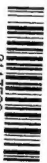




Bibliotheca Alexandrina



0113598

مِرْقَاةُ الْمِفْتَاحِ
شَرْحُ
مَشْكَاةِ الْمُضْطَّاعِ

للمعظم الشهير والفقير النبيل
علي بن سلطان محمد التاري رحمه الباري
الميتوفى ١٠١٤ هـ

الجزء الخامس

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

★ (باب) ★ ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصييا من الأبل في عقلها متفق عليه ★ و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي ما لاحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي

★ (باب) ★

بالتنوين . و هو في توابع الفضائل من الأحكام التي مراعاتها من الفواضل و غير ذلك ★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا القرآن) أي تفقدوه و راعوه بالمحافظة و داوموه بالتلاوة قال الطيبي التعاهد المحافظة و تجديد العهد أي واثبوا على قراءته وداوموا على تكرره دراسته لتلا نسي (والذي نفسي بيده لهو) أي القرآن (أشد تفصييا) أي فرارا و ذهابا و تخلصا و خروجا (من الأبل) قال الطيبي النفسى التخليص يقال تفصيت الديون إذا خرجت منها (في عقلها) بضم العين و القاف جمع عقال ككتيب جمع كتاب و يجوز اسكان القاف لغة لكن الرواية على ضمها وهو الجبل الذي يشد به ذراع البعير و منه قوله عليه الصلاة والسلام اعتل و توكل قال الطيبي يقال عقلت الأبل إذا جمعت وظيفه إلى ذراعها فتشدها معا في وسط الذراع و ذلك العقل هو العيال اه و في فيه بمعنى من أي لهو أشد ذهابا من الأبل إذا تخلصت من العقال فانها تتخلص حتى لا تكاد تلتحق و في رواية أشد تفصييا من قلوب الرجال من الأبل من عقلها قال الطيبي و ذلك أن القرآن ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق التري و القدر . و ليس بينه و بين البشر مناسبة قريبة لانه حادث و هو قديم و الله سبحانه بطيفه الميم و كرمه القديم من عليهم و منحهم هذه النعمة العظيمة فينبى له أن يتعاهده بالحفظ و المحافظة عليه ما أمكنه (متفق عليه) و رواه أحمد . (و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي ما لاحدهم ما لكثرة موصولة و قوله (أن يقول) مخصوص بالنم كقوله تعالى بشيما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بها أنزل الله أي بشي شيئا كالنا للرجل قوله (نسيت آية كيت وكيت بل نسي) بالتشديد و في رواية بل هو نسي و هذا المقدار حديث مستقل رواه أحمد و الشبخان و الترمذي و النسائي و هذا تلقيب و تعليم أن يقول نسيت لانه نسي كما ورد في الصحيحين لا يقل أحدكم نسيت آية كذا بل هو نسي قال النووي يكره أن يقول نسيت آية كذا بل يقول أنسيتها اه و في الأول اشعار بعدم التقصير و إيهام إلى فعل مخالف القضاء و التقدير و في الثاني نسبة النسيان بمعنى الترك الذي هو المعصية إلى ذاته مع الإيهام إلى عدم ميلاته و أما قول ابن حجر لا تقول نسيت آية كذا لانه لم ينس أي لم يكن له فعل في النسيان بوجه مطلقا اه وهو غير صحيح باطلافه و قال الطيبي قوله بل نسي إشارة إلى عدم تقصيره في المحافظة لكن الله أنساه لمصلحة قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها لآت بغير منها و قوله نسيت يدل على أنه لم يتعاهد القرآن و قال شارح آخر يحتل أن هذا خاص بزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم و يكون معنى قوله نسي أي نسخت تلاوته نهام عن هذا القول لثلاثتهم الضياع على محكم القرآن فأعلمهم بأن ذلك من قبل الله تعالى لما رأى فيه من الحكمة يعنى نسخ التلاوة و قال ابن حجر أي أن الله سبحانه هو الذي أنساه له بسبب منه تارة بأن ترك تعهد القرآن فان ترك تعهده سبب في نسيانه عادة لا يسبب منه أخرى ثم قال رأيت شارحين قرأ هذا بغير ما ذكرته لكن يردده قول أئمتنا يكره للإنسان أن يقول نسيت آية كذا و إنما يقول

واستذكروا القرآن فإنه أشد نقصاً من صدور الرجال من النعم متفق عليه و زاد مسلم بعقلها
 * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الأبل
 المعقلة إن عاهد عليه أسسها وإن أطلقها ذهبت متفق عليه * وعن جندب بن عبد الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما أثقلت عليه قلوبكم فإذا أثقلتكم لقروا عنه متفق عليه
 * وعن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مداً

أنسيها أو استقطبها لما صح أنه عليه الصلاة والسلام سمع رجلاً يقرأ بالليل فقال يرحمه الله لقد أذكرني
 آية كنت استقطبها وفي رواية صحيحة كنت أنسيها اه وورد شريب ووجه عجيب و قال أبو عبيدة
 أما الحرص على حفظ القرآن الذي يدأب في تلاوته لكن النسيان يغلبه فلا يدخل في هذا الحكم
 بدليل هذا الحديث وقيل معنى نسي عوتب بالنسيان على ذنب أو سوء تعود بالقرآن وهو مأخوذ
 من قوله تعالى أنتك آياتنا فنسيها وكذلك اليوم تنسى ومن الحديث المشهور عرفت على ذنوب
 أبي فلم أر أعظم ذنباً من رجل أوق آية نسيها ثم النسيان عند علمائنا محمول على حال لم يقدر عليه
 بالنظر سواء كان حافظاً أم لا والله أعلم (واستذكروا القرآن) أي استحضروه في القلب والواجب
 استثنائية أو لعطف جملة على جملة قال الطيبي التاء للبالغة أي اطلبوا من أنفسكم ذكر القرآن
 وهو عطف على قوله بشي من حيث المعنى أي لا تقتصروا في معاودة القرآن واستذكروا (فإنه أشد نقصاً)
 أي تشرد (من صدور الرجال) أي الحفاظ ومن متعلق بنقصها (من النعم) بتحديث في القاموس النعم وقد يكسر
 عينه الأبل والشاة أو خاص بالأبل جمعه أنعام قال ابن الملك هي المال الرعية وأكثر استعماله في
 الأبل وهو متعلق بأشد أي أشد من نقص النعم المعقلة وتخصيص الرجال بالذكر لأن حفظ القرآن من شأنهم
 (متفق عليه) زاد مسلم بعقلها) بخـ: * (وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما مثل صاحب
 القرآن) أي صفته الغريبة الشأن المجيبة البرهان (كمثل صاحب الأبل المعقلة) ينتج التاف المشددة أي
 المشدودة بالعقل (إن عاهد) أي دأب و تقدر وحافظ صاحبها (عليها أسسها) أي بالعقل ونحوه
 (و إن أطلقها) أي أرسلها وحلها (ذهبت متفق عليه) * وعن جندب) بضم الجيم والدال
 و يفتح (ابن عبد الله) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما أثقلت عليه قلوبكم أي
 مادامت قلوبكم وخواطركم مبدوعة لأوق قراءته ذات نشاط وسرور على تلاوته (إذاً) اختلقتكم
 أي اختلقت قلوبكم وقلوبكم وقلوبكم وتفرقت خواطركم وكسلكم (لقوموا عنه) أي فاتركوه قال
 ابن الملك فإنه أعظم من أن يقرأ بغير حضور القلب أو المراد اقرأوا مادامت متفانين على توضيح
 قراءته وتحقيق فهمها عليه فإذا اختلفتم في ذلك فاتركوه لأن الاختلاف يقضي إلى الجدال
 والجدال إلى الجحود وتلبس الحق بالباطل أعاذنا الله بفضله من ذلك (متفق عليه) * وعن قتادة
 تابعي جليل (قال سئل أنس كيف كان) وفي نسخة كانت (قراءة النبي صلى الله عليه وسلم) أي على الترتيل
 أو الحدر (فقال) أي أنس (كانت) أي قراءته (مداً) أي ذات مد وفي نسخة مداه بالمد فلهذا
 تأنيب المد أي كثرة المد والمراد أنه كان يمد ما كان في كلامه من حروف المد واللين بالقدر المعروف
 وبالشرط المعلوم عند أرباب الوقوف التوريشي أي ذات مد وفي البخاري يمد مداً وفي رواية
 كان مداً أي كان يمد مدداً وفي أكثر نسخ المصاحف نداء على وزن فلهذا والظاهر أنه قول على التخييم
 قال المظهر وفسرته بأن قراءته كانت كثيرة المد قال الطيبي حروف المد ثلاثة فإذا كان يمدها حمزة يمد بقدر
 ألف وقيل بقدر اثنين إلى خمس ألفات والمراد بقدر ألف قدر صوتك إذا قلت يا أوتاه وإن كان يمدها

ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم رواه البخاري * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي يتفنى بالقرآن متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يهرر به متفق عليه

تشديد يمد بقدر أربع ألفات اتفاقا مثل دابة وإن كان ما كنا يمد بقدر اثنين اتفاقا نحو صاد ويعملون وإن كان بعدها غير هذه الحروف لم يمد إلا بقدر خروجها من الفم وما نحن فيه من هذا التقييل أقول المعتمد هو أنه إذا وجد حرف المد الذي هو شرط المد ولم يوجد أحد السببين الموجبين للزيادة وهذا الهمز والسكون فلا بد من المد بقدر ألف اتفاقا وقدر بمقدار قولك ألف أو كتابتك ألف أو عقد أصبع ويسمى طبيعيا وذاتيا وأصليا وإذا وجد أحد السببين فلا بد من الزيادة ويسمى فرعا ثم إن كان السبب هو الهمز ففي مقدار الزيادة على الأصل خلاف كثير بين القراء في مراتب المتصل والمتصل مع اتفاقهم على مطلق المد في المتصل وخلاف بعضهم في المتصل وأقل الزيادة ألف ونصف وأكثرها أربع وإن كان السبب هو السكون فإن كان لازما سواء كان يكون مشددا أو مخففا نحو دابة وصاد فكلمهم يقرؤون على نهج واحد وهو مقدار ثلاث ألفات وإن كان عارضا نحو يعملون فيجوز فيه القصر وهو قدر ألف والتوسط وهو ألفان والمد وهو ثلاثة والمسئلة تفصيل طويل يمر بسطها إلى ملالة وتقييل (ثم قرأ) أي أنس (بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله) أي في ألف الجلالة مدا أصليا قدر ألف (و يمد بالرحمن) أي في ألفه كذلك (و يمد بالرحيم) أي في يائه مدا أصليا أو عارضا فإنه يجوز في نحوه حالة الوقف ثلاثة أوجه الطول والتوسط والقصر مع الإسكان ووجه آخر بالقصر والروم أي هو اتیان بعض الحركة بصوت خفي (رواه البخاري * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي) ما الأولى ثالثة والثانية مصدرة أي ما استمع لشئ كاستماعه لصوت نبي أي استماع بحية ورحمة لتزده تعالى عن السمع بالجملة (يتفنى) أي يحسن صوته (بالقرآن) أي يتلاوته وقيل مصدر بمعنى القراءة أو القروء وقيل أراد بالقرآن ما يقرأ من الكتب المنزلة ويدل عليه تنكير نبي قال الطبيب يقال أذن أذننا أستمع والمراد هنا تقييده وإزالة ثوابه والمراد بالتفنى تحسين الصوت تزيينه كما قال به الشافعي وأكثر العلماء وقال سفيان بن عيينة وقيمه جماعة معناه الاستغناء به عن الناس وقيل عن غيره من الأحاديث والكتب وقال الأزهري يتفنى به يهرر به كما يدل عليه الرواية الأخرى والحمل على الاستغناء خطأ من حيث اللغة له وقد أخطأ في التخطئة من حيث اللغة إذ في النهاية رجل ربطها تفنينا أي استغناء بها عن الطلب من الناس ومن لم يتفنى بالقرآن أي من لم يستغن به عن غيره وقيل أراد من لم يهرر به وقيل معناه تحسين القراءة وتزيينها وفي القاموس تغنيت استغنت وقال ابن حجر قول ابن جرير لغة أي لما قاله الشافعي وهو أعلم من غيره باللغة بل له لغة مخصوصة له وهو ما لا طائل تجته ثم أعرب وقال ولو كان معنى يتفنى يستغنى لقال يتفاني غرضه عياض أن يتفنى ويتفاني بمعنى يستغنى غير صحيح لأن يتفنى من مادة مقابلة لمادة يتفاني صناعة ومعنى له وهو دليل على عدم علمه بالمادة لغة وصناعة ولغة ومعنى فإن من الواضحات أن مادة يتقطع ويتطاع ولحظة والاختلاف بينهما إنما هو بالباب كما هو متفق عليه عند أولى الألباب (متفق عليه * وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ) أي ما استمع وهو كناية عن القول (ما أذن لنبي حسن الصوت)

✱ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يذعن بالقرآن رواء البخارى ✱ و عن عبدالله بن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على المنبر اقرأ على قلت أقرأ عليك و عليك أنزل قال انى أحب ان اسمع من غيرى فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان متفق عليه

صفة كاشفة (بالقرآن يجهز به) أى فى صلاته أو تلاوته أو حين تبليغ رسالته (متفق عليه ✱ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا) أى خلقا و سيرة أو متصلا بنا و متابعا لنا فى طريقنا الكسالة و نظير من الاتصالية بقوله تعالى المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض و حديث لست من دد ولا الددنى أى لست متصلا بالله ولا الله متصلا بى (من لم يذعن بالقرآن) أى لم يضمن صوته به أو لم يجهز أو لم يستغن به عن غيره أو لم يترجم أو لم يترجمها أو لم يطلب به غنى النفس أو لم يبرج به غنى اليد فيؤذه سبعة معان مأخوذة من فتح البارى استخرجها على القارى و قال الطيبى قوله لم يذعن هنا يحتمل ان يكون بمعنى الاستغناء و ان يكون بمعنى التفتى لما لم يكن بيانا للسابق و مبينا لللاحق كما فى الحديث السابق و التوربشتى رجع جالب معنى الاستغناء و قال المعنى ليس من أهل سنتنا و من تبعنا فى أمرنا وهو وعيد و لا خلاف بين الامة ان قارى القرآن مثاب على قراءته مأجور من غير تحسين صوته فكيف يحمل على كونه مستحقا للوعيد و هو شاب مأجور ✱ و تعقبه الطيبى و ابن حجر بما لا يردى لهما (رواه البخارى ✱ و عن عبدالله بن مسعود قال قال لى) دل على الخصوصية (رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على المنبر اقرأ على) أى حتى استمع اليك (قلت اقرأ) أى أقرأ (عليك و عليك أنزل) أى القرآن و الجملة حالية يبنى جريان الحكمة على لسان الحكم أملى و كلام الجيوب على لسان الجيوب أولى و هذا طريق السلف المهم كانوا يقرؤن القرآن و الحديث و الطلبة يستمعون منهم و يأخذون عنهم بالوجه الحديث (قال انى أحب) أى فى بعض الاحوال التى يحصل للعارف فيه الكلال كما قيل من عرف الله كل لسانه و منه قوله كفى بأحبيراء و له حال أخرى يقال فيها من عرف الله طال لسانه (أن اسمع من غيرى) جمعا بين الفضيلتين حتى قيل ان الاستماع أفضل و لكن يدل على انه اذا كان للتعليم على الوجه الاكمل و بهل أخذ الخلف من القراء و الحديثين حيث يستمعون القرآن و الحديث من التلاميذ و الطالبين و هذا أقرب الى الضبط بالنسبة الى فهم المتأخرين والاولون حيث كانوا فى مرتبة الاعلى فكانوا يدركون بالسمع الحظ الاوفر و النصب الاعلى و قول ابن حجر قال اقرأ على و ان كان أنزل على فاقى أحب موم أن الرواية بالقائه و ليس كذلك بل هى بلافاة على ما فى النسخ الصحيحة (فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية فكيف) أى يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود و غيرهم (اذا جئنا من كل امة بشهيد) أى احضرنا منهم شهيدا عليهم بما فعلوا و هو ليسهم (و جئنا بك على هؤلاء) أى لنتك و قال ابن الملك أى المكذبين (شهيدا قال حسبك) أى كائيك ما قرأته (الآن) أى لا تلتزم شيئا آخر فاقى مشغول بالتفكير فى هذه الآية و جاءه اليك و الحالة المانعة من استماع القرآن (فالتفت) أى اليه كما فى نسخة صحيحة (فاذا عيناه تذرفان) بكسر الراء أى تد معان و تسيلان دما اما لرحمته على أمته و اما خوفا من ظهور عظمته تعالى و جلالتة قال النووي و صق جماعات من السلف عند القراءة و مات جماعة بسببها و لما حكى فى التبيان عن جمع الكار

★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليكم القرآن قال الله سبحانه لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه وفى رواية ان الله أمرنى أن أقرأ عليكم لم يكن الذين كفروا قال وسأنى قال نعم فيكى متفق عليه ★ وعن ابن عمر قال نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن الى أرض المدو متفق عليه

الصباح والصوم قال الصواب عدم الإنكار الا على من اعترف أنه يفعل تصنعا وقال فى الأذكار فان عز عليه البكاء تباكى لخبر أحمد والبيهقى ان هذا القرآن نزل مجزئ وكأية فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فنياكوا وتنفوا به فمن لم يتفن به فليس منا (متفق عليه) ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى ابن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليكم القرآن) أى بالخصوص من بين الأقران (قال الله) بهزتين الأولى للاستهتمام وقلت الثانية أغا ابقاء للاستهتام ويجوز تسهيلها ويجوز الحذف للعلم بها وهذا معنى قول الطيبى الله بالمد بلا حذوب وبالحذف بلا مد (سأنى لك) أى ذكرتى باسمى لك قال الطيبى والمقصود التعجب اما هضمأ أى انى الى هذه المرتبة واما استلذا اذا بهذه المنزلة الرفيعة (قال نعم قال وقد ذكرت) أى وقع ذلك والحال انى قد ذكرت على الخصوص أو بهذا الوجه المخصوص قال الطيبى تقرير للتعجب (عند رب العالمين) لى مع عظمتها وحاقى قال الطيبى وعند هنا كناية عن الذات وعظمتها والظاهر انه كناية عن جبره و مزيد رحمة (قال نعم فذرفت عيناه) أى جرى دمع عينيه أى سرورا وفرحا بتسمية الله تعالى اياه فى أمر القراءة أو خوفا من المعجز عن قيام شكر تلك النعمة و وجه تخصيصه بذلك انه بذل جهده فى حفظ القرآن وما ينبغي له حتى قال صلى الله عليه وسلم أفرؤكم أبى ولما قبض له من الامانة فى هذا الشأن أمر الله ليه صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه ليأخذ عنه رسم التلاوة كما أخذته نبى الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل ثم يأخذه على هذا النمط الآخر عن الاول والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبى بشر كثيرون من التابعين ثم بعدهم من بعدهم وهكذا فسرى ليه سر تلك القراءة عليه حتى سرى سره فى الامانة الى الساعة (وفى رواية ان الله أمرنى أن أقرأ عليكم لم يكن الذين كفروا) قيل لان فيه قضية أهل الكتاب وكان أبى من أحوار اليهود فأراد صلى الله عليه وسلم أن يعلم حالهم وخطاب الله اياهم فيقرر ايمانهم بالله تعالى و نبوته صلى الله عليه وسلم أشد تقررا ثم يحصل أن هذه الرواية مبيحة للقرآن فى الرواية الاولى ويحصل أن يكون قضية أخرى وقال النووي وفى الحديث فوالله جمة منها استحباب القراءة على الحذاق وأهل العلم به وان كان القارئ أفضل من المقرء عليه ومنها المنفعة الشريفة لا بى ولا تعلم أن أحدا شاركه فيها وأما تخصيص قراءة لم يكن فلانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين ومهمات فى الوعد والوعيد والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضى الاختصار اه وفى الحديث دليل لما قاله العلماء ان القرآن يطلق على الكل وعلى البعض اذ لم يعلم انه صلى الله عليه وسلم قرأ على أبى جميع القرآن (قال وسأنى) أى لك كما فى نسخة (قال نعم فيكى متفق عليه) ★ وعن ابن عمر قال نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر (يفتح الفاء أى يسافر أحمد (بالقرآن) أى بالصحف التى كسب عليها قال الطيبى والباه زائدة لانها دخلت على المفعول به الذى تاب عن الفاعل وليست هى كما فى قوله لا تسافروا بالقرآن فانها حال أى حال كونكم مصاحبين له (الى أرض المدو) أى دار الحرب وقيل ليه عليه الصلاة والسلام عن ذلك لاجل أن جميع القرآن كان محفوظا عند جميع الصحابة فلو ذهب بعض من عنده شئ من القرآن الى أرض المدو ومات لضاع ذلك القدر وانما ذهب الى هذه الكناية

و في رواية لمسلم لآتسافروا بالقرآن فاني لا آمن أن يناله العدو
 ★ (الفصل الثاني) * عن أبي سعيد الخدري قال جلست في عصابة من خفاء المهاجرين و ان
 بعضهم ليستر بعضهم من العري و قارى يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما
 قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنت القاري فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون فلنا كننا نستمع الى كتاب
 الله فقال الحمد لله الذي جعل من أنسى من أمرت أن أصبر نفسى معهم قال

لان المصحف لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم قال الطيب رحمه الله تقول لم لا يجوز أن يراد بالقرآن
 بهش ما نسخ و كتب في عهده أو يكون اخبارا عن النبي و قال بعضهم حمل المصحف الى دار
 الكفر مكروه و لما اذا كتب كتابا الميم فيه آية منه للباس به لانه عليه الصلاة والسلام كتب الى
 هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الآية تمامها أن لا نعبد الا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا
 بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون و الظاهر ان هذا من خصوصياته لكونه مأمورا
 بقل في صدر الآية و لوجوب التبليغ عليه لكن قد يقال الشيخ في قومه كالنبي في أمته فيكون غيره
 من العلماء و الامراء ان يكاتبوهم بهذه الآية و أسألها مما يقتضى المقام و الحال ليكون حجة عليهم
 في دار المال (متفق عليه) و زاد بعضهم في الحديث مخافة أن يناله العدو و جعله من لفظ النبي صلى الله
 عليه وسلم و لم يصح ذلك و لينا هو قول مالك (و في رواية لمسلم لآتسافروا بالقرآن فاني لا آمن)
 أى طوست في أسن (من أن يناله العدو) أى يصيبه الكافر فيعقره أو يجره أو يلقه في مكان غير لائق
 به أو لا يردده الحكم فيصح للإصح ما قال ابن حجر من انه فيه أبلغ رد على ما زعمه شارح ان النبي
 لما هو في زنته صلى الله عليه وسلم لانه كان مكتوبا مفرقا عند الصحابة فلو خاف منه شئ لم يعضوا به
 و لان العلة مشتركة شاملة له أيضا كما لا يخفى

★ (الفصل الثاني) * (عن أبي سعيد الخدري قال جلست في عصابة) بالكسر أى جماعة (من خفاء
 المهاجرين) يعنى أصحاب الصفة (و ان بعضهم ليستر بعضهم من العري) أى من أجله يضم العين
 و ستكون الرأى أى من كان ثوبه أقل من ثوب صاحبه كان يجلس خلف صاحبه تديرا به و الجملة
 حالية و المراد العري ماعدا العورة فالنستر لمكان المروءة لا يسمع بالكشاف ما لا يعتاد كشفه
 (و قارى يقرأ علينا) جال أيضا لئلا يسمع و لتعلم (اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ المفاجأة
 (فقام) أى وقف (علينا) أى على رؤسنا أى كنا غافلين عن مجيئه فظفرتا فاذا هو قائم فوق رؤسنا يستمع
 الى كتاب الله (فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنت القاري) أى تأدبا لحضوره و انتظارا لما يقع
 من أموره (سلم) أى الرسول (ثم قال) النبي (ما كنتم تصنعون) انما سألهم مع علمه بهم ليجيبهم بها
 اجابهم مرتبا على حالهم و كمالهم (فلنا كنا نستمع الى كتاب الله) أى الى قراءته أو الى قارئه (فقال
 الحمد لله الذي جعل من أنسى من أمرت أن أصبر نفسى معهم) أى جعل من جملة زمرة الفقراء
 الملازمين لكتاب الله المخلصين المتوكلين على الله مقربين عند الله بحيث أمرنى بالصبر معهم في قوله
 عز وجل و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه شكرا لصنيعهم
 و ردا على الكفار حيث قالوا: اطرد هؤلاء الفقراء عنك حتى نبالسك و تؤمن بك و قول
 ابن حجر فملت الى ما قالوا مردود لانه لا يعلم هذا الا من قبله و لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم
 بل لو ورد لكانا نحمل على أنى قاربت أن أسبل اليهم و لا يدل على ما قال قوله و اصبر لان المراد به
 الدوام على ما هو عليه من كمال الصبر كما قيل في قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله (قال) أى الراوى

فجلس وسطا ليعمل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتعلقوا و برزت وجوههم له فقال أبشروا
بمئثر صالحيك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قيل أغنياء الناس بنصف يوم
و ذلك خمسمائة سنة رواه أبو داود * وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن بأصواتكم رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي

(فجلس) أي النبي صلى الله عليه وسلم (وسطا) يسكون السنين و قد يفتح أي ينينا لا يجنب أحد منا
(ليعمل بنفسه فينا) أي يكون عادلا باجلاس نفسه الانفس فينا على وجه التسوية بالقرب الى كل منا
و قال الطيبي أي ليجعل نفسه عدلا و زاد بعضهم بجلوسه فينا تواضعا و رغبة فيما نحن فيه (ثم قال)
أي اشار (بيده هكذا) أي اجابوا حقا (فتعلقوا) أي قبالة وجهه عليه الصلاة والسلام دل عليه
قوله (ويزرت) أي ظهرت (وجوههم) له بحيث يرى عليه الصلاة والسلام وجه كل أحد منهم استتلا
لقوله تعالى و لاتمد عينك عنهم أي ظاهرا و باطنا و قال ابن حجر أي يملا ساعدهما و كوعها حتى
تصير معوجة على هيئة الحلقة له و هو محتاج الى دليل مع اله مستغنى عنه (فقال أبشروا) أي
افرحوا (يا معشر صالحيك المهاجرين) أي جماعة الفقراء من المهاجرين جميع معلوك (بالنور التام)
أي الكل (يوم القيامة) و فيه اشارة الى ان نور الاغنياء لا يكون تاما و لذا قال صلى الله عليه وسلم
من أحب آخرته أحب ديناه و من أحب ديناه أحب ما يرثه فآثر ما يبقى على ما يفنى (تدخلون الجنة)
استثناف فيه معنى التعليل (قيل أغنياء الناس) أي الشاكرين (بنصف يوم) و اعلم أن المراد
بالفقراء هم الصالحون الصابرون و بالاغنياء الصالحون الشاكرون الذودون حقوق أسوالهم بعد
تصحبيلها بما أحل الله لهم فالهم يتوقفون في الرمرات كالحساب من أين حصلوا المال و في أين صرفوه
في المال و ذلك يدل على أن حظ الفقراء في القيامة أكثر من حظ الاغنياء لانهم وجدوا لذة
و راحة في الدنيا و لذلك حالهم في الجنة اعل و أعلى لقوله عليه الصلاة والسلام أجوعكم في الدنيا
أشبعكم في الآخرة و هذا الحديث نص على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر (و ذلك)
أي نصف يوم القيامة (خمسمائة سنة) لقوله تعالى و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون و لعل
هذا المقدار بالنسبة الى عموم المؤمنين و يختلف على بعضهم الى أن يصير بالاضافة الى الغواص كوقت
صلاة أو مقدار ساعة و ورد ان ذلك اليوم على بعض المؤمنين كركعتي الفجر و أعاد قوله تعالى
و أجسن مثيلا ان غاية ما يطول ذلك اليوم على بعض المؤمنين من الفجر الى الزوال و هو نصف
يوم من أيام الآخرة المعادل لالف سنة المراد من قوله تعالى و ان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون و لما قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمخصوص بالكثيرين فهو يوم عسير على
الكثيرين غير يسير (رواه أبو داود) وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن
أي قرائته (بأصواتكم) أي الحسن أو اظهروا زينة القرآن بحسن أصواتكم قال القاضي قيل من القلب
يدل عليه انه روى عن البراء أيضا عكسه و قيل المراد بزيينه بالترتيل و التجويد و تليين الصوت
و تحزينه و لما التقنى بحيث يمل بالحروف زيادة و نقصانا فهو حرام يفسق به القارى و يأنم به
المستمع و يجب أنكره لانه من سوء البدع و أصفى الابداع (رواه أحمد و أبو داود و ابن ماجه
والدارمي) و قد رواه النسائي و ابن حبان و الحاكم و زاد فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا و روى
الطبراني حسن الصوت زينة القرآن و عبد الرزاق لكل شئ حلية و حلية القرآن الصوت الحسن يعنى
كما ان الحلى و الحلى يزيد للحساء حسنا و هو أمر مشاهد يدل على أن روية المكس محمولة على

★ وعن سعد بن عبادَةَ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم يتساهل إلا لقي الله يوم القيامة أجْذَمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ ✖️ وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يفتحه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ

القلب لا العكس فتخير ولا منع من الجمع وقد ذكر سيدنا وسُخْدَنَا مولانا القُطُبُ الرهاني والغوث الصمداني الشيخ عبد القادر الجيلاني روح الله وروحنا فتوحه في كتابه الغنية الذي للمساكين فيه المنية إنه روى عن عبد الله بن مسعود مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة وإذا النباقي قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم يشربون الخمر ومعهم مغن يقال له زاذان كأن يضرب بالعود ويغني بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما أحسن هذا الصوت لو كان قراءة كتاب الله تعالى كان أحسن وجعل رداءه على رأسه فمضى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال من هذا قالوا كان عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واهي قال قالوا قال ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله كان أحسن فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب بالعود على الأرض فكسره ثم أدركه وجعل التنديل على عنقه نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله كيف لا أحب من أحب الله فحب من ضربه بالعود وجعل ملازماً عبد الله حتى تعلم القرآن ولخذ الحظ الوافر من العلم حتى صار لساناً في العلم وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لابي موسى لقد أوتيت مزاراً من مزلمير آل داود وأنه قال لقد ركبته وأنا أستمع لقراءتك البايحة وروى ابن ماجه أنه أشد إذا أتى أقبالا إلى الرجل الحسن الصوت بالقراءة من أصحاب النبي إلى قتيبته وروى الطبراني أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن يتحزن فيه ويبكي ويقرأ القرآن بالحنن قاله نزل بالحنن وهو ما ينافي خبر الحاكم أنه عليه الصلاة والسلام قال نزل القرآن بالتفخيم لأن معناه التسليم وأما قول ابن حجر مثناه أنه يقرأ على قراءة الرجال ولا يخفض الصوت فيكون مثل كلام النساء فيجد أن يكون مراداً من الحديث والله أعلم ✖️ (وعن سعد بن عبادَةَ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم يتساهل أي بالنظر عندنا وبالغيب عند الشافعي أو المني ثم يترك قراءته نسي أو مالى (اللاقي الله يوم القيامة أجْذَمَ) أي ساقط الاستان أو على هيئة الجنون أو ليست له يد أو لا يجد شيئاً يتمسك به في عزو النسيان أو ينكس رأسه بين يدي الله حياء وخجالة من نسيان كلامه الكريم وكتابه العظيم وقال الطيبي أي مقطوع اليد من الجذم وهو القطع وقيل مقطوع الأعضاء يقال رجل أجْذَمَ إذا تساقطت أعضاؤه من الجذام وقيل أجْذَمَ الحجة أي لأحمه له ولا لسان يتكلم به وقيل خالي اليد عن الخبر (رواه أبو داود والدارمي) وروى أبو داود والتِّرْمِذِيُّ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على لجور أنبي حتى القذا يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب لمسي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها ✖️ (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يفتحه) أي لم يفهم فهمها تاماً (من قرأ القرآن) أي ختمه (في أقل من ثلاث) أي ليال وقال ابن حجر أي من الأيام وفيه بحث لأنه إذ ذلك لم يتمكن من التدبر له والتفكير فيه بسبب العجلة والملافة قال الطيبي أي لم يفهم ظاهر معاني القرآن وأما فهم دقائقه فلا تقي الأعمار بأمر أقل آية بل كلمة منه والمراد نفي الفهم لا نفي الثواب ثم يتفاوت النهم بحسب الأشخاص والأفهام وقال ابن حجر لما الثواب على قراءته فهو حاصل لمن فهم ومن لم يفهم بالكلية لتعبد بقطعه بخلاف غيره من الأذكار فإنه لا يتأب عليه إلا من فهم

✽ وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة و السر بالقرآن كالسر بالصدقة رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب ✽ وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه رواه الترمذى وقال هذا حديث ليس استاده بالقوى ✽ وعن الليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن علك

و لو بوجه ما وليه نظر لأن في الثواب يحتاج الى قتل من حديث أو كتاب و القياس ان لا فرق بينهما في أهل الثواب و ان كان يتفاوت بين القرآن وغيره و بين من فهم و بين من لم يفهم و عليه عمل الصالحين من جعل الإذعية و الأذكار الواردة و غيرها أورادا و يؤتوني عليها و ما حسن المسلمون فهو عند الله حسن و فضل الله واسع ثم جرى على ظاهر الحديث جماعة من السلف فكانوا يمتنون القرآن في ثلاث دالما و كرهوا الختم في أقل من ثلاث و لم يأخذ به آخرون نظرا الى ان مفهوم العدد ليس صبة على ما هو الأصح عند الأصوليين فختمه جماعة في يوم و ليلة مرة و آخرون مرتين و آخرون ثلاث مرات و ختمه في ركعة من لا يمحسون كثرة و زاد آخرون على الثلاث و ختمه جماعة مرة في كل شهرين و آخرون في كل شهر و آخرون في كل عشر و آخرون في كل سبع و عليه أكثر الصحابة و غيرهم و روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو اقرأ في سبع و لا تزد على ذلك و يسمى ختم الأحزاب و ترتيبه الأصح بل الوارد في الآثار ما يؤخذ من قول منسوب الى علي كرم الله وجهه في بشوق أشار بالغالب الى القاعة المفتوحة بها الجمعة و الى ميم المائدة ثم الى بابه يؤس ثم الى بابه بني اسرائيل ثم الى شين الشعراء ثم الى قى ثم الى آخر القرآن قال النووي المستفاد ان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطائف و المعارف فليقتصر على قدر يحصل كمال فهم ما يقرؤه و من اشتغل بنشر العلم أو غلبت الغصوبات من مهمات المسلمين فليقتصر على قدر لا يمتنع من ذلك و من لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد المبالاة أو الهزيمة و هي سرعة القراءة قال النووي كان السيد الجليل ابن كاتب الصوفي ختم بالنهار أربعين و بالليل أربعين أو قل يمكن حمله على مبادئ طي السان و بسط الزمان و قد روى عن الشيخ موسى الصدراني من أصحاب الشيخ أبي مدين المغربي انه كان يمتن في الليل و النهار سبعين ألف ختمه و قل عنه انه ابتداء بعد تقبيل الحجر و ختم في محاذة الباب بحيث سمعه بعض الأصحاب حرفا حرفا و بسط هذا الحديث في كتاب نفعات الانس في حضرات القدس (رواه الترمذى و أبو داود و الداريمى) ✽ وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهر (بالقرآن كالجاهر بالصدقة و السمر) أى الضمى (بالقرآن كالسر بالصدقة) قال الطيبى جاء آثار بفضل الجهر بالقرآن و آثار بفضل الأسرار به و الجمع بان يقال الأسرار أفضل لمن يخاف الرياء و الجهر أفضل لمن لا يخافه بشرط أن لا يؤذى غيره من محل أو نائم أو غيره و ذلك لأن العمل في الجهر يتعدى نفعه الى غيره أى من استماع أو تعلم أو ذوق أو كونه شعارا للدين و لأنه يوقظ قلب القارئ و يجمع همه و يطرده النوم عنه و ينشط غيره للعبادة ففى حضره شئ من هذه النيات فالجهر أفضل (رواه الترمذى و أبو داود و النسائى و قال الترمذى هذا حديث غريب حسن ✽ و عن صهيب) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن) أى يحكمه أو فى الحقيقة (من استحل محارمه) جمع محرم بمعنى الحرام الذى هو الجرم و الضمير للقرآن و المراد فردا من هذا الجنس قال الطيبى من استحل ما حرمه الله فقد كفر مطلقا و خص القرآن لجلالته قلت أو لكونه قطعيا أو لأن غيره به يعرف دليلا

انه سأل أم سلمة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هي: تمتت قراءة مفسرة حرفا حرفا ورواه الترمذى و أبو داود و النسائى ★ وعن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف ورواه الترمذى و قال ليس اسناده يمتصل لأن الحديث روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة و حديث الليث أصح

(رواه الترمذى و قال هذا حديث ليس اسناده بالقوى ★ و عن الليث بن سعد عن ابن أبي مليكة بالتصغير (عن يعلى بن مملك) بفتح الميم الأولى و اللام (انه سأل أم سلمة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هي) أم سلمة (تمتت) أى تصف (قراءة مفسرة) أى مبينة (حرفا حرفا) أى كان يقرأ بحيث يمكن عد حروف ما يقرأ و النراد حسن الترتيل و التلاوة على نعت التمجيد قال الطيبى يحتل وجهين الأول أن يقول كانت قراءته كيت و كيت و الثانى أن تقرأ مرحلة مرحلة كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لأن أقرأ سورة أرتلها أحب الى من أن أقرأ القرآن كله بخير ترتيل وروى أبو يعلى في أسنى يقرؤن القرآن نثر الدقل قال الجزرى في النشر و أحسن بعض أئمتنا فقال ثواب قراءة الترتيل أجل قدرا و ثواب الكثرة أكثر عددا اه و لا شك ان اعتبار الكيفية أولى من اعتبار الكمية اذ جوهره واحدة تمثل الوفا من الإنزاهم و الدناير (رواه الترمذى و أبو داود و النسائى ★ و عن ابن جريج) يبين مصفرا (عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته) من التظهير أى يقرأ بالوقف على رؤس الآيات (يقول) يان لقوله يقطع قاله الطيبى و هو يحتل أن يكون بدلا أو استئنافا أو حالا (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف قيل هذه الرواية ليست بمسندة بل هذه لهجة لا يرتضها أهل البلاغة و الوقت التام عند مالك يوم الدين و لهذا استلوك جليد بقوله و حديث الليث أصح ذكره الطيبى و فيه ان الوقت المستحسن على أنواع ثلاثة الحسن و الكافى و التام فيجوز للوقت على كل نوع عند القراء العظام و قد أشار إليها الجزرى بقوله

و هي لما تم فإن لم يوجد ★ تعلق أو كان معنى فاقبت

فالتام فالكافى و لفظا فاستمن ★ الأ رؤس الأى جوز فالحسن

و شرحه بطول ثم اختلف أرباب الوقوف في الوقف على رأس الآية إذا كان هناك تعلق لفظى كما فيما نحن فيه و استدل بهذا الحديث و عليه الشافعى و أجاب الجمهور عنه بأن وقته كان ليعين للسامعين رؤس الآى فالجمهور على ان الوصل أولى فيها و الجزرى على انه يستحب الوقف عليها بالانفصال و أغرب الطيبى حيث قال و لهذا قال حديث الليث أصح اذ لا دخل لمبحث بأن يكون بعض طرق الحديث أصح من بعض مع ان كون الحديث أصح بالاتصال يتقوى بالحكم المستفاد من الحديث بالانفصال فتأمل قول المصنف (رواه الترمذى و قال ليس اسناده يمتصل) لأن ابن أبي مليكة لم يبرأ أم سلمة فيكون حديثه مقطعا ترك الوساطة (لأن الليث روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة و حديث الليث) أى اسناده لكونه متصلا بذكر ابن مملك (أصح) أى من حديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة لكونه مقطعا قال المؤلف في فصل التاميم هو ليث ابن سعد فقيه أهل مصر روى عن ابن أبي مليكة و عطاء و الزهرى و حدث عنه خلق كثير منهم ابن المبارك قدم بغداد و عرض عليه المنصور ولاية مصر فأبى و استعفا و قال فقيه بن سعيد كان

★ (الفصل الثالث) ★ عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والعجمي فقال اقرأوا فكل حسن وسجى أقوام يقيمونه كما يقيم القنح يتعجلونه ولا يتأجلونه رواء أبوداود والبيهقي في شعب الإيمان ★ وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن بلغون العرب وأسواتها

الثالث بن سعد يستغل في كل سنة عشرين ألف دينار وما وجب عليه زكاة ويعلى بن مملك تابعي وروى عن أم سلمة وعنه ابن أبي مليكة هذا وقد تبع ابن الملك الطبري حيث قال عند قوله حديث الثالث أصح أي الرواية الأولى عن أم سلمة أصح من الثانية لأن الثانية ليست بسديدة سنداً ولا مرضية لهجة لأن فيها فصلاً بين العفة والموصوف اه وقد تقدم أن هذا الوقت يسمى حسناً فقوله غير مرضية لهجة يكون تبيهاً ثم ليس هنا روايتان بل رواية واحدة مستندة بمسندين أحدهما منقطع والآخر متصل والثاني أصح ويقابل الأصح بالمصحح على أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً فقوله ليست بسديدة ليس بسديد على الصواب والنحول عن اصطلاح المحذنين والقراء أو فهمنا في خطأ الجواب وخطأ المجاب لا يقال مراده بالرواية الأولى الحديث الأول لأننا نقول يدفعه قوله وروى هذا الحديث إحترازاً عن الحديث الأول فتأمل

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا) أي معشر القراء (الأعرابي) أي البدوي (و العجمي) وفي نسخة والاعجمي أي غير العربي من الفارسي والرومي والعجمي كسلمان وصهيب وبلال قاله الطبري قال الطبري قوله وفينا الخ يحصل احتمالين أحدهما أن كلهم متعصبون في هذين الصنفين و ثانيهما أن فينا معشر العرب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو فهم بينا تالك الطائفتان وهذا الوجه أظهر لأنه عليه الصلاة والسلام فرق بين الأعرابي والعربي بمثل ما في خطبته مهاجر ليس بأعرابي حيث جعل المهاجر ضد الأعرابي والأعرابي ما كنو بالبادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة والعرب اسم لهذا الجبل المعروف من الناس ولا وحده من لفظه سواء أقام بالبادية أو المدن اه وحاصله أن العرب أعم من الأعراب وهم لبعض ومنه قوله تعالى الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله (فقال اقرأ) أي كلحكم (فكل حسن) أي فكل واحدة من قراءتكم حسنة مرجوة للثواب إذا أترجم الأجلة على العاجلة ولا عليكم أن لا تقيموا ألسنتكم إقامة القنح وهو السهم قبل أن يراق (وسجى) أقوام يقيمونه أي يصلحون أفعالهم وكلماتهم ويتكفون في مراعاة غاربه وصفاته (كما يقيم القنح) أي يبالغون في عمل القراءة كمال المباهلة لأجل الرباء والسعة والمباهلة والشهرة قال الطبري وفي الحديث رفع الحرج وبناء الأمر على المساهلة في الظاهر وحرى الصبغة والأخلاص في العمل والتفكر في معاني القرآن والنفس في عجايب أسره ولما قول ابن حجر ومع ذلك هم مذمومون لأنهم راعوا هذا الأمر السهل وزادوا في القبح أنهم ضمو إلى هذه الغفلة أنهم يقرؤنه لأجل حطام الدنيا فقير محمود إذ ليس الذم على مبالغتهم في مراعاة الأمر السهل بل الذم من جهة ترك الأمر المهم (يتعجلونه) أي ثوابه في الدنيا (ولا يتأجلونه) يطلب الاجرى التقي بل يؤثرون العاجلة على الآجلة ولا يتوكلون (رواه أبوداود والبيهقي في شعب الإيمان) ★ وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن بلغون العرب وأسواتها عطف تفسيري أي بلا تكلف النغمات من المبدات والسكنات في الحركات والسكنات بحكم الطبيعة الساذجة

و اياكم و لحون أهل المشق و لحون أهل الكتابين و سيجي بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيح
لفاء و النوح لاجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم و قلوب الذين يعجبهم شأنهم رواء البيهقي في شعب
الايان و رزين في كتابه * و عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنا
القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا رواء الدارسي * و عن طاوس مرسلا قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم أى الناس أحسن صوتا للقرآن و أحسن قراءة قال من اذا سمعته يقرأ أريت الله يشي
الله قال طاوس و كان طلق كذلك رواء الدارسي * و عن عبيدة المليكي و كانت له صعبة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن

عن التكلفات (و اياكم و لحون أهل المشق) أى أمحاب الفسق (و لحون أهل الكتابين) أى
أرواب الكفر من اليهود و النصارى فان من تشبه بقوم فهو منهم قال الطيبي اللحون جمع لمن
و هو التطريب و ترجيع الصوت قال صاحب جامع الاصول و يشبه أن يكون ما يفعله القراء في
زماننا ين يدى الوعاظ من اللحون المجدية في القرآن ما نبي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسيجي)
أى سيأتى كما في نسخة (بعدى قوم يرجعون) بالتشديد أى يرددون (بالقرآن) أى يقرؤنه (ترجيع
الفناء) بالخسر و المد بمعنى النعمة (و النوح) بفتح النون من النياحة و المراد ترديدا مخرجا لها عن
موضوعها اذ لم تجأت لتعنيهم على أصول النضات الا بذلك قال الطيبي الترجيع في القرآن ترديد الحروف
كقرلة النصارى (لايجاوز) أى يقرأ تهم (حناجرهم) أى طوتهم وهو كناية عن عدم القبول و الرد عن مقام
الوصول و التجاوز بمحتل الصمود و العدور قال الطيبي أى لا يصبه عنها الى السماء ولا يقبله الله منهم
ولا يتقدر عنها الى قلوبهم ليدبروا آياته و يعملوا بمقتضاه (مفتونة) بالنصب على العالية و يرفع على الله صفة
أخرى لقوم و اقتصر عليه الطيبي أى يمثل بحب الدنيا و تحسين الناس لهم (قلوبهم) بالرفع على الفاعلية
و عطف عليه قوله (و قلوب الذين يعجبهم شأنهم) بالهز و يدل أى يستحسنون قراءتهم و يستمعون
تلاوتهم (رواء البيهقي في شعب الايمان و رزين في كتابه) و كذا الطبراني * (و عن البراء بن عازب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسنا القرآن) أى زينوه (باصواتكم) قال الطيبي و ذلك
بالترتيل و تحسين الصوت بالتلين و التحزين و هذا الحديث لا يحمل القلب كما احتمله الحديث
السابق لقوله (فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا رواء الدارسي * و عن طاوس) تابعي
جليل (مرسلا قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الناس أحسن صوتا للقرآن) قيل اللام للتيين
(و أحسن قراءة) أى ترتيلا و اداءه (قال من اذا سمعته يقرأ أريت) بصيغة المجهول أى حسبته
وظننته (انه يشي الله) و تأثر قلبك منه أو ظهر عليه آثار الغشية كثير لونه و كثرة بكاؤه
قال الطيبي و كان الجواب من أسلوب الحكميم حيث اختلفت في الجواب عن الصوت الحسن بما يظهر
الغشية في القارى' و المستمع (قال طاوس و كان طلق كذلك) أى بهذا الوصف قال الطيبي
هو أبو على طلق بن علي بن عمرو النخعي الباصى و يقال أيضا طلق بن يمامة و هو والد قيس
ابن طلق الباصى اه و ذكره المؤلف في الصحابة و قال روى عنه ابنه قيس (رواء الدارسي * و عن
عبيدة) بفتح أوله قاله ابن حجر و في نسخة بضم ففتح (المليكي) بالتصغير (و كانت له صعبة) أى
بالنبي صلى الله عليه وسلم و الجملة معترضة من كلام البيهقي أو غيره و لم يذكره المصنف في لسانه
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن) خصوا بالخطاب لانهم يجب عليهم المبالغة
في اداء حقوقه أكثر من غيرهم لاختلاطه بغيرهم و منهم و يحتمل ان يراد بهم المؤمنون كلهم

لا تتوسدوا القرآن و اتلوه حق تلاوته من آناه الليل والنهار والشه و تغنوه و تدبروا ما فيه لحكم تغفرون ولا تمجلوا ثوابه فان له ثوابا رواه البيهقي في شعب الايمان
 * (باب) * (الفصل الاول) * عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام

لأبهم ما يملون من بعض القرآن أو المراد باهل القرآن المؤمنون به كما في قوله عليه الصلاة والسلام
 يا اهل البقرة (لا تتوسدوا القرآن) أى لا تجعلوه وسادة لكم. تملون و تنامون عليه و تغفلون عنه
 و عن القيام بمولته و تنكساون في ذلك بل قوموا بحقه لفظا و فهما و عملا و علما (و اتلوه حق
 تلاوته) أى اقرأه حق قراءته أو اتجوهه حق متابعته قال النووي في شرح المذهب عن الشيخ أبي محمد
 النجاشي و آخره لو قرأ لمستم بوقف لطيفة بين السنين و الثاء حرم عليه لأن ذلك ليس بوقف ولا مستحب
 آية عند أحد بن القراء قال ابن حجر فيه دلالة على ان كل ما أجمع القراء على اعتباره من مفرج و مد
 و غيرهما وجب تعلمه و حرم مخالفته (من آناه الليل و النهار) أى اتلوه تلاوة كثيرة مستوفية
 لحقوقها في ساعات الليل و النهار و اتلوه حق تلاوته حال كولها في ساعات هذا و هذا قال الطيبي
 لا تتوسدوا يمتل وجهين أحدهما أن يكون كتابة رمزية عن التكامل أى لا تجعلوه وسادة تنامون
 عنه بل قوموا و اتلوه آناه الليل و أطراف النهار و هذا معنى قوله فاتلوه حق تلاوته و ثانيهما
 ان يكون كتابة تلوصية عن التغافل فان من جعل القرآن وسادة يلزم منه النوم فيلزم منه الغفلة
 حتى لا تغفلوا عن تدبر معانيه و كشف اسرارها و لا تتوانوا في العمل بمقتضاها و الاخلاص فيه و هذا
 معنى قوله حق تلاوته ان الذين يتلون كتاب الله و أقاموا الصلاة و انفقوا من أموالهم سرا و علانية
 ينجون بجارة لن تجوز جامع للمعنيين فان قوله ألسوا و انفقوا ماضيان عطفان على يتلون وهو مضارع
 دلالة على الدوام و الاستمرار في التلاوة المثمرة لتجدد العمل المرجو منه التجارة المربحة اه كلامه
 رحمه الله و قد ألحظ ابن حجر هنا بذكر الفروع الفقهية المتعلقة بالقرآن من تحريم توسد النصصف
 و مستثنائاته و تحريم مد الرجل و وضع الشئ فوقه و استدباره و تحطيه و رسمه و تفسير لفظه و جواز
 تليبه و كرامه لأخذ المال منه و نقل تحريمه عن بعض المالكية و إباحته عن بعض الحنابلة و أمثال
 ذلك مما هو محل في كتب الفناوى و الخلافات و أغرب من هذا انه قال و عجب من الشارح قاله
 لعدم استحضاره كلام الامة الذى ذكرته تردد في المراد فلا تتوسدوا ترددوا ليس في محله فانه
 لم يحل فيه على شئ من كلام الامة و إنما تكلم فيه بمجرد فهمه و ليس ذلك بمن اه وهو مبنى على
 عدم فهمه كلام الطيبي و كلام الامة في الفقه الفرعى و المره لا يزال عدوا لما جهل و قد علم كل
 الناس مشربهم و كل حزب بما لديهم فرحون و كل آناه يترشح بما فيه (و افشوه) أى بالجهل و التعليم
 و بالعمل و الكتابة و التعظيم (و تغنوه) أى استغناؤه عن غيره على ما تقدم (و تدبروا ما فيه)
 أى من الآيات الباهرة و الزواجر البالغة و المواعيد الكسالة (لحكمكم تفهون) أى لكي تفقهوا
 أو حال كونكم راغبين الفلاح وهو الغفر بالخطوب (ولا تمجلوا) بتشديد الجيم المكسورة و في
 نسخة بفتح التاء و الجيم الشدة المفتوحة أى لا تستعملوا ثوابه قال الطيبي أى لا تجعلوه من
 الخطوط البالغة (فان له ثوابا) أى مثوبة عظيمة آجلة (رواه البيهقي في شعب الايمان)

* (باب) * بالرفع و الوقف أى في توابع أخرى

* (الفصل الاول) * (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام
 يكسر الجاء قبل الزاى قال الطيبي حكيم بن حزام قرشى وهو ابن لنى خديجة أم المؤمنين و كان من

يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأها فكادت أن أعجل عليه ثم أمهله حتى انصرف ثم لبثه برداله فبعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسله اقرأ فقال يقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه

أشرف قريش في الجاهلية والاسلام تأخر اسلامه الى عام الفتح و أولاده صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم (يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤا) أي من القراءة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأها) أي سورة الفرقان (فكادت أن أعجل عليه) بفتح الحزة والجيم وي لسعة بالتشديد أي قاربت ان اخاصمه و أظهر بوادر غضبي عليه بالمجلة في أثناء القراءة (ثم أمهله حتى انصرف) أي عن القراءة (ثم لبثه) بالتشديد (برداله) أي جعلته في عقه و جررته قال الطيبي لبث الرجل تلبيا اذا جمعت ثيابه عند صدره في الخصوصية ثم جررته وهذا يدل على اعتناهم بالقرآن والحفاظ على لفظه كما سمعوه بلا عدول الى ما يجوز العرية (فبعث به رسول الله) أي اليه (صلى الله عليه وسلم) فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسله اقرأ فقال يقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه

جميع الترات الموجودة حرف واحد من تلك الحروف وستة منها لله وثلث ذكره الطيبي والطاهر ان هذا القيل هو القول والفراد بالحرف الواحد نوع ملحق مجمع من تلك الحروف مختلفا عما يشبهه منسوخ ما عداها وهو الذي جمع في مصحف عثمان والاول يوافق جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسله) أي يا عمر وانا نسوي في فعله لانه ما فعل لعظ نفسه بل غضبا لله بناء على ظنه و لما قول ابن حجر ان عبر كان بالنسبة لهشام كالمعلم بالنسبة للمعلم فمدفوع بانه ليس للمعلم ابتداء ان يفعل مثل هذا الفعل مع المتعلم (اقرأ) أي يا هشام (يقرأ) أي هشام (القراءة التي سمعته) أي سمعت هشاما اياها على حذف المفعول الثاني (يقرأ) أي يقرأها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت) أي السورة أو القراءة (ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت) أي على لسان جبريل كما هو الظاهر أو هكذا على التخيير أنزلت (ان هذا القرآن) أي جسيمه (أنزل على سبعة أحرف) أي لغات أو قراءات أو أنواع قيل اختلف في معناه على أحد وأربعين قولنا منه اية ما لا يدري معناه لان الحرف يصدق لفة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قال العلماء ان القراءات وان زادت على سبع فانها رابعة الى سبعة أوجه من الاختلافات الاول اختلاف الكلمة في نفسها بالزيادة والنقصان كقوله تعالى ننشورها وننشورها وقوله سارعوا وسارعوا الثاني التغير بالجمع والتوحيد ككتبه وكتابه الثالث بالاختلاف في التكثير والتأنيث كما في يكن وكن الرابع الاختلاف التصريفي كالصغيف والتشديد هو يكتنبون ويكتنبون والفتح والكسر نحو يقط ويقط الخامس الاختلاف الاعرابي كقوله تعالى ذو العرش المجيد يرفع الدال وجرها السادس اختلاف الاداة هو لكن الشياطين بتشديد النون وتقنيها السابع اختلاف اللفظ كالفتح والاسالة والا فلا يوجد في القرآن كلمة قرأ على سبعة أوجه الا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل أف لهما وهذا كله تيسير على الامة المرحومة ولذا قال صلى الله عليه وسلم (فأقرؤا ما

متفق عليه واللفظ لمسلم * و عن ابن مسعود قال سمعت رجلاً قرأ و سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلالها فبحث به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية

تيسر منه) أي من أنواع التراتيل خلاف قوله تعالى فاترؤا ما تيسر منه فإن المراد به الأعم من المقدار والجنس والنوع والحاصل أنه إجازة بأن يقرأ ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم بالتواتر بدليل قوله أنزل على سبعة أحرف والإظهار أن المراد بالسبعة التكثير لا التحديد فإنه لا يستقيم على قول من الأقوال لأنه قال النووي في شرح مسلم أصبح الأقوال وأقربها إلى معنى الطهيت قول من قال هي كيفية النطق بكلماتها من ادغام وإظهار وتفهيم وتركيب وإسالة ومد وعصر وتلين لأن العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله عليهم ليعلم كل بما يوافق لفته ويسهل على لسانه اه وفيه أن هذا ليس على إطلاقه فإن الإدغام مثلاً في مواضع لا يجوز الإظهار فيها وفي مواضع لا يجوز الإدغام فيها وكذلك البواقي وفيه أيضاً أن اختلاف اللغات ليس منحصراً في هذه الوجوه لوجوه لشباع مهم الجمع وقصره وإشباع هاء الضمير وتركه ما هو متفق على بعضه ومختلف في بعضه كالختلاف البجل والبجل ويسب ويقط والصراط والسرط وأما ما نقله ابن عبد البر ونسبه إلى أكثر العلماء رحمهم الله أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة باللفظ مختلفة نحو أبجل وتعال وعجل وحلم وأسرع فيجوز إبدال اللفظ بمرادله أو ما يقرب منه لا بضده وحديث أحمد باسناد جيد صريح فيه وعنده باسناد جيد أيضاً من حديث أبي هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف علينا حكماً خفوا ورحموا وفي حديث عنده يستند جيد أيضاً القرآن كله صواب ما لم يحصل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة ولهذا كان أبي يقرأ كما شاء لهم معوافيه بدل مشوافيه وابن مسعود أسهلونا أخرون بدل الظرونا وفيه أنه مستبعد جداً من الصحابة خصوصاً من أبي وابن مسعود إنهما يبدلان لفظاً من عندهما بدلاً بما سمعاه من لفظ النبوة وأقام مقامه من التلاوة بالصواب أنه تفسير منهما أو سمعا منه عليه الصلاة والسلام الوجوه فقرأ مرة كذا ومرة كذا كما هو الآن في القرآن من الاختلاف المتبوعة المعروفة عند أرباب الشأن وكذا قال الطحاوي وإنما كان ذلك رخصة لما كان يتيسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ثم لسخ بزوال المنع وتيسير الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والياقاني وآخرون هذا وكانه عليه الصلاة والسلام كشف له أن القراءة المتواترة تستقر في لسانه على سبع وهي الموجودة الآن المتفق على تواترها والجمهور على أن ما فوقها شاذ لا يصل القراءة به (متفق عليه) أي معنى (واللفظ لمسلم) وحديث نزل القرآن على سبعة أحرف آدمي أبو عبيدة تواتره لأنه ورد من رواية أحمد وعشرين صحابياً وسأله التواتر القضي وأما تواتره المعنوي فلا خلاف فيه وقد ورد في حديث الصحيحين أن أبا جبريل على حرف واحد فراجعتهم فلم أزل أستزيد ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف وفي رواية لمسلم فرددت إليه أن هون على لسانى فأرسل إلى أن أقرأه على سبعة أحرف قال العلماء ويجب أنزاله على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم هون على أمتي وكما صرح به في آخر الحديث فاترؤا ما تيسر منه (★) وعن ابن مسعود قال سمعت رجلاً قرأ و سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلالها) أي غير قراءة ذلك الرجل والضمير راجع إلى المصدر المتهوم من قرأ (فبحث به) أي أخبرته (النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته) أي بما سمعت من الخلاف (عرفت في وجهه الكراهية) بتخفيف الياء أي آثار الكراهة خوفاً من الاختلاف

فقال كلا كما محسن فلا تختلفوا فان من كان قبيكم اختلفوا فهلكوا رواه البخارى * وعن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضيتا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه و دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن . شأنهاما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية .

المشابه باختلاف أهل الكتاب لان الصحابة عدول و قتلهم صحيح فلا وجه للخلاف (قال كلا كما محسن) أى في رواية القراءة قال الطيبى أما الرجل ففى قراءته وأما ابن مسعود ففى سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم و الكراهة راجعة الى الجدل فكان من حقه ان يقرأ على قراءته ثم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم اه و فيه بحث لانه لو قرأ على قراءته لما كان متواترا بل شاذا أحادا ولا يجوز القراءة بالشواذ و قال ابن الملك انما كره اختلاف ابن مسعود مع ذلك الرجل في القرآن لان قراءته على وجوه مختلفة جائزة فانكار بعض تلك الوجوه انكار للقرآن وهو غير جائز قلت هذا وقع من ابن مسعود قبل العلم بجواز الوجوه المختلفة و الا فحاشاه أن ينكر بعد العلم ما يوجب انكار القرآن وهو من أجل الصحابة بعلم القرآن و أفهمهم بالحكم القرآني و هذا منه يؤيد ما قدمناه في تأويل قراءته أمهلونا و أغرونا بدل انظرونا و لمع وجه ظهور الكراهية في وجهه عليه الصلاة والسلام احضاره الرجل لانه كان حقه ان يحسن الظن به و يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما وقع له و يمكن انه ظهرت الكراهية في وجهه عليه الصلاة والسلام عنه ما صنع عمر أيضا لكن عمر لشدة غضبه ما شعر أو جلم عليه الصلاة والسلام لما رأى به من الشدة أو تعظيما له لانه من أجله أمحاه و هذا من جملة خدمته على يابه و هذا أولى مما ذكره ابن حجر على وجه الاحتمال و اعترض على الطيبى في قوله ان الكراهة راجعة الى الجدل والله أعلم بالحال (فلا تختلفوا) أى أيها الصحابة أو أيها الأمة و صدقوا بعضكم بعضا في الرواية بشروطها المعتمدة عند ارباب الدراية (فان من كان قبلكم) أى من اليهود و النصارى (اختلفوا) بكذبية بعضهم بعضا (فهلكوا) بتضييع كتابهم و اعمال خطابهم (رواه البخارى *) و عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي (استثناف أو حال (قرأ قراءة) أى في صلاته أو بعدها (أنكرتها عليه) أى بالجنان أو باللسان (ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه) أى فأنكرتها عليه أيضا (فلما قضيتا الصلاة) دل على ان أيها أيضا كان في الصلاة و الظاهر انها صلاة الضحى أو نحوها من النوافل و يمكن ان يكون التقدير فلما قضيتا جميعا الصلاة المفروضة التي حضرتها لأجلها و يؤيد المعنى الاول ما في نسخة فلما قضيتا الصلاة أى لفرغنا عنها (دخلنا جميعا) أى كلنا أو مجتمعون (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى في موضعه من المسجد لصلاته أو في حجرة من حجراته (قلت ان هذا لما دخل المسجد قرأ قراءة أنكرتها عليه و دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه) أى فأنكرتها عليه كما هو الظاهر من السياق (فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ) بلفظ التثنية أى كلاهما (فحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب) قال السيد جمال الدين في أكثر نسخ المشكاة بصيغة المجهول و لكن في سماعنا في رواية مسلم على بناء المعروف قلت يؤيد الاول ما نقل شراح المعايين كابن الملك وغيره أى بصيغة المجهول وهو الصحيح في المعنى كما سيظهر لك فتكون مطابقة بين الرواية والدراية و ذهب ابن حجر الى الثاني حيث قال أى وقع في خاطري أمر عظيم لا أقدر على وصفه و حذف الفاعل المعلوم جائز و كفى عن خطر المستعمل

في المعاني بسقط المستعمل في الأجسام اشعاراً يشده هذا الطائر وثقله اه ولو زيد وقيل لسقوط هذا الطائر من غير اختيار وسقط لانه بدون اعتبار لكن نحننا عند أولى الابصار قال الطبيب في بعض النسخ سقط بصيغة المجهول أي ندم فسلم فانه ليس بشئ اه فكأنه وهم ان قوله من التكذيب بأياه قدير (ولا اذ كنت في الجاهلية) قال الطبيب يعني وقع في غماري من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم تحصيله بشأنها تكذيبها أكثر من تكذبي إياه قبل الاسلام لانه كان قبل الاسلام غافلاً أو مشككاً وإنما استعظم هذه الحالة لأن الشك الذي داخله في أمر الدين إنما ورد على مورد اليقين وقيل فاعل سقط محذوف أي وقع في نفسي من التكذيب ما لم أقرر على وصفه ولم أعهد بشئ ولا وجدت مثله اذ كنت في الجاهلية وكان أي من أكابر الصحابة وكان ما وقع له نزعة من نزعات الشيطان فلما ناله بركة يد النبي صلى الله عليه وسلم زال عنه الفعلة والآنكز وحار في مقام الحضور والمشاركة اه وتبعه في هذا ابن الملك وقال وبعثت بعد المعرفة اثم واثم أي أكثر إنما وحاصل كلامهما تعود بالله تكفيره رضي الله عنه وهذه نزعة جسيمة وجرأة عظيمة فإن عبارة آحاد الناس اذا احتملت تسعة وتسعين نوحاً من الحبل على الكفر وجها واحداً على خلافه لا يميل ان يحكم بارتداده فضلاً عما ورد على لسان من هو أفضل الصحابة عموماً ومن أكملهم في أمر القراءة فنجسوا فنقول وبالله التوفيق وهذه لزجة التحقير ان لفظ سقط جاء في قوله تعالى ولما سقط في أيديهم بالقراءة المتواترة على الضم لتحمل رواية الحديث عليه نطابغة بينهما ولا شك ان قوله تعالى في أيديهم وقوله في الحديث في نفسي يعني واحد لانه كثيراً ما يصرح النفس بالأيدى الا أن البلاغة القرآنية والفتاحة القرآنية بلغت غاية التلها فعبرت بالعبارة الحمقى قال القاضي هو كناية عن اشتداد ندمهم فان المصير بعض يده عما لتصير يده مسقوطاً فيها وكري سقط على يده الفاعل بمعنى وقع العن فيها وقبل سقط الندم في أنفسهم اه وهو غاية النفي في القاموس سقط وقع بالضم ذل وندم و خير فعل وزاية الضم معناه ندمت من تكذبي وانكاري قراءتهما فداية ما ندمت بشأنها لا في الاسلام ولا اذ كنت في الجاهلية وعلى رواية الفتح معناه أوقع الندم في نفسي من أجل تكذيب قراءتهما ندما لم أدم مثله في حال الاسلام ولا حين كنت في طور الجاهلية لانه كان من العقلاء والعاقلي لا يكذب إلا ما يتفق العقل أو النقل وقراءتهما ما كانت متنافية لأحد الامرين اذ لا يلزم من تحمين آراء اثنين كساد احدهما عقلاً وقلاً سيما وأخير الصادق انهما صحيحتان فكيف يصالح مثل هذا أن يكون سبباً للشك في الثبوت الناتجة بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة والأدلة القاطعة والبراهين اللازمة من العقائلي العقلية والدقائق العقلية فضلاً عن التكذيب ممن هو موصوف بمجال التهذيب وكمال التأديب ثم رأيت ابن حجر والفتي وقال أي من أجل تكذبي لكل من الرجلين في قراءتهما وقد بين ان ما قرأ من القرآن ومن المعلوم ان التكذيب بالقرآن كفر فلذا عظم على الامر الآن ما لم يعظم على غيره في زمن مضى ولا اذ كنت أي ولا في الزمن الذي كنت في الجاهلية لان ما يفعل فيها مرفوع بالاسلام بخلاف ما يفعل بعدها لا سيما ان كان فيه تكذيب بالقرآن فعلم ان الواو للعطف وان المعطوف عليه مثنى وان لا تأكيد ذلك النفي كهي في ولا غريبة وهي أسد في العربية من جعل ولا اذ كنت صفة لمصدر محذوف لان واو العطف مائنة ويؤيد كونها للحال لكنه بعيد شك اه وفيه ان كلامه موهوم بانه وقع منه تكذيب بالقرآن وليس كذلك لان القراءة اذا لم تكن ثابتة بالتواتر فانكارها لم يمكن تكذيباً للقرآن فكأنه أراد صورة التكذيب لا حقيقته مع انه خطور ليس فيه محذور لان صاحبه في وقوعه معذور وهذا معنى قول النووي معناه وسوس الى الشيطان

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد عشرينى حرب في صدري فغضبت عرقا وكاننا أنظر الى الله
 عرقا فقال لي يا أبى أرسل الى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه أن هون على أسمى فرد الى الثانية
 اقرأ على حرفين فرددت اليه ان هون على أسمى فرد الى الثالثة اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل
 ردة وردتها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لآتى اللهم اغفر لآتى و لغرت الثالثة ليوم
 يرهب الى الخلق كلهم

تكنيها أشد مما كنت عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية غافلا أو متشككا و حينئذ دخل الشك في
 اليقين اه وكأنه أراد بدخول الشك دخولا على وجه الوسوسة ليلام أول كلامه فانه لا يلزم من
 الوسوسة دخول الشك على وجه الحصول و الاستقرار و به يتدفع ادراجه مع بقية الشراح في الاعتراض
 كما فعله ابن حجر فأتى و تدبر (فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد عشرينى ما قد عشرينى) أى أتاني من
 آثار الطعانة و علامات الذم أو لما علم ما في خاطري بالمعجزة من حصول الوسوسة (عرب صدري)
 لما للتأديب و اما لاخراج الوسوسة ببركة يده و اما للتلفظ و اما لإرادة العلف أو لئلا كرا القصة
 و عدم العود الى مثلها (فغضبت) بكسر الفاء الثانية (عرقا) تمييز أى فجرى عرق من جميع يدي
 استصحاء منه عليه الصلاة والسلام و ندامة على ما فعله و فناء عن نفسه و انهاء عن حاله (وكاننا)
 و في نسخة تكأنا (انظر الى الله عرقا) أى خوفا قول تمييز و الاظهر ان نصبه دلى المفعول له أى
 فكان لا لاجل العزوف على ما فعلت احضرت بين يدي لله لا يحكم في بما أراد (فقال لي يا أبى) أى تسكينا و تهيينا
 (أرسل الى) على بناء المجهول أى أرسل الله جبريل و في نسخة على بناء المعلوم أى أرسل الله الى (أن اقرأ القرآن)
 بصيغة الأمر و في نسخة بصيغة المعلوم المتكلم قال الطيبى أنك مفسرة و يجوز كونها معدومة على
 مذهب سيويه و ان كانت داخلة على الأمر (على حرف) أى قراءة واحدة (فرددت) أى جبريل
 (اليه) أو فراجعت الى الله تعالى (أن هون) أى سهل و يسر (على أسمى) ان مصدريه و لا يضر
 كون مدخولها أمرا لانها تدخل عليه عند سيويه أو مفسرة لما في رددت من معنى القول يقال رد
 اليه اذا رجع و أما قول أن حجر أى قلت له قولا متكررا فلا دلالة عليه رواية ولا دلالة (فرد الى
 الثانية) ماض مجهول أو معلوم أى رد الله الى الرسالة الثانية (اقرأ) بصيغة الأمر أو المتكلم
 وهو بدون ان كما في النسخ المصححة خلافا لما توهمه عبارة ابن حجر قال الطيبى دل على ان قوله
 رد ورد اما على سبيل المشاكاة و اما أنه كان مسبوقا لسؤاله عليه الصلاة والسلام عن كيفية القراءة
 و الرداد بالرد رجع الكلام ورد الجواب (على حرفين) أى نوعين (فرددت اليه أن هون على أسمى)
 أى بزيادة التهيؤ (فرد) بالوجهين (الى الثالثة اقرأ) بالضبطين (على سبعة أحرف ولك بكل
 ردة وددتها) أى لك بمقابلة كل دفعة رجعت الى وددتها بمعنى أرجعتك اليها بحيث ما هونت
 على أشك من أول الأمر (مسألة تسألنيها) قال ابن الملك هذه الجملة صفة مؤكدة بمعنى مسألة
 مستحاجة قطعاً و قال الطيبى أى ينبغي أن تسألنيها فاجيبك اليها (فقلت اللهم اغفر لآتى) لعل
 المراد بهم أهل الكباير (اللهم اغفر لآتى) أى لأهل الصنائر و عكس ابن حجر و قال شارح لما
 انقسم المحتاج الى المفقرة من أمته الى مفراط و مفرط استغفر صلى الله عليه وسلم للمقتصد المفرط في
 الطاعة و أخرى للظالم المفرط في المعصية أو الأولى للخواص لان كل أحد لا يخلو عن تنصير ما في
 حقه تعالى كما قال كلا لما يقضى ما أمره و الثانية للعوام أو الأولى في الدنيا و الأخرى في العقبى
 (و أغرت الثالثة) أى المسئلة الثالثة وهي الشفاعة الكبرى (ليوم) أى لا لاجل يوم أو الى يوم

حتى إبراهيم عليه السلام ورواه مسلم * وعن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزّلني جبريل على حرف فراجعت فلم أزل أستزيد ويزيد حتى انتهى إلى سبعة أحرف قال ابن شهاب بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر تكون واحدا لا تختلف في حلال ولا حرام متفق عليه

(يرغب) أي يحتاج (إلى) بتشديد الياء (المخلق) أي المكفون (كلهم) حين يقولون نفسى نفسى (حتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام) بالرفع معطوف على المخلق وفيه دليل على رفعة إبراهيم على سائر الأنبياء وتفضيل بيتنا على الكل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (رواه مسلم * وعن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزّلني جبريل على حرف واحد) أي أولا (فراجعت) أي الله أو جبريل (فلم أزل أستزيد) أي أطلب من الله الزيادة أو أطلب من جبريل أن يطلب من الله الزيادة بعد الإجابة (ويزيدني حتى انتهى) أي طلب الزيادة والإجابة أو أمر القرآن (إلى سبعة أحرف) أي إلى إعطائها (قال ابن شهاب) أي الزهري (بلغني أن تلك السبعة الأحرف) بالنصب على الوصفية وقيل بالجور على الإضافة (إنا هي في الأمر) أي في نفس الأمر وفي الحقيقة (تكون) بالتأنيث. ويذكر (واحدا لا يختلف) بالوجهين (في حلال ولا حرام) يعني أن مرجع الجميع واحد في المعنى وإن اختلف اللفظ في هيأته وأما الاختلاف بأن يصير مثبت منفي والحلال حراما فذلك لا يميز في القرآن قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا لما كان من عنده فلم يجدوا فيه اختلافا سيرا وكان ابن شهاب قصد بذلك رد القول المشهور أن المراد بالأحرف السبعة أن القرآن أنزل على سبعة أصناف ثم اختلف القائلون قليل أمر ونهي وحلال وحرام وبحكم ومتشابه وأمثال واجاب عنه قوم بأنه ليس المراد بما فيه تلك الأحرف السبعة التي في الأحاديث السابقة لأن سياق تلك الأحاديث يأتي حملها على هذا الذي ظاهره في أن المراد يقرأ على وجهين وثلاثة إلى سبعة تسييرا وتوينا والشئ الواحد لا يكون حلالا وحراما في آية واحدة وبه جزم بعضهم فقال من أول تلك بهذه فهو فاسد ونحن ضعف هذا القول ابن عطية فقال الإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحليل ولا تحريم ولا تغيير شئ من المعاني المذكورة وبه صرح الماوردي وقال غير واحد قوله في الحديث زاجر الخ استئناف أي القرآن زاجر وأمر ويؤيد رواية زاجرا بالنصب أي نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف حال كونه زاجرا الخ وقال أبو شامة يحتل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف أي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأفساه أي أنزل الله على هذه الأصناف لم يقتصر فيها على صف واحد كغيره من الكتب اه وهو الظاهر المتبادر وأما ما قاله الأصوليون من الفقهاء أن المراد بتلك الأصناف النطق والتقدير والعام والخاص والنص والمؤول والتامخ والميسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأفساه فهي وإن كانت موجودة في القرآن منزلة فيه إلا أنها لا تقتل التغيير ولا التبديل المفهوم من سبب ورود في الحديث ومن منطوق القرآن والحديث فأقرؤا ما تيسر من القرآن وكذا ما ذكره التفويون من أن المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب وعلى هذا القياس ما حكى النحاة من أن المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصرف والإعراب والأقسام وجوابها والجمع والانفراد والتصغير والتعظيم

★ (الفصل الثاني) * عن أبي بن كعب قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا جبريل اني بعثت الى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والفلان والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط قال يا بعد ان القرآن أنزل على سبعة أحرف رواه الترمذي و في رواية لأحمد و أبي داود قال ليس منها الاثنا عشر و في رواية للنسائي قال ان جبريل و ميكائيل أتاني فقد جبريل عن يميني و ميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كان

و اختلاف الادوات فان بعضها ثابت جاز تغيرها على ما ورد من التذكير و التأنيث و الجمع و الافراد و الاعراب و اختلاف الادوات و أما سائر الصفات فما ورد شيء منها ولا يجوز أن يكون داخل تحت قوله فافروا ما تسر و كذا ما حكى عن الصولية من النبا الزهد و القناعة مع اليقين و الحرمة و الخدمة مع الرضا و الشكر و الصبر مع المعايبة و المحبة و الشوق مع المشاهدة لانه موجودة في القرآن مع زيادة تبلغ ألفاً كما حقق في منازل السالئين و مقدمات المارئين ولكن تنزيل هذه المذكورات على كونها مرادة من الحديث الموضوع للتيسير و التخفيف بالتخيير كما لا يظهر له وجه و العاقل ان كل حرف بذهبه و عرف من مشربه من غير ملاحظة لفظ باقي الحديث و لسبب وروده فتكلموا على معنى القرآن أنزل على سبعة أحرف والله أعلم (محقق عليه)

★ (الفصل الثاني) * (عن أبي بن كعب قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا جبريل اني بعثت الى أمة أميين) أي لا يسمون القراءة ولو أقرأتهم على قراءة واحدة لا يفقهون عليها لأن منهم من جرى لسانه على الامالة أو القبح و منهم من يقلب على لسانه الادغام أو الاظهار و نحو ذلك و مع هذا (منهم العجوز و الشيخ الكبير) و هما عاجزان عن التعلم للكبر (و الفلام و الجارية) و هما غير متمكنين من القراءة للصغر (و الرجل) أي و منهم الرجل المتوسط (الذي لم يقرأ كتاباً قط قال) أي بعد المراجعات (يا بعد ان القرآن أنزل على سبعة أحرف) أي على سبع لغات فليقرأ كل بما يسهل عليه و ظاهره جواز التركيب و التلخيص في القراءة و لكن المحققون على منعه في نفس واحد منع تنزيه و كذا قالوا بمنع ما يتغير به المعنى منع تهريم (رواه الترمذي) و الظاهر ان رواية أبي عن جبريل هذا الاجمال رواية عنه بالمعنى و الظاهر ان أبا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحكى عن جبريل ما مر عنه من التفصيل انه لم يزل يستزده حتى انتهى الى السبعة فروي هنا حاصل ذلك فهو انه بعد تلك الاستزادة نزل على سبعة أحرف و يحتمل أنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر لجبريل ما في هذا الحديث قال ان القرآن نزل من اللوح المحفوظ الى بيت العزة على سبعة أحرف لكنها متوفاة على سؤالك فسألها واحدا بعد واحد حتى تمطعها كلها (و في رواية لأحمد و أبي داود قال) أي جبريل بعد الاحرف (ليس منها) أي ليس حرف من تلك الاحرف (الاثنا عشر) أي لتلخيص في فهم المقصود (كان) للأعجاز في اظهار البلاغة و قيل أي شاف لصدور المؤمنين للاتفاق في المعنى و كان في الحجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (و في رواية للنسائي قال ان جبريل و ميكائيل أتاني فقد جبريل عن يميني و ميكائيل عن يساري فقال) أي لي (جبريل اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده) أي اطلب زيادة قراءة القرآن على حرف من الله أو من جبريل ليحضر على الله ثم لا يزال يقول له ذلك و هو يطلب الزيادة و يباب (حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف) أي في اثبات المطلوب للمؤمنين (كان) في الحجة على الكافرين

✽ وعن عمران بن حصين انه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسال الله به فانه سيحييه اقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس رواء أحمد و الترمذى

✽ (الفصل الثالث) ✽ عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة و وجهه عظم ليس عليه لحم رواء البيهقى في شعب الايمان ✽ وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم

✽ (و عن عمران بن حصين انه مر على قاص) بتشديد الصاد أى يحكى القصص و الاخبار (يقرأ) أى القرآن حال أو استئناف (ثم يسأل) أى يطلب منهم شيئاً من الرزق (تاسترجع) أى عمران يعنى قال الله والاله راجعون لانه بدعة و ظهور معصية و آسرة القيامة (ثم قال) أى عمران (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسال الله به) أى فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا و الآخرة لا من الناس أو المراد انه اذا مر بآية رحمة فليسالها من الله تعالى أو بآية عقوبة فيعوذ اليه بها منها و لما بان يدعو الله عقيب القراءة بالادعية الماثورة و ينبغي أن يكون الدعاء في أمر الآخرة و اصلاح المسلمين في معاشهم و معادهم (فانه) أى الشان (سيحييه) اقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس) أى لسان القائل أو بيان الحال (رواء أحمد و الترمذى)

✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن يتأكل به الناس) أى يطلب به الاكل من الناس قال الطيبى يعنى يستأكل كتعجيل يستحيى و الباء في به للآلة أى أموالهم (جاء يوم القيامة و وجهه عظم ليس عليه لحم) لما جعل أشرف الأشياء و أعظم الاعضاء وسيلة الى أدناها و ذريعة الى أردلها جاء يوم القيامة في أقيح صورة و أسوء حالة قال بعض العلماء استجرار الحقيقة بالمعازف أهون من استجرارها بالمصاحف و في الاخبار من طلب بالعلم المال كان كمن سبغ أسفل مناديه و تعلد بمعاصنه لينظفه و روى عن الحسن البصرى أنه قال البهلوان الذى يلصق فوق العيال أضمن من العلماء الذين يميلون الى المال لانه يأكل الدنيا بالدنيا و هؤلاء يأكلون الدنيا بالكفن فيصدق عليهم قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين و قد منح الشاطبي القراء السبعة و رواهم بقوله

تغيرهم لتأدهم كل بأرغ ✽ و ليس على قرآنه متأكلا

(رواء البيهقى في شعب الايمان) ✽ و من ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة) بالصاد المهملة أى انفصالها و انقضاءها أو فصلها عن سورة أخرى (حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم) فعلق به أصحابنا حيث قالوا ان البسملة آية أنزلت لفصل و ظاهر الحديث ان الانزال مكرر و لا عنزور فيه بل يدل على شرفها لتكرار نزول الفاتحة على قول وقال الطيبى هذا الحديث و الذى سيرد في آخر الباب دليلان ظاهران على أن البسملة جزء من كل سورة أنزلت مكررة لفصل قلت لادلالة في الحديثين على الجزئية لا على وجه الجزئية و لا على وجه النكية بل فيها دلالة اجمالية على انها من الآيات القرآنية و الاجزاء الفرقانية بل قال الباقون فيها دلالة على أن البسملة ليست قرآناً و اما هي فاصلة بين السورتين لكن الصواب انها آية لوصفها بالانزال و لمن الغزالي لهذا قال ما من منصب الا و يسترد و يخطئه لكننا غير متعلقة ببسورة سوى ما في النمل و يدل عليه عدم كتابتها في أول التوبة بناء على التوقيف في محلها و لا ينافيه ما ورد من النكتة و الحكمة في عدم اشارة

رواه أبو داود * وعن عقبة قال كنا بحمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل ما هكذا أنزلت فقال عبدالله والله لقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسمنت فبينما هو يكلمه إذ وجد منه ريح الخمر فقال أشرب الخمر وتكذب بالكتاب فضربه الحد منق عليه * وعن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة

الشارح إلى كتابتها في أولها عن علي بن البسلة آية رحمة والسورة متضمنة للبراءة والمقالة و هذا معنى قول الشاطبي

و مهما تصلها أو بدأت براءة * لتزيلها بالسيف لست ميسرا

و أما قول ابن حجر و بما يدل لمذهبي أن البسلة آية كاملة من أول كل سورة على الأصح عندنا غير براءة اجماعا خبر مسلم عن أنس بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ ألقى الخطبة ثم رفع رأسه متبسما قلنا ما أضحكك يا نبي الله قال أنزلت على ألفا سورة فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أتأعطيناك الكوثر إلى آخرها وفيه أنه دلالة على المطلوب فإن قراءته بالبسلة اظهارا بفصل السورة أو تبركا بالتسمية لا يدل على أنها جزء السورة فضلا عن أن تكون آية كاملة من أول كل سورة ثم قال و خبر البخاري عنه أنه سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ باسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله و يمد الرحمن و يمد الرحيم اه و هذا أبعد دلالة لأنه أراد به المثال مع أنها من جملة القرآن في النمل اجماعا و لفصل عند الجمهور و اعلم أنه لا يكفر جاحد البسلة ولا يشبهها اجماعا خلافا لمن غلط فيه في الجائنين (رواه أبو داود) و صححه الحاكم * (و عن عقبة) تابعي جليل (قال كنا بحمص) بكسر الحاء و سكن الميم و هو غير منصرف و قد ينصرف بلدة بالشام (فقرأ ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل ما هكذا أنزلت) أي الصورة أو القرآن (فقال عبدالله والله لقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه و لم ينكر أحد على لاقى قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال ابن حجر على عهده أي في حضرته و هو يسمع (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أسمنت) أي أنت القراءة بالترتيل و التجويد و غيرها و هذه متبعة عظيمة لم يذكرها الصغار بل تحدثا بنعمة الله و احتياجا على عذائه (فبينما) و في نسخة فبينما (هو) أي ابن مسعود (يكلمه) أي ذلك الرجل و يحتمل العكس (إذ وجد) أي ابن مسعود (ريح الخمر فقال أشرب الخمر) أي أقنالك معنى القرآن و حكمه (و تكذب بالكتاب) أي بقرائه أو أداله (فضربه الحد) أي لكونه متوليا قال الشيخ هنا تغليب لأن تكذيب الكتاب كثر و انكار القراءة في جوهر الكلمة كثر دون الآداء و لذا أجرى عليه حد الشارب لاحد الردة قال ابن حجر و هذا مبنى على قول ضعيف أن ما كان من قبل الآداء ليس بتواتر و الأصح أن ما أجمع عليه القراء متواتر مطلقا فيكثر منكروه نعم يحتدل أن الذي أنكره لم يكن متواترا حينئذ في تلك الجهة فهو لا كفر به و إن صح عنه عليه الصلاة والسلام الله قرأ به ثم ظاهر الحديث أنه ضربه حد الخمر بناء على ثبوت شره بالرأفة و هو مذهب جماعة و مذهبنا و مذهب الشافعي خلافا لأن ريح الخمر بناء على التفاح الحامض وكذا السرفجل يشبه رائحة الخمر و لاحتمال أنه شربها أكرها أو اغترارا و قد صح الخبر اذروا الحدود بالشبهات و لمعه حصل منه الفرار أو الام عليه بينة أو المراد بالحد التعزير لكن الظاهر من السياق أنه لم يعزره على قوله ما هكذا أنزلت لأن الحق لابن مسعود لكونه نسب إلى قراءة غير القرآن قلنا عنه في حقه (منق) عليه * و عن زيد بن ثابت قال أرسل إلى) أي أمدا (أبو بكر رضي الله عنه مقتل أهل اليمامة) نصب على الظرفية أي عقب زمان

فاذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن و اتى أخشى ان استحر القتل بالقراءة بالمواطن فيذهب كثير من القرآن و اتى أرى أن تأمر بجمع القرآن بثلث لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعي حتى شرح الله صدرى لذلك و رأيت في ذلك

قتلهم و هي بلاد قال في القاموس اليمامة القصد كاليمام و جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام و بلاد الجومسوية اليها سميت باسمها لانها أكثر تخيلا من سائر الحجاز و بها تبتأ مسلمة الكذاب و هي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة و عن الكوفة نحوها و أغرب ابن حجر فقال و اليمامة قرية بينها و بين الطائف يومان أو يوم كذا أطلقوا عليه قال الطيبي بحث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد مع جيش من المسلمين الى اليمامة فقاتلهم بنو حنيفة قتالا لم يهر المسلمون مثله و قتل من القراء يومئذ سبعة مائة قتل من المسلمين ألف و مائتان ثم ان جماعة من المسلمين كالبراء بن مالك و غيره حملوا على أصحاب مسلمة فالكشفوا و تبهم المسلمون و قتلوا مسلمة و أصحابه قتله وحشي قاتل حمزة فقالوا له هذه بتلك (فاذا عمر) أي قال زيد فبئته فاذا عمر (ابن الخطاب عنده) أي عند أبي بكر قيل و سبب مجيئه لطلب جمعه ما جاء بسند متقطع انه سأل عن آفة قيل له كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال الله و اتى بجمع القرآن فكان أول من جمعه في الصحف و المراد بكونه أول من جمعه انه أول من تنسب في جمعه (قال أبو بكر) أي لزيد (ان عمر أتاني فقال) أي عمر (ان القتل قد استحر) من الحر يعني الشدة أي اشتد و كثير (يوم اليمامة بقراء القرآن و اتى أخشى ان استحر القتل) بفتح همزة ان و تكسر (بالقراءة) متعلق بالفعل أو القتل (بالمواطن) ظرفية أي في المواطن الآخر من الحروب التي يحتاجون اليها لدفع أعداء الاسلام الكافرين قال الطيبي رحمه الله أي أخشى استحراره و المراد الزهادة على ما كان يوم اليمامة لأن الغشية إنما تكون بما لم يوجد من المكروه فقوله ان استحر مفعول أخشى و الفاء في فيذهب للتعقيب و يحتمل أن يكون ان بالكسر و الجملة الشرطية دالة على مفعول أخشى (فيذهب كثير من القرآن) في بعض النسخ بالنصب و هو ظاهر لفظا و معنى عطفا على استحر على أن مصدرية و هي الرواية الصحيحة و في أكثر النسخ المصححة المحروقة على المشايخ بالرفع مع فتح الهمزة في ان قليل رفعه على انه جواب شرط محذوف أي فاذا استحر فيذهب أو عطف على هل اتى أخشى أي فيذهب حيثئذ كثير من القرآن بذهب كثير من قراء الزمان (و اتى أرى أن تأمر) من الرأي أي أذهب الى ابن تأمر كتابة الوحي (بجمع القرآن) قبل تفرق قراء الدوران (قلت) أي قال أبو بكر قلت (لعمرك كيف تفعل) بصيغة الخطاب و قيل بالتكلم أي أنت أو نحن (شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا لا ينافي ما ذكره الحاكم في مستدركه جسد القرآن ثلاث مرات احداها حفصة التي صلى الله عليه وسلم ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم يؤلف القرآن في الرقاق الحديث لأن ذلك الجمع غير الجمع الذي نحن فيه ولذا قال البيهقي يشبه أن يكون المراد تأليف ما نزل من الآيات المفردة في سورها و جمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم (فقال عمر هذا والله خير) أي هذا الجمع في مصحف واحد و ان كان بدعة لكن لأجل الحفاظ غير محض (للم يزل عمر يراجعي) أي يراودني في الخطاب و الجواب (حتى شرح الله صدرى لذلك) أي لذلك الجمع الموجب لعدم التفرق (و رأيت في ذلك)

الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا تهتكم وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتج القرآن فأجمعه فوالله لو كانوا قتل جبل من الجبال ما كان أقتل على ما أمرنى به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر وعمر فتبعت القرآن أجمعه من العصب .

أى ما ذكر من الجمع أو الشرح (الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر) أى بعد أن ذكر الامر الذى هو توطئة للامر بالجمع (انك رجل) أى كامل فى الرجولية (شاب عاقل) قال الطيبى إشارة الى القوة وحدة النظر وقوة الحفظ والأمانة والديانة (لا تهتكم) أى بتشديد التاء أى لا تدخل عليك التهمة لمذلتك فى شئ مما تنقله فى التماسون اتهمه بكنا اتهاما واتهمه كاتمله أدخل عليه التهمة كهمزة أى ما يتهم عليه قاتهم هو (وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى غالبا لأن كتابه عليه الصلاة والسلام بلغوا أربعاً وعشرين منهم الخلفاء الأربعة كما فى المواهب والمعنى انك فى جمعه وكتابته مؤتمن (تتج القرآن) أمر من باب التفضل أى بالغ فى تصعيده من المواضع المتفرقة (فأجمعه) أى جمعا كيا فى مصحف ولقد عاقلته فمراجعة عند الحاجة (فوالله) أى قال زيد فوالله (لو كانوا) أى أبو بكر وعمر ومن تبعهما أو بناء على أن أقل الجمع اثنان أو المراد به أبو بكر والجمع للتعظيم (يقتل جبل من الجبال) أى وكان ما يمكن قتله (ما كان أقتل على ما أمرنى به من جمع القرآن) قال ابن حجر لأن فى ذلك تسب الجنة وهذا فيه تسب الروح-اه والظاهر أن يقال لأن ذلك أمر مباح وكان هذا يزعمه انه لا يجوز فى الشريعة ولهذا (قال) أى زيد (قلت) أى لا يكرأ مع عمر (كيف تفعلون) ويمكن أن يحذف على تغليب المضطرب (شيئا) لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ولم يأمر به أيضا فكاله ما اكتفى بما تقدم ولم يشرح صدره بعد ولم يرض بالتقليد مع استصعابه القضية لأنها تحتاج الى اثبات القرآن بالأدلة القطعية (قال) أى أبو بكر (هو) أى الجمع (والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى) أى يذكر أبو بكر النسيب وأنا أدفع (حتى شرح الله صدرى للذى شرح) أى الله (له صدر أبى بكر وعمر) قيل انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بولاه ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضممان حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن الحديث فلا يأتى ذلك لأن الكلام فى كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة وقد كان القرآن كله كتب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور وقال العارث الحاسبي فى كتاب فهم السنين كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابه و لكنه كان مفرقا فى الإلقاء ونحوها وأما أمر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشرا فجعلها جامع وربطها بحيط حتى لا يضيع منها شئ كذا فى الألفان (فتبعت القرآن أجمعه) حال من الفاعل أو المفعول (من العصب) بضمين جمع هسيب جريدة من النخل وهى السفة مما لا يثبت عليه الغوص كذا فى النهاية وزاد فى التاموس حيث قال جريدة من النخل مستقيمة دقيقة مسكط خوصها والذى لم يثبت عليه الغوص من السعف والسف بجرعة

و الخفاف و صدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم أجدها مع أحد
غيره فله جاءكم رسول من أنفسكم حتى خاتمة برادة

جريد النخل أو ورقه أو أكثر ما يقال إذا جرس (و الخفاف) بكسر اللام جمع لفظة بالخفاء المعجزة
المكسورة وهي الحجارة البيضاء الرقاق التي كانت في أيدي القراء من الصحابة و في رواية و الرقاق
وهي جمع رقة وقد تكون من جلد أو ورق و في أخرى و قطع الأديم و في أخرى و الاكتاف
و في أخرى و الأضلاع و هو جمع كنف أو ضلع يكون قيعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه و في
أخرى و اكتاف جمع كتب و هو العشب الذي يوضع على ظهر البعير ليتركب عليه و إنما كانوا
يكتبون في ذلك لمرارة الورق عندهم يومئذ كذا ذكره ابن حجر أو لآلهم جعلوها بمنزلة الألواح
ليحفظوها ثم يمشونها و يمشونها (و صدور الرجال) أي الحفاظ منهم كان قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب
الرواق و صدور الرجال قيل لأنهم كانوا يتدون عن تأليف مخرج و نظم معروف و قد شاهدوا تلاوته
من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان ترويض ما ليس منه مأثولا و إنما كان الخوف من ذهاب
شيء من صحيفته قال ابن خباز و الذين جنموا القرآن بأن حفظوه كله في زمرة من الله عليه وسلم أربعة
كلهم من الأنصار أبي بن كعب و زيد بن ثابت هذا و نفاذ بن عجل و أبو زيد و في رواية ذكر أبي الدرداء
منهم (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة) بعضهم الخفاء و فتح الزاقي (الانصاري) قال الطبيب
المذكور في جامع الأصول من الفصاحة خزيمة بن ثابت الانصاري الأوسي المذكور في الحديث
الآتي و أبو خزيمة الانصاري السلمي الخزرجي فثبت له و لم يذكر المؤلف في أسماء رجاله إلا خزيمة
و لعله يقال له خزيمة و أبو خزيمة أبتا (لم أجدها مع أحد غيره) بالتر في البداية أي لم أجدها
مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكتب بالحفظ دون الكتابة كاله الحفاظ أبو خزيمة و قال الطبيب هذا لأما
ما روي أن جماعة حفظوا القرآن كله في حياته صلى الله عليه وسلم كابي بن كعب و معاذ بن جبل و زيد
ابن ثابت و أبي الدرداء لجزوا النسيان بعد الحفظ فلما سمعوا المنى من غيرهم تذكروا كما يدل
عليه قوله في الحديث الآتي ففقدت آية من الأحزاب (له جاءكم) يدل من آخر (رسول من أنفسكم حتى
خاتمة برادة) قال في الاثنان و أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم
عمر ثمان من كان ثلثي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان من القرآن فلبث به و كانوا يكتبون ذلك
في الصنف و الألواح و النسب و كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان و هذا يدل على أن
زيدا كان لا يكتب بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تكلف سماعه مع كون زيد كان يحفظه
لأن لم يعمل ذلك بمثلثة في الأختانة قال السخاوي في جتال القراء التراد أنهما يشهدان على أن
ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو التراد يشهدان على أن ذلك من
الوجود التي نزل بها القرآن قال أبو خزيمة و كان عرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد النظر قلت أو التراد اتبنا يشهدان على أن ذلك مما عرض على
النبي صلى الله عليه وسلم عام و كانه و قد أخرج ابن أبي شيبة في التصانيف من أثبت بن سعد قال أول
من جمع القرآن أبو بكر و كتبه زيد و كان أناس بالون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية الا بشاهدي
عادل أو أن آخر سورة برادة لم يوجد إلا مع أبي خزيمة بن ثابت قال اكتبوها لأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعل شهادته شهادة رجلين فكتب و ابن عمر أني بأية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده اه
و الضائل أنهم ما جمعوا إلا بعد ما ثبت عندهم بالدليل القطعي ألفظه و بالدليل الظني كتابته

فكانت المصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رواء البخاري
 * وعن أنس بن مالك ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام

(فكانت المصحف) أي بعد الجمع (عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته) أي أبداها
 (ثم عند حفصة بنت عمر) أي إلى أن أخذ منها عثمان فجمع جمعا ثالثا أو ثانيا
 للقرآن و سبب وضع المصحف عندهما عدم خليفة متعين في حياته و هي بنته و كم المؤمنين
 فجمعها بها (رواه البخاري) وجاء بسند حسن عن علي كرم الله وجهه أنه قال أعظم الناس في
 المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله ولا عارض هذا ما في أثر
 عنه قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم آتت أن لا أخذ على رداي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع
 القرآن فجمعه لأن هذا ضيف و على تقرير صحته فمراده بجمعة حفظة في صدره أو المراد بجمعه
 جمعه باقتراده و هو يحتمل النقصان و المراد بجمع أبي بكر جمعه بالاجتماع و لا شك أن العبرة
 بهذا الجمع لعدم احتمال الزيادة و النقص فهو أول بأن يقال له الأول و يؤيده ما جاء أنه بعد
 ليلة أبي بكر قدم في بيته فقيل لأبي بكر قد كره يمتك فأرسل إليه فقال كرهت يعني قال لا والله
 قال ما أفعدك عني قال رأيت كتاب الله يزداد فيه فعدت نفسي أن لا ألبس رداي إلا لصلاة جمعة
 حتى أجمعه قال له أبو بكر لم سم رأيت وكذا ما جاء بسند منقطع أول من جمع القرآن في مصحف
 سالم مولى أبي حنيفة أقسم لا أرثدي برده حتى أجمعه فجمعه و في رواية رجالها ثقات لكن في سندنا
 القاطع أن أبا بكر قال لعمر و يزيد أقعدا على باب المسجد فمن جاء بشاهدين على شيء من كتاب الله
 فأكثبه قال السلفاني كان المراد بشاهدين الحفظ و الكتابة قال الحرث المحاسبى في فهم السنن
 كتابة القرآن ليست بمعدلة لاله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابه و لكنه كان مفرقا فجمعه الصديق
 فكان بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن متقرا فجمعها جامع
 و رطها بضيظ حتى لا يضيع منها شيء و لما وقعت الفتنة بهذه الرقاق و نحوها و صدور الرجال لآلهم
 كانوا يبدون عن تأليف معجز و نظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين
 سنة فكان تزوير ما ليس منه مأموئا و إنما كان الخوف من ذهاب شيء منه إلى ملخصا و في
 موطأ ابن وهب عن مالك بسنده إلى عبدالله بن عمر جمع أبو بكر القرآن في قرطاس و في رواية
 عن زيد أسرف أبو بكر فكتبته في قطع الاديم و المسب فلما هلك أبو بكر و كان عمر كتب ذلك
 في صحيفة واحدة فكانت عنده قال السلفاني الأول أصح إنما كان في الاديم و المسب أولا قبل
 أن يجمع في عهد أبي بكر ثم جمع في المصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الآثار الصحيحة
 المترادة قلت يمكن الجمع بأنه كان في الاديم و المسب أولا متفرقا عند الناس غير مرتب فجمع
 جمعا مرتبا بين الآية و السور غير أنه كتب في قطع الاديم و المسب على وجه التطويق و كان
 المجموع عند أبي بكر ثم جمع في صحيفة واحدة أو في صحف بالكتابة على الورق أو الرق و الله أعلم
 * (و عن أنس بن مالك ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان و كان) أي حذيفة قال ابن حجر
 و النوا لحال (يفازي) أي يجارِب (أهل الشام) بالنصب على المفعولية و في نسخة بالرفع فيكون
 في كان ضمير الشأن و هو العوالب لما قال السخاوي في شرح الرالية لما كانت خلافة عثمان
 رضي الله عنه اجتمع المسلمون في غزوة أرمينية في بلاد العرب جند العراق و جند الشام فاختلطوا
 في القرآن يسمع هؤلاء قراءة هؤلاء فيشكرونها و كل ذلك صواب و نزل من عند الله تعالى حتى

في فتح ارسينية و اذريجان مع أهل العراق فانزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرجل القريش الثلاث إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش قالوا نزل بلسانهم

قال بعضهم قراءت خير من قراءتك (في فتح ارسينية) بكسر الهمزة قال العسقلاني يفتح الهمزة عند ابن سمان وبكسرها عند غيره وقيل مثلث وبسكون الراء وكسر الميم بعدها ياء ساكنة ثم نون مكسورة ثم ياء خفيفة مفتوحة وقد تثقل بلدة معروفة كبيرة كذا في القلمة وفي القاموس بكذا باذريجان فقولوه (و اذريجان) تميم بعد تخصيص وهو على ما في أكثر النسخ بهمزة مدودة وفتح الذال وسكون الراء وكسر الياء بعدها ياء ساكنة ثم جيم لكن قال في تهذيب الاسماء هي بهمزة مفتوحة غير مدودة ثم ذال معجمة ثم راء مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هكذا هو الأشهر والأكثر في ضبطها وقال العسقلاني قد تمد الهمزة وقد تسكر وقد تحذف وقد تفتح الموحدة وقد يزداد بعدها ألف مع مد الأولى وفي القلمة يفتحون وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها ياء ساكنة ثم جيم بلدة معروفة وضبطها الأصلي بالمد وحكى أيضا فتح الحجة (مع أهل العراق فانزع) عطف على كان (حذيفة) بالنصب (اختلافهم) بالرفع أي أوقع في النزاع والخوف اختلاف الناس أو أهل العراق الذين كان يمازى معهم (في القراءة) أي قراءة القرآن حذيفة مثل أن قال بعضهم هذا اللفظ من القرآن أم لا وضبط في بعض النسخ برفع حذيفة ونصب اختلافهم ولم يظهر له وجه وحمله على القلب لم يقبله القلب (قال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة) أمر من الأدراك بمعنى التدارك (قيل أن يختلفوا في الكتاب) أي القرآن (اختلاف اليهود والنصارى) بالنصب أي كاختلافهم في التوراة والإنجيل إلى أن حرفوا و زادوا وقلصوا زاد السخاوي فما كنت صائعا إذا قيل قراءة فلان وقراءة فلان كما صنع أهل الكتاب فاصنع الآن فجمع عثمان رضي الله عنه الناس وعندهم حينئذ خمسون ألفا فقال ما تقولون وقد بلغني أن بعضهم يقول قراءت خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كبرا قالوا ما تري قال أرى أن تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا يكون اختلاف قالوا نعم ما رأيت فمرم على ما أشار إليه حذيفة والسلمون (فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها) بالعزم ويرفع (في المصاحف) أي المجموعة (ثم نردها) بضم الدال وفتحها (إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فامر زيد بن ثابت) أي من الأنصار (و عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالله بن الحارث بن هشام) أي من قريش (فنسخوها في المصاحف) أي المتعددة (وقال عثمان للرجل القريش الثلاث) أي ما عدا زيدا (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش) أي بلغاتكم (قالوا نزل) أي غالبا (بلسانهم) قال الطبري أي نزل أولا بلسانهم ثم رخص أن يقرأ باللغات قال السخاوي اختلفوا في التأبوت فقال زيد التأبوت وقال الآخرون التأبوت فرجعوا إلى عثمان فقال اكتبوه بالتاء فإنه بلسان قريش وسألو عثمان عن قوله لم يسن فقال أجمعوا فيها الهاء فإن قيل فلم أخاف عثمان هؤلاء نفر إلى زيد ولم يفعل ذلك

فعلوا حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة وأرسل الي كل ائق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف ان يحرق

أبو بكر قلت كان غرض الصديق جمع القرآن بجميع أجزه ووجوه التي نزل بها و ذلك على لغة قريش و غيرها و كان غرض عثمان تحريد لغة قريش من تلك القرآن فجمع أبي بكر غير جمع عثمان فان قيل فما قصد بالحضار تلك المصحف و قد كان زيد ومن أخيه اليه حفظة قلت الغرض بذلك سد باب المقال و ان يزعم زاعم ان في المصحف قرآنا لم يكتب و لئلا يرى انسان فيما كتبه شيئا مما لم يقرأ به فنكره فالمصحف شاهدة بصحة جميع ما كتبه (فقلوا) أي الجمع على هذا المنوال (حتى اذا نسخوا) أي كتبوا (المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة و أرسل الى كل ائق) بضمين أي طرف من أطراف الأفاق (بمصحف مما نسخوا) قال السخاوي - سير- نسخا مصحفا الى الكوفة و مصحفا الى البصرة و مصحفا الى الشام و أبي في المدينة مصحفا ثم قال و روى ان عثمان رضي الله عنه سير أيضا الى البحرين مصحفا و الى مكة مصحفا و الى اليمن مصحفا فتكون الجملة على هذه الرواية سبعة مصاحف و الرواية في ذلك تختلف قليل انه كتب خمس نسخ الاربعة المذكورة و مصحف مكة و أما مصحف البحرين و مصحف اليمن فلم يعلم لها غير قلت و التحقيق ان الاربعة من المصاحف كتبت أولا على أيدي الاربعة من الكتاب فارسل الثلاثة الى البلدان المذكورة و ترك واحدا في المدينة و الظاهر انه الذي كتبه زيد لانه كان من أجل كتابة الوحي فيخطه أولى أن يكون أصلا محفوظا في المدينة ثم استكتبها عثمان رضي الله عنه مصحاف أخر فارسل الى سائر البلدان حتى قيل أرسل عثمان الى كل جند من اجناد المسلمين مصحفا (و أمر بما سواه من القرآن) أي المنسوخ (في كل صحيفة أو مصحف ان يحرق) بالحاء المهملة من الاحراق و قد يروى بالمنجمة أي ينقض و يقطع ذكره الطيبي و قال المسقلاني في رواية الاكثر ان يحرق بالحاء المعجمة و للروفي بالمهملة و رواه الاصيل بالوجهين و في رواية أبي داود و الطبراني و غيرها ما يدل على المهملة قال السخاوي فلما فرغ عثمان من أمر المصاحف حرق ما بناها و رد تلك المصحف الاولى الى حفصة فكانت عندها فلما ولي مروان المدينة طلبها لحرقها فلم يجبه حفصة الى ذلك و لم تبحث بها اليه فلما مات حضر مروان في جنازتها و طلب المصحف من أخيها عبد الله بن عمر و مزع عليه في أمرها فسيرها اليه عند انصرافه فحرقها خشية ان تظهر فيعود الناس على الاختلاف و اختلف العلماء في ورق المصحف البالي اذا لم يبق فيه نفع ان الأولى هو الفصل أو الإحراق قليل الثاني لانه يدفع سائر منور الامتنان بخلاف الفصل فانه قداس غسائله و قيل الفصل و تصب الغصاة في حبل طاهر لأن الحرق فيه نوع اهانة قال ابن حجر و فعل عثمان يرجع الاحراق و حرقه بقصد صيانه بالمكينة لا امتنان فيه بوجه و ما وقع لالمتنا في موضع من حرمة الحرق يصل على ما اذا كان فيه اذاعة مال بان كان المكتوب فيه له قيمة يذهبها الحرق قلت هذا تأويل غريب و تقرير عجيب فان فرض الميثلة فيما ليس فيه نفع و القياس على فعل عثمان لا يجوز لأن صنعه كان بما ثبت انه ليس من القرآن أو مما اختلط به اختلاطا لا يقبل الانفكاك و انما اختار الاحراق لانه يزول الشك في كونه ترك بعض القرآن إذ لو كان قرآنا لم يجوز مسلم ان يحرقه و يدل عليه انه لم يؤمر بمحفظ رماده من الوقوع في التجاسة بناء على عدم اعتبار الاستحالة كما قال به الشافعية و الكلام الآن فيما هو الثابت قطعا فمع وجود الفرق و حصول ظاهر الاهانة يتبين الفصل بل ينبغي ان يشرب ماءه فانه دواء من

قال ابن شهاب لما عرفت حاجة بن زيد بن ثابت انه سمع زيد بن ثابت قال قلت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كتبت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتسناها فوجدناها مع غزوة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالتسناها في سورتها في المصحف رواه البخاري و عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عديتم الى الانفال وهي من الشاني والى براءة وهي من الشين فترتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتوها في السبع الطول ما حملكم على ذلك

كل داء وغشاء لما في الصدور فان قيل لهذا الاختلاف باق الى وقتنا هذا لما دعواكم الالتفات قلت الفرائد التي تمول عليها الآن لا تفرج عن المصاحف المذكورة فيما يرجع الى زيادة أو نقصان وما كان من الخلاف راجع الى شكل أو قطع فلا يفرج أيضا عنها لأن خطوط المصاحف كانت مهيئة لمهمة لا لجميع ذلك كما يقرأ نصهر من ضم الصاد وكسرها وكلفه بالرفع والنصب وبفركم وبفركم وبش و بطن الحق وقال الشاطبي في الرأية المعمولة في رسم المصاحف الشمالية وقال مالك القرآن يكتب بالكاتب الاول لا مستعدنا مسطرا قال أبو عمرو الداني عيب قول مالك ولا مغاير له في ذلك (قال ابن شهاب) أي الزهري (فاخبرني حاجة بن زيد بن ثابت انه سمع زيد بن ثابت قال قلت آية من الاحزاب حين نسخنا) أي أنا والقرشيون (المصحف) أي للمصاحف (قد كتبت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتسناها فوجدناها مع غزوة بن ثابت الانصاري) أي مكتوبة لما تقدم قال الطبري هو أبو حمارة الاسدي شهد بدرًا وما بعد ما وكان مع علي رضي الله عنه في صفين فلما قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي الآية (فالتسناها في سورتها في المصحف) فيه اشكال وهو انه يظهره يدل على ان تلك الآية ما كانت موجودة في المصحف والمأكتبت في المصحف بعد ذلك وهذا مستبعد جدا فالصواب ان يراد بالمصحف المصحف الاولى التي كتبت في الجمع الاول ويكون غير المتكلم بالتون تعظيما (رواه البخاري) قال البيهقي في هذا الحديث بيان واضح ان الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدلتين القرآن الذي أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا أو نقصوا منه شيئا باتفاق من جميعهم خوف ذهاب بعضه بنحاح حفظته وكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قلوا شيئا أو أقرأوا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف من جبريل عليه السلام اباه على ذلك وعلاجه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا روى معنى هذا عن عثمان رضي الله عنه و (عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ما الباعث والسبب لكم) على ان عديتم (بفتح الهم أي عديتم الى الانفال وهي من الشاني) أي من السبع الثاني وهي السبع الطول وقال بعضهم الثاني من القرآن ما كان قبل من الشين و يسمى جميع القرآن ثانيا لا قرآن آية الرحمة بآية العذاب وتسمى القائمة ثانيا أي لانها تنفي في الصلاة لو كتبت في النزول (والى براءة) أي سورتها (وهي) لكونها مائة وثلاثين آية (من المؤمنين) جمع المائة وأصل المائة مائى كسمي والهاء عوض عن الواو واذا جمعت المائة قلت مئوون وقلت مئات جاز (فترتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتوها في السبع الطول) بضم ففتح (ما حملكم على ذلك) وفي نسخة على ذلكم وهو تكرير فتأكد وتوجيه السؤال ان

قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضموا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا فإذا نزلت عليه الآية فيقول ضموا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرئت بينهما ولم أكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم

الانفال ليس من السبع الطول لتصرها عن الثين لأنها سبع وسبعون آية وليست غيرها لعدم الفصل بينها وبين براءة (قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأتي عليه الزمان أي الزمان الطويل ولا نزل عليه شيء وإنما يأتي عليه الزمان (وهو) أي النبي عليه الصلاة والسلام والواد الحال (تنزل) بالتأنيث معلوماً والتذكير مجهولاً (عليه السور ذوات العدد وكان إذا نزل عليه شيء) أي من القصص (دعا بعض من كان يكتب) أي الوحي كزبد بن ثابت ومعاوية وغيرهما (فيقول ضموا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا) كلمة هود وحكمة يونس (فإذا نزلت عليه الآية فيقول ضموا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا) كالطلاق والبيع وهذا زيادة جواب تبرع به رضى الله عنه للدلالة على أن ترتيب الآيات توقيفي وعليه الإجماع والتوضيح الترادف ولما ترتب السور لاختلاف حكمها في الاثنان (وكان الانفال من أوائل ما نزلت) وفي نسخة نزل (بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً) أي فهي مدنية أيضاً وبينهما النسبة الترتيبية بالأولية والآخرة فهذا أحد وجوه الجمع بينهما ويؤيده ما وقع في رواية بعد ذلك فكتبت أنها منها وكان هذا مستند من قال أنها سورة واحدة وهو ما أخرجه أبو الشيخ عن دوق وأبو يعلى عن مجاهد وابن أبي خاتم عن سفيان وابن لهيعة كانوا يقولون إن براءة من الانفال ولهذا لم تكتب بالسملة بينهما مع اشتباه طرقهما ورد تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لكل منهما باسم مستقل قال القشيري إن الصحيح إن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل عليه الصلاة والسلام لم ينزل بها فيها وعن ابن عباس لم تكتب بالسملة في براءة لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك إن أولها لما سقط سقطت معه بالسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها وقيل أنها تاجئة أولها في مصحف ابن مسعود ولا يعمل على ذلك (وكانت قصتها) أي الانفال (شبيهة بقصتها) أي براءة ويموز العكس وهذا وجه آخر معنوي ولعل المشابهة في قضية المقاتلة بقوله في سورة براءة قاتلوهم يذهبهم الله ونحوه وفي نيل العهد بقوله في الانفال فأنبذ إليهم وقال ابن سير لان الانفال ليست ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع مشرك مكة وبراءة بيت ما وقع له مع منافق أهل المدينة والحاصل أن هذا مما ظهر لي في أمر الاقتران بينهما (قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها) أي التوبة (منها) أي من الانفال أو ليست منها (فمن أجل ذلك) أي لما ذكر من علم تبيينه ووجوه ما ظهر لنا من النامية بينهما (قرئت بينهما) لم أكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم أي لعلم العلم بأنها سورة مستقلة لأن بالسملة كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم للفصل ولم تنزل ولم أكتب وهذا لا ينافي ما ذكر من على رضى الله عنه من الحكمة في علم نزول بالسملة وهو أن ابن عباس سأل علياً رضى الله عنه لم لم تكتب قال لأن بسم الله أمان وليس فيها أمان أنزلت بالسيف وكانت العرب تكتبها أول مراسلاتهم في الصلح والامان والهدنة فإذا نذروا العهد ورفضوا الأيمان لم يكتبوها ونزل القرآن على هذا

ووضعتها في السبع الطول رواه احمد و الترمذى و أبو داود

الاصطلاح لصارت علامة الامان و عندها علامة نقضه فهذا معنى قوله امان و قولهم آية رحمة و عندها عذاب كذا ذكره الجيمرى (و وضعتها في السبع الطول) قال الطيبي دل هذا الكلام على انها نزلت منزلة سورة واحدة و كمل السبع الطول بها ثم قيل السبع الطول هي البقرة و براءة و ما بينهما وهو المشهور لكن روى الثنائى و الحاكم عن ابن عباس انها البقرة و الاعراف و ما بينهما قال الراوى و ذكر السابعة فيسبغها وهو يحتمل أن تكون الواقعة ثالثا من السبع الثنائى أو هي السبع الثنائى و نزلت سبغها منزلة المئين و يحتمل أن تكون الانفال بانفرادها أو بالضماع ما بعدها اليها و صح عن ابن تيمير أنها يولى و لا يجام مثل من ابن عباس و لا يلى وجهه ان الانفال و ما بعدها مختلف فى كونهما من الثنائى و ان كلاهما سورة أو هما سورة (رواه احمد و الترمذى و أبو داود) و كذا الثنائى و ابن حبان و الحاكم و صح عن على رضى الله عنه انه قال لا تقولوا فى عثمان الاخرى فو الله ما فعل الذى فعل فى المصاعف الا عن بلاء ما قال أى عثمان فما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى ان بعضهم يقول ان قراءة غير من قرأه تكفى و هذا يكاد أن يكون كفرا قلت فما ترى قال أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف فلما نعلم ما رأيت قال ابن التين الفرق بين جمع أبى بكر و جمع عثمان أن جمع أبى بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شئ لشباب حملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد فجمعه فى مصاليف مرتبا آيات سورة على ما وقفهم عليه النبى صلى الله عليه وسلم و جمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءات حين قرأوا بلغاتهم على اتساع الفغات فادى ذلك بعضهم الى تقطيع بعضه فاختفى من تقاطع الاسم فى ذلك فسخ تلك المصحف فى مصحف واحد مرتبا لسوره و بالمتن من سائر طغفان على لغة عريش ممجا بانه لزل بلغتهم و ان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم و لما خرج و البطقة فى جهده الاسم فرأى ان الحاجة الى ذلك انتهت فانتصر على لغة واحدة قلت هذا يومئذ هو الذى كثر ما ثبت كونه بقرآنه و الصواب أن يقال كان فى جمع أبى بكر المنسوخات و الترات التى ما حصل فيها التواتر جمعا كليا من غير تهذيب و ترتيب فترك عثمان المنسوخات و أبى الجوزيات ان حرر رجوم الكلمات و قرر ترتيب السور و الآيات على وفق العرصة الاخيرة من المراضات المطابقة لما فى اللوح المنقوشة و ان اختلفت فزولها منجما على حسب ما تقتضى الجالات و الطامات و لذا قال الباقر لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى نفس القراءة و انما قصد جمعهم على القراءة العامة المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم و الفاء ما ليس كذلك و أخذهم بمصنف لا تقديم فيه ولا تأخير الى آخر ما ذكره و الحاصل ان هذا المقدار على هذا النوال هو كلام الله المتعالي بالوجه المتواتر الذى أجمع عليه أهل العقال فمن زاد أو نقص منه شئ كفر فى الحال ثم اتفقوا على ان ترتيب الآى توقيفى لانه كان أكثر الآيات نزولا و اتقوا يؤمنون ترجمون فيه الى الله فاسره جبريل ان يضمها بين آتى الزا و المدينة و لذا حرم ممكن ترتيبها خلاف ترتيب السور فانه لما كان مختلفا فيه كرهت جماعته بغير علم و لما ورد انه صلى الله عليه وسلم قرأ النساء قبل آل عمران ليان الجواز أو لئلا يظلم الضعفة به مع ان الاصح ان ترتيب السور توقيفى أيضا و ان كانت مصابغهم مختلفة فى ذلك قبل العرصة الأخيرة التى عليها مدار جمع عثمان فمنهم من رتبها على النزول و هو مصحف على أوله اقرأ فالمبدئ فنون فالمزمل فثبت فالمكوير وهكذا الى آخر المعنى و ما يدل على انه توقيفى كون الحواشيم رتبته نزولا و كذلك الطواسين و لم يرتب المسيحات و لا بل فصل بين سورهما

★ (كتاب الدعوات) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته و أتى اختبأت دعوى شفاعة لما تبقى إلى يوم القيامة فهو نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا رواه مسلم والبخاري أقصر منه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أتى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه

و كذا اختلاط المكيات بالمذنبات والله أعلم

★ (كتاب الدعوات) ★

جمع الدعوة بمعنى الدعاء وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئا على جهة الاستكانة قال النووي أجمع أهل الفتاوى في الأمصار في جميع الأعصار على استحباب الدعاء وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاما وقال جماعة أن دعا للمسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا وقيل إن وجد باعثا للدعاء استحسب. و الأقال و دليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة) أي في حق غائبي أمته جميعهم بالاستئصال (فتعجل كل نبي دعوته) أي استعجل في دعوته كما أن نوحا دعا على أمته بالهلاك حتى غرقوا بالطوفان ومالعا دعا على أمته حتى هلكوا بالصيحة وقيل معناه أن لكل نبي دعوة متينة الأجابة بخلاف بقية دعواته فإنها على طبع الأجابة فتعجل كل نبي دعوته لنفسه (وأتى اختبأت دعوى) أي ادخرتها وجعلها خفية من الاختباء وهو الاختفاء بالصبر على أذى قومه لأن يثبت رحمة للعالمين (شفاعة لأمي) أي أمه الأجابة يعني لأجل أن أمرسها لهم خاصة بعد العامة وفي جهة الشفاعة أحوال كونها شفاعة (إلى يوم القيامة) أي مؤخره إلى ذلك اليوم وفي نسخة يوم القيامة على أنه ظرف للشفاعة (فهي) أي الشفاعة (نائلة) أي واصله حاصلة (إن شاء الله) قال ابن الملك وإنما ذكر أن شاء الله مع حصولها لا بحالة أدبا واستمالا لقوله تعالى ولا تقولن لشئ أني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله اه و الأظهر أنه قال للتبرك لأن المراد من الآية الاتصال الواقعة في الدنيا لا الأخبار الكائنة في العقبى ويحتمل أن يتعلق بقوله (من مات من أمتي) إعلاما بأن الله تعالى لا يحب عليه شئ لأحد من خلقه والمحققون على أن الاستثناء في الإيمان اختلاله لفظي فمن كوى التعليق في الحال كفر اتفاقا أو التبرك المحض أو نظرا لتمام فلا اتفاقا وإنما منعه أمحاننا في قوله أنا مؤمن إن شاء الله للإيهام وهو في محل النصب على أنه مفعول به لنائلة ومن يمان من وقوله (لا يشرك بالله) حال من فاعل مات (شيئا) أي من الأشياء أو من الأشرار وهي أقسام عدم دخول قوم النار وتخفيف لبثهم فيها وتعجيل دخولهم الجنة ورفع درجات فيها (رواه مسلم والبخاري أقصر منه) ★ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أتى اتخذت عندك عهدا) أي أخذت منك وعدا أو أمانا (لن تخلفنيه) من الأغلاف لأن التكريم لا يفتق وعدة قيل أصل الكلام أتى طليت منك حاجة أسعفتي بها ولا تخيبني فيها فوضع العهد موضع الحاجة مبالغة في كونها مقضية ووضع لن تخلفنيه موضع لا تخيبني وقيل وضع العهد موضع الوعد مبالغة وإشعارا بأنه وعد لا يتطرق إليه الخلف كالعهد ولذلك استعمل فيه الخلف لا التقصير لزيادة التأكيد وقيل أراد بالعهد الأمان أي أسألك أمانا لن يجعله خلاف ما أترقبه وأرجيه أي لا ترد في به فإن دعاء الأنبياء لا يرد ووضع الاتحاد موضع السؤال تحقيقا للرجاء بأنه حاصل أو كان موعودا بإجابة الدعاء أهل المنقول

فانما أنا بشر فأى المؤمنين آذيت شتمته لعنته جلده فاجعلها لهم صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة متفق عليه ✱ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ارحمني ان شئت ارزقني ان شئت وليعزم مسألته انه يفعل ما يشاء ولا مكروه له رواه البخارى ✱ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة

المعهود محل الشئ الموعود ثم أشار الى أن وعد الله لا يتأتى فيه الخلف بقوله لن تخلفنيه (فانما أنا بشر) أى مثلهم وورد في رواية أغضب كما يغضب البشر تمهيدا لمعرفته فيما ينذر عنه من ضرب أو شتم فان الغضب المؤدى الى ذلك من لوازم البشرية قال ابن الملك إشارة الى ظلمية البشر وجهوليتهم اه والعاصل انه يتضرع الى الله اله لا يهلكه الى نفسه كما ورد عنه اللهم لا تتكلى الى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك فالك ان تكلى الى نفسى تكلى الى ضعف وغورة وذنب وخطيئة ثم يطلب من مولا اله ان صدر عنه شئ مما لا يليق منه بمقتضى البشرية ان يتداركه بالعفو والمغفرة و ان يعرض من خصمائه بانواع القرية (نأى المؤمنين) بيان وتفصيل لما كان يلتصم به صلى الله عليه وسلم بقوله اخذت عندك عهدا (آذيت) أى بأى نوع من أنواع الأذى (شتمته) بيان لقوله آذيت ولذا لم يعطف (لعنته) أى سببته (جلده) أى ضربته قال الطيبى ذكر هذه الأمور على سبيل التعداد بـ لا تنسبى وقابلها بانواع الألفاظ متناسقة ليجمعا كل واحد من تلك الأمور وليس من باب ألف (فاجعلها) أى تلك الأذى التى صدرت بمقتضى ضعف البشرية (له) أى لمن آذيت من المؤمنين (صلاة) أى رحمة وتلطفا وكراما وتطيها وتطفا توصله الى المقامات العلية (وزكاة) أى طهارة من الذنوب والمعائب ولما وبركة فى الأعمال والمناقب (وقربة تقربه) أى تجعل ذلك المؤمن مقربا (بها) أى بتلك القرية أو بكل واحدة من الصلاة وأختيها (اليك يوم القيامة) قال ابن الملك جملة تقربه بها صفة لكل واحدة من الصلاة وأختيها أى تقربه بتلك الأذى روى انه صلى الله عليه وسلم خرج يوما من حجرته الى الصلاة فتعلقت به عائشة والتصت منه شيا والعنت عليه فى ذلك وجذبت ذيله فقال لها قطع الله بك فركنته وجلست فى حجرتها مغضبة خيفة الصدر فلما رجع اليها ورأها كذلك قال اللهم ان لى عندك عهدا الخ تطييبا لقلبها فالسنة لمن دعا على أحد ان يدعوله جبرا لفعله (متفق عليه) ✱ وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت ارحمني ان شئت ارزقني ان شئت) قيل منع عن قوله ان شئت لأنه شك فى القول والله تعالى كريم لا يضل عنده فليستين بالقبول (و ليعزم مسألته) أى ليطالب جازما من غير شك (انه يفعل ما شاء) استئناف فيه معنى التعليل وفى نسخة بفتح الهزة قال ابن الملك يفتح الهزة فى الرواية المعتبرة مفعولا له لا يلزم أى لاله يفعل ما يشاء أو مفعولا به للسئلة أى ليعزم مسألته فعل ما شاء اه وكونه مفعولا به غير صحيح المعنى فتأمل (لا مكروه له) أى لله على الفعل أو لا يقتدر أحد ان يكرمه على فعل أراد تركه بل يفعل ما يشاء فلا معنى لقوله ان شئت لانه أمر معلوم من الدين بالضرورة فلا حاجة الى التقييد به مع انه موهوم لعدم الاعتناء بوقوع ذلك الفعل أو لاستعظامه على الفاعل على المتعارف بين الناس والله أعلم (رواه البخارى) ✱ وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت) أى مثلا (و لكن ليعزم) أى ليعزم على المسئلة (و ليعظم) بالتشديد على (الرغبة) أى الميل فيه بال لا يباح

فإن الله لا يتعاطاه شيء أعطاءه * ورواه مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رسم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي

والموائيل (فإن الله لا يتعاطاه شيء أعطاءه) يقال تعاطم زيد هذا الأمر أي كبر عليه وعسر أي لا يعظم عليه إعطاء شيء بل جميع الموجودات في أمره يسير وهو على كل شيء قدير وفي الحديث لو اجتمع الأولون والآخرون على صعيد واحد فسأل كل مسأله وأعطيه إياها ما نقص ذلك من ملكي شيئا (رواه مسلم * وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد أي بعد شروط الأجابة (ما) ظرف يستجاب بمعنى المدة أي مدة كونه (لم يدع باثم) مثل أن يقول اللهم قدرني على قتل فلان وهو مسلم أو اللهم أرزقني الخمر أو اللهم اغفر لفلان وهو مات كاترا بقتنا أو اللهم خلد فلانا المؤمن في النار وأسأل ذلك من المستحيلات كروية الله بقتله في الدنيا وأما قول ابن حجر في تخليد المؤمن والرؤية نظر ظاهر فإن الخلاف شهر في ذي الكبيرة إذا مات مصرا ورؤية الله تعالى غير مستحيلة والألم يطليها موسى عليه الصلاة والسلام فمردود إذ لا عبرة بخلاف الفوارج والمنزلة ولأن رؤية الله مستحيلة شرعا وطلب موسى عليه الصلاة والسلام كان مبنيا على أنها غير مستحيلة عقلا فلما ألتقى وعلم باستحالة شرعا قال سبحانه تكبت اليك وأنا أول المسلمين أي بأن لا ترى في الدنيا قيل ومنه اخف زلفنا عن الكرام الكاتين نعم إن قصد التوفيق للتوبة عقب الزلعة حتى لا يكسبها الملك جاز للحديث ابن عساكر إذا تاب العبد أنسى الله تعالى الجفلة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الأرض حتى يبقى الله تعالى وليس عليه شاهد من الله بطلب ومنه ما دل السمع الأحادي على ثبوته كاللهم اغفر للمسلمين جميع ذنوبهم لأن الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة أنه لا بد من دخول طائفة منهم النار ولأننا به قولهم اللهم اغفر ل جميع المسلمين لأن عمله إذا أراد مطلق المغفرة لهم أما إذا أراد عموم المغفرة له ولهم في الآخرة فهو محل العربة لأنه حينئذ كذب بالأحاديث الصحيحة ومنه الدعاء بلفظ أعجبي جهل معناه ومنه الدعاء على من لم يظلمه مطلقا أو على من ظلمه بأزيد مما ظلمه ولأننا به قصة سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرة حيث دعا على من ظلمه بأكثر لأنه مذهب صحابي ومع حله يذهب أجره للحديث الترمذي من دعا على ظالمه فقد اتصم واختصم في الدعاء على الظالم يسوء المغاتمة ونحوه فقبل بإباح كما قال توح ولا تزد الظالمين إلا ضلالا وقال موسى واشدد على قلوبهم ودعا تبينا صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رباطيته وشج وجهه فقال اللهم لأهل عليه الحول حتى يموت كافرا فكان كذلك وقيل يمتن قال ابن حجر وجمع بعضهم بعمل الأول على متروك عم ظلمه والثاني على غيره وأقول الصواب أن الأول محمول على الكافر والثاني على المسلم (أو قطيعة رسم) هو اللهم بأعد يبي وبني أبي فهو تخصيص بعد تعميم (ما لم يستعجل) قال الطيبي الظاهر ذكر الماطف في قوله ما لم يستعجل لكنه ترك تنبيها على استقلال كل من التدين أي يستجاب ما لم يدع يستجاب ما لم يستعجل (قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول) أي الداعي (قد دعوت وقد دعوت) أي مرة بعد أخرى يعني مرات كثيرة أو طلبت شيئا وطلبت آخر (فلم أر) أي فلم أعلم أو أظن دعائي وهو المفعول الأول والثاني مخوف كذا قاله الطيبي والأظهر أن يستجاب بتقدير أن أو بدون أن تأويل المصدر والمعنى لم أر آثار استجابة دعائي (يستجاب لي) وهو إما استبطاء أو اظهار بأس وكلاهما

فيستجيب عند ذلك ويدع الدعاء رواء مسلم * وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك به مثل رواء مسلم * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم رواء مسلم و ذكر حديث ابن عباس اتق دعوة المظلوم في كتاب الزكاة

مذموم أما الاول فلان الاجابة لها وقت معين كما ورد ان بين دعاء موسى وهرون على فرعون وبين الاجابة أربعين سنة و أما القنوط فلا يماس من روح الله الا القوم الكثيرون مع أن الاجابة على أنواع منها تمصيل عين المطلوب في الوقت المطلوب ومنها وجوده في وقت آخر لحكمة التفتت تأخيرها ومنها دفع شر بدله أو اعطاء خير آخر غير من مطلوبه ومنها ادخاره ليوم يكون أحوج الى ثوابه (ليستجس) أي يقطع ويصل ويفتر استقبال من حسر إذ أعى وتعب (غند ذلك) أي عند رؤيته عدم الاستجابة في الحال (ويدع الدعاء) أي يتركه مطلقاً أو ذلك الدعاء ولا ينبغي للعبد ان يمل من الدعاء لانه عبادة و تأخير الاجابة اما لانه لم يأت وقته لأن لكل شئ وقتاً مقدراً في الازل أو لانه لم يقدّر في الازل قبول دعائه في الدنيا فيعطى في الآخرة من الثواب عوضه أو يؤخر دعاءه ليلح و يبالغ في الدعاء فان الله يحب الملحين في الدعاء و لعل عدم قبول دعائه بالمطلوب المخصوص خبره من تحصيله و الله يعلم و أتمم لاتعلمون (رواه مسلم * وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المرء المسلم) أي الشخص الشامل للرجل والمرأة (لأخيه) أي المؤمن (بظهر الغيب) الظاهر مقعماً لتأكيده أي في غيبة المدعوله عنه و ان كان حاضراً معه بأن دعائه بقلبه حينئذ أو بلسانه ولم يسمعه (مستجابة) لغرض دعائه من الرياء والسمعة قال الطيبي موضع بظهر الغيب نصب على الحال من المضاعف اليه لان الدعوة مصدر أنفـ الى فاعله ويجوز أن يكون ظرفاً للمصدر وقوله مستجابة خبرها (عند رأسه) أي الداعي (ملك) جملة مستأنفة مبنية للاستجابة (موكل) أي بالدعاء له عند دعائه لأخيه (كلما دعا لأخيه بخير) أي أو دفع شر (قال الملك الموكل به آمين) أي استجب له يارب دعائه لأخيه فتولاه (ولك) فيه التفات أو استجاب الله دعاءك في حق أخيك و لك (بمثل) بكسر الميم و سكون المثناة وتنوين اللام و أما قول ابن حجر وحكي فتحهما فليس في عمله أي و لك مشابه هذا الدعاء قال الطيبي الباء زائدة في المبتدأ كما في يسبـك درهم قيل كان بعض السلف اذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة ليدعوله الملك بمثلها فيكون آمون للاستجابة قلت لكن هذا بظاهره مخالف لما ساقى عنه صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحداً فدعاه بدأ بنفسه (رواه مسلم * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على دعاء سوء (على أنفسكم) أي بالهلاك ومثله (ولا تدعوا على أولادكم) أي بالعمى ونحوه (ولا تدعوا على أموالكم) أي من العيب والاماء بالموت وغيره (لا توافقوا) تبي للداعي و علة لتسبي أي لا تدعوا على من ذكر لتلا توافقوا (من الله ساعة) أي ساعة اجابة (يسئل) أي الله (فيها عطاء) بالنصب على انه مفعول ثان وفي نسخة بالرفع على انه نائب الفاعل ليسئل أي ما يعطى من خير أو شر. كثر استعماله في الخبر (فيستجيب) أي بالرفع عطفاً على يسئل أو التقدير فهو يستجيب (لكم) أي قتد موا يخط السيد جمال الدين انه وقع في أصل ساعناً بالرفع و قال بعض الشراح أي ثلاثاً دعوا ساعة اجابة فتستجاب دعوتكم السوء و في يسئل ضمير يرجع الى الله وهو صفة ساعة وكذا فيستجيب وهو منصوب لانه جواب

★ (الفصل الثاني) ★ عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم زواجه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة رواه الترمذي

لاتوافقوا وقال الطيبي جواب النهي من قيل لا تدن من الأسد فيا كلك على مذهب أي مذهب الكسائي ويحتمل أن يكون مرفوعاً أي فهو يستجيب (رواه مسلم و ذكر حديث ابن عباس (تق) أي احذر (دعوة المظلوم) أي لا تظلم أحداً بأن تأخذ منه شيئاً ظلماً أو تمنع أحداً حقاً تعدياً أو تتكلم في عرضه اقتراء حتى لا يدعوا عليك و تمام الحديث (فانه ليس بينها وبين الله حجاب) أي إذا دعا على ظالمه يقرب من الاجابة (في كتاب الزكاة) لكونه في ضمن حديث طويل هناك فاسقطه للتكرار و به عليه لا لكون الحديث أنسب بذلك الكتاب حتى يرد السؤال والجواب والله أعلم بالصواب

★ (الفصل الثاني) ★ (عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة) أي هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الأقبال على الله والاعراض عما سواه بحيث لا يرجو ولا ينافي الأاياء قاله بوجود العبودية معتزلاً بمقتضى الربوبية عالماً بنعمة الأياد طالباً لمدد الامداد على وفق المراد وتوفيق الاسعاد (ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) قبل استبدال الآية على أن الدعاء عبادة لانه مأمور به والمأمور به عبادة وقال القاضي امشهد الآية لدلالته على أن المقصود بترتيب عليه ترتيب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون أتم العبادات و يقرب من هذا قوله مع العبادة أي خالصها وقال الراغب العبودية اظهار التذلل ولا عبادة لأفضل منه لانها غاية التذلل والاستعصاء الامن له غاية الافضال وهو الله تعالى وقال الطيبي رحمه الله يمكن أن تعمل العبادة على المعنى القوي وهو غاية التذلل والافتقار والاستكالة وما شرعت العبادة الا للمغضوم قباري وإظهار الافتقار اليه و ينصر هذا التأويل ما بعد الآية المتولة ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين حيث عبر عن عدم الافتقار و التذلل بالاستكبار و وضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزء ذلك الاستكبار الهوان والصغار وقال ميرك أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على المحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء بمبالغة ومعناه ان الدعاء معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أي معظم أركان الحج الوقوف بعرفة أو المعنى ان الدعاء هو العبادة سواء استجيب أو لم يستجيب لانه اظهار العبد العجز والاحتياج من نفسه والاعتراف بان الله تعالى قادر على ايجابه كرم لأجل له فلا فقر ولا احتياج له الى شيء حتى يدخر لنفسه ويحتجبه من عبادته وهذه الاشياء هي العبادة بل منها وأغرب ابن حجر حيث قال وقال شارح العبادة ليست غير الدعاء مطلوب و صوابه ان الدعاء ليس غير العبادة اه وهو خطأ منه والصواب الأول لانه الدال على المبالغة بطريق المحصر المطلوبة المستفادة من ضمير الفصل و اتيان الخبر المعرف باللام كما هو مقرر في علم المعاني والبيان (رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه) ورواه ابن أبي شيبة والحاكم (قال الترمذي) واللفظ له (حديث حسن صحيح) وقال الحاكم صحيح الإسناد وأخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ★ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة) أي لهما والمقصود بالذات من وجودها قبل مع الشيء خالصه وما يقوم به كمنع الدماغ الذي هو قلبه و مع العين و مع المعلم شخصها والمعنى أن العبادة لا تقوم الا بالدعاء كما أن الانسان لا يقوم

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء أكرم على الله من الدعاء رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ★ وعن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذي

الا بالمع (رواه الترمذي ★) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء أكرم من الأذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى أن أكرمكم عند الله أتقاكم حتى يتكلم للجواب عند علي ما ذهب اليه الطينين وان كان مال جوابه الى ما قلنا حيث قال كل شيء يتشرف في بابه وتعقب ابن حجر بان ما ذكره شارح هنا يفضله لأحاجة اليه وبعضه لا يطابق ما نحن فيه انه وهو مجهول وعلى عدم فهم كلامه محمول (أكرم) خبر ليس (على الله) أي اتفضل عند الله (من الدعاء) أي من حسن السؤال بلسان القائل أو ببيان الحال لأن فيه انظار العجز والافتقار والتذلل والابتكسار والاعتراف بقوة الله وقدرته وغناه وإغنائه وكبريائه وجبر كسر خواطر أعدائه فقبلاً عن فضله أجيابه وأوليائه (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب) ورواه ابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد (وعن سلمان الفارسي) بكسر الراء وتسكين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء) القضاء هو الأمر المقدر وتأويل الحديث أنه أن أراد بالقضاء ما يضاف إليه من نزول المكروه به أو يتوقاه فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه فتسميته قضاء مجاز على حسب ما يعتقده المتوفى عنه يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم في التوفى هو من قدر الله وقد أمر بالتداوى والدعاء مع أن المقدور كائن لخلافه على الناس وجوداً وعدماً ولما بلغ عمر الشام وقيل له أن بها طاعوناً رجع فقال أبو عبيدة أنظر من القضاء يا أمير المؤمنين فقال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نظر من قضاء الله الى قضاء الله أو أراد برد القضاء أن كان الزماد حقيقة تهويته وتيسير الأمر حتى كان لم ينزل ويؤيده قوله في الحديث الآتي الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وقيل الدعاء كالترس والبراء كالسهم والقضاء أمر مبهم مقدّر في الأول (ولا يزيد في العمر) بضم الميم وتسكين (ألا البر) بكسر الباء وهو الاحسان والطاعة قيل يزداد حقيقة قال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره ألا في كتاب وقال يسبحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وذكر في الكشاف انه لا يقول عمر انسان ولا يقصر إلا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح ان لم ينج فلان أو يفر فعمره أربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فإذا جمع بينهما فيبلغ السنين ثمانين ثم إذا أفرز أحد هما فلم يتجاوز به الأربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون وذكر نحوه في معالم التنزيل وقيل معناه أنه اذا بر لا ينقص عمره فكانه زاد وقيل قدر أعمال البر سبباً لطول العمر كما قدر الدعاء سبباً لرد الهلاك فالدعاء للوالدين وبقيّة الارحام يزيد في العمر أما بمعنى انه يبارك له في عمره فييسر له في الزمن القليل من الاغصان المباحة ما لا يتيسر لغيره من العمل الكثير فالزيادة مجازية لانه يستحيل في الأجل الزيادة الحقيقية قال الطبري اعلم ان الله تعالى اذا علم ان فرداً يموت سنة خضع ماله استحالة ان يموت قبلها أو يندفعها فاستحال أن تكون الأجل التي عليها علم الله تزيد أو تنقص فصير تأويل الزيادة انها بالنسبة الى ملك التوت أو غيره ممن وكل يقبض الارواح وأمره بالقبض بعد أجال محدودة فانه تعالى بعد أن يامر به بذلك أو يثبت في اللوح المختون ينقص منه أو يزيد على ما سبق علمه في كل شيء وهو بمعنى قوله تعالى يسبحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وعلى ما ذكر حصل قوله عز وجل ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده فلاشارة

★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الترمذي ورواه أحمد عن معاذ بن جبل وقال الترمذي هذا حديث غريب ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم رواه الترمذي ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله

بالاجل الاول الى ما في اللوح المفوظ وما عند ملك الموت واعوانه و بالاجل الثاني الى ما في قوله تعالى وعنده أم الكتاب وقوله تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والحاصل ان القضاء المعلق يتخير و أما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه عن سلمان و ابن حبان و الحاكم وقال صحيح الاستاذ عن ثوبان و في روايتهما لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يذنبه ★ (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء ينفع مما نزل) أي من بلاء نزل بالرفع ان كان معلقا وبالصبر ان كان محكما فيسهل عليه تحمل ما نزل به من البلاء فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لا يكون في نزوله مشمئسا خلاف ما كان بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعمة (و مما لم ينزل) بان يصرفه عنه ويدفعه منه أو يمدد قبل النزول بتأييد من عنده يخفف معه أهواء ذلك اذا نزل به قال الغزالي فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء وجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح و الماء سبب لغروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيدافعان كذلك الدعاء و البلاء و ليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يصلح السلاح وقد قال تعالى في سورة النساء و ليأخذوا حذرهم و اسلحتهم فقدر الله الامر و قدر سببه و في الدعاء من الفوائد من حضور القلب و الافتقار و هما نهاية العبادة و غاية المعرفة (فعليك) أي اذا كان هذا شأن الدعاء فالزوا (عباد الله) أي يا عباد الله (بالدعاء) لانه من لوازم العبودية التي هي القيام بحق الربوبية (رواه الترمذي) أي عن ابن عمر (و رواه أحمد عن معاذ بن جبل و قال الترمذي هذا حديث غريب ★ و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل) أي ان جرى في الازل تقدير اعطائه ما سأل (أو كف عنه من السوء مثله) أي دفع عنه من البلاء عوضا عما منع قدر مسؤول ان لم يجر التقدير قال الطيبي فان قلت كيف مثل جلب النفع بدفع الضرر وما وجه التشبيه قلت الوجه ما هو السائل مفتقر اليه وما هو ليس مستغنى عنه و قال ابن حجر أي يدفع الله عنه سواء تكون الراحة في دفعه بقدر الراحة التي تحصل له لو أعطى ذلك المسؤول فالخشية باعتبار الراحة في دفع ذلك و جلب هذا ثم تبجح و قال و ما ذكرته في تقرير هذه أوضح بل أصوب من قول الشارح قلت اطلاق الاصوية خطأ لان مراده الخشية الحقيقية فانه اذا كان في القضاء المعلق انه يؤخذ دينار مثلا من ماله و هو يطلب من الله تعالى دينارا زائدا على ماله فاما الله تعالى يزيده من فضله أو يدفع عنه السارق أو الظالم عنه حتى لا يأخذ من ماله الدينار و الراحة مثرية عليها مفهومة من قول الطيبي مع ان الراحة في دفع السوء مجازية و لذا قيل اليأس احدى الراحةين (ما لم يدع بأثم) أي بمعصية (أو قطيعة رحم) تخصيص بعد تعميم (رواه الترمذي) ★ و عن ابن مسعود و في نسخة أبي مسعود بالبلاء بدل النون (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله)

فإن الله يحب أن يسئل وأفضل العبادة انتظار الفرج رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب
 * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه رواه الترمذى
 * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب
 الرحمة وما سئل الله شياً حتى أحب إليه من أن يسئل العافية رواه الترمذى

أى بعض فضله فإن فضله واسع وليس هناك مالمع وأما قول ابن حجر من تعليلية لغير ظاهر (فإن الله)
 أى لاتصافه بأنه كريم متعم وهاب معطى شئى مفق باسط (يحب أن يسئل) أى من فضله وفيه إيماء
 إلى أن أحدا لم يقدر على عدله (و أفضل العبادة انتظار الفرج) أى أرتقاب ذهاب البلاء والحزن بترك
 الشكوى إلى غيره تعالى وكونه أفضل العبادة لأن الصبر في البلاء انتقاد للقضاء وذلك فضل الله يؤتيه
 من يشاء (رواه الترمذى) وقال هذا حديث غريب * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 لم يسأل الله يغضب عليه) لأن ترك السؤال تكبر واستغناء وهذا لا يجوز للعبد والمراد بالغضب إرادة إبطال
 العقوبة ونعم ما قيل * الله يغضب إن تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب
 قال الطيبي وذلك لأن الله يحب أن يسئل من فضله لمن لم يسأل الله يتغضب والمقبوض مغضوب
 عليه لا محالة اه وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقد
 سبق في الحديث الصحيح من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وكأنه إشارة
 إلى أن السؤال بلسان الحال أدعى إلى وصول الكمال من بيان المقال ولذا قال إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام حبسني من سؤالي علمه جألي وقال الشاعر

إذا أتني عليك الدهر يوما * كفاه من تعرضه الثناء

(رواه الترمذى) وأخرجه أحمد والبخارى في الأدب المفرد وابن ماجه والحاكم والبرزاز كلهم عن
 أبي هريرة كذا في فتح الباري * (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم
 باب الدعاء) أى بأن وفق لأن يدعو الله كثيراً مع وجود شرائطه وحصول آدابه (فتحت له أبواب
 الرحمة) فيمثل أن يكون دعاء واخباراً وعلى الثاني يحتمل أن يكون الثاني جزاء للاول وأن يكون
 الاول علامة للثاني والمعنى أنه يجاب لسؤله تارة ويدفع عنه مثله من السوء أخرى كما في بعض
 الروايات فتحت له أبواب الإجابة وفي بعضها فتحت له أبواب الجنة أى لجميعها الدنيوية والاخرية
 (وما سئل الله شياً حتى أحب إليه) قال الطيبي أحب إليه تقييد للمطلق يعنى وفي الحقيقة صفة
 شياً اه ولا معنى لقوله يعنى هنا لأنه لا يذكر إلا في كلام تام مفيد يحتاج إلى تقييد في اللفظ أو تفسير
 في المعنى وهنا لا يتم الكلام إلا بما بعده وهو أحب كما هو الظاهر ويؤيد ما قلنا أن لفظ يعنى
 غير موجود في أكثر كتب الحديث كالحصن وغيره فقول شياً مفعول مطلق وأحب إليه صفته
 وأن في قوله (من أن يسئل العافية) مصدرية والمعنى ما سئل الله سؤالا أحب إليه من سؤال العافية
 ويجوز أن يكون شياً مفعول به أى ما سئل الله سؤالا أحب إليه من العافية وزيد أن يسأل اهتماماً
 بشأن السؤال وللإيضاح بأن الأحب إليه سؤال العافية لا ذاتها هذا خلاصة كلام الطيبي وقبحه
 ابن حجر وزاد عليه بقوله لأنها من صفات المحدثات وفي تعليقه نظر لأن الظاهر أن السؤال أحب
 فانه متضمن للافتقار والعبودية وظهور كمال الزبويد ولذا خلق الله الحسن والبلايا الظاهرية
 والباطنية ولو كانت العافية نفسها أحب إليه لما خلق اشدادها قال الطيبي وأميل الكلام ما سئل
 الله شياً أحب إليه من العافية فالحق المفسر لفظ أن يسئل اعتناء اه وقوله فالحق المفسر لفظ منه

✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موثقون بالإجابة

أن يسئل ليس من كلام النبوة ولم يظهر له وجه لما قدمناه وأما هو من كلام بعض الرواة وغاية توجيهه أن ما بعد يعني يكون تقلا بالمعنى وقال ابن حجر وقدم يعني على عملها ففصل بها بين شيئا وصيته والأصل وما سئل الله شيئا أحب إليه يعني من أن يسئل العافية لأن الأول أظهر في التفسير لأن وقوعه بين الصفة والموصوف قرينة ظاهرة على أنها مقسرة لما يصلح للتفسير من جملة ما في خبرها قلت مع قطع النظر عن المناقشة في العبارة يدل على أن من أن يسئل العافية ليس من كلام النبوة وليس كذلك فإن الكلام بدونه لا يتم ولا يصح الاختصار على ما قبله ثم اتفق الشرح أن المراد بالعافية الصحة وهذه عبارة الطبي وإنما كانت العافية أحب لأنها لفظة جامعة لطيف الدلائل من الصحة في الدنيا والسلافة فيها وفي الآخرة لأن العافية أن يسلم من الأسقام والألأيا وهي الصحة عند المرض اه وهو كذلك في نفوس العامة والعالم أنه ليس على ظاهره بل يتبين أن المراد بالعافية السلافة من البلاء في أمر الدين سواء يكون معه صحة البدن أم لا قال ابن عطاء الله دخل رجل على سيدي الشيخ أبي العباس المرسى وكان به ألم فقال ذلك الرجل حافكا الله ياسيدي فكسكت ولم يجابه ثم أعاد الكلام فقال أنا ما سألت الله العافية قد سألته العافية والذي أأليه هو العافية وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم العافية وقال ما زالت أكلة غير تماودني فألاّن قطعت أبهرى وأبو بكر سألت العافية ومات سموميا وعمر سألت العافية ومات مطمويا وعثمان سألت العافية ومات مبهورا وعلى سألت العافية ومات مقتولا فإذا سألت الله العافية فله العافية من حيث يعلم أنها لك عافية اه وتقول عن الشبل الله متى رأي واحدنا من أبناء الدنيا فقال أسأل الله العافية والصواب أن يقال العافية دفع الطاء وهو الهلاك والمراد هنا أن يكون للرجل كفاف من القوت وقوة البدن على العبادة واشتغال بأمر الدين علما وعاملا وترك ما لاخير فيه ولا ضرورة إليه ولا كلفة لجميع لذلك من لفظ العافية ومن ثم لما سأله صلى الله عليه وسلم عنه العباس أن يعلمه دعاء يدعو به اختار لفظها فقال يا هم أن أحبكم سل الله العافية في الدنيا والآخرة (رواه الترمذي ✽) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أي أعجبه ورحم قلبه وجملة مسرورا (أن يستجيب الله له عند الشدائد) جمع الشدائد وهي الحادثة الشاقة وفي الحصن زيادة والكرب جمع الكربة وهي القم الذي يأخذ بالنفس (ليكثر الدعاء في الرخاء) يفتح الراء أي في حالة السعة والصحة والفرغ والعافية قيل من هبة المؤمن الشاكر الحازم أن يرش السهم قبل الرمي ويتنهي إلى الله تعالى قيل من الاضطراب بخلاف الكافر الغبي كما قال الله تعالى وإذا مس الإنسان ضرعا ربه تنبأ إليه ثم إذا حوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ✽) وعنه أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موثقون بالإجابة) أي كقولنا عند الدعاء على حالة تستحق بها الإجابة من اتيان المعروف واجتناب المنكر ومراقبة شروط الدعاء كعبور القلب وترصد الأئمة الشريفة والامتنعة المنفعة والاحتياط الأحوال الطيبة كالسجود إلى غير ذلك حتى تكون الإجابة على قلوبكم أهلب من الرد أو أراد وأنتم مستحقون أن الله لا ينهيكم لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء لأن

واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب
 * وعن مالك بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه يطون اكلتكم
 ولا تسألوه بظهورها وفى رواية ابن عباس قال سألوا الله يطون اكلتكم ولا تسألوه بظهورها فاذا
 فرغتم فاسعوا بها وجوهكم رواه أبو داود

الداعى ما لم يكن رجاءه وانما لم يكن دعاءه صادقا (واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء) أى غالباً
 أو استجابة كلمة (من قلب غافل) بالاضافة وتركها أى معرض عن الله أو عما سأل (لاه) من الله
 أى لاعب بما سأل أو مشتغل بغير الله تعالى وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر (رواه الترمذى
 وقال هذا حديث غريب) * وعن مالك بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله
 أى شيئاً من جلب نفع أو دفع ضرر (فاسألوه يطون اكلتكم) جمع الكف أى مع رفعها الى السماء
 والباء للآلة وقيل للمصاحبة قال الطيبى لأن هذه هيئة السائل الطالب المنتظر للاغذ فيرامى مطلقاً
 كما هو ظاهر الحديث وقيل فى دفع البلاء يحمل ظهر الكف فوق بطنها تفاؤلاً ولرعاية صورة
 الدفع اهـ وهو تعليل فى معرض النص فلا يقبل سيماح قوله (ولا تسألوه بظهورها) قال الطيبى روى
 انه عليه الصلاة والسلام أشار فى الاستسقاء بظهر كفيه ومعناه انه رفع يديه رفعاً بليفاً حتى ظهر يافس
 ابطه وصارت كفاه محاذين لرأسه لئلا يمس ان يفره يرحمته من رأسه الى قدميه (وفى رواية ابن عباس
 قال) أى صلى الله عليه وسلم (سألوا الله يطون اكلتكم ولا تسألوه بظهورها) قال ابن حجر لأن اللاقى
 بالطالب لئشى يناله ان يذكره الى الطلوع ويسطها متضرماً ليلها من عطائه الكبير المؤن
 به رفع اليدين اليه جميعاً لما من سأل رفع شئ وقع به من البلاء فالسنة ان يرفع الى السماء ظهر
 كفيه اتباعاً له عليه الصلاة والسلام وحكمته التفاؤل فى الأول حصول السؤل وفى الثانى بدفع المحذور
 وعجيب من الشارح حيث أول هذا بما يخالف كلام لگته وتفصيلهم الذى ذكرته وسببه علم
 لمعانه النظر فى كلامهم اهـ وعند الجمهور هذه الإشارة على تقليد محتها بمصوبة بالاستسقاء كقلب
 الرداء مع الله مؤول أيضاً وفى الإشارة إشارة الى انه لم يقع السؤال بظهور الاصابع والحق أحق ان
 يتبع ولا بدع من البسوق المنصف ان يذكر الظاهر المتبادر من الدليل ويخرج عن دائرة التقليد الذى
 هو شأن العليل فلا تناسب نسبته ولو مع احتمال ذهنه من مسئلة فرعية نادرة الى
 التجهيل (فاذا فرغتم) أى من الدعاء (فاسعوا بها) أى باكلتكم (وجوهكم) فانها تنزل عليها آثار
 الرحمة فتجبل يركتها اليها قال ابن حجر ركب ذلك فى حديث وهو الاضافة عليه بما أعطاه
 الله تعالى تفاؤلاً بتحقق الإجابة وقول ابن عبد السلام لا يمس مسح الوجه بهما ضعيف اذ ضعف حديث
 المسح لا يؤثر لما تقرر ان الضعيف حجة فى الفضائل اتفاقاً اهـ وفيه ان الجزرى عد فى الحسن
 من جملة آداب الدعاء مسح وجهه يديه بعد فراغه وأسنه الى أبى داود والترمذى وابن ماجه
 وابن حبان والحاكم فى مستدركه (رواه أبو داود) أقرب ابن حجر وقال استفيد من هذا الحديث
 والذى قيله انه يمس رفع اليدين الى السماء فى كل دعاء وصحت به الأحاديث الكثيرة عنه عليه الصلاة
 والسلام من غير حصر قال النووي ومن ادعى حصرها لقد غلط غلطاً فاحشاً وهذه الرواية لكونها
 مشيئة مقدمة على رواية الشافعين الذى الأصل فيه الإجمال على ان المراد انه كان لا يبالغ فى رفع يديه
 فى شئ من الدعاء الا الاستسقاء له وفيه إنبات منها ان هذا الحديث الذى قبله ليس فيه ما يدل
 على الرفع لا تقيلاً ولا اليأساً نعم جفت عمر الأتى صريح فى البدعى ومنها ان قوله فى كل دعاء غير

✽ وعن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا رواه الترمذي وأبو داود والبيهقي في الدعوات الكبير ✽ وعن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يغطهما حتى يسمح بهما وجهه رواه الترمذي ✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوارح من الدعاء ويدع ما سوى ذلك رواه أبو داود ✽ وعن عبدالله بن عمرو

صحيح ومنها أن تغطية قائل العصر مجازفة ظاهرة ومنها أن قوله هذه الرواية إلى آخر ما ذكره على تقدير تسليم الأداة كيف تقدم رواية أبي داود بتقدير صحبها على رواية الشيعين مخالفا لقاعدة أصول المحدثين فالصواب أن يقال ليس بينهما منافاة لا يمكن الجمع بأن المراد بالنفي نفى المبالغة في الرفع ✽ (و من سلمان) أي الفارسي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم حيي) فعلى أي مبالغ في الجاء وفسر في حق الله بما هو القرض والغاية و غرض الحي من الشئ تركه. والآباء منه لآفة الغياء تغير الكسار يعثر الإنسان من خوف ما يعاب و يذم بنبيه وهو هائل على الله تعالى لكن غايته فعل ما يسر وترك ما يضر أو ممتنع عامل معاملة المستحي (كريم) وهو الذي يعطي من غير سؤال فكيف بعده (يستحي من عبده) أي المؤمن (إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا) بكسر الصاد و سكون الفاء أي فارغتين خاليتين من الرحمة قال الطيبي يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع (رواه الترمذي وأبو داود والبيهقي في الدعوات الكبير ✽) وعن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء قبل حكمة الرفع إلى السماء الباقية الدعاء ومهبط الرزق والوحي والرحمة والبركة قال الفزالي ولا يرفع يده إلى السماء لغبر فيه وسأله قال ابن حجر لكنه لا يدل له لأنه في صحيح مسلم وهو متقدم بحالة الرفع في الدعاء في الصلاة ومن ثم اتجه ترجيح ابن العباد من الرفع فيه إلى السماء أنه وهو غريب لأن حديث مسلم ينكح للفزالي قياسا لأن الملة إلهام أن الله تعالى مكانا وجهة ولا فرق بين داخل الصلاة وخارجها ثم العجيب ترجيح من الرفع مع عدم ورود رفع اليصر في حديث وقد عد الجزري في المعصن من آداب الدعاء أن لا يرفع يده إلى السماء وأسندته إلى مسلم والتساقى ثم ذكر ابن حجر أن محل سن رفع اليدين أن كانتا ظاهرتين والأفان رفعهما بلا حائل كره أوبه فلا على الأوجه وهو مع قطع النظر عن المناقضة التفصيلية خلاف إطلاق الحديث والله أعلم (لم يغطهما) أي لم يضمهما (حتى يسمح بهما وجهه) قال ابن الملك وذلك على سبيل التفاضل فكان كفيه قد ملئتا من البركات السماوية والأتوار الإلهية أنه وهو كلام حسن إلا أن الاتيان بكأن لا يلائم إلا في حق غيره صلى الله عليه وسلم وكذا التفاضل فإنه لا شك ولأرباب في حقه من قبول الدعوة ونزول البركة (رواه الترمذي ✽) وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوارح من الدعاء وهي التي تجمع الأغراض الصالحة أو تجتمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة وقال المظهر هي ما لفظه قليل ومعناه كثير شامل لأمور الدنيا والآخرة قبل مثل ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ولنا عذاب النار وغير اللهم أني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة وكذا اللهم أني أسألك الهدى والتقى والعفاف والتقوى وهو سؤال الفلاح والتجاح (ويدع) أي يترك (ما سوى ذلك) أي مما لا يكون جامعا بأن يكون خاصا بطلب أمور جزئية كإرزقي زوجة حسنة فإن الأولى والأخرى من أرزقي الراحة في الدنيا والآخرة فإنه يمتها وغيرها (رواه أبو داود ✽) وعن عبدالله بن عمرو بالواو

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غالب لغالب رواه الترمذي وأبو داود * وعن عمر بن الخطاب قال استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال أشركنا يا أئني في دعائك ولا تنسنا قال كلمة ما يسرنى أن لي بها الدنيا رواه أبو داود والترمذي وأنتمت روايته عند قوله ولا تنسنا * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أسرع الدعاء إجابة) تميز (دعوة غالب لغالب) لخلوصه وصدق النية وبعده عن الرياء والسمعة (رواه الترمذي وأبو داود * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة) أي من المدينة قال ابن حجر في قضاء عمرة كل نذرهما في الجاهلية (فاذن لي) أي فيها (وقال أشركنا) يشتم نون العظمة وإن يريد نحن واتباعنا (يا أئني) بصيغة التصغير وهو تصغير تطلق وتعتف لا تحقير وروى باللفظ التكبير (في دعائك) فيه إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف له الهداية وحث لئلا على الرغبة في دعاء الصالحين وأهل البعادية وتنبه لهم على أن لا يضربوا أنفسهم بالدعاء ولا يشاركوا فيه لأقاربهم وأحبائهم لاسيما في مظان الإجابة وتفضيم لشأن عمر وإرشاد إلى ما يمي دعاهم من الرد (ولا تنسنا) تأكيد أو أراد به في سائر أمواله (فقال) عطف على قال أشركنا لتعقيب البين بالبين أي قال عمر فقال بمعنى تكلم النبي صلى الله عليه وسلم (كلمة) وهي أشركنا أو يا أئني أو لا تنسنا أو غير ما ذكر ولم يذكره توثيقا عن التنازع أو نحوه من أكلات النفوس (ما يسرنى أن لي بها الدنيا) الباء قبلية وسانائية وإن مع اسمه وخبره فاعل يسرنى أي لا يعجبني ولا يفرحني كون جميع الدنيا في يدي (رواه أبو داود والترمذي وأنتمت روايته) أي الترمذي (عند قوله ولا تنسنا) ولعله نسي * (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) أي أشخاص وهذا أولى من قول ابن حجر أي من الرجال وذكرهم لغالب (لا ترد دعوتهم) قيل سرعة إجابة الدعاء إنما تكون لصالح الداعي أو تضرعه في الدعاء إليه تعالى (الصائم) أي منهم أو أحدهم الصائم (حين يفطر) لاله بعد عبادة وحال تضرع ومسكنة (والإمام العادل) إذ عدل ساعة منه خير من عبادة ستين ساعة كما في حديث (ودعوة المظلوم) كان مقتضى الظاهر أن يقول والمظلوم ولعله لما كانت المظلومية ليست بذاتها مطلوبة عدل عنه وقال الطبري أي دعوة الصائم ودعوة الإمام دليل قوله ودعوة المظلوم ويكون بدلا من دعوتهم ويرفعها حال كذا قيل والاولى أن يكون أي يرفعها خبرا بقوله ودعوة المظلوم وقطع هذا القسم عن أخويه لشدة الاعتناء بشأن دعوة المظلوم ولو فاجرا أو كافرا وينصر هذا الوجه عطف قوله ويقول الرب على قوله ويفتح فانه لا يلائم الوجه الاول لأن ضمير يرفعها للدعوة حينئذ لا لدعوة المظلوم كما في الوجه الاول اهـ والظاهر أن الضمير على الوجهين لدعوة المظلوم وإنما يوقع في حقها لأنه لما نسقته نار الظلم واحترمت أحشائه خرج منه الدعاء بالتضرع والانكسار وحصل له حالة الاضطراب فيقبل دعائه كما قال تعالى أمن يصيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويعني (يرفعها الله فوق الغمام) أي يتجاوز الغمام أي السحاب (ويفتح) أي الله (لها) أي لدعوتها (أبواب السماء) وروى بالتذكير والتأنيث على بناء النهول والرفع والفتح كمتابعتان عن سرعة القبول والعصول إلى الوصول قال الطبري رحمه الله ورفعها فوق الغمام وفتح أبواب السماء لها مجاز عن الآلة الآثار العلوية وجمع الأسباب السماوية على التصاره

ويقول الرب وعزى لا نصبرك ولو بعد حين رواه الترمذى * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لأشك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه

★ (الفصل الثالث) * عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها

بالانتقام من الظالم وانزال البأس عليه (ويقول الرب وعزى لا نصبرك) يفتح الكاف أى أيها المظلوم ويكسرهما أى أيتها الدعوة (ولو بعد حين) والعين يستعمل لمطلق الوقت وليست أشهر ولا ربعين سنة والله أعلم بالمراد والمعنى لا أنصح حكك ولا لرد دعاءك ولو مضى زمان طويل لاني حليم لا أعجل عقوبة العباد لمعلم يرجعون عن الظلم والذئوب إلى إرضاء الخصوم والتوبة وفيه إيحاء إلى أنه تعالى يمهّل الظالم ولا يهمله قال تعالى ولا تصيبن الله بخلاف عما يعمل الظالمون وقال عز وجل وربك الغفور ذو الرحمة (رواه الترمذى * وعنه) أى من أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات) مبتدا خبره (مستجابات) قال الطيبي رحمه الله الحديث السابق ثلاثة وفي هذا ثلاث دعوات لأن الكلام على الأول في شأن الداعي وتحريه في طريق الاستجابة وما هي منوطه به من الصوم والعدل بخلاف الوالد والمسافر إذ ليس عليهما الاجتهاد في العمل اه وهو لكنة لطيفة وحكمة شريفة وصلت بلاغتها الغاية وقصاحتها النجابة ومن أعجب العجائب قول ابن حجر ذكر هنا ثلاث وأنه لمة لانه وقع لمة على مذكر وهنا على مؤنث وعجيب ممن لرق بغير ذلك مع ما فيه من الغفاه والتكاف قلت أما الغفاه فكما قال لانه لا يظهر إلا على العلماء من البلاء والقضاء وأما زعم ان الطيبي لم يفرق بين ثلاث وثلاثة باعتبار العدد المذكر والمؤنث فساد لا يفتى على أحد ناله امام في العربية وجبل في حل المبارات القرآنية والحديثية وما يضره عدم اشتهاره بالفروع الفقهية (لاشك فيهن) أى في استجابتهن وهو أكد من حديث لا ترد وإنما أكد به لاتجاه هؤلاء الثلاثة إلى الله تعالى بصديق الطلب ورفق القلب وانكسار الخاطر (دعوة الوالد) أى لولده أو عليه ولم يذكر الوالدة لأن حقها أكثر فدعاؤها أولى بالاجابة أو لأن دعوتها عليه غير مستجابة لانها ترحمه ولا تريد بدعائها عليه وقوعه كذا ذكره زين العرب وفيه ان الوالد كذلك لا يدعو له الا على نعمت الشفقة والرفقة النامة وكذا دعوته عليه لانه لا يدعو عليه الا على نعمت العائفة من اساءته عليه فالأولى أن ينقاس عليه دعوة الوالدة بالأولى كما يدل له حديث ان لها ثلث البر وله ثلثة لأن ما تقاسيه من تعب الحمل والولادة والرضاع والتربية فوق ما يقاسيه الوالد من تعب تحميل مؤنثه وكسوته بتعبو الضعف كما يدل عليه قوله تعالى وصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وعن وفضاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير حيث أوقع حملته أمه بين المفسر اعنى أن اشكر لي والمفسر اعنى وصينا ونالده هذا الاعتراض التوكيد في الوصية في حقها خصوصاً في حق الوالدة لما تكاد من مشاق الحمل والرضاعة ولأن الوالدة أشفق وأرق فدعاؤها بالاجابة أحق (ودعوة المسافر) يحتمل أن تكون دعوته لمن أحسن اليه وبالشر لمن أذاه وإساءة اليه لأن دعاءه لا يخلو عن الرقة (ودعوة المظلوم) أى لمن يهينه ويصهره أو يسلبه ويهون عليه أو على من ظلمه بأي نوع من أنواع الظلم (رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه)

★ (الفصل الثالث) * (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته) مقول ثان (كلها) تأكيد لها أى جميع مقصوداته إشعاراً بالانتظار إلى الاستئذان في كل لحظة ولحظة

حتى يسأله شمس لعله اذا انقطع زاد في رواية عن ثابت البناني مرسل حتى يسأله الملح و حتى يسأله شمس اذا انقطع رواه الترمذي * و عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء حتى يرى ياضاً بطيه * وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يميل أصبعيه حذاء منكبيه ويدعو * و عن السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا رفع يديه مسح وجهه يديه روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في الدعوات الكبير * و عن عكرمة عن ابن عباس قال المسئلة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة

(حتى يسأله) أي الله و في نسخة صحيحة حتى يسأل فلا ضمير (شمس لعله) بكسر المعجمة و سكون المهملة أي شراكها (إذا انقطع) قال الطيبي الشرح أحد صور النعل بين الأصبعين و هذا من باب التسميم لأن مايلج فيه في الهماز و ما يمد في المتنصت (زاد في رواية) حق المصنف أن يقول و في رواية أو يقول رواه الترمذي و زاد في رواية (عن ثابت البناني) بضم الموحدة (مرسل) أي مرئوعاً جند المصاحي (حتى يسأله الملح) و هذا هو الدر الزائد و لما قوله (وحتى يسأله) كرهه لأنه يدل على أنه لا مسح هناك ولا رد للسائل عما طلب ليكمال بلفظ المسؤل و اقباله على إعطاء المأمول حتى لا يفتني العبد إلا إليه ولا يعتمد إلا عليه (شمس لعله اذا انقطع) فهو موجود في الروايتين و إنما ذكره تنبيهاً على موضع الزائد (رواه الترمذي) * و عن أنس) إنما عدل عن عنه كما في نسخة لثلاث وهم رجع الضمير إلى ثابت (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء) يعني في مواضع مخصوصة (حتى يرى) بصيغة المجهول أي يصر (ياضاً بطيه) لعل المراد يفاض طرقاً بطيه ولا ينافيه حديث أبي داود المسئلة أن ترفع يديك حذو منكبيك فإنه يصل على الأذن في الرفع أو على أكثر الأوقات و الأول على بيان الجواز أو في الاستثناء و نحوه من شدة البلاة و البالغة في الدعاء * (و عن سهل بن سعد) أي ابن مالك الانصاري الخزرجي له و لايه منجبة كذا في التريب (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يميل أصبعيه) أي رؤس أصابع يديه مرتفعة (حذاء منكبيه) دل الحديث على التقيد و التوسط في رفع اليدين و هو الأكثر و الحديث السابق على الزيادة و هي حالة البالغة و الالحاق في الدعاء و المسئلة (ويدعو) أي بعد ذلك * (و عن السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا ترفع يديه) عطفاً على دعا (مسح وجهه يديه) قال ابن حجر جواباً اذا و الصواب انه خبر كان واذا ظرف له قال الطيبي رحمه الله دل على أنه اذا لم يرفع يديه في الدعاء لم يمسح و هو قيد خبير لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو كثيراً في الصلاة و الطواف وغيرهما من الدعوات الماثورة بذكر الصلوات و عند النوم و بعد الأكل و أشغال ذلك و لم يرفع يديه لم يمسح بهما وجهه و أما ما قاله ابن حجر و ما أفاده لفظ الحديث من انه اذا دعا و لم يرفع يديه لم يمسح إنما هو على سبيل القرض لما مر أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه في كل دعاء فيلزم أنه كان يمسح بهما في كل دعاء فنردود بانه لم يمسح ما يدل على الكيفية أملاً مع أن قوله في فعله عليه الصلاة والسلام على سبيل القرض لا طائل منه (روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في الدعوات الكبير) * و عن عكرمة عن ابن عباس قال المسئلة مصدر بمعنى السؤال و المضاف مقدر ليصح العمل أي آدابها (أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما) أي قريباً منهما لكن إلى ما فوق بدليل الحديث السابق (و الاستغفار) أن تشير بأصبع واحدة) قال الطيبي رحمه الله أدب الاستغفار بالإشارة بالسبابة نبأ للنفس بالإشارة و الشيطان و التوبة

و الابتهاال أن تمد يديك جميعا و في رواية قال و الابتهاال هكذا و رفع يديه و جعل ظهورهما
 بـ يلى وجهه رواء أبو داود * و عن ابن عمر أنه يقول ان رفعكم أيديكم بدعة ما زاد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على هذا يعنى الى الصدر رواء أحمد * و عن أبي بن كعب قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدا فعداله بدأ بنفسه رواء الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب
 صحيح * و عن أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو بدعوة ليس
 فيها آثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها إحدى ثلاث أما أن يصجل له دعوته و اما أن يدعها
 له في الآخرة و اما أن يصرف عنه من السوء مثلها قالوا إذا نكث

منهما و فيه بواحدة لانه يكره الإشارة باصبعين لما روى أنه عليه الصلاة والسلام رأى رجلا
 يشير بهما فقال له أحد أجد (و الابتهاال) أى التقريع و المبالغة في الدعاء في دفع المكروه عن
 النفس أدبه (أن تمد يديك جميعا) أى حتى يرى يياض أطيك (و في رواية قال و الابتهاال هكذا)
 تعليم فعل و تفسير المشار اليه قوله (و رفع يديه و جعل ظهورهما ما يلى وجهه) أى رفع يديه
 رفعا كليا حتى يظهر يياض الأبطين جميعا و صارت كفاه عاشرين لرأسه قال الطيبى و.. لعله أراد
 بالابتهاال دفع ما يتصوره من مقابلة المذنب ليجعل يديه الترس ليستره عن المكروه (رواه أبو داود
 * و عن ابن عمر أنه يقول ان رفعكم أيديكم) أى مبالغتك في الرفع (بدعة) ما زاد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) أى غالبا (على هذا يعنى) أى يريد بالمشار اليه (الى الصدر) قال الطيبى يعنى
 تفسير لما فعله ابن عمر من رفع اليدين الى الصدر و أنكر عليهم غالب أموالهم في الدعاء و عذب
 تمييزهم بين الحالات من الرفع الى الصدر لاس و فوقه الى المنكبين لاسر آخر: و وقوعها لغير ذلك
 و هذا جمع في غاية من الحسن فبطل ما قال ابن حجر ان ابن عمر استند في قوله ما زاد إلى عليه
 فهو تاف و غيره أثبت عنه صلى الله عليه وسلم الرفع الى حلق المنكبين تارة و إلى أعلى من ذلك
 أخرى و المحجة للمثبت و من العجيب أنه قال متبجعا بكلامه و قرر شارح هذا الحديث بما فيه نظر
 و إبهام فاجتنبه (رواه أحمد) و قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم في الدعاء يوم عرفة جمع بين كفيه
 و جعلهما مقابل صدره كاستطعام المسكين * (و عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا ذكر أحدا فدعا له) عطف على ذكر أى أراد أن يدعو له (بدأ بنفسه) لانه لا يستغنى عن الله أحد و ورد
 في الصحيح ابدأ بنفسك وفيه تعليم للامة و إيهام الى أنه اذا قبل دعاؤه لنفسه فلا يرد دعاؤه لغيره (رواه
 الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب صحيح * و عن أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها آثم) أى مصيبة قاهرة (ولا قطيعة رحم) أى سيئة متعلبة (الا أعطاه
 الله بها) أى تلك الدعوة (أحدى ثلاث) أى من الخصال (لما أن يصجل له دعوته) أى يخصوصها
 أو من جنسها في الدنيا في وقت أزاده لأن قدر وقوعها في الدنيا (و لما أن يدعها) أى تلك البطولة
 أو مثله أو أحسن منها أو ثوابها و بدلها (له) أى للداعي (في الآخرة) أى ان لم يقدر وقوعها
 في الدنيا (و لما أن يصرف) أى يدفع (عنه من السوء) أى البلاء النازل أو غيره في أمر دينه أو
 دنياه أو دينه (مثلها) أى كمية و كيفية ان لم يقدر له وقوعها في الدنيا و العاصل ان ما لم يقدر
 له فيها أحد الأمرين اما الثواب المتصرف و اما دفع قدرها من السوء و فيه زيادة على الحديث السابق
 ان ما لم يقدر يدفع عنه من السوء مثله (قالوا) أى بعض الصحابة (إذا) قال ابن حجر أى اذا
 كان الدعاء لا يرد منه شئ ولا يوجب الداعي في شئ منه (نكث) أى من الدعاء لعظيم فوائد

قال الله أكثر رواء أحمد ﷺ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات يستجاب لهن
دعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصبر ودعوة المجاهد حتى يقدم

أقول كان ظاهره التنبؤ لكن ضبط بالرفع في جميع النسخ العاصرة المصيبة المقررة المقابلة من
نسخة السيد جمال الدين وغيرها ويشترط في الرفع إرادة معنى الحال من الفعل الداخل عليه إذا
وهو غير ظاهر إذ المتبادر من قوله نكثر أي الدعاء بعد ذلك اللهم إلا أن يقال أراد حال الحياة
أو جعل الاستقبال في معنى الحال مبالغة في الاستعجال والله أعلم بحقيقة الحال وما
يستأنس به لصيق المرام في هذا المقام ما ذكره حسن چلبی في حاشية المطول أن الحال
هو أجزاء من أواخر الماضي وأوائل المستقبل وتعيين مقدار الحال مفوض إلى العرف بحسب
الأمكان ولا يتعين له مقدار مخصوص فإنه يقال زيد يأكل ويشي ويحج ويكتب
القرآن ويمد كل ذلك حالا ولا يشك في اختلاف مقادير أزمنتها له ولا يفتى بأنه على
كل حال لابد أن يكون الفاعل مباشرة الفعل حال التكلم وإنما نحن فيه لم توجد مباشرة الدعاء فضلاً
عن الاكثار اللهم إلا أن تعتبرية الفعل مقام الفعل نفسه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (الله
أكثر) بالشفقة في الأكثر وفي نسخة بالموحدة لعمناء الله أكبر من أن يستكثر عليه شيء وأما على
الأول قال الطيبي أي الله أكثر إجابة من دعائكم والأظهر عندي أن معناه فضل الله أكثر أي
ما يعطيه من فضله وسعة كرمه أكثر مما يعطيهكم في مقابلة دعائكم أو الله أغلب في الكثرة يعني
فلا تموزله في الاستكثار فإن خزائنه لا تنفذ وعطاياه لا تنفد في رأيي لم رأيت ابن حجر واقفي بعض الموافقة
حيث قال أي الله أكثر لولاه عطاء بما في نفوسكم فأكثروا ما شئتم فإنه تعالى يقابل أدعيتكم بما
هو أكثر منها وأجل ثم قال وبما قرره يعلم أنه لا يحتاج لقول الشارح الله أكثر إجابة من دعائكم
والمعنى أن إجابة الله تعالى في بابها أكثر وأبلغ من دعائكم في بابها وهو قريب من قوله الفصل
لعل من العلل والعرف لحر من الشتاء وإنما جاء بأكثر بالفاء المثقلة مشاكلة لقولهم نكثر
لقولي بما في نفوسكم الدفع به هذا الذي ذكره قلت فيه إيهامان لابلالمان الأول أن في نفوسهم
عدم اكثار الله والحال أنه ليس كذلك والثاني أن الاكثرة مقيدة والحال أنها مطلقة للإجابة لها
ولإجابة (رواه أحمد ﷺ) وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات يستجاب لهن
مبتداً وخبره (دعوة المظلوم حتى ينتصر) أي إلى أن ينتقم من الظالم بلسانه أو يده لأنه إن انتقم
بمثل حقه شرها فقد استوفى أو أقتصر فواضح أو لا يهمله شرها أو بأزيد صار ظالماً قال الطيبي حتى في
القرآن الأربع بمعنى إلى كقولك سرت حتى تنهب الشمن لأن ما بعدها غير داخل فيما قبلها
(ودعوة الحاج) أي الحج الأكبر أو الأصغر (حتى يصدر) بضم الدال أي إلى أن يرجع إلى بلده
وأهله أو ينصرف ويفرغ من حجه وعمله (ودعوة المجاهد) أي في سبيل الله أو المجتهد في طلب
العلم والعمل (حتى يقدم) يسكون التائب وضم العين أي من الجهاد أو المجاهدة وفي نسخة صحيحة
يسكون التائب وكسر التائب قال الطيبي أي يفقد ما يستتب له من مجاهدته أي حتى يفرغ منها
والمستتب له الأجر أي تيباً واستقام على ما في الصحاح والتميم ابن حجر على الثاني وقال هو من
قد يفقد كقرب يضرب أي إلى أن لا يجد أهبة جهاده لفراغها أو سرفتها أو إلى أن يفرغ من جهاده
فيحسب الصحيح الآخر إذ الأولان لا يمتنعان الإجابة بل يقويانها وكتب ميرك في هامش الشكوة
حتى يقل يسكون التائب وضم التائب بمعنى يرجع ومنه القائلة تهاؤلاً ورمز عليه بالفاء إشارة إلى أنه

ودعوة المريض حتى يبرأ و دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ثم قال وأسرع هذه الدعوات اجابة دعوة الأخ بظهر الغيب رواء البيهقي في الدعوات الكبير

✱ (باب ذكر الله عزوجل والتقرب اليه) ✱

✱ (الفصل الاول) ✱ عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصد قوم يذكرون الله الاحتتمهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة و ذكروهم الله فيمن عنده رواء مسلم

الظاهر ولا يخفى انه لا يمكن حمل لفظ الحديث على الظاهر سيما و الروايتان ثابتتان ومعناها ظاهرة (و دعوة المريض حتى يبرأ) أى يتعافى أو يموت (و دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب) أى فى غيبة أخيه المؤمن حتى يلقاه (ثم قال وأسرع هذه الدعوات اجابة دعوة الأخ) أى لأخيه (بظهر الغيب) لدلائلها على خلوص النية وصفاء الطوية واليقية لاختلاف دعوتهم عن حظوظهم النفسية وأغراضهم الطبيعية ولذا ورد ان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه المسلم (رواء البيهقي فى الدعوات الكبير)

✱ (باب ذكر الله عزوجل) ✱

قال الجزري ليس فضل الذكر متحصرا فى التهليل والتسييح والتكبير بل كل مطيع لله تعالى فى عمل فهو ذاكر وأفضل الذكر القرآن الا فيما كان أو مستعيا لا يعتد بشئ منه حتى يتلفظ به ويسمع به نفسه اه ومشروع أى مأسور به فى الشرع واجبا كان أو مستعيا لا يعتد بشئ منه حتى يتلفظ به ويسمع به نفسه اه ومقصوده الحكم الفقهي وهو انه اذا قرأ فى باطنه حال القراءة أو صبح بلسان قلبه حال الركوع والسجود لا يكون آتيا بفرض القراءة وسنة التسييح لا أن الذكر القلبي لا يترتب عليه الثواب الاخرى لما أخرج أبو يعلى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر العنى الذى لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلاق لحسابهم و جاءت الحفظة بما حفظوا و كتبوا قال لهم انظروا هل بئى لهم من شئ فيقولون ما تركنا شئ مما علمناه وحفظناه الا وقد أحصيناه و كتبناه فيقول الله ان لك عندى حسنا لا تعلمه وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفى ذكره السيوطى فى اليدوز السائرة فى أحوال الآخرة (و التقرب اليه) أى التقرب بذكر الله الى الله أو التقرب بالنوافل اليه والمعنى هذا باب يانها من الاحاديث الواودة فى شأنها

✱ (الفصل الاول) ✱ (عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصد قوم يذكرون الله) أن لربد بالتعود ضد القيام فيه اشارة الى أنه أحسن هيات الذكر لدلائله على جمية الحواس الظاهرة والباطنة وان كان كتابة عن الاستمرار فيه ايهام الى مداومة الأذكار و قال ابن حجر التعبير به للغالب كما هو ظاهر لان المقصود حبس النفس على ذكر الله مع الدخول فى عداد الذاكرين لتعود عليه بركة أنفاسهم ولحظ انفسهم اه فلا ينافيه قيامه لطاعة كطواف وزيارة وصلاة جنازة و طلب علم و سماع موعظة (الاحتتمهم الملائكة) أى أحاطت بهم الملائكة الذين يطوفون فى الطرق يلتصمون أهل الذكر (وغشيتهم الرحمة) أى غطتهم الرحمة الالهية الخاصة بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات (ونزلت عليهم السكينة) أى الطمأنينة والوقار لقوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب ومنه قوله تعالى هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم (و ذكروهم الله) أى مباحاة و إختاروا بهم بالتاء الجميل عليهم و بوعده الفوز الجزيل لهم (فيمن عنده) أى من الملائكة المقربين وأرواح الانبياء والمرسلين وهى عندية مكانة لا يمكن لتعاليه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان والقصان

✱ وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم

(رواه مسلم) ورواه الترمذي وابن ماجه ✱ (وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة) أى سيرا ظاهرا وفي طريق رب الكعبة سيرا باطنا وهو يحتمل أن يكون ذاهبا الى مكة أو راجعا الى المدينة (فمر هل جبل) على ليلة من المدينة (يقال له جمدان) بضم الجيم وسكون الميم وفي آخره نون وهو مع جماديته يشمر بذكر الرحمن ويستبشر بمن يمر عليه من أرباب العرفان كما ورد ان الجبل ينادى الجبل باسمه أى فلان هل مر بك أحد ذكر الله فإذا قال نعم استبشر الحديث رواه الطبراني عن ابن مسعود وفي عوارف المعارف روى عن أنس بن مالك أنه كان ما من صباح ولا ولاح الا ويقاع الأرض ينادى بعضها بعضا هل مر بك اليوم أحد جلي عليك أو ذكر الله عليك فمن قال نعم ومن قال لا فإذا قالت نعم علمت ان لها بذلك فضلا عليها (فقال سيروا) أى سيرا خشنا مقروبا بذكر وحضور وشكر وسرور (هذا جمدان) متحرك بالسران وان كنتم تروله ما كنا كالبحران مثل الجنيد لم تترك السماع فقال قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون (سبق المفردون) بتشديد الراء المكسورة وتضييقها أى المفردون أنفسهم عن أقرانهم المميزون أحوالهم عن اخوانهم بتبيل الزايف والفرج إلى الدرجات العلى لانهم افراد بذكر الله عن لم يذكر الله أو جعلوا ربهم فردا بالذكر وتركوا ذكر ما سواه وهو حقيقة التفريد هنا (قالوا وما المفردون يا رسول الله) قيل السؤال عن الصفة أى التفريد أو الافراد لأن ما يستل به عن حقيقة الشيء يستل به عن وصفه أيضا نحو سؤال فرعون وما زب العالمين وجواب موسى عليه الصلاة والسلام رب السموات والأرض في وجه ولذلك لم يقولوا ومن هم فاجاب بلن التفريد الحقيقي المعتمد به هو تفريد النفس بذكر الله تعالى في أكثر الاوقات فكأنهم قالوا ما صفة المفردين حتى تناسى بهم فتسبى الى ما سبقوا اليه ونطلع على ما اطلعوا عليه (قال الذاكرون الله كثيرا) أى ذكرا كثيرا قيل في أكثر أحوالهم كما يدل له تفسيره صلى الله عليه وسلم في حديث آخر (وذاكرات) أى الله وحذقه للاكتفاء أو لأن كثرة الذكر توجب كثيرا في الرجال دون النساء وقال الطيبي أى الذاكراته فعذف الهاء كما حذف في التنزيل لانه رأس آية ولانه مفعول وحذقه شائع اه وقوله لانه رأس آية صحيح والذاكر الكثير هو أن لا ينسى الرب تعالى على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات والمراد بهم المستخلصون لعبادة الله المستفتون بذكره المولعون بفكره القائلون بوظيفة شكره المعتزلون عن غيره هجروا الجحان وتركوا الاوطان وقطعوا الاسباب ولازمو الباب واقصوا عن الشهوات واقطعوا عن اللذات لا لذة لهم الا بذكره ولا نعمة لهم الا بشكره اذ لا يصح مقام التفريد بمد تحقق التوحيد الا بهذه الاشياء قال الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا أى اقطع اليه اقطعا كاملا ويمكن أن يكون ما بمعنى من والظاهر ان ما ههنا تقليب غير ذوى العقول لكثرتهم على ذوى العقول لقلتهم لما عرفت ان الاشياء كلها لها حظ من الذكر والتسبيح ومعرفة الرب والخشية منه على ما حرر في محله وقال الطيبي لما قربوا أى الصحابة من المدينة اشتاقوا الى الاوطان ففرد منهم جماعة وسبقوا فقال صلى الله عليه وسلم للمتخلفين سيروا فقد قرب الدار

★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والبيت متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي

وهذا جمدان وسبكم المفردون يقال فرد بريلة وفرد بمعنى انفرد به ويقال فرد نفسه اذا قتل للعبادة وأما جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سؤالهم فمن الأسلوب الحكيم أي دعوا سؤالكم هذا لانه ظاهر وسلا عن السابقين الذين أفردوا أنفسهم لذكر الله تعالى وتعبه ابن حجر بأنه مبنى على ترجح لا يدري أهو الواقع أم لا حيث قال لهمم كانوا راجعين الى المدينة ولما قربوا الخ (رواه مسلم) ورواه الترمذي ونفذه في الجواب قال المستهترون بفتح التاءين أي المبالغون في ذكر الله ينعى الذكر عنهم ألتالهم فيأتون يوم القيامة خفافا ★ (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر أي ربه سواء ذكر غيره أو لم يذكر (مثل الحي والبيت) لف ونشر مرتب قاله يبين ظاهره بنور الحياة والتصرف التام فيما يريد وباطنه بنور العلم والادراك وكذا الناظر مزين ظاهره بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة وغير الناظر ظاهره عاطل وباطنه باطل وقيل موقع التشبيه النفع لمن يواليه والضرر لمن يباديه وليس ذلك في البيت ويمكن ان يقال في الحليث إيماء الى ان مداومة ذكر الحي الذي لا يموت تورث الحياة الحقيقية التي لا تافأ لها كذا قيل لولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الى دار (متفق عليه) والنظ الليخاري ولمسلم البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الخبي والبيت فيكون التقدير مثل بيتي الحي والبيت أو المراد بالبيت القلب فانه بيت الرب فطوى لمن أحياه وعمره وباحسرق علي من أخربه وعمره ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي) أي المؤمن (بي) وزاد في رواية ان ظن خيرا وان ظن شرا وفي رواية فليظن بي ما شاء وفي رواية فليظن بي الاخيرا والمعنى اني عند يقينه في الاعتماد على فضلي والاستيثاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فيما عندي أعطيه اذا سألني واستجيب له اذا دعاني وقال الطيبى الظن لما كان واسطة بين اليقين والشك استعمل تارة بمعنى اليقين وذلك ان ظهرت اماراته وبمعنى الإشك اذا ضعفت علاماته وعلى المعنى الاول قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم أي يوقنون وعلى المعنى الثاني قوله تعالى وظنوا أنهم اليانا لا يرجعون أي توهموا والظن في الحديث يجوز اجراؤه على ظاهره ويكون المعنى انا أعامله على حسب ظنه بي وأعمل به ما يتوقفه مني من خير أو شر والمراد الصحت على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه الصلوة والسلام لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ويجوز ان يراد بالظن البين والمعنى انا عند يقينه بي وعلمه بان مصيره الى وحسابه على وان ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له لا مطلقا لما منعت ولا مانع لما أعطيت أي اذا رسخ العبد في مقام التوحيد وتمكن في الايمان والوثوق بالله قرب منه ورفع له الحجاب بحيث اذا دعاه أجاب واذا سأله استجاب كما في حديث أبي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال عن الله تعالى اذا علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت له وقال أبو طالب المكي وكان ابن مسعود يحلف بالله تعالى ما أحسن عبد ظنه بالله تعالى الا أعطاه ذلك لان الخير كله بيده فاذا أعطاه حسن الظن به فقد أعطاه ما يظنه لان الذي حسن ظنه به هو الذي أراد ان يحقته له وقال ابن عطاء ان لم تحسن ظنك به لاجل حسن وصفه

و انا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسي و ان ذكرنى في ملا ذكرته في ملا
خير منهم متفق عليه ✽ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من جاء بالحسنة

حسن ظنك به لاجل معاملته معك فهل عودك الاحسا و هل أسدى اليك الامتنا قال شارح الحكم
ابن عباد حسن الظن يطلب من العبد في أمر دنياه وفي أمر آخرته أما أمر دنياه فان يكون واقفا
بالله تعالى في اقبال المنافع والمراقاة اليه من غير كد ولا سعي أو بسعي خفيف مأذون فيه و مأجور
عليه و بحيث لا يفتوته ذلك شيئا من فرض ولا نفل فيوجب له ذلك سكوتا و راحة في قلبه و بدله
فلا يستغفزه طلب ولا يزعجه سبب و لما أمر آخرته فان يكون قوى الرجاء في قبول أعماله الصالحة
و توفية أجوره عليها في دار الثواب و الجزاء فيوجب له ذلك المبادرة لامتنال الامر و التكميل
من أعمال البر بوجدان حلاوة و احتياط ولذاذة و نشاط و من مواطن حسن الظن بالله تعالى اتى
لابني العبد ان يفارقه فيها أوقات الشدائد والمعن و حلول المصائب في الأهل و المال و البدن
لثلاث سبب عدم ذلك في الجزع و السخط و قد قال ابن عطاء من ظن انفكك لطفه عن قدره
فذاك لقصور نظره و اما بسطت الكلام لان أكثر الانام لا يفرقون بين الفرور و حسن الظن
(و أنا معه) أى بالتوفيق و الحفظ و المعونة أو اسع ما يقوله أو عالم بحاله لا يفتى على شيء
من مقاله (اذا ذكرنى) أى بلسانه و قلبه (فان ذكرنى) تفريح يفيد انه تعالى مع الذاكر
سواء ذكره في نفسه أو مع غيره (في نفسه) أى سرا و خفية أو تبيينا و اخلاصا (ذكرته في نفسي)
أى أمر يتوايه على متوال عمله و أتولى بنفسى اثابته لا أكله الى غيرى (و ان ذكرنى في ملا) أى
مع جماعة من المؤمنين أو في حضرتهم (ذكرته) أى بالثناء الجميل و اعطاء الأجر الجزيل و حسن
القبول و توفيق الوصول و قيل المراد مجازاة العبد باحسن ما فعله و أفضل مما جاء به (في ملاخير
منهم) أى من ملا الذاكرين من حيث عصمتهم عن المعصية و شدة قوتهم على الطاعة و كمال
اطلاعهم على اسرار الالهية و مشاهدتهم أنواع أنوار الملكوتية و لفظ المعصن خير منه بصيغة
الاراد نظرا الى لفظ الملا قال ميرك في حاشية المعصن كذا وقع في أصل السماع و جميع النسخ
الحاضرة منه بصيغة الواحد و الذى في الأصول من البخارى و مسلم و الترمذى و ابن ماجه منهم
بضمير الجمع قال الطيبى أى من الملائكة المقربين و ارواح المرسلين فلا دلالة على كون الملائكة
أفضل من البشر و قال ابن الملك اختلف هل البشر خير من الملائكة أم لا رجع كلا مرجوحون
قيل و المختار ان غواص البشر كالانبياء خير من غواص الملائكة كجبريل و أما غوام البشر فليسوا
بخير من الملائكة أصلا فقول في ملاخير منهم أى خير منهم حالا فان حال الملائكة خير من حال
الانسان في البعد و الطاعة قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم و أموال المؤمنين مخلقة بين طاعة و معصية
و جد و قرة اه و مراد الطيبى أن جنس البشر افضل من جنس الملائكة و لا يتايفه التفصيل المشهور و أما قول
ابن حجر فالنمل الموصوف بأنه خير منهم هم المقربون الذين تقرر أنهم أفضل من عوامنا و حينئذ فالحديث
لا يدل على خلاف ما تقرر من التفصيل الذى هو الأصح عند أهل السنة و بهذا يعلم رد قول الشارح
فمردود لان ملا الذاكر قد يكون فيه نبي من الانبياء فلا يد من تاويل الطيبى او من حمل
الخيرية على الامر الاضافى أو الاستغراق أو الفالسى (متفق عليه) و رواء الترمذى
و النسائى و ابن ماجه و روى البزار من حديث ابن عباس مرفوعا قال قال الله تبارك
و تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتنى خاليا ذكرتك خاليا و اذا ذكرتنى في ملا ذكرتك في

فله عشر أمثاله وأزيد ومن جاء بالسبعة لجزاء سبعة مثلها أو أغفر ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن اتى بمشى أتته هرولة ومن لقنى بقراب الارض خطيئة لا يشرك في شئ لقننه بعثها مغفرة رواء مسلم

ملاخير من الذين تذكرن فيهم واستاده صحيح * (و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من جاء بالحسنة) أى غير بطله ولذا لم يقل من فعل الحسنة والحسنة المعهودة ههنا المرادة في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثاله أى يفرد من أرادها أى فرد كان (فله عشر أمثاله) أى ثواب عشر حسنات أمثاله حذف المميز الموصوف وأقيم الصفة مقامه والحاصل ان له عشر مثوبات كل منها مثل تلك الحسنة في الكيفية وهذا أقل المضاعفة في غير الحرم بمقتضى الوعد ولذا قال (و أزيد) أى لمن أريد الزيادة من أهل السعادة على عشر أمثاله إلى سبعة أضعف وإلى مائة ألف وإلى أضعاف كثيرة (ومن جاء بالسبعة) أى غير مكفرة وهى المعهودة كما سبق (فجزاء سبعة مثلها) أى عدلا (أو أغفر) فعلا قال الطيبي اغتصن ذكر الجزاء بالثانية لأن ما يتقابل العمل الصالح كله الفضائل والكرام من الله وما يتقابل السيئة فهو عدل وقصاص فلا يكون مقصودا بالذات كالثواب فخص بالجزاء وأما إعادة السيئة فبكرة فلتتبع معنى الوحدة المبهمة في السيئة المعرفة المنطقة وتقريبها وأما معنى الواو في أزيد للطلق الجمع ان أزيد بالزيادة الرقية كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وان أريد بها الأضاف فالواو بمعنى أو التنوينية كما هي في قوله أو اغفر والظاهر ما قاله ابن حجر من ان العشر والزيادة يمكن اجتماعهما بخلاف جزاء مثل السيئة ومغفرتها فانه لا يمكن اجتماعهما فوجب ذكر أو الدال على أن الواقع أحدهما فقط (ومن تقرب) أى طلب القربة (منى) أى بالطاعة (شبرا) أى مقدارا قليلا قال الطيبي شبرا وذراعا وباعا في الشرط والجزاء منصوبان على الظرفية أى من تقرب إلى مقدار شبرا (تقربت) أى بالرحمة (منه ذراعا) قيل أى أوصلت رحمتى إليه مقدارا أزيد منه وقيل المراد منه والله أعلم بمجازاته والثابت بأضعاف ما يتقرب به إلى الله تعالى وسمى الثواب تقربا على سبيل المقابلة والمشكلة أو لانه من أجله وبسببه وقيل تقرب البارى سبحانه إليه بالهداية وشرح صدره لما تقرب به إليه وكان المعنى إذا قصد ذلك وعمله أعتته عليه وسهله له قال الطيبي هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل ارادة ظاهره فمعناه من تقرب إلى يطاعنى تقربت إليه برحمتي (و من تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا) وهو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن وعلى هذا كما زاد البعيد قرينة من الله تعالى زاد الله رحمته به فذكر الذراع للتشيل والتصوير لإيهامهم لجأزة البعيد فيما يتقرب به إلى ربه بمضاعفة لطفه واحباله (ومن اتى) حال كونه (بمشى) أى في طاعة (أقننه هرولة) وهى الأسراع في المشى دون العدو أى حببت عليه الرحمة وقيل أى من تقرب منى بسهولة وصل إليه رحمتى بسرعة قال الطيبي وهى حال أى مهرولا أو مفعل مطلق لأن الهرولة نوع من الاتيان فهو كرجعت القهقري لكن الحمل على الحال أولى لأن قرينه يعشى حال لاعانة قال ابن حجر وهذا كالشرح لما أفهمه إعطاء العشر والزيادة في مقابلة الحسن من ان سعة تقضيه على عباده بلغت الغاية التى ما وراءها غاية قلت كما يدل على سعة مغفرته المذكورة في قوله أو اغفر قوله (و من لقنى بقراب الارض) بضم القاف وبكسر أى بعثها مأخوذ من القرب وقال الطيبي أى بما يقرب ملاها من الصفات والكبائر (خطيئة) تمييز (لا يشرك في) حال من فاعل لتقنى العائد

✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب
وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب

إلى من (شئاً) مفعول مطلق أو مفعول به أخذنا من قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به
(لغيره) بشلها (مغفرة) أى أن أردت ذلك له لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونكتة حذفه
في الحديث استثناء يعلمه منها ومبالغة في سعة باب الرجاء قال الطيبي المقصود من الحديث دفع اليأس
بكثرة الذنوب فلا يتبني أن يقتر في الاستكثار من الخطايا قال ابن الطلح قاله يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء ولا يعلم أنه من أيهم أه أى يغفر لمن يشاء على الذنب الكبير ويعذب من يشاء على الذنب
الخير أو يغفر لمن يشاء الذنوب الكثيرة ويعذب من يشاء على السيئة الصغيرة وهذا المقصود
من آخر الحديث ولما أوله فقيه الترغيب والتخويف على المجاهدة في الطاعة والباعدة دفعا
للغور والتكسل والصبر بالحديث معجون مركب نافع لأمراض قلوب السالكين ومحرك لشوق
الطالبيين ومتو لصدور المذنبين واعلم أنه قلما يوجد في الأحاديث حديث أرجى من هذا الحديث
فانه صلى الله عليه وسلم رتب قوله لغيره بشلها مغفرة على عدم الاشراك بالله فخط ولم يذكر الأعمال
الصالحة لكن لا يجوز لأحد أن يقتر ويقول إذا كان كذلك فأكثر الخطيئة حتى يكفر الله المغفرة
و. لما قال تعالى ذلك كيلا يأس المذنبون من رحمته ولا شك أن الله مغفرة وعقوبة ومغفرته
أكثر ولكن لا يعلم أحد أنه من المغفورين أو من المعاقبين لآيها قوله تعالى فريق في الجنة
وفريق في السعير فإذا يتبني أن يكون المؤمن بين الخوف والرجاء فإن الذي دل عليه الأحاديث
المؤتلفة المعنى و جاز كالعلوم من الدين بالضرورة ولذا كفر متكرره أنه لا بد من دخول جماعة
من موحدى هذه الأمة النار لم يخرجهم منها مع أن العبرة بحسن الخاتمة وهي حالة مبهم (رواه
مسلم) قال ابن حجر كما في النسخة المعتمدة وأخر شارح بنسخة سقيمة وجدها مخالفة لذلك
فاعترض بسببها على المصاحح بما ليس في محله أه ولم يعرف الشارح ولا وجه للاعتراض فهو تجهيل
مجهول عند أهل العلم غير مقبول إذ ليس محته بمحصول ✽ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى) أى أذى (لى ولياً) أى واحداً من أوليائى فعمل بمعنى
بمفعول وهو من يتولى الله أمره فلا يتركه إلى نفسه لحظة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين
أو لمبالغة فاعل وهو المتولى عبادة الله وطاعته على التوالي بلا تحلل عصيان والأول يسمى
مراداً ومجذوباً سالكاً والآخر مراداً وسالكاً مجذوباً واختلف أيهما لفعل وفي الحقيقة كل
مراد مراد وكل مراد مراد ولما التفاوت في البداية والنهاية والعتية والرحابة (فقد آذنته)
بالد أى أعلمته (بالحرب) أى بجارحي إياه لأجل ولى أو بجارحي إياى يعنى فكأنه يحارب فى
قال الأئمة ليس في المعاصي من توءد الله أربابها بآله يحاربه إلا هذا وأكل الربا قال تعالى فلا تذاقوا حرب
من الله ورسوله وهذا يدل على ما في هاتين البصليتين من عظم الخطر إذ يحاربه الله للمبد تدل على
سوء حالته لأن من حاربه الله لا يفلح أبداً (وما تقرب إلى عبدي) أى المؤمن و آثره
لأن من شأن العبد التقرب إلى سيده بأنواع خلسته وأصناف طاعته (بشئ) من الأعمال
(أحب إلى مما افترضت) أى من آدابها ما أوجببت (عليه) أى من امتثال الأوامر واجتناب الزواجر
وفعله أحب بخصى أن تكون وسائل الرب كثيرة وأحبها إلى الله أداء الفرائض فيندرج فيها
أقواله ولذا قال (وما يزل عبدي) أى أقام قرب الفرائض (يتقرب) أى يطلب زيادة الرب

الى بالتواقل حتى احببته فاذا احببته فكنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبرى به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها و ان سألنى لاعطينه ولئن استاذننى لاعيدنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن

(الى بالتواقل) أى يقرب الطاعات الزوائد على الفرائض (حتى احببته) وفى نسخة حتى أحبه أى حبا كاملا لجميعه بين الفرائض والتواقل خلاف ما يوهم كلام الطبيب أن قوله ما يزال بيان أن حكم بعض المغفل عليه الذى هو التافلة بهذه المثابة فما الظن بالمغفل الذى هو الفرائض (فكنت سمعه) وفى نسخة صحيحة فاذا احببته كنت سمعه وقال ابن حجر والذى فى الأصول المشهورة حتى احببته فكنت سمعه (الذى يسمع به وبصره الذى يبرى به) بضم الياء (ويده التى يبطش) بكسر الطاء أى يأخذ (بها) ورجله التى يمشى بها) قال الخطايب: أى يمرت عليه أماله المنسوبة الى هذه الآلات ووقفته فيها حتى كائن نفس هذه الآلات و قيل أى يجعل الله حواسه والآلة وسائل الى رفاهه فلا يسمع الا ما يحبه الله و يرضاه فكانه يسمع به الخ و قيل أى يجعل الله سلطان حبه غالبا عليه حتى لا يرى الا ما يحبه الله ولا يسمع الا ما يحبه ولا يفعل الا ما يحبه ويكون الله سبحانه فى ذلك له بدا و عونا و كيانا يسمي سمعه وبصره ويده ورجله عما لا يرضاه و قيل معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وبصره فى النظر ويده فى التمس ورجله فى المشى ويمكن أن يكون المعنى اذا تقرب اليه بما اقترض عليه وزاد فى التقرب بالتواقل المكملات للفرائض ومن جعلتها دوام الذكر الموصول الى حضور الوصول و سرور الحصول ومقام الغناء عن نفسه والبقاء بربه ظهر له آثار عجيبة الازلية وانكشف له أنوار قربته الأبدية فرأى ان ما به الكمال من السمع والبصر وقوة القوى انما هو من آثار سمعه وبصره وقدرته وقوته واما هو فقدم غرض فلا يرى فى الخارج غيره ديار وقال ابن حجر فلا يسمع شئ ولا يبرى ولا يبطش ولا يمشى الا وشهد انى الموجد لذلك والمقدر له ليصرف جميع ما أنعمت به عليه الى ما خلق لاجله من طاعته فلا يستعمل سمعه وغيره من مشاعره الا فيما يرضى ويقربه منى فلا يتوجه لشئ الا وأنا منه بمرأى ومسح لانا له سمع وعين ويد ورجل وعون وكيل وحافظ ونصير كما هو جل عند أئمة العرفان دون غيرهم اذ لا يؤمن عليهم لضيق العبارة عما يومه لغير ذوى الإشارة من الاغاليط التى هى العلول والاتحاد والاخلال عن رابطة الشرع الملحقة الى مضائق الضلال ومن هذا يتضح لك قاعدة مهمة وهى ان ما أبشك عليك من عبارات الأولياء فان أسكن تأويلها لبادر اليه كقول ابن زيد ليس فى الجنة (؟) غير الله فان لم يمكن فان صدرت فى مقام غيبه فلا حرج على قائلها لانه غير مكلف حينئذ وكذا ان وقع الشك فى ذلك وان صدرت مع تحقق صبره أقيم عليه حكمها الشرعى اذ الاولى ليس بمصوم والمحفوظ ربما فرط منه ما عوتب به ثم عاد اليه حاله (و ان سألنى لاعطينه) بالتأكيد وفى التعبير بان دون اذا ايمناه الى الله قد يصل الى مقام يترك فيه السؤال اكثالا على علمه بالحال أو لانه لا يطلب غير الملك المتعال (و لئن استاذننى) قال السقلاطى ضبطناه بوجهين الأشهر بالتون بعد الذل المعجمة والثاني بالموحدة (لأعيدنه) أى عما يتألف من الهدى (و ما ترددت من شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن) وفى نسخة من يقبض نفس المؤمن وقال ابن حجر كما فى رواية قبل التردد هو التعبير بين أمرين لا يدرى أيهما أبلغ وهو محال على الله سبحانه فاولوه على ترديد الاسباب والوسائل وجعلوا قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع ملك الموت سندا لقولهم وقيل المراد من لفظ التردد ازالة كراهة

يكره الموت وأما أكره مسأته ولا بد له منه رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ❊ وعنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطْلُبُونَ فِي الطَّرِيقِ يَتَسَمَّوْنَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ

الموت عن المؤمنين بما يتلوه الله به من العرش والفاقة وغيرهما فأخذه المؤمن عما تشبث به من حب الحياة شيئاً فشيئاً بالأسباب التي ذكرنا يشبه فعل المتردد من حيث الصفة فصر عنه بالتردد وقال القاضي التردد تمارض الرأيين وتراصف المخاطرين وهو وإن كان محالاً في حقه تعالى إلا أنه أسند إليه باعتبار غايته ومنتهاه الذي هو التوقف والتأني في الأمر وكذلك في سائر ما يستند إلى الله تعالى من صفات المخلوقين كالغضب والحياء والمكر والمعنى ما لغرت وما توقفت توقف المتردد في أمرنا فاعله الآن يقبض نفس عبيد المؤمنين أتوقف فيه وأربه ما أعددت له من النعم والكرامات حتى يسهل عليه ويميل قلبه إليه شوقاً إلى أن ينخرط في سلك القربين ويتوفاً في أعلى عليين (يكره الموت) استئناف جواباً عما يقال ما سبب التردد والمراد أنه يكره شدة الموت بمقتضى طبعه البشري لأن نفس الموت تحفة المؤمن يوصله إلى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن (وأنا أكره مسأته) قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ أَيِ إِيْذَانِهِ بِمَا يُلْحَقُهُ مِنْ صُعُوبَةِ الْمَوْتِ وَكَرِهَةٍ. وَقَالَ ابْنُ حُجْرٍ أَيِ أَكْرَهَ مَا يَسُوهُ لَا أَنِي أَرْجِمُ بِهِ نَفْسٍ وَآلِيهِ لَكِنْ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْقَ مِنْ دَارِ الْهَمِّ وَالكُدُورَاتِ إِلَى دَارِ النِّعَمِ وَالمَسَرَّاتِ فَعَلْتَهُ بِهَذَا إِثَاراً لِتِلْكَ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَالمَسْرَةِ الْكَبِيرَةِ كَمَا أَنَّ الْآبَ الشُّفُوقَ يَكْفَى الْآبْنَ بِمَا يَكُونُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ وَأَنَّ شَيْءَ عَلَيْهِ نَظَرًا لِكَمَالِهِ الَّذِي يَتَرْتَبِ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَوْ هُوَ غِلَاطَةٌ كَلَامُ الطَّبِيبِ وَحَاصِلُ كَلَامِهِمْ أَنَّ أَضَافَةَ الْمَسَاءَةِ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ وَلِيَهُ أَنَّهُ لَوْ كَرِهَهُ تَعَالَى لَمَا وَجَدَ فِي الْفَاجِرِ إِذْ وَجُودَ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ وَهُوَ مُتَوَقِّفٌ عَلَى إِرَادَتِهِ وَلَا مَكْرَهُ لَهُ تَعَالَى فِي إِدَاءِ مَصْنُوعَاتِهِ فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَسَاءَةَ مِثْلَ الْفَاعِلِ وَهُوَ لَا يَتَأَنَّى إِرَادَتُهُ كَمَا حَقَّقَ فِي عَمَلِهِ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَشِيقَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالرَّغْبَا وَالْكَرَاهَةِ فَإِنَّ بَعْضَ الْمُرَادِ مَكْرَهُهُ غَيْرَ مَرْضَى فَالْمَعْنَى أَكْرَهَ مَسَاءَتَهُ لِكِرَاهَتِهِ الْمَوْتَ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ بَلْ يَجِبُ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَهُ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَفِي نَسْخَةِ صَحِيحَةٍ وَلَا بَدَّ لَهُ مِنْهُ وَكَذَا فِي أَصْلِ مَبْرُكٍ وَهُوَ كَذَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِابْنِ الْمَلِكِ وَقَالَ ابْنُ حُجْرٍ كَمَا فِي رِوَايَةٍ وَالْمَعْنَى وَلَا بَدَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَوْتِ فَلَا مَعْنَى لِّلْكَرَاهَةِ أَوْ وَلِهَذَا لَا دَفْعَ عَنْهُ الْمَوْتَ قَالَ تَعَالَى لَمَعْنَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَبَرًا كَثِيرًا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) قَبْلَ آخِرِ الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْبُخَارِيِّ وَالْخَمِيدِيِّ وَجَامِعِ الْأَصُولِ وَشَرْحِ السَّنَةِ وَلَيْسَ فِيهَا قَائِدًا أَمِيئَةً كَمَا فِي نَسْخِ الْمَصَابِيحِ وَلَا زِيَادَةً لِفَرْقِ بَعْضٍ عَنْ قَوْلِهِ عَنْ بَعْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ وَلَا قَوْلَهُ وَلَا بَدَّ لَهُ مِنْهُ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ وَالدُّكُورَاتِ وَوردت في حديث. روى أنس نحوه في شرح السنة ❊ (وعنه) أي من أبي هريرة (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطْلُبُونَ) أَيِ يَدْرُونَ (فِي الطَّرِيقِ) أَيِ طَرِيقِ الْمَسْلُومِينَ وَفِي نَسْخَةِ الطَّرِيقِ (يَتَسَمَّوْنَ أَهْلَ الذِّكْرِ) أَيِ يَطْلُبُونَهُمْ لِيُزَوِّجَهُمْ وَيَسْتَمُوا ذِكْرَهُمْ (فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ) بِأَيِ ذِكْرِكُنْ وَأَمَا قَوْلُ الطَّبِيبِ الْمُرَادِ بِالذِّكْرِ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَلَمْ يَذْكُرِ التَّهْلِيلَ لِذِلَالَةِ التَّحْمِيدِ عَلَيْهِ وَيَصْرُهُ رِوَايَةُ سَلَمٍ التَّهْلِيلُ بِدَلِّ التَّحْمِيدِ فَبُنِيَ عَلَى أَخْذِهِ مِنْ ظَاهِرِ الْحَدِيثِ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الْأَعْمُ وَالدُّكُورَاتِ تَعْمِيلَاتٌ أَوْ يَرْجِعُ مَعْنَى الْأَذْكَارِ إِلَى الْمَوْرُودَاتِ فَتَأْتِلُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ ذِكْرٍ أَفْضَلُ وَمِنْ جَمَلَةِ الْأَذْكَارِ الْأَدْعِيَّةُ وَالِاسْتِغْفَارُ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لِلْجَمَاعِ عَلَى الذِّكْرِ مَرْتَبَةً وَمَرْتَبَةً (تَنَادَوْا)

قال فيقولهم يا جنّتهم الى السماء الدنيا قال يسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك قال فيقول هل راؤن قال يقولون لا والله ما راؤك قال فيقول كيف لو راؤن قال يقولون لو راؤك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تسبيحا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول لما يسألون قالوا يسألونك الجنة

أى نادى بعض الملائكة بعضا فالكين (هلوا) أى تعالوا سرعین (الى حاجتكم) أى من استماع الذكر وزبارة الذكر وطاعة المذكور واستعمل علم هنا على لغة بنى تميم انها تنى وتجب وتؤث ولغة الحجازيين بناء لفظها على الفتح وتجاوز جالها مع النسي والجمع والمؤنث ومنه قوله تعالى قل علم شهداءكم (قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (فيقولون يا جنّتهم) قيل الياء للتعدية أى يديرون أجنّتهم حول الذّاكرين وقيل للاستعانة أى يطوفون ويدورون حولهم لان حفيهم الذى ينتهى الى السماء لما يستقيم بالاجنحة والذى يظهر من رواية مسلم الآتية ان معناه فيصف بعضهم بعضا باستعانتها ويمكن الجمع بانهم يفتون الذّاكرين ثم يصف بعضهم بعضا ويترجمون (الى السماء الدنيا) قال الطيبى أى يفت بعضهم فوق بعض الى السماء الدنيا ولما قول ابن حجر فتسبيل منهم فرقة فيحيطون بهم ويترولهم يا جنّتهم ثم تلتحقا فرقة أخرى فتصطفهم وتسترهم كذلك وهكذا الى أن يصلوا الى عنان السماء الدنيا فيوقوف صحتهم على قفل سراجهم والا فهو مفلوج لعدم الاحتياج اليه في صحة حمل الكلام عليه ثم أغرب ولعل عن الطيبى انه قال الظاهر ان الياء للاستعانة ثم قال وكون ذلك ظاهرا فيه وقفة انتهى وجه غرابته ان قول ابن حجر ويترولهم يا جنّتهم صريح في معنى الاستعانة دون التضيعة في ممارسته متناقضة (قال يسألهم ربهم وهو أعلم بهم) أى منهم قال الطيبى رحمه الله وهو أعلم حال والاسن أن تكون مستعينة أو تسبيحا حياطة عن التوهم يعنى لتوهم أن تكون الحال منتظمة والحال لها مؤكدة وهو في غاية من التدقيق ولهاية في التحقيق وأغرب ابن حجر حيث قال ولاعبية بهذا التوهم لو سلم كيف والقصود رفع اتهام يسألهم انتهى فأسئل (ما يقول عبادى) الاخافة للتشريف وفائدة السؤال مع العلم بالسؤال التعريض للملائكة بقولهم أقبل لها من يفسد لها الآية (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يقولون) أى الملائكة (يسبحونك) أى عبادك يسبحونك (و يكبرونك ويمجدونك) بالتخفيف (و يمدونك) بالتشديد أى يذكرونك بالنظمة أو يتسبحونك الى الجسد وهو الكرم وقيل ذكر لاحول ولا قوة الا بالله وفي رواية مسلم الآية ذكر التهليل يدل التمجيد وهو يدل على ان ذكر هذه الانواع ليس للاشتراط بل للتشليل به ليعصم المقصود بعينها وبغيرها والفرض من الكل افادة التهليل الذى هو لب التوحيد وخلاصة التشريد (قال يقول) أى الله (هل راؤن قال يقولون لا والله) أنهموا زيادة في مدح الذّاكرين (ما راؤك) فيه تبيين على أن تسبيح بنى آدم وتقديسهم أعلى وأعرف لانه في عالم الغيب مع وجود الموانع وتدنيس الملائكة في عالم الشهادة بلا حارف (قال يقول) أى الله (كيف لو راؤن) تعجب وتعجب وجوب لما دل عليه كيف لانه سؤال عن الحال أى لو راؤن ما يكون حالهم في الذكر (قال يقولون) وفي نسخة يقولون (لو راؤك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تسبيحا) أى تعظيما (و أكثر لك تسبيحا) فيه إيماء الى أن تحمل مشقة الخدمة على قدر المعرفة والمحبة (قال يقول لما يسألون) أى منى (قالوا يسألونك الجنة) فيه إشارة الى ان سؤال الجنة ليس بمذموم فانها دار الجزاء والقضاء والمآدم

قال يقول و هل رأوها فيقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا و أشد لها طلبا و أعظم فيها رغبة قال قسم يتعمدون قال يقولون من النار قال يقول فهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد عنها فرارا و أشد لها مخافة قال يقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلسة لايشي جلسهم رواء البخاري و في رواية مسلم قال ان الله ملائكة سيارة فضلا

من لاهب الله الألرجاء الجنة أو لغوف النار فان الله تعالى يستحق العبادة لذاته (قال يقول و هل رأوها) فيه اشعار بان الجنة مخلوقة موجودة حسية (فيقولون) و في نسخة قال فيقولون (لا والله يارب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا و أشد لها طلبا و أعظم فيها رغبة) لان الخبر ليس كالعناية (قال) أي الله (قسم) أي فمن أي شئ (يتعمدون قال يقولون من النار) لانه أثر غضب الله و عقابه و عمل أصحاب بدنه و حجاب (قال يقول فهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا) فإراهم عما يبر اليها (و أشد لها مخافة) أي خوفا في قلوبهم بكثرة الاستعادة منها و هذا بسط عظيم في السؤال و الجواب اقتضاه كثرة ذكر رب الأرباب في جمع أولى الأبواب و لعل هذا هو المعنى بقوله من ذكرني في ملا ذكرته في ملاخير منه و في الحديث اشعار بافضلية العبادة في عالم الغيب كما ان الإيمان بالغيب أفضل من الإيمان بالشهادة و لهذا قيل المكشوفة التامة لأولياء الامة ثم ما ذكر مخصوص بالمؤمنين و أبا الكارون فكما قال تعالى و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكاذبون (قال يقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم) أي بذكرهم فان الحسنات يذهبن السيئات (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان) كناية عن لسمه و نسبه (ليس منهم) أي من المذكورين حال من المستتر في الخبر و قيل من فلان على مذهب سيويه (الما جاء) أي اليهم (لحاجة) أي دنوية له فجلس معهم يريد الملك بهذا انه لا يستحق المغفرة (قال هم الجلسة) أي الكاملون (لايشي) يفتح الياء (جلسهم) أي جالسهم قال الطبري أي هم جلساء لا يضيف جالسهم عن كرامتهم فيشقي النبي و في الحديث تزخيف في مخالطة أهل الذكر قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و قال بعض العارفين اصحبوا مع الله فان لم تقفوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله (رواه البخاري و في رواية مسلم قال ان الله ملائكة سيارة) أي كثيرة السير و منه أخذ سياحة الصوفية (فضلا) صفة بعد صفة للملائكة و هو بصين و سكون الثاني تخليفا جمع لاضل كيزل و بازل و لشر و نافر و هو من فاق أصحابه و إقراره علما و شرفا و في نسخة يفتح لمكون و في نسخة فضلاء على وزن العلماء قال السيد نجم الدين روايتا في الشبكة فضلا يفتح الفاء و يكون الضاد و يضم الفاء و يكون الضاد و يضم الفاء و الضاد و يضم الفاء و فتح الضاد محدودا و في الاوجه الاربع بالنصب و في شرح مسلم قوله فضلا فيضياء على أوجه أحدها و هو أرجعها و أشهرها في بلادنا فضلا بضم الفاء و الضاد و الثاني بضم الفاء و أسكن الضاد و رجعهم بعضهم و ادعى انه أكثر و أصوب و الثالث يفتح الفاء و أسكن الضاد قال القاضي هكذا الرواية عند جمهور مشائنا في البخاري و مسلم و الرابع بضم الفاء و الضاد و رفع اللام على انه خبر مبتدأ محذوف و الخامس فضلا بالمد جمع لاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات انهم زادون على الحفلة و غيرهم لا وظيفة لهم الا حلق الذكر اه و في رواية

يبتغون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجتماعهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال يسألهم الله وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويسألونك قال وما ذا يسألوني قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال وكيف لو رأوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال وما يستجيرونني قالوا من نارك قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا يستغفرونك قال يقول قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء الما من فجلس معهم قال يقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم

الترمذي إن الله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس (يبتغون) أي يطلبون (مجالس الذكر) وفي نسخة يتبعون بتشديد التاء وكسر الموحدة وفي نسخة بالتخفيف وتبعها وفي نسخة مبيعة يتبعون من الفعل وفي شرح مسلم ضبطه على وجهين أحدهما بالعين المهملة من التتبع وهو البحث عن الشيء والتتبع والثاني يبتغون بالعين المعجمة من الانتفاء وهو الطلب وكلاهما صحيح وقال ابن حجر يبتغون من الانتفاء ويروى يتبعون من التتبع (فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر) أي غالبا (قعدوا معهم) أي مع المذكورين (وحف بعضهم) أي بعض الملائكة (بعضا) أي بعضا آخر منهم (باجتماعهم) أي باستماعها (حتى يملؤا) أي الملائكة (ما بينهم) أي بين المذكورين (وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا) أي أهل الذكر (عرجوا) أي الملائكة (وصعدوا) يكبر العيون أي طلعوا (إلى السماء) أي السابعة (قال يسألهم الله وهو أعلم) أي بهم أو مجالس كما في نسختين (من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك) فيه غاية تشريف لبي آدم حال كونهم (في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويسألونك قال وما ذا يسألوني) بتشديد النون وتخفيف (قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال وكيف لو رأوا جنتي) قال الطبري جواب لو ما دل عليه كيف لانه سؤال عن الحال أي لو رأوا جنتي ما يكون حالهم في الذكر فإن قلت ما الفرق بين يحيى جواب الملائكة في رواية البخاري لو أنهم رأوها الخ وبين عدم ذكر الجواب في رواية مسلم قلت كيف في رواية البخاري لجرد السؤال عن الحال وفي رواية مسلم للتنبيه والتعجب مثلا (قالوا ويستجيرونك) عطف على ويسألونك والجملة من السؤال والجواب فيما بينهما معترضة أي يستجيرونك (قال وما يستجيرونني) بالوجهين (قالوا من نارك قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا يستغفرونك) أي أيضا وفي نسخة ويستغفرونك بالمدح (قال ليقول قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا) لعل المدح من الواو إلى الفاء اقترن الإعطاء على البقرة (وأجرتهم) من أجاره يبره إذا أمته من البطون (مما استجاروا) أي طلبوا الأمان (قال يقولون رب) أي يارب (لهم فلان عبد خطاء) أي كثير الذنوب أو ملازم للذنوب بدل من فلان (الناصر) أي الحاجة (فجلس معهم) قال الطبري أي ما فعل فلان إلا المرور والجلوس عليه أي ما ذكر الله تعالى اه أي ما ذكر الله قصدا أو اخلاصا والاصباح الذكر ذكر (قال يقول لا له غفرت) أي أيضا أو بطيئهم يعني غفرت لهذا العبد أيضا ببركة المذكورين و قال الطبري أي غفرت لهم وله ثم اتبع غفرت تأكيدا أو تقريرا (هم القوم) قال الطبري تعريف الغير بدل على الكمال أي هم القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة (لا يشقى) أي لا يئيب أو لا يصير شلما (بهم) أي بسببهم وبركتهم

★ وعن حنظلة بن الربيع الأسدي قال لقيني أبو بكر فقال كيف أنت يا حنظلة قلت تافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات نسيتا كثيرا قال أبو بكر فوالله أنا لنلتقي مثل هذا فاطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت تافق حنظلة يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك

(جلسهم) أي مجالسهم والجملة صفة لأن المعروف بلام الجنس كالسكرة أو حال ويجوز كونها استثناء لبيان مزيد كمالهم قال ابن الملك أي لا يرم من الثواب بل يمد من بركتهم فصيحا وفي هذا ترغيب العباد في مجالسة الصالحين ليقالوا لصيبي منهم ★ (وعن حنظلة) هذا كاتب الرسول صلى الله عليه وسلم لا حنظلة بن مالك حسيب الملائكة (ابن الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء المكسورة وفي نسخة الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية كذا بخط الكرماني شارح البخاري ويؤيده ما في مقدمة ابن حجر الربيع كثير وبالتصغير امرأتان اه ليتنبى الاعتماد عليها (الأسدي) بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء وتخفيفها والاول أمج أشهر على ما في شرح مسلم (قال لقيني أبو بكر) ولعله لما كان مغلوبا لم يقل لقيت أبا بكر كما هو مقتضى الأدب (فقال كيف أنت يا حنظلة) سؤال عن الحال أي كيف استقامت على ما تسع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وقال الطيبي أي استقيم على الطريق أم لا (قلت تافق حنظلة) عبر عن نفسه لقيته عنها بالغيبة أي صار مثاقنا و أراد تفاق الحال لا تفاق الإيمان قال الطيبي فيه تجريد لأن أصل الكلام ناقض فجرد من نفسه شيئا آخر مثله فهو يبر عنه لما رأى من نفسه ما لا يرضى لمخالفة السر العلن والحضور الغيبة (قال) أي أبو بكر (سبحان الله) تعجب أو تبرئة أو تنزيه (ما تقول) أي بين معنى ما تقول قال الطيبي ما استفهامية وقوله تقول هو المتعجب منه يعني عجب من قولك هذا الذي حكمت فيه بالتفاق على نفسك (قلت لكون) أي جميعا على وصف الجمعية (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمعنى لا عجب في ذلك لانا نكون عنده وأن يضمير الجمع لأن من المعلوم انه لا بد في الحاضرين من يشابه حنظلة في ذلك ولم يقل لانا لئلا يتوهم العموم الشامل للخصوص (يذكرنا) بالتشديد أي يظننا (بالنار) أي بمذابها تارة (والجنة) أي بنعيمها أخرى ترهيبا وترغيبا أو يذكرنا الله بذكرهما أو يترهبهما أو يكرههما من آثار صفى الجلال والجمال (كانا) أي حتى صرنا كأننا (رأى عين) بالنسب أي كأننا نرى الله أو الجنة والنار رأى عين فهو مفعول مطلق بأخبار نرى وفي نسخة بالربيع أي كأننا راؤنا بالعين على الله مصدر بمعنى لسم الفاعل ويصح كونه الخبر للبالغة كرجل يدل (فإذا خرجنا) أي فارغنا على وصف التفرقة (من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد) أي خالطناهم ولايتناهم وحالنا أمورهم واشتغلنا بمصالحهم (والضيقات) أي الأراضي والبساتين وقال الطيبي ضيقة الرجل ما يكون معاشه به كالزراعة والتجارة وهو هنا (نسيتا) بدل اشتغال من هانسا أو هو جواب إذا وجملة عافسنا بتقدير قد حال والمعنى نسيتا كثيرا كما في نسخة صحيحة أي ما ذكرنا به وقيل أي نسيتا كثيرا (قال أبو بكر) إذا قلت ذلك و ذكرت يافه (فوالله أنا لنلتقي) أي كنا (مثل هذا) أي من التفاوت في الحال لما تقرر من تأثير صحة أهل الكمال فاطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت تافق

قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافنا الأزواج والأولاد والضيقات نسيتنا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات رواه مسلم

حنظلة يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك (أى وما حجب ذلك القول) قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافنا الأزواج والأولاد والضيقات نسيتنا كثيرا قال الطيبى (أى كثيرا مما ذكرتنا به أو نسينا كثيرا كأننا ما سمعنا منك شيئا قط وهذا أنسب بقوله رأى عين) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون) (أى فى حال غيبكم منى) (على ما تكونون عندي) (أى من صفاء القلب والغوف من الله تعالى) قاله الطيبى أو من دوام الذكر وتمام الحضور فيكون قوله (و فى الذكر) معطوف على قوله على ما تكونون عطف تفسير وقال الطيبى عطف على خبر كان الذى هو عندي وقال ابن الملك الواو بمعنى أو عطف على قوله ما تكونون أو على عندي أى لو تدومون فى الذكر أو على ما تكونون فى الذكر وأتم بعبارة منى من الاستغراق فيه (لصافحتكم الملائكة) قبل أى علاية والا فكون الملائكة يضافون أهل الذكر حاصل وقال ابن حجر أى عيانا فى سائر الأحوال وإن كنتم (على فرشكم و فى طرقكم) (أى فى حال غيبكم منى) (على ما تكونون عندي) (أى لو تدومون فى الذكر أو على ما تكونون فى الذكر) (أى كذا يعنى المتأنسة) (وساعة) أى كذا يعنى المعاصرة وفى الصباح ساعة وساعة قال ابن الملك الفاء فى الساعة الثانية للإبذان بأن إحدى الساعتين معبة بالآخرى وفى بعض النسخ بالواو أى يعنى لا يكون الرجل متأنفا بأن يكون فى وقت على الحضور وفى وقت على الغيبة وفى ساعة الحضور تؤدون حقوق ربكم وفى ساعة الغيبة تقضون حقوق أنفسكم ويحتمل أن يكون قوله ساعة وساعة لترخيص أو للتعطف لئلا تمام النفس عن العبادة وحاصله أن يا حنظلة هذه المداومة على ما ذكر مشقة لا يطيقها كل أحد فلم يكف بها وإنما الذى يطيقه الأكثرون أن يكون الإنسان على هذه الحالة ساعة ولا عليه بأن يصرف نفسه للمعاصرة المذكورة وغيرها ساعة أخرى وأنت كذلك فانت على الصراط المستقيم ولم يحصل منك نفاق قط كما توهمته فانت عن اعتقاد ذلك فانه بما يدخله الشيطان على الصالحين حتى يغيرهم عما هم فيه ثم لا يزال يغيرهم كذلك إلى أن يتركوا العمل رأسا (ثلاث مرات) أى قال ذلك ثلاث مرات وهو يحتمل أن يكون قوله (والذى الخ أو قوله ولكن الخ أو قوله ساعة وساعة) وإنما اختار الطيبى الأخير لتعفته وهذا يدل على تحقيقه فالذبح قول ابن حجر وتعيين الشارح لا دليل عليه أقول وتظهر هذا النبذ وقوع الاستثناء بعد الجمل فانه راجع عند أئمتنا المحققين إلى الجملة الأخيرة بخلاف مذهب الشافعى فانه يعود إلى جميع ما ذكر كما حقق فى قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك فقبل شهادة القاذب عنده بعد التوبة ولا تقبل عندهما وقوله أبدا يؤيد أن ثلاث مرات للتأكيد ولإزالة ما اهتم به نفس حنظلة عنه وليبان أنهم لا يقدرون على دوام الحضور من غير الغيبة قال الطيبى أى قال ثلاث مرات ساعة يكون فى الذكر والحضور ساعة

﴿ الفصل الثاني ﴾ * عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من الفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله

في معاشة الأزواج وغيرها وفي ذلك تقرير على الحالة التي كان حظها عليها وأكثرها ومن ثمة ناداه باسمه كتبها على أنه كان ثابتا على الضراط المستقيم وما تائق قط أي التفاق العرفي وهو اظهار الايمان وابطان الكفر وانما أراد بقوله تائق حفظه اما المعنى اللغوي وهو أن يكون عنده صلى الله عليه وسلم على حالة وعند غيره على حالة أخرى واما التشبيه العالي فإن حاله يشبه حال المتائق لعدم استمراؤه على مقام المواقف (رواه مسلم)

﴿ الفصل الثاني ﴾ * (عن أبي الدرداء) قال الطيبي رجل أدرد ليس في فيه سن (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم) أي ألا أخبركم (بخير أعمالكم) أي أفضلها (و أزكاها) أي أنماها وأقناها (عند مليككم) أي في حكم ربكم (و أرفعها في درجاتكم وخير لكم من اتفاق الذهب والورق) بكسر الزاء ويسكن أي القضة في مرغاة الله (وخير لكم من أن تلقوا عدوكم) أي خير من بذل الأموال والأفلس في سبيل الله بأن يجاهدوا الكفار (فتضربوا أعناقهم) أي أعتاق بعضهم (ويضربوا) أي بعضهم (أعتاقكم) وهذا تصوير لاعلى مراتب المجاهدة قال الطيبي قوله وخير مجرور عطفا على خير أعمالكم من حيث المعنى لأن المعنى ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله وقال ابن حجر عطف على خير أعمالكم عطف خاص على عام لأن الأول خير الأعمال مطلقا وهذا خير من بذل الأموال والأفلس أو عطف نفايز بأن يراد بالأعمال الأعمال السانية فيكون خد هذا لأن بذل الأموال والنفس من الأعمال الفعلية اه مراده بضده مغايره (قالوا بلى قال ذكر الله) قال ابن الملك المراد الذكر القلبي لانه هو الذي له المنزلة الزائدة على بذل الأموال والأفلس لانه عمل نفسي وفعل القلب الذي هو أشق من عمل الجوارح بل هو الجهاد الأكبر لا الذكر باللسان المشتمل على صياح وانزعاج وشدة تحريك العنق واعوجاج كما يفعله بعض الناس زاعمين ان ذلك جالب للحضور وموجب للسرور حاشا لله بل سبب الغيبة والفرور اه ولشك أن الذكر يطبق على الجنائي وعلى اللساني وأن الثمدار على القلب الذي يتقلب بسبب ذكر المذكور من الغيبة الى الحضور وانما اللفظي وسيلة ولحصول الوصول وصلة واختلف المشايخ في أيهما أفضل بالنسبة الى المبتدئ وان كان ينتهي الى المتتبي أيضا الى الذكر القلبي واما الانور البديعة والاعراض الدنيوية لمخارجة عن الأنواع الذكورية ولا ريب أن الجمع بينهما أكمل وفي تحصيل المثوبة أفضل والظاهر انه المراد هنا لأن المجاهد المذكور والمقاتل المشكور لا يخلو عن الذكر القلبي اللهم الا أن يقال المراد أن ذكره القلبي الذي هو الجهاد الباطني أفضل من مشاربته التي هي الجهاد الظاهري فيكون الحديث نظير قوله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر كان الذكر الله أفضل كما رواه الطبراني عن أبي موسى فاندفع ما يحير فيه ابن حجر حيث قال وكون الذكر الشامل للقرآن خيرا من بقية الأعمال السانية ظاهر ومن اتفاق الأموال وبذل النفوس لله مشكل إذ قضية كلام أئمتنا العكس اه ودفع هذا الاشكال وما يترتب عليه من المقال قال شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام في قواعد هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر

رواه مالك وأحمد والترمذي وابن ماجه إلا أن مالكا وقفه على أبي الدرداء * وعن عبدالله بن بسر قال جاء أعرجي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس خير فقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله

على كثرتها فإذا الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف له وهو القول الحق وأما قول ابن حجر أنه جرى على الأخذ بظاهر الحديث مع قطع النظر عن مقتضى كلام الأئمة فهو تقليد مطلق ثم أغرب وقال الاتفاق يقطع داء البخل وبذل النفس يقطع داء الجبن وادمان الذكر لا يقطع شيئا من هذين الداءين الذين لا يثبت منهما بل لا يبدى إلا المقصود اه وهو مبنى على غفلة عن معنى الذكر وحقيقته فإنه لا يرتفع جميع العلل الظاهرة والباطنة إلا بالذكر المؤثر في القلب الذي هو سلطان الأعضاء ومنه ينشأ بذل الأموال والأنفس وغيرها وبدونه إنما هو خسارة مال وخياع نفس لا فائدة فيها حيث لا يترب بها ولهذا قال شارح لعل الصغرية والأرفعية في الذكر لأجل أن سائر العبادات من اتفاق الذهب والفضة ومن ملاقة العدو والمقاتلة معهم إنما هي وسائل ووسائل يتقرب العباد بها إلى الله تعالى والذكر إنما هو المقصود الأنسي والطلب الأعلى وناهيك عن فضيلة الذكر قوله تعالى فاذكروني أذكركم وأنا جليس من ذكرني وأنا معه إذا ذكرني الحديث وغير ذلك ونذا قال الغزالي بعد ما دخل في مقام الذكر ضميت قطعة من العمر في الوجيز والوسيط والبسيط بل بعد المارفون الغفلة من أنواع الردة ولو خطرة على سبيل المبالة كما قال ولو خطرت لي وسواك ارادة * على خاطري سهوا حكمت بردي

ثم لا ريب أن أفضل الذكر قول لا اله الا الله وهي القاعدة التي بنى عليها أركان الدين وهي الكلمة العليا وهي القطب الذي يدور عليها رعى الاسلام وهي الشبهة التي أعلى حسب الإيمان قال الطبيب بل هو الكل وليس غيره قل إنما يوحى إلى أنما الحكم اله واحد اذ الوحي مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية لأن المقصود الأعظم من الوحي هو التوحيد وسائر التكاليف متفرع عليه ثم قال ولا سائر ما تجد المارقين وأرباب القلوب واليقين يستأثرونها على سائر الأذكار لما رأوا فيها خواص ليس الطريق إلى معرفتها إلا الوجدان والذوق اه و بما يوضح لك ذلك أن السيد على ابن ميمون المغربي لما تصرف في الشيخ علوان الحموي وهو كان مفتيا مدرسا فنهأ عن الكل وأفضل بالذكر فطمعن الجهال فيه بأنه أفضل شيخ الاسلام ومنعه عن نفع الانام ثم بلغ السيد أنه يقرأ القرآن أحيانا فمنعه منه فقال الناس اله زنديق يمنع من تلاوة القرآن الذي هو قطب الإيمان وغوث الايمان لكن طواعه المريد الى أن حصل له المزيد وانجلت مرآة قلبه وحصل له مشاهدة ربه فاذا له في قراءة القرآن فلما فتح المصحف فتح عليه الفتوحات الازلية والابدية وظهر له كنوز المعارف والمعارف الظاهرية والباطنية فقال السيد أنا ما كنت ألتصق عن القرآن وإنما كنت ألتصق عن لقلقة اللسان والغفلة عما فيه من البيان في هذا الشأن والله المستعان (رواه مالك وأحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم في المستدرک (إلا أن مالكا وقفه) بالتخفيف (على أبي الدرداء) يعني والباقيون رفعوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر لأن الحكم لمن وصل لا لمن وقف لأن مع الأول زيادة العلم بالوصل وزيادة الثقة مقبولة ولأن هذا ما لا يقال من قبل الرأي فوقفه كرفع غيره * (و عن عبدالله بن بسر) يضم الموحدة وسكون السين المحملة قال ابن حجر وفي نسخة تميم اه والظاهر أنه تصحيف (قال جاء أعرجي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس خير) أي أفضل حالا وأطيب مالا (فقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) فعلى من الطبيب

قال يا رسول الله أى الأعمال أفضل قال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله رواء أحمد
و الترمذى و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررت برياض الجنة فارتعوا قالوا
وما رياض الجنة قال حلق الذكر رواء الترمذى

و المراد بها الشاء عليه و الدعاء له بطيب حاله في الدارين كذا ذكره ابن حجر و الأظهر أنه خير
لأنه في جواب أى الناس خير و يمكن أن يكون المراد من طوبى الجنة أو شجرة في الجنة تعم أهلها
و تشمل عملها قال الطيبى ظاهر الجواب من طال عمره و حسن عمله كأنه قال غير خاف أن خير
الناس من ذكر و المهم أن تدعوله لتصيب من بركته اه و تبعه ابن حجر و الأظهر أنه اخبار عن
طيب حاله و حسن ماله فيكون متضمنا للجواب بيلاعة مقاله و قال ابن الملك إنما عدل في الجواب
الى أسارات تدل على حال المسؤول عنه من سعادته في الدارين إذا طال عمره و حسن عمله لأن العلم
بالسؤال منه من الأمور الغيبية التى استأثر الله بعلمها اه وإذا تشئت هذا الكلام ترى بهاء منتورا بلا بناء
و نظام ثم خطر ببالى أنه صلى الله عليه وسلم لعله زاد كلمة طوبى لتكون كلمة جامعة و حكمة رابعة
مستقلة غير تابعة للسؤال المانع عن الاستقلال و كذا رواء الطبراني و أبو نعيم في الحلية من غير ذكر
سبب ورود (قال يا رسول الله أى الأعمال أفضل قال أن تفارق الدنيا ولسانك) الواو للعالية (رطب)
أى قريب العهد أو متحرك طرى (من ذكر الله) و الذكر يشمل الجلى و الغنى و اللسان يشمل
القلبي و القلبى و لا منع من الجمع بل هو ادعى الى مقام الجمع و فيه الإشارة الى أن أفضل الأعمال
ما يتم به الأحوال و يمكن أن يراد بمقارنة الدنيا الزهد في الدنيا و رطب اللسان بل القلب
بذكر المولى فان الأبناء يترشح بما فيه و من أحب شيئا أكثر ذكره بفيه و قال الطيبى رطوبة
اللسان عبارة عن سهولة جريانه كما أن يسه عبارة عن ضده و سهولة الجريان بالدوامه فكأنه قيل
أفضل الأعمال مداومة الذكر فان الذكر هو المقصود و سائر الأعمال و سائل اليه (رواه أحمد و الترمذى)
و روى ابن حبان و اللباز و الطبراني عن معاذ قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قلت أى الأعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله و زاد الطبراني قلت
يا رسول الله أوصنى قال عليك بقوى الله ما استطعت و اذكر الله عند كل حجر و شجر و ما عملت
من سوء فأحدث الله فيه توبة السر بالسر و العلانية بالعلانية اه قال ميرك و كان هذا حين أرسله
صلى الله عليه وسلم حاكما الى اليمن في آخر وداعه (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
مررت برياض الجنة) من باب تسمية الشئ باسم ما يؤل اليه أو بما يوصل اليه و يدل عليه (فارتعوا) كناية
عن أخذ الحظ الأوفر و النصيب الأوفى (قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر) بكسر الحاء و فتح
قال الطيبى بكسر الحاء و فتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة و قصع و هى الجماعة من الناس
يستلبرون كحلقة الباب و غيره و قال الجوهري جمع الحلقة حلق يفتح الحاء على غير قياس و حكى
ابن عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك و الجمع حلق بالفتح اه و كأنه أراد بالجمع الجنس قيل هذا
الحديث مطلق في المكان و الذكر فيحمل على التقيد المذكور في باب المساجد و الذكر هو سبحانه
الله و الحمد لله الخ ذكره الطيبى و قيل هى مجالس الحلال و الحرام و الأظهر حملة على العموم
و ذكر الفرد الاكمل بالخصوص لا ينافى عموم المنصوص و حاصل المعنى إذا مررت بجماعة يذكرون
الله تعالى فاذكروا أنتم مواظبة لهم فانهم في رياض الجنة قال النووي رحمه الله و أعلم أنه كما
يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله و هو قد يكون بالقلب و قد يكون باللسان و أفضل

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم مقدما لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن انقطع مضجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة رواه أبو داود

منهما ما كان بالقلب واللسان جميعا فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل وينبغي أن لا يترك الذكر باللسان مع القلب بالأخلاص خوفا من أن يفلن به الرياء وقد قلل عن الفضيل ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والأخلاص أن يخلصك الله عنهم لكن لو فتح الإنسان على نفسه باب ملاحظة الناس والاحتراز عن طرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير اه وروى أن بعض المريدين قال لشيعه أنا أذكر الله وقلبي غافل فقال له أذكر واشكر أن شغل عضوا منك بذكره وأسأله أن يحضر قلبك ومن الغريب أن القاضي عياضا قال لا ثواب في الذكر بالقلب ومن العجيب أن البجلي قال وهو حق لا شك فيه اه ولعل كلاهما محمول على ذكر عين الشارع لتلفه وسماع نفسه كما قال الجزري في الحصن كل ذكر مشروع أي مأمور به في الشرع واجبا كان أو مستحبا لا يعتد بشئ منه حتى يتلف به ويسمع نفسه اه فالأطلاق غير صواب لقد روى أبو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الغني الذي لا يسمعه الحفظة سيمون ضعفا إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلاق لصاحبهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقي له من شئ فيقولون ما تركنا شئ ما علمناه وحفظناه الا وقد لمصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندي حسنا لا تعلمه وإنما أجزيك به هو الذكر الغني اه وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الذكر الغني خير من الذكر الجلي (رواه الترمذي) أي من حديث أنس وأخرج أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ إذا مررت برضا الجنة فارتبوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم مقدما أي جلسا أو قعدا (لم يذكر الله فيه) أي في ذلك المجلس أو في ذلك الجلوس (كانت) أي القعدة وفي نسخة كان أي القعود (عليه) أي على القاعد (من الله) أي من جهة حكمه وأمره وقضائه وقدره (ترة) بكسر التاء وتخفيف الراء أي تبة ومعاينة أو تقصان وحسرة من وتره حقه قصه وهو سبب الحسرة ومنه قوله تعالى ولن يترككم أعمالكم واله عوض عن الواو المحذوفة مثل عدة وهو منصوب على الخبرية وفي نسخة بالرفع على أن يكون تام (ومن انقطع مضجعا) أي مكان ضجعة والتراش (لا يذكر الله فيه كانت) أي الانقطاع أو كان أي الانقطاع المذكور أو عدم ذكر الله عليه (من الله ترة) بالوجهين قال الطبري كانت في الموضعين رويت على التائيث في أبي داود وجامع الأصول وفي الحديثين الذين يبالغون في التذكير فيهما أقول فلي رواية التائيث في كانت ورفع ترة ينبغي أن يؤول مرجح الضمير في كانت مؤنثا الى القعدة أو الانقطاع فيكون ترة مبتدأ والجار والمجرور خبره والجملة خبر كان وأما على رواية التذكير ونصب ترة كما هو في المصاحب فظاهر والجار متعلق بتره ويؤيد هذه الرواية الأحاديث الآتية بعد اه ويمكن أن يقال تائيث كان لتائيث الخبر ثم المراد بذكر المكاين استيعاب الامكنة كذكر الزمانين بكرة وعشا لاستيعاب الأزمنة حتى من قتر ساعة من الأزمنة وفي مكان من الامكنة وفي حال من الأحوال من قيام وقعود ووقود كان عليه حسرة وندامة لأنه ضيع عظيم ثواب الذكر كما ورد ليس يتعسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكر الله فيها ثم في الحديث أتى بلم في الجملة

✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكر الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة رواه أحمد وأبو داود ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكر الله فيه ولم يصلوا على لبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه الترمذي ✽ وعن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لاله الا أسر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب

الاولى وبلا في الجملة الثانية ففتنا وكذا غير هينهما في الحديثين الآتين لذلك قال الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم لم تراعوا معناه لا تخافوا والعرب توقع لم موقع لا (رواه أبو داود ✽ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكر الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار) أي ما يقومون فيما الا هذا القيام وضمن قاموا معنى تجاوزوا وبمدوا فمدى بمن ذكره الطيبي أي لا يوجد منهم قيام من مجلسهم الا القيام المضرين عن أكل الجيفة التي هي غاية في الفقر والتجاسة وقال ابن الملك وتخصيص جيفة الحمار بالذكر لانه أدون الجيف من بين الحيوانات التي نخالطها اه أو لكونه أبعد الحيوانات أو لكونه مخالطا للشيطان ولهذا يتمد عند لبيته بالرحمن (وكان عليهم حسرة) بالوجهين (رواه أحمد وأبو داود) ورواه النسائي وابن حبان ولفظهما ما من قوم جلسوا مجلسا وفتروا منه ولم يذكر الله فيه الا كانا تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وما مشى أحد عشي لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة وما أوى أحد الى فراشه ولم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة هذا وقد ورد من حديث معاذ مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة يعني يوم القيامة كما في رواية الا على ساعة مرت بهم ولم يذكر الله فيها رواه الطبراني ✽ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكر الله فيه ولم يصلوا على لبيهم) تخصيص بعد تميم (الا كان) أي ذلك المجلس (عليهم ترة فان شاء عذبهم) أي بذلوبهم السابقة وتقصيراتهم اللاحقة وقال الطيبي رحمه الله دل على ان المراد بالتره التبعة قال الطيبي قوله فان شاء عذبهم من باب التشديد والتغليظ ويحمل أن يصدر من أهل المجلس ما يوجب العقوبة من محاللة ألتستهم والصلاة على الرسول في هذا الحديث تلميح الى معنى قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا (وان شاء غفر لهم) أي فضلا منه ورحمة وفيه إيمان بالهم اذا ذكروا الله لم يعذبهم حتما بل يغفر لهم جزئا (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح ✽ (و عن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه) أي ضرره وباله عليه وقيل يكتب عليه (لاله) أي ليس له تقع فيه أو لا يكتب له ذكر تاكيدا (الا أسر بمعروف) بما فيه نفع الخير من الاوامر الشرعية (أو نهي عن منكر) بما فيه موعظة الخلق من الامور المنهية (أو ذكر الله) أي ما فيه رضا الله من الاذكار الالهية كال تلاوة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح والتلهيل والدعاء والتواضع وما أشبه ذلك وظاهر الحديث انه لا يظهر في الكلام نوع يباح للإمام اللهم الا أن يصل على المبالغة والتأكيد في الزجر عن القول الذي ليس بسديد. وفي بعض النسخ لفظ عليه غير موجود فعليه يزول الأشكال ويظهر المقصود وقد يقال ان قوله لاله تفسير لقوله عليه. ولا شك أن البياح ليس له تقع في المعنى أو يقال التدبير كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه الا المذكورات

✽ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان أهد الناس من الله القلب الناسى رواه الترمذى ✽
 ✽ وعن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة كتمان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه نزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال خير لننخذة فقال أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه رواه أحمد والترمذى وابن ماجه

وامثالها فيوافق بقية الأحاديث المذكورة وهو مقتبس من قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصلة أو معروف أو إصلاح بين الناس وبه يرتفع اضطراب الشراح في أمر البياح (رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب ✽ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله) فيه إشارة الى أن بعض الكلام مباح وهو ما بعينه (فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة) أي سبب قسوة (القلب) وهي التبع عن سماع الحق والعمل الى مخالطة الخلق وقلة الغشية وعدم الخشوع والكلم وكثرة الغفلة عن دار البقاء (وان أهد الناس من الله) أي من نظر رحمته وعين عنايته (القلب الناسى) أي صاحبه أو التقدير أهد قلوب الناس القلب الناسى أو أهد الناس من له القلب الناسى قال الطيبي رحمه الله ويمكن أن يعبر بالقلب عن الشخص لأنه به كما قيل المرء باصغريه أي بقلبه ولسانه فلا يحتاج اذا الى حذف الموصول مع بعض الصلة قال تعالى لم تستقلوكم من بعد ذلك فهي كالجماعة أو أشد قسوة الآية وقال عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يذكروا كاذبين أو أتوا الكتاب من قبل لحال عليهم الا قد قضت قلوبهم (رواه الترمذى ✽ وعن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة كتمان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه نزلت في الذهب والفضة) أي ما نزلت أو نزلت هذه الآية في الذهب والفضة وعرفنا حكمهما ومذمتها (لو علمنا) لو لئتمنى (أي المال خير) مبتدأ وخبر والجملة سدت مسد المفعولين لعلمنا تعليلًا (فتنخذة) منصوب باضمار ان بعد الفاء جوابًا لتتمنى قبل السؤال و ان كلين عن تعيين المال ظاهر لكنهم أرادوا ما ينتفع به عند تراكم العوائج فذلك أجاب عنه بما أجاب فقيه شافعية من الجواب عن أسلوب الحكيم (فقال أفضله) أي أفضل المال أو أفضل ما ينخذة الانسان قية (لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة) قال الطيبي الضمير في أفضله راجع الى المال على التأويل بالنافع أي لو علمنا أفضل الأشياء لنفعلها فقتنيه ولهذا السر استثنى الله من أتى بقلب سليم من قوله مال ولا يتون والقلب اذا سلم من آفاته شكر الله تعالى فسرى ذلك الى لسانه فصداقه وأتني عليه ولا يحصل ذلك الا بفرغ القلب ومعاونة رقيق يهينه في طاعة الله تعالى اه ولهذا قال (تعينه على إيمانه) أي على دينه بان تذكره الصلاة والصوم وغيرها من العبادات وتتمتع من الزنا ومائر المحرمات وقيل انما أجاب عليه الصلاة والسلام بما ذكر لان المال لا ينفع ما بكه ولا شئ للرجل أنفع مما ذكر وظاهر كلام الطيبي ان القلب مقدم على اللسان في مستخته فينبى عليه ما ذكره والافعال اذا ذكر الله بلسانه سرى ذلك الى جنانة فشكر على احسانه فقدر الله تعالى له مؤمنة تعينه على إيمانه وهذا طريق المريدين ومسلک أكثر السالكين والذي ذكره الطيبي طريقة المرادين المجنوبين قال تعالى و قليل ما هم و قليل من عبادي الشكور (رواه أحمد والترمذى وابن ماجه)

★ (الفصل الثالث) عن أبي سعيد قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا لذكر الله قال الله ما أجلسكم الا ذلك قالوا الله ما أجلسنا غيره قال أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل عنه حديثا مني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم هنا قالوا جلسنا لذكر الله وحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا

★ (الفصل الثالث) (عن أبي سعيد قال خرج معاوية على حلقة) يسكون اللام وتفتح أى جماعة متعلقة (في المسجد) متقابلين على الذكر بالاجتهاد (فقال ما أجلسكم) أى ما السبب الداعى الى جلوسكم على هذه الهيئة هنا وهو استهزام (قالوا جلسنا لذكر الله) أى الذى أجلسنا هو غرض الاجتماع على الذكر (قال الله) بالمد والجر (ما أجلسكم الا ذلك) ما هذه تافهة قال السيد جمال الدين قيل الصواب بالجر لقول المحقق الشريف في حاشيته همزة الاستهزام وقعت بدلا عن حرف القسم ويجب الجر معها اه وكذا صحح في أمل سامعنا من المشكاة ومن صحیح مسلم وقع في بعض نسخ المشكاة بالنصب اه كلامه وهو يشعر بان خلاصة الطبى حاشية من السيد الشريف على المشكاة كما هو مشهور بين الناس وهو بعيد جدا أما أولا فلانه غير مذكور في أسامي مؤلفاته وثانيا انه مع جلالاته كيف يختصر كلام الطبى اختصارا مجردا لا يكون له تصرف فيه أبدا ثم اعلم ان النصب في المواضع الاربعة وقع في نسخة السيد عفيف الدين قال الطبى قيل الله بالنصب أى أتقسمون بالله فعذب الجار وأوصل الفعل ثم حذف الفعل اه و تبعه ابن حجر ولا يخلو عن التكلف والتعسف (قالوا الله) تقديره أى أو نعم تقسم بالله (ما أجلسنا غيره) فوقع الهمزة موقعها مشاكلة وتقررا لذلك كما قرره الطبى ولا يفتى اله لاحتياج اليه فان الهمزة وقعت بدل حرف القسم فلا وجه للمشاكلة نعم أطنبوا في الجواب حيث عدلوا عن أى أو نعم تأكيد لرفع الحجاب (قال) أى معاوية (أما) بالتخفيف للتنبيه (ان) بالكسر لا غير على ما في النسخ المصححة وأما قول ابن حجر أما استفتاحية أو بمعنى حقا على رأى وانى بالكسر على الاول وبالتفتح على الثانى فمحمول على تجرؤه على منعه على أن كونه أما بمعنى حقا لا ينافي الكسر (لم أستحلفكم تهمة لكم) يسكون الهاء ويفتح قال في النهاية التهمة وقد تفتح الهاء فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو اتهمته ظننت فيه ما نسب اليه وفي القاموس أدخل عليه التهمة كهمزة أى ما يشتم عليه أى ما أستحلفكم تهمة لكم بالكذب لكتي أردت المتابعة والمشاورة فيما وقع له صلى الله عليه وسلم مع الصحابة وقدم بيان قرينه منه عليه الصلاة والسلام وقلة قتله من أمادينه الكرام دفعا لتهمة الكذب عن نفسه فيما ينقله من الكلام فقال (وما كان أحد بمنزلي) أى بمرتبة قربي (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لكونه حرما لام حبيبة أخته من أمهات المؤمنين ولذا هرب عنه المولى في التشتيت بخال المؤمنين ولكونه من أجلة كتبة الوحي (أقل) خبر كان (عنه) أى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (حديثا مني) أى لاحتياطي في الحديث والاكن مقتضى منزله إن يكون كثير الرواية ولعله كان ممن لم يجوز نقل الرواية بالمعنى (وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه) هذا ما سنع في من خمل الكلام في هذا المقام وقال الطبى أى لم أستحلفكم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بدليل قوله ولكنه أناني جبريل وقوله وما كان أحد معترضة بين الاستدراك والمستدرك يؤذن بانه لم يتسمه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم متصل بقوله اني لم أستحلفكم اتصال الاستدراك

قال الله ما أجلسكم الا ذلك قالوا الله ما أجلسنا الا ذلك قال أما اني لم أستعطفكم تبعة لكم
ولكنه أتاني جبريل ف أخبرني ان الله عزوجل يباهي بكم الملائكة رواء مسلم * وعن عبدالله بن بسر
ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على ف أخبرني بشئ أتشبه به قال لا يزال لسانك
رطبا من ذكر الله رواء الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب * وعن
أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قيل يا رسول الله ومن الغازی فی سبیل الله

بالمستدرك اه تأمل (قال أي النبي صلى الله عليه وسلم) ما أجلسكم ههنا قالوا جلسنا لذكر الله
ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به أي يذكره أو بالاسلام (علينا) أي من بين الانام كما حكى
الله تعالى عن مقل أهل دار السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا (قال الله ما أجلسكم الا ذلك) لعله أراد به الاخلاص
(قالوا الله ما أجلسنا الا ذلك قال أما اني لم أستعطفكم تبعة لكم) لانه خلاف حسن الظن بالمؤمنين
(ولكنه) أي الشأن وفي نسخة ولكن (أتاني جبريل ف أخبرني ان الله عزوجل يباهي بكم الملائكة)
لعل بالمعنى والاكاف الظاهر بهم قيل معنى البهاة بهم ان الله تعالى يقول لملائكته انظروا الى
عبيدي هؤلاء كيف سلطت عليهم نفوسهم وشهواتهم وأهويتهم والشیطان وجنوده ومع ذلك
قويت همته على مخالفة هذه الدواعي القوية الى البطالة وترك العبادة والذكر فاستحقوا ان يمدحوا
أكثر منكم لانكم لا تحيدون للعبادة مشقة بوجه والما هي منكم كالتمس منهم فقيها غاية الإحاطة
والملازمة للنفس قال الطيبي رحمه الله أي فاردت ان تصفق ما هو السبب في ذلك فالتخفيف كزبد
التقريب والتأكيد لا التهمة كما هو الأصل في وضع التحليف فان من لا يتهم لا يحلف (رواء مسلم
*) وعن عبدالله بن بسر) بضم الموحدة وسكون السين المهملة (ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع
الاسلام) قال الطيبي الشريعة مورد الأبل على الماء الجاري والمراد ما شرع الله وأظهره لعباده من
الفراس والسنن اه والظاهران المراد بهما التواتر لقوله (قد كثرت على) بضم المثناة وفتح
أي غلبت على بالكثرة حتى عجزت عنها لضيق ف أخبرني بشئ) قيل أي بشئ قليل موجب لجزاء
جزيل أستغنى به عما يغلبني ويشق علي قال الطيبي التشكير في بشئ للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم
كقوله تعالى ورضوان من الله أكبر ومعناه أخبرني بشئ يسير مستجلب لثواب كثير اه والأظهران
التنوين لمجرد التشكير أي أخبرني بشئ (أتشبه) أي أتملق (به) من عبادة جامعة غير شاقة مانعة
في مكان دون مكان وزمان دون زمان وحال دون حال من قيام وقعود وأكل وشرب وباطلة
واعتزال وشباب وهم وغير ذلك ويكون جابرا عن بقیته مشتغلا على كیتها (قال لا يزال) أي
هو أنه لا يزال (لسانك) أي الغالب أو القلب (رطبا) أي طريا مشتغلا بقریب العهد (من ذكر الله
رواء الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب) ورواه ابن حبان وابن أبي شبة
والحاكم * (وعن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أي العباد أفضل) أي أكثر ثوابا
(وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) أي الله كثيرا وفي بعض
النسخ والذاكرات غير موجود قيل المراد بهم المداومون على ذكره وفكره والقائمون بالطاعة
المواظبون على شكره وقيل المراد بهم الذين يأتون بالاذكار الواردة في السنة في جميع الأحوال
والأوقات وهذا مرادف في الحقيقة لنبطه بشغل أغلب أوقاته بالذكر (قيل يا رسول الله ومن الغازی فی سبیل الله

قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويشتضب دما فان الذكرا لله افضل منه درجة رواء أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاء على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خسر واذا غفل وسوس رواء البخاري تعليقا * وعن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذكرا لله في الغالين كالغالب خفف الفارين وذاكر الله

في سبيل الله قيل أي الذاكرون افضل من غيرهم ومن الغايز ايضا قالوا ذلك تعبنا (قال لو ضرب) أي الغايز (بسيفه في الكفار) من قبيل يجرح في عراقها نصلي حيث جعل المقول به مفعولا فيه متألفة ان يوجد فيهم الضرب ويحملهم مكانا للضرب بالسيف ويوضحه ما قال ابن حجر لان جعلهم مكانا وظرفا للضرب ابلغ من جعلهم مضروبين به فقط (والمشركين) تخصيص بعد تعميم اهتماما بشأهم فانهم ضد الموحدين (حتى ينكسر) أي سيفه (ويشتضب) أي هو أو سيفه (دما) وهو كناية عن الشهادة (فان الذكرا) تكرير تأكيد وتقرير (له) أي لا لغيره (افضل منه) وفي رواية من الغايز (درجة) وهي تحتل الوحدة أي بدرجة واحدة عظيمة وتحتل الجنس أي بدرجات متعددة وفي رواية لكان الذاكرون الله افضل (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاء على قلب ابن آدم فلما ذكر الله خسر واذا غفل وسوس رواء البخاري تعليقا) أي ابن آدم بقلبه أو ذكر قلبه لله (خسر) أي القبح الشيطان وتأخر عنه وانجنى تضيق وسوسته وتقل مضرتة (واذا غفل) أي هو أو قلبه عن ذكر الله (وسوس) أي اليه الشيطان. ويمكن تمكنا تاما منه وفيه ايماه الى ان الغفلة سبب الوسوسة لا العكس على ما هو المشهور عند العامة (رواه البخاري تعليقا) أي بلا ذكر سند وذكر الجزري في المعجم بلفظ ما من آدمي الا وقلبه يهان في أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله خسر واذا لم يذكر الله وضع الشيطان مقاره في قلبه وسوس له رواء ابن أبي شيبة في مصنفه وظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان يكون الحديث في مصنف ابن أبي شيبة مرفوعا لكن أورده صاحب السلاحي من قول عبد الله بن شقيق موقوفا عليه وقال في آخره رواء ابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن ورواه في مصنفه ورجاله رجال الصحيح اه فيحتمل على بعد ان الحديث في مصنفه يكون مرفوعا وفي فضائل القرآن له موقوفا وله شاهد من حديث أبي مرفوعا بلفظ ان الشيطان واضع خرطوميه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خسر وان لم يسمي المتكلم قلبه أخرجه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبيهقي وهذه الاحاديث تؤيد ما حكى عن بعض العارفين انه سأل الله ان يكشف له من كيفية وسوسة الشيطان للقلب فراءه جالسا تحت حضروف الكسف الايسر كالبعوض له خرطوم طويل يدهسه ثم الى ان يصل القلب فان رآه ذكرا خسر وكف عنه أو غافلا مد خرطوميه اليه. واتى فيه من جناحه ما أراد الله ثم لا يزال كذلك الى ان لا يلقى في القلب غير قط واختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فقل هو على ظاهره وان الله جعل له قوة وقدره على انه يجري في باطن الانسان وعروقه مجرى الدم فيها وقيل اصحارة لكثرة وسوسه فكانه لا يفارقه كما لا يفارقه الدم وقيل يلقى وسوسة في مسام لطيفة من البدن لتصل الى القلب * (وعن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذكرا لله في الغالين) أي عن الذكر (كالغالب) أي للكفار (خفف الفارين) أي البهزمين (وذاكر الله) وكرره لينبه به في كل مرة غير ما انط به في الاخرى اعلاما بانه أمر عظيم له فوائد

في الغالين كقصص أخضر في شجر يابس وفي رواية مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر. وذكر الله في الغالين مثل مصباح في بيت مظلم وذكر الله في الغالين يريه الله مقعده من الجنة وهو في وذكر الله في الغالين يغفر له بعد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والأعجم إليهم رواه رزين ★ وعن معاذ بن جبل قال ما عمل العبد عملاً أحب إليه من عذاب الله من ذكر الله رواه مالك والترمذي وابن ماجه ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول أنا مع عبيدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه البخاري ✽ وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لكل شئ حقالة

متعددة مستقلة (في الغالين) أي فيما بينهم كما في المسجد والسوق فالجوار ظرف أي بينهم كما هو ظاهره أو عمله الرفع على الله حقة والتقدير إذا ذكر الكائن في الغالين ولما قول ابن حجر ذكر الله سأل كونه في الغالين أي بينهم فهو مع تناقض كلامه ظاهراً عاتق لما عليه الجمهور من عدم جواز الحال من المبدأ ويضعفه أيضاً مناسبة موافقة لفظ خلف في خبره وهو قوله (كقصص أخضر في شجر يابس) أي ينجب الأشجار اليابسة (وفي رواية مثل الشجرة الخضراء) يفتح الهم والمثقة وفي نسخة بكسر أوله وسكون ثانيه وهو يدل من قوله كقصص (في وسط الشجر) يفتح الشين ويسكن أي الشجر اليابس وهو معنى مثل الحي والميت (وذكر الله في الغالين مثل مصباح) بالوجهين أي شبه سراج (في بيت مظلم) فإن الذكر نور وحضور وسرور والفلة ظلمة وخيبة ونفور (وذكر الله في الغالين يريه الله مقعده) أي وما أعد له (من الجنة وهو حي) الجملة حاله ولعل الإراءة بالمكاشفة أو بتزول الملائكة عند النزول لقوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استغابوا تتنزل عليهم الملائكة ألتأخاوا ولا تمزقوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (وذكر الله في الغالين يغفر له) أي ذنوبه (بعد كل فصيح وأعجم) فإن الحسنات ينعمن السيئات (و الفصيح بنو آدم والأعجم إليهم رواه رزين) وروى البزار والطبراني في الأوسط كلاهما عن ابن مسعود سرفوعاً بلفظ ذكر الله تعالى في الغالين بمنزلة الصابر في الفارين ✽ (وعن معاذ بن جبل قال ما عمل العبد عملاً أي قوماً مندوباً أو مطلقاً (أحب إليه من عذاب الله من ذكر الله) من الأولى صلة والثانية تفضيلية (رواه مالك والترمذي وابن ماجه) ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم السرفوع ورواه أحمد والطبراني وابن أبي شيبة سرفوعاً بلفظ ما عمل آدمي عملاً أحب إليه من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى يقطع قاله ثلاث مرات ✽ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول أنا مع عبيدي أي بالاعانة والتوفيق والرحمة والرعاية وقيل المعية كناية عن الشرف والقرية لما ورد أنا جليس من ذكرني كما يقال فلان جليس السلطان أي مقرب مشرف عنده والحديث أبلغ حيث لم يقل هو جليس (إذا ذكرني) أي بالقلب واللسان (وتحركت بي) أي بذكرى (شفته) قال الطبري وله من المبالغة ما ليس في قوله إذا ذكرني باللسان هذا إذا كان الواو للحال ولما إذا كان للطف ليحتمل الجمع بين الذكر باللسان والقلب وهذا التأويل أولى لأن المؤثر النافع هو الذكر باللسان مع حضور القلب ولما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى (رواه البخاري ✽ وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لكل شئ) أي يصد أي حقيقة أو مجازاً (حقالة) أي تحيلة وقهقهة وتزكية وتمنية ولما قول ابن حجر أي آلة يصلح بها صدؤه ويزال وسخه فغير ظاهر

ومقالة القلوب ذكر الله وما من شئ لفتى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع رواء البيهقي في الدعوات الكبير
 * (كتاب أسماء الله تعالى) * * (الفصل الاول) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من اسمها دخل الجنة

لقفا (ومقالة القلوب ذكر الله) فانه يذكره يتجلى غبار الاغيار ويصير القلب مرآة لمطالعة الأفكار قال الطيبي ومدا القلوب الرين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون بمثابة الهوى المعنى بها في قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه فكلمة لا اله الا الله تحليها وكلمة الا الله تحليها قال أبو علي الدقاق اذا قال العبد لا اله مطلقا وحضر سره فيكون ورود قوله الا الله على قلب متى و سر معنى (وما من شئ أسمى) أى له (من عذاب الله) أى عقابه وحجابه (من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع) أى هو أو سيفه (رواء البيهقي في الدعوات الكبير) ورواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا

* (كتاب أسماء الله تعالى) *

اسمه تعالى ما يطلق عليه وذلك باعتبار ذاته كالله أو باعتبار صفة سلبية كالقدوس والاول أو حقيقة ثبوتية كالعليم والقادور أو اخاتية كالجميد والملِك أو باعتبار فعل من أفعاله كالرازق والخالق والاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لفظ والمسمى هو المعنى الموضوع له الاسم والتسمية وضع ذلك اللفظ لذلك المعنى أو إطلاقه عليه وقد يطلق الاسم ويراد به المعنى فالمراد بالاسم هو المسمى على التقدير الثاني وغير المسمى على التقدير الاول فلذلك اختلف في ان الاسم هو المسمى أو غيره وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى به قال ابن حجر ومذهب الاشعرى ان الاسم قد يكون عين المسمى كالله وقد يكون غيره كالخالق وقد لا يكون عينه ولا غيره كالعالم فان علمه ليس عين ذاته خلافا للمعتزلة ولا غيره على ان الغير ما يمكن انفكاكه عن الجاهلين اه واعلم ان مذهب أهل السنة والجماعة ان صفات الله ليست عين ذاته لما ان المعاني تفهم من هذه الصفات لفظا وعقلا فهي ان لم تكن ثابتة لذات الله تعالى كان قصبا لالها صفات كمال وان كانت ثابتة كانت زائدة بالضرورة لان تلك المعاني يمتنع قيامها بذاتها ثبت انها ليست عين الذات وليست غيرها أيضا لان الغيرين هما اللذان يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر ومذهب الفلاسفة الى انها عين الذات و يقرّب من قولهم قول المعتزلة ان الله عالم لا بالمعلم بل بالذات ومحل هذا المبحث كتب العقائد ولم يتكلف السلف في ذلك ولا في التلاوة والتلو تورعا وطليا للسلاسة

* (الفصل الاول) * (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله) زيد في نسخة تعالى (تسعة وتسعين اسما) أى صفة (مائة الا واحدا) وفي نسخة الا واحدة قال زين العرب جاء في كتاب المصابيح الا واحدة وقال الطيبي وقد جاء في الرواية الا واحدة نظرا الى الكلمة أو الصفة أو التسمية (من اسمها) أى من. آمن بها أو عدها وقراها كلمة كلمة على طريق الترهيل تبركا وإخلاصا أو حفظ مبادئها وعلم معانيها وتخلق بها فيها (دخل الجنة) أى دخلوا اوليا أو دخولا معظما أو أعلى مراتبها وفي رواية لمسلم والترمذي من حفظها دخل الجنة أى الجنة الحسية في المعنى والمعنوية في الدنيا وقال بعض شراح المصابيح قوله مائة الا واحدة بدل الكل بما تقدم من اسم ان أو منصوب

و في رواية وهو وتر يحب الوتر متفق عليه
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها

باختر اعنى وفائده التأكيد والمبالغة في المنع عن الزيادة والنقصان لأن أسماء الله توقيفية ولئلا يتيسر تسعة وتسعين بسبعة وتسعين بتقديم السين في الأول أو سبعة وسبعين بتقديم السين فيهما أو تسعة وسبعين بتقديم السين في الثاني من زلة الكاتب وهفوة القلم فيشأ الاختلاف في المسموع من المسطور فأكد به حسنا لمادة الخلاف وأرشاداً للاحتياط في هذا الباب أو لاحتمال أن تكون الواو بمعنى أو نظيره قوله ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة قال في المعالم عند قوله تعالى وذُر الذين يلحدون في أسماؤه الألحاد في أسماءه تعالى سميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال أبو القاسم القشيري رحمه الله أسماء الله توجد توقيفاً وبرامى فيها الكتاب والسنة والاجماع لكل اسم ورد في هذه الأصول وجب إطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز إطلاقه في وصفه وإن صح معناه قال الراسب ذهبت المخترلة الى اله يصح أن يطلق على الله اسم يصح معناه فيه والألهام الصالحة البشرية لها سعة ومجال في اختيار الصفات قال وما ذهب اليه أهل الحديث في الصحيح وقال ابن حجر أسماء الله توقيفية على الأصح عند أئمتنا خلافاً للفزالي والباقلاني كالمخترلة قال الطيبي قل النووي رحمه الله عن القشيري أن في الحديث دليلاً على أن الاسم هو المسمى إذ لو كان غيره لكثرت الأسماء لغيره ولخص هذا المعنى القاضي وأجاب عنه حيث قال فإن قيل إذا كان الاسم من المسمى لزم من قوله ان الله تسعة وتسعين اسماً الحكم بتعدد الآلهة فالجواب من وجهين الأول أن المراد من الاسم هنا المفظ ولا خلاف في ورود الاسم بهذا المعنى إنما النزاع في أنه هل يطلق ويراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الأسماء تعدد المسمى والثاني أن كل واحد من الألفاظ المطلقة على الله يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقة وذلك يستلزم التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا اتصال في ذلك وقوله تسعة وتسعين لا يدل على العصور إذ ثبت في الكتاب الرب المولى النصير المحيط الكافي الملام وغير ذلك وفي السنة الحنان المنان الدائم الجليل وتخصيصها بالذكر لكونها أشهر لفظاً وأظهر معنى ولأنها غرر أسمائه وأسمائها المشتقة على معاني غيرها وقيل من أحصاها صفة لها فلا يدل على الحصر مثل لقائل ألف شاة أعداها للإضياف فلا يدل على أنه لا يملك غيرها (و في رواية) أي للبخاري ذكره ميرك في حاشية الحصن (و هو) أي ذاته تعالى (وتر) بكسر الواو أي فرد لأشبهه له ولا نظير (يحب الوتر) أي من الأعمال والأذكار يعنى يجب منها ما كان على صفة الإخلاص والتفرد له تعالى وهذا معنى قول الطيبي أي يجب على العمل الذي أتى به وتر لما فيه من التنبيه على معاني الفردية قلباً ولساناً وإيماناً وإخلاصاً الثابتة كاملة (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدركه وابن حبان وفي رواية لبيخاري لإحفظها أحد الأدخل الجنة ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تسعة وتسعين اسماً) قال الطيبي في هذا الحديث دليل على أن أشهر أسمائه تعالى هو الله لإضافة هذه الأسماء اليه وقد روى أن الله هو الاسم الأعظم وقال الملك النعوى الله اسم علم وليس بصفة وقيل في كل شئ من أسمائه تعالى سواء اسم من أسماء الله تعالى أي اله منسب كل اسم له وبقال الكرم من أسماء الله ولا يقال من أسماء الكرم الله (من أحصاها) أي حفظها كما

دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو

فسره به الاكثرون ويؤيده الرواية الصحيحة من حفظها دخل الجنة ذكره النووي وقال الطيبي أي حفظها كما ورد في بعض الروايات الصحيحة فان اللفظ يحصل بالأحصاء وتكرار مجموعها فالأحصاء كناية عن الحفظ أو ضبطها حصرا وتعددا وعلمنا وإيماننا أو إظهارها بالقيام بها هو حقها والعمل بمقتضاها وذلك بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيخلق بها قال ابن الملك مثل أن يعلم انه سميع بصير فكف لسانه وسمعه عما لا يميز وكذا في باقي الأسماء اه وأما التخلق باسمائه الحسن فيسقطه الغزالي في المقصد الاسنى وقيل كل اسم للتخلق إلا اسم الله فانه للتمتع (دخل الجنة) قال الطيبي رحمه الله ويدل الحديث على أن من أحصاها دخل الجنة ولا ينافي أن من زاد فيها زاد مرتبة في الجنة إذ قد ورد في رواية ابن ماجه أسماء ليست في هذه الرواية كالنار والقدوم والوتر والشديد والكافي والأبذ الى غير ذلك وأيضا ورد في الكتاب المجيد الرب الاكرم الاعلى أحكم الحاكمين أرحم الراحمين لحسن الخالقين ذو الطول ذو القوة ذو المعارج ذو العرش رفيع الدرجات الى غير ذلك اه ومنها رب العالمين ومالك يوم الدين قال الطيبي رحمه الله وذكر الجزء بلفظ الماضي تحقيقا (هو الله الذي لا اله الا هو) الاسم المحدود في هذه الجملة من أسمائه هو الله لا غيره من هو واله والجملة تفيد الحصر والتحقيق لاهيته وبقي ما عداها عنها. قال الطيبي الجملة مستأنفة اما بيان لكمية تلك الأعداد انها ما هي في قوله ان الله تسعة وتسعين اسما وذكر الضمير نظرا الى الخبر واما بيان لكيفية الأحصاء في قوله من أحصاها دخل الجنة فانه كيف يصح في الضمير راجع الى المسمى الدال عليه قوله الله كانه لما قيل لله الأسماء الحسنى مثل وما تلك الأسماء فأجيب هو الله أو لما قيل من أحصاها دخل الجنة مثل كيف أحصاها فأجاب قل هو الله فعلى هذا الضمير ضمير الشأن مبتدأ والله مبتدأ ثان وقوله الذي لا اله الا هو خبره والجملة خبر الاول والموصول مع الصلة صلة لله ولهذه الكلمة مراتب الاولى أن يتكلم بها المتألف عبدا عن التصديق وذلك ينفعه في الدنيا يحق دمه وحرز ماله وأهله الثانية أن ينضم اليها عقد قلب ببعض التقليد وفي صحبتها خلاف والصحيح انه صحيح الثالثة أن يكون معها اعتقاد مستفاد من الامارات والاكثر على اعتبارها الرابعة أن يكون معها اعتقاد جازم من جهة قاطعة وهي مقبولة اتفاقا الخاصة أن يكون المتكلم مكافئا بمعناها معانيه بصبرته وهذه هي الرتبة العليا قال ابن حجر وما نقل عن الأضرى من عدم صحة إيمان العوام كذب عليه على أن أكثرهم غير مقلد في الحقيقة ولكنه عاجز عن ترتيب البرهان بذلك على قواعد المتكلمين وأولى من هذا من له اعتقاد نشأ من ظني ثم من نشأ اعتقاده عن ظني واحترق به فلا خلاف في كمال إيمانك ونعمه له في الدنيا والآخرة وأما اذا كان بالقلب فقط فان كان ذلك لتتمر السان ينحور خرس نعت فيها اتفاقا أيضا أو لالعز لم ينفعه في الآخرة على ما نقله النووي عن إجماع أهل السنة. لكن ذهب الغزالي وتبعه جمع محققون الى نفعها فيها قلت لكن بشرط عدم طلب الأثر من الله فانه ان أبي بعد ذلك لكافر اجتناعا لقضية أبي طالب قال أهل الأثر اذا كان علميا في مخالفته كان داخلا في الجنة في حاله قال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة معجلة وهي حلوة الطاعة ولذة المتابعة وجنة بؤجلة وهي قبول الشبهة وعلو الدرجة اه قال القسيري هو للإشارة هو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قيل هو لا يسيق الى قولهم غير الحق فيكفون عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على

أسرارهم وانصاتهم عن شهودهم فضلاً عن احساسهم بمن سواه قبل الله أصله لاها بالسريالية فرب
 و قيل عربي وضع لثاته المخصوصة كالعلم لانه يوصف ولا يوصف به فلا يكون صفة والعق انه وصف
 في أصله لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار أمر حقيق أو غيره غير معقول لبشر فلا يمكنه وضع النطق
 ولا الإشارة اليه بالطلاق اللفظ عليه لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره و صار كالعلم أجرى
 مجراه في اجراء الأوصاف عليه و امتناع الوصف به و عدم تطرق احتمال الشراكة اليه و معناه المستحق
 للمباداة ثم قيل مشتق من اله كعبد وزنا ومعنى و تصرفاً قالاله بمعنى المألوه و قيل من لاه يليه
 ليها ولاها أي احتجب. وارتفع لاله محجوب عن ادراك الابصار مرتفع عما لا يليق به و قيل من اله
 أي تحيرو وله وزنا ومعنى لتحرير العقول في معرفة صفاته فضلاً عن معرفة ذاته و قيل من اله أي
 فزع اذ يفزع الناس منه و اليه و قيل من الهت الى كذا أي سكنت. اليه لان القلوب تطعن بذكوره
 و الأرواح تسكن الى معرفته وهذا الاسم عند أكثر العلماء أعظم التسعة والتسعين لانه ذال على الذات
 الجامعة لصفات الالهية كلها و قد قال القطب الرباني السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الاسم الأعظم
 هو الله لكن بشرط أن تقول الله و ليس في قلبك سوى الله قيل هذا الاسم للموام اجراءه على اللسان
 و الذكر به على النشوة و التعظيم و الخواص أن يتأملوا معناه و يهملوا أنه لا يطلق الا على موجود
 فالله الجود جامع للصفات الألوهية و منوعت بتوحيده الربوبية و لخواص الخواص أن يستغرق قلبهم
 بالله فلا يلتفت الى أحد سواء و لا يزجو و يخاف فيما يأتي و يذكر الا اياه لانه هو الحق الثابت و ما سواه
 باطل و من ثمة قال صلى الله عليه وسلم كما رآه البخاري أميدق كلمة قالها الشاعر كلمة ليد
 لا أكل شئ ما خلا الله باطل **﴿﴾** ثم قيل ان أريد بالاله الأعم كان التقدير لإله معبود بحق الأهو
 أو الأخص و هو المعبود بحق فالتقدير لإله موجود الأهو و على كل فعل هو الرف و يجوز النصب
 قال القشيري مفاد هذا النفي و ما بعده غاية الإثبات الأتري أن لا يح في سواك أكد من أنت لمعي
 مفادها نفي ما استحال وجوده من أصله و هو الشريك و إثبات ما استحال عدمه و هو الذات العلي
 و المراد اظهار اعتقاد ذلك النفي و الإثبات المشروط لصحة الإيمان المطلوب لظهور المعرفة و الاقناع
 (الرحمن الرحيم) قال الطيبي هما اسمان يتبا لهما لغة من الرحمة و هي لغة رقة القلب و انعطاف
 و رافة تقتضي التفضل و الاحسان على من رقى له و أسماء الله تعالى و صفاته اما توحيد بما باعتبار
 الغايات التي هي أمثال دون المبادئ التي تكون التفاعلات و حظ العارفين منها أن يتوجه بكلمته الى
 جناب قدسه و يتوكل عليه و يلتجئ فيه فيما يمن له اليه و يشغل سره بذكره و الاستغداد به من غيره
 لما فهم منها انه المنعم الحقيقي و المولى للنعم كلها عاجلها و آجلها و يرحم عباد الله يعاون الظالمين
 و يصرف الظالم عن ظلمه بالطريق الحسن و يبين النافل و ينظر الى الناس عين الرحمة و دق
 الأزراء و يجتهد في إزالة المنكر و ازاحته على أسمى ما يستطيعه و يسعى في سدخله المحتاجين
 بقدر وسعه و طاقته رحمة الله على العباد اما ارادة الاتمام عليهم و دفع الضر عنهم فيكون الاسمان
 من صفات الذات أو نفس الاتمام و الدفع فيمدان الى صفات الافعال و الفرق
 أن صفة الذات عدسها يوجب تقصا ولا كذلك صفة الافعال و الرحمن أبلغ من
 الرحيم لان زيادة المعنى تدل على مزيد المعنى و ذلك تارة بوجود باعتبار الكيفية و أخرى
 باعتبار الكيفية و على الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن و الكافر و رحيم الآخرة لانه

الملك القدوس السلام

خص المؤمنين وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة لأن النعم الاخوية بأسرها تامة والنعم الدنيوية تنتم الى جليل وحقر وقيل وكثير وتام وغير تام وكان معنى الرحمن هو النعم الحقيقي تام الرحمة عميم الاحسان ولذلك لا يطلق على غيره تعالى ويقال له خاص اللفظ عام المعنى خلاف الرحيم فانه عام اللفظ خاص المعنى (الملك) أى ذو الملك التام والمراد به القدرة على الاجاد والاختراع من قولهم فلان بملك الانتفاع بكذا اذا تمكن منه فيكون من أسماء الصفات كالقدار وقيل المتصرف في الاشياء بالاجاد والافناء والامانة والاحياء فيكون من أسماء الانمال كالخالق وقيل وموقع الملك في الحديث كموقع ملك يوم الدين في التنزيل على أسلوب التكميل لانه تعالى لما ذكر ما دل على النعم والالطاف أردفه بما يدل على القلبة والقوة وانه الملك الحقيقي وانه لا مالك سواء كان العبد محتاج في الوجود اليه تعالى والاحتياج بما ينال من الملك فلا يمكن أن يكون له ملك مطلق بل يخاف اليه سجاذا ثم لما وصفه بما قد يوصف به المخلوق وكان مظنة تشبيه اتبعه بقوله (القدوس) وهلم جرا يتابع سائر الاسماء في التثناء وهو من أبنية المبالغة أى الطاهر المنزه عن نفسه عن سمات النقصان ثم وتليقة العارف من اسم الملك أن يعلم انه هو المستغنى على الاطلاق عن كل شئ وما عداه مفتقر اليه وجوده وبقاؤه ومسفر لحكمه ونقصانه فيستغنى عن الناس رأسا ويستبد بالتصرف في مملكته الخاصة التي هي قلبه وقالبه والتسلط على جنوده ورمائه من القوى والجوارح واستعمالها فيما فيه خير الدارين وفي معناه قيل من ملك نفسه فهو حر والعبد من مملكته هو له وقال القشيري من عرف انه تعالى هو القدوس تسمو همته الى أن يطهره الحق من عبويته وآفاته ويقدمه عن دلس آفاته في جميع حالاته فيحتال في تصفية وقته عن الكدورات ويرجع الى الله بحسن استمالته في جميع الاوقات فان من طهر الله لسانه عن القبيحة طهر الله قلبه عن الغيبة ومن طهر الله قلبه عن الغيبة طهر الله طهر الله طهره عن نظر الريبة ومن طهر الله طهره عن نظر الريبة طهر الله بصره من الحبيبة من القرية القريبة حتى عن ابراهيم بن آدم انه مر سكران مطروح على قارعة الطريق وقد تنبأ فنظر اليه وقال بأى لسان أهابته هذه الآفة وقد ذكر الله به وحمل فنه فلما ان أفاق السكران اخبر بما فعله فيخجل وتاب فرأى ابراهيم في المنام كان قائلا يقول له حملت لاجلنا فنه حملنا لاجلك قلبه (السلام) مصدر نعت به للمبالغة أى ذو السلامة عن عروض الآفات مطلقا ذاتا صفة وفاعلا فهو الذى سلم ذاته عن العيب والحدوث وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض فهو من أسماء التنزيه وقيل معناه مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة وهي من صفات الذات في قيل ذو السلام غلى المؤمنين في الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم ليكون مرجعه الى الكلام القديم قيل الفرق بينه وبين القدوس ان القدوس يدل على برائة الشئ من نقص يقتضيه ذاته ويقوم به فان القدوس طهارة الشئ في نفسه ولذلك جاء الفعل منه على فعل بالضم والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة أو حدود فعل وقرب منه ما قيل القدوس فيما لم يزل والسلام فيما لا يزال وتليقة العارف أن يتحقق به بحيث يسلم قلبه من الجحد والحسد والخيانة. وأرادة الشر من غير قصد الخير في ضمنه وجوارحه عن ارتكاب المخطوئات والآثام. ويكون مسلما لاهل الاسلام ومسلما على كل من يراه عرفه أو لم يعرفه وعن بعض العارفين السليم من العباد من سلم عن المخالفات سرا وعنا وبرى من

المؤمن المهيمن المميز الجبار

العروب ظاهرا و باطنا وقال القشيري ومن آداب من تخلق بهذا الاسم أن يعود الى مولاه بقلب سليم
 وقال بعضهم لما كان السلام من السلاية كان العارف بهذا الاسم طالبا للسلاية ومتليسا بالاستسلام
 ليجمع له كمال التنزيه في كل الأحوال والتخلق به أن يسلم المسلمون من لسانه ويده بل يكون
 بزيادة الشفقة عليهم فإذا رأى من هو أكبر منه سنا قال هو خير مني لأنه أكثر مني طاعة وأسبق
 مني إيمانا ومعرفة وإن رأى أصغر منه قال أنه خير مني لأنه أقل مني معصية وإذا ظهر من أخيه
 معصية طلب له سبعين معذرة فإن اتضح له عذره والأعاد على نفسه باللوم ويقول ينس الرجل أنت
 حيث لم تقبل سبعين عذرا من أخيك (المؤمن) أي من أمن خلقه بأداة آلات دليح المضار لو أمن
 الأبرار من الفزع الأكبر يوم العرض أو أمن عياده من الظلم بل ما يفعل بهم اما أفضل واما عدل
 فهو من الأمان ومرجعه الى أسماء الأفعال أو صدق أنبائه بالمعجزات فيرجع الى الكلام قال القشيري
 اعلم ان الموافقة في الأسماء لا تقتضي المشابهة في الذات فيصح ان يكون الحق سبحانه مؤمنا و
 لا تقتضي المشابهة مشابهة العبد الرب اه لا تقتضي المشابهة في الصفات فان بين الإلهين بولاً بينا
 قيل ووظيفة العارف منه انه يصدق الحق ويسمى في تقريره ويكف عن الأنسار والعنف ويكون
 بحيث يأمن الناس بوالفه ويتخفون به في دسغ المخاوف ودفع الطغاس في أمور الدين والدنيا وقال
 بعضهم من عرف الله الصادق في وعده المصدق لمن يشاء من عياده لم يسكن في تصديقه لغيره
 وعطف على الفزع الاكبر لمزيد معنى للتأمين على السلام لما فيه من القبول والاقبال والله أعلم (المهيمن)
 أي الرقيب السابغ في الرقابة والحفظ ومنه هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فراشه صيانة له فهو
 من أسماء الأفعال وقيل الشاهد أي العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم وقيل
 الذي يشهد على كل نفس بما كسبت فيرجع الى القول ومنه قوله تعالى ومهيمن عليه أي شاهداً وقيل
 القائم بأسور الخلق من أعمالهم وأرزاقهم وآجالهم وأخلاقهم فيرجع الى القدرة وقيل أصله مهيمن
 أبدلت الهاء من الهمة فهو مفعل من الأمانة بمعنى الأمين الصادق الوعد فهو من الكلام وقيل
 هو من أسمائه تعالى في الكتب القديمة قال الغزالي رحمه الله المهيمن اسم لمن استجمع ثلاث صفات
 العلم بحال الشيء والقدرة العامة على مراعاة مصالحه والقيام عليها وحفظ العارف منه ان يراقب
 قلبه ويقوم أحواله ويحفظ القوى والجوارح عن الاشتغال بما يشغل قلبه عن جنبات القدس ويحول
 بينه وبين الحق وما أحسن قول من قال من عرف الله المهيمن خضع تحت جلالة في كل أموره
 (المميز) ومنه قوله تعالى والله غالب على أمره وقيل عديم المثال لمرجعه الى التنزيه وقيل هو
 الذي تتعذر الاحاطة بوصفه وحفظ العارف منه أن يعز نفسه ولا يستعينها بالمطالب الدنية ولا يندسها
 بالسؤال من الناس والانتظار اليهم ويعملها بحيث يشتد اليها احتياج العباد في الارفاق والارشاد قال
 أبو العباس العمري والله ما رأيت المزايا في رفع الهمة من المخلوقين وقيل انما يعرف الله عز وجل
 من أعز أمره وطاعته فاما من استهان بأوامره فمن المحال أن يكون متحقا بعزته قال تعالى والله
 العزوة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (الجبار) بناءً مبالغة من الجبر وهو اصلاح
 الشيء بضرب من القهر ويقطع على الإصلاح الجبرد نحو ما قل عن علي يا جابر كل كبير وعنى
 القهر المجرد نحو ما ورد لا جبر ولا تفويض ثم يميز به للعلو المسبب عن القهر فقل لمكة جبارة
 فقل الجبار هو المصلح لأمور العباد يفتي المؤمن من قبره ويصلح عظمه من كسره فهو من أسماء

الأفعال وقيل المتعالي عن أن يلحقه كيد الكائنين و أن يتأله قصد القادمين لمرجعه الى التزيه وقيل معناه حامل العباد على ما أراد قهرًا من أمر أو نهي أو على ما أراد صدوره عنهم على سبيل الإكبار فصاروا حيث أراد طوعًا أو كرها من الاخلاق والأعمال والأزواق والآجال فهو من صفات الذات قيل وحط المعارف من هذا الاسم ان يقبل على النفس فيجبر نقائصها باستكمال الفضائل ويصمها على ملازمة التقوى من الرذائل ويكسر فيها الهوى والشهوات بأنواع الرياضات ويرفع عما سوى الحق غير ملتفت الى الخلق فيتغلب بالسكينة والوقار بحيث لا يزلزله تمارور الحوادث ولا يؤثر فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التأثير في الانفس والآفاق بالارشاد والاصلاح قال القشيري الاسم اذا احتمل معنى ما يصح في وصفه تعالى فمن دعاه بهذا الاسم قد أثبت عليه بتلك المعاني فهو الجبار على معنى لله عزيز متكبر محسن الى عباديه لا يجري في سلطانه شيء بخلاف مراده ومن آداب من عرف أنه لا تقتله الايدي لمول قدرته أن يحقق بآله لا سبيل اليه فلا يصيب العبد منه الا لطفه وامساله اليوم عرفانه وغدا غفراله وإذا علم أنه يمر الخلق على مراده وعلم أنه لا يجري في سلطانه ما يباه ويكرهه ترك ما يهواه وانقاد لما يحكم به مولاه فيستريح عن كد الفكر وتعبد التدبير وفي بعض النسخ عبيد تربيده وأريد ولا يكون الا ما أريد فان وصيت بما أريد كفتيك ما تريد وان لم ترش بما أريد أتيتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد اه ولذا قيل لا يبيد ما تريد قال أريد الا أريد قال عبدالله الإنصاري هذه ارادة أيضا وقال الغزالي ما حاصلة الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع وقال درجة الاستيعاب وتفرد بملكوته بحيث يمر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وحيرته تنفيذ الخلق ولاستيفد ويؤثر ولا يتأثر ولم يكمل هذا المقام الا لنبينا عليه الصلاة والسلام حيث قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وأنا سيد ولد آدم ولا يخفى (الشكر) أي ذوالكبرياء وهو الرب الملك أو هو المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو عبارة عن كمال الذات للأوصاف به غيره وقيل هو الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى غيره نظرا المالك الى عبده وهو عند الاطلاق لا يتصور الا له تعالى فانه المتفرد بالعظمة لا الكبرياء بالنسبة الى كل شيء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في معرض الذم قال الطيبي فان قيل هذا اللفظ من باب التفضل وضعه فتكلف في اظهار ما لا يكون فينبغي ان لا يطلق على الله تعالى قلت لما تضمن التكلف بالفعل مبالغة فيه أطلق اللفظ وأريد به مجرد المبالغة ولظير ذلك شائع في كلامهم مع ان التفضل جاء لغير التكلف كثيرا كالتعمم والتخصص قال القشيري من عرف علوه تعالى وكبريائه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل وقد قيل هتك ستره من تجاوز قدره وقد قيل التقيير في خفة أحسن منه في جلد غيره ولا شيء أحسن على العظم من التواضع بحضرة السادة وقيل كل من أخاض في وده وحقق في حبه كان استلذاذه بمنعه أكثر من استلذاذه بطلانه وقال الطيبي وخطبك منه الك اذا شاهدت كبريائه تعالى تكبرت عن الركون الى الشهوات والسكون الى المألوفات لان اليها تم تساهل فيها بل عن كل ما يشغل مرك عن الحق واستحقرت كل شيء سوى الوصول الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة وزالت عنك جميع دعاوى الكبر وهماويه لمضاء نفيسك وانطباعها للحق حتى سكن وجهها والنحت رسومها فلم يبق لها اختيار ولا مع غير الله قرار (الخالق) من الخلق وأمره التقدير المستقيم ومنه قوله تعالى

البارئ المصور القهار

تبارك الله أحسن الخالقين أي المبدعين وحققون انك أي تقدرون كذبا و يستعمل بمعنى الابداع و إيجاد شئ من غير أصل كقوله تعالى خالق السموات والأرض و بمعنى التكوين كقوله عز وجل خلق الإنسان من لطفه فانه خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجد من أصل أو من غير أصل (البارئ) بالهمز في آخره أي الذي خلق الخلق برئاء من التفاوت (المصور) بكسر الواو المشددة أي مبدع صور المخلوقات و مزينا و مرتبها و قيل هو الذي يصور الشئ على هيئة يتم بها خواصه و أنعمه قال الطيبي فانه سبحانه خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجد من أصل أو من غيره و يارله بحسب ما اختصته حكمته و سبقت به كلمته من غير تفاوت و اختلاف و مصوره بصورة يترتب عليه خواصه و يتم به كماله و ثلاثها من أسماء الأفعال إنه و به يتدفع قول من قال إن هذه الثلاثة مترادفة و حظ المعارف منها أن لا يرى شأ و لا تصور أمرا الا و يتأمل فيما فيه من باهر القدرة و عجائب المصنع و ليرتق من المخلوق الى الخالق و ينتقل من ملاحظة المصنوع الى الصانع حتى يصير يبحث كلما نظر الى شئ و جده الله عنده و قال القشيري و اذا علم العبد انه لم يكن شأ و لا عين له فحوله الله شأ و جملة عينه بالحرى أن لا يصحب بحاله و لا يدل بالعمالة و قد أشكل عليه حكم ماله و كيف لا يتواضع من يعلم أنه في الابتداء نقطة و في الانتهاء جيفة و في الحال صريح جوعة و أسير شهية غلبة من التناقص ما أن كلمه عرف به جلال ربه ثم اعلم ان الأسماء المتضمنة لثلاثة عشر سوى الجلالة و كلها دائرة على تعاليها مع المادة كل منها زيادة على معنى ما قبلها و قد جاءت كذلك في جامعة سورة الحشر مع زيادة عالم الغيب و العزیز الحكيم و قد قللوا آخر سورة الحشر مشتمل على اسم الله الأعظم و الله أعلم (القهار) أي الذي يستر الميوب و الذنوب في الدنيا بأسيال الستر عليها و في القبي يترك المعاتبة و المعاقبة لها و هو لزيادة تناله أبلغ من الغفور و قيل المبالغة في القهار باعتبار الكمية و في الغفور باعتبار الكيفية و أصل الغفر الستر فهو من أسماء الأعمال و حفظك منه ان تعرف انه لا يغفر الذنوب الا هو و ان تستر على عباده و تغفو عنهم و تلازم على الاستغفار خصوصا في الاسعار قال القشيري في قوله تعالى و من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا ثم تقتضي الترتيب كأنه قال من رضى عمره في الزلات و أفنى حياته في المخالقات و أبلى شبابه في البطالات ثم قدم قبل الموت وجد من الله الغفر من السيئات و من يعمل سوءا اخبار عن الفعل و يستغفر الله اخبار عن القول كأنه قيل الذين زلزلتهم حالة و توتيمهم حالة و لقد سهل عليك الأمر من رضى عنك بقالة و قد عملت ما عملت فالاستغفار يستدعي مجرد التفرغ تقبول بقوله سبحانه نظرا الى حال المذنب كيف طلب المغفرة فوجد الله (القهار) أي الذي لا موميود الا هو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه و قدره قال تعالى و هو القاهر فوق عباده و مرجعه الى القدرة و قيل هو الذي أذل الجبارة و قصم ظهورهم بالهلاك و نحوه فهو من أسماء الأعمال و ما أحسن قول من قال هو من اضمحلت عند صولته صولة كل مشرد أو جبار و بادت عند سطوته قوى الملوك و أرباب التناخر و الاستكبار لاسيا عند قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاین الجبارة الالكسرة عند ظهور هذا الخطأ و أين الاتياء و المرسلون و الملائكة المقربون في هذا الكتاب و أين أهل الضلال و الالحاد و التوحيد و الارشاد و أين آدم و ذريته و ابليس و شيعته و كلهم بادوا و اتروا و كأنهم لم يفتنوا زهقت النفوس و بليت الارواح و تبددت الاجسام و الاشباح و بقى الموجود

الوهاب الرزاق

الذي لم يزل ولا يزال وماعده بادوا عن آخرهم وتفرقت منهم الاعضاء و الأوصال و أعلم ان الله تعالى قهر نفوس الماعدين بموت عبوديته و قلوب المارقين بسطوة قربته و أرواح الواجدين بكشف حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء سلطان أفعاله عليه و المارق بلا قلب لاستيلاء سلطان إقباله عليه و الواجد بلا روح لاستيلاء كشف جماله و جلالة قتي أراد العابد خروجه عن قيد مجاهدته قهرته بسطوة العتاب فردته الى بذل المهجة و متى أراد المارق خروجه عن مطالبات القربة قهرته بوادي الهية فردته الى توديع المهجة فشتان بين عبده هو مظهر أفعاله و عبده هو مظهر جلالة و جماله (الوهاب) أي كثير النعمة دائم العطية قال تعالى و ما يكمن من نعمة فمن الله و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و الهبة الحقيقية هي الغالية عن عرض الأعراف و الإغراض فان العطية لغرض مستفيض و ليس واهب فهو من أسماء الأفعال (تنبيه) الفتح متأخر عن الرزاق (الفتح) أي الحاكم بين البخلات من الفتح بمعنى الحكم و منه قوله تعالى ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين لأن الحكم يفتح الأمر المغلق بين الخصمين و الله سبحانه بين الحق و أوضحة و بين الباطل و أدهضه بحيث يرسل و انزال الكتب و نصب الحجج الثقلية و العقلية و مرجعه الى العلم و قيل الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية و منه قوله عز وجل و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها و قيل الفتح من الفتح و هو الأجر من الضيق الجسي و المعنوي كالذي يفرج تضيق الخصمين في الحق بمكده و عن بعض الصالحين الفتح هو الذي لا ينفك وجه النعمة بالمصائب و لا يترك اتصال الرحمة اليهم بالنسيان و قيل هو الذي يفتح قلوب المؤمنين بمعرفته و يفتح على العاصين أبواب مغفرته و قيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه و على الأسرار باب حقيقته و حظك منه ان تسعى في الفضل بين الناس و ان تنصر المظلومين و ان تهتم بحسب ما تمسح على الخلق من أسرار الدنيا و الدين حتى يكون لك حظ من هذا الاسم قال القشيري من علم انه الفتح للابواب المعسر للأسباب الكافي للحضور المصلح للأمور فانه لا يتعلق بغيره قلبه و لا يشتغل بدونه فكم لا يزيد بلاء الا و يزيد بره ثقة و رجاء و اعلم انه تعالى يفتح للنفوس بركات التوفيق و للقلوب درجات التحقيق فيتوفيقه تزين النفوس بالمجاهدات و بتحقيقه تزين القلوب بالمجاهدات و من آداب من علم أنه الفتح ان يكون حسن الانتظار لنيل كرمه مستديم التطلح لوجود لطفه ساكنا تحت جريان حكمه عالما بانه لا يقدم لنا آخر و لا مؤخر لنا قدم قال رجل و هو مؤذن على الجارية لملي كرم الله وجهه اني أحبك لمكرته لملي قال قولي له و أنا أيضا أحبك فما بعد ذلك فقلت له ذلك فقال اذا نصبر حتى يحكم الله بيننا فذكرت ذلك لملي فدعاه فساله عن القصة فاعبره بالصدق فقال غدا فهي لك قد حكم الله بينكما فهو من أسماء الاسماء و قيل مبدع الفتح و النصرة و منه قوله انا فتنا لك نعمنا بيننا (البراق) أي خالق الرزاق و الأسباب التي يتمتع بها و الرزق هو المتع به سواء كان مباحا أو محظورا و قالت المحترزة الرزق هو الملك و قياده ظاهر طردا و عكسا أما الأول فلان كل ما سوى الله ملكه و ليس رزقا له و أما الثاني فلان ما يدر على البهائم رزقها لقوله تعالى و ما من دابة في الارض الا على الله رزقها و ليس ملكا لها و هو نوعان ظاهر للابدان كالاقوات و الامتعة و باطن للقلوب و النفوس كالعارف و المعلوم و لذلك قال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد لطفه

الفتاح العليم القابض الباسط

والأرواح عوائد كشفه وقال الآخر الرزاق من غذى نفوس الأبرار بتوفيقه وجلا للوب الأغيار بتصديقه وحظ المعارف منه ان يتحقق معناه ليتبين انه لا يستحقه الا الله فلا ينظر الرزق ولا يتوقفه الا منه فيكل أمره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويعمل يده خزنة ربه ولسانه وصلة بين الله وخلقه في وصول الأرزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالأرزاق والتعليم وصرف المال ودعاء البغير وغير ذلك لينال حظا وافرا من هذه الصفة قال القشيري من عرف ان الله هو الرزاق أفرده بالقصد اليه و تقرب اليه بهدوم التوكل عليه وقيل لبعضهم من أين تأكل فقال منذ عرفت خالتي يا شككت في رزق وقيل لعارف ايى القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وقد يقع لبعض المعارفين ان يسأل الحبير من القبطر لمعطيه الخطير قال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا كما وقع للشيلي انه أرسل لنعنى ان ابعث اليها شيئا من ذلك فكتب اليه سل ذلك من مولاك فاجابه بان الدنيا حقيرة وأنت حفيرة وانما أسأل القبطر من القبطر ولا أطلب من مولاى غير مولاى ولا ينافى هذا ما ورد باموسى سلمى حتى صاح عجبك لأن مزال الخلق فيما أجرى على أيديهم لا ينافى سؤاله تعالى في تسير أسباب وصول ذلك (العليم) أى العالم البالغ في العلم المحيط علمه السابق بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقتها وجليلها كتاباتها وجزئياتها وهو من صفات الذات فهو تعالى يعلم ذاته وصفاته وأسماءه ويعلم ما كان وما لا يكون من الجائزات وانه لو كان كيف يكون ويعلم المستحيل من حيث استحالة والتفاء كونه وما يترتب عليه لو كان ومن ثمة قال عز قائل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وبالجمله فهو تعالى لا يفتنى عليه شئ ولذا لما قيل ما من عام الا وخص كقوله تعالى وهو على كل شئ قدير وامثاله قيل هذا أيضا عام خص لمعوم قوله تعالى وهو بكل شئ عليم وما أسمن ما قيل من عرف انه تعالى عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واستغفر من خطيئته وقال القشيري من علم انه تعالى عليم بالخفيات خير بما في الضمائر من الغطرات لا يفتنى عليه شئ من الحوادث في جميع الحالات فبالحرى أن يستحى من مواضع اطلاعه ويرعوى عن الاخترار بهيول ستره وفي بعض الكتب ان لم تعلموا انى أراكم فالخلل في ايمانكم وان علمتم انى أراكم فلم جعلتمونى أهون الناظرين اليكم (القابض الباسط) أى مضيق الرزق وغيره على من شاء ما شاء كيف شاء وموسمه وقيل قابض الأرواح عن الاجساد عند الموت وناشرها فيها عند الحياة وهما من صفات الانفال قال بعض المعارفين معناهما أنه يقبض القلوب ويسطرها تارة بالاضلالة والهدى وأخرى بالخوف والرجاء وقيل القابض الذى يكاشف جلاله فينكس ويكاشف كبره فينكس قال تعالى والله يقبض ويسط أى في كل شئ من الاخلاق والأرزاق والاشياء والأرواح اذا قبض فلا طاقة واذا بسط فلا قوة وانما يحسن اطلاعهما معا ليدل على كمال القدرة واتقان الحكمة وحظك منهما ان تراقب الحالين فلا تعرب أحدا من الخلق ولا تسكن اليه في القبال ولا ادبار ولا تأس منه في بلاء ولا تأمن على عطاء وترى القبض عدلا منه وتصبر والبسط فضلا فتشكر فتكون راضيا بقضائه حالا ومالا قال القشيري هما ممتنان بمتانين على قلوب أهل العرفان فاذا غلب الخوف القبض واذا غلب الرجاء انبسط ويمك عن الجند انه قال الخوف يقبض والرجاء يسطى والحق بمعنى والحققة تفرقى وهو في ذلك كله موحشنى غير مؤنسنى ثم قال والقبض يوجب إعاشه والبسط يوجب إنباسه اه وبني للمبد أن يحسب الضجر حال قبضه وترك الانبساط وترك الأدب

الخافض الرابع المعز المذل السميع البصير

وقت بسطه ومن هذا خشى الاكابر (الخافض الرابع) أى يخفض القسط ويرفعه أو يخفض الكفار بالمعزى والصغار ويرفع المؤمنين بالنصرة والاعتبار أو يخفض أعداءه بالاباد ويرفع أوليائه بالامعاد وحظك منهما أن لا تتق بحال من أموالك ولا تعتمد على شئ من علوكن وأعمالك والتخلل بهما أن تخفض ما أمرك الله بخفضه كالنفس والهوى وترفع ما أمرك الله برفعه كالقلب والروح. رؤى رجل في الهواء قليل له بيم هذا فقال جعلت هواى تحت قدمى فسخر الله لى الهواء (المعز المذل) الاعزاز جعل الشئ ذا كمال يصير بسببه مرغوبا اليه قليل المثال والاذلال خذاه الاعزاز الحقيقى يخلص المرء عن ذل الحاجة واتباع الشهوة وجعله غالبا على مراده قاهرا لنفسه قال بعض العارفين المعز الذى أهرز أوليائه بمصعته ثم قال لهم يرجعته ثم قلهم الى دار كرامته ثم أكرمهم برويته وبشاهدته والمذل الذى أذل أعداءه بمرمان معرفته وارتكاب مخالفته ثم قلهم الى دار عجزته وأهانهم بطرده ولعنته وحظك منهما انك لم تتميزز بغيره ولم تتذلل لسواه وان تمز الشق وأهله وتذل الباطل وحزبه وتسال الله التوفيق لموجبات عزه وتشذيبه من قطيعة ذله وقال الشياخ ما أمر الله عبدا بشئ ما يرفده الى ذل نفسه وما أذل الله عبدا بشئ ما يرد الى يومه عز قبل في قوله تعالى تمز من تشاء وتذل من تشاء تمز كل قوم من الزهاد والعباد والمريدين والعارفين والمحبين والموحدين بما يليق بمقامهم فليقلعهم عن الزهاد بمزوفته نفسه عن الدنيا ويمز المأهله بخدمة المولى وترك الهوى ويمز المريدين بزهادتهم عن ضجة الوردى ويمز العارف بتأهيله لتمام التجوى ويمز المحب بالكشف واللقاء والنفى عن كل ما سوى ويمز الموحد بشهود جلالة من له البقاء والمعلنة والبهاء (السميع البصير) السمع والبصر ادراك السموات والارضات انكشافا تاما فهما حقتان من صفات ذاته الثمانية وهما غير صفة العلم لانها مختصتان بادراك السموات والبصريات والسمع بهما وغيرهما كما سبق وأما قول ابن حجر ان العلم نوع فهما أم ففصان منه لانها يرجعان الى العلم وليستا زائدتين عليه لما قرروا ان الرؤية نوع علم والسمع كذلك غايته انهما وان رجعا الى صفة العلم بمعنى الادراك فائبات صفة العلم اجمالا لا ينفى في المفيدة عن الباتهما تفصيلا بلفظهما الواردين في الكتاب والسنة لالا متعبدون بما ورد فيهما وعلى هذا العمل ما في شرح المواقف من انهما حقتان زائدتان على العلم يقال لما ورد النقل بهما أما بذلك وعرفنا انهما لا يكونان بالآيتين المعروفتين واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما وأما قول ابن حجر فمن جعلهما مرادفين للعلم فقد وهم فسلم اذ العلم أعم وما أظن ان أحدنا من أهل العلم يتوهم ترادفهما له لا في حق الله ولا في حق المخلوقين نعم أخصيتها بقصوره في حق المخلوقين دون الخالق بل لا يتحقق العلم البقيى في حقا الا بالانتباه الى الحس فمن لم يبدق لم يعرف وأما علمه تعالى فنضيف بالبرهات والسموات والمريات والحلويا والجزيات والكميات من غير تفاوت في الصفات ثم حظك من الاسمين المطلقين والوصفين المكرمين ان تتحقق انك بسبح ومرأى منه تعالى وأنه مطلع عليك وناظر اليك رقيب لجميع أحوالك من أقوالك وأفعالك فاحذر ان يراك حيث لمالك قال الفزائى من أخفى عن غير الله ما لا يخفى عن الله فقد استهان بنظر الله فمن عارف بمعصية هو يعلم ان الله يره فما أجره وما أجسره وما ظن ان الله لا يراه فما أكفره وما أكفره ولذا قيل اذا عصيت مولاك فاعص في موضع لا يراك والمراد من هذا المقال

الحكم المدل

تعالى بالمحال ومن ألتاف الله بعباده إن الله يحفظ سمعهم وبصرهم وإليه الإشارة بقوله حكمت له سمعا وبصرا لم يسمع وبصر ومن الأدب أيضا أن تكفى بسمه وبصره تعالى عن التفاسك والتشارك لنفسك قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ولقد علمتك بشيبي صدرك ثم انظر كيف سلاه وخفف عليه بمثل أقال بلواه حيث أشفله عنهم بقوله فسيح صدرك الخ أى فاصف أنت بصدحتنا وثناؤنا وبوجودنا وشهودنا والمعنى أنك إذا تأذيت بسماع السوء منهم فاستروح بروح ثنائك علينا (الحكم) أى الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فمرجهه أما الى القول بإفصال بين الحق والباطل والعين لكل نفس جزء ما علمت من غير وشر وأما الى المميز بين الشقي والسعيد بالثقاب والاثابة وأما الى الفعل الدال على ذلك بنصب الدلائل والآيات وحظك منه أنك إذا عرفت أنه الحكم استسلمت لحكمه والتقت لاسره فأنك إن لم ترض بقضائه اختيارا أمضا فليك اجبارا وإن رضيت به طوعا قليا لطف بك لطفًا خفيا وتعشى راضيا مرضيا ولا يحتاج أن تحاكم الى غيره حيث جعل لك الرضا بحكمه وإليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لك أسلمت وبك آمنت وبك حاكمت وبك خاصمت لا تقرب به تمكنا بالشكوى فى كل شئ إلهيه وبالاعتماد فى كل أمر عليه وتحقق أن يكون حكما بين قلبك ونفسك قال القنبرى وأعلم أنه تعالى حكم فى الأزل لعباده بما شاء فمهم شقى وسعيد وقريب وبعيد فمن حكم له بالسعادة لا يشقى أبدا ومن حكم له بالشقاوة لا يسعد أبدا ولذا قالوا من أفضته السوايق لم تدنه السوايق وقالوا من قيد به جده لم يثبط به جده وأعلم أن الناس على أربعة أقسام الأول أمحباب السوايق فتكون فكرتهم أبدا فيما سبق لهم من الرب فى الأزل يعلمون أن الحكم الأزل لا يتغير باكتساب العبد والثانى أمحباب العواقب يتفكرون فيما ينتم به أسرهم فإن الأمور بخواتمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لا يفرلک نفاء الاوقات فإن تحسبا غواض الآفات فكم من مرید لاحت عليه ألوار الارادة وظهرت عليه آثار السعادة والتشر محيته فى الآفاق وظنوا انه من جملة أوليائه بالاطلاق بدل بالوحشة: مفاؤه وبالقية خياؤه وأنشؤا

أحسن ظنك بالآيام إذ حسنت ❊ ولم اتقف سوء ما يأتى به القدر

وسالمك الهالى فافترت بها ❊ وعند صفو الهالى يحدث الكدر

والثالث أمحباب الوقت وهم لا يشتغلون بالتفكر فى السوايق والوفاق بل بمرعاة وقته وأداء ما كلفوا به من حكمه وقيل المارف ابن وقته والرابع أمحباب الشهود وهم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مأخوذون بشهود الحق عن مراعاة الاوقات لا يتفرغون الى مراعاة وقت وزمان ولا ينظلمون لشهود حين وأوان وقيل أصله المنع وسى العلوم حكما لانها تمنع صاحبها عن شيم الجهال (المدل) أى البالغ فى المدالة وهو الذى لا يفتل إلا ماله فعله وقيل المدل خلاف الجور وهو فى الأصل مصدر أقيم مقام الصفة وهو العادل وهو أبلغ منه لانه جعل المسمى نفسه عدلا فهو من صفات الاعمال وقال بعضهم هو البرىء من الظلم فى أحكامه المنزه عن الجور فى أفعاله وحظك منه أن تشهداته عدل فى أفضيته فلا تجد فى نفسك جزءا من أحكامه ولا حرجا من لقضه وإبراه تستريح بالاستسلام اليه وبالتوكل والاعتماد عليه وترى الكل منه حقا وعدلا وتستعمل كل ما وصل اليك منه فيما ينبغي أن يستعمل فيه شرعا وعقلا وتحاف سطوة عدله وترجو رافة فضله ولاتأمن من مكروه

اللطيف الغبير العليم العظيم الغفور

ولا تياس من فضله وتجنب في جميع أمورك طرق الانراط والتفرط كالنرجور والخمود في الاعمال الشهوية والتبور والجنون في الاعمال الغفبية وتلازم أوساطها التي هي العفة والشجاعة والحكمة المعبر عن مجموعها بالمعاني لتندرج تحت قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا (اللطيف) أي البر بمبادئه الذي يوصل اليهم ما ينتفعون به في الدارين ويهتدى لهم ما يسعون به الى المصالح من حيث لا يعلمون ولا يستنبون فهو من أسماء الاعمال وقيل هو كالجميع بمعنى المعجل وقيل للعالم بمقتنيات الأمور وما لطف منها وقيل هو: الخفي عن الادراك قال ابن عطاء في حكمه من ظن الفكك لطفه عن قدره فلذلك للمصور نظره ومن التعلق بهذا الاسم أن يتلطف بالخلق بأرشادهم الى الحق قال تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز قيل من لطفه تعالى لعباده انه أعطاهم فوق الكفاية وكفهم دون الطاقة ومن لطفه تعالى تولي الطاعات وتيسر العبادات وحفظ التوحيد في القلوب وصيائته من العيوب (الخير) أي العالم بواطن الأشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة وقيل هو المتكبر من الأخبار عما علمه وحظك منه أنك اذا شهدت أنه المطلع على سررك العليم بواطن أمرك اكتفيت بعلمه وسيت خبره في جنب ذكره وكنت بزماء التقوى مشهودا وعن طريق التي مصادودا وتمين عليك ترك الرياء ولزوم الاخلاص لتصل الى مقام أهل الاختصاص وإن لا تتغافل عن بواطن أحوالك وتشتغل بأصلاحها وتلاقي ما يظهر لك منها من القبايح بصرفها الى فلاحها وأن تكون في أمر دينك ودنياك خيرا وما يجب عليك أو يندب لك بصيرا (العليم) الذي لا يعجز عقوبة المؤمنين بل يؤخرهم لعلمهم يتوبون وقيل هو الذي لا يستغفره غضب ولا يمله غيظ على تمجيد العقوبة فالتقرب به تعلقا أن تشكر منته في حلمه لكن من غير اغترار بكرمه وتعلقا أن تكظم الغيظ وتطفئه نار الغضب والعلم وكماله أن تحسن الى من أساء اليك قال الفشيرى فإذا ستر الله تعالى في الحال بفضله فالمأمول منه أن يفنى في المال بطفه وهو راجع الى التنزيه (العظيم) أصله من عظم الشيء اذا كبر عظمه ثم استعير لكل جسم كبير المقدار كبرا بملأ العين كالجمل والقيل أو كبرا بمنح إحاطة البصر بجميع أقطاره كالسماء والارض ومنه قوله تعالى رب العرش العظيم ثم لكل شيء كبير القدر على المرتبة فالعظيم المطلق البالغ الى أقصى مراتب العظمة هو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وهو الله تعالى ومرجه الى التنزيه قال الفشيرى ويجب أن يحمل العظيم في صفة الله تعالى على استحقاق علو الوصف من استحقاق القسم وجود وحدانية والاقتداء بالقدرة على الإيجاد وشمول العلم بجميع المعلومات وقفوة الإرادة في المتناولات وإدراك السمع والبصر بجميع المسموعات والمرئيات وتنزه ذاته عن قبول المددات وحظك منه أنك اذا شهدت عظمته مفرق عينك كل شيء الاماله نسبة من تعظيمه تعالى واستعمرت نفسك وذلتها للاقبال عليه تعالى بكنيتها باستئثار أوامره واجتناب نواهيه والاجتهاد في كل ما يحبه ويرضيه وحينئذ تقربك به تعلقا أن تلازم التذلل والافتقار على الدوام وتعلقا أن تتعظم عن الاموات الذميمة وارتكاب الآفام (الغفور) أي كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما يستحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر والياس الشيء ما يصونه عن الدنس قال الطيبي ولعل الغفار أبلغ منه ازياة بناله والاحسن ما قيل من الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية ولعل ايراد كل من أبنية المبالغة من الرحمة والمغفرة

الشكور العلي

في الاسماء التسعة والتسعين لتأكيد أمرها والدلالة على انه تعالى عظيم الرحمة عظيمها كبير المغفرة كثيرها والاعصار بان رحمته أغلب من غضبه و غفرانه أكثر من عقابه أقول ويمكن أن يقال وصف الكامل لا يكون الا على وجه الكمال فلا يوجد فيه صفة على وصف نقصان ولذا قال بعضهم في جواب الاشكال المشهور في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد من انه لا يلزم من نفي المبالغة نفي أصل الفعل مع انه منفي عنه تعالى لما أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه أو التصرف في ملك غيره وهو محال على الملك المتعال بأنه انما أورد بصيغة المبالغة لقارة الى انه تعالى لو كان موجودا به لكان موصوفا على وجه الأبلغية لزم من نفي المبالغة نفي أصل الفعل لعدم انفكك وصفه تعالى عن المبالغة ولذا يجوز الحلاق السامع عليه تعالى بمعنى الجميع لقوات المبالغة ولما قول الجزوى ❊ يقول راجي عفروب سامع ❊ محمول على انه أراد انه يجب لمن دعاه وغير غيب لمن رجاه ثم التقرب به تعالى لعلنا يلزوم الاستغفار في آناه الايل و اطراف النهار خصوصا أوقات الاسعار وتحققا بالمغفرة لمن آذاك (الشكور) أي الذي يعطى الاجر الجزيل على الامر القليل فيرجع الى صفات الفعل حكى أن رجلا رأى في المنام قتيل له ما فعل الله بك فقال حاسبي فحفت كفة حسنتي فوفقت فيها صرة فظلت لقلت ما هذا قال كف تراب التينة في قبر مسلم قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقيل هو المعنى على المطيعين فيرجع الى القول وقيل المجازي عياده على شكرهم فيكون من باب المقابلة والتنزيل منزلة المعاملة نحو قوله تعالى ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحظ العبد منه أن يعرف نعم الله ويقوم بماوجب شكره ويوئظ على وطائب أمره وأن يكون شاكرا لئلا يعرفه من العبد لا يشكر الله من لا يشكر الناس بنصبيهما كما هو ظاهر وقال ابن حجر يرسمهما ولصبيهما و رفع أحدهما ونصب الآخر وكلاهما ترجع الى تعظيم الواسطة مع أن النعم الحقيقي هو الله تعالى وحده والمشهور في حد الشكر بأنه صرف العبد جميع نعمه الى ما خلق لاجله من عيادة ربه وقال بعضهم في قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور أي قليل من عبادي من يشهد ان النعمة مني لان حقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم ولا دخل في هذا المعنى لمبحث تفضيل الفنى الشاكر على الفقير العابر عند كثيرين كما ذكره ابن حجر على خلاف ما أجمع عليه الاولياء وجمهور العلماء (العلی) بتشديد الباء فعيل من علو وهو البالغ في علو الرتبة بحيث لا رتبة الا وهي منحلة عن رتبته وقال بعضهم هو الذي علا عن الادراك ذاته وكبر عن التصور صفاته وقال آخر هو الذي تاهت القلوب في جلاله و عجزت العقول عن وصف كماله وحظك منه انك اذا شاهدت علوه سمت همتك اليه ففعلتها في كل حيواتك واقفة عليه وذلت نفسك في طاعاته و عباداته الظاهرة والباطنة وبذلت روحك في لعلم والعمل حتى تبلغ النهاية في الكمالات الانسية والعالات النفسية والمراتب العلية من العلية والعلية نفي الحديث ان الله يحب معالي الامور ويكره سفاسفها ومن ثم قال على كرم الله وجهه غلو الهمة من الايمان واختلف المشايخ في تفضيلة الهمة والخدمة وعنى أن الخدمة اما تنشأ من الهمة فلا خلاف في الحقيقة قال القشيري من علوه تعالى أنه لا يصير بتكبير العباد له كبيرا ولا جلالا باجلالهم وتعظيمهم له كثيرا بل من وقته لاجلاله فيتوقفته اجله ومن أيده بتكبيره وتعظيمه قد رفع محله ومن حق من عرف عظمته أن لا يئذل لغلظه بل يتواضع لهم لاجله فان من تذلل لله في نفسه رفع الله قدره على أبناء جنسه وقيل المؤمن ليس له الكبر ولا البزة ولا التواضع لا المذلة

الكبير الحفيظ المقيت

(الكبير) وغيده الصغير يستعملان باعتبار مقادير الاجسام وباعتبار الرتب وهو المراد هنا لما باعتبار انه اكمل الموجودات واشرافها من حيث انه قديم ازل غنى على الاطلاق وما سواه حادث مفترق اليه في الابداد والاسداد بالاتفاق واما باعتبار اله كبير عن مشاهدة العوالم وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من أسماء التنزيه قيل في معنى الله اكبر أى اكبر من أن يقال له اكبر أو اكبر من أن يدرك غيره كنهه كبرياله وحظك منه أن تشهد كبريائه دالما حتى تنسى كبريائه وغيره وتجهض في تكبيل نفسك علما وعملا حيث يتمدى كمالك الى غيرك فيفتدى بأثارك ويقتبس من أنوارك وتربك بهذا الاسم تعلقا أن تبلغ في التواضع وتخلقا أن تتهزز من سوء الادب بلزوم الخدمة وحفظ الحرمة في الصحيح الكبرياء وداني العظمة ازارى فمن تازعنى واحدا منهما قصمته أى أهلكته وكسرت عقده واختصت العظمة بالآزار والكبرياء بالرداء لان في الكبير من الغفامة فوق العظيم وان كان كل منهما مختصا به تعالى لا شريك له فيه بوجه ما ومن ثم قسم المنازع في واحد منهما (الحفيظ) أى البالغ في الحفظ يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال مدة ما شاء من الاوقات ومنه قوله تعالى ولا يؤده حفظهما أى السموات والارض وما بينهما أو يحفظ على العباد أعمالهم وأقوالهم ومنه قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا وحظك منه أن تحفظ جوارحك عن الآوزار وبالطعن من ملاحظة الاعيان وتكفى في جمع أمورك بتدبيره وترضى بحسن قضاءه وتقديره قيل من حفظ الله جوارحه حفظ الله عليه قلبه ومن حفظ الله قلبه حفظ الله عليه خطه وحكى الله وقع من بعض الصالحين بصره يوم على مخلوق فقال الهى انما أريد بصرى لاجلك فاذا جازىبنا لمخالفة أمرك فاسلينه نفسى وكان يصلى بالليل فاحتاج الماء لطهارة ولم يتمكن منه فقال الهى انما قلت غدا بصرى لاجلك فى الليل أحتاجة لاجلك فماد اليه بصره (المقيت) بضم الميم وكسر القاف وسكون الضمة أى خالق الآلات البدنية والارزاق الممتونة وموصلها الى الاشباع ومعطيا للارواح من آفائه يقيه اذا أعطاه قوته ومنه الحديث كفى بالمرء انما أن يضيع من بقيت فهو من صفات الانمال وقيل هو المقدر بلغة قريش وقيل هو الشاهد المطلع على الشئ من آفات الشئ اذا اطلع عليه فهو على الوجهين من صفات الذات وهما أنسب لقوله تعالى وكان الله على كل شئ مقبلا وقال بعضهم المقيت اسم جامع بمعنى الاقدار على حكم الموازنة من حيث احاطة العلم واقامة الكفائ بالقوت المقدر للحاجة من غير نقص وزيادة وهو في غاية من الحسن وقول ابن حجر فيه ما فيه لم يظهر ما فيه وحظك منه انك اذا عرفت اله المقيت نسبت ذكر القوت بذكره كما اتفق لسهل رضى الله عنه أنه سئل عن القوت فقال هو الهى الذى لا يموت ولعله انتقل من السبب الى السبب قليل له انما ماأنك عن القوام فقال القوام العلم فكانه انتقل من قوام الاشياء الى قوام الارواح فان كل اناة يترشح بما فيه قليل له ما سأنالك عن طمة الجسد فقال مالك والجسد دمع من تولاة أولا يتولاة آخرها لما رأيت الصنعة اذا عيبت ردت لصانعها لانه العالم باصلاحها فكانه أشار الى أنا نحن مأمورون باصلاح الباطن مكثيون عن اصلاح الظاهر وان كان الله هو المصلح على الاطلاق في الحقيقة وفيه اشارة الى ما ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يمنه وحيثما تقربك به تعلق أن لا تطلب القوت والقوة الا من مولاك قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وتخلقا أن تغطى كل من تعلق بك ما يستحقه من القوت فى الحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعمل فيكون دأبك النفع والهداية واطعام الجائع وارشاد

الحبيب الجليل

الناوى قال التشيرى اشتغلت الاقوات لمن عباده من يعمل قوت نفسه توليق العبادات وقوت قلبه تحقيق المكاشفات وقوت روحه مداومة المشاهدات وملازمة المؤانسات خص كل ما يليق به من العالات والمقامات واذا شغل الله عبدا بطاعته اقام له من يقوم بشغله وخدمته واذا رجع الى متابعه شهوته وكله الى حوله وقوته ورفع عنه ظل عنايته وحمايته (الحبيب) اى الكائن من الحبيب يسكون السين وهو الاكتفاء او الكفاية من لمسبى اذا كفانى قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهو قيل بمعنى مقبل بكسر العين كالم بمعنى مؤلم وبيع بمعنى مبيع اى المعطي لعباده كفايتهم او الكافي لهم فى امورهم من قولهم حسبي يكتفي وهذا اتم مبي واعم معنى وقيل انه مأخوذ من الحبيب بفتحين بمعنى السودد والشرف والحبيب المطلق هو الله تعالى اذ لا يمكن ان تحصل الكفاية فى جميع ما يحتاج الشئ فى وجوده وبقائه وكماله الجسماني والروحاني بأحد سواء فمرجهه الى الفعل ولان يصل أحد الى شرف وسودد بغير ارادة مولاه أو معناه انه الشريف فمرجهه الى الصفة وقيل مأخوذ من الحسنات اى هو المحاسب للخلاق يوم القيامة قيل بمعنى مفاعل كالجلس بمعنى المجالس فمرجهه الى الفعل أيضا ان جعلت المحاسبة عبارة عن المكافاة الى القول ان أريد بها السؤال والمعاينة وتعداد ما عملوا من الحساب والسيئات وقيل هو الذى بعد انقاس الخلاق وبعضهم جمع بين المعنيين وقال الحبيب من بعد عليك التفاسك ويصرف عنك بفضل به أسك وقيل فى معنى الحبيب ان كان الله معك فمن تخاف وان كان عليك فمن ترجو ولذا قالوا حسبا لله ولعم الركيل وقال صلى الله عليه وسلم حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال التشيرى كفاية الله للعبد أن يكتفيه جميع احواله واشغاله وأجل الكفايات ان لا يعطيه ارادة الشئ فان سلطته عن ارادة الاشياء حتى لا يريد شيا أتم من قضاء الحاجة وتحقيق المأمول ومن علم ان الله تعالى كافيه لا يستدحش من اعراض الخلق عنه ثقة بان الذى قسم له لا يفتوته وان اعرضوا عنه والذى لم يقسم له لا يصل اليه وان اقبلوا عليه ومن اكتفى بحسن تولية الله تعالى لحواله فمن قريب يرضيه مولاه بما يختار له فعند ذلك يؤثر العدم على الوجود والفقير على الغنى ويستروح الى عدم الاسباب بمشاهدة تصرف المولى قيل رجع فتح الموصلي ليلة الى بيته فلم يجد فيه عشاء ولا سراجا فبانغ فى الحمد والتضرب وقال الهى باى سبب وبأى وسيلة واستحقاق عائلتي هذا تعالى به أولياك (الجليل) اى المنعمون بنعمت الجلال والناوى لجميعها على وجه الكمال بحيث لا يمكن لاحد ان يدانيه فضلا عن أن يساويه قالوا ومنهم القدر الرازي انه راجع الى كمال الصفات كما ان التكبير راجع الى عظم الذات والعظيم اليهما لكن الاظهر ان الجليل هو الموصوف بصفات الجلال خاصة كالعظم والقفار وشديد العقاب ويدل عليه قوله تعالى ذوالجلال والاكرام حيث قول بينهما فالكريم والفقو والغفور ونحوها من صفات الجمال والكمال لله تعالى وهو الجميع بين صفى الجمال والجلال والكمال والكون كلها مظاهر للصفتين العظيمتين والجلال لمشاهدة العتبتين الكريمتين وبسط هذا المبحث يطول فنبين منه المدلول ولذا نقول وحظك منه انك اذا تبين لك جلاله ظهر لك فى الموائم كلها اجلاله فغطمت هيئتكم منه ومجبتكم له وانسك به واحتراسك لكتابه واجابه وحيثه تفريقه به تلقا ان لا نسب سواء ولا ترضى الا اياه وتلقا ان تقلى نفسك عن مساف الامور والمحقرات لانك أجل المخلوقات قال

الكريم الرقيب المجيب

ابن عطاء الله جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته و انك جوهره تنطوي عليك اصداف مكتوباته قال القشيري ان الله تعالى جعل قلوب العابدين بين شهود لولاه وفضائله وشهود عذابه و الكاله فاذا فكروا في فضائله ازدادوا رغبته و اذا فكروا في عذابه و نكاله ازدادوا رهبتهم و جعل تنزه اسرار العارفين في شهود جلالة و جماله اذا كوشفوا بنعت الجلال فاحوالهم طمس في طمس و اذا كوشفوا بوصف الجمال فاحوالهم انس في انس فكشف الجلال بوجوب محوا و كشف الجمال بوجوب قربة فالعارفون كاشفهم بجلاله فغابوا والمحبوبون كاشفهم بجماله فغابوا و الحقائق اذا اصطلمت القلوب لا تبقى ولا تدور و المعاني اذا استولت على الاسرار فلا عين ولا أثر (الكريم) أي كثير الجود و العطاء الذي لا ينفد عطاؤه و لا تنفد خزائنه و هو الكريم المطلق و قيل المفضل بلا مسئلة و لا وسيلة و قيل المتجاوز الذي لا يستقصى في العقاب و لا يستقصى في العتاب و قيل هو الذي اذا قدر عفا و اذا وعد وفى و اذا أعطى زاد على التمني ولا يبالى كم أعطى و لمن أعطى و اذا رقت الحاجة الى غيره لا يرضى و يقول ان لنا لآخرة و الاولى و قيل القدس عن النقائص النوصوف بالفائس من قولهم كرام الاموال لفنائسها و في الحديث اياكم و كرامكم لحوالهم و بهذا الاعتبار يسمى شجر العتب كرما لانه لطيب الشجرة قريب التناول سهل المأخذ خلاف النخل و حظ العبد منه ان يتخلق به يعطى من غير موعدة و يعفو عن مقدرة و يتجنب عن الاخلاق المردية و الانمال المؤذية (الرقيب) أي الحفيظ الذي يراقب الاشياء فلا يهرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء و قيل هو الذي يعلم احوال العباد و أعمالهم و يحصى عدد انفسهم و يعلم احوالهم فيرجعها الى صفة الذات و قد قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا و كان الله على كل شئ رقيبا و حظك منه ان تراقبه في كل حال و لا تنفصت الى غيره في سؤال و تكون رقيبا خصوصا على من جعلك راعيا عليه لتكون مراعيا و متوجها في احواله اليه و في الحديث كلكم مسؤول عن رعيته قال القشيري المراقبة عند هذه الطائفة ان يصير الغالب على العبد ذكره لربه بقلبه مع علمه بانه تعالى مطلع عليه فيرجع اليه تعالى في كل حال و يخاف سطوات عقوبته في كل نفس و يهابه في كل وقت فصاحب المراقبة يدع من المخالفات اصبعا منه و هبة له اكثر مما يترك من يدع المعاصي لخوف عقوبته و ان من راعى قلبه عدم الله انفسه فلا يضيع مع الله نفسا و لا يخلو عن طاعته لحظة كيف و قد علم ان الله يخاصه على كل ما قل و جل و حك عن بعضهم انه رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خفرت و آمنس الى الا انه حاصني حتى طالبنى يوم كنت صالما فلما كان وقت الانطار أعلنت حنطة من حانوت صديق لي فكسرتها فذكرتها انها ليست لي فالتفتها على حنطته فأخذت من حناتي مقدار ارش كسرها و من تحقق ذلك لم يزعج في البطالات عمره و لم يهش في الغفلات و كنه به و قد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و لتنتظر نفس ما قدمت لقد و اتقوا الله ان الله خير بما تعملون و في الخبر حاصبو انفسكم قبل ان تماسبوا (المجيب) هو الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه و يسف المضطر الى ما استدعاه و تمناه و حفظ العبد منه انه يجيب مولاه فيما أسره و نهاء لقوله تعالى فليستجيبوا لي و ليؤنوا لي لم يتفق عباده باستأف سؤالهم و الطاف جوابهم قال القشيري في الخبر ان الله يستحي ان يرد يدى عبده صقرا و انه تعالى اذا علم من أوليائه حاجتهم يباليهم يحق لهم مرادهم قيل ان يذكره بلسانهم و ربما يضيق عليهم الحال حتى اذا يشعروا و ظنوا انه لا يجيبهم يتداركهم بحسن إجابته و جميل

الواسع الحكيم الودود

إمداده اه ومنه قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطروا وفي هذا الاسم إيماء إلى قوله صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده أي أجابه وأحسن خطابه لكنه كما قال بعض العارفين ضمن سبحانه لك الإجابة فيما يشاءه لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد له في الوقت الذي تريد فحفظك منه إن لاتصال سواء وإن تطلب منه حتى ملج عجزتك ومن دعاء الإمام أحمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسئلة غيرك وفي الحديث الصحيح ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة لأنها حاصلة في كل حال إما في المعجل وإما في المآل ومن باب التخلق به قوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت إلى كراع لأجبت وهو موضع بينه وبين المدينة نحو ثمانية أيام أو كراع الغنم لأجبت وقوله من لم يصب الداعي فقد عمى بألقامه (الواسع) هو الذي وسع كرمه السموات والأرض فهو وسع الملك والملك وسعت رحمته كل شيء فهو كثير الرحمة والبهاء لا يستغنى أحد عن عطائه لا في مبدئه ولا في منتهاه وإحاط بكل شيء علما فهو العالم بالوجودات والمعلومات والكليات والجزئيات لانهاية لبرهانه ولاغاية لسلطانه ولاحد لاحصائه وحظ العبد منه إن يهسى في سعة معارفه وأخلاقه ويكون جوادا بالطبع غنى النفس لا يضيّق قلبه بفقد الفات ولا يهتم بتحصيل المآرب قال القشيري من الواجب على العبد أن يعلم أنه ليس كل العالم انتظام أسباب الدلائل والتمكن من تحصيل الحق والوصول إلى الهوى بل أنطاف الله فيمة يزيو عنهم الدنيا أكبر وأحسنه اليهم أوفر وإن قرب العبد من الرب على حسب تباعده من الدنيا وفي بعض الكتب إن أهون ما أنتفع بالعالم إذا مال إلى الدنيا أن أسبله حلالة مناجاة ونلة طاعاني (الحكيم) أي ذو الحكمة وهي كمال العلم واتقان العمل أو فعمل بمعنى الفاعل فهو مبالغة الحاكم فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يحب لحكمه أو بمعنى المفعول أي الذي يحكم الأشياء ويقتضا ومنه قوله تعالى صنع الله الذي أتقن كل شيء ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلهلك إن تجتهد في التخلق به والتعلق بكتابه بأن تسمى في تكميل قواك النظرية بتحصيل المعارف الإلهية واستكمال القوة العملية بتخليّة النفس عن الرذائل وتخليتها بالفضائل وتجليتها بصحاح الشرائع بما يوجب الزلّي إلى الدرجات العلى والقرب إلى المولى فانه تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم الكتاب والسنة لعلوم الفلاسفة قال القشيري من حكمه تعالى على عباده تخصيصه قوما بحكم السعادة من غير استحقاق وسبب ولا جهد وإلّا طلب بل تعلق العلم القديم باسعاده وسبق الحكم الأولى بإيماده وعين قوما بطرده وإبعاده ووضع قدره من بين عباده من غير جرم سلف ولا ذنب اقترف بل حقت الحكمة عليه بشقاوته وقلّت المشيئة يبعد قلبه ومساوته فالتدنى كان شقا في حكمه أبرزه في نطاق أوليائه ثم بالغ في ذمه بحيث قال ففعله كمثل الكلب والذي كان سعيدا في حكمه خلقه في صورة الكلب ثم حشره في زمرة أوليائه وذكره في جملة أمفياه فقال رابعهم كليهم اه وهو معنى قوله تعالى لا يستل عما يفعل وهم يستلون وورد أنه تعالى يدخل النار يلهم بن باعورا على صورة كلب أصحاب الكف ويدخل الجنة كليهم على صورة باعور باعور فان العبرة بالسراير (الودود) مبالغة الواد من الود وهو الحب أي الذي يحب الخير لكل الخلائق وقيل المحب لأوليائه وهو الظاهر لقوله تعالى والله يحب المحسنين وأنه لا يهب الظالمين وحاصله يرجع إلى إرادة مخصوصة وقيل نعمون بمعنى مفعول فانه

المجيد الباعث الشهيد الحق

محبوب في قلوب مخلوقاته مطلوب لجميع معبوثاته وفي الحقيقة كما في نظر أرباب الشهود أنه ليس في الكون ألفرة وجود فهو الواد وهو المودود كما أنه الحامد والمحمود والشاهد والمشهد ليس في الدار غيره ديار وحظ العبد منه أن يريد الخلق ما يريد في حقه ويحسن إليهم حسب قدرته ويضعه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه قال التشيرى حتى المودود في وصفه أنه يود المؤمنين ويودونه قال تعالى يهيم ويهيولته ومعنى المحبة في صفة الحق لعباده ورحمته عليهم وأرادته للجميل لهم ومدحه لهم ومحبة العباد لله تعالى تكون بمعنى طاعتهم له وموافقتهم لأمره وتكون بمعنى تعظيمهم له وحبهم منه له وقال تعالى إن الذي آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً أي فيما بينه وبينهم أو فيما بينهم وبين خلقه ولا منع من الجمع وفي الآخر القدسي اله تعالى يقول إن أود الأود إلى من يتبدل لغير نوال لكن يعطى الربوية كلها (المجيد) هو مبالغة الساجد من المجد وهو سعة الكرم فهو الذي لا تدرك سعة كرمه ولا ينتمى توالى إحسانه ولعمدة قال التشيرى ومن أعظم ما أتم الله على عباده حفظه عليهم توحيدهم ودينهم حتى لا يزغوا ولا يزولوا إذ لو لالطفه وإحسانه لغروا وأضلوا ومن وجوه إحسانه إليهم الذي لا يفتى على أكثر الخلق حفظه عليهم قلوبهم وتمشيته إليهم وأقوالهم فإن النعمة العظمى نعم القلوب كما أن النعمة الكبرى معنى القلوب أو من المجد وهو نهاية الشرف فهو الذي له شرف الذات وحسن الصفات وقيل هو العظيم الرفيع القدر فهو قيل بمعنى مفعول وحظ للعبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون فيما بينهم ما جدا ولاغير ما عنده تعالى واجدا (الباعث) أي باعث الرسل إلى الأمم بالأحكام والحكم أو الذي يبعث من في القبور للحشر والنشور وقيل هو الذي يبعث الأرواق إلى عبده ولو لم يكتسب من حيث لا يحتسب وقيل هو باعث الهمم إلى الترقى في مساحات التوحيد والتقى من ظلم صفات العبد وحظ العبد منه أن يؤمن أولا بنسائه ويكون مقبلا عليه بشرافه لاستصلاح المساد والاستعداد ليوم التداد والتخلق به أحياء النفوس الجاهلة بالتعليم والتذكير والتزهيد في الأمور العاجلة والترغيب في النعم الآجلة فبيدا بنفسه ثم بمن هو أقرب منه منزلة وأدنى رتبة (الشهيد) مبالغة الشاهد من الشهود وهو الحضور ومعناه المعلم بظاهر الأشياء وما يمكن مشاهدتها كما أن الخبير هو العالم بواطن الأشياء وما لا يمكن الاحساس بها ومنه قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أو مبالغة الشاهد من الشهادة والمعنى وشهد على الخلائق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم ومنه قوله تعالى وكفى بالله شهيدا قال التشيرى إن أهل المعرفة لم يطلبوا مع الله مؤلسا سواء بل رضوا به شهيدا لأحوالهم علما بأسورهم وأفعالهم وكيف لا وهو يعلم السر وأخفى ويسمع النجوى ويكشف الغنى والبلوى ويزل الحسى ويصرف الردى والله الأخرى والأولى خلفت ومنه قوله تعالى أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد وحظك منه أن تراه حتى لا يراك حيث نباك ولا يفقدك حيث أمرك وأن تكفى بعلمه ومشاهدته عن أن ترفع سواجيك إلى غيره أو أن تميل إلى طلب الغير من به وغيره وتحقق إن تكون شاهدا بالحق خرايعا للصدق لتكون مقبول الشهادة من جملة ما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (الحق) هو الثابت الذي تحقق بتبين وجوده ولا تحقق لغيره إلا من كرمه وجوده وشده الباطل الذي هو المعلوم أو الموجود الذي في مقابله بمنزلة الموهوم

أذ الثابت مطلقاً هو الله وسائر الموجودات من حيث أنها ممكنة في خد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل نفسها بل الكل منه واليه فكل شئ دونه باطن من حيث أنه لا حقيقة له من ذاته ولا في ذاته فضلاً عن ثباته وصفاته واليه الإشارة بقوله تعالى كل شئ هالك إلا وجهه وكل من عليها فان يتقلب ذوو العقول إيماناً إلى أن غيرهم أول بالأقول وهذا المعنى هو المراد بقول الشاعر فيما شهد له صلى الله عليه وسلم بأن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ﴿ألا كل شئ ما خلا الله باطل﴾ أي لا بطل للفناء والزوال بل في نظر أرباب الشهود دائماً في مرتبة الاتصال وهذا المعنى هو المراد من قول شيخ مشايخنا أبي الحسن البكري استغفر الله عما سوى الله كما حرره وبسطه في شرح حزب الخلق ويدل على جلالة لبيد رضي الله تعالى عنه أنه لما أسلم لم يقل شعراً وقال يكفي القرآن فهو بهذا المعنى من صفات الذات وقيل معناه الحق أي المظهر للحق أو الموجد لإشئ حسب ما يقتضيه الحكمة فهو من صفات الأفعال وحطك منه الك إذا عرفت أنه الحق نسيت في جنبه ذكر الحق وتحقق به أن تازم الحق في سائر أفعالك وأحوالك (الوكيل) القائم بأمر عباد المتكفل بمصالح عباد وقيل الموكول إليه تدبيرهم إقامة وكفاية فهو سبحانه الوكيل على كل شئ يحكم إقامة له وهو نبئ عن أمرين أحدهما عجز الخلق عن القيام ببصابع أمرهم كما ينبغي إذ الغالب أن العاقل لا يهلك أمره إلى غيره إلا إذا تمس أو تملز عليه مباشرة بنفسه والآخر أنهما إذا تعالى عالم بمالهم قادر على ما يحتاجونه إليه وحجم بهم فإن من لم يستمع هذه الصفات لا يحسن توكيله وقد قال تعالى وكنى بالله وكلا وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ومن يتوكل على الله فهو حسبه وتوكل على الحي الذي لا يموت وتوكل على العزيز الرحيم والتخلق به أن تقوم بأمر عباد ومطالبهم وتسمى في أسفار بآمرهم (القوى) القوة تطلق على معان مرتبة أصنافها القدرة التامة البالغة الصلابة الواصلة إلى الكمال والله تعالى قوى بهذا المعنى ولا قوة لغيره إلا به وتوضيحه أن الإنسان لأول ما يوجد في باطنه من احساس العمل يسمى حولاً ثم ما يحس به في الاعضاء من اطاعتها له يسمى قوة ثم ما يظهر عليه من العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة ولهذا كان لاحول ولا قوة إلا بالله كثيراً من كنوز الجنة لأنها تدل على رجوع الأمور كلها إليه تعالى قال ابن حجر لانبك إذا نفيت عن غيره المرتبتين الأولين فالولى أن تنفي عنه الثالثة وفيه نظر لأن الثالثة وهي القدرة لما كانت ظاهرة النفي عن غيره ما احتاج في النفي إلى ذكره لأن أحداً من السفهاء فضلاً من العلماء لم يتوهم أن لنفسه قدرة بخلاف الحول والقوة حيث قد ينشأ عن الجهل والغفلة نسبتها إلى أنفسهم كما زعمت المعتزلة فدفع عنهم وأبطل فهمهم ولما كانت المرتبة وقوماً في التطبيل وبطلي التزوية ضد وقوع المعتزلة في التشبيه أثبت لهم بقوله إلا بالله لتكون الحجة لله وهو مرتبة الجمع المستفاد من قوله تعالى وما ربيت إذ ربيت كما يرمى إليه قوله عز وجل إياك نعبد وإياك نستعين فتقربك منه تلقاً أن تسقط التدبير وترك منازعة التقدير فانه لا يميل التغيير ولا تحوم حول الدعوى ولا يتأني من هموم الدنيا وتحقق أن تكون قويا في ذات الله تعالى حتى لا تخاف في سبيل الله لومة لائم (المتين) من الثبات والشدّة و مرجع هذين إلى الوصف بكمال القدرة وشدّة القوة لله تعالى من حيث أنه بالغ القدرة ودائمها قوى ومن حيث أنه شديد القوة متين وقيل المتين من المثالة وهي استحكام الشئ بحيث لا يتأثر أى هو الذى يؤثر ولا يتأثر والغالب الذى لا يغالب ولا يغلب ولا يحتاج في قوته

الى مادة و سبب كما قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وهو تعالى ان اراد اهلاك عبد املكه يده اما ذمها و خفها و اما حرها و غرقا و لهذا قال الاستاذ ابو على الدقاق خف من لا يحتاج الى عون عليك بل لو شاء اتلاكك اخرجك عن نفسك حتى يكون ملاكك على يدك و اشد * الى حتى ارى قدسى اراق دمي * و حظك منه ان تكون معتمدا عليه و مستندا اليه (الولى) اى المحب لاوليائه الناصر لهم على اعدائهم من انفسهم و اهلبيتهم و ما يدعومهم الى غير لقائه قال تعالى و الله ولى المتقين وهو الولى الحميد و قيل معناه المتولى لأمور جميع خليفته يفعل فيهم ما يشاء بحكمته و يحكم ما يريد بمرته أو لأمور عبادته من عبادته المختصين باجتيائه و اسعاده لقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و حظك منه انك اذا عرفت الله ولى المؤمنين لم تتول غيره و غير من يميل لقوله تعالى و من يتول الله ورسوله و الذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون تصحق بدرجة الولاية الخاصة المشار اليها بقوله عزوجل ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يظنون الذين آمنوا و كانوا يتقون و من كلام القشيري من إشارات ولايته تعالى لبيده أن يديم توليته حتى لو أراد سوا أو قصد محظورا عصمه عن ارتكابه ولو جنح الى تقصير في طاعته أبى الا توليته له و تأييدا و هذا من إشارات السعادة و عكس هذا من إشارات الشقاوة و من إشارات ولايته أن يرزقه مودة في قلوب أوليائه فان الله ينظر الى قلوب أوليائه في كل وقت فاذا رأى في قلوبهم لبيد محلا ينظر اليه بالطف و اذا رأى حمة ولى من أوليائه لشأن عبد أو سمع دعاء ولى في شأن شخص بأى الا الفضل و الاحسان اليه أجرى بذلك سنته الكريمة و سمعت الشيخ أبا على الدقاق رحمه الله يقول لو ان وليا من أولياء الله مر ببلدة نال بركة مروءة أهل تلك البلدة حتى يغفر الله لهم و من غصوبات الولاية ان أهلها متزهدون عن الذل قال تعالى و لم يكن له ولى من الذل فأولياء الله تعالى دائما مستغفرون في عزولا هم في دنياهم و آخرهم رضى الله عنهم و جعلنا منهم بمنه و كرمه (الحميد) اى المحمود المستحق للثناء فانه الموصوف بكل كمال و المولى لكل نوال المشكور بكل لعال فهو المحمود المطلق قال تعالى و ان من شئ الا يسبح بحمده ببيان القال أو بلسان الحال و قيل حمد الله عزوجل نفسه بالثناء الذى يليق به أزلا و يحمده عبادته بما ألهمهم به أبدا فهو المستحق للحمد سرمدا بل في الحقيقة هو الحامد وهو المحمود كما يدل عليه صيغة الفاعل المحتل أن يكون بمعنى الفاعل و المفعول و لذا قال أحمد الطامدين سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك و حظك منه ما قال صاحب الحكم الدوين يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكرا و تشغله حقوق الله عن أن يكون لمطوقه ذاكرا فتربك به تملقا كثرة حمدك له في جميع الأحوال و تخلفا بان تجتهد في التغل بحماد الصفات و الافعال قال القشيري حمد العبد لله تعالى الذى هو شكره يبنى أن يكون على شهود المتعم لان حقيقة الشكر هي التوبة بشهود النعم من شهود النعمة و قيل ان داود عليه الصلاة والسلام قال في مناجاته الهى: كيف لشكرك و شكرى لك نعمة منك على فأوحى الله اليه انك الآن قد شكرتني و من هنا قيل العيز عن الشكر شكر كما قيل العجز عن ذلك الادراك ادراك ثم كم من عبيد يتوهم انه في نعمة جنب عليه شكرها أو هو على الحقيقة في محنة يجب عليه الصبر عنها فان حقيقة النعمة ما يوصلك الى النعم لا ما يشغلك عنه فانعم لانكون الادينية نعم اذا كان معها واحات دليوية فهو نور على نور

المحمي المبدى المعيد

و سرور على سرور ومنه دعاء السيد الشاذلي اللهم يسر أمورنا مع الراحة للقلوبنا و أبداننا ثم ان وجد التوفيق للشكر بصرف النعمة فيما خلقت له فيها و نعمت و الأثقلت النعمة بحمة و لذا فسر اليلة بالنعمة و النعمة في قوله تعالى و في ذلكم بلاء من ربكم عظيم و قال عزوجل و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين إلا خسارا فهو كالنيل ماء المحبوبين و دماء المحبوبين (المحمي) أي العالم الذي يحصى المعلومات و يحيط بالموجودات احاطة العاد بمايعده و الضابط بما يضبطه اجبالا و تفصيلا و العيد و ان لسنه احباء بعض الممكنات و الوصول الى بعض المعدودات لكنه يحجز عن احباء أكثرها و ضبط غاليلها فجعله أكثر من علمه و لذا قال تعالى و ما أوتيتم من العلم الا قليلا فينبغي له أن يحصى ما قدر عليه من أعمال نفسه قبل أن يحصى و يتلاقى مقاييس أعماله قبل أن يستغنى و قيل معناه القادر الذي لايشذ عنه شئ من المقدورات فمرجهه الى حفة العلم أو القدرة و حفظك منه ان لايتع منك غفلة في سكون و حركة و لحظة و لحظة (لمحة و تتركب منه تعلقا أن تحاسب نفسك في جميع انقاسك بان لا يوجد فيها نفس الا في طاعة لما ورد انه ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم و لم يذكروا الله فيها و لما قيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة و تعلقا أن تتكلف عد النعم التي أولها اليك لتعرف عجزك عن شكرها عليك قال تعالى و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تطيقوا عدّها فضلا عن شكرها روى بعضهم أنه بعد تسبيحها له فقبل له أتعد عليها قال لا و لكن أعدله فيجب أن يراعى أيامه و بعد آثامه فيشكر جميل ما يوليه و يتأمل عن فيج ما يأتيه و يذكر الأيام الغالية عن الطاعات و يتأسف على الأزمنة الماضية في الغفلات و قد قيل لا أنفس من الموت اذا من نفيس غيره الا و يمكن تعويضه بخلافه و من المشهور قولهم الوقت سيف قاطع و الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ان لم تقطعه بالمادة قطعك بالبطالة و قولهم الصوفي ابن الوقت و أبو الوقت و الفرق بينهما دقيق و بغير هذا المحل حقيق (المبدى) بالهمز و يجوز ابداله وقتا و هو المظهر للكائنات من العدم الى الوجود من باب الكرم و الجود فهو بمعنى الخالق أو هو المنشئ للاشياء و اخترعها من غير مثال سبق وهو الانسب بقبالة قوله (المعيد) أي الذي يعيد الخلق بعد الحياة الى السمات في الدنيا و بعد السمات الى الحياة في الآخرة و قال الطبيب هو المعيد للمحدثات بعد انتماء جواهرها و اعراضها خلانا لمن قال الاعادة خلق مثله لاعادة عينه و ذلك اذا كان مقدورا قبل ان خلقه فاذا عدم بعد وجوده أعاد الى ما كان قبله عليه و يجوز ان تكون الاعادة جمع الاجزاء المتفرقة من المكلفين فاذا بحث الخلق و حشرهم فقد أعادهم اه و اختلف في كيفية الاعادة فذهبت طائفة من الكرامية الى أن الجواهر لاتعدم بل تفرق ثم يجمعها الله سبحانه و يؤلفها على المتناهي الاول و الحق لها تتعدم الا بعضها منصوبا عليه ثم تعاد بعينها فظاهر قوله عليه الصلاة والسلام كل ابن آدم يفنى الا عجب الذنب و المسئلة ظنية كما صرح به الفزالي قال ابن الهمام و الحق لاعادة ما اتدم بعينه و تأليف ما تفرق اه و الظاهر ان هذا في حق غير الانبياء فان الله حرم على الأرض أن تاكل أجساد الانبياء و كذا الشهداء فانهم أحياء فالاعادة بالنسبة اليهم اعادة أرواحهم الى اشباحهم ثم قيل انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثاني و مرجعهما الى صفات الاعمال اه و المعنى ان بينهما تعلقا لايقبل الانفكاك نظير ما تقدم من الاسماء كالخافض و الراجع و كذا الممز و المذل و القافض و الباسط و شبهه ما سيأتى من الصفات المتعاقبة كالسحي

المحيى الميت المحي القديم

والميت والمقدم والمؤخر فلا يرد أن قوله هنا اسم واحد ينأى النص وحظك منهما الك اذا شهدت انه الميدي المحيد رجعت في كل شئ اليه أولا وثانيا لان كل شئ منه بدأ واليه يعود وهو المصمود من ظهور كل موجود في كل شئ له شاهد * يدل على "اله واحد و تفریک بهما تملکا بالتوجه اليه في كل مرى والتعود به من كل مهوى وتحققا أن تعود بالنظر الى البداية و ترد النفس منها الى الهداية ولذا قيل النهاية هي الرجوع الى البداية (المحيى الميت) هما يرجعان الى حقة الامثال قال تعالى خالق الموت والحياة ومنه قوله تعالى ويحيى الارض بعد موتها ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقرأ عليه الصلاة والسلام هذه الآية عند رؤية معركة ابن أن جهل عند تشريه بالاضلاع اشارة الى الله تعالى هو الذى يحيى التلويح بالايمان والاسلام والعلوم والعارف كما انه يمتن بالجهالة والضلالة والظلم والمعارف ومنه قوله تعالى او من كان ميتا فاحيائه وقوله عليه الصلاة والسلام مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحي والميت ومن كلامهم هو من احيا قلوب العارفين بأنوار معرفته وأرواحهم بأطراف مشاهدته ولما ات القلوب بالشفقة والنفوس بالشهوة فهو تعالى خالق الحياة ومديها ومقدر الموت الذى عديها ومن النجاشي في هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى احيانا بعد ما أماتنا واليه البيث والنشور قال الطيبي الاحياء خالق الحياة في الجسم والامانة ازالتها عنه فان قلت الموت عدم الحياة والعدم لا يكون بالفعل قلت العدم الاصل كذاك فاما العدم المتجدد فهو بالفعل ولكن القاعل لا يفضل العدم وانما يفعل ما يستلزمه قال تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم أسند الموت الثاني الى فعله دون الموت الأول المراد به العدم الاصل وحظك منهما أن لاهتم بحياة ولا موت بل تكون مغفوا مستسلما لاسره وقضائه وقدره قائلا ما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام اللهم احى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفى اذا كانت الوفاة خيرا لى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر قال القشيري رحمه الله من أقبل عليه الحق أحياء ومن أعرض عنه أماته ومن قربه أحياء ومن غيبه أماته وأتاه ثم أنشد

أموت اذا ذكرتك ثم أحيأ * فكم أحيأ عليك وكم أموت

(الحي) أى ذوالحياة الأزلية والأبدية وهو الفاعل الدراك قال الطيبي ذهب أكثر أصحابنا والمعتزلة الى انها حقة حقيقة قائمة بذاته لاجلها صنع لذاته أن يعلم ويقدر وذهب آخرون الى ان معناها انه لا يمتنع منه ان يعلم ويقدر هذا في حقه تعالى ولما في حقا لعبارة عن اعتدال الزواج المخصوص بين الحيوان وقيل هي القوة التابعة له الممدة لقبول الحس والعركة الارادية وحظ العبد منه لأن يصير حيا بالله حتى لا يموت لأن أولياء الله لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الى دار كما قال تعالى وللمحسن الذين اتقوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم الآية قال القشيري و اذا علم العبد انه تعالى حي لا يموت وعالم وقدير صبح توكله عليه ولذا قال تعالى وتوكل على الحي الذى لا يموت لأن من اعتمد على مخلوق واتكل عليه ليوم حاجته احتمل وفاته وقت حاجته اليه فيضيع رجاءه وأمله لديه وحينئذ تفرجك به تملكا أن تكون بين يديه كالليت بين يدي الفاسل وتحققا أن يحيى القلوب بأنوار معرفتك والارواح بأسرار مشاهدتك (القيوم) أى القائم بنفسه المقيم لغيره فهو على العموم والاطلاق لا يصبح الا الله تعالى فان قوامه بذاته لا يتوقف

الواحد الماجد الواحد

وجوده ما على غيره و قوام كل شئ به اذ لا يتصور لتلاشيها وجود و دوام الا بوجوده تعالى و للمجد فيه مختل بقدر استغائله عما سوى الله و امتداده للناس و كان مفهومه مركبا من لغوت الجلال و صفات الاعمال قال القشيري من عرف الله اليوم استراخ عن كد التدبير و تعب الاشتغال و عاش براحة الخوض فلم يضمن بشئ بتكريمه و لم يجعل في قلبه للدنيا كثرة قيمة و هو يقول للمبالغة كالديوم قال السهروردي يقوم لا يمتريه الزيادة و نقصان و التغير فالزيادة لتصور من الغاية و نقصان لتخلف عن النهاية و هو خالق الغابات و النهايات (الواجد) بالجيم أى الذي يجد كل ما يريد و يطلبه و لا يفوته شئ و قيل معناه الغنى مأخوذ من الوجد قال تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم كذا ذكره الطيبي و ظاهره ان المعنى الثاني أعم من الاول و أما قول ابن حجر و هذا مرادف للمعنى الاول لانما يراه له بخلاف لما يوحىه كلام الشارح فوهم منه و سهو عنه قال القشيري الوجد عند القوم ما يصادفونه من الأحوال من غير تكلف و لا تطلب قال الثوري الوجد لهيب ينشأ في الأسرار و ينسلخ عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد و قيل الوجد وجود نسيم الحبيب كقوله تعالى انى لأجد رج يوسف قلت و كما هو المشهور على السنة الصوفية و ان لم اراه في الكتب العديدة و انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن و الله أعلم (الماجد) من المجد و هو سعة الكرم و نهاية الشرف قال ابن حجر هو بمعنى المجد إلا ان فى المجد مبالغة ليست فى هذا من المجد اه و فيه من الإيهام ما لا يلقى و التحقيق ان صفاته فى غاية من الكمال سواء تكون بصيغة المبالغة كسعيد و عليم أو لا كما جاد و عالم نعم ما ذكر انما هو باعتبار المعنى لا من حيثة أصل المعنى بى ان ظاهره التكرار و المحققون لايرون بذلك و الذى خطر بالى ان لكثرة اعادته انه مقابل للاسم الذى قبله و لذا ورد انه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل متشبها بأستار الكعبة قذلا يا واجد يا ماجد لا تنزل عنى نعمه أنعمت بها على (الواحد) و فى نسخة بزيادة الأحمد بعده قال الطيبي فى جامع الأصول لفظ الأحمد بعد الواحد و لم يوجد فى جامع الترمذى و الدعوات لليقوتى ولا فى شرح السنة و معنى الواحد اه لا يتجزأ فى ذاته و لا نظير له فى صفاته و ليس له شريك فى فعله اه و قال بعض شراح المعايير الواحد المتفرد بالذات لأشريك له و الأحمد المتفرد بالصفات لإشاركه أحد فى صفاته و قيل الوحدة تطلق و يراد بها عدم التجزئة و الانقسام و يكثر إطلاق الواحد بهذا المعنى و قد يطلق بأزاء التعدد و الكثرة و يكثر إطلاق الأحمد بهذا المعنى و الله سبحانه و تعالى من حيث الله تعالى عن أن يكون له مثل فيعترق الى ذاته التعدد و الاشتراك أحد و من حيث الله منزه عن التركيب و المقادير لا يقبل التجزئة و الانقسام واحد و هذا القول أظهر و الله أعلم قال الطيبي الواحد و الأحمد مأخوذان من الوحدة فان أبجل أحد وجد بفتحين فأبدلت الواو همزة و أفرق بينهما من حيث اللفظ من وجوه الاول ان أحدا لا يستعمل على غير الله يقال الله أحد و لا يقال زيد أحد كما يقال زيد واحد و كآله بنى لئى ما يذكر معه من العدد و الثانى أن لقيه بسم و لئى الواحد قد لا يسم و لذا صرح أن يقال ليس فى الدار واحد بل فيها اثنان و لا يصح ذلك فى أحد و الثالث أن الواحد يفتح به العدد يقال واحد اثنان ثلاث الخ و لا كذلك أحد فلا يقال أحد اثنان و الرابع ان الواحد يلحقه التأني بخلاف الإحد و الفرق بينهما من حيث المعنى أيضا من وجوه الاول أن أحدا من حيث

البناء أبلغ من واحد لآله من الصفات المشبهة التي بنيت لمعنى الثبات والثاني أن الوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزئة تارة ويراد بها عدم التنقي والنظير لغري كوحدة الشمس والواحد يكثر إطلاقه بالمعنى الأول والآخر يغلب استعماله في المعنى الثاني ولذا لا يصح أحد قال الأزهرى مثل أحمد بن يحيى عن الآحاد أنه جمع أحد قال معاذ الله ليس للأحد جمع ولا يبعد أن يقال أنه جمع واحد كالشهاد في جمع شاهد ولا يفتح به العدد واليه أشار من قال الواحد للوصل والآخر للفصل فمن الواحد وصل إلى عباده ما وصل من النعم ومن الآخر فصل مشهم ما فصل من النعم قلت ولعل هذا وجه الاكتفاء به في هذا المقام لأن فصل النعم يتدرج في وصل النعم والثالث ما ذكره بعض المتكلمين وهو أن الواحد باعتبار الذات والآخر باعتبار الصفات يعني باعتبار أنه لا نظير له ولأشبهه في صفاته ويمكن أن يكون هذا سبب عدم ذكره لأنه يظهره يتناقض تعدد الأسماء وغلب عليه الواحد باعتبار المعنى للاكتفاء وحظ العبد أن ينفوس لجة التوحيد ويستغرق في بحر التفريد حتى لا يرى من الأزل إلى الأبد غير الواحد الأحد قال القشيري التوحيد ثلاثة توحيد الحق تعالى نفسه وهو علمه بأنه واحد وكذا أخبره قلت كقولته تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وتوحيد الحق للعبد وهو اعطاؤه التوحيد له والتوفيق به قلت واليه الإشارة بقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله وتوحيد العبد للحق وهو أن لا يشرك به شيئاً قلت واليه الإشارة بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو وقال الجنيدي التوحيد أفراد القدم من الحدث وتبيل التوحيد اسقاط الاختلاف بنور الخلق لظهور الحق وحظك منه أن تفرد عليك له لقوله صلى الله عليه وسلم إن الله وتر يحب الوتر قيل الوتر هنا القلب المنفرد له تعالى قال الشاعر

إذا كان من تبهوا في الحمن واحداً فلا تكن واحداً في الحب إن كنت تبهوا

(العبد) أي السيد الذي انتهي إليه السوود وقيل الذي لأجوف له فهو الذي يطعم ولا يطعم وقيل هو المنزه عن أن يعرض له حاجة أو يعتريه آفة وقيل الباقي الذي لا يزول وقيل الدائم وقيل غير ذلك وقيل الذي يعبد إليه في الرغائب ويقصد إليه في التوالب وهو الممتد ومن كان يقصده الناس فيما هم لهم من مهام دينهم ودنياهم فله حظ من الوصف ومن رغب في التوحيد وصار متصلياً في الدين لا يتزلزل بتقدم الشبهات وتعاقب البليات قد حظي منه قال القشيري رحمه الله من حق من عرفه بهذا الوصف أن يعرف نفسه بالفناء والزوال وشدة الارتحال ويلاحظ الكون بمن الفناء والانتقال فيزهد في خطاها ولا يرغب في حلاليها فضلاً عن حراسها ومن حق من يعرف أنه يطعم ولا يطعم أن يوجه رغبته عند مآربه إليه ويصدق توكله في جميع حالاته فلا يهتم في رزقه وكما أنه لم يستغن بأحد من خلقه كذلك لا يشركه في رزقه وإذا عرف أنه يعبد إليه في العوالم شكا إليه حاجته وفاقته ووقع إليه وتملق يميل تصرفه وتقرّب بصنوف قوسله (القادر المقدر) معناها ذوالقدرة ألا أن المقدر أبلغ لما في البناء من معنى التكلف والاكتمال فإن ذلك وإن امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مائة في قال باستواء الأسمين في المعنى المراد حق لأن المراد بهما البالغ في القدرة ولما قول ابن حجر زعم امتواء الأسمين في المعنى المراد بعيد فيبعد لأن الكلام في المعنى والاختلاف في المبنى مع أنه ذكر بنفسه أن معنى التكلف والاكتمال مستحيل في حقه تعالى فيبين كلاميه مناقضة ظاهرة وقيل الرد من وصفه تعالى

المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب

بهما تفى المعجز عنه فيما يشاء ويريد وعال ان يوصف بالقدرة المطلقة غير الله تعالى وان أطلق عليه لفظا قال الطبيب ومن حقهما ان لا يوصف بهما مطلقا غير الله فانه القادر بالذات والمقدر على جميع الممكنات وما عداها فانما يقدر باقداره على بعض الاشياء في بعض الاحوال لتحقيق به ان لا يقال له انه قادر الاמידا أو على قصد التقيد (المقدم المؤخر) معناهما هو الذى يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه ومن بعده فقد أخره وقيل هو الذى يقدم الاشياء بعضها على بعض اما بالذات كتقديم الباطن على المركبات واما بالوجود كتقديم الاسباب على المهيئات أو بالشرع والقرعة كتقديم الانبياء والمصلحين على من عداهم أو بالمكان كتقديم الاجسام العلوية على السفلية أو بالزمان كتقديم الاطوار والقرون بعضها على بعض ومن كلام بعض العارفين المتقدم من قدم الابرار بفنون المبار والمؤخر من آخر الفجرة وشغلهم بالافكار وحظ العبد منه أن يهم بامر يقدّم الهم فالاهم وأن يكون بين الخوف والرجاء (الاول) أى الذى لا بداية لاوليته (الأخر) أى الباقي بعد فناء خلقته و لا نهاية لآخرته فمنه الامر ببدأ واليه يعود وهو المقصود في مراتب الوجود (الظاهر الباطن) أى الذى ظهر ظاهر وجوده بالآيات الباهرة ولتحجب عنه ذاته عن العقول الماهرة و قيل الظاهر الذى ظهرت شواهد وجوده بخلق السموات والارض وما بينهما وقيل هو الذى ظهر فوق كل شئ وعلا عليه وقيل هو الذى عرف بطريق الاستدلال العقل بما ظهر من آثار افعاله وأوصافه والباطن هو المحتجب عن بصر الخلق ونظر العقل بسبب كبريائه فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم وقيل هو المالم بما يطن يقال طنت الامر اذا عرفت ما طنبه وقيل الظاهر بنعمته الباطن برحمته وقيل الظاهر لقوم لذلك وحدوه والباطن عن قوم لذلك جحدوه وقيل الاول قبل كل شئ والاخر بعد كل شئ والظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الاول بلاقطع والاخر بلاقطع والظاهر بلاقتراب والباطن بلا احتجاب ولعل الاتيان بها في الآية بالواو المائلة إشارة الى المرتبة الجمعية واشعارا برفع وهم التنافسية ولذا قال بعضهم انما خفى تعالى مع ظهوره لشدة ظهوره سبب لطوله ونوره حجاب نوره وكل ما جاوز عن حده المكس على خذه وفي الحكم اظهر وجود كل شئ لانه الباطن وطوى وجود كل شئ الا انه الظاهر (?) (الوالى) أى الذى تولى الامور وحكمها بالاحزان والسرور (المتعالى) بمعنى العلى يتربع من المبالغة وقيل البالغ في العلو والمرتفع عن النقائص (البر) أى الحسن البالغ في البر والاسنان قال القشيري رحمه الله من كان الله تعالى باراً به عصم عن المخالفة لنفسه وأدام بفنون اللطائف أسسه وطيب فؤاده وحصل مراده وجعل التقوى زاده وأعانه عن اشكاله بانفضاله وحماء عن مخالفته بمن اتباله فهو ملك لا يستظهر بجيش وعدد وغنى لا يتمول بمال وعدد وفي الحكم متى أعطاك لشهدك بربه ومتى منعك لشهدك قهره فهو في كل ذلك يتعرف اليك ويقل بوجود لطفه عليك (التواب) أى الذى يرجع بالانعام على كل مذهب رجع الى التزام الطاعة بقبول توبته من التوب وهو الرجوع وقيل هو الذى ييسر للمذنبين أسباب التوبة ويوقتهم لها فسمى المسبب للشئ باسم المباشر له وقيل الذى يقلل توبة عباده مرة بعد أخرى ومن حظ العبد منه ان يكون واقفا يتقبل التوبة غير آيس من نزول الرحمة ويصفع عن المجرمين ويقلل عذر المعتزين قال القشيري توبة الله على العبد توقيفه لتوبته فاذا ابتداء التوبة وأصلها من الله وكذلك اتماها على الله تعالى ونظامها بالله لنظامها في الحال وتمامها في

المتقم العفو الرؤف مالك الملك ذوالجلال والأكرام المقيط الجامع الغنى المتقى

العال وتماما في المال ولولا أن الله يتوب على العبد متى كان للعبد توبة قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا (المتقم) أي المعائب للمعبدة على مكروهات أعمالهم التماس من تقم الشيء إذا كرهه غاية الكرهة وهو لا يبعد من العبد إلا إذا كان انتقامه لله ومن أعداء الله وأحق الأعداء بالانتقام نفسه فينتقم منها مهما توارت ممصية أو تركت طاعة بأن يكلفها خلاف ما حملها عليه (العفو) فعول من العفو وهو الذي يحسو المصائب ويتجاوز عن المعاصي وهو أبلغ من الغفور لأن الغفران ينبي عن السر والعفو ينبي عن المحو وأصل العفو التصد لتناول الشيء سمي به المحو لأنه قصد لازالة المصحو قال القشيري من عرف الله تعالى عفو طلب عفوهُ ومن طلب عفوهُ تجاوز عن خلقه فإن الله تعالى بذلك أديهم وإليه تدبرهم بقوله وليعفوا وليصنعوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم (الرؤف) أي ذو الرأفة وهي شدة الرحمة وهو أبلغ من الرحيم برقية ومن الرحيم برقتين كذا ذكره الطيبي وصنف ابن حجر الرحيم بالرحمن واعتزى عليه بقوله وهو عجيب من الشارح لأنه لما يأتي على أن الرحيم أبلغ من الرحمن وهو قول ليس بمشهور حكى أن أسألا فجنب عن الصلاة على جاره له بات لكونه كان شريفا فرقى في المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لفلان لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لاسكنكم خشية الاتفاق (مالك الملك) هو الذي ينفذ مشيئته في ملكه يجرى الأمور فيه على ما شاء ليأبدا وأعداها وإقامه وإتاء لأمره لقضائه ولا معقب لعكمه قال الشاذلي قف بباب واحد لا يفتح لك الأبواب واضع لملك واحد لا يخضع لك الرقاب قال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه (ذوالجلال والأكرام) قيل هو الذي لأشرف ولاكمال إلا وهو له ولاكرامة ولامكرمة إلا وهي منه فالجلال به في ذاته والأكرام منه فالغنى على مخلوقاته وفي الحديث الظلوا إذا ذا الجلال والأكرام قيل لأنه الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب (المقيط) يقال قسط إذا جاز ومنه قوله تعالى ولما القاسطون فكانوا لجهنم حطيا وأسط إذا عدل وأزال الجور فهو الذي ينتصف للمظلومين من الظالمين ويدفع بأس الظلمة عن المستضعفين ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقيطين ولما قوله تعالى وألهموا الوزن بالقسط أي بالعدل فهو اسم مصدر لاقسط لامصدر لقسط لتضاد معناه (الجامع) أي الذي جمع بين اشتات الصفات المختلفة والحضادة متجاوزة ومتمازجة في الألف واللام وقيل الجامع لأوصاف الحمد والثناء وأقول هو كما قال جامع الناس ليوم لأرباب فيه فمن جمع بين العلم والعمل وائق الكمالات النسانية بالأدب الجسمانية لله حظ من ذلك وقال القشيري وقد جمع اليوم قلوب أوليائه إلى شهود تقديره حتى يتخلص من أسباب التفرقة فيطيب عيشه إذا أراحه المؤمنين دون لقاء الله فلا يبرى الوسائط ولا ينظر إلى الحادثات بين التقدير فإن كان نعمة علم أن الله هو المعطي لها ومنعها وإن كان شدة علم أن الله هو الكاشف لها ومنعها (الغنى) أي المستغنى بفضائه وصفاته عن كل شيء في كل شيء قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد (المتقى) أي الذي يغنى من يشاء من عبادته بما شاء وقيل هو الذي أغنى خواص عبادته عما سواه بأن لم يبق لهم حاجة إلا إليه قال القشيري إن الله يغنى عبادته بعضهم عن بعض على الحقيقة لأن العوالم لاتكون إلا إلى الله فمن أشار إلى الله ثم رجع عند حوائجه إلى غير الله ابتلاه الله بالحاجة إلى الخلق ثم ينزع الرحمة من قلوبهم ومن شهد عمل انتقاره إلى الله فرجع إليه بحسن العرفان أعفاه الله من حيث لا يحتسب وأعطاه من حيث لا يرتقب وأغناه الله العباد على قسمين فبعضهم

المانع الضار النافع النور الهادي البديع

من يفنيه بتنمية أحواله ومنهم من يفنيه بتصفية أحواله وهذا هو الفنى العقيق (المانع) أى المانع لاسباب الهلاك والنقصان فى الأبدان والآديان وقيل هو من المنية أى يهبط أوليائه ويصير أممياهم وقيل من المانع أى يمنع من يستحق المنع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وقال ابن عطاء ربما أعطاك لمنك وبما منعتك فاعطاك قال ابن حجر وفى رواية المعطى المانع قال القشبرى المانع فى وصفه تعالى يكون بمعنى منع البلاء عن أوليائه ويكون بمعنى منع المعطاء عن شاء من أوليائه وأعدائه وقد يمنع النوى والشهوات عن نفوس العوام ويمنع الزلات والاختيارات عن قلوب الخواص وهو من أجل النعم التى ينص بها عباده المحربين ويكرم به أوليائه العارفين (الضار النافع) هما بمنزلة وصف واحد وهو القدرة الشاملة للضر والنفع أو خالق الضر والنفع أو الذى يصدر عنه النفع والضر لما بوسط أو بغير وسط قال القشبرى وفى معنى الوصفين إشارة الى التوحيد وهو أنه لا يحدث شئ فى ملكه إلا بإياديه وحكمته وقضائه وإرادته ومشيئته فمن استسلم لحكمه فهو عاقل فى الرملة ومن أثر اختيار نفسه وقع فى كل آلة وقد ورد عن الحق تعالى أنه قال أنا الله لا اله إلا أنا من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى كان عبدي حقا ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى لم يطلب ربا سوى (النور) أى الظاهر يتفحص المظهر لغيره وقيل هو الذى يصبر بنوره ذو السابعة قال القشبرى فى قوله تعالى الله نور السموات والأرض بنور الآفاق بالنجوم والقلوب بنور المعارف ومنور العلوم والآديان بآثار الطاعات لأن العبادة زينة النفوس والأشياء والمعارف زينة القلوب والأرواح والتأييد بالمواقفات لنور الظواهر والتوحيد بالمواصفات نور السرائر وإن الله تعالى يزيد قلب المهدى نورا على نور قوله يهدى الله لنوره من يشاء أى يهدى الله القلوب الى خاصن الأخلاق بنور الحق ويعطفه ويترك الباطل ويدفع ما يستدعيه (الهادى) هو الذى أملى كل شئ خلقه ثم هدى خاصة خلقه الى معرفة ذاته فاطلموا بها على معرفة مصنوعاته ليكون أول معرفتهم بالله ثم يعرفون غيره به وهدى عامة خلقه الى غلوائته فاستشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته ليكون أول معرفتهم بالاعمال ثم يرتفعون بها الى الفاعل فالتانى مراد والأول مراد والله رؤف بالعباد والى المرتبة الأولى الإشارة بقوله تعالى أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد خطاها منه عليه الصلاة والسلام وهو معرفة الأقهاء من خواص عباده الأصفياء واليهما الأيماء بقوله عز وجل ربى ولولا ربى ما علمت ربى ولولا الله ما احتسبنا والى الثانية الإشارة بقوله تعالى سريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله عز وجل أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ قال القشبرى فى قوله تعالى يهديهم ربهم يكرم أقواما بما يلهمهم من جميل الأخلاق ويصرف قلوبهم الى ابتغاء ما فيه رضا الخلاق ويدلهم على استنصار قدر الدنيا حتى لا يستترهم ذل الطمع من الوقوف على غير باب الحق والهداية الى حسن الخلق ثانى الهداية الى اعتقاد الحق لأن الدين صدق مع الحق وخلق مع الخلق (البديع) أى البديع الذى أتى بما لم يسبق اليه فعيل بمعنى مفعول أو الذى أبدع الأشياء أى أوجدها من العدم أو هو الذى لم يمهده مثله فالفعل هو البديع مطلقا لأنه لا مثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته قبل من أمر السنة على نفسه قولا وفعلنا خلق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلنا خلق

الباقى الوارث الرشيد الصبور رواء الترمذى والبيهقى في الدعوات الكبير وقال الترمذى هذا حديث غريب

بالدعة وقال القشيري أصول مذهبنا ثلاثة الافناء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والاعمال والاكل من الحلال وصدق القتال و اخلاص النية في جميع الاعمال وقال ايضا من داهن مبتدعا سلب الله حلاوة السنن من عمله ومن ضحك الى مبتدع لزغ الله نور الايمان من قلبه (الباقى) أى الدائم الوجود الذي لا يقبل الفناء قال القشيري حقيقة الباقى من له البقاء ولا يميوز أن يكون الباقى باقيا بقاء غيره. وما يجب أن تشعده العناية أن يتحقق العبد أن المخلوق لا يميوز أن يكون متصفا بصفات ذات الحق تعالى فلا يميوز أن يكون العبد عالما بعلم الحق ولا قادرا بقدرته ولا سميا بسمعه ولا بصيرا بصيره ولا باقيا ببقائه لأن الصفة القديمة لا يميوز تباينها بالذات الحادثة كما لا يميوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة وحفظ هذا الباب أصل التوحيد وإن كثيرا من لا تحصيل له ولا تحقيق زعموا أن العبد يصير باقيا بقاء الحق سمعا بسمعه وبصيرا بصيره وهذا خروج عن الدين وإنسلاخ عن الاسلام بالكيفية وربما تملقوا في نصرة هذه المقالة الشنيعة بما روى في الخبر فاذا أميسته كنت له سمعا وبصيرا فبى يسمع وبى يصير ولا احتجاج لهم في ظاهره اذ ليس فيه انه يسمع بسمعى وبصير بصيرى بل قال بى يسمع وبى يصير قال النصراني اذى الله تعالى باق بقاله والعبد باق بقاله ولقد حقق رحمه الله وحصل وأخذ عن كمية المسئلة وفصل (الوارث) الباقي بعد فناء العباد و خراب البلاد حين يقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قال تعالى لما نحن ثرى الارض ومن عليها ومنه قوله رب لا تلنوني فردا وانت خير الوارئين فيرجع اليه الاسلام بعد فناء الملوك وهذا بالنظر العامى وأما بالحقيقة فهو الملك المالك على الاطلاق كما قيل الوارث الذى يرث بلا تزويج أحد والباقي الذى ليس لملكه أميد (الرشيد) أى الذى تنساق قدايره الى غايته على سنن السداد بلا استشارة وإرشاد فهو الذى أرشد الخلق الى مصالحهم أى هداهم اليها ودلهم عليها فعيل بمعنى مقبل بمعنى المهادى فيكون إرشاد الله لميده هداية نفسه الى طاعته وقلبه الى معرفته وروحه الى محبته وسره الى قربته وأما من أرشده الحق لاصلاح نفسه أن يلهمه التوكل عليه والتفويض في سائر أموره اليه جامع ابن آدم يوما فأمر رجلا برهن شئ نعمة على ما يأكله فخرج فاذا بالناس معه بقلة عليها أربعون ألف دينار فسأله عن ابراهيم وقال هذا ميراثه عن أبيه وأنا غلامه فأتى به اليه فقال ان كنت صادقا فأنت حر لوجه الله وما معك وهبته لك فأنصرف عني فلما خرج قال يا رب كلشك في رغبتي فصبيت على الدنيا فوحكك ثمن أمضى جوعا لم أتعرض لطلب شئ (الصبور) أى الذى لا يستعجل في مؤاخذة العصاة وهذا قريب من معنى الحليم والفرق بينهما أن المذهب لا يلمن العقوبة في صفة الصبور كما يلمنها في صفة الحليم وقيل هو الذى لا يسهل السجدة على المسارعة في الفعل قبل أوانه والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يمشي به يماق في الآخرة بخلاف الحليم وأصل الصبر حبس النفس عن المراد فاستعبر لسطح الثانى في الفعل لانه غايته (رواه الترمذى والبيهقى في الدعوات الكبير) ورواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه قال ابن حجر وروى عدد تلك التسعة والتسعين ابن ماجه أيضا لكن بين الروايين تقديم وتأخير وتبدل وتغيير واختلف الحفاظ في أن سردها هل هو موقوف على الراوى أو مرفوع مرجح الاول بأن تمدادها انما هو مترج من كلام الراوى لكن الموقوف الذى ليس من قيل الراى في حكم المرفوع (و قال الترمذى هذا حديث غريب) قيل ما من اسم من الاسماء التى في هذا الباب الا وقد ورد به الكتاب والسنة الصحيحة غير لفظ الصبور فانه ما وجد الا في هذا

✽ وعن يريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول اللهم اني أسألك بأنك أنت الله لا اله الا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب رواه الترمذى وأبو داود ✽ وعن أنس قال كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ورجل يصلي فقال اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم أسألك

الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ✽ (وعن يريدة) أي ابن الحصيبي الأسلمي سلم قبل بدر ولم يشهد لها وباع يعة الرضوان وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة ثم خرج منها إلى خراسان غازياً (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً الظاهر أنه أبو موسى الأشعري كما سيأتي في الحديث الآتي (يقول اللهم اني أسألك بأنك أنت الله لا اله الا أنت) تأكيد لها قبله (الأحد) أي بالذات والصفات (الصمد) أي المقصود الكلي والمطلوب الحقيقي (الذي لم يلد ولم يولد) المنزه عن سمات التقصان والحدوث (و لم يكن له كفواً) أي مثلاً في ذاته وشبهها في صفاته ونظيراً في أفعاله (أحد) ولم يذكر المسؤول لعدم الحاجة إليه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (دعاً) أي الرجل (لله باسمه الأعظم) قيل الأعظم هنا بمعنى العظم لان جميع أسمائه عظيم وقيل كل اسم هو أكثر تعظيماً له تعالى فهو أعظم بما هو أقل تعظيماً فالرحمن أعظم من الرحيم لانه أكثر مبالغة ولقظة الله أعظم من الرب لانه لا شريك له في تسميته لا بالاضافة ولا بغيرها بخلاف الرب (الذي اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب) إجابة الدعاء تدل على وجاهة الداعي عند المجيب فيضن قضاء الحاجة بخلاف الاعطاء فالأخير أبغ ذكره الطيبي رحمه الله وقال في الحديث دلالة على ان الله تعالى اسما أعظم اذا دعى به أجاب وان ذلك مذكور هنا وفيه حجة على من قال كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض عما سواه هو الاسم الأعظم اذ لا شرف الحروف وقد ذكر في احاديث أخر مثل ذلك وفيها أسماء ليست في هذا الحديث الا أن لفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم اهـ وهو قول الجمهور وتقدم شرطه (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا ابن ماجه والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم ✽ وعن أنس قال كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ورجل يصلي فقال اللهم اني أسألك (لمعه حذف المفعول اكتفاء بعلم المسؤول (بأن لك) تقديم الجار للاختصاص (الحمد لا اله الا أنت المنان) أي كثير العطاء من المنة بمعنى النعمة أو النعمة الثقلة والمنة مذمومة من الخلق لانه لا يملك شيئاً قال صاحب الصحاح من عليه منا أي أنعم والمنان من أسمائه تعالى اهـ ويجوز أن يكون من المنة أي الله سبحانه كبير الإنسان على عبادته بإيادهم وابدانهم وهدايتهم إلى الإيمان وأنواع البر والاحسان وفي نسخة صحيحة الحنان قبل المنان وهو المفهوم من المفاتيح وفي النهاية الحنان أي الرحيم بعباده وعن علي رضي الله عنه الحنان من يقبل على من أغرض عنه والمنان من يبدأ بالنوال قبل السؤال من كتاب ابن الصلاح كذا وجدته بخط مولانا اسمعيل الشرواني (بديع السموات والأرض) يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان أو خبر مبتدأ محذوف أي هو أو أنت وهو أظهر والنصب على البداهة وتقوية رواية الواحدى في كتاب الدعاء له يا بديع السموات كذا في شرح الجزرى على المفاتيح أي مبدعها وقيل بديع سمواته وأرضه وفي الصحاح أبدعت الشئ اخترعته لا على مثال سبق (يا ذا الجلال والإكرام) أي صاحب العظمة والمنة (يا حي يا قيوم أسألك) أي ولا أسأل غيرك

فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب وإذا مثل به أعطى
رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه ~~جاء~~ عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسم الله الاعظم فى حاتين الآيتين واليهما واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم وقامته آل عمران
الم الله لا اله الا هو الذى القيوم رواء الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارسى

ولا أطلب سواك أو أسألك كلما سألت أو هو تأكيد للقول وهو غير موجود فى العصى (فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب وإذا مثل به أعطى رواء الترمذى
وأبو داود والنسائى وابن ماجه) قال ابن حجر وفى نسخة والدارسى والله أعلم بمجته قال الجزرى
فى شرحه على المصباح رواء الأربعة وأسند وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبه ونفذ لفظ أحمد
باسم الاعظم ولفظ الباقيين باسمه العظيم وزاد ابن ماجه بعد لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك
وزاد ابن حبان الحنان قبل الننان ولم يذكر ابن أبي شيبه يا حي يا قيوم ~~جاء~~ (وعن أسماء بنت يزيد)
أى ابن السكن ذكره ميرك ولم يذكر المؤلف فى الاسماء (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله
الاعظم فى حاتين الآيتين واليهما واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم وقامته آل عمران) بالجرى على انها
وما قبلها بدلان. وجوز الرفع والنصب وجههما ظاهر (الم الله لا اله الا هو الذى القيوم
رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارسى) وروى الحاكم اسم الله تعالى الاعظم فى ثلاث سور
البقرة وآل عمران وحله قال القاسم بن عبد الرحمن الشافعى المتبعى روى انه قال لقيت مائة صحابي
فالتصفتهم أى السور الثلاث فوجدت الله - الحى القيوم قال ميرك ونحوه الامام فخر الدين الرازى
رحمه الله واحتج بانها بدلان على صفات الربوبية ما لا يدل على ذلك غيرها كدلالتهما واختاره
التنويرى وقال الجزرى وعندى الله لا اله الا هو الحى القيوم ونقل الفخر أيضا عن بعض أرباب
الكشف انه هو واحتج له باله من أراد ان يعبر عن كلام معظم بمجهرته لم يقل أنت بل يقول هو اه
وهذا أقوال أخرى فى تعيين الاسم الاعظم منها انه رب أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس
وأبى الدرداء انهما قالوا اسم الله الاكبر رب رب ومنها الله الذى لا اله الا هو رب العرش
العظيم نقل هذا عن الامام زين العابدين انه رأى فى النوم ومنها كلمة التوحيد نقله القاضى عياض عن
بعض العلماء ومنها الله لانه اسم لم يطلق على غيره تعالى ولانه الاصل فى الاسماء الحسنى ومن ثم
لحققت اليه ومنها الله الرحمن الرحيم ولعل يستدته ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فبصت ودعت اللهم انى أدعوك الله
و. أدعوك الرحمن و. أدعوك الرحيم و. أدعوك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم البغ وفيه
الله صلى الله عليه وسلم قال لها انه هى الاسماء التى دعوت بها قلت ستد ضعيف وفى الاستدلال به ما لا يثبت
وقد استوعب السيولى الأقوال فى رسالته وقيل انه خفى فى الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة
وأشكر قوم من العلماء تزجج بعض الاسماء الالهية على بعض وقالوا ذلك لا يجوز لانه يؤذن باعتقاد
لخصان المنقول عن الاصل وأولوا ما ورد من ذلك بان المراد بالاعظم العظيم اذ أسماء كلها
عظيمة قال أبو جعفر الطبرانى اختلفت الآثار فى تعيين الاسم الاعظم وعندى ان الاكوال كلها صحيحة اذ
لم يرد فى خبر منها الله الاسم الاعظم ولا شئ أعظم منه فكانه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يجوز
وصفه بكونه أعظم ليرجع لسمى عظيم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة فى الاخبار انما يراد بها
مزيد الداعى فى ثوابه اذا دعا بها كما أطلق ذلك فى القرآن والمراد به مزيد الثواب للتقوى وقيل

✽ وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون إذا دعا ربه وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء إلا استجاب له رواء أحمد والترمذي

✽ (الفصل الثالث) ✽ عن يريدة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عشاء فإذا رجل يقرأ ويرفع صوته فقلت يا رسول الله أتعلم هذا مرأه قال بل مؤمن متعب

المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسمائه تعالى دعا به العبد مستغرقا بحيث لا يكون في خاطره ولا فكره حالئذ غير الله فانه يحصل له ذلك معنى ذلك من الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحد وأئمة آخرون وانطورت أقوالهم في ذلك كما ذكرنا بعضها ومنها ما ذكر المصنف بقوله (✽) وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون) أي صاحب الحوت وهو سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام (إذا دعا) أي ربه كما في نسخة صحيحة وهو غير موجود في الترمذي لكنه يذكر في الأذكار كمنها في المفاتيح وهو ظرف دعوة (وهو في بطن الحوت) جملة حالية (لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين) بدل من الدعوة لأنها في الأصل المرة من الدعاء ويراد بها هنا المدعو به مع التوسل فيه بما يكون مبيها لاستجابته (لم يدع بها) أي بتلك الدعوة أو بهذه الكلمات (رجل مسلم في شيء) أي من العاجات (الا استجاب) أي الله (له) ولعله لقوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تجب المؤمنين (رواه أحمد والترمذي) ومختصر قصته عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى بعثه الى أهل نينوى من أرض الموصل فدعاهم الى الإيمان فلم يؤمنوا فأوحى الله اليه أن أخبرهم أن العذاب يأتيهم بعد ثلاثة أيام فخرج يونس عليه الصلاة والسلام من بينهم فظهر منحاب أسود ودأ حتى وقف فوق بلدهم فظهر منه دخان فلما أيقنوا أنه سينزل بهم العذاب خرجوا مع أزواجهم وأولادهم ودوابهم الى الصحراء وفرقوا بين الأولاد والأمهات من اللسان والدواب ورفعوا أصواتهم بالتضرع والبكاء وأمنوا وتابوا عن الكفر والمصيان وقالوا يا حي لا إله إلا أنت فاستجاب الله عنهم العذاب فدعا يونس عليه الصلاة والسلام من بلدهم بعد ثلاثة أيام ليعلم كيف حالهم فرأى من البعيد أن البلد معمور كما كان وأهله أحياء فاستجابه وقال قد كنت قلت لهم ان العذاب ينزل عليكم بعد ثلاثة أيام فلم ينزل فذهب ولم يعلم أنه قد نزل عليهم ورفع عنهم عسار حتى أتى سفينة وركبها فلما ركبها وقتت السفينة ليالفا فلم يجر فقال الملاحدون هنا جيد آتينا فرقموا بين أهل السفينة فخرجت القرعة على يونس فقال أنا الآتي فألقى نفسه في البحر فالتصقه حوت بأمر الله وأمره الله أن يحفظه فلبث في بطنه وسار به الى النيل الى بحر فارس ثم الى دجلة فقال لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين أي أنا من الظالمين يجرؤني من بين قومي قيل أن تأذن لي به فاستجاب الله له وأمر الحوت بالفتل الى أرض صبيين بلدة من بلاد الشام

✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن يريدة قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عشاء) أي وقت عشاء أو لصلاة عشاء (لذا) للمفاجأة (رجل يقرأ ويرفع صوته فقلت يا رسول الله أتعلم هذا) قال ابن حجر أي أتري وهو أولى من قول الشارح أي أعتقد أو أتأكد لرواية شرح السنة أنراه مرأه اده وفيه ان تحري أيضا يحتاج الى تفسير الشارح كما ترى فهو في باب الايضاح أولى كما لا يخفى (هذا) أي هذا الرجل (مرأه) أي منافق يقرأ للسمعة والرياء بقرينة رفع صوته المحتمل أن يكون كذلك (قال بل مؤمن متعب)

قال و أبو موسى الأشعري يقرأ ويرفع صوته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته ثم جلس أبو موسى يدعو فقال اللهم اني أشهدك انك أنت الله لا اله الا أنت أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الذي اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب قلت يا رسول الله أخبره بما سمعت منك قال نعم فآخبرته بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أنت اليوم لي أخ صديق حدثني حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواء رزين

★ (باب ثواب التسبيح والتحميد والتبجيل والتكبير) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الكلام أربع

أى راجع من الغفلة الى الذكر لأن الأمانة قوبة الخواص فهي لأخص من توبة العوام التي هي الرجوع من المعصية الى الطاعة (قال) أى برودة (و أبو موسى الأشعري يقرأ ويرفع صوته) أى أيضا وقال الطبري قيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعالم ان أبا موسى الخ وقال ابن حجر أى قال برودة قلت ذلك لرسول الله و أبو موسى أى والعالم انه الذي يقرأ ولا يخفى أن كلا القولين بعيد من العوام والظاهر ما ذكرناه من التقدير في تقرير الكلام وتقرير النظام فان الرجل الاول منكر غير معروف فيحتمل أن تكون قراءته منكرًا من القول وزورا ولهذا استغفم حاله وبينه صلى الله عليه وسلم وأما أبو موسى الأشعري فمن اجلاء الصحابة فظن الرياء والتفاخر به مستبعد جدا إلا ان ثبت الرواية بأنه هو ثم رأيت ما يؤيد التأويل رواية فخرج السنة بعد هذا فلم من ذلك أن الرجل في صدر الحديث هو أبو موسى اه فحمل قول برودة علم معرفته به قيل ذلك (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته ثم جلس أبو موسى) لعلمه في التشهد أو بعد الصلاة (يدعو) قال ابن حجر علم منه ان قراءته مع رفع صوته كانت وهو قائم (فقال) أى أبو موسى في دعائه (اللهم اني أشهدك) أى اعتقد فيك (انك أنت الله لا اله الا أنت أحدا صمدا) منصوبان على الاختصاص كقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو الى قوله قاله بالسطر وفي شرح السنة مرفعان مرفوعان على انهما صفتان لله (لم يلد) أى ليس له ولد فان القديم لم يكن عمل الحادث (و لم يولد) أى ليس له والد والدة فانه قديم منزوع عن الحدوث والتوالد (و لم يكن له كفوا) أى شبيها ونظيرا (أحد) أى من المخلوقات وهو معنى قوله تعالى ليس كمثله شيء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت) أى أبو موسى (الله باسمه الذي اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب) وهو تعريف الاسم الاعظم (قلت يا رسول الله أخبره) بهذا الاستغفام (بما سمعت منك) أى من مبلغ دعائه على قول الشارحين أى من مدحه بقوله مؤمن منيب (قال نعم فآخبرته بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي) أى أبو موسى فرحا بما ذكرته له (أنت اليوم لي) أى في هذا الزمان (أخ صديق) أى الجائع بين الأخوة والصدقة (حدثني) حال أو استئناف بيان (حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا من رواية الاقران (رواه رزين)

★ (باب ثواب التسبيح والتحميد والتبجيل والتكبير) ★

تخصيص بعد تعميم من باب ذكر الله تعالى و وقع في نسخة ابن حجر تقديم التبجيل على التحميد سهوا.

وتكلف في توجيهه

★ (الفصل الأول) ★ (عن سمرة بن جندب) امر مرارا. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الكلام أربع) أى أفضل كلام البشر لأن الرابعة لم توجد في القرآن ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه ولقوله عليه الصلاة والسلام. هي أفضل الكلام بعد القرآن وهي من القرآن أى تأملها و يحتمل

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفي رواية أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت رواه مسلم ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس رواه مسلم

ان يتناول كلام الله أيضا قالها موجودة فيه لفظا الا الرابعة قالها موجودة معنى وأفضليتها مطلقا لانها هي الجامعة لمعاني التنزيه والتوحيد وأنعام الثناء والتعجيد وكل كلمة منها معدودة من كلام الله وهذا ظاهر معنى ما ورد وهي من القرآن أي كلها وأما المأثور في وقت أو حال أو نحو ذلك فالاشتغال به أفضل من القرآن وهو أفضل من التسبيح والتهليل المطلق قاله الطيبي وتبعه ابن حجر لانه عليه الصلاة والسلام قال أفضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والسجود لأفضليتها لشماتها على جملة أنواع الذكر من التنزيه والتعجيد ودلائها على جميع المطالبات الأهلية إجمالا وورد في أحاديث كثيرة التهنيتات الفاضلات من المال والبنين وجه تسميتها بالباقيات مع أن كل أعمال الآخرة كذلك مقابلتها للفايات الفاسدات من المال والبنين في المثل المشروب قبلها إشمارا بأن المال والبنين من أكمل أسباب أبواب الدنيا فالمذكورات من أفضل عبادات أصحاب العقي قالها زبدة صفات الله وعدة كلمات الله قال الطيبي واحتج بهذا الحديث القائل بأن من خلف لا يتكلم اليوم فسبح أو حلل أو كبر أو ذكر الله قاله بحيث وهو قول بعض العلماء لأن الكل كلام وقال ابن حجر وفي مذهبا لا تحت لما في الحديث لما في هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس وإنما يصلح فيها التسبيح والتحميد وغيرهما من ذكر الله اه وقال علماؤنا لا تند في العرف كلاما وسبى الإيمان على العرف (سبحان الله) تنزيه عن النقصان وتمت الحدائق (والحمد لله) توصيف بالجلال والجمال وتموت الكمال (ولا اله الا الله) توحيد للذات وتفريد للصفات (والله أكبر) إثبات الكبرياء والعظمة مع اعتراف بالقصور عن المحمدة قال صلى الله عليه وسلم لأحصى ثناء عليك (وفي رواية) لمسلم والترمذي (أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله) أي اعتقد تنزيهه عن كل ما لا يليق بجلاله ذاته وكمال صفاته وهذا بمنزلة التحلية ولذا أردله بما يدل على أنه المتصف بالاسماء الحمى والصفات الفعل المستحق لظهور الشكر وابداء الثناء وهو بمنزلة التحلية ولذا قال (والحمد لله ولا اله الا الله) ثم أشار الى أنه متوحد في صفاته السلبية ولعونه الثبوتية ثم أوصا الى أنه لا يتصور كنه كبريائه وعظمة أزاره ورد الله بقوله (والله أكبر) ثم قال و ان كان هذا الترتيب هو مقتضى مفهوم أهل التأديب والتبذيب لكن (لا يضرك بأيهن بدأت) قال الطيبي ان الترتيب المذكور هو العزيمة والباقي رخصة قال ابن الملك يعني بدأت سبحان الله أو بالحمد لله أو بلالة الله أو بالله أكبر جاز وهذا يدل على ان كل جملة منها مستقلة لا يجب ذكرها على نظمها المذكور لكن سرعاتها أولى لأن المندرج في المعارف يعرفه أولا بتعوت جلاله أعنى تنزيه ذاته عما يوجب نقصا ثم بصفات كماله وهي صفاته الثبوتية التي بها يستحق الحمد ثم يعلم ان من هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الا لوهية غيره فيكشف له من ذلك أنه أكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه له وهو كلام حسن المبدأ والمتنبي (رواه مسلم ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله) مصدر منصوب بفعل واجب اضماره أي أسبح سبحان الله (والحمد لله) أي ثابت سواء حمد أو لمحمد (ولا اله الا الله)

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وجمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها و إن كانت مثل زبد البحر متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وجمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه متفق عليه

أي موجود أو معبود أو مقصود أو مشهود (والله أكبر) أي من أن يعرف كنه كبريائه (أحب إلى ما طلعت عليه الشمس) أي من الدنيا وما فيها من الأموال و غيرها كذا قيل قال ابن حجر فأحب ليس على حقيقته والمعنى أنها أحب إلى باعتبار ثوابها الكثير الباقي من الدنيا بأسرها لزوالها وفنائها وهذا هو حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها و قال العارف الجامي أي شمس الوجود و قال ابن العربي أطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات و بين ما طلعت عليه الشمس و من شرط المفاضلة استواء الشئيين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر و أجاب ابن بطال بأن معناه أنها أحب إليه من كل شئ لانه لا شئ إلا الدنيا والآخرة فأخرج الغير من ذكر الشئ بذكر الدنيا إذ لا شئ سواها إلا الآخرة و أجاب ابن العربي بما حاصله أن أفضل قد يراد به أصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى خير مستترا وأحسن مقيلا و لا مفاضلة بين الجنة والنار أو الخطاب واقع على ما استقر في نفس أكثر الناس فانهم يعتقدون أن الدنيا لا شئ مثلها و أنها المقصود فأخبر بالها عنده خير مما تظنون انه لا شئ أفضل منه و قيل يحتمل أن يكون المراد أن هذه الكلمات أحب إلى من أن يكون في الدنيا فاقصدت بها و إلحاصل أن الثواب المترتب على قول هذا الكلام أكثر من ثواب من تصدق بجميع الدنيا و يؤيده حديث لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها و آخر يذكر الله كان الذكر لله أفضل و يحتمل أن يكون المراد أحب إلى من جمع الدنيا و اقتنائها و كانت العرب يتصرفون بجميع الأموال (رواه مسلم) و كذا الترمذي و النسائي و ابن أبي شبة و أبو عوالة ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وجمده) الباء فيه للسقانة و الواو زائدة أي أسبغها تسبيحا مقرونا بجمده أو متعلق بمحذوف عطف الجملة على الأخرى معناه و أجدى بجمده أو أتى بثناؤه (في يوم) أي في أجزائه قاله ابن حجر و قال الطيبي أي في يوم مطلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته فلا يقيده بشئ (منها مائة مرة) قال الطيبي سواء كانت متفرقة أو مجتمعة في مجلس أو مجلس في أول النهار أو آخره إلا أن الأولى جمعها في أول النهار اه و لعل أولوية أول النهار للمبادرة و المسارعة إلى الأوراد و الأذكار و الاتيان بتيديده في الحديث الآتي بالصباح و المساء (حطت) أي سقطت و أزهدت عنه (خطاياها) أي الصغيرة و يحتمل الكبيرة (و إن كنت مثل زبد البحر) أي كمية أو كيفية قال ابن الملك هذا و أمثاله كثافة يعبر بها عن الكثرة عرفا (متفق عليه) و من العجب أن الشيخ الجزري نسب الحديث إلى أبي عوانة في الحصن ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح) أي سبحان الله وجمده مائة مرة (و حين يمسي سبحان الله وجمده مائة مرة) أي فيها بأن يأتي بعضها في هذا و بعضها في هذا أو في كل واحد منهما و هو الاظهر لكن كلام النووي الآتي يؤيد الأول و كأنه اعتبر المتيقن الذي هو الأقل (لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء) أي القائل (به) و هو قول المائة المذكورة (إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه) و أجيب عن الاعتراض المشهور بأن الاستثناء منقطع أو كلمة أو بمعنى الواو قال الطيبي أي يكون ما جاء به أفضل من كل ما جاء به غيره إلا ما جاء به من قال مثله

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتمان خفيتان على اللسان خفيتان في الميزان خبيتان إلى الرحمن سبحانه الله وجمده سبحانه الله العظيم متفق عليه ✎ وعن سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة رواه مسلم وفي كتابه في جميع الروايات عن موسى الجهني أو يحط قال أبو بكر البرقاني

أوزاد عليه ليل الاستثناء منقطع والتقدير لم يأت أحد بالفضل مما جاء به لكن رجل قال مثل ما قاله فأنه يأتي بمساواته فلا يستقيم أن يكون متصلا الأعلى تأويل هو قوله ✎ وبلدة ليس بها أنيس ✎ وقيل بتقدير لم يأت أحد بعمل ما جاء به أو بالفضل مما جاء به الخ والاستثناء متصل قال الطبري رحمه الله دل الحديث على أن من زاد على العدد المذكور كان له الأجر المذكور والزيادة فليس ما ذكره قديدا لا يجوز الزيادة عليه كما في عدد الطهارة وعدد الركعات اهـ ولعل الفرق أن الأول للتشريع والثاني للتغيب قال النووي فيه دليل على أنه لو قال هذا أكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الأجر المذكور (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتمان أي خفيتان مفيدتان (خفيتان على اللسان) أي قريان عليه بالسهولة (خفيتان في الميزان) أي بالسهولة قال الطبري رحمه الله الخفة مستعارة للسهولة فيه سهولة جريان هذا الكلام بما يحق على العامل من بعض الحملات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان اهـ وقيل توزن صحائف الأعمال ويدل عليه حديث الطائفة والسجلات روى في الآثار أنه سئل عيسى عليه الصلاة والسلام ما بال حسنة ثقيل والسيدة خفيفة فقال لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلواتها ولذلك ثقلت عليكم فلا يملئكم ثقلها على تركها فإن بذلك ثقلت الموازين يوم القيامة والسيدات حضرت حلواتها وغابت مرارتها فلذلك خفت عليكم فلا يملئكم على فعلها خفتها فإن بذلك خفت الموازين يوم القيامة (خبيتان إلى الرحمن) ثنية حسنة وهي المحبوبة لأن فيهما المنح بالصفات السلبية التي يدل عليه التنزيه والصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد وقيل المراد أن قالها محبوب الله ومحبته الله لعبده إرادة إكمال الخير له وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يمازى على العمل القليل بالثواب الجزيل (سبحان الله وجمده سبحانه الله العظيم متفق عليه) وهو آخر حديث في صحيح البخاري ورواه الترمذي وابن شيبة ✎ (وعن سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب أي يحصل (كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه) أي المصغوبين من لسانه (كيف يكسب ألف حسنة) أي بسهولة بلا عجز (قال) يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وهو أقل المضاعفة الموفرة في القرآن بقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله مضاعف لمن يشاء ومنه حسنة الحرم بمائة ألف حسنة (أو يحط عنه ألف خطيئة) أي صغيرة أو كبيرة وذلك بمشيئة الله تعالى (رواه مسلم) قال النووي رحمه الله في الأذكار كنا في عامة نسخ مسلم ويحط بالواو قلت ويؤد ما في رواية الترمذي والنسائي وابن حبان أنه بالواو (وفي كتابه) أي كتاب مسلم (في جميع الروايات عن موسى الجهني أو يحط) أي بالالف قال الطبري هو أبو عبد الله موسى بن عبد الله الجهني الكوفي سجع مجاهدا ومصعب بن سعد روى عنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان (قال أبو بكر البرقاني) يفتح الموحدة ويكسر وسكون الراء قال الطبري هو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي البرقاني بالياء الموحدة والراء والقاف

ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد القطان عن موسى قالوا ويخط يثغر ألف هكذا في كتاب الحميدي * وعن أبي ذر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أفضل قال ما أخطئني الله لملائكته سبحانه الله وبه رواه مسلم * وعن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة قال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزلت بما قلت منذ اليوم لوزنتن سبحانه الله وبه رواه عدد خلقه ورضاه نفسه

(ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد القطان عن موسى) أي المذكور (فقالوا) بصيغة الجمع على ما في النسخ المصححة والضمير لشعبة وأخويه وفي نسخة قال أي موسى (ويخط يثغر ألف) أي بالواو (هكذا) المشار إليه قوله وفي كتابه إلى آخره (في كتاب الحميدي) وهو الجامع بين البخاري ومسلم جمعا وأفرادا قال الطبري يختلف معنى الواو إذا أريد بها أحد الأمرين وأما إذا أريد بها التنوين فهما بيان في القصد اه وقد تأتي الواو بمعنى أو فلانقاة بين الروایتين وكان المعنى أن من قالها يكتب له ألف حسنة إن لم يكن عليه خطيئة وإن كانت عليه فيحط بعض ويكتب بعض ويمكن أن تكون أو بمعنى الواو أو بمعنى بل فيحتسب يصح له يتنهما وقيل الله أوسع من ذلك * (وعن أبي ذر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام) أي من جملة الأذكار (أفضل قال ما أخطئني الله لملائكته) أي الذي اختاره من الذكر للملائكة وأمرهم بالدوام عليه لغاية فضيلته (سبحان الله وبه رواه مسلم * وعن جويرية) بالتصغير بنت العارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم (إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة) أي أول نهاره (حين صلى الصبح) أي أراد صلاة الصبح (وهي في مسجدها) ينتج العييم ويكسر أي موضع سجودها للصلاة (ثم رجع) أي إليها (بعد أن أضحى) أي دخل في الضحوة وهي ارتفاع النهار قدر رمح وقيل أي صلى صلاة الضحى (وهي جالسة) أي في موضعها (قال ما زلت) بكسر التاء (على الحال) وهو مما يجوز تذكيره وتأييده ولذا قال (التي فارقتك عليها) أي من الجلوس على ذكر الله تعالى (قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك) أي بعد أن خرجت من عندك (أربع كلمات) لصيه على المصدر أي تكلمت بعد مفارقتك أربع كلمات (ثلاث مرات) بالنصب على الظرفية (لو وزلت) بصيغة المجهول على الأصح أي قولت (بما قلت) أي بجميع ما قلت من الذكر (منذ) بضم الميم وبكسر (اليوم) بالجر هو المختار ويجوز رفعه وتنصيصه في القاموس أي في هذا اليوم أو الوقت المذكور (لوزنتن) أي ترجعت تلك الكلمات على جميع أذكارك وزادت مليون في الأجر والثواب يقال فوزته إذا غلب عليه وزاد في الوزن كما يقال حاجيته لمعجته أو لساوتين يقال هذا يزن درهما أي يساويه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وهذا توضيح كلام الطبري أي ساوتين أو غلبتين والضمير راجع إلى ما يقتضيه المعنى لا إلى لفظة ما في قوله ما قلت ولله تنبيه على أنها كلمات كثيرة المعنى لو قولت بما قلت لساوتين (سبحان الله وبه رواه أحمد * وعن جويرية) (عدد خلقه) منصوب على لزج الخالق أي بعد كل واحد من مخلوقاته وقال السيوطي نصب على الظرف أي قدر عدد خلقه (ورضاه نفسه) أي أقول له التسميح والتحميد بقدر ما يرضيه حالها

وزلة عرشه ومداد كلماته رواه مسلم ✎ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به

مغفلا له فالمراد بالنفس ذاته والمعنى ابتغاء وجهه (وزلة عرشه) أي أسبغته وأحمده بقتل عرشه أو بمقدار عرشه (و مداد كلماته) المداد مصدر مثل المدد وهو الزيادة والكثرة أي بمقدار ما يساويها في الكثرة بمقيار أو وكيل أو وزن أو ما أشبهه من وجوه العصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقرين لأن الكلام لا يدخل في الكيل وكلماته تعالى هو كلامه وصفته لا تمد ولا تنحصر فإذا المراد المجاز مبالغة في الكثرة لأنه ذكر أولا ما يصره العدد الكبير من عدد الخلق ثم ارتقى إلى ما هو أعظم منه أي ما لا يحصيه عد كما لا تحصى كلمات الله وقال الطيبي نصب هذه الالفاظ على المصدر أي أخذ تسيحه المقرون بحده عدد خلقه وأقدر بمقدار ما يرضى لنفسه وزلة عرشه ومقدار كلماته ومداد الشيء ومدده ما يمد به ويزاد ويكثر والمراد المقدار أي أسبغته وأحمده بمقدار كلماته أي كتبه وصفه المنزلة وكلماته أيضا تطلق على جميع أمره وعلى جميع الموجودات أقول دل الحديث على أن الكيفية في الذكر باعتبار تصور المذكور في ذهن المذكر أرجح على الكمية المجردة من تلك الكيفية وعلى هذا القياس قراءة القرآن مع التدبر والتفكر والاحضور والتذكر ولو في آية تغفل على القراءة الكثيرة الغالية عما ذكر فالمراد حث أم المؤمنين وتوجيهها على التذكر في الذكر والا فمن المعلوم أن الكلمات الواردة على لسانه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأذكار الواردة على لسان غيره والله أعلم (رواه مسلم) وكذا أصحاب السنن الأربعة ✎ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده أي معبود بحق في الوجود (لا إله إلا الله وحده) حال مؤكدة (لا شريك له) أي في صفاته (له الملك) أي ملك الملوك وملك الأسلاك وملك العلم وملك القناعة وإشغالها يعني بتصرفه وتقريره ومشيئته وتقديره ملك جميع الأمور (وله الحمد) أي الثناء الجزيل على وجه الجميل له تعالى حقيقة وغيره قد يصح مجازا وصورة (وهو على كل شيء) أي شامه وأراد أو على كل شيء (قدير) أي بالغ في القدرة كمال في القوة منزعه عن العجز والقرعة (في يوم مائة مرة) أي مجتمعة أو متفرقة (كانت) أي هذه الكلمة أو التهجيلة وفي نسخة ابن حجر كان أي ما ذكر وهو غير مناسب لآخر الحديث وكانت له حرزا قدير (له) أي لتقابل بها (عدل عشر رقاب) بكسر الهمزة وتحتها بمعنى الشل أي رقاب حتى عشر رقاب وهو جمع رقبة وهي في الأصل المتني فجمعت كناية عن جميع ذات الإنسان تسمية للشئ يعصه أي يضاعف ثوابها حتى يصير مثل أصل ثواب المتني المذكور (وكتبت) أي ثبتت (له مائة حسنة) بالرفع (ومحبت عنه مائة سيئة) أي أنزلت (وكانت له حرزا) أي حفظا ومنما (من الشيطان يومه ذلك) أي في ذلك اليوم الذي قالها فيه (حتى يمسي) وظاهر التقابل أنه إذا قال في الليل كانت له حرزا منه ليلا ذلك حتى يصبح فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوي أو ترك لوضوح المقابلة وتخصيص النهار لأنه أحوج فيه إلى الحفظ والله أعلم قال النووي هذا أجزء المائة ولو زاد عليها ل زاد الثواب وهذه المائة أهم من أن تكون متوالية أو متفرقة لكن الأفضل أن تكون متوالية وإن تكون أول النهار ليكون حرزا في جميع نهاره (ولم يأت أحد) أي يوم القيامة بأفضل مما جاء به (أي بأى عمل كان من الحسنات

الأرجل عمل أكثر منه متفق عليه ★ وعن أبي موسى الأشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فعمل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم الكم لا تدعون أسم ولا غالياً لكم تدعون سميماً بصيراً وهو معكم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحته قال أبو موسى وأنا خلفه أقول لاحول ولا قوة إلا بالله

وقال ابن حجر أي أكثر من الذكر الذي جاء به وفيه أن هذا من الواضحات فلا يصلح في مقام المبالغة في المدح (الأرجل عمل أكثر منه) وفي رواية من ذلك أي من جنسه أو غيره (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عروالة قال الطبري جعل في هذا الحديث التهليل ماحياً من السيئات مقدار معلوما وفي حديث التسييح جعل التسييح ماحياً لها مقدار زيد البهر فيلزم أن يكون التسييح أفضل وقد قال في حديث التهليل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به أجاب القاضي عياض أن التهليل المذكور في هذا الحديث أفضل لأن جزاءه مشتمل على معي السيئات وعلى عنق عشر رقاب وعلى أليات مائة حسنة والحرز من الشيطان ✽ (وعن أبي موسى الأشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فعمل الناس يجهرون بالتكبير) أي في الأماكن العالية على ما ورد به السنة أو المراد به التكبير ونحوه من الأذكار أو لعله كان سفر غزو ليناسبه تحميص التكبير أو المراد به التعظيم فيشمل التكبير وغيره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس) وفي نسخة صرف النداء (اربعوا) يفتح الباء (على أنفسكم) أي اربعوا بها واستكفوا عن الجهر الذي يضركم (الكم) استتفاء فيه معنى التحليل (لا تدعون) أي الله بالتكبير أو لا تذكرن وظن ابن حجر أن معنى تدعون تسألون وتطلبون فقال أي تيمنون لأن المصادر منهم مجرد الله أكبر كما أناده اللفظ وهذا لدعاء له إلا أن يقال إنه متضمن للدعاء كما أناده قول أمية بن أبي الصلت الذي كان صلى الله عليه وسلم يصغى إلى إشعاره وقال في حقه كاد أن يسلم لما استرشد بعض الملوك إذا أتني عليك المرء يوماً ✽ كفاه من تعرضه للنساء

(أسم ولا غالياً لكم) تأكيد (تدعون سميماً بصيراً) قال الطبري فإن قلت لما فائدة الزيادة في قوله بصيراً قلت السمع البصير أشد ادراكاً وأكثر احساساً من الضعيف والأعمى والظاهر ما قاله ابن حجر سميماً مقابلاً لقوله أسم وبصيراً أتى به لأنه ملازم للسمع في الذكر لما بينهما من التناسب في الإدراك والاولى أن يقال لما كان الدعاء يشمل العبادة الفعلية والقولية أتى بهما جميعاً والآخر أنه أتى به للدلالة على أنها صفتان ثابتتان لازمتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى بخلاف غيره تعالى دما لوهم الواهم لو اقتصر على الأول أو يقال أتى بالبصير تذكيراً وتمييزاً ولهذا أتى بالمعنى التي يؤخذ منها العلم الأعم منهما تكميلاً وتخفيفاً وهو بظاهره مقابل لقوله ولا غالياً ثم زاد في تحقيق خالككم أين ما كنتم سواء أعلمتم أو أنفقتم وهو بظاهره مقابل لقوله ولا غالياً ثم زاد في تحقيق هذه المعية المعنوية الدالة على غاية الشرف والعظمة بقوله (والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحته) بل هو أقرب من جبل الوريد فهو بحسب مناسية المقام تشبيل وتقريب إلى فهم اللبيب والمعنى قرب القرب ليكون ترقياً من قوله وهو معكم (قال أبو موسى وأنا خلفه أقول لاحول ولا قوة على لا حركة في الظاهر ولا قوة) أي لا استطاعة في الباطن (الاباه) أو لاضويل عن شئ ولا قوة على شئ إلا ببشئته وقوته وقيل الحول الحيلة إذ لا دفع ولا منع إلا بالله وقال النووي هي كلمة استسلام وتقويض وإن العبد لا يملك من أمره شيئاً وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة

في نفسى فقال يا عبدالله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله متفق عليه

✽ (الفصل الثاني) ✽ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وحمده غُرس له نخلة في الجنة رواه الترمذى ✽ وعن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صبايح يصبح العباد فيه الا منااد ينادى سيحوا الملك القدوس رواه الترمذى ✽ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله

في جلب خير الا بارادة الله تعالى اه والاحسن ما ورد فيه عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما تدرى ما تفسرها قلت الله ورسوله أعلم قال لا حول عن معصية الله الا بمعية الله ولا قوة على طاعة الله الا بموان الله أخرجه البزار ولعل تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالطاعة والمعية لانهما أمران مهمان في الدين (في نفسى) متعلق بقول وهو يحتمل ان مراده أقول في قلبى أو بلسانى من غير ارتفاع صوتى وهو الاسبب يقتضى المقابلة لغيره فحينئذ يحتمل انه صلى الله عليه وسلم: الكشف له ما في خاطره أو سمع منه في تكراره (فقال يا عبدالله) وهو اسم أبى موسى (ابن قيس ألا أدلك على كنز) أى عظيم (من كنوز الجنة) سمي هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في لغته و صيغته من أعين الناس أو أنها من ذخائر الجنة أو من محصلات تقاضى الجنة قال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفسيا يدخر لصاحبه في الجنة (فقلت بلى يا رسول الله) أى دلتى فان الدال على الخير كفاعله (قال لا حول ولا قوة الا بالله متفق عليه) و أخرج أحمد و الترمذى وصححه و ابن حبان عن أبى أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال يا إلهي ما استك ان يكثروا من غراس الجنة لا حول ولا قوة الا بالله و جله في بعض الروايات انها باب من ابواب الجنة ولعل اختلاف نتائجها باختلاف مراتب قالها

✽ (الفصل الثاني) ✽ (عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وحمده) قول الواو زائدة أى تسبيحا مقرونا بحمده (غُرس) أى بكل مرة (له نخلة) عظيمة (في الجنة) أى المعدة لقالها خصت لكثرة مغفحتها وطيب ثمرتها ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمنين و ايمانهم بها و ثمرتها في قوله تعالى ألم تركب ضرب الله مثلا كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد كشجرة طيبة و هي النخلة (رواه الترمذى) وكذا النسائي و ابن حبان و ابن أبي شيبه و الحاكم و البزار و زاد قالها عبادة الخلق و بها تقطع أرزاقهم أى تعين ✽ (و عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صبايح يصبح العباد فيه) قال الطيبي صبايح نكرة وقت في سياق النفي وضمت اليها من الاستغرافية لاجادة الشمول ثم جاء بقوله يصبح صفة مؤكدة لمزيد الاطاعة كقوله تعالى و ما من دابة في الارض الا على الله رزقا ولا طائر يطير بجناحه و منه قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم (الامناد ينادى سيحوا) أى لزموه (الملك القدوس) أى عما هو منزّه عنها في باطن الامر و المعنى اعتقدوا أنه منزّه عنها كذلك و ليس المراد انشاء تنزيه لانه منزّه ازلا و أبدا أو اذكروه بالتسبيح لقوله تعالى و ان من شئ الا يسبح بحمده ولذا قال الطيبي أى قولوا سبحان الملك القدوس أو قولوا سيحود قدوس رب الملائكة والروح أى و محمدا من قول سبحان الله وحمده سبحان الله العظيم وحمده (رواه الترمذى) ✽ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله (و في رواية هي أفضل الحسنة) رواه أحمد لانه لا يصح الايمان الا به قال الطيبي ذكر بعض المحققين انه

و أفضل الدعاء الحمد لله رواه الترمذي و ابن ماجه ★ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء ورواه البيهقي في شعب الإيمان ★ و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب علمني شياً أذكرك به أو أدعوك فقال يا موسى قل لا اله الا الله

انما جعل التحليل أفضل الذكر لأن التحليل تأثيراً في تطهير الباطن عن الاوصاف الذميمة التي هي معيوبات في باطن الذاكر قال تعالى أغرأت من اتخذ الله هواه فينيد في عموم الآلهة بقوله لا اله و يشهد الواحد بقوله الا الله و يعود الذكر من ظاهر لسانه الى باطن قلبه فيتمكن فيه و يستوى على جوارحه و يجد حلالة هذا من ذاق (و أفضل الدعاء الحمد لله) لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله و أن يطلب منه حاجته و الحمد لله يشملها فإن من حمد الله حمده على نعمته و الحمد على النعمة طلب المزيد و هو رأس الشكر اه قال تعالى ثلث شكرتم لازدنكم ولذا جعل فاتحة أم القرآن قال الطيبي اطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز و لعله جعل أفضل الدعاء من حيث انه سؤال لطيف يدق مسلكه كما قال أئمة بن الصلت حين خرج الى بعض الملوك يطلب فالتفت

إذا أتى عليك المرء يوماً ★ كلفه من تعرضه الشتاء

و يمكن أن يكون قوله الحمد لله من باب التلخيص و الإشارة الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم و أى دعاء أفضل و أكمل و أجمع من ذلك (رواه الترمذي و ابن ماجه ★ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد) أى لله كما في نسخة (رأس الشكر) لكن غيره غير معتد به (ما شكر الله عبد لا يحمده) لكن التارك له كالمرض عن الشكر رأساً قال بعض الشراخ الحمد باللسان وحده و الشكر به و بالقلب و الجوارح فهو احدى شعب الشكر و رأس الشئ بمضيه فهو من هذه الجهة بعض الشكر و جعل رأسه لأن ذكر النعمة باللسان و الشتاء على مولها أشجع لها و أدل على مكانها نخفاء الاعتقاد و لما في اعمال الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان و هو النطق الذي يفسح عن الكل ★ (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى) أى بالدخول (الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء) أى في الصحة و المرض أو الرخاء و الشدة أو الفنى و الفقر يعنى الذين يرضون عن مولهم بما أجرى عليهم من الحكم غنى كان أو فقراً شدة كان أو رخاء فالمراد الدوام فهو من ساليب البديع القريبة (رواه البيهقي في شعب الإيمان ★ و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب علمني شياً) أى من الاذكار (أذكرك به) بالرفع خبر مبتدأ محذوف استئنافاً أى أنا أذكرك به كذا قيل ولا حاجة الى ذلك بل هو صفة وليس جواباً للامر بدليل قوله (أو أدعوك) يحرف العطف و هو أو على الأصح الأكثر و بالواو على الأقل و هو من فروع باثبات الواو بلا خلاف قال الطيبي و يجوز الجزم و عطف أدعوك بالجزم على متوال قوله ★ و لست بالحيال ولا الحديد ★ اه و الأولى حمل نسخة الجزم على لغة حمل عليها قوله تعالى انه من يتقى و يصبر على قراءة آيات الباء مع جزم يصبر اتفاقاً ثم أو في الحديث ظاهره التتويج و يدل عليه رواية الواو و يحتمل أن يكون للشك أو التقدير شياً من الذكر أو الدعاء فإن كل دعاء ذكر و كل ذكر دعاء و لانه سؤال لطيف أو الدعاء بمعنى العبادة أى لجعله بذكره أو بمضمونه (فقال يا موسى قل لا اله الا الله) فانه متضمن لكل

فقال يا رب كل عبادك يقول هذا ألما أريد شيئاً تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعمارهن
غيري و الأرضين السبع

ذكر و دعاء سواء مع زيادة دلالة على توحيد ذاته و تفريد صفاته قال الطيبي فان قلت طلب موسى
ما به يفوق على غيره من الذكر أو الدعاء فما مطابقة الجواب للسؤال قلت كأنه قال طلبت شيئاً محالاً
إذ لا ذكر ولا دعاء أفضل من هذا (فقال يا رب كل عبادك) أي الموحدين (يقول) أريد رعاية فقط
كل دون مناه (هنا) أي هذا الكلام أو هذا الذكر (ألما أريد شيئاً تخصني) أي أنت (به) أي بذلك
الشيء من بين عموم عبادك فانه من طبع الإنسان أن لا يفرح فرحاً شديداً إلا إذا اختص بشئ دون غيره
كما إذا كانت عنده جوهرة ليست موجودة عند غيره و كذلك من الأساء و الدعوات و العلوم الغريبة
و الصنائع العجيبة مع أن من سنة الله تعالى التي بها جرى المادة و هي من رحمته الشاملة و رآته
الكاملة أن أعز الأشياء أكثرها وجوداً كالعشب و الملح و الماء دون التؤلؤ و الباقوت و الزعفران
و مثل المصحف الشريف و هو أعز الكتب يوجد أكثر و أرخص من غيره و علم الكيمياء و نحوه
ما هو خيالات فاسدة و صاحبها من جهلة يفرح به ما لا يفرح بعلم القراءة و السنة و الحجر الاحود
الذي يمين الله في أرضه يصالح بها عباده و هو أفضل من مقام ابراهيم الذي دخل فيه قدمه عليه
الصلاة والسلام و العوام الآن يفرحون بزيارة الحقام أكثر من استسلام الركن الاسود و منها الكلمة
الظبية و كلمة الشهادة التي هي أعرف الكلمات و أنفس المبادات و أفضل الاذكار و أكمل الحمينات
و هي أكثر وجوداً و أسر حصولاً و العوام يتركونها و يتبعون مواظبة الاسماء الغريبة و الدعوات
العجيبة التي غالبها لا أصل لها في الكتاب و السنة فكان الله تعالى أجري على لسان سيدنا الكليم
ما يكون سبباً للجواب من الرب العظيم لتظهر جلالة هذه الكلمة عند الخواص و العوام و يستنون
بها في كل زمان و مقام لتحصل المقصود و المرام و ما ذلك إلا لالها لطيف دائرة الاذكار و مركز
نقطة الاسرار و لهذا ورد لاله الله أنه ليس لها حجاب دون الله حتى تخلف اليه (قال يا موسى لو أن
السموات السبع) قال الطيبي حاصل الجواب ان ما طلبت من أمر يخص بك فائق على الاذكار كلها
محال لأن هذه الكلمة ترجع على الكائنات كلها من السموات و سكانها و الأرضين و قطانها اه و الاظهر
ان حاصل الجواب ان هذه الكلمة أفضل الذكر كما ورد في الحديث المتقدم و انما خصوصية
الخواص باعتبار فهم معانيها و تحقيق مبالغها و التحقق بما فيها و التخلق بما يتعلق بها من القيام
بها و الاخلاص في ذكرها و المداومة عليها و المحبة و الميل اليها و التلذذ و السرور بها و المراقبة
و الحضور و المشاهدة بصاحبها و غير ذلك من بنية أحكامها (و عمارهن) بالنصب عطف على
السموات قبل عامر الشيء حافظه و مصلحه و مدبره الذي يسكنه من الغل و لذلك سمي ما سكن
البلد و القوم به عامره من عمرت المكان إذا أقمت فيه و المراد المعنى الاعم الذي هو الاصل ليصبح
استثناءه تعالى منه يقول (غيري) قاله الطيبي و قال غيره أي ما سكن و الاستثناء مقطوع أو مسكّن
و الاستثناء متصل لقوله تعالى ان الله يسكن السموات و الأرض أن تزولا و قيل المراد هنا جنس
من يسمرها من الملك و غيره و الله تعالى عامرها خلقاً و حفظاً و قد دخل فيه من حيث يتوقف
عليه صلاحها توقّفهم على الساكن ولذا استثنى و قال غيري أو يراد بالعامر حاضر و الله تعالى حاضر
فيهم علماً و اطلاماً (و الأرضين) بفتح الراء و يسكن (السبع) أي الطباق و قيل الاقاليم و هو ضعيف
لقوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات و من الأرض مثلهن و لما ورد من الاخبار و الآثار المضربة

وضمن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله رواه في شرح السنة * وعن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه قال لا اله الا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا أنا لا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار رواه الترمذي وابن ماجه * وعن سعد بن أبي وقاص انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة (و بين يديها نوى أو حمى) تسبح به

بالحق طباق (وضمن) بصيغة المجهول (في كفة) بكسر الكاف وتشديد الفاء من كفتي الميزان يطلق لكل مستدير (ولا اله الا الله) أي مفهوم هذه الكلمة أو كوابها وضع (في كفة) ويدل عليه حديث البطاقة (لمالت. بهن) أي لرجعت عليهن و غلبتهن لأن جميع ما سوى الله تعالى بالنظر الى وجوده تعالى كالمعدوم اذ كل شئ هالك الا وجهه والمعدوم لا يوازن الثابت الموجود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ (لا اله الا الله) وهو من باب وضع الظاهر موضع التصدير ويمكن أن يكون للتصحيح أو تكريرا للتقنين (رواه) أي البقوي (في شرح السنة) أي باسناده ورواه ابن حبان والنسائي عن أبي سعيد والبزار عن ابن عمر مرفوعا بلفظ لو أن أهل السموات والأرضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهم أي لرجعت وزادت عليهم وقيل الباء للتعدي أي لمالتين وكان التفسير بالرجحان والزيادة تفسيرها باللائم وضمير ذوى العقول تشريفا لهم كما أن عكسه تخليا لكثرة تدين وهذا الحديث أصرح صريح على أن لا اله الا الله أفضل الذكر اذ لا ثواب أعظم من ثوابها * (و عن أبي سعيد وأبي هريرة قال) أي كلامها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه قال) أي ربه بياناً لتصديقه أي قرره بأن قال (لا اله الا أنا والا أكبر) وهذا أبغ من أن يقول صدقت (و اذا قال) أي العبد (لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله) أي تصديقا لعبد (لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي) أي في الذات والصفات وحذف صدقه ربه هنا للعلم بما به قبله وعبرتنا يقول ثمة وفيما يأتي يقال قلنا ويمكن أن يقال وجهه استحضار تلك الحالة المستمرة أزلا و ابدا للإيمان الى خصوصية تلك الكلمة بما بين اخواتها بالتوحيد النحوى والتفريد الصرف (و اذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد) أي لا لغيره كما ألهمه تقديم المفعول واللام للملك والاستحقاق والاختصاص (قال لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد) أي كما قال عبيد (و اذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله) بالواو في ولا حول اما للعطف أو للعال وهو أظهر ولذا ترك في قوله (قال لا اله الا أنا لا حول) وفي نسخة ولا حول مطابقة لما قبله (ولا قوة الا بي) أي كما أقره عبيد (وكان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يقول من قالها) أي هذه الكلمات من دون الجوابات (في مرضه ثم مات) أي من ذلك العرض (لم تطعمه النار) أي لم تمسه أو لم تحرقه قال الطيبي أي لم تأكله استعار الطعم للحرق مبالغة (رواه الترمذي وابن ماجه * وعن سعد بن أبي وقاص انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة) أي حرمه لو كان ذلك قبل نزول الجواب على انه لا يلزم من الدخول الرؤية ولا من وجود الرؤية حصول الشهوة (و بين يديها) الواو لجمال (نوى) جمع نواة وهي عظم التمر (أو حمى) شك من الراوى (تسبح) أي المرأة (به) أي بما ذكر من النوى أو الحمى وهذا أصل صحيح لتجوز السجدة بتقريره صلى الله عليه وسلم

قال الا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل سبحانه الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك رواه الترمذي وأبو داود وقال الترمذي هذا حديث غريب

فانه في معناها اذ لافرق بين المنظومة والمنثورة فيما بعد به ولا يستدعي قول من عدّها بدعة وقد قال المشايخ انها سوط الشيطان وروى انه رأى مع الجنيد سبعة في يده حال التهاية لعل عنه فقال شئ وصلنا به الى الله كيف تركه ولمل هذا أحد معاني قولهم النهاية هي الرجوع الى البداية (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم الا أخبرك بما هو أيسر أي أسهل وأخف (عليك من هذا) أي من هذا الجمع والتعداد (أو أفضل) قيل أو للشك من سعد أو من دوله وقيل بمعنى الواو وقيل بمعنى بل وهو الظاهر قال ابن الملك تيمّا قطيبي وإنما كان أفضل لانه اعتراف بالتصور والله لا يقدر ان يصي ثناءه وفي العدد بالثبوت اقدم على انه قادر على الاحضاء اه وفيه انه لا يلزم من العدد هذا الالدام ولا يقدم على هذا المعنى الا الموام كالانعام بل المراد والله أعلم انه أراد صلى الله عليه وسلم ترقيتها من عالم كثرة الالفاظ والمباني الى وحدة الحقائق والمعاني وهو خارج عن الاعداد بل يتوقف على مدد الاعداد أو العدد في الاذكار يجعل شأنها لها في الابل ويضطر بالبال في كل حال وهذا معاب عند أرباب الكمال ولهذا قال بعضهم لمن يذكر الله بالعدد تذكر الله بالصواب وتذنب بالجزاف وتحميه بلا كتاب أو لان الله تعالى لما أنعم على عبده بالنعمة بلا احصاء كما قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فينبغي حسن المقابلة في المعاملة على وجه المعاملة ان يذكره السالك بنبر استقصاء أو فيه ايماء الى مقام المكاشفة بتسبيح جميع الاشياء كما قال تعالى وإن من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال عز من قائل يسبح لله ما في السموات وما في الأرض (سبحان الله عدد ما خلق) فيه تغليب لكثرة غير ذوى العقول الملحوظة في المقام (في السماء) أي في عالم العلويات جميعها (وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض) أي في عالم السفليات كلها كذا قيل والظاهر ان المراد بهما السماء والأرض المعهودتان لقوله (وسبحان الله عدد ما بين ذلك) أي ما بين ما ذكر من السماء والأرض والهواء والطير والسحاب وغيرها (وسبحان الله عدد ما هو خالق) أي خالقه أو خالقي له فيما بعد ذلك واختاره ابن حجر وهو أظهر لكن الادق الاخفى ما قاله الطيبي أي ما هو خالق له من الازل الى الابد والمراد الاستمرار لهو اجمال العدد بالتفصيل لان اسم الفاعل اذا أمست الى الله تعالى يفيد الاستمرار من بده الخلق الى الابد كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زماناً دون زمان (والله أكبر مثل ذلك) قال الطيبي منصوب نصب عدد في القرآن السابقة على المصدر وقال بعض الشراح ينصب مثل أي الله أكبر عدد ما هو خالقه أي بعدده فيجعل مرجح الاشارة أقرب ما ذكر والظاهر ان المشار اليه جميع ما ذكر فيكون التقدير الله أكبر عدد ما خلق في السماء والله أكبر عدد ما خلق في الأرض والله أكبر عدد ما بين ذلك والله أكبر عدد ما هو خالق (والحمد لله مثل ذلك) أي على هذا المتوال (ولا اله الا الله مثل ذلك) أي على هذا الحال (ولاحول ولا قوة الا بالله مثل ذلك) أي كذلك والظاهر ان هذا من اختصار الراوي فنقل آخر الحديث بالمعنى خشية للملافة بالاطالة وبدل على ما قلنا بعض الآثار أيضاً والله أعلم (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا البستاني وابن حبان والحاكم

✽ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبى الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى به إلا من قال مثل ذلك أو زاد على ما قال رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ✽ وعن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسح بصف الميزان والحمد لله يملؤه ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى يخلص اليه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوى

(و قال الترمذي هذا حديث غريب) وفي نسخة حسن غريب ✽ (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبى الله مائة) أى من قال سبحان الله مائة مرة (بالغداة) ينتحى بمدها ألف ويؤز ضم الأول وسكون الثاني وبده واو (و مائة بالعشي) أى أول النهار وأول الليل أو في الملوك (كان كمن حج مائة حجة) أى لافله دل الحديث على ان الذكر بشرط الحضور مع الله يسوئته أفضل من العبادات الشاقة بفائده ويمكن أن يكون الحديث من باب الحاق النافس بالكامل بمالفة في الترغيب أو يراد التساوى بين التمسح بالمطاف بالجمع الغير المضاعفة والله أعلم (و من حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل) بالتخفيف أى ركب مائة نفس (على مائة فرس في سبيل الله) أى في نحو الجهاد اما صدقة أو عارية ولية ترغيب لذا ذكر في الذكر لئلا يلتفت الى الدنيا ويصعق همته على الحضور مع المولى اذ المقصود من جميع العبادات الدنية والمالية والركب منهما إنما هو ذكر الله لا غير ولا يشك ان المطلوب أحسن من الوسيلة (و من هلك الله) أى قال لا اله الا الله (مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقية) وفيه تسوية لذا كثر من الفقهاء المأجزين عن العبادات المالية المختصة بها الاغنياء (من ولد اسمعيل) بضم الواو وسكون اللام وينتهي بقع على الواحد والثنية والجمع والمراد من أولاد اسمعيل العرب لانهم أفضل الاصناف لكونهم من أقارب نبينا صلى الله عليه وسلم فهو تتيم ومبالغة في معنى البعث (و من كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد) أى يوم القيامة (بأكثر) أى جواب أكثر أو المراد بعمل أفضل والمأعبر بأكثر لأنه معنى أفضل (بما أتى به) أى جاء به أو بطله قال ابن حجر ظاهره ان هذا أفضل من جميع ما قبله والذي دلت الأحاديث الصحيحة الكثيرة ان أفضل هذا التهنيل والتعظيم والتكبير فالتسبيح فعينه يقول بان يقال لم يأت في ذلك اليوم أحد غير الهمل والعائد المذكورين أكثر مما أتى به (الا من قال مثل ذلك أو زاد على ما قال رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ✽ و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسح بصف الميزان) أى قوايه بعد قسمه بملا نصف الميزان والمراد به احدى كفتيه الموضوعة لوضع الحسنات فيها (والحمد لله يملؤه) أى الميزان أو تعفه وهو الاظهر لان الأذكار تنعصر في نوعين التزوية والتحميد قال الطيبي فيكون الحمد نصفه الآخر لهما متساويان وبالله حديث قتيبان في الميزان ويحتمل تقضيل الحمد بانه بملا الميزان وحده لا لامتثاله على التزوية ضمنا لان الوصف بالكمال يتضمن في التقصان ويؤيده قوله (ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله) لانها تتضمن التحميد والتزوية ولذا حارت موجبة للقرب وهو معنى قوله (حتى يخلص) بضم اللام (اليه) أى تصل عنده وتنتهي الى محل القبول والمراد بهذا وامثاله سرعة القبول والاجابة وكثرة

✳ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لآله إلا الله غلما قط إلا ألتفت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما يجتنب الكبائر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ✳ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبت إبراهيم ليلة أسرى بي فقال يا محمد أفرى أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وإن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

الاجر والآية وفيه دلالة ظاهرة على أن لا إله إلا الله. أفضل من سبحان الله والحمد لله (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس إسناده بالقوى) أى إسناده ضعيف لكن يعمل به في فضائل الأعمال ✳ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد) أى يستشعر لهبديته وحدوث وجوده ومستذكرا لآلوهية ربه وتوحيد معبوده (لا إله إلا الله غلما) أى من غير رياء وسمعة أو مؤمنا غير منافق (قط إلا ألتفت) بالتصنيف وتشدد (له) أى لهذا الكلام أو القول (أبواب السماء حتى يفضي) بضم الياء أى يصل (إلى العرش ما يجتنب) أى صاحبه (الكبائر) وفي نسخة بصيغة المجهول ورفع الكبائر قال الطيبي الحديث السابق دل على تجاوزه من العرش حتى انتهى إلى الله تعالى والمراد من ذلك سرعة القول والاجتناب عن الكبائر شرطا للسرعة لا لأجل الثواب والقبول اه أو لأجل كمال الثواب وأعلى مراتب القبول لأن الميتة لا تحيط بالحسنة بل الحسنة تذهب السيئة وهذا المعنى لهذا الحديث هو المطابق للحديث السابق فنقول ابن حجر إلا ألتفت له أى لروحه عقب موته تنقير في غير علمه من غير احتياج إليه ثم تعليقه بقوله لأنه من المؤمنين وهم يفتح لهم أبواب السماء بخلاف الكفار لا يفتح لهم أبواب السماء غير مستقيم لتقيد الحديث بقوله ما اجتنب الكبائر على ما هو الظاهر (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) ورواه النسائي وابن حبان ✳ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبت إبراهيم ليلة أسرى فيها بي وهي ليلة المعراج (يقال) أى إبراهيم وهو في محله من السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور (يا محمد أفرى أمتك) أى أوصلمهم وبلغهم (منى السلام) وفي نسخة اقرأ أشك منى أى من جالبي ومن عندي السلام في النهاية يقال اقرأ فلان فلانا السلام وأقرأ عليه السلام كأنه حين يلقاه سلامه يمله على أن يقرأ السلام ويرده وفي المقدمة نحوه لكن في الصحيح والقاموس أن قرأه السلام وأقرأه السلام بمعنى وعلى كل فيبني لكل من سمع ذلك أن يقول وعلى السلام ورحمة الله وبركاته (وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة) وهي التراب فإن ترابها المسك والزعفران ولا أطيب منهما (عذبة الماء) أى للنمو وحلو لذيق كما قال تعالى وأنها من ماء غير آسن أى غير متغير بملوحة ولا غيرها (وأنها) بالفتح و يكثر أى الجنة (قيعان) يكسر القاف جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر (وأن) بالوجهين (غراسها) بكسر الغين المعجمة جمع غرس بالفتح وهو ما يفرس أى يستر تراب الأرض من نحو البئر ليتبت بعد ذلك وإذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا كان الغراس أطيب لاسيما والفرس الكلمات الطيبات و هن الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) والمعنى أعلمهم بأن هذه الكلمات ونحوها يجب لدخول قائلها الجنة ولكثرة أشجار منزله فيها لأنه كلما كررها ثبت له أشجار يبددها قال ابن الملك يعنى أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة فاطلق السبب وأراد السبب اه وفيه بحث وقال الطيبي أقول في هذا

رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا * وعن بسيرة وكانت من المهاجرات فأت
قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتلهيل والتقديس

الحديث اشكال لانه يدل على ان أرض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار على أنها غير خالية عنها لانها اتما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها والجواب انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى أوجد بفضلها فيها لشجارا وقصورا بحسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بسوى عمله ثم انه تعالى لما يسهل لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب جعله كالقمارس لتلك الاشجار مجازا اطلاقا للسبب على المسبب وأجيب أيضا بانه لا دلالة في الحديث على الغلو الكلى من الاشجار والقصور لان معنى كونها قيعانا ان أكثرها مفروس وما عداها منها أمكنة واسعة بلا غرس لينفوس بتلك الكلمات ويتميز غرسها الاصلى الذى بلا سبب وغرسها السبب عن تلك الكلمات قال ابن حجر والحاصل ان أكثرها مفروس ليكون مقابل للأعمال الصالحة غير تلك الكلمات وبقيتها تغرس بتلك الكلمات ليمتاز ثواب هذه الكلمات لعظم فضلها كما علم من الأحاديث السابقة عن ثواب غيرها اه وفي كون هذا حاصل الجوابين أو أحدهما نظر ظاهر فتأمل ويظهر باليال والله أعلم أن أقل أهل الجنة من له جنتان كما قال ولعن خاف مقام ربه جنتان يقال جنة فيها أشجار وأنهار وحور وقصور خلقت بطريق الفضل وجنة يوجد فيها ما ذكر بسبب حدوث الأعمال والأذكار من باب العدل وهذا معنى قول بعض الصوفية في تفسير الآية جنة في الدنيا وجنة في المقبي (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وروى ابن ماجه والحاكم والطبراني عن أبي هريرة مرفوعا يفرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة * (وعن بسيرة) بضم التحتية وفتح السين ويقال أسيرة بالهمز أم ياسر صحابة من الانصاريات ويقال من المهاجرات كذا في التقریب وقال المؤلف كانت من المهاجرات وهو الظاهر المطابق لقوله (وكانت من المهاجرات) وأما قول ابن الملك انها بنت ياسر فهو مهو قلم (قالت قال لنا) أى معشر النساء (رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن) اسم فعل بمعنى الزمن وأسكن (بالتسبيح والتلهيل والتقديس) أى قول سبحان الملك القدوس أو سيوح قدوس رب الملائكة والروح ويمكن أن يراد بالتقديس التكبير ويدل عليه ذكره في المعدادات على وفق نظائره من الروايات قال ابن حجر هذا عادة العرب ان الكلمة اذا تكررت على أنستهم اختصروها ليسهل تكرورها بضم بعض حروف احداها الى الاخرى كالحوقلة والحيملة والبسملة وكالتلهيل فانه مأخوذ من لاله الا الله يقال هيل الرجل وهلا اذا قال ذلك اه وهو غير مستقيم من وجوه الاول ان البسملة وهوها من الكلمات المبهوتة لا العربية الموشوعة والثاني ان هذا مسلم في الحوقلة والحيملة والبسملة ولما التسبيح والتلهيل لمصدران قياسيان وكذا التقديس ومعناها جعل الله مسبحا ومقدسا أى مزاها بالذكر والاعتقاد من صفات الحدوث والحلول والاقحام وههلا أى مرفوع الصوت بذكر توحيده واليات تفريده نعم هيل من ليل يسمل وكذا يسجل وكذا قدس لو سمع أو بنى لوجود دلالة بعض من كل منهما على كلمة في مقابلتها بخلاف ما ذكر من التسبيح والتلهيل والتقديس وأيضا فهذه مصادر باب التفعيل على طبق الموشوع والمصدر المصنوع مختص باب التفعلة ملحق به في التصريف كما هو مقرر ومعلق ولا يضرنا تفسيرهم التسبيح سبحان الله والتلهيل بلا اله الا الله والتقديس سبحان الملك القدوس فانه تفسير معنوى مجزأ من معنى كلى هو الشهود المصدري

واعقدن بالانامل فالتين مسولات مستطقات ولاتنفلن فتسبين الرحمة رواء الترمذى وأبو داود
 * (الفصل الثالث) * عن سعد بن أبي وقاص قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 علمنى كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله

(واعقدن) بكسر القاف أى اعقدن عدد مرات التسبيح وما عطف عليه (بالانامل) أى بعقدها
 أو برؤسها يقال عقد الشئ بالانامل عده وقول ابن حجر أى عدهن أو التقدير اعقدن لا وجه للفرق
 بينهما قال الطيبي حرصهن صلى الله عليه وسلم على أن يصين تلك الكلمات بالانامل ليحط عنها بذلك
 ما اجترحته من الذنوب ويدل على التهنين كبرن عقد الحساب وقال ابن حجر الباء زائدة في الانيات
 على مذهب جماعة وهو وهم والنقل منه من الباء الى من والافزادة الباء في المفعول كثيرة غير
 مقيدة بالانيات والنقل اتفاقا على ما في المعنى كقوله تعالى وهزى اليك بذبح النحلة غليمد بسبب
 الى السماء ومن يرد فيه بالحاد نططق مسحا بالسوق ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة وقوله فكفى
 بنا فضلا على من غيرنا حسب النبي عدايانا والانامل جميع أمثلة بثلاث الهم والهمز تسع لغات فيها الظفر
 كذا في التاموس والظاهر أن يراد بها الاصابع من باب اطلاق الهمز وازادة النك عكس ما ورد
 في قوله تعالى يصعلون أصابعهم في آذانهم للمبالغة وفيه جوازعد الأذكار وماخذ سبعة الأبرار وقد
 كان لابي هريرة خط فيه عقد كثيرة يسبح بها وزعم اليها بدعة غير صحيح لوجود أصلها في السنة
 ولقوله صلى الله عليه وسلم أصحائي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والماتيد العقد بالانامل دلالة على الأفضل
 ويدل عليه تعليقه بقوله (فانين) أى الانامل كسائر الأعضاء (مسولات) أى يسألن يوم القيامة عما
 اكتسبن وبأى شئ استعملن (مستطقات) بفتح الطاء أى مشكلات يفتى النطق فيها فيشهدن لصاحبهن
 أو عليه بما اكتسبه قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وما
 كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم وفيه حث على استعمال الأعضاء
 فيما يرضى الرب تعالى وتريض بالتحفظ عن الفواحش والآثام (ولاتنفلن) بضم الفاء والفتح لمن
 أى عن الذكر بمعنى لا تتركن الذكر (تسبين) بفتح التاء أى تتركن (الرحمة) بسبب الغفلة والمراد
 بنسيان الرحمة نسيان أسبابها أى لا تتركن الذكر فالنك لو تركن الذكر لعمرتن ثوابه فكانن
 تركن الرحمة قال تعالى فاذكرونى أى بالطاعة أذكركم أى بالرحمة وفى نسخة صحيحة بضم
 مجهولة من الانساء أى انكن استعطفن ذكر الرحمة وأمرتن بسؤالها فاذا غفلتن فقد ضيعتن
 ما استودعتن فتركتن سدى من رحمة الله تعالى قال الطيبي لاتنفلن نبي لامرئى أى لاتنفلن هما
 ذكرت لكن من الزوم على الذكر والمحافظة عليه والعقد بالاصابع توثيقا وقوله تسبين جواب
 لو أى انكن لو تنفلن عما ذكرت لكن تركتن سدى من رحمة الله وهذا من باب قوله تعالى لاتنفلن
 ليعلمن عليكم غضبي أو لا يمكن منكن الغفلة فيكون من الله ترك الرحمة لعبر بالنسيان عن ترك الرحمة
 كما في قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى (رواه الترمذى وأبو داود)

* (الفصل الثالث) * (عن سعد بن أبي وقاص قال جاء أعرابي الى رسول الله) وفى نسخة الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال علمنى كلاما أى ذكر (أقوله) أى أذكره وردا (قال قل لا اله الا الله وحده
 لا شريك له) بدأ بالتوحيد على وجه التفريد فانه مبدأ كل عبادة وعظم كل سعادة للمراد والمراد (الله
 أكبر) أى من كل كبير أو من أن يحاط بكنهه كبيرياته وهو الاول (كبرا) قال الطيبي أى كبرت
 كبيرا ويجوز أن يكون حالا مؤكدة (والحمد لله كثيرا) أى حمدا كثيرا (سبحان الله) وفى نسخة

رب العالمين لاحول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قتال فهؤلاء لربى قتالى قتال قل اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافى شك الراوى فى عافى رواء مسلم * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شجرة يابسة الورق فضر بها بمصم فتناثر الورق قتال ان الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر تساقط ذنوب العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة رواء الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن مكحول عن أبى هريرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فانها من كنز الجنة

وسبحان الله (رب العالمين) أى جميع الاخلاق وتقليب ذوى العلم لشرفهم (لاحول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم) وجاء فى رواية البزار بلفظ العلى العظيم وهو المشهور على الالسة وان لم يرد فى الصحيح قال الطيبى رحمه الله لم يرد فى أكثر الروايات الا عن الامام أحمد بن حنبل فانه أردفها بقوله العلى العظيم (قال) أى الاعرابى (فهؤلاء) أى الكلمات وفى نسخة صحيحة هؤلاء (لربى) أى موضوعة لذكره (قتالى) أى من الدعاء لنفسى (قتال قل اللهم اغفرلى) أى بمحو السيئات (وارحمنى) أى بتوليقي الطاعات فى العرصات والسكنات (واهدنى) أى لاسن الاحوال (وارزقنى) أى المال الحلال (وعافى) أى من الاتلاء بما يضر فى المال (شك الراوى فى عافى) أى فى اثباته ونفيه والاولى الايات لعدم مضرت بعد تمام دعوته واما قول ابن حجر شك الراوى فى لفظ عافى هل هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم أولا فهو بظاهره مبنى على ان الراوى هو الصحابى وهو ليس بمتيقن لاحتمال أن يكون الشك من غيره من الرواة ثم قوله فيوق به احتياطاً لرعاية احتمال انه صلى الله عليه وسلم قاله مسلم. أما قوله ونظيره قول النووى فى رب انى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً الخ روى بالموحدة وبالمثقلة فمن الجمع بينهما بان يقول كثيراً ليكون قد أتى بالوارد بيتاً فمسترض بان الجمع بهذا المتوال غير وارد والصحيح فى الجمع أن يقول كثيراً مرة وكثيراً أخرى والله أعلم (رواء مسلم * وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شجرة يابسة الورق فضر بها) أى أغصان الشجرة (بمصم فتناثر الورق) أى تساقط (قتال ان الحمد لله) بالرفع على الحكاية أو على الابتدائية وفى نسخة بالنصب وهو ضعيف (وسبحان الله) ونصبه على المصدرية (ولا اله الا الله والله أكبر) قال الطيبى هذه الكلمات كلها بالنصب على اسم ان وخبرها (تساقط) بضم التاء (ذنوب العبد) أى المتكلم بها والمخالفة للمبالغة (كما يتساقط) قال الطيبى أى تساقط تساقط كما يتساقط (ورق هذه الشجرة) وقوله كما يتساقط ان جعل صفة مصدر مخوف لم يبق المطابقة بين المصدرين و او جعل حالاً من الذنوب استقام ويكون تقديره تساقط الذنوب مشبهاً تساقط الورق كذا حقه الطيبى وأغرب ابن حجر بحيث قال الأصح ان ما زالتة والكاف بمعنى مثل حال من الذنوب والتقدير حال كون تساقط الذنوب مثل تساقط ورق هذه الشجرة وهذا أولى بما حمله الشارح كما لا يخفى ووجه غرابته أنه يعنيه فى التقدير (رواء الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن مكحول) تابى جليل كان من الثمودان قال الزهرى العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام كان مقبياً بالشام وكان لا يفتى حتى يقول لاحول ولا قوة الا بالله سمع أنس بن مالك ورائلة بن الاسقع وأبا هند الوزان وغيرهم سمع منه الزهرى والأزاعى ويحيى بن يحيى الصال وابن جريج ومالك بن أنس (عن أبى هريرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من قول لاحول) أى عن دفع الضر (ولا قوة) أى على جلب النفع (الا بالله) أى بحفظه وقدرته (فانها من كنز الجنة)

قال مكحول فمن قال لاحول ولا قوة الا بالله ولا استعيا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناها الفقر رواء الترمذي و قال هذا حديث ليس استاده بمتصل ومكحول لم يسمع عن أبي هريرة * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحول ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داه أسرها الهم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة لاحول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى

أى من ذخيرها و نقاسها تنفع صاحبها يوم لا ينفع مال ولا بنون (قال مكحول) أى موقوفها عليه (فمن قال لاحول ولا قوة الا بالله ولا استعيا) بالالف أى لا يهرب ولا يخلص (من الله) أى من منخله و عقوبته (الا اليه) أى بالرجوع الى رضاء و رحمة (كشف الله) أى دفع (عنه سبعين بابا) أى نوعا (من الضر) بضم الضاد و فتح و هو يحتل الصلابة و التكثير (أدناه) أى أقل الضر بمعنى جنسه (الفقر) أى ضره و فى نسخة صحيحة أدناها أى أخط السبعين و أدنى مراتب الأنواع نوع مضرة الفقر و المراد الفقر القلبي الذى جاء فى الحديث كاد الفقر أن يكون كفرا لأن قالها اذا تصور معنى هذه الكلمة قرر عنده و يقين فى قلبه أن الامر كله بيده و انه لا تقع ولا ضرر الامنه و لاعطاء و لا تمنع الا به فضرر على البلاد و شكر على النعماء و لوض أمره الى رب الارض و السماء و رضى بالقدر و القضاء فصار من زينة الاولياء و عدة الامنياء (رواه الترمذي و قال هذا) أى صدر الحديث (حديث ليس استاده بمتصل) و بين عدم الاتصال بقوله (و مكحول لم يسمع عن) قال ابن حجر كذا فى النسخ و المشهور من قلت المشهور تعديته بنفسه الى واحد و قيل الى اثنين ليهين أن يكون التقدير لم يسمع مكحول الحديث قالوا أو راوها عن (أبي هريرة) و هذا لكثرة ذكر مكحول فى عنوان الحديث على خلاف جرى عادة المؤلف ليكون إشارة الى الانقطاع لكن يقويه انه ورد عن أبي موسى الاخرى مروفا قل لاحول ولا قوة الا بالله فلها كنز من كنوز الجنة رواء الجماعة الستة و روى للنسائي و البراز عن أبي هريرة مرفوعا لاحول ولا قوة الا بالله مع لاستعيا من الله الا اليه كنز من كنوز الجنة * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحول ولا قوة الا بالله دواء) أى معنوى و تأثيره قوى (من تسعة و تسعين داه) أى من الأدواء الدنيوية و الاخرية (أسرها) أى أقلها و أسهلها (الهم) أى جنس الهم المتعلق بالدنيا أو هم المعاش و غم المعاد و لا شك أن الهم موجب لغم النفس و ضيق النفس و سبب لضيق القوى و اختلال الاعضاء و من ثم استن تعالى على ليه يولى عليه الصلاة والسلام بمناطاته من الهم حيث قال فاستجبنا له و نجينا من الهم و كذلك تنجي المؤمنين * (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة) قال الطيبي من تحت العرش صفة كلمة و يجوز أن تكون من ابتدائية أى تلك الكلمة ناشئة كائنة من تحت و من فى من كنز الجنة يمانية و اذا جعل العرش سقف الجنة جاز أن يكون من كنز الجنة بدلا من قوله من تحت العرش اهـ و المعنى لها من الكنوز المعنوية العرشية و ذخائر الجنة العالية العلوية لأن الكنوز القانية الحسية السفلية و قال ابن حجر أى كلمة أنزلت من الكنز الذى تحت العرش و قد سبق أن تحت كنزا و ان أواخر البقرة نزلت من ذلك الكنز و هى أيضا من كنز الجنة فمن تيمينية كما صرح به حديث مكحول (لاحول ولا قوة الا بالله) أى فى الأمور الدنيوية و الاخرية (يقول الله تعالى) الظاهر انه استئناف لبيان فضيلة تلك الكلمة

أسلم عبدي. واستسلم رواحها البيهقي في الدعوات الكبير * و عن ابن عمر انه قال سبحانه الله هي صلاة الخلاق والمحمد كلمة الشكر ولا اله الا الله كلمة الاخلاص والله أكبر تملأ ما بين السماء والارض. و اذا قال العبد لاحول ولا قوة الا بالله قال الله تعالى أسلم واستسلم رواء رزين * (باب الاستغفار والتوبة) * * (الفصل الاول) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله اني لاستغفر الله

وبخيل قائلها. وقال الطيبي هذا جزاء شرط محذوف أي اذا قال العبد هذه الكلمة يقول الله تعالى قال ابن حجر أي لملأه مملأ لهم يكمل قائلها المحلى بمعناها (أسلم عبدي) أي القاد وترك العناد أو أخلص في المبودية بالتسليم لأمور الربوبية (و استسلم) أي القاد انقياداً كاملاً أو بالغ في الانقياد وقطع النظر عن العباد وقال الطيبي أي فوض أمور الكائنات الى الله بأسرها والقاد هو بنفسه لله خالصاً له الدين (رواها البيهقي في الدعوات الكبير) وقال الجزوي وروي الاول منها الحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير * (و عن ابن عمر انه قال) أي موقوفاً (سبحان الله هي صلاة الخلاق) أي عبادتها وانقيادها قال تعالى وإن من شئ الا يسبح بحمده ذكره الطيبي وقال عز وجل كل قد علم صلاته وتسبيحه والتسبيح اما بالقول أو بالفعل حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته (والحمد لله كلمة الشكر) أي عمدته ورأسه كما سبق. (ولا اله الا الله كلمة الاخلاص) أي كلمة التوحيد الموجبة لاخلص قائلها من النار. أو كلمة لا تنفع الامترولة بالصدق والاخلاص (و الله أكبر تملأ) بالتأنيث باعتبار الكلمة وتذكر باعتبار اللفظ أي يملأ ثوابها أو عظمتها (ما بين السماء والارض) اذ لا كبير فيهما الاخير بالاضافة اليه (و اذا قال العبد لاحول ولا قوة الا بالله) أي وتصور ميتاه وتحقق بمعناه (قال الله تعالى أسلم) أي اسلاماً كاملاً (و استسلم) أي انقاد ظاهراً وباطناً (رواء رزين).

* (باب الاستغفار) *

أي طلب المغفرة وهو قد يتضمن التوبة وقد لا يتضمن ولذا قال (و التوبة) أو الاستغفار باللسان والتوبة بالجنان وهي الرجوع عن المعصية الى الطاعة أو من الغفلة الى الذكر ومن الغيبة الى الحضور ثم هي أهم مقاصد الشريعة وأول مقامات سالكي الآخرة والمغفرة منه تعالى لعبده متره لذنبه في الدنيا بأن لا يطلع عليه أحداً وفي الآخرة بأن لا يعاقبه عليه قال الطيبي والتوبة في الشرع ترك الذنب لتبجه والتدم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاوذة وتدارك ما أسكنه أن يتدارك من الاعمال بالاعادة هنا كلام الراغب وزاد النووي وقال إن كان الذنب متعلقاً ببني آدم فلها شرط آخر وهو رد المظلمة الى صاحبها أو تحصيل البراءة منه وقال ابن حجر ثم إن كان عليه حق ككفارة صلاة فلا يسامح بعرف وقت في لقل ولقرض كتابه لم يمتين عليه لأن الخروج من الفسق متوقف على الخروج من ذلك فمضى تفل مثلاً كان بالها في الفسق مع قدرته على الخروج منه والبقاء فيه مع ذلك فسق كما هو واضح قلت كما يدل عليه قوله تعالى ومن لم يمتب فأولئك هم الفالغون قال يتسامح في صرف الوقت إلى كسب ما يقوم بمؤله ومؤن من تلزمه مؤنهم لأن ذلك ضروري لا في أزيد من ذلك وهذا لتفصيل حسن رضي الله عنه وكنت أعظم بمضمونه ولم أر من صرح به

* (الفصل الاول) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الله قسم لنا كيد الظنر (ان لا تستغفر الله) أي من تصير في الطاعة أو من رؤية لفسق في العبادة ولذا كان يعقب صلاة

وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة رَوَاهُ البخاري * و عن الأغر المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي وأني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة رَوَاهُ مسلم

بالاستغفار على طريق الترجيع والتكرار (وأتوب اليه) أي أرجع إلى أحكامه بعد أحكام شرعائه وإعلامه ويمكن أن يكون الاستغفار إيماء إلى التوبة والنية إليه إشارة إلى الجمع أو الاستغفار اشتغال بالخلق والتوبة التفتت إلى الحق وهو مرتبة لجمع الجمع أو الاستغفار مراعاة والتوبة مشاهدة أو الاستغفار فناء والتوبة بقاء (في اليوم أكثر من سبعين مرة) يحتمل التحديد للرواية الآتية مائة مرة - ويحتمل أن يراد بهما جميعا التكرير قال ابن الملك توبته صلى الله عليه وسلم كل يوم سبعين مرة واستغفاره ليس لذنب لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والاکرام وحث لئلا على التوبة والاستغفار فانه صلى الله عليه وسلم سمع قوله معصونا وكوله خير المخلوقات إذا استغفر وتاب إلى ربه في كل يوم أكثر من سبعين مرة فكيف بالمؤمنين والاستغفار طلب المغفرة بالقال والفعال جميعا والمغفرة من الله أن يهون العبد من أن يهزمه عذاب قال علي رضي الله عنه كان في الأرض أبالان من عذاب الله فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتسكوا به أما المرفوع فرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الباقي منهما فالاستغفار قال ثعالب وما كان الله يعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستفون أقول إذا كان الاستغفار يرفع الكفار فكيف لا يفيد المؤمنين الأبرار وقيل استغفاره صلى الله عليه وسلم من ذلوبي الأمة فهو كالشفاعة لهم (رواه البخاري * وعن الأغر) يفتح الهزمة واللين المعجمة وتشديد الراء (المزني) نسبة إلى قبيلة مزينة مصفرا وقيل الجهني له صيغة وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث ذكره ميركا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه) أي: الشأن (ليغان) بضم الياء أي يطبق ويشفى أو يستر (و يغشى على قلبي) أي عند ارادة ربي (وإني لاستغفر الله) أي لذلك الغين عن غطر العين بحجاب البين فوق مرتبة الأيمن (في اليوم) أي الوقت الذي أراد أو الوقت الذي يغيب المرء في المراد وهو الذي يهجر عنه الصلوة بقولهم الصلوة ابن الوقت أو أبو الوقت وقد روى في مع الله وقت لا معنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل قيل المراد بالملك جبريل والنبى المرسل نفسه الجليل (مائة مرة) لرؤيد به الكثرة لأن في ذلك العقاب - بسط الزمان وطى الإنسان قال الطيبي أي تطيق أطباق الغين وهو الغيم يقال غيمت السماء تغان وقال غيره الغين هو الغيم يقال غين عليه كذا أي غشى عليه وعلى قلبي مرفوع على حياة الفاعل يعني ليغشى على قلبي ما لا ينظر البشر عنه من سهر والفتات إلى حظوظ النفس من مأكل ومشرب وهو هذا فانه كحجاب وهم يطبق على قلبه ليحول بينه وبين الملأ الأعلى - محاولة ما يستغفر تصليته القلب وإزالة الغامية وهو وإن لم يكن ذلبا لكنه من حيث انه بالنسبة إلى شائر أحواله نفس وهبوط إلى حضيق البشرية يشابه الذلبي ليعاميه الاستغفار قال عياض المراد لغرات وحذرات في الذكر الذي شأله الدوام عليه فإذا غتر أو غفل عنه عده ذلبي واستغفر وقيل همه بسبب أمته وما أطلع عليه من أحوالهم يستغفره وقيل اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأخيار أعدائه وتأليف المؤلفة وهو ذلك من معاينة الأزواج والأكل والشرب والنوم وذلك مما يحجب عن عظيم مقامه وهو حضوره في حظيرة القدس ليعده ذلبي ويستغفر عنه وقيل كما أن أطباق الجن على الباصرة مصقلة لها وحفظ عن الفبار والدخان وما يضرها كذلك ما كان يرد على قلبه وقاية له وحفظا له عن غيار الأخطار

✱ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة رواء مسلم ✱ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما

وصالحا له فكان في الحقيقة كمالا وإن كان في صورة نقصان كطباقي الجفن وبعد العقل كان يرى قصورات لازمة للبشرية وقال ابن الملك قيل لما كان صلى الله عليه وسلم أتم القلوب صفاء وأكثرها ضياء وكان لم يكن له بد من النزول إلى الرخص والانتفات إلى حظوظ النفس من معايشة الأزواج والأكل والشرب والنوم ونحوها وكان إذا عطش شيا نفسه أسرع كدوره إلى القلب لكمال رفته وفرط لورائته فكان إذا لمس بشئ من ذلك يلوم نفسه بترك كمال الحضور وبعدم تقصيرا ويستغفر منه له والحاصل أن كل أحد فسر في مقاله بمقتضى حاله وفهم مبادئه وتحقيق معانيه فكل إناء يشرح بما فيه ولكن لا يمتنع على المستقين أن لا يقاس الملوك بالعدادين فكذلك لا يقاس أحوال القلب المسلم بما يجرى على القلب السقيم فالأولى أن ينزه قلبه عن الذنوب صورة ومعنى ويؤول الاستغفار والتوبة في حقه بطريق الإجمال تأويلا حسنا وتفصيل أحواله وبيان انتقاله من نقصانه إلى كماله يوكل إلى خالق القلوب وحده ب وهذا لما سئل الأصمعي عن هذا الحديث فقال عن قلب من تروون هذا فقالوا عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كان عن قلب غيره لكتبت أسره لك قال الطيبي وقد دره في انتباهه منبع الأدب واجلال القلب الذي جعله الله موقع وحبه ومزله وتنزله وبعد فإن قلبه مشرب مد عن أهل اللسان ومورد وفتح لأهل السلوك مسالكه أما فالمختار ما قال بعض الأخيار من أن المختار أن هذا من المشابه الذي لا يخاض في معناه وبجمل الكلام ما قاله القضاة الإمام أبو الحسن الشاذلي رحمه الله هو غين أنوار لاغين اغيار وأقول هو غين العين لاغين الفين (رواه مسلم ✱ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى الله الظاهر أن المراد بهم المؤمنون لقوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي الآية والعديد دليل وشاهد على أن كل أحد في مقامه وحاله يحتاج إلى الرجوع لترقية كماله وإن كل أحد مقصر في القيام بحق عبوديته كما قضاء وقدره قال تعالى كلا لما يقضي ما أمره ويذل عليه أيضا قوله (فإني أتوب إليه) أي أوجه رجوعا يليق به إلى شهوده أو سؤاله أو اظهار الافتقار بين يديه (في اليوم مائة مرة) فأتسم أولى بأن ترجعوا إليه في ساعة ألف مرة (رواه مسلم ✱ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى) أي بواسطة أو بغيرها بفضلة أو ممانا باللفظ أو المعنى (عن الله تبارك) أي تكاليف خيره وظهر في هذا الخبر بعض أثره (و تعالى) أي عن مشابهة المخلوقين في الرواية وبغيرها (إله) ضبط بفتح الهمزة وكسرهما فتأمل في الفرق بينهما (قال يا عبادي) قال الطيبي الخطاب للفقهاء لتعاقب القوى والفتور فيهم ويحتل أن يتم الملازمة ليكون ذكرهم مدرجا في الجن لشمول الاجتهاد لهم وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف على صدور الفتور ولا على إمكانه له وكذا الجوع والعري لكن الأولى الحمل على الإمكان العقلي أو يحصل على الخطاب التلويحي (إني حرمت الظلم على نفسي) أي تذاوت عنه وتماثلت فهو في حق كالجرم في حق الناس إذ لا يتصور في حقه ظلم سواء قلنا أن الظلم وضع الشئ في غير محله أو أنه التمسد في ملك الغير وهو المحمود في كل فعله من غير فصل لأن فعله إما عدل وإما فضل (وجعلته بينكم محرما) قال ابن حجر أي تحرهما غليظا جدا فهو أكد من حرمة عليكم فلذا عدل

فلا تظالموا يا عبادى كلكم خال الأمان هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادى كلكم جاثع
الأمان أطمعته فاستطعموني أطعمكم يا عبادى كلكم عار الأمان كسوته فاستكسوني أكسكم
يا عبادى انكم تخطون

اليه اه والصحيح ان العدول لثلاثيهم المشاركة في معنى التحريم السابق (فلا تظالموا) يفتح التاء
حذفت إحدى التاءين تخفيفا أى لا يظلم بعضكم بعضا فاني انقم للمظلوم من ظالمه كما في الحديث
يقول الله تعالى جل جلاله لا تنصرون للمظلوم ولو بعد حين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون لما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار فهو يجهل ولا يهمل (يا عبادى) كرهه للتبنيه على
نفسه والاعتناء بشأله قاله ابن حجر والأظهر انه إيماء الى مقتضى العبودية من الافتقار الى مراعاة
حق الربوبية (كلكم ضائي) أى من كل كمال وسعادة دينية ودنيوية (الأمان هديته) قيل المراد به
وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا انهم خلقوا في الضلالة والأظهر ان يراد بهم
لو تركوا بما في طباعهم لضلوا وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من لوره وهو لا يأتى قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على فطرة فاني المراد
بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة جهالة تفصيل احكام الايمان وحدود الاسلام ومنه قوله تعالى
وجدد خلا وتبل معناه عاشقا (فاستهدوني) أى اطلبوا الهداية مني أى نوع منها (أهدكم)
اذ لا هادي الا الله ولو لا الله ما احدينا ولما فرغ من الاستئناس بالأمور الدينية شرع في الأمور الدنيوية
تكميلا للمرتبتين مقتضيا على الآخرين الأهمين منها وهو الأكل والبس كقوله تعالى في وصف
الجنة ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى فيها وأنت لا تضطج فيها ولعل ترك الظلم أكفاه
بدلالة المقابلة نحو قوله تعالى سرايل تقيم الحراى والبرد وترك العاوى لشغل الكسوة التي هي
السفرة له إيماء أو إشارة (يا عبادى كلكم جاثع) أى محتاج الى الطعام (الأمان أطمعته) أى من أطمعت
وبسطت عليه الرزق وأغنيته فلا يشك ان الاطعام عام للجميع فكيف يستثنى (فاستطعموني) أى اطلبوا
الطعام من جنابى وتيسير القوت والقوة من بابى (أطعمكم يا عبادى كلكم عار) أى محتاج الى
ستر عورته والى التتم بالانواع لباسه وزينته (الأمان كسوته فاستكسوني) أى اطلبوا مني الكسوة
(اكسكم) بضم السين أى أبسرلكم ستر حالاكم وأزبل عنكم مساوى كشف سواكم قال الطيبي
فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله الأمان أطمعته وكسوته اذ ليس أحد من الناس محروما منهما قلت
الاطعام والكسوة لما كانا معبرين عن النفع التام والبسط في الرزق وعدمهما عن التقتير والتضييق
كما قال الله تعالى يسبط الرزق لمن يشاء ويقتدر سهل التفتي عن الجواب فظهر من هذا ان ليس
المراد من إثبات الجوع والعري في المستثنى منه نفي الشبع والكسوة بالكفاية وليس في المستثنى
إثبات الشبع والكسوة مطلقا بل المراد بسطهما وتكثيرهما ويوضحه الحديث الرابع عشر من الفصل
الثاني انه وضع قوله و كلكم فقراء الأمان أغنيته في موضعه اه وهو في غاية من البهاء وهو عين
ما أخذ ابن حجر عنه ثم أعرب وقال وهذا الذى قرره أولى بما سلكه شارح فتلوه (يا عبادى انكم
تخطون) بضم التاء وكسر الطاء وفتحهما وقيل يجوز ضمهما تخفيفا بحدف الهمزة في القاموس خطأ
في ذنبه وأخطأ سلك سبيل الخطأ عامدا أو غيره أو الخاطئ متعمده وأخطيت لغة أو لثقة وهي
تحول اللسان من حرف والمعنى تذبذبون بالقمل باعتبار أكثرهم وبالتوة باعتبار أقلهم ولما قول
ابن حجر غير المعصوبين اذ ليسوا بمرادين بهذا فهو خطأ ظاهر لمعوم عبادى الشامل لهم ولغيرهم

بالليل والنهار و أنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
تضرروني ولن تبلغوا لقي تستغفوني يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا
على أتق قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا

في السابق واللاحق نعم حسنات الابرار سيئات المقربين واستغفارهم غير استغفار المذنبين (بالليل
والنهار) أي في هذين الزمانين و أما تخصيص النهار في قوله تعالى و هو الذي يتولاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار لغلبة الذنوب فيه (و أنا أغفر الذنوب جميعا) أي بالثبوت أو ما عدا الشرك ان شاء
جمعا بين أتق الزمر والنساء أو بالاستغفار والاذكار ونحوهما (فاستغفروني) أي اطلبوا المغفرة مني
(اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري) يفتح الضاد و ضمه (تضرروني ولن تبلغوا لقي
تستغفوني) حذف نون الاعراب منهما في نصيبهما على جواب النفي أي لا يصح منكم
ضري ولا نفي فالكلم لواجتماع على عبادتي أقصى ما يمكن ما تقتضون في ملكي و لواجتماع
على عصياني أقصى ما يمكن لم تضرروني بل ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم و ان أسأمت فلها
و هذا معنى قوله (يا عبادي لو ان أولكم) أي من الموجودين (و آخركم) بمن سيوجد و قال
ابن الملك أي من الاموات والاحياء والمراد جميعكم (وانسكم وجنكم) تعميم بعد تعميم للتأكيد
أو تفصيل و تبين (كانوا على أتق قلب رجل واحد منكم) أي لو كنتم على غاية التقوى بأن تكونوا
جميعا على تقوى أتق قلب رجل واحد منكم و قال القاضي أي على تقوى اتق أحوال قلب رجل أي
كان كل واحد منكم على هذه الصفة و قال الطيبي لأبد من إحدى التقديرين ليستقيم ان يقع أتق خبرا
لكأن لم الله لم يرد ان كلهم بمنزلة رجل واحد هو أتق الناس بل كل واحد من الجوع بمنزلة لأن هذا
أبلغ كقولك ركبوا لرسهم و عليه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم و على سمعهم في وجه ثم إضافة
أفعل إلى نكرة مفردة تدل انك لو تفصيت قلب رجل من كل الخلق لم تجد أتق قلبا من هذا
الرجل اه و لهذا فسر قلب نبينا صلى الله عليه وسلم و قلب الإشتق بقلب إبليس (ما زاد ذلك) أي
ما ذكر (في ملكي شيئا) اما مفعول به أو مصدر و هذا راجع الى لن يبلغوا لقي تستغفوني لشرا مشوشا
اعتمادا على فهم السامع و لمقاربة المناسبة بين المتوسطين و يسمى ترقيا و تدليا و نظيره قوله تعالى
يوم تبيض وجوه و تسود وجوه فاما الذين أسودت وجوههم الآية (يا عبادي لو ان أولكم وآخركم
وانسكم وجنكم كانوا على أفجر) أي فجور أفجر أو على أفجر أحوالهم (قلب رجل واحد منكم
ما نقص) بالتخفيف (ذلك) أي ما ذكر (من ملكي شيئا) قال الطيبي يجوز ان يكون مفعولا به
ان قلنا ان نقص متعد و مفعولا مطلقا ان قلنا انه لازم أي نقص نقصانا قليلا و التذكير فيه للتخفيف
بدليل قوله في الحديث الآتي بدله جناح بموضة و هذا راجع الى قوله لن يبلغوا لقي تستغفوني و أغرب
ابن حجر بقوله نقص متعد الى مفعولين في الافصح و شيئا مفعوله الثاني نحو لم ينقصوكم شيئا اه و وجه
غرابته انه ليس في الحديث مفعول آخر حتى يكون شيئا مفعوله الثاني و لعله توهم ان ذلك هو المفعول
الاول وهو خطأ لفساد المعنى و الصواب انه فاعل نقص فاذا كان كذلك فتعين ما قاله الطيبي مع
ان استدلاله بالآية غير صحيح لان شيئا فيها يحتمل ان يكون منصوبا على المصدورية أي شيئا من النقص
و يحتمل ان نصبه على المفعولية أي شيئا من شروط العهد و حينئذ يحتمل كون ينقصوكم من باب
الحنف و الإيصال أي لم ينقصوا منكم أي من عهودكم شيئا قال أبو البقاء الجمهور بالصاد و قرئ

يا عبادى لو أن أولكم و آخركم و انكم و جنكم قاموا فى صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المحيط اذا أدخل البحر يا عبادى انما هي أعمالكم أصعبها عليكم ثم أوليكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله و من وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم ★ و بن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة و تسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال اله

بالضاد أى عهدكم فعذف المضاف وشيا فى موضع المصدر (يا عبادى لو ان أولكم و آخركم و انكم و جنكم قاموا) أى وقفوا أو استمعوا (فى صعيد) أى مقام (واحد) قال ابن حجر الصعيد يطلق على التراب وعلى وجه الارض وهو المراد هنا قلت فهو المراد فى الآية أيضا مطابقة لما بينهما لأن مبعضهما يفسر بمعضا (فسألوني) أى كلهم أجمعون قال الطيبى رحمه الله قيد السؤال بالاجتماع فى مقام واحد لأن تزامم السؤال و ازدحامهم مما يدعى السؤال و بهم و يمسر عليه التباح مآربهم و اسعاف مطالبهم (فأعطيت كل انسان مسألته) أى فى آن واحد و فى مكان واحد (ما نقص ذلك) أى الاعطاء (مما عندى) قال تعالى و ان من شئ الا عندنا خزائنه (الا كما ينقص) أى كالنقص أو الشئ الذى ينقصه (المحيط) بكسر الميم و سكون الغاء أى الآخرة (اذا أدخل البحر) بالنصب على انه مفعول ثانٍ للدخال قال الطيبى لما لم يكن ما ينقصه المحيط محسوسا ولا معتادا به عند العقل بل كان فى حكم العدم كان أقرب الحسوسات و أشبهها باعطاء حوائج الخلق كافة فانه لا ينقص مما عنده شيئا و قال ابن السكك أو يقال انه من باب الفرض و التقدير يبنى لو فرض النقص فى ملك الله لكان بهذا المقدار (يا عبادى انما هي) أى القصة (أعمالكم أصعبها) أى أمفظها و أكتبها (عليكم) كذا فى الأصول المعتمدة بلفظ عليكم وهو المناسب لل مقام و وقع فى أصل ابن خنجر لكم و قال و فى نسخة عليكم و قال الطيبى أى جزاء أعمالكم تفسير للضمير المبهم و قيل هو راجع الى ما يفهم من قوله على أتى قلب رجل و على أنجر قلب رجل وهو الاعمال الصالحة و الطالحة أى ليس لنقص أعمالكم راجعا الى بل اليكم (ثم أوليكم اياها) التولية اعطاء حق واحد على التمام أى أعطيتكم جزاء أعمالكم و اياها تاما ان خيرا فخير و ان شرا فشر (فمن وجد خيرا) أى توفيق خيرا من ربه و عمل خير من نفسه (فليحمد الله) أى على توفيقه اياه للخير لاله الهادى (و من وجد غير ذلك) أى شرا أو أعم منه (فلا يلومن الا نفسه) لانه صدر من نفسه أو لانه باق على ضلاله الذى أشير اليه بقوله كلكم خال قال ابن الملك هذا صريح فى ان الخير من الله و الشر من النفس و هذا غريب و عجيب منه اذ تقرر فى المعتقد و محروفي المعتقد ان الخير و الشر من الله خلقتا من العبد كسبا خلقتا للخوارج و المعتزلة من أهل البعثة نعم ينسب الشر الى النفس أدبا مع الله تعالى كما قيل فى قوله و اذا مرضت فهو يشفين و هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الخير بينك و الشر ليس اليك و كان أبوادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه تعظيما (رواه مسلم) و بن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بنى اسرائيل رجل) أى منهم أو من غيرهم (قتل تسعة و تسعين انسانا) أى ظلما (ثم خرج) أى من يئسهم بعد بأسه منهم مترددا (يسأل) أى يستقى الناس عن قبول توبته (فأتى راهبا) أى عابدا زاهدا معتزلا عن الخلق مقبلا على الحق غالبا عليه الخوف قال و من لازمه عندهم أن يكون عالما (فسأله فقال) أى القاتل (اله) أى لهذا الفعل أو لهذا الفاعل و قال ابن حجر لقال له أى بعد ان قص القصة غير مسندنا لنفسه بان قال

توبة قال لا تقتله وجعل يسأل فقال له رجل أئت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدده نحوها
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تقربى وإلى هذه أن
تباعدى فقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشير فففرله متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو لم تذنبوا

ما تقول فى رجل قتل الخ اله أى للمقاتل المذكور (توبة) أى صحيحة قبل ليس فى البخارى الهمة
وذكر الشيخ أن قوله له توبة حذف منه أداة الاستفهام وفيه تحريد لأن حق القياس أن يقول إلى
توبة وروى هل لى توبة وفى نسخة كما فى نسخة المصاحب إلى توبة (قال) أى الراهب فى جوابه
(لا) أى لا توبة له أو لك إما جهلا منه بعلم التوبة وإما لغاية الخشية عليه وإما لتصور عدم
امكان إرضاء خصومه عنه (لاقتله) لعله لكونه أوهمه أنه لا يقبل له توبة منها وإن رضى مستحقوها
قال الطبيب فيه إشكال لأننا لا نقتل خالفنا نصوبا أو نعم خالفنا أيضا أصل الشرع كان حقوق
بنى آدم لا تسقط بالتوبة بل توثبها أدائها إلى مستحقها أو الاستحلال منها فالجواب أن الله تعالى إذا
رضى عنه وقبل توبته يرضى خصمه (وجعل) أى شرع (يسأل فقال له رجل أئت قرية كذا) باسمها
(وكذا) بوضعها أى القرية الثلاثية التى أهلها صلحاء وتسب إلى الله قال الله تعالى يقبل التوبة عن عباده
فقصده تلك القرية (فادركه الموت) أى أماراته وسكراته فالفاء عطف على محذوف أى فقصدها
وسار نحوها وقرب من وسط طريقها (فناء) أى نهض ومال (بصدده) لأن المدار عليه فى الاستقبال
فيجعله (نحوها) أى نحو القرية الثلاثية (فاختصمت) أى تخاصمت (فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
يعنى قالت ملائكة الرحمة نحن نذهب به إلى الرحمة لأنه تائب لتوجهه إلى هذه القرية للتوبة وقالت
ملائكة العذاب نحن نذهب به إلى العذاب لأنه قتل جائلة نفس ولم يتب بعد (فأوحى الله) أى الهم
(إلى هذه) أى القرية التى توجه إليها للتوبة وأمرها (أن تقربى) بفتح التاء ويحتمل أن تكون
مفسرة لما فى الوحي من معنى القول أى تقربى إلى الميت (وإلى هذه) أى القرية التى هاجر منها
قاله الطبيب أو القرية التى قتل فيها الراهب وهو الظاهر (أن تباعدى) بفتح التاء أى عن الميت
فهذا فضل فى صورة عدل وفيه إيماء إلى أن نية المؤمن خير من عمله ومن قال هى إشارة إلى
الملائكة فقد خالف الرواية والدراية (فقال) أى الله كما فى نسخة (قيسوا) الخطاب للملائكة
المتخاصمين أى لدرؤا (ما بينهما) أى بين القريتين قالى أى قرية أقرب فالعاقبة بأهلها أوجب
(فوجد) أى الميت المتنازع فيه (إلى هذه) أى القرية التى توجه إليها وهى قرية الصالحين (أقرب
بشير فففرله) دل على سعة رحمة الله تعالى لطالب التوبة فضلا عن التائب رزقنا الله تعالى توبة
نصوبا قال الطبيب إذا رضى الله عن عبده أرضى عنه خصومه ورد مظالمه فى الحديث ترغيب فى
التوبة ومنع الناس عن اليأس (متفق عليه) قال البغوى وفى رواية لمسلم نذل على رجل عالم فقال
انه قتل مائة نفس هل له من توبة قال نعم ومن يقول بینه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا
فإن بها أمانا يمدون الله فأعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فأتاها أرض سوء فأنطلق حتى تصف
الطريق أتاه الموت فاختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأتاهم ملك فى صورة آدمى فيعلموه
بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين قالى أوتبما أدنى فهو له فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبضته
ملائكة الرحمة له وفيه تفضيل العالم على العابد * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسى بيده) أى إيجادها وإبدادها بقدرته وقوته (لو لم تذنبوا) أى أيها المكفونون

لذهب الله بكم ولجاء يقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم رواء مسلم * و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسقط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواء مسلم

أو إليها المؤمنون (الذهب الله بكم) الباء للتعدية كما في قوله (و لجاء يقوم) أي آخرين من جنسكم أو من غيركم (يذنبون) أي يمكن وقوع الذنب منهم ويقع بالفعل عن بعضهم (فيستغفرون الله) أي فيتوبون أو يطلبون المغفرة مطلقا (فيغفر لهم) لاتضاء صفة الغفار والغفور ذلك قال زين العرب فيه تحريض على استيلاء الرجاء على الخوف وقال الطيبي ليس الحديث تسلية للمتهمين في الذنوب كما يتوهمه أهل الفرة بالله فان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم انما يبعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزة عن المذنبين ليرغبوا في التوبة والمعنى المراد من الحديث هو ان الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين وقد دل على ذلك غير واحد من أسانيد الغفار الحليم التواب العفو ولم يكن لجعل العباد شائنا ولحدا كالملائكة مجبولين على التوبة من الذنوب بل يغفل فيهم من يكون بطيئه ميالا الى الهوى متلبسا بما يقضي ثم يكلفه التوق عنه ويصد عنه مدائناته ويعرفه التوبة بعد الاجلاء فان وفي فاجره على الله وان اخطأ الطريقي فالتوبة بين يديه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم به انكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله يقوم بتأني منهم الذنب فيجئ عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعي مغفورا كما ان الرزاق يستدعي مرزوقا قال الطيبي وتصدير الحديث باليسم رد لمن ينكر صدور الذنب عن العباد ويده نقصا فيهم مطلقا وان الله لم يرد من العباد مدوره كالمعتزلة ومن سلك مسلكهم فظنوا الى ظاهره وانه مفسدة ولم يفتوا على سره الله مستجلب للتوبة التي هي توقع عبة الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار والله أشد فرحا بتوبة عبده الحديث ولعل السر في هذا اظهار صفة الكرم والعلم والفران ولو لم يوجد لالتزم طرف من ظهور صفات الألوهية والانسان انما هو خليفة الله في أرضه يجئ له بصفات الجلال والاكرام والقهر والنفوذ والانعام والملائكة لما نظروا الى القهر والجلال قالوا أتعلم فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والله تعالى حين نظر الى صفة النطف والاكرام قال اني أعلم ما لا تعلمون و الى هذا المعنى يلح قوله صلى الله عليه وسلم لذهب الله بكم ولم يكف بقوله ولم يذنبوا لجاء الله يقوم يذنبون اه فهو نظير ما ورد كلحكم خطأون وغير الخطأين التوابون (- رواء مسلم * و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يسقط يده) قيل بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس اذا طلب أحدهم شيئا من أحد بسط اليه كفه وقال التوى البسط كناية عن قبول التوبة وعرضها فلا يرد عليه ما ذكره ابن حجر من أن قوله غير مناسب للحديث فانه يتحل الى الله يقبل التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار الخ فظاهر انه ليس مرادا اذ يقول التوبة بالليل ليس علة لتوبة النهار وعكسه لانه لا معنى لقبوله التوبة قبل وجودها فالمعنى يدعو المذنبين الى التوبة (بالليل ليتوب مسيء النهار) أي لا يعاجلهم بالعقوبة بل يمهلهم ليتوبوا (و يسقط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) وقيل البسط عبارة عن التوسع في الجود والعطاء والتزهد في المنع وفي الحديث تنبيه على سعة رحمته وكثرة تجاوزة عن الذنوب وقال الطيبي تمثيل يدل على ان التوبة مطلوبة عنده محبوبة لديه كانه يخاضها من المساء (حتى تطلع الشمس من مغربها) فيحيد غياق بابها قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها الا الاية

★ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواء مسلم ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كانت لراحته بارض ثلاثة فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح رواء مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عبداً أذنب ذنباً فقال رب أذنبت فاغفره

قال ابن الملك مفهوم هذا الحديث و أشباهه يدل على أن التوبة لا تكبل بعد طلوع الشمس من المغرب إلى يوم القيامة و قيل هذا مخصوص لمن شهد طلوعها فمن ولد بعد ذلك أو بلغ أو كان كافراً و آمن أو مذنّباً تائب يقبل إيمانه وتوبته لعدم المشاهدة (رواء مسلم ★ وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا اعترف) أى أقر بكونه مذنّباً و عرف ذنبه (ثم تاب) أى باركأن التوبة من الندم و الخلق و العزم و التدارك (تاب الله عليه) أى قبل توبته لقوله تعالى و هو الذى يقبل التوبة عن عباده قال الطيبى و حقيقته أن الله يرجع عليه برحمته (متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) قال الطيبى هذا حد لقبول التوبة قال تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أولها حديثاً آخر و هو أن يتوب قبل أن يفرغ و يرى بأس الله لأن المتعبد هو الإيمان بالنسب (رواء مسلم ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) يفتح لام الإتياء أو القسم (أشد فرحاً) أى رضا يفتنى أرضى (بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم) أى من فرح أحدكم و سروره و رضاء يفتنى تقع التوبة من الله تعالى فى القبول و الرضا موقفاً يقع فى مثله ما يوجب فرط الفرح من يتصور فى حقه ذلك قال الطيبى المراد كمال الرضا لأن الفرح المتعارف لا يجوز عليه تعالى و المتقدمون من أهل الحديث فهموا من أمثال ذلك ما يرغب فى الأعمال الصالحة و يكشف عن فضل الله تعالى على عباده مع كونه منزهاً عن صفات المخلوقين و لم ينتشوا عن معاني هذه الالفاظ و هذه هى الطريقة السليمة و قلما يزيغ عنه قدم الراسخ (كان راحته) وفى نسخة كانت راحته (بارض ثلاثة) بالاضافة و بنون أى مغازاة (فأنفلتت منه) أى نفرت (و عليها) أى على ظهرها (طعامه و شرابه) خصاً لأنها سببا حياته (فأيس منها) أى من وجدان الراحة بعد طلبها (فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها) حال كونه (قد أيس من راحته) أى من حصولها و وصولها (فبينما هو كذلك) أى فى هذا الحال متشكر البال (إذ هو بها قائمة عنده) أى إذا الرجل حاضر بترك الرحلة حال كونه قائمة عنده من غير طلب و لا تائب (فأخذ بخطامها) أى زمامها فرحاً بها فرحاً لأنها له (ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ) أى بسبق اللسان عن نهج الصواب و هو أنا عبدك و أنت ربى (من شدة الفرح) كروه ليان عذره و سبب حدوثه فإن شدة الفرح و الحزن ربما يقتل صاحبه و يدهش عقله حتى منع صاحبه من إدراك اليه بيّات (رواء مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عبداً) أى من هذه الأمة أو من غيرهم (أذنب ذنباً فقال) ظاهره أنه عطف على أذنب و قال الطيبى خبر أن إذا كان اسمها فكرة موصولة (رب) أى يا رب (أذنبت) أى ذنباً (فاغفره) أى التائب الفاء شبيهة جعل اعترافه بالذنب سبباً للمغفرة حيث أوجب الله المغفرة للتائبين المعتزين بالسيئات على سبيل

فقال رب اأعلم عبدي أن له ربا يفرّ الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا فقال رب اأذنب ذنبا فاغفره فقال اأعلم عبدي أن له ربا يفرّ الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا فقال رب اأذنب ذنبا آخر فاغفره لي فقال اأعلم عبدي أن له ربا يفرّ الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي فليعمل ما شاء متفق عليه

الوعد و يصبح الأخذ بظاهره انه سأل المغفرة من غير توبة وهذا يبلغ في سعة رحمته (فقال رب) أي للملائكة (أعلم عبدي) بهيمة الاستغفار و فعل الماضي قال الطيبي رحمه الله قيل اما استغفار من الملائكة و هو أعلم به للمباهاة و اما استغفار للتقريب و التعجيب و انما عدل عن الخطاب و هو قوله أعلمت عبدي الى الغيبة شكرا لعنيمة الى غيره و احمادا له على فعله (ان له ربا يفرّ الذنب) أي اذا شاء لمن شاء (و يأخذه) أي يؤاخذ و يعاقب فاعله اذا شاء لمن شاء (غفرت لعبدي) أي ذنبه (ثم مكث) يفتح الكاف و ضمها (ما شاء الله) أي لبث مطيما مدة مشيئة الله (ثم أذنب ذنبا فقال رب اأذنب ذنبا) أي آخر فاغفره و هو محتمل أن يكون مع التوبة و بدونها (فقال اأعلم عبدي أن له ربا) أي عظيما (يفرّ الذنب) أي العظيم أو جنس الذنب تارة (و يأخذ به) أي أخرى (غفرت لعبدي) أي لتوبته أو لعلمه بذلك و هو الاقرب (ثم مكث ما شاء الله) أي من الزمان (ثم أذنب ذنبا) قيد ثم تراعى الذنب و الثانية يؤكد ما و هذا يدل على عظمة الذنب و ان طاعته تقلب معصيته و انه سريع الرجوع الى طلب مغفرته (فقال رب اأذنب ذنبا آخر) أي من جنسه أو من غير جنسه (فاغفره لي فقال اأعلم عبدي أن له ربا يفرّ الذنب) أي بالاستغفار (و يأخذ به) أي على الأصرار (غفرت لعبدي) أي لانه عبدي بقوله في كل ذنب ربي (فليعمل) وفي نسخة و هي كما في المصاحب (فليعمل) (ما شاء) أي اذا كان على هذا الحال بهذا المآل و قال ابن الملوك أي ما شاء من الذنوب التي يبنى و يبنه مما لا يتعلق بفعل العباد ثم ليتب و هو تليد بلا دليل فان الله لا يفرّ أن يشرك به و يفرّ ما دون ذلك لمن يشاء ثم هذم الصيغة للتلف و اظهار العناية و الشفقة أي ان فعلت اضعاف ما كنت تفعل و استغفرت منه غفرت لك فاني أغفر الذنوب و هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما أصر من استغفر و لو عاد في اليوم سبعين مرة و أغرب ابن الملوك حيث قال هنا أي ما دمت تتوب و تستغفر عنها و لكن ذلك مشروط بأن تكون نيته أن لا يعود الى الذنب اه لأن هذا الذي ذكره شرطا هو من أركان التوبة و قال الطيبي أي اعمل ما شئت ما دمت تذهب ثم تتوب فاني أغفر لك و هذه العبارة تستعمل في مقام السخط كقوله تعالى اعملوا ما شئتم مرادنا و في مقام العنادة يعني مقام التلطف كما في الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حق صاحب بن أبي بلتعة لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم و كما تقول لمن تحبه و يؤذيكم امنع ما شئت فقلت بتارك لك و ليس المراد من ذلك الصحت على الفعل بل اظهار الضافة و قال القرطبي فائدة هذا الحديث أن العود الى الذنب و ان كان ألبس من ابتدائه لانه أنشأ الى ملازمة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة أحسن من ابتدائها لانه أنشأ اليها ملازمة الطلب من الكريم و الإصلاح في سؤاله و الاعتراف بانه لا غافر للذنوب سواه و قال النووي في هذا الحديث أن الذنوب و ان تكررت مائة مرة بل ألفا أو أكثر و تاب في كل مرة قبلت توبته و لو تاب من الجميع توبة واحدة صحت توبته قلت هذا الأخير بالاجتماع و انما خالف من خالف اذا تاب من بعض الذنوب أو اذا تقضى التوبة و الصحيح محتجا و قال السبكي الكبير

✽ وعن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال من ذا الذي يتأني على أني لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأميطت عملك أو كما قال رواه مسلم ✽ وعن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار

الاستغفار طلب المغفرة باللسان أو بالقلب أو بهما الأول فيه نفع لأنه خير من السكوت ولأنه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا والثالث أبلغ منه لكنهما لا يمحضان الذنب حتى توجد التوبة فإن العاصي المصير يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه قلت قوله لا يمحضان الذنب حتى توجد التوبة مراده أنه لا يمحضان قطعا وجزئا لأنه لا يمحضان أملا لأن الاستغفار دعاء وقد يستجيب الله دعاء عبده فيمحض ذنبه ولأن التمحض قد يكون بفضل الله تعالى أو بطاعة من العبد أو ببيلة فيه ثم قال والذي ذكرته من أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو محض وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لاجلها ثم قال وذكر بعض العلماء أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه والمشهور أنه لا يشترط اهـ وأعلم أن أكثر الشراح هنا حملوا الاستغفار على التوبة وظاهر الحديث يدل على أن اعتراف العبد بذلك سبب للغفران ولا موجب للدول عنه بل في الحديث تمرى لمن قال الله تعالى لا يغفر إلا بالتوبة كما ذهب إليه المعتزلي والله تعالى أعلم (نطق عليه) وزواه النسائي ✽ (وعن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث) أي حكى لاصحابه (أن رجلا) يستدل أنه من هذه الأمة أو من غيرهم (قال والله لا يغفر الله لفلان) قاله استكثارا أو استكبارا لذنبه أو تعظيما لنفسه حين جنى عليه كما يصدر عن بعض جهلة الصوفية (وإن الله تعالى) يفتح الهزمة أي وحدث أن الله تعالى وبكسرهما أي والعال أن الله تعالى (قال من ذا الذي يتأني على) يفتح الهزمة وتشديد اللام المفتوحة أي يتحكم على ويصط بهاسمي (إني لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان) أي رغبا لانفك (وأحبطت عملك) قال المظهر أي أبطلت تسمك وجعلت حلك كاذبا لما ورد في حديث آخر من يتأني على الله يكذبه فلا تنسك للمعتزلة أن ذا الكبيرة مع عدم الاستعجال يخلد في النار كالكفر عبط عمله قال الطيبي هذا استفهام النكر والظاهر أن يقال أنت الذي يتأني على ويدل عليه قوله وأحبطت عملك والما عدل عن الخطاب أولا شكاية لصنيعه إلى غيره وإعراضا عنه على عكس الحديث السابق ولا يجوز لأحد الجزم بالجنة أو النار إلا لمن ورد فيه نص كالمشرة البشرة فإن قلنا أن قوله هذا كفر فأحبطت عملك ظاهر وإن قلنا أنه معصية فكذا على مذهب المعتزلة وأما على مذهب أهل السنة فيكون محمولا على التغليب اهـ وفيه أنه لا يبعد كونه كفرا وعلى التنزيل لقوله ظاهر أي على مذهبا لأن في مذهب الشافعي يشترط للحباط موته على الكفر ولا يعرف في مذهب المعتزلي أن كل معصية تحبط جميع الأعمال ثم حمله على ما ذكرناه أولى من حمله على التغليب مع أنه لا ينافيه والله تعالى أعلم (أو كما قال) شك الراوي أي قال الرسول أو غيره ما ذكرته أو قال مثل ذلك وهو تنبيه على النقل بالمعنى وهو الأولى ثلاثتهم نقل اللفظ أيضا (رواه مسلم) ✽ وعن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار) قال الطيبي استخير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي يعمد إليه في العوالم لهذا الذي هو جامع لمعاني التوبة كلها وقد سبق أن التوبة غاية الاعتذار اهـ وتبعه ابن حجر وهو يفيد أن المراد بالاستغفار إنما هو التوبة والظاهر من الحديث الاطلاق مع أن جامعته لمعاني التوبة متنوعة

أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رُبُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ
أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ مَا صَنَعْتَ أَبُوءُ لَكَ بِعَيْبَتِكَ عَلَى وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي قَالَ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ
قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مَوْقَاتًا بِهَا فَمَاتَ نَحْنُ يَوْمَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ
الْإِيلِ وَهُوَ مَوْقِفٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
★ (الفصل الثاني) ★ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ
مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا بَالِي

كما لا ينبغي إذ ليس فيه إلا الاعتراف بالذنب الناشئ عن الندامة و أما العزم على أن لا يعود و أداء
المعقود لله و العباد فلا يفهم منه أصلا (أن تقول) أي أيها الراوي أو أيها المخاطب خطبا عاما
(اللهم أنت ربّي) أي ورب كل شيء بالإياد و الأبدان (لا اله الا أنت) أي للعباد (خففتي) استئناف
بيان للتربية (و أنا عبدك) أي مخلوقك و مملوكك و هو حال كقوله (و أنا على عهدك و وعدك)
أي أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق و أنا موقت بوعدك يوم الحشر و التلاق (ما استطعت) أي بقدر
طاقتي و قبل أي على ما عاهدتك و وعدتكم من الإيمان بك و الإخلاص من طاعتك و أنا مقيم
على ما عاهدت الي من أسرك و متسبك به و متميز و وعدك في المشوبة و الأجر عليه و اشتراط
الاستطاعة اعتراف بالعجز و القصور عن كنه الواجب في حقه تعالى أي لا أدر أن أعبدك حق عبادتك
ولكن أجتهد بقدر طاقتي و قال صاحب النهاية و استثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق
لأمره أي ان كان قد جرى التقضاء على أن أنقض العهد يوما فاني أميل عند ذلك الى الاعتذار بعدم
الاستطاعة في دفع ما قضيت (أعوذ بك من شر ما صنعت) أي من أجل شر صنعي بأن لا تعاملني
بعملي (أبوء لك) أي ألتزم و أرجع و أقر (بنعمتك على و أبوء بذنبي) قال ابن حجر أي الذنب
العظيم الموجب للقطيعة لولا واسع عفوك و واسع فضلك له و هو ذهول و غفلة منه ان هذا لفظ
النبوة و هو معصوم حتى عن الزلة و أغرب من هذا انه طعن في عبارة الطيبي مع كمال حسنها حيث
قال اعترف أولا بالله تعالى أنعم عليه و لم يتيده ليشمل كل الأنعام ثم اعترف بالتقصير و انه لم يتم
بإدائه شكرها و عده ذنبا مبالغة في هضم النفس تلميحا للإشارة (فاعف عني) فاعف عني فانه لا يغفر الذنوب) أي ما عدا
الشرك (ألا أنت قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (و من قَالَهَا) أي هذه الكلمات (من النهار) أي في
بعض أجزائه (موقفا بها) نصب على الحال أي حال كونه معتقدا لجميع مدلولها أجمالا أو تفصيلا
(فمات من يومه) احتيج اليه مع كونه الفاء للتعقيب لأن تعقيب كل شيء بحسبه كزوج فولد له و هذا
لا يوجب قولها في ذلك اليوم (قبل أن يمسي) أي تغرب شمسها فهو زيادة إيضاح و تأكيد
(فهو من أهل الجنة) أي يموت مؤمنا فيدخل الجنة لأحالة أو مع السابقين (و من قَالَهَا مِنَ الْإِيلِ
و هو موقت بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) و كذا النسائي و في رواية
البيزار على ما ذكره في المحسن سيد الاستغفار أن يقول الرجل إذا جلس في صلاته

★ (الفصل الثاني) ★ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ
مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي مَا مَصْدَرِي طَرِيقِي أَي مَا دَسْتُ تَدْعُونِي وَتَرْجُونِي بِعَنِي فِي مَدَّةِ دَعَائِكَ
وَرَجَائِكَ (غفرت لك على ما كان فيك) أي حال كونك مستمرا على ما وجدته فيك من الذنب
و يستثنى منه الشرك لغيره تعالى و لما سيأتى و ظاهره انه و لو بقر توبة و يؤيده قوله (ولا بآلى)
أي و الحال اني لا أنظم مغفرتك على و ان كان ذنبا كبيرا أو كثيرا فان رحمتي سبقت أو غلبت

يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عتات السماء ثم استغفرتني غفرت لك و لا أهابي يا ابن آدم انك لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا تشك بقرابها مغفرة رواه الترمذي و رواه احمد و الدارمي عن أبي ذر و قال الترمذي هذا حديث حسن غريب * و عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم أني ذو لدرة على مغفرة الذنوب غفرت له و لا أهابي ما لم يشرك بي شيئا رواه في شرح السنة * و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار

غضبي قال الطيبي في قوله و لا أهابي معنى لا يستل عما يفعل (ابن آدم) و في رواية يا ابن آدم أي يا هذا الجنس فيحمل آدم (لو بلغت ذنوبك عتات السماء) بفتح العين أي سحابها و قيل ما علا منها أي ظهر لك منها اذا رقت رأسك الى السماء قال الطيبي العتات السحاب و انما نقلها الى السماء تصوير لارتفاعه و انه بلغ مبلغ السماء و يروي أعتان السماء أي نواحيها جمع عت و قيل انما عت من باب التاكيد كقوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم و لما قول ابن حجر السماء تطلق على الجرم الممهور و على كل ما ارتفع كالسحاب فالإضافة حينئذ بيانية أي سحاب هو السماء فغير صحيح لأن الإضافة بمعنى من البيانية انما تكون من جنس المضاف الصادق عليه و على غيره بشرط أن يكون المضاف أيضا صادقا على غير المضاف اليه فيكون بينهما عموم و خصوص من وجه كخاتم فضة و المعنى لو قسمت ذنوبك و ملائت بين السماء و الارض (ثم استغفرتني غفرت لك) أي ان شئت (و لا أهابي) أي من أهد و فيه مع تكريره و دبلغ على المعتزلة (ابن آدم) و في رواية يا ابن آدم (انك لو لقيتني بقراب الارض) بضم القاف و يكسر أي بملئها (خطايا) تمييز بقراب أي بتقدير تجسها (ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا) الجملة حال من الفاعل أو المفعول على حكاية الحال الماضية لعدم التشرك وقت التقى (لا تشك) و في رواية لا تشك بعصية المضارع المتكلم (بقرابها مغفرة) تمييز أيضا قال الطيبي ثم هذه لتراخي في الأخبار و ان عدم الشرك مطلوب أولى و لذلك قال لقيتني و قيد به و الا لكان يكفي أن يقال خطايا لا تشرك بي أقول فائدة التقيد أن يكون موته على التوحيد (رواه الترمذي) أي عن أنس (و رواه احمد و الدارمي عن أبي ذر و قال الترمذي هذا حديث حسن غريب * و عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له) قال الطيبي رحمه الله دل على ان اعتراف العبد بذلك سبب للغفران وهو نظير قوله انا عند ظن عبدي بي و في قوله ذو قدرة تعريض بالوعيدة لمن قال اله لا يغفر الا بالتوبة و يشهد لهذا التعريض قوله (و لا أهابي) و أما تقييده بقوله (ما لم يشرك بي شيئا) فهو لحكمة اقتضته والله أعلم بها و الا فلا مانع من جهة العزل و كمال الفضل و لعلها انتضاء الاسماء الجلالية و الصفات الجبروتية من القهار و المنتقم و شديد العقاب و امتثالها فلا بد لها من المظاهر لآثار السخط و الغضب كما ان للاسماء الجمالية و التوحيات الرحيمية مظاهر و للنفارية و التقوية مظاهر من يذنب و يستغفر فيغفر و للحصول الفضل بين الفضل و المدل روى ان حماد بن سلمة عاد سفيان الثوري فقال له سفيان أتري الله يغفر لعلى فقال حماد لو خيرت بين عاصية الله إياي و بين عاصية أبيي لا اخترت عاصية الله على عاصية أبيي لأن الله أرحم بي من أبيي اه وهو جواب في ضمن فصل الخطاب (رواه) أي البهري (في شرح السنة) باسناده * (و عنه) أي عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار) أي عند صدور معصية و ظهور بلية أو من داوم عليه فانه في كل نفس يحتاج اليه ولذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا رواه ابن ماجه باسناد حسن صحيح

جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا وروقه من حيث لا يحتسب رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه * وعن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي وأبو داود * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن إذا أذنب

(جعل الله له من كل ضيق) أي شدة (مخرجا) أي طريقا وسببا يخرج إلى سعة ومنحة والجار متعلق به وقدم عليه للاهتمام وكذا (ومن كل هم) أي غم يهجم (فرجا) أي خلاصا (وروقه) أي حللا طيبا (من حيث لا يحتسب) أي لا يظن ولا يرجو ولا يحيط به وفيه إيماء إلى قول الصوفية إن المعلوم شؤم ولعله لتعلق القلب به والاعتماد عليه ولا ينبغي التعلق بالألصاق والتوكل على الحي المطلق. والحدث مقتضى من قوله تعالى. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا تتأهل في الآية فإن فيها كنوزا من الأنوار ورموزا من الأسرار والحدث إما تسلية للمذنبين فتزولوا منزلة المتقين أو أراد بالمستغفرين التائبين فهم من المتقين أو لأن الملازمين للاستغفار لما حصل لهم مغفرة الغفار فكانهم من المتقين قال الطيبي من دأب الاستغفار وأقام عهده كان متقيا وناظرا إلى قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية روى عن الحسن أن رجلا شكاه إليه الجندب فقال استغفر الله وشكاه إليه آخر الفقر وآخر قلة النسب وآخر قلة ربح أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقتل له شكوا اليك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه). ورواه النسائي وابن حبان * وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر (ما نافية أي ما دام على المعصية (من استغفر) أي من كل سيئة (وإن عاد) أي ولو رجع إلى ذلك الذنب أو غيره (في اليوم) أو الليلة (سبعين مرة) ظاهرة التكثير والتكرير قال بعض علمائنا المعبر هو الذي لم يستغفر ولم يندم على الذنب والاصرار على الذنب أكثره وقال ابن الملك الاصرار الثبات والدوام على المعصية يعني من عمل معصية ثم استغفر فندم على ذلك خرج عن كونه مصرا وقال الطيبي الاستغفار يرفع الذنوب وما ورد في الحديث من أنه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فقد قيل حد الاصرار أن يتكرر منه الصغيرة تكرارا وقال ابن حجر يحتمل أن يراد بالاستغفار التوبة وحينئذ فني الاصرار ظاهر وإن يراد به لفظه مع الذلة والاستعصار لانه مع ذلك قد يمحو الذنب كما علم مما سبق ٢ يشعر بقلة مبالاته كاشعار الكبيرة وكذا إذا اجتمعت صفات مختلفة الأنواع بحيث يشعر بمجموعها بما يشعر به أصغر الكبار (رواه الترمذي وأبو داود * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاء) أي كثير الخطأ أفرد نظرا إلى لفظ الكل وفي رواية خطائين نظرا إلى معنى الكل قيل أراد الكل من حيث هو كل أو كل واحد وأما الأنبياء صلوات الله عليهم فاما مضمونون عن ذلك واما أنهم أصحاب صفات وأولى فإن ما صبر عنهم من باب ترك الأولى أو من قبيل حسنات الأبرار سيئات القبرين أو يقال الزلات المنوالة من بعضهم محمولة على الخطأ والسيئات من غير أن يكون لهم قصد إلى العصيان (وخير الخطائين التوابون) أي الرجاءون إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة أو بالانابة من الغفلة إلى الذكر أو بالآوبة من الغيبة إلى الحضور (رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي) ورواه أحمد والحاكم

كانت لكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر مقل قلبه وان زاد زادت حتى تملو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رواه أحمد و الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقتل توبة العبد ما لم يفرغر رواه الترمذي وابن ماجه

* (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب) أى ذنبا واحدا (كانت لكتة سوداء) أى حدثت لهي تامة والنكتة الاثر وقى نكتة بالنصب فالضمير راجع الى السيئة المدلول عليها بأذنب قال الطيبي قوله كانت نكتة أى الذنب بتأويل السيئة و روى برنق نكتة على ان كان تامة فيقدر منه أى من الذنب (في قلبه) أى كقطرة مداد تقطر في القرباس و يختلف على حسب المعصية وقدرها والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه حيث قيل شبه القلب جوب في غاية النقاء والبياض والمعصية بشئ في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض فبالضرورة انه يذهب ذلك الجمال منه وكذلك الانسان اذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض (فان تاب) أى من الذنوب (واستغفر) أى أناب الى الرب وليس المراد ان لفظ الاستغفار شرط لصحته التوبة خلافا لمن توهمه و اما المراد انه كمال فيها (مقل قلبه) على بناء المجهول أى نظف وصنى مرآة قلبه لتجليات ربه لان التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حليا أو تمظيلا وأغرب ابن حجر حيث قال وهذا من باب التشيل بلا شك (وان زاد) أى في الذنب أى يمينه أو يمينه من الذنوب (زادت) أى النكتة السوداء أو يظهر لكل ذنب نكتة (حتى تملو) أى التكت (قلبه) أى تغطي نوره قلبه فتصمى بصيرته فلا يبصر شيئا من العلوم النافعة والحكم الرائدة وتزول عنه الشفقة والرحمة على نفسه وعلى سائر الامة ويثبت في قلبه آثار الظلمة والفتنة والجراة على الاذبة والمعصية (فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى) أى في كتابه (كلا) أى حقا (بل ران) أى غلب واستولى (على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أى من الذنوب حتى لم يبق فيها خير قط قيل الخطاب للنصحية أى فذلكم الاثر المستفيع المستعلى وادخال الالام على ران وهو فعل اما لقصد حكاية اللفظ واجرائه مجرى الاسم واما لتزيده منزلة المصدر والران بمعنى الرين وهو الطبع والتغطية قال الطيبي الران والرین سواء كالعاب والعيب والآية في الكفار الا أن المؤمن بارتكاب الذنوب يشبههم في ابوداد القلب ويزداد ذلك بازدياد الذنوب قال ابن الملک هذه الآية مذكورة في حق الكفار لكن ذكرها صلى الله عليه وسلم تحويها للمؤمنين كي يمتزوا عن كثرة الذنوب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار ولذا قيل المعاصي يزيد الكفر (رواه أحمد و الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقتل توبة العبد) ظاهره الاطلاق وقيد بعض الحنفية بالكفر (ما لم يفرغر) أى ما لم تبلغ الروح الى الحلقوم يمتى ما لم يتيقن بالموت فان التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار قيل و أما تفسير ابن عباس حضوره بمعانة ملك الموت فتحكم الغلبى لان كثيرا من الناس لا يراء وكثيرا يراء قبل الفراغة وأغرب ابن حجر فقال ورد بان قوله تعالى قل يتولاكم ملك الموت الذى وكل بكم يدل على ان كل أحد يراء فمدعى العلم يلزمه الدليل عليه اه ووجه غرابته انه لا دلالة في الآية على الرؤية والمنع لا يطلب منه الدليل نعم

✽ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قال و عزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب عز وجل وعزى وجلالى وارتفاع مكانى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى رواء أحمد ✽ (و عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما

لو قيل ثبت عن ابن عباس أنه قال إن الله يقتل التوبة ما لم يمتن الرجل ملك الموت و مولوه في حكم المرفوع لأن مثله ما يقال من قيل الراى أو كلامه حجة على غيره أو لأنه امام المسلمين ويدل على ما قاله بظاهره قوله تعالى فلم يك يتفهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وتشير الآية العاصية أيضا بان الحضور حقيقة لا يكون إلا للملك وأما للموت فمجاز والنسبة الحقيقية أولى من المجازة فيكون من قبيل و اسأل القرية فالتقدير حضر أحدكم ملك الموت والله أعلم وتخصيص غيره بدعوى أن كثيرا من الناس لا يراه محتاج إلى دليل لكن له وجه وجه قيل يعمل ابتداء قبض الروح من الرجل ليقبى القلب والسان ذاكرا و ليوبى إلى الله متابا ويستعمل من الناس عن المظالم و ليوصى بالخير و ليكون آخر كلامه لا اله إلا الله قال الطيبي الفخرية أن يعمل المشروب في الفم و يردد إلى أصل الحلق و لا يتبلغ و ذلك لأن من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المتوب منه و عدم المعاودة و إنما يتحقق مع تمكن التائب منه و بقاء أو أن الاختيار فإذا يقين التوب لم يكن ذلك و هذا في التوبة من الذنوب لكن لو استعمل من مظلمة صحت و كذا لو أوصى بشئ أو نصب وليا على طفله أو على غير صحت وصيته اهـ و جعله عدم المعاودة شرط التوبة بخلاف ما عليه الجمهور كما تقرر في محله المسطور و كذا قوله لو أوصى الخ فإنه تعقبه ابن حجر بأنه لا فرق في الأحكام (رواه الترمذى و ابن ماجه ✽ و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان) أى ابليس كما في رواية (قال بعزتك يارب) أى أقسم بعزتك التى لا ترام و فى رواية زيادة و جلالتك و فيه إيماء إلى أنه رئيس الضلال و مظهر الجلال كما أن نبينا صلى الله عليه وسلم مظهر العناية و الجمال و سيد أهل الهداية و الكمال (لا أبرح) أى لا أزال (أغوى عبادك بنى آدم) بضم الهزة و كسر الواو أى أضلهم (مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب عز وجل وعزى و جلالى و ارتفاع مكانى) أى علو مرتبتى و رفعة مكانى (لا أزال) و فى رواية لا أبرح و الأولى أولى للثقتن و للثبوت (أغفر لهم ما استغفرونى) قال الطيبي رحمه الله فإن قلت كيف المطابقة بين هذا الحديث و بين قوله تعالى لا يغوينهم أجمعين الأعبادك منهم المخلصين قال فالحق و الحق أقول لا بلان جهنم منك و من تبعك منهم أجمعين فإن الآية دلت على أن المخلصين هم الناجون فحسب و الحديث دال على أن غير المخلصين هم أيضا ناجون قلت قد قوله تعالى من تبعك لم يضرهم الله و لم يستغفر له و تبعه ابن حجر و قال و لم يرجع إلى بالتوبة و الأظهر والله أعلم أن يقال في دفع هذا الاشكال الذى من أصله لاهل الاعتزال أن المراد بالمخلصين الموحدون الذين أخلصهم الله من الشرك و لعل الحكمة في إيراد لفظ المخلصين تحصيل الخوف في قلوب المخلصين من دخول النار مع الكافرين (رواه أحمد) و كذا ابن أبي شيبة في مصنفه ✽ (و عن صفوان بن عسال) بفتح السين و تشديد السين المهملة صحابي معروف نزل الكوفة كذا في التزيين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى جعل بالمغرب بابا) أى حمية أو معنويا (عرضه مسيرة سبعين عاما)

التوبة لا يخلق ما لم تطلع الشمس من قبله و ذلك قول الله عزوجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل رواء الترمذى وابن ماجه ✽ وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة

أى فكيف طولوه و هو مبالغة في توسعته (التوبة) أى مفتوحة لأصحاب التوبة أو علامة لصحة التوبة و قبولها (لا يخلق ما لم تطلع الشمس من قبله) أى من جانب الباب قاله ابن الملك و الظاهر من قبل المغرب كما قاله ابن حجر ثم قال و هذا محتمل أن يكون حقيقة و هو الظاهر و فائدة اغلاقه اعلام الملائكة بسد باب التوبة و أن يكون تمثيلا لآل الطيبى معنى أن باب التوبة مفتوح على الناس و هم في قسعة و وسعة عنها ما لم تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت سد عليهم فلم يقبل منهم إيمان و لا توبة لانهم إذا عاينوا ذلك واضطروا الى الايمان و التوبة فلا ينفعهم ذلك كما لا ينفع المحتضر و لما كان سد الباب من قبل المغرب جعل فتح الباب من قبله أيضا و قوله مسيرة سبعين عاما مبالغة في التوسعة أو تقدير لعرض الباب بمقدار ما يسده جرم الشمس الطالع من المغرب (وذلك) أى طلوع الشمس من مغربها النافع من قبول التوبة (قول الله تعالى) أى معنى قوله (يوم يأتي بعض آيات ربك) أى بعض علامات يظهرها ربك إذا قربت القيامة (لا ينفع نفسا إيمانها) أى حينئذ حال كونها (لم تكن آمنت من قبل) أى من قبل إتيان بعض آياته و هو الطلوع المذكور و تسمية الآية أو كسبت في إيمانها خيرا عطفًا على آمنت أى أو لم تكن النفس كسبت في حال إيمانها توبة من قبل و بهذا التقدير تظهر المناسبة التامة بين الحديث و الآية و يكون معانية طلوع الشمس نظير معانية حضور الموت في عدم نفع الايمان و التوبة عند حصول كل منهما و به يتدفع استدلال أهل الاعتزال على أن الايمان المجرد عن الأعمال لا ينفع شيئا في المال ففى شرح الطيبى للكشاف لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا و قوله أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على آمنت و المعنى أن اضطر الساعة إذا جاءت و هى آيات لمحيطه ذهب أو أن التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمته من قبل ظهور الآيات أو مقدمة إيمانها غير كاسية خيرا في إيمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الايمان و بين النفس التي آمنت في وقتها و لم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين آمنوا و عملوا الصالحات جمع بين قريتين لا ينبغي أن تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها و يسعد والا فالشقاوة و الهلاك قال الطيبى رحمه الله و الجواب انه ان حمل على ما قال لم يند قوله في إيمانها لما يلزم من العطف على آمنت حصول الكسب في الايمان فالوجه أن يصل على القف التصديري بأن يقال لا ينفع نفسا إيمانها حينئذ أو كسبها في إيمانها خيرا حينئذ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا من قبل و الايجاز من حلية التزويل اه وعن ذكره ابن عطية و ابن العاجب و ابن هشام و ما يؤيد تقريرى و تحريرى أيضا الحديث الذى (رواه الترمذى و ابن ماجه ✽ و عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع (التوبة) أى صحتها بان يفرغ صاحبها و يذكر (الهجرة) أى من المصيبة الى الانتقال من الكفر الى الايمان و من دار الشرك الى دار الاسلام قال ابن الملك أراد بالهجرة هنا الانتقال من الكفر الى الايمان و من دار الشرك الى دار الاسلام و من المصيبة الى التوبة قلت الاخير تعميم يشمل الكل و قال الطيبى لمجرد الهجرة من مكة الى المدينة لانها انقطعت و للهجرة من الذنوب كما ورد المهاجر من هجر الذنوب و العظايا لانها نفس التوبة قلت لامانع من ذلك لأن مال الكمال لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس ثم قال بل الهجرة

ولا تنتفع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها رواه أحمد و أبو داود و الدارمي * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين أحدهما يجتهد في العبادة و الآخر يقول مذنب فيعمل فيعمل أقصر عما أنت فيه فيقول خلني وزي حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال أقصر فقال خلني وري أبعت على رقبتي فقال و الله لا يفر الله لك أبدا ولا يدخلك الجنة فيبعت الله اليهما ملكا فقبض أرواحهما

من مكان لا يتمكن فيه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و إقامة حدود الله ألم تكن أرض الله واسعة و فيه أن كونه في ذلك المكان مع كون خروجه عنه من الأسكان معصية خاصة و العمل على الصوم أولى مع أن قوله لا يلازم النجاسة لقوله حتى تنتفع التوبة و الاستشهاد بالآية غير صحيح لأنه لزل في الهجرة من مكة إلى المدينة و قال ابن حجر أي لم ينتفع وجوبها حتى ينتفع قبولها (و لا تنتفع التوبة) أي صحتها أو قبولها (حتى) تطلع الشمس من مغربها رواه أحمد و أبو داود و الدارمي * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلين كانا في بني إسرائيل أي منهم أومن غيرهم (متحابين) أي في الدنيا أو لاسر ما لا في الله لعدم المتابعة و الملازمة بين المطيع و العاصي و الجنسية على الضم قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله و باليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله الآية و قال عز وجل الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين و يمكن للنهي. كانا متحابين أولا لم وقع أحدهما في المعصية و هو الاظهر ثم تم عند الآخر و يوادون من حاد الله و هو أولى عند بعض الصوفية من قطع الصلابة لقوله تعالى فان عصوك قتل في برء مما تعملون حيث لم يقل منكم مع انه يمكن أن يكون منكم مقدرا و مما تعملون على البراءة كما ذهب اليه بعضهم و هو الظاهر من حديث الحب في الله و البغض في الله و حمل الحديث على الإجداد خلاف ظاهر الاطلاق (أحدهما يجتهد) أي مبالغ (في العبادة و الآخر يقول) قال الطيبي أي الرسول صلى الله عليه وسلم (مذنب) أي هو مذنب و قال ابن الملوك فيما يظهر أي يقول الآخر أنا مذنب أي معترف بالمذنب و هو الاظهر لقوله يقول فإنه ليس له زيادة فائدة على القول الاول و حيث لا يحتاج الى حسن المقابلة بأن يقال أي يجتهد في المعصية حيث قال الطيبي يمكن أن يقال إن المعنى و الآخر منتهك في الذنوب ليطابق قوله يجتهد في العبادة لأن القول كثيرا ما يبره في الافعال المختلفة بحسب المقام اهـ و فيه انه لا يدخل للقول حيث في المقام كما لا يخفى على ذوي الافهام فالظاهر أن المدول عن قوله و الآخر مذنب باذغال يقول بينهما لأن ينسب القول اليه مراعاة للادب معه لمصلحة الصلوة والسلام بالله سعيد عند ربه في غفران ذنبه و لهذه النكتة يعني قال يجتهد و لم يقل صالح أو عابد (فيعمل) أي طفق و شرع المجتهد (يقول) أي للمذنب (أقصر) أمر من باب الافعال أي أسكت و استغنى و رواية أقصر أقصر (عما أنت فيه) أي من الذنب (فيقول) أي الآخر (خلني وزي) أي اتركني معه فإنه غفور رحيم و تكرر هذا الكلام و الجواب (حتى وجده) أي المجتهد المذنب (يوما) أي وقتا ما (على ذنب استعظمه) أي المجتهد ذلك الذنب (فقال أقصر فقال خلني وري أبعت) بصيغة المجعول بالاستفهام الانكاري أي أرسلك الله (على رقبتي) أي حافظا (فقال) أي المجتهد من كمال غروره و عجبه و حقارة صاحبه لا ارتكاب عظيم ذنبه (و الله لا يفر الله لك أبدا ولا يدخلك الجنة) أي من غير سابقة عقوبة فهو مبالغ غاية المبالغة و لما قول ابن حجر تأكيد لما قبله لأن عدم الغفران لازم لعدم دخول الجنة فغير صحيح لأن المؤمن المذنب قد لا يفر الله له فيمضيه ثم يدخله

فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر أستطيع ان تحظر على عبيدي رحمتي فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار رواه أحمد * وعن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا عبادي الذين أسروا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي

الجنة كما عليه أهل السنة (فبعت الله اليهما ملكا قبض) أي عزرائيل (أو واحدهما) أي رويهما على حد صفت قلوبكما (فاجتمعا) أي بأرواحهما (عنده) أي في محل حكمه وهو البرزخ أو تحت عرشه (فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي) أي جزاء لحسن ظنك بي (وقال للآخر) وفي المدول عن التعبير بالمجتهد نكتة لا تحصى وهي ان اجتهاده في العبادة خاف لقله علمه ومعرفة صفاته ربه لانقلب الأمر وصار في الذنب كالآخر والمذنب بمن عقيدته واعتقاده بالتصغير في معصيته نزل منزلة المجتهد (أستطيع) الهزيمة للانكار أي أقدر (أن تحظر) بضم الظاء المعجمة أي تمنع وتحرم (على عبيدي رحمتي) أي التي وسعت كل شيء في الدنيا وخصت للمؤمنين في العلي (فقال لا يا رب) اعترف حين لا ينقذه الاعتراف (قال) أي الرب (اذهبوا به) خطابا للملائكة الموكلين بالنار أو لذلك الملك والجميع للتعظيم أو لكبره كأنه جمع (الى النار) حتى يذوق المذاب جزاء على غروره وعجبه المعايير ولا دلالة في الحديث على كفره ليكون عقلا في النار وأغرب ابن الملوك حيث قال ادخاله النار كان مجازة له على قسمة بأن الله لا يفر للمذنب ذنبه لانه جعل الناس آميين من رحمة الله وحكم بان الله غير غفور وفيه ان هذا كله غير مفهوم من كلامه وإنما هو بالغ في الأمر بالمعروف و صدر هذا الكلام عنه في حال غضبه ولو كان الله لسمح به لكن لما كان مغفورا واجتهاده بخيرا للمذنب لاجل الاصرار على ذنبه استحق العقوبة ولذا قيل معصية أوردت ذلا واستغفارا خير من طاعة أوجبت هجبا واستكبارا وقال ابن حجر عند قوله لا يا رب أكذب نفسه وحلقه فاستحق العقاب فمن ثم قال اذهبوا به الى النار لانه آيين من رحمة الله والياس منها كفر لمن استحله كهذا الرجل كما دل عليه حلقه السابق المتضمن للحكم على الله تعالى بأنه لا يفر الذنوب وعلى صاحبه بانه يفس من رحمة الله وما ذكره من يأس المجتهد واستحلاله وكفره غير صحيح مع أنه على سبيل التنزل يكون على معتقد المعتزلي من علم تجويز غفران صاحب الكبيرة وعليه ظواهر كثيرة من الآيات في الوعيد ولم يقل أحد من أهل السنة بتكفير الخوارج والمعتزلة لهم في الحديث رد بلوغ على معتقدهم حيث ان الله تعالى غفر للمذنب وأدخله جنته برحمته من غير رجوع والذنب وتوبته (رواه أحمد) وروى البغوي بإسناده في المعالم عن ضمضم بن جوص قال دخلت مسجد المدينة ناداني شيخ فقال لي يا بني ما أتى وما أعرفه فقال لا تقول لرجل والله لا يفر الله لك أبدا ولا يدخلك الجنة قلت ومن أنت برحمتك الله قال أبو هريرة قال قلت ان هذه الكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله اذا غضب أو ازوجته أو لعادته قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين - الحديث الى آخره ثم قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أو يفت بدنياء وأخوته اه وتعليل ابن حجر هنا بقوله لأنها صيرته الى النار المؤبدة عليه خطأ ظاهر كما قدمناه * (وعن أسماء بنت يزيد) أي ابن السكن (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا عبادي) يفتح الياء وسكونها (الذين أسروا على أنفسهم) أي بالمعاصي (لا تقنطوا) يفتح النون وكسرهما أي لا تيأسوا (من رحمة الله ان الله) استثنائي فيه معنى التعليل (يغفر الذنوب جميعا) أي ذنوب الكفار بالثبوت وذنوب الابرار بها وبالمشقة (ولا يبالي) أي من أحد فانه لا يجب على الله وفيه رد على الوعيدية وهو محتمل انه

رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي شرح السنة يقول بلبل يقرأ ★ وعن ابن عباس في قول الله تعالى الا انعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تغفر اللهم تغفر جما و أي عبد لك لا اله

كان من الآية فسخ ويحتمل أن يكون زيادة من عنده عليه الصلاة والسلام كالتفسير للآية قال البيهقي روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان أناسا من أهل الشرك كانوا قتلوا و أكثروا و زلوا فأكثروا فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوننا اليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة فنزلت هذه الآية اه فالخطاب للكفار والمعنى ان الله يغفر ذنوبهم بالايان فان الايمان يهدم ما كان قبله وبه اندلع ما قال ابن حجر ان الاضافة تقتضي انهم مسلمون (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي شرح السنة يقول) أي باعياى الخ (بلبل يقرأ) أي السابق في رواية الاولين فيؤيد القول بأنه حديث ★ (وعن ابن عباس في قول الله تعالى الا انعم) أي في تفسير قوله تعالى الذين يهتبون كبار الاثم قيل من كل ذنب فيه حد و الفواحش ما فيه وعيد أو يخص بالزنا أو البخل الا انعم بفتحين أي الصفات فانهم لا يقدرون ان يهتبوا لان الامم غير معصومين وأغرب ابن الملك حيث قال قالها تغفر لهم بالطاعة و التوبة اه ولا خصوصية للتوبة بالعم و أيضا آخر الحديث باى من هذا المعنى وقال الطيبي الاستثناء منقطع فان انعم ما قل و ما صغر من الذنوب ومنه قوله ألم بالكاف اذا قل لبته فيه ويحتمل أن يكون قوله انعم صفة و لا بمعنى غير قيل هو النظرة والعزة والقبلة وقيل الخطرة من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا ولا عقابا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي استشهاده بان المؤمن لا يغلو من انعم ★ ان تغفر اللهم تغفر جما ★) بأن بعد ميم مشددة أي كثيرا كبيرا (★ و أي عبد لك لا اله) ★ فعل ماضى مفرد و الاثنتى للاطلاق أي لم يلزم بمعية يقال لم أي نزل و ألم اذا فعل انعم ومعنى بيت أسية ان تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوباً كثيرة فان عبادك كلهم خطائون وأشار تعالى اليه في الآية بقوله ان ربك واسع المغفرة والمراد بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له انشاء لا انشاءه لانه رد لقولهم هو شاعر ذكره الطيبي وقال ابن حجر نشلا بشعر أسية لا قصدا لانه حرم عليه انشاء الشعر وكذا روايته خلافا لمن وهم فيه غفلة عن كلام الله ففعل ذلك ان قاله على قصد الرواية اه و هو غير معقول المعنى فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم كان يتحل بشعر ابن رواحة و يتحل بقوله ★ و يأتيك بالآخبار من لم تزود ★ وقد قال صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ★ ألا كل شئ ما خلا الله بابل ★ نعم ورد انه صلى الله عليه وسلم أصاب حجر أصبعه في بعض المشاهد فقال هل أنت الا أصبح سميت ★ وفي حيل الله ما لبيت

وهو وان كان يحتمل انه من شعر غيره و تمثل به لكن لما تتبوا ولم يبدوا قلته قال الخطابي وغيره اختلف الناس في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقاته وفي تأويل ذلك مع شهادة الله بأنه لم يملئه الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم الى ان الرجز ليس بشعر وذهب بعضهم الى أنه لم يقصد به الشعر اذ لم يقصد مدوه عن نية له وروية واما هو اتفاق كلام يقع أحيانا وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا ما لا شك فيه انه ليس بشعر قال الطيبي البيت لامية بن أبي الصلت أنشده النبي صلى الله عليه وسلم أي من شأنك اللهم ان تغفر غفرانا كثيرا للذنوب العظيمة وأما الجرائم الصغيرة فلا تنسب اليك

رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ✽ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادى كلكم ضال الا من هديت فاسألونى الهدى اهدكم وكلكم قفراء الا من اغويت فاسألونى اوزقكم وكلكم مذنب الا من عافيت فمن علم منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا ابالى و لو ان اولكم و آخركم و حيكم و ميتكم و رطبكم و يابسكم

لأنها لا تخلو عنها أحد و اليها مكفرة باجتناب الكبائر انتهى و تبعه ابن حجر و فيه ان هذا التكثير مذهب بعض المعتزلة على ما فى شرح العقائد ثم قال الطبرى و ان ليس للشك بل للتعديل كما فى قوله ولا تنهوا ولا تحزلوا و أنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أى لاجل انكم مؤمنون لانهموا فالمعنى لاجل انكم غفار اغفر جمعا كما تقول للسلطان ان كنت سلطانا فاعط الجزيل انتهى و قال ابن حجر ان معنى اذ كما فى قوله تعالى و عافون ان كنتم مؤمنين فسقط ما قاله الطبرى و فيه ان المؤدى واحد فان اذ لتعديل أيضا كما فى قوله تعالى و لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم فلنك ساقط لاطم انتهى و على تقدير تقرير صحة الظرفية فى ان كنتم مؤمنين لا يمنع ارادة التعديل أيضا فلا وجه للسقوط مع ان الظرفية غير مستلزمة فى البيت لعدم تقييد غفارته تعالى بوقت دون وقت ولذا قال بنفسه فاقضى لكلامه تأييدا للطبرى فى مراده فالمعنى لاجل انكم غفار الخ ثم قال و البيت يشتمل على محاسن منها اتقاد الشرط و الجزاء فقفلة ما عن تقييده بما و كان آية هذا متعبدا فى الجاهلية و متبينا و مؤثرا بالبعث أدرك الاسلام و لم يسلم و لما كان فى شره يظن بالمعاقب قال صلى الله عليه وسلم فى حق كاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم (رواه الترمذى) و قال هذا حديث حسن صحيح غريب ✽ و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادى: خطاب عام يشمل الخاص و العام و فيه تأييد تام (كلكم ضال الا من هديت) كقولته تعالى و لو لا فضل الله عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين و وجدك ضالا لهدى ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نورا لهدى به من نشاء من عبادنا (فاسألونى) بالهمز و حذفه (الهدى) أى اطلبوا الهداية منى لامن غيرى و أنتم الفقراء (أهدكم) فيه إيهاء الى ان كل من أغلص له فى طلب الهداية هداه الله (وكلكم قفراء) أى ظاهرا و باطنا (الا من أغويت) و هو أيضا لا يستغنى عنه لجهة لاحتياجه الى الامداد و الامداد كل لحظة قال الله تعالى و انه الغنى و أنتم الفقراء (فاسألونى اوزقكم) أى حللا طيبا اذ الرزق المضمون يتال بلا سؤال (وكلكم مذنب) أى يتصور منه الذنب (الا من عافيت) أى من الإتياء و الأولياء أى عصمت و حفظت و اما قال عافيت تنبيها على ان الذنب مرض ذاتى و صحتة عصمة الله تعالى و حفظه منه أو كلكم مذنب بالفعل و ذنب كل بحسب مقامه الا من عافيته بالمغفرة و الرحمة و التوبة و الاوبة (فمن علم منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له) أى جميع ذنوبه و لو بلا توبة و لا يحتاج الى استثناء الشرك لان هذا العلم غير متصور الا من المؤمن (ولا ابالى) فيه رد على المعتزلى (ولو أن اولكم و آخركم) يراد به الاحاطة و الشمول (و حيكم و ميتكم) تأكيد لارادة الاستيعاب كقوله (و رطبكم و يابسكم) أى شبابكم و شيوخكم أو عالمكم و جاهلكم أو مطيعكم و عاصيكم و أغرب ابن الملك فقال أراد بالرطب النباتات و الشجر و باليابس المدر و الحجر و يمكن أن يراد بهما البحر و البر أى أهلها أو لوصار كل ما فى البحر و البر من الشجر و الحجر و العيتان و سائر الحيوان آدميا و قال الطبرى هما عبارتان عن الاستيعاب التام كما فى قوله تعالى و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و الاضافة

اجتمعوا على أتى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي. جناح بموضة ولو أن أولئك وأخرهم وحكم ومتكلم وربكم وباسمكم اجتمعوا على أتى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بموضة ولو أن أولئك وأخرهم وحكم ومتكلم وربكم وباسمكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أميته فاعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو أن أحدكم من بالبحر نفس فيه ابرة ثم رفعها ذلك باني جواد ما يجد أنمل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام انما أسرى لشئ اذا أردت

الى ضمير المخاطبين تقتضي أن يكون الاستيعاب في نوع الانسان فيكون تأكيذا للشمول بعد تأكيد وتقريراً بعد تقرير انتهى وبه يعلم انه لا وجه لادخال الملائكة وعصيتهم في هذا الحديث كما فعله ابن حجر (اجتمعوا على أتى قلب عبد من عبادي). وهو نينا على الله عليه وسلم (ما زاد ذلك) أي الاجتماع (في ملكي) وفي نسخة من ملكي (جناح بموضة) أي قدره وفيه إظهار العظمة والكبرياء وكمال الشئ والاختفاء (ولو أن أولئك وأخرهم وحكم ومتكلم وربكم وباسمكم اجتمعوا على أتى قلب عبد من عبادي) وهو ايلس العين (ما نقص ذلك من ملكي جناح بموضة) فان قبول الزيادة والطمعان نقص لقبول الحدان (ولو أن أولئك وأخرهم وحكم ومتكلم وربكم وباسمكم اجتمعوا في صعيد) أي محل (واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أميته) بضم الهزة وكسر التثنية وتشديد الياء أي مشتبه وجمعها الشئ والإيمان يعني كل حاجة تخطر بباله (فاعطيت كل سائل منكم) أي مقاصده في أن واحد (ما نقص ذلك) أي الاعطاء او قضاء حوائجهم (من ملكي) أي شئاً أو نقداً (الا كما) أي الا مثل نقص فرضي (لو أن أحدكم من بالبحر نفس) يفتح السين أي أدخل (فيه ابرة ثم رفعها) فيه إشارة الى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وهو نظير ما في حديث الخضر لما ركب هو وموسى السفينة فوقع عصفور على طرفها ثم قرأ من البحر ثقرة قال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر واتفق الشراح على ان هذا من باب الفرض والتنزيل أي لو فرض النقص لكان مقداره مقدار المثل به فانه وإن وجد هنا نقص في البحر فانه متناه لكنه نقص لا يمكنه أن يمس لقلته البالغة أدنى مراتب القلة وأقول وبوجه أجول ان النقص غير متممور الا بصورة والافى الحقيقة انتقال شئ قليل من الجنس الكثير الى طرف آخر فلا نقص في الحقيقة بل زيادة لقادة حياة ذلك العصفور بتلك القطرة وحصول وصول بعض العلوم من الشرعي والاندلس الى موسى والخضر عليهما الصلوات والسلام ثم التكلام بمون الملك الملام ثم يبنى أن يعمل هذا نوعاً من البيع ويسمى باب تأكيد الحكم بما يشبه الاستثناء كما قالوا في قوله تعالى وما تقموا منهم الا ان يؤمنوا وفي قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاماً وفي قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سؤلهم * بين قولن من قولك الحكمايب
وجعله من باب تأكيد الملح بما يشبه الذم والله تعالى أعلم (ذلك) أي عدم نقص الملك وقال ابن الملك أي قضاء الحوائج (باني جواد) أي كبير الجود (باجد) أي واسع اللطاء قال اللطبي الماجد أبغ من الجواد لان المجدة الكرم فهو ترق (أنمل ما أريد) أي لا ما يريد الخلق وروى في الحديث القسي تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد وقيل لا ييزيد ما تريد قال أريد لا أريد قال لديم الباري شيخ الاسلام عبدالله الانصاري هذا أيضا ارادة الذين آمنوا الحسن وزيادة (عطائي كلام وعذابي كلام) يعني لا ينقص من خزائني شئ والمراد بالكلام الاسر (انما أسرى لشئ اذا أردت)

أن أقول له كمن فيكون رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ★ وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال قال ربكم أنا أهل ان اتى فمن اتقاني فانا أهل ان أغفر له رواه الترمذي وابن ماجه والدارسي ★ وعن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي الك أنت التواب الغفور مائة مرة رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه ★ وعن بلال بن يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني أبي عن جدي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه

أي إيماده (أن أقول له) لما تحقق أو تمثيل (كمن فيكون) بالرفع والنصب أي من غير تأخير عن أمرى وهذا تفسير لقوله عطائي كلام وعذابي كلام قال القاضي يعني ما أريد إيماله الى هذب من عطاء أو عذاب لا أنظر الى كد ومزاولة عمل بل يكفي لحصوله ووصوله تعلق الإرادة به الكشاف كمن من كان التامة أي أحدث فيحدث وهذا تمثيل ومناه أن ما قضاء من الأمور وأراد كونه فالما يكون ويدخل تحت الوجود من غير انتناع ولا توقف كالمأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون منه الإباء (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ★ وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ) أي قوله تعالى في آخر سورة المدثر (هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال) أي النبي (قال ربكم) أي حديثا قدسيا أو معنى تفسيريا (أنا أهل ان اتى) بإضافة أهل وصيغة المجهول أي أنا حقيق وجدير بان يتقى من الشرك بي (فمن اتقاني) زاد الترمذي فلم يجعل معنى لها (فانا أهل ان أغفر له) أي لمن اتى فهو مضمون قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قول ابن حجر أي أغفر له ما فرط منه فان ذلك قليل في جنب أعماله الصالحة ومن ثم ما ورد ان اجتنب الكبائر مكفر لا ارتكاب الصغائر غير مرتبط بين الدليل والمدلول والاولى أن يقول لقوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله ما ورد الخ معلول لانه ما ورد بل كما لبنا سابقا أنه مذهب معتزلي (رواه الترمذي وابن ماجه والدارسي ★ وعن ابن عمر قال ان) مخففة من المثقلة (كنا لنعد) اللام فارقة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بنعم (في المجلس) أي الواحد كما في رواية الحصن (يقول) بالرفع وينصب بتقدير ان أي قوله (رب اغفر لي) كقول الشاعر أحضر الوغي (وتب علي) أي ارجع علي بالرحمة أو وقلني للتوبة أو اقبل توبتي (انك أنت التواب الغفور) صيغة مبالغة (مائة مرة) مقبول مطلق لنعم (رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه) ورواه النسائي وابن حبان الا أن أبا داود وابن حبان بلفظ الرحيم بدل الغفور وقال الترمذي حسن غريب صحيح ★ (وعن بلال) بالموحدة (ابن يسار) بالتحية (ابن زيد مولى النبي) بيان لزيد وفي نسخة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال الجزري في توضيح المصباح ليس زيد هذا زيد بن حارثة والد أسامة بل هو أبو يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره البيهقي في معجم الصحابة وقال لا أعلم له غير هذا الحديث وقال ابن حجر في التزيين زيد والد يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحابي له حديث وذكر أبو موسى المدني وكان عبدا نوبيا (قال) أي بلال (حدثني أبي) أي يسار (عن جدي) أي زيد (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم) روى بالنصب على الوصف لفظ الله وبالرفع لكونهما بدلين أو يائين لقوله هو والاول هو الاكثر والاشهر وقال الطيبي يجوز في الحي القيوم النصب صفة لله

غفرله و ان كان قد فر من الزحف رواء الترمذى و أبو داود لكنه عند أبي داود هلال بن يسار و قال الترمذى هذا حديث غريب
 ★ (الفصل الثالث) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب انى لى هذه فيقول باستغفار ولدك رواء أحمد ★ و من عبدالله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في القبر الا كالفریق المتفوت ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق

أو مدحا و الرغ بدلا من الضمير أو على المذبح أو على انه خير مبتدا معذوف (و أنوب اليه) ينبنى أن لا يلفظ بذلك الا ان كان حادفا والا يكون بين يدي الله كاذبا مناقا و لذا روى ان المستغفر من الذنب هو مقيم عليه كالمستبصر بربه (غفرله و ان كان فر) و فى نسخة صحيحة قد فر و هو مطابق لما فى المعنى أى هرب (من الزحف) قال الطيبى الزحف الجيش الكثير الذى يرى لكثرة كاله يزحف قال فى النهاية من زحف الصبي اذا دب على امته قليلا قليلا قال المظهر هو اجتماع الجيش فى وجه العدو أى من حرب الكفار حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على المسلمين مثلى عدد المسلمين و لا نوى التحرف و التجيز و أغرب ابن الملك حيث ذكر فى شرح المصباح قيل هذا يدل على ان الكبار تغفر بالتوبة و الاستغفار اه و هو اجتماع بلا نزاع (رواه الترمذى و أبو داود لكنه) أى الشان (عند أبي داود) يدل بلال بن يسار (هلال بن يسار) بالرفع على الاعراب و بالجور على الحكاية (و قال الترمذى هذا حديث غريب) أى لا يعرفه الا من هذا الوجه يعنى من طريق بلال بن يسار بن زيد قال الحافظ المنذرى اسناده جيد متصل فقد ذكر البخارى فى تاريخه ان بلالا سجع أهأه يسارا و هو سجع من أبيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فى يسار و ولد بلال انه باباء الموحدة أو باباء المشاة الصحالية و ذكر البخارى فى تاريخه انه بالموحدة و الله تعالى أعلم و رواء الحاكم عن ابن مسعود و قال على شرطهما الا انه قال بقولها ثلاثا اه و المفهوم من الحمن بزيادة ثلاث مرات فى رواية الترمذى و ابن حبان من حديث زيد المذكور و الطبرانى موقوفا من قول ابن مسعود و قال صاحب السلاخ رواء الترمذى من حديث أبي سعيد و قال فيه ثلاث مرات اه أقول رواء الترمذى من حديث أبي سعيد يلفظ من قال حين يأتى الى فراشه أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحي القيوم و أنوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه و ان كانت مثل زيد البحر و ان كانت عدد ورق الشجر و ان كانت عدد رسل عالج و ان كانت عدد أهام الدنيا و ليس فيه ذكر الفرار من الزحف ثم قال الترمذى بمد ابراهه هذا حديث غريب لانفرله الا من هذا الوجه ذكره ميرك

★ (الفصل الثالث) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل ليرفع الدرجة أى الدرجة العالية بلا عمل (للعبد الصالح) أى المسلم (فى الجنة) متعلق بيرفع (فيقول) أى العبد (يا رب انى لى) أى كيف حصل أو من أين حصل لى (هذه) أى الدرجة (فيقول باستغفار) أى حصل باستغفار (ولذلك لك) الولد يطلق على الذكر و الأنثى و المراد به المؤمن (رواه أحمد) ★ و عن عبدالله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت فى القبر أى فى حال من أحوال الشدة (الا كالفریق) أى المشرف على الترقى (المتفوت) أى المستغنى المستعين المستجير الرابع صوته بالقصى ما عنده بالنفاد لمن يغفله المتعلق بكل شئ رجاء لخلاصه و فى المثل الفریق يتعلق بكل حشيش (ينتظر دعوة تلحقه) أى من وواله (من أب) أى من جهة أب (أو أم أو أخ أو صديق)

فإذا لحقته كان أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم رواء البيهقي في شعب الإيمان * وعن عبدالله بن بسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا رواء ابن ماجه وروى النسائي في عمل يوم و ليلة * وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اجعلني من الذين إذا أمسنوا استبشروا وإذا أسأوا استغفروا رواء ابن ماجه و البيهقي في الدعوات الكبير * وعن العارث بن سويد قال حدثنا عبدالله بن مسعود حديثين أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه

أي صاحب أو عيب أو رقيق ويمكن أن يراد به الولد (فإذا لحقته) أي وصلته الدعوة قال ابن حجر بان دعى له بها فانه تصل إليه بمجرد ذلك اجمعاً (كان) أي لحوثها إياه (أحب إليه من الدنيا وما فيها) أي من مستلذاتها وقال ابن حجر أي لو عاد إليها (وإن الله ليدخل على أهل القبور) أي من هو تحت الأرض (من دعاء أهل الأرض) أي من هو حي فوق الأرض ومن تعليلية أو ابتدائية (أمثال الجبال) أي من الرصعة والغفران لو قيسمت (وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم رواء البيهقي في شعب الإيمان * وعن عبدالله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى) أي الحالة الطيبة والعيشة الرزانية أو الشجرة المشهورة في الجنة العالية (لمن وجد) أي صادق (في صحيفته) أي في الآخرة (استغفارا كثيرا) أي مقبولا لأن استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير كما قالت رابعة العدوية قال الطيبي فإن قيل لم يقل طوبى لمن استغفر كثيرا وما فائدة المفعول قلت هو كتابة منه فيدل على حصول ذلك جزماً وعلى الإخلاص لاله إذا لم يكن مخلصاً فيه كان هباء منثوراً فلم يجد في صحيفته إلا ما يكون حجة عليه وبالإله (رواه ابن ماجه) أي بانسان حسن صحيح ورواه البيهقي أيضا ذكره ميرك والمعنى رواء ابن ماجه في سننه (و روى النسائي) كان حقه أن يخطف ويقول والنسائي أو يقول ورواه النسائي (في عمل يوم و ليلة) قال الطيبي ترجمة كتاب سننه في الأعمال اليومية واليلية اه وروى الزبارة عن أنس مرقوما ما من حافظين يرفعان إلى الله في يوم صحيفه فيرى أي الله في أول الصحيفة وفي آخرها استغفارا إلا قال تبارك وتعالى غفرت لعبدي ما بين طرق الصحيفة وروى الطبراني في الأوسط عن الزبير بن العوام مرقوما من أحب أن تسره صحيفته ليكثر فيها من الاستغفار أي لعله يقبل واحد منها * (وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اجعلني من الذين إذا أمسنوا) أي العلم والعمل (استبشروا) أي فرحوا بالترقيق قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (و إذا أسأوا) أي قهروا في أحدهما (-استغفروا) كان ظاهر المقابلة أن يقال وإذا أسأوا حزولوا فعدل عن الداء إلى الدوا إياه إلى أن مجرد الحزن لا يكون مفيداً وإنما يفيد إذا انجر إلى الاستغفار المزبل للاصرار (رواه ابن ماجه) أي في سننه (و البيهقي في الدعوات * وعن العارث بن سويد) بالتصغير قال المؤلف هو من كبار التابعين و قاعدهم (قال حدثنا عبدالله بن مسعود حديثين) نصبه على المفعول الثاني (أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بروى عنه (و الآخر عن نفسه) أي مروى من قوله (قال إن المؤمن يرى ذنوبه) قال الطيبي ذنوبه المفعول الأول و المفعول الثاني محذوف أي كالجبال بدليل قوله كذباب ويوز أن يكون هذا قول ابن مسعود أي عظيمة ثقله بدليل قوله (كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) وهو تشبيه بتشيل شبه حاله بالتقاس إلى ذنوبه وإنه يرى أنها مهلكة له بماله إذا كان تحت جبل

و أن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أى بيده فنبه عنه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه و شرا به فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ و قد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر و العطش أو ما شاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى يموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فإذا

بمثاله فدل الحديث على أن المؤمن في غاية الخوف و الاحتراس من الذنوب و لا يأنابه الاعتدال المطلوب بين الخوف و الرجاء في المحبوب لأن رجاء المؤمن و حسن ظنه في ربه في غاية و نهاية (وإن الفاجر) أى المنافق أو الفاسق يتساعل حيث (يرى ذنوبه) أى سهلة خفيفة (كذباب مر على أنفه فقال به) أى أشار اليه أو فعل به (هكذا أى بيده) تفسير للأشارة أى دفع الذباب بيده (فنبه عنه) تفسير لما قبله أى دفع الذباب عن نفسه و به سمي الذباب ذبابا لأنه كلما ذب أبى أى كلما دفع رجع (ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله) يفتح اللام (أفرح) أى أرضى (بتوبة عبده المؤمن) أى من العمصة الى الطاعة قال الطيبى لما صور حال المذنب بتلك الصورة القبيحة أشار الى أن المذنب هو التوبة و الرجوع الى الله تعالى اه يعنى تحصلت النسيئة بين الجنتين من الموقوف و المرفوع (من رجل) متعلق بالفرح (نزل بارض دوية) بتشديد الواو و الياء نسبة للدوى الهلاك و في رواية دأوية يطلب احدى الواوين ألفا و الدوة الطائفة الخالية ذكره الطيبى قال النووى بتشديد الواو و الياء جميعا و ذكر مسلم في رواية أخرى زيادة الألف و هي بتشديد الياء أيضا و هي الأرض القفر و المغارة الخالية بالدوية منسوبة الى الدو و أما الدأوية فيأبدال احدى الواوين ألفا كالطائي أقول في قوله بزيادة الألف مساعمة اذ يتألفها الإبدال فكانه أود الزيادة اللغوية لا الصرفية الوزنية و قوله كالطائي نظير لامثيل في القاموس الطلاء كالطاعة الإيهام في المعنى و منه طيى أبو القيلة أو من طاه بطره اذا ذهب و جاء و النسبة طائى و التماس كطيحي حذفوا الياء الثانية فبقى طيى فقبلوا الياء الساكنة ألفا و وهم الجوهري (مهلكة) يفتح الميم و اللام و كسرهما بوضع خوف الهلاك و في بعض النسخ بضم الميم و كسر اللام أى تهلك اذا تملك من يحصل بها و التنبه بمجازية (معه راحلته) أى دابته التى يرحل بها (عليها طعامه و شرا به) أى يحملان عليها (فوضع رأسه) أى للاستراحة (فنام نومة) أى خفيفة (فاستيقظ و قد ذهبت راحلته فطلبها) أى استمر على طلبها (حتى إذا اشتد عليه الحر و العطش) أى المترقب عليه و لذا لم يذكر الجوع أو هو من باب الاكتفاء (أو ما شاء الله) قال الطيبى لما شك من الراوى و التقدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أو قال ما شاء الله أو توبع أى اشتد الحر أو ما شاء الله من المذاب اه كلامه في المختصر و الأظهر أن أو بمعنى الواو و هو تعميم بعد تخصيص أى و ما شاء الله بعد ذلك اه القول بالتنوع يهزم أن الحر و العطش خارجان عما شاء الله و حاشا الله ثم رأيت الطيبى قال أى ما شاء الله من المذاب و البلاء غير الحر و العطش اه فمختصره غل (قال) جواب إذا أى قال ذلك الرجل لنفسه منتظا لها بذلك أو مضمره (أرجع الى مكانى الذى كنت فيه) لاحتمال أن تعود الراحلة اليه لافلتها له أولا (فأنام) أى اضطلع لاستريح بما حصل لي و لا يزال مضطجعا (حتى يموت) أى أو حتى ترجع الى راحلتي و إنما اختصر على ما ذكر استبعادا لجانب الحياة و يأسا عن رجوع الراحلة (فوضع رأسه على ساعده) على هيئة المحتضر (ليموت) أى على تلك الحالة (فاستيقظ) أى فنام فاستيقظ (فإذا)

راحلة عنده عليها زاده و شرايه قاله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته و زاده روى مسلم المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فحسب و روى البخارى الموقوف على ابن مسعود أيضا ★ و عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب

لمعجاجة (راحلة عنده) أى حاضرة أو واقفة (عليها زاده و شرايه) الذى هو أهم أنواع أسبابه (قاله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا) أى من فرح هذا الرجل (براحلته و زاده) فهذا فذلكت القصة أعيدت لنا تأكيد القضية و فى الحديث إشارة الى قوله تعالى ان الله يحب التوابين و انهم يمكن عظيم عند رب كريم رؤف رحيم قال الامام الغزالى نور الله مرقدته العالى بللنا عن الاستاذ أبى اسحق الاسفرائينى رحمه الله و كان من الراسخين فى العلم العاملين به انه قال دعوت الله سبحانه و تعالى ثلاثين سنة ان يروى توبة لصوحا فلم يستجب لى ثم تعجبت فى نفسى و قلت سبحانه الله حاجة دعوت الله فيها ثلاثين سنة فما قضيت لى الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لى انتعجب من ذلك أأندى ماذا تسأل انما تسأل الله تعالى أن يحبك أما سمعت الله سبحانه و تعالى يقول ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين أهذه حاجة هيئة اه و خطر بالبال والله أعلم بالعال ان فى هذا الحديث اشارات لطيفة فى طى عبارات منيفة و هى أن الرجل روح انسان نزل من جهة الروحانية العليا الى جهة البدنية السفلى فى أرض الدنيا الدنية و هى المفازة المهلكة الردية معه و راحلته من قالب البدن الذى هو مرحل النرج و الحزن عليها طعابه و شرايه أى تعب تحصلهما و كد الانتفاع بهما فنام لومة غفلة عنا خلق له فاستيقظ من غفلة و استنبه من رقدته و هذه القطة أول منزل من منازل السالكين و أول مقام من مقامات السالكين و قد ذهبت راحلته أى مركبه و دابته البدنية الى مرعى الشهوات النفسية فطلب الروح غاية الطلب ليردها من التعب الى المطلب حتى اذا اشتد عليه حر الشوق و عطش الذوق أو ما شاء الله من الأحوال و الأحوال المستقلة كالجبال قال الروح بعد بأسه من مركب البدن أن يرجع الى طريق الوطن أوجع الى مكاني الذى كنت فيه من عمل الاجتماع فأنا على طريق الاتباع لأن الروح المجرى لا يأتى منه العمل المتوقف على الجسد حتى لموت و أهلكت بالمذاب المخلد لاجل معصية البدن المرقد فوضع رأسه على ساعده ليوموت لما تقرر عنده أن المقصود بقوت فاستيقظ من نومة الغفلة و تعبته البدن بالمعصية فإذا راحلته عنده حاضرة راجعة الى ربه ناظرة عليها طعابه و شرايه حاضرا و لمطلوبهما واصلان قالهما لا يتقصان بطاعة و لا يزيدان بمعصية فطوى له ثم طوى (روى مسلم المرفوع) أى الحديث المرفوع (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه) أى ما ذكر من الحديث المرفوع المركب من الموقوف و المرفوع (فحسب) أى فقط (و روى البخارى الموقوف على ابن مسعود أيضا) و هو ان المؤمن الخ و حاصله أن الحديث المرفوع المتفق عليه و الموقوف من افراد البخارى ★ (و عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد) أى الكامل فى العبودية (المؤمن) أى المصدق و المقر بأوصاف العبودية (المفتن) بتشديد التاء المفتوحة أى المتبلى كثيرا بالسيئات أو بالغفلات أو بالحجب عن الحضرات لئلا يتبلى بالمعجب و أغرور اللذين هما من أعظم الذنوب و أكثر العيوب (التواب) أى كثير الرجوع الى الله تعالى فتارة بالتوبة من المعصية الى الطاعة و أخرى بالآوبة من الغفلة الى الذكر و أخرى من الغيبة الى الحضور و المشاهدة قال الطيبى المفتن الممتحن و يمتحنه الله بالذنوب ثم يتوب ثم يعود اليه ثم يتوب منه و هكذا و هو صريح فى صحة التوبة مع وقوع العودة ★ (و عن ثوبان

✽ وعن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أن لي الدنيا بهذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا الآية فقال رجل فمن أشرك فكسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات ✽ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ليغفر لعبده ما لم يفتح الحجاب قالوا يا رسول الله وما الحجاب

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أن لي الدنيا أي جميع ما فيها بأن تصدق بشرايتها أو اتلذذ بذاكراتها (بهذه الآية) أي بدلهما فإن الآية مشعرة بمحصل المغفرة التامة والرحمة العامة لهذه الأمة التي هي خير أمة (يا عبادي) بفتح الياء وسكونها (الذين أسرفوا) أي بالمعاصي (على أنفسهم) لأن وبالها عليهم وفي نسخة لا تقنطوا بفتح القنطون وكسرهما (الآية) بالحركات الثلاث قال الطيبي هي أرجى آية في القرآن ولذلك اطمان اليها وحشي قائل حمزة رحمه الله دون سائر الآيات اه وقد ذكر البيهقي في المعالم ابن عطاء بن أبي رباح روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى وحشي يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أوزي أو أشرك يلقى أناثا يضاعف له المذاب وأنا قد فعلت هذا كله فأنزل الله تعالى لا آمن تاب وآمن وعد عملنا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعل لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله عز وجل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي أراي بعد في شبهة فلا أدري يغفر أم لا فأنزل الله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال وحشي نعم هذا فجاء وأسلم فقال المسلمون هذا له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة (فقال رجل فمن أشرك) أي أهو داخل في الآية أم خارج عنها (فكسكت النبي صلى الله عليه وسلم) أي أذا مع الله تعالى وانتظروا لاسره أو تفكروا وتأنسوا في أدائه جوابه (ثم قال) اما بالوحي أو الاجتهاد (ألا) بالتخفيف (ومن أشرك) أي بالثبوت كذا قيل وهو غير ظاهر إذ هذا معلوم من الدين بالضرورة فلا يتأتى فيه السؤال والجواب والله أعلم بالصواب وقال الطيبي أجاب بأنه داخل فيكون منها عن القنوط والواقف ومن مائة من حمل الأعلى الاستئناء وموجبة لحملها على التنبه له وفي كلامه اشكال لأنه إن حملناه على الثائب من الشرك فهذا من الواضحات عندهم فكيف يسألون عنه وإن حملناه على غير الثائب فظاهره مخالف لقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به اللهم إلا أن يقال في السؤال لمن أشرك من الموجودين ما حكمه فقال ألا ومن أشرك فعلمه مبهم الآن اما يتوب عليه بالإيمان أو يعنقه بالطغيان وأشار بعدم الحكم اما إلى إيهامه واما بعدم الجواب إلى اعظامه وقال الطيبي يمكن أن ينزل السؤال على قوله يا عبادي يعني المشرك أ داخل في هذا المفهوم ويتأدى يا عبادي قليل نعم أو على الذين أسرفوا أي هل يصح أن يقال لهم أسرفوا على أنفسهم قليل نعم أو على لا تقنطوا فينبهون عن القنوط قليل نعم أو على قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا قليل نعم اه فهذه أربعة احتمالات الأول والرابع منها يحتاج كل إلى تأويل أيضا والثاني غير لائق بالسؤال والثالث هو معنى ما ذكرته من الاحتمال والله أعلم بالحال (ثلاث مرات) ظرف لقال والتركيب لتأكيد الحكم أو إشارة إلى اختلاف الحالات ✽ (و. عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى) وفي نسخة عز وجل (ليغفر) بلام مفتوحة لتأكيد (المعبد) أي ما شاء من الذنوب (ما لم يفتح الحجاب) أي الاثنية قال تعالى لا تقنطوا اليقين اثنين إنما هو له واحد (قالوا يا رسول الله وما الحجاب)

قال ان تموت النفس و هي مشركة روى الاحاديث الثلاثة أحمد و روى البيهقي الاخير في كتاب البعث و النشور * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يهدل به شيأ في الدنيا ثم كان عليه مثل جبال ذنوب غفر الله له. رواه البيهقي في كتاب البعث و النشور * وعن عبيد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان و قال تفرد به النهراني و هو مجهول و في شرح السنة روى

أى الذى يهدد العبد عن رحمة ربه و مغفرة ذنبه (قال أن تموت النفس و هي مشركة) و في معنى الشرك كل نوع من أنواع الكفر (روى الاحاديث الثلاثة) أى جميعها (أحمد) أى في مسنده (و روى البيهقي الاخير) أى الحديث الاخير (في كتاب البعث و النشور * وعنه) أى عن أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله) أى من مات بآدليل قوله في الدنيا و غفل ابن حجر عن هذا المعنى فقال لبيان الواقع اذ الاشراك انما يكون فيها و أما الآخرة لكل الناس فيها مؤمنون و ان لم ينفع أكثرهم ايمانهم اه و فيه ايهام و حقه أن يقول و ان لم ينفع الكفار ايمانهم (لا يهدل به) أى لا يساوى بالله (شيأ في الدنيا) أى لا يتجاوز عنه الى غيره فنصيب شيأ ينزع العافض (ثم كان عليه) أى بعد الموت (مثل جبال) بالنصب على انه خير كان و اسمه قوله (ذنوب غفر الله له) أى لهاها يعنى جميعها ان شاء لقوله تعالى و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (رواه البيهقي في كتاب البعث و النشور * وعن عبيد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب) أى توبة صحيحة (كمن لا ذنب له) أى في عدم المؤاخدة بل قد يزيد عليه بأن ذنوب التائب تبدل حسنات و يؤيد هذا ما جاء عن رابعة رضى الله عنها انها كانت تغفر على أهل عصرها كالسفيانيين و الفضيل و تقول ان ذنوبى بلغت من الكثرة ما لم تبلغه طاعاتكم فيتوبى منها بثلث حسنات فصرت أكثر حسنات منكم اه و فيه ان هذه حسنات تقديرية فأين هي من حسنات حقيقية يترتب عليها الزيادة المضاعفة و عندى أن حسنة واحدة من السفيانيين مما يتعلق بنقل السنة التى يحمل بها الى يوم القيامة تزيد على جميع حسنات رابعة و انما كانا يتواضعان لها في الغضور عندها و طلب الدعاء منها اقتداء به عليه الصلاة والسلام بل ربما كانا يتغافلنا فيما تكون جاهلة في أمر دينها و الله تعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله من قبيل العاق الناقص بالكامل مبالغة كما تقول زيد كالأمد اذ لا شك أن المشرك التائب ليس كالنبي المصوم و تعقب ابن حجر بأن المراد بمن لا ذنب له من هو عرفة له لكنه حفظ منه اخرج الانبياء و الملائكة ليسوا مقصودين بالنشوب قلت فالخلاص للنفى و اختلقوا فيمن عمل ذنوبا و تاب منها و من لم يعملها أصلا أيهما أفضل قيل الاول لأن توبته بعد ان ذاق لذات المعصية تدل على انه أعلى صدقا و أقوى ايمانا لانه باشر المانع ثم تركه بخلاف الثاني و قيل الثاني لانه لم يتدنس بالمعاصي بخلاف الاول و شتان ما بينهما ولذا قال بعض العارفين اما عصية من الاول و اما توبة في الآخر و الظاهر ان الاشياء بالانبياء و الملائكة المقصودين و الاولياء و الاحياء المحفوظين هو الأفضل لانه العبد الاكمل فانه ولو غفر له لا يخلو عن الحياء و الفضيلة و توقف ابن حجر في المسئلة والله أعلم (رواه ابن ماجه) أى في سنته قال السيوطي و رواه الحاكم عن أبي سعيد (و البيهقي في شعب الايمان و قال) أى البيهقي (تفرد به) أى بنقل هذا الحديث (النهراني) يفتح النون و سكون الهاء (و هو مجهول) اما عينه أو حاله قال ابن حجر مع هذا لا يضر لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل (و في شرح السنة روى) أى البغوي رحمه الله

عنه موقولا قال التدم توبة والتائب كمن لا ذنب له
 ✽ (باب) ✽ (الفصل الاول) ✽ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى
 الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه

و في نسخة روى بصيغة المجهول (عنه) أي عن ابن مسعود (موقولا) لكنه في حكم المرفوع (قال
 التدم توبة) أي ركن أعظمها الندامة إذ يرتب عليها بقية الأركان من القلم والعزم على عدم العود
 وتدارك الحقوق ما أمكن وهو نظير الحج عرفة إلا أنه عكس مبالغة والمراد الندامة على فعل المعصية
 من حيث أنها معصية لا غير (والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) وروى القشيري في الرسالة
 وابن التجار عن أنس بلفظ التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب
 وروى البيهقي وابن عساکر عن ابن عباس بلفظ التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من
 الذنب وهو عقيم عليه كالمتزوي به ومن أذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل
 كذا ذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال ابن الربيع حديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له
 أخرجه ابن ماجه والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان ورجاله ثقات وحسنه ابن حجر
 بشواهد ثم أعلم أن التوبة إذا وجدت بشروطها المتبعة فلا شك في قبولها وترتب المغفرة عليها
 لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ولا يجوز الخلف في أخباره ووعده ووعيدته وأما الاستغفار
 على وجه الانتظار والالتكاس بدون تحقق التوبة فقد يكون ماحيا لذنوبه وقد لا يكون ماحيا لكن
 يرتب عليه الثواب البتة وهو داخل تحت المشيئة وقد أمثال ابن حجر المسئلة في البحث مع بعض
 معاصريه وأمنب كل في ذكر الأدلة وقدها ابن حجر وأطلقها الآخر والحق التفصيل
 وهو حسيي ونعم الوكيل

✽ (باب) ✽ بالرفع متونا وبالوقف مسكنا ولم يذكر العنوان وغالب أحاديثه في رحمة الرحمن
 الباعثة على التوبة من المعنويات والموجبة للرجاء وعدم اليأس من الغفران
 ✽ (الفصل الاول) ✽ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق) أي
 حين قدر الله خلق المخلوقات وحكم بظهور الموجودات أو حين خلق الخلق يوم الميثاق بدأ خلقهم
 (كتب كتابا) أي في اللوح المحفوظ بأمره للملائكة أن يكتبوا أو للقلم ويؤيده حديث جيب القلم بما
 هو كائن إلى يوم القيامة أو الكتابة كناية عن الإثبات والأبانة (فهو) أي ذلك الكتاب يعني
 المكتوب أو علمه (عنده) أي عندية المكان لا عندية المكان لتنزهه عن سمات العبدان (فوق عرشه)
 فيه تنبيه نبيه على جلالة قدر ذلك الكتاب قال الطيبي فإن اللوح المحفوظ تحت العرش زاد ابن حجر
 لأنه في جيبه إسرائيل رئيس حملة العرش والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش لجلالة
 قدره ولعل السبب في ذلك أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات والوح يشتمل على تفاصيل
 ذلك وقضية هذا العالم وهو عالم المدل واليه أشار بقوله بالمدل قامت السموات والأرض الآية
 المطيع وعقاب الماصي حسب ما يقتضيه العمل من خير أو شر وذلك يستدعي غلبة الغضب
 والرحمة لكثرة موجبه ومقتضيه كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
 ليكون سعة الرحمة وشملها على البرية ويقول آفة التائب والعفو عن المشتغل بذنوب التائب فيه
 وإن ريبك لنومغفرة للناس على ظلمهم أمرا خارجا عنه مرتقا منه إلى عالم الفضل الذي هو العرش
 وفي أمثال هذا الحديث اسرار افتشأها بدعة فكمن من الواصلين إلى المين دون السامعين للغير قيل

ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله مائة رحمة اُنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوماء يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تطفئ الوحش على ولدها وأغرا الله

المراد بالكتاب اما القضاء الذي لفشاء الله و أوجبه فعلى هذا يكون معنى قوله فهو عنده لوقى عرشه أى فعله عنده تعالى فوق العرش لا ينسى ولا ينسخه ولا يبدله و أما اللوح المحفوظ المذكور فيه الخلق و بيان أحوالهم و ارزاقهم و الا قضية النافذة فيهم و أموال عواقب أمورهم فعينهذ يكون معناه فذكره عنده (ان رحمتي) بالكسر و يفتح قال المصنفان يفتح ان على الابدال من الكتاب و بكسرها على انها حكاية مضمون الكتاب قلت يؤيد الثانى رواية الشيخين بلفظ ان رحمتي تغلب غضبي (سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي) أى غلبت آثار رحمتي على آثار غضبي وهي مفسرة لما قبلها والمراد بيان سمة الرحمة و شمولها على الخلق حتى كانتا السابق والغالب والا فهما صفتان من صفاته راجعتان الى ارادته الثواب والعقاب لا توصف صفاته بالسبق والغلبة لاحداهما على الاخرى وقال الطيبي رحمه الله تعالى أى لما خلق الخلق حكم حكما جازما و وعد وعدا لازما لا خلف فيه بان رحمتي سبقت غضبي فان المبالغ في حكمه اذا أراد امكته عطف عليه سجيلا وحفظه و وجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق الرحمة انهم مخلوقون لعبادة شكرا للنعم الفالفة عليهم ولا يقدرا أحد على ادائه حق الشكر و بعضهم يقصرون فيه فسبقت رحمته في حق الشاكر بان وفي جزاءه و زاد عليه ما لا يدخل تحت العصر وفي حق المفسر اذا تاب و رجع بالمغفرة والتجاوز و معنى سبقت رحمتي تمثيل لكبريتها وغلبتها على الغضب بفرسي رهاق تساقطت فسبقت احدا هما الاخرى (متفق عليه *) وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله مائة رحمة) أى غايبتها وهي النعمة لاستحالة حقيقة الرحمة في حقه تعالى و تمددها (انزل منها) أى من جملة المائة وهو أولى من قول ابن حجر من تلك النعم (رحمة واحدة) أى تعطفها روحانيا وميلانا نفسانيا و حملت الرحمة هنا على حقيقتها لاكانها فهي أثر من آثار رحمته تعالى و الانزال تمثيل مشيرا الى انها ليست من الامور الطبيعية بل هي من الامور السماوية مقسومة بحسب قابلية المخلوقات لمظاهر آثار حفة الرحمانية الواقعة (بين الجن) أى بعضهم مع بعض (و الانس) كذلك (و البهائم) أى مع أولادها (و الهوام) بتشديد الميم جمع هامة وهي كل ذات سم و قد يقع على ما يدب من الحيوان و ان لم يقتل كالحيثرات و الثمل كذا في النهاية والله أعلم برحمتها فيما لا توالد فيها و أما أكل الهرة و لدما أحيانا فيحتمل ان يكون لمزيد خوفها عليه من غيرها فترى ان لا ملجا الا أكله فهو من مزيد رحمتها له في قتلها و يحتمل ان يكون من جوعها كما يوجد في بعض الراد الانسان وفيه إشارة الى أن الرحمة غير طبيعية فاذا سلبت ارتفعت بالكيفية (فيها) أى بتلك الرحمة الواحدة و بسبب خلقها فيهم (يتعاطفون) أى يتعاطفون فيما بينهم (و بها يتراحمون) أى بعضهم على كل بعض (و بها تطفئ الوحش) أى تشقق وقهن (بجلى ولدها) أى حين صغرها ولعل التخصص بالاولاد لانه لا تعاطف فيما بينها حتى لا تعطف أولادها على والدتها ولعلها موجودة فيها كما يؤخذ من حديث أمد جبل عينا ونجيه و من قوله تعالى و ان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار و على هذا القياس ظهور النباتات و خواص الاشياء و المنفعة بالنار و الهواء وغير ذلك من سائر الاشياء (و أغرا الله) قال الطيبي عطف على أنزل منها رحمة و أظهر المستكن بيانا

تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة متفق عليه وفي رواية لمسلم عن سلمان نحوه وفي آخره قال فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أبد ولا يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنع من جنته أحد متفق عليه * ومن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله

لشدة العناية برحمة الله الأخرى (تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده) أي المؤمنين (يوم القيامة) أي قبل دخول الجنة وبعدها قال الطيبي رحمة الله تعالى لانهاية لها فلم يرد بما ذكره تهديدا بل تصويرا للتفاوت بين تسقط أهل الإيمان منها في الآخرة وتسقط كافة المريبين في الدنيا اه وهو في المرتبة الحسنى ولا ينافي تفسير الرحمة بالنعمة فإن نعمه لا تحصى دنيا وعقب ولا يعارضه تقسيم الرحمة بمعنى المثوبة العظمى على ما ورد من يزول مائة وعشرين رحمة كل يوم على الكمية ستين للمطالعين وأربعين للمصلين وعشرين للتأخرين فاندفع به ما تعلقه ابن حجر على الطيبي وفيه إشارة إلى سعة فضل الله على عباده المؤمنين وإيماء إلى أنه أرحم الراحمين (متفق عليه وفي رواية لمسلم عن سلمان نحوه) أي بمعناه (وفي آخره فإذا كان يوم القيامة أكملها) أي أتم الرحمة الوليدة التي أنزلها في الدنيا (بهذه الرحمة) أي التي أخرها حتى يصير المجموع مائة رحمة يرحم بها عباده * (وعنه) وفي نسخة وعن أبي هريرة وهو الظاهر لإيهام مرجع الضمير أن يكون إلى القرب مذكور وهو سلمان ولما على النسخة المشهورة التي هي الأصل فكانه اعتمد على العنوان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن اللام للاستغراق (ما عند الله من العقوبة) بيان لما (ما طمع بجنته أحد) أي من المؤمنين فضلا عن الكافرين ولا بد أن يكون أحد على إطلاقه من افادة العموم إذ تصور ذلك وحده يوجب اليأس من رحمة. وفيه بيان كثرة عقوبته لئلا يفتر مؤمن بطاعته أو اعتادا على رحمة يفتح في الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (ولو يعلم الكافر) أي كل كافر (ما عند الله من الرحمة ما غط) بفتح التون ويكسر (من جنته أحد) أي من الكافرين ذكره الطيبي وغيره وقيد ابن الملك بقوله إذا دخل في الإسلام والظاهر من حسن المطابقة عدم التقييد فإنه يفيد المبالغة مع أن الشرطية غير لازمة الوقوع قال الطيبي الحديث في بيان صفي القهر والرحمة لله تعالى فكما أن صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته فلو فرض أن المؤمن وقف على كنه صفته القهارية لظهر منها ما يقنع من ذلك الخواطر فلا يطعم بجنته أحد وهذا معنى وضع أحد موضع ضمير المؤمن ويموز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق فالتقدير أحد منهم ويموز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطعم بالجنة فإذا انتهى الطمع منه فقد انتهى عن الكل وكذلك الكافر يختص بالقنوط فإذا انتهى القنوط عنه فقد انتهى عن الكل وورد الحديث في بيان كثرة رحمة وعقوبته كيلا يفتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا يئس كافر من رحمة ويترك بابه (متفق عليه) وحاصل الحديث أن العبد ينبغي أن يكون بين الرجاء والخوف بمطابقة صفات الجلال تارة وبملاحظة نعمت الجلال أخرى وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه لو نودي في القيامة أن يدخل أحد الجنة أرجو أن أكون أنا وكذا في النار وقيل ينبغي أن يقلب الخوف في حال الحياة والرجاء عند الممات * (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله) بكسر الشين أحد سيور النمل قال الطيبي رحمه الله ضرب العرب مثلا بالشرك لأن سبب حصول الثواب

والتار مثل ذلك رواء البخارى رحمه الله وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله وفي رواية أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن

والمقاب إنما هو يسمى العبد ويمر السعي بالأقدام وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعده ومن عمل شرا استحق النار بوعيده وما وعد وأوعد متجوزان فكالمها حاصلان اه ويؤخذ منه نكتة لطيفة في دفعه صلى الله عليه وسلم لعله لابي هريرة في الحديث المشهور السابق ذكره في أول الكتاب ولعله أقرب لأن الشراك قبل الانفكاك بخلاف العمل واليه الإشارة بقوله تعالى وكل إنسان ألزمناه طائفه في عنقه فالمعلق بالعتق على وجه الدوام لاشك أنه أغرب من المعلق تحت الرجل في بعض الايام والله تعالى أعلم بآثار كلام سيد الانام (والتار مثل ذلك) إشارة الى المذكور أي النار مثل الجنة في كونها أغرب من شراك العمل والظاهر ان ذلك اقتصار من الراوي لم يقل هذا لأن سبب دخول الجنة والتار مع الشخص وهو العمل الصالح والسعي هو أقرب اليه من شراك لعله اذ هو مجاور له والعمل صفة قائمة به وأما قول ابن حجر أو هي نفسها باعتبار سرعة انقضاء الدنيا التي يلها دخولها فهو وإن كان صحيحا في نفس الامر لكن بظاهره من كونه أقرب من الشراك غير صحيح الا بالمبالغة وادعاء كما لا يخفى وأما قوله أو نزل الوعد بها التاجر لمن عمل عملا صالحا منزلة حصولها لنفسه فهو عين القول الذي اقتصر عليه الطبيب فهو المعمول (رواه البخارى رحمه الله) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل (لم يعمل) صفة رجل (خيرا قط) أي عملا صالحا كما يدل عليه قوله لم يعمل وخوفه من عذابه وغفرانه تعالى ولهذا قال ابن حجر أي بعد الاسلام (لاخله) قال ابن الملك يعلم منه ان عمل الخير يتعدى منه لاهله وذوي قرابته وانه لم يعمل خيرا لنفسه أيضا لأنه لو عمل لنفسه لتعدى منه اليهم اه والصواب ان قوله لاهله متعلق بقال كما صرح به الطبيب فيما ينبأ لا بلم يعمل كما فهم هذا القائل تأمل (و في رواية أسرف رجل على نفسه) أي بالغ في فعل المعاصي فمؤدى الروایتين واحد (فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه) قال الطبيب بقول قال على الرواية الأولى ومعمول أوصى على الرواية الأخرى فقد تنازعا فيه في عبارة الكتاب اه وهو الصواب لأن قوله وفي رواية الى قوله أوصى بنيه جملة معترضة خلافا لما قاله زين العرب من ان تقدير الكلام على الرواية الأولى هكذا رجل لم يعمل قط خيرا لاهله فلما حضره الموت الخ وعلى الرواية الأخرى يكون ابتداء قول الرسول عليه الصلاة والسلام من أسرف رجل على نفسه والمراد أنه أكثر من الذنوب اه ثم الأصل إذا مات فحرقوه وعدل عنه الى القية اعلاما بعدم الاعتناء به والله قدم ما غاب به عن مراتب السعداء كذا قاله ابن حجر رحمه الله تعالى وحاصله انه من باب الانصاف في مذهب بعض كما قال الطبيب لو حكى ما تلفظ به الرجل لكان ينبغي ان يقال إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البحر فوالله لئن أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن فعلد عن ضمير البتكم الى الغائب تخاشيا من وصية نسبة التعريق وقوم الشك في قدرة الله الى نفسه اه وأما قول ابن حجر وكلاهما أولى بما قيل عدل الخ لأن هذا العدول لا يمنع إيهام الشك في قدرة الله تعالى تغفلة وذمول عن ان العدول وقع عن قوله لئن قدر الله على ان قوله قدر الله عليه وإن لم يذكره الطبيب تخاشيا أيضا (ثم أذروا) بهيمة وصل من الذرى بمعنى التزوية ويؤيد قطعا يقال ذرته الرج وأذرته إذا طارته أي فرقوا (نصفه) أي نصف رماده (في البر ونصفه في البحر فوالله لئن

قدر الله عليه ليعذبته عذابا لا يهذب أحدنا من العالمين

اللام موصلة للقسم (قدر) بتخفيف الدال وشدد أى ضيق (الله عليه) قال ابن حجر وفى نسخة على واعتمدها النووي والظاهر أنه سهل قلم من بعض الكتاب لانه يحصل به تحريف فى الكتاب و يدل على ضعفه قوله (ليعذبته) اذ لم يمهّد الالفاظ بين أجزائه جملى الشرطية والسمية وعلى تقدير ثبوته يحمل على ان الرجل كان دهشا (عذابا) أى تعذيبا (لا يهذب) أى ذلك العذاب (أحدا من العالمين) قيل معناه لئن ضيق الله عليه وناقشه فى الحساب من القدر بمعنى التضيق لا من القدرة لان الشك فى القدرة كفر وقد قال فى آخر الحديث خشيتك وغفله والكفر لا يشاء ولا يغفله فله تأويلان أحدهما أن قدر بالتخفيف بمعنى ضيق ومنه قوله تعالى قدر عليه رزقه بالتخفيف والتشديد وقوله فلئن ان لن قدر عليه والثانى لئن قدر عليه المذاب أى قضاء من قدر بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد ولكن روى فى بعض طرق الحديث فلملى أنزل الله أى أوتوه وهذا ينبنى أنه أراد التنج بالتحريق من قدرة الله تعالى ومع ذلك أخبر الصادق بقرآنه فلا بد من وجه يمكن القول معه بإيمانه فقول ان الرجل تأن انه اذا فعل هذا الصنيع ترك فلم ينشر ولم يهذب و أما تلفظه بقوله لئن قدر الله وبقوله فلملى أنزل الله فلا تنة كان جاهلا بذلك وقد اختلف فى مثله هل يكفر أم لا بخلاف الجاهل للصفة وقيل هذا ورد مورد التشكك لهما لا يشك ويسمى ذلك فى علم البلاغة بتجاهل المعارف كقوله فان كنت فى شك الآية وقيل لئن من حول الملع ما أدهشه وسلب عقله فلم يتمكن من تمهيد القول وتخييره فبادر بسقط بين القول وأخرج كلامه مخرجاً لم يعتقد حقيقته وهذا أسلم الوجوه والله أعلم وقال الطيبي رحمه الله هو كلام صدر عن غلبة حيرة ودهشة من غير تدبر فى كلامه كالغافل والناسى فلا يؤاخذ لهما قال أول هذا هو الظاهر من الحديث كما ساقى حيث قال تعالى لم تعلمت قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم والله أعلم وقيل ذلك لا يؤاخذ عليه ونحوه ما تقدم من قول واجد الضالة أنت عيسى وأنا ربك واختاره ابن حجر فيما لما ذكره الطيبي وفيه نظر اذ قول الواجد وقع سهواً وخطأ بخلاف هذا فكيف يكون مقبوسا وقيل النكر وصف واحد مع الاعتراف بماعده لا يوجب تكررا قلت جهل وصف واحد عنده بعض لا النكاره وبون بين بين الانكار للشئ والجهل به ثم رأيت الطيبي قال قيل اله جهل صفة من صفات الله وقد اختلفوا فى تكفير جاهل صفة من صفات الله تعالى قال القاضي عياض ومن كفره ابن جرير الطبرى وقال به أبو الحسن الأشعري أولا وقال آخرون لا يكفر به بخلاف جدها واليه رجع أبو الحسن و عليه استقر مذهبه قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه ديناً شرعاً وإنما يكفر من اعتقد ان مقاتله حق وقالوا لو سئل الناس عن الصفات لوجد المعارف بها قليلا وقيل هذا من بدع استعمالات العرب ويسمى مزج الشك باليقين والمراد اليقين كقوله تعالى فان كنت فى شك قال الطيبي وتمريره ان الله أراد ان يثبى ما أنزل عليه من أمر أهل الكتاب ويقرره عنده و أعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشك فيه قطعا وإنما قال تهيبا والهايا له ليحصل له مزيد ثبات ورسوخ قدم فيه كذلك هذا الرجل علم ان الله قادر ان ينشره ويحبه ويعذبه بعد ذلك ويؤده ما ورد فى رواية أخرى وان الله يقدر على ان يعذبني فاراد ان يحرض القوم على انفاذ وصيته فاخرج الكلام فى معرض التشكيك لهم لتلايتهم وتوانوا فى وصيته فيقوموا بها حق القيام اه ولا ينبنى عدم المناسبة بين الحديث والآية لان الآية من كلامه تعالى خطايا انييه منييا على فرضه وتقديره فلا تصور شك فى وقوعه ولذا قال

فلما مات فعلموا ما أمرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فففر له مفتق عليه ﷺ وعن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعي

عليه الصلاة والسلام لا أشك ولا أسأل والحديث من كلام غير معصوم خطا لمن يتصور منه الشك ابتداء أو انتهاء ولا تأييد لمعنى الرواية الأخرى فانها معنى صحيح لاغيار عليه مبين لهذه الرواية فانها موهمة نعم تلك الرواية تدل على انه مؤمن ويحتاج كلامه الى تأويل وان أحسن التأويل ما قيل في قوله تعالى فغان ان لن تقدر عليه ورواية أنزل الله جعل على معنى أضيق طاعته ولعل للاعتناق والدال عليه قوله من خشيتك يارب لا انه للترجي كما حملوا عليه وأشكوا على أنفسهم وتكبوا الكفر اليه وغايته انه أقر بالمضارح لاستحضار الحال الماضية ولا تخور لديه وقيل كان هذا الرجل في زمان فترة حين ينفع مجرد التوحيد قال الطيبي ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح لقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه انه اذا لم يكن هناك تكليف والتوحيد متحقق فلا معنى للخوف مع ان كلام الطيبي ليس على مقتضى مذهب فان عند الشافعية لا تكليف فيه بتوحيد وغيره كما هو مقرر في محله (فلما مات فعلموا) أى أهله أو بنوه (ما أمرهم) بن التحريق والتذرية (أمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه) أى من أجزله الرجل انظهارا للقدرة الكلمة والقوة الشاملة (ثم قال له لم فعلت هذا) أى ما ذكر من الوصية (قال من خشيتك يارب وأنت أعلم) قيل الناموصى بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها بمسئلتها رجاء أن يرحمه الله فيغفر له وهذا يؤيد ان قوله لن قدر يعني ضيق فالدفع قول ابن حجر ان تحقيق النفس لا يبيح مثل ذلك (فففر له) قال الطيبي ويحتمل أن يكون قوله لن قدر الله عليه من قوله عليه الصلاة والسلام فيكون معناه انه تعالى لو وجده على ما كان عليه ولم يفعل به ما فعل فترحم عليه بسببه ورفع عنه أعياه ذلبيه لعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين أو لن ضيق عليه وناقشه في الحساب لعذبه أشد العذاب وفيه مع بعده عن السياق والحقاق وعلى تسليم أنه جملة معترضة بين كلامي الرجل بأباه الغناء في قوله فوائده المترتب على ما تقدم والله أعلم ولما قول ابن حجر المراد لن يعنى وان هنا بمعنى اذا أو اذ على حد وخافون ان كنتم مؤمنين فمرود بان اللام الموطئة لا تدخل الا على الشرط والجواب للقسمة ويسد مسد الشرط مع عدم ملازمة المعنى بينه وبين ما قبله من الكلام المترتب عليه فتدبر يظهر ثم أغرب بقوله وهذا أظهر الاجوبة عندي لكن في رواية غير مسلم ففعل أنزل الله أى أغضب عنه قيل وهذا يدل على تعمد الحقيقة مدلول قوله لن قدر عليه اه ويرد بمنع دلالاته على ذلك لان الدش يتخيل غير الواقع كثيرا اه وفيه ان هذا ليس سندا للمع بل دليل على تحققة ودلالته وغايته انه قد يعتبر عنرا فيصلح أن يكون جوابا لا سيما فان قلت تعارض رواية لن قدر عليه رواية وان الله يقدر على أن يعذبني قلت هذه لا مقام تلك وبفرض صحتها فيجمع على قسيتين ويحتمل أنه أوصى مرتين مرة كان فيها ثابت العقل وأخرى مدحوش العقل مذعوب القلب (مفتق عليه ﷺ) وعن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي هو ما يسمى من العدو من العبيان والنساء (فاذا امرأة من السبي قد تحلب) من باب التفعّل أى سال (ثديها) أى لبن ثديها لكثرة لعلم ولدها معها (تسعي) أى تمدو في طلب الولد وأغرب ابن الملك قال أى تسمى بما تكلف من العمل وروى تسعى أى ترضع الولد قال العسقلاني للكشخشي

إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فالصنعة يطنها وأرضته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال الله أرحم بعباده من هذه بولدها متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدًا منكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله

بسي بكسر الموحدة وفتح المهملة وسكون القاف وثنوين التثنية والباقي تسمى بفتح العين المهملة من السبي قال شارح أي تعدو وروى في كتاب مسلم تيتي أي تطلب ولدها. وأما تتي على ما في بعض النسخ للمصاييح والبخاري أيضًا ليس بشئ قلت نسبته إلى البخاري ليس بشئ لما تقدم من كلام المسفلاني من أن رواية البخاري منحصرة في الصيغتين لكن في شرح الطيبي قال القاضي الضواب ما في رواية البخاري تتي بالالف من السبي أقول قوله وفي كتاب البخاري تتي كما في بعض نسخ المصاييح أن كان رداً لرواية فلا كلام فيه وأن كان الرد من حيث الدلالة فغير مستقيم لأن تتي إذا جعل حالاً مقدرة من ضمير المرأة بمعنى قد تحلب لديها مقدرة السبي لأي يهديه أه كلامه والذي يظهر لي أن المراد بقول القاضي الضواب ما في رواية البخاري تتي بالالف من السبي وتجه الذروي بقوله الضواب ما في البخاري تتي بالسين من السبي هو رواية الكشيبي يطابق نقل المسفلاني وقوله ما في السبي بالالف احتراز من السبي بالسين ولا دلالة في كلاهما على أنه بصيغة المصدر المدخول عليه حرف الجر أو على أنه بصيغة المضارع لثنتين حمل كلاهما على الأول جمعا بين القول وأما الشارح الذي زيف ما في بعض نسخ المصاييح وكتاب البخاري فهو تتي بصيغة المضارع من السبي بالالف من جهة الرواية لتأمل فانه موضع زلل. والندع به كلام ابن حجر وعجيب من هذه الجسارة على الرواية الصحيحة وريها بمجرد تخيل لا حقيقة له (إذا وجدت) أي فاجأت (صبيًا في السبي) أي في جملة صبيان السبي (أخذته فالصنعة يطنها وأرضته) أي عجة لولدها ورمته وشفقة على ولد غيرها (فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم أترون) بضم التاء أي أنظنون (هذه) أي المرأة مع ما عندها من عظم الرحمة حتى على أولاد غيرها (طارحة) أي مقلية (ولدها في النار قلنا لا) أي لا نظن لها طارحة وهو أولى من قول ابن حجر لا تطرحه (وهي تقدر على أن لا تطرحه) الواو للحال وفائدة هذا الحال أنها إن اضطرت يمكن طرحها والله منزه عن الاضطراب فلا يطرح عبده في النار البتة (فقال الله أرحم بعباده) أي المؤمنين أو مطلقاً (من هذه بولدها) وهنا يفتح باب القدر والقضاء وبموجز السر الإلهي الذي يشيق فيه القضاء فالتسليم فيه أسلم والله أعلم ولاينحصر هنا اعتراف وكلام بما لا يلتفت إليه في المقام (متفق عليه) * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدًا منكم عمله (متفق عليه) يعني بل فضل الله ورحمته فان له تعالى أن يعذب الطائع ويثيب العاصي وأيضاً فالعمل وإن بلغ ما بلغ لا يخلو عن نوع من التقصير يقتضي لردة لولا تفضل الله بقبوله وليس المراد توهين أمر العمل ولقيه بل توقيف العباد على أن العمل إنما يتم بفضل الله وبرحمته كيلا يتكبرا على أعمالهم اغترابا بها وقال زين العرب يعني أن النجاة والفوز بفضل الله ورحمته والعمل فيها غير مؤثر فيها إيجاباً والمخاطب للمصاحبة والمراد ممشر بني آدم أو المكلفين تعالياً (قالوا ولا أنت يا رسول الله) قال الطيبي الظاهر ولا يأك أي للعطف على أحدًا لفعل إلى الجملة الاسمية أي من الفعلية المقدرة بمأنة أي ولا أنت من نجيته

قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته فسددوا وقاربوا وأغدوا وروحوا بشئ من الدلجة
والقصد القصد تبلقوا متقى عليه * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحدنا
منكم عمله الجنة ولا يخرجه من النار ولا أنا إلا برحمة الله وراه مسلم * وعن أبي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها

عمله سبحانه عن هذه النسبة إليه ويحتمل أنهم فهموا قوله صلى الله عليه وسلم لن يتنجى وإنما أرادوا
التثبيت فيما فهموه ٣ وحيث يتأيد به أن المتكلم يدخل في عموم كلامه وأن خطاب الأمة يشمل
وهما مستثنان مذكورتان في الأصول (قال ولا أنا) مطابق ولا أنت أي ولا أنا. من يتنجى عمله
(إلا أن يتغمدني الله) أي يستترى (منه برحمته) والاستثناء منقطع أي إلا أن يلبس لباس رحمته
فادخل الجنة برحمته والتغمد الستر أي يستترى برحمته ويغطف كما يحفظ السيف بالغمد بكسر الغين
وهو الغلاف ويجعل رحمته محيطة به إحاطة الغلاف بالسيف وحاصل الحديث أن العمل المجرد لا ينفع
وإنما يفيد إذا كان مقرونا بالفضل والرحمة وقال الطيبي أي النجاة من العذاب والفوز بالثواب
بفضل الله ورحمته والعمل غير مؤثر فهما على سبيل الإيجاب بل غايته أنه بعد العمل لأن يفضل
عليه ويقرب (الرحمة إليه ولذا قال (فسددوا) أي بالغوا في التمسك بأمانة الصواب وقيل السداد
وقولوا غولاً سديداً لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً أي صواباً وعلا (وقاربوا)
أي حاطوا القصد في الأمور بلا غلو ولا تقصير أو تهربوا إلى الله بكثرة الثمرات لكن بحيث لا يحصل
لهم الملازمة في الطاعات والعبادات (وأغدوا وروحوا) أي أعبدوا الله واذكروه طرق النهار
وزلنا من الليل كقوله تعالى أتم الصلاة طرق النهار وزلنا من الليل وهو معنى قوله (وشئ من
الدلجة) بضم الدال وسكون اللام كذا في النسخ وفي النهاية الدلجة بالفتح والضم سير الليل وفي
القاموس اللجة بالضم والفتح السير من أول الليل وقد ادلجوا فان ساروا من آخره قادلجوا بالتشديد
وشئ من الدلجة وقيل أنه مجرور لمطفه على مقدار أي أعلموا بالقدوة والروحة وشئ من الدلجة
وقال المسقلاني شيئاً منصوب لمحذوف أي الصلوات لكن لا يساعده رسم الكتاب قال الطيبي شبه
هذه الأوقات من حيث أنها توجه إلى مقصد وسعى للوصول إليه بالسلوك والسير وقطع المسافة في
هذه الأوقات (والقصد القصد) أي الزوايا المتوسطة في العبادة والتكرير للتأكيد أو باعتبار الأعمال
والاخلاق وقيل أي الزوايا القصد في العمل وهو استقامة الطريق والامر الذي لا غلو فيه ولا تقصير
(تبلقوا) أي المنزل مجزوم على جواب الامر قال الطيبي بين أولاً أن العمل لا ينجي إيماناً للتأنيكوا
عليه وحت آخره على العمل للتأنيكوا فيه بناء على أن وجوده وعدمه سواء بل العمل ادنى إلى
النجاة فكانه معد وإن لم يوجب (متقى عليه) * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل (بضم أوله) أحدنا منكم عمله (فاعله) الجنة ولا يخرجه (أي لا يخلصه ولا ينجي) (من النار
ولا أنا) أي إياي (إلا برحمة الله) أي الأعمال مقرونة برحمته كالاستثناء متصل قد خول الجنة ببعض
الفضل ودجاتها على حسب أعمال أصحابها يقتضى العمل (رواه مسلم) * وعن أبي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسلم العبد فحسن إسلامه) أي بالأخلاص فيه بأن لا يكون متناقداً وليس
مبتدأ استقام على الإسلام وادى حقه وأخلص في عمله لا يهانه أن مجرد الإسلام الصحيح لا يكفر فانه
يتغلبه قوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ويدل على ما قلنا قوله (يكفر الله

وكان بعد القصص الحسنة بمشر أمثالها الى سيمعالة ضعف الى أضعاف كثيرة والسيرة بشاها الا ان يتجاوز الله عنها رواء البخاري * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة فلم يمحها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هم بها لمعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سيمعالة ضعف الى أضعاف كثيرة. ومن هم بسيرة فلم يمحها كتبها الله له عنده حسنة كاملة

عنه كل سيرة كان زلفها) بتشديد اللام أى قدمها على الاسلام والاصل فيه القرب والتقدم (وكان بعد) بضم الدال أى بعد الاسلام أو بعد التكفير به (القصص) بالرفع أى المجازاة على الاعمال التي يفعلها بعد اسلامه أو اتباع كل عمله بمثله واختصاص الحسنة بالزيادة من فضله وأخذ القصص من القصص الذى هو نتيج الأثر وهو رجوع الرجل من حيث جاء ومنه قوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا وسمى القود قصصا لمجازاة الجاني وفي بعض النسخ بإضافة بعد الى القصص وسيأتى وجهه (الحسنة بمشر أمثالها) الجملة بيان وتفسير للقصص قال ابن الملك وفي بعض النسخ والحسنة بواو المعطف يعنى وكانت الحسنة بمشر أمثالها الخ بخلاف ما قيل الاسلام قاله اذا عمل حسنة في الكفر ثم أسلم يعطى لكل حسنة ثواب حسنة واحدة اه وهو يحتاج الى بيان وبرهان لأن الكافر حال كثره لم يصدر عنه حسنة الا صورة (الى سيمعالة ضعف) أى تنسب الى ذلك وتمتد (الى أضعاف) أى أمثال (كثيرة) فضلا من الله ونعمة (و السيرة بمثلها) عدلا ورحمة ولو بالجرم خللا لمجاهد وغيره (الا ان يتجاوز الله عنها) أى يقول التوبة أو بالمغو عن الجريمة قال زين العرب رحمه الله في بعض النسخ بعد بالبناء والقصص بالرفع وفي بعضها بالإضافة وفي بعضها والحسنة بمشر أمثالها واو المعطف وفي بعضها بدونها بمعنى الأول مع المعطف وكان بعد الإسلام أى وثبت عليه بعده القصص ان جرى على أحد أو كان بعد القصص ان كان عليه لأحد حق مالى وثبت له الحسنة بمشر أمثالها والسيرة بمثلها ومعناه بدون المعطف ظاهر لأن الحسنة الخ يتكون نبالا للقصص أى المجازاة والنتيج الذى يفعل معه في حسناته وسيئاته ومعنى الثاني مع المعطف وكان أى المذكور من تكفير الله عنه كل سيرة كان زلفها بعد انقصا أى الاسلام وعتبه دون التمهل والترأى الى ظهور حسن وكان له أيضا عقيب اسلامه الحسنة بمشر أمثالها فالحسنة على هذا يعطف على الضمير المستتر في كان وجاز بدون توكيده بمفصل للفصل بالظرف ومعناه بدون الماطف ظاهر لأن الحسنة فاعل كان والقصص بمعنى الاسلام كما مر ويجوز أن يراد به القود أيضا (رواه البخاري * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الحسنات والسيئات) أى أكتبها في سابق علمه وأمر الملائكة بكتبتها في اللوح أو بينهما وعينها في كتابه أو فضاءها و قدرها أو أمر الحفظة بكتبتها ليؤازرها أو صفحتها يوم القيامة والمراد بالحسنات ما يتعلق به الثواب والسيئات ما يستحق فاعله العقاب وفي رواية الأزمعيني ثم بين ذلك أى مقدارهما وعين مبلنهما للسفرة الكرام بأن بعضها يجازى بعشر أو سبعين أو سيمعالة الى غير ذلك أو ينفذ في التنزيل أو فصل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاجمال بما بعده فيكون من كلام الراوى ويدل عليه تركه في هذا الكتاب وذكر اسم الإشارة باعتبار المذكور (فمن هم) قال الطيبي الفاء للتفصيل لان قوله كتب الحسنات مجمل لم يعرف منه كيفية الكتابة أى فمن قصد (حسنة) وصم على فعلها (فلم يمحها) أى لم يتيسر له عملها لمعذر (كتبها الله له عنده حسنة كاملة) مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التعبير

فإن هو هم بها فعلها كتبها الله له سيئة واحدة متفق عليه
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل الذي يعمل
 السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع خفيفة قد خففته ثم عمل حسنة

أو حال موطئة وذلك لأن العمل بالنية ونية المؤمن خير من عمله فانه يثاب على النية بدون
 العمل ولا يثاب على العمل بدون النية لكن لا يضاعف ثواب الحسنة بالنية المجردة (فإن هم بها
 فعلها) بأن جمع بين النية والعمل (كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف
 كثيرة) أي لمن شاء من عباده تفضيلاً واحساناً وهذه المراتب بحسب التفاوت في العمل اخلاصاً
 وسراعاة بشراطة وآدابها قال السيد إن هذا التضعيف لا يعلم أحدكم هو وما هو وإنما أيهمه
 الله تعالى لأن ذكر المجهوم من باب الترغيب أقوى من ذكر المحدود ولذا قال تعالى فلا تعلم
 لنفسي ما أخفى عنهم من سورة أمين وفي الحديث القدسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر (ومن هم سيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة) جوزى
 بحسنة كاملة لانه من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فانه إنما تركها بعد أن هم بها مراية لله
 وحذراً منه مع القدرة عليها لا أن هم فلم يعمل للمعجز (فإن هو) أي الشأن أو مراده العمل (هم بها
 فعلها) أي جمع بين القصد والعمل إحترازاً من الخطأ والزلل وليس لفظ هو في الأربعين بل لفظه
 وإن هم بها فعلها (كتبها الله له سيئة واحدة) قال ابن الملوك وإنما كان كذلك لأن رحمته
 أكثر من غضبه قال ابن حجر فيه دليل على أن لا مؤاخذة بالهم وهو الأصح خلافاً لمن زعم
 المؤاخذة به والكلام كما علمت من الحديث في الهم الذي لم ينضم إليه تبصير أما المنضم إليه
 ذلك فهو سيئة على الأصح أيضاً وليس على إطلاقه بل التحقيق عدم المؤاخذة فيما لا اختيار له
 لقوله تعالى إن السح والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ولقوله صلى الله عليه وسلم إنما يحشر
 الناس على نياتهم وللإجماع على المؤاخذة بالكبر والمعجب والرهاء إلا أن يمتنع لاجله تعالى
 بمعجوه أو يباشره فيكتب له سيئة واحدة فضلاً منه تعالى (متفق عليه) قال النووي فالنظر بأخي
 ولفظي الله وإياك إلى عظم لطف الله وتأمل هذه الالفاظ وقوله عنده إشارة إلى الاعتناء بها
 وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها فلم تركها كتبها الله عنده
 حسنة كاملة فأكدها بكاملة وإن عملها كتبها سيئة واحدة فأكدها بتقليلها بواحدة لله الحمد والعنة
 ★ (الفصل الثاني) ★ (عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل الذي يعمل
 السيئات ثم يعمل الحسنات) أي صفته (كمثل رجل) قيد به لتناسبته بالدفع (كانت عليه درع خفيفة
 قد خففته) أي عصرت حلقه فانه يعمل السيئات يضيئ صدره ويبرده في الأمور وينفضه إلى الناس
 ويعمل الحسنات ينشرح صدره وتيسر أمورهم ويصير محبوباً في قلوب الناس وهذا معنى قوله
 (ثم عمل حسنة) أي أي حسنة كانت والتونين للتذكير وأما قول ابن حجر أي أوصل لعملة لمن
 له قدرة على فك حلق تلك الدرع فبإزاه بفك واحدة منها فهوهم للتخصيص وخرج للحدوث من
 التشثيل المعنوي إلى الأمر الحسي والعجب منه أنه قال وما بررته في عمل حسنة هو الذي يصح
 به ترتيب الحديث ويتضح به التشثيل بخلاف ما أوهم كلام شارح من قام الحسنة على معناها من مجرد
 عمل العبادة لانه لا مناجاة بين عملها وفكك تلك الحلق فتأمل أنه تأملنا فوجدنا كلامه غير مقبول
 المعنى لأن الإحسان إلى شخص مرة بعد أخرى بأن يفك في كل مرة حلقة واحدة من حلق الدرع

فالتفت حقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى تخرج الى الأرض رواء في شرح السنة
 ★ وعن أبي الدرداء: إنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول: ولئن خاف مقام
 ربه جنتان قلت وإن زنى وإن سرق يا رسول الله فقال الثالثة ولئن خاف مقام ربه جنتان قلت الثالثة
 وإن زنى وإن سرق يا رسول الله فقال الثالثة ولئن خاف مقام ربه جنتان قلت الثالثة وإن زنى وإن
 سرق يا رسول الله قال وإن زنى وإن سرق يا رسول الله قال وإن زنى وإن سرق يا رسول الله

متعمر بل متعذر عادة وأيضاً الذي ليس درعا ضيقة تحففت بقدر على خلعها ولا يحتاج الى أنه يفعل
 أنواعاً من الاحسان في كثير من الأزمان حتى يخلصه من اشتقاق درعه (فانفكت) أي الفت (حقة)
 يسكون اللام ويفتح (ثم عمل أخرى) أي حسنة (فانفكت أخرى) أي حقة وهكذا تنفك واحدة
 بواحدة بعد أخرى (حتى تخرج الى الأرض) أي حتى تسقط الدرع قال الطبري أي حتى تنحل وتنفك
 بالكلية ويخرج صاحبها من ضيقها فتخرج الى الأرض كناية عن سقوطها اهـ والحديث تمثيل
 وبيان لقوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده
 ★ (وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص) أي يحدث الناس ويعظمهم (على المنبر
 وهو) أي والعال له (يقول ولئن خاف مقام ربه) أي موقفه الذي ينف فيه العباد للحساب يوم
 القيامة وقيل أي ولئن خاف من القيام بحضرة ربه يوم القيامة قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
 ويحجز أن يراد به أن الله تعالى قائم عليه أي حافظ لهم من قوله لئن هو قائم الآية فهو يرأب
 ذلك ولا يبرأ على محضته وقال الطبري يعني موقف عرض الأعمال على الله تعالى (جنتان) أي
 جنتان ذوات أنفان الى آخر صفاتها المذكورة في القرآن الميمنة أنهما أعلى من الجنتين المذكورتين
 بعدهما من الجنان ومن ثمة قال ومن دولهما أي في المرتبة والنهيم والشرف وذلك لأن خوله
 عمله على دوام مراقبة الحق وادمان الأعمال الصالحة الموصلة له الى مقامين عالين قيل جنة لعنل
 الطاعة وجنة لترك السيئة وقيل جنة للثواب بطريق العدل وجنة للاتقارب بطريق الفضل وقال
 بعض الصوفية جنة معجلة في الدنيا بالحضور مع المولى وجنة مؤجلة في الآخرة بقاء المولى والدرجات
 العلى والظاهر أن يقال جنة من الذهب آتيتها وقصورها وحليها وغيرها وجنة من الفضة كذلك
 على ما ورد في بعض الأحاديث ويمكن أن يقال جنة للسابقين وجنة لأصحاب اليمين أو جنة عن
 يمينهم وجنة عن يسارهم (قلت وإن زنى وإن سرق يا رسول الله) إن عملية أي ولو زنى وسرق
 الخائب له جنتان قال ابن حجر وإن سبق منه قبل هذا الخوف نحو الزنا والسرقة ويصح على بعد
 وإن فعلهما مع هذا الخوف ووجه بعده اجتماع هذا الخوف ولعل ذنوبك وإسألهما اهـ والثاني
 هو الظاهر المفيد للمبالغة فإن ما سبق من الخوف الباعث على الرجوع والتوبة لا يمس له ولا يستغرب
 منه (فقال الثالثة) أي في المرة الثانية زيادة في التأكيد (ولئن خاف مقام ربه جنتان قلت الثالثة
 وإن زنى وإن سرق يا رسول الله فقال الثالثة ولئن خاف مقام ربه جنتان قلت الثالثة وإن زنى وإن
 سرق يا رسول الله قال وإن زنى وإن سرق يا رسول الله قال وإن زنى وإن سرق يا رسول الله
 وضبط فتنها قيل معناه ذل وقيل أخطرب وقيل غضب وظاهر الحديث أن من على عموه والبراد
 بالخائف المؤمن فيكون نظير حديث رواء الشيخان عن أبي ذر مرفوعاً ما من عبد قال لا اله الا الله
 ثم مات على ذلك الإدخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثم قال في الثالثة
 أو الزامية على رغم أنف أبي ذر الحديث كما سبق في أول الكتاب وأغرب ابن الملك حيث قال

✽ وعن عامر الزام قال بينما نحن عنده يعني عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل عليه كساء وفي يده شئ فبذله عليه فقال يا رسول الله مررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتني فوضعتني في كسائي فجات أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقت عليهن للفنتين بكسائي فهن أولاء معي قال فمعهن فوضعتني وأبت أمهن إلا لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون لرحم أم الأفراخ فوالذي بعثني بالحق لله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها

هذا يعني من غاب الله في مصيبة فتركها يعطيه الله أجرا غفر تلك الزلية والسرقة (رواه أحمد ✽ وعن عامر الزام) أي الرأسي (قال بينما نحن عنده يعني عند النبي صلى الله عليه وسلم) لغيره من الراوي عن الرأسي (إذ أقبل) أي توجه (رجل عليه كساء) بكسر الكاف أي غرة (وفي يده شئ قد التفت) بكساء أو غمده وقال ابن حجر أي ذلك الكساء ولا وجه للعزم به (عليه) أي على ذلك الشئ (فقال) جواب عن سؤال مقدر تقديره ما هذا الشئ فالفاء لصيغة قتال (يا رسول الله مررت بغيضة شجر) البغيضة الغاية وهو مجتمع الأشجار أنماها إلى الشجر إما لمزيد البيان أو يراد بالشجر المرعى كما جاء في الحديث ونأى بي الشجر أي بعد بي المرعى والشجر وأما قول ابن حجر الإضافة لبيان أي بغيضة هي شجر ملطف بعضه على بعض لكثرة فبني على ظاهر ما ذكره في النهاية من أن البغيضة هي الشجر الملطف ولما كانت البياضة غير صحيحة على هذا المعنى فإن الأول خاص. والثاني عام أورد سؤالاً وجواباً فقال فإن قلت ليست البغيضة اسماً لمطلق الشجر بل للشجر الملطف فلا تكون الإضافة لبيان قلت تنوينا للتكثير فشكله قال بغيضة وهي شجر كبير ومن لازمه الالتفات غالباً له وقوله للتكثير صوابه للتعظيم على ما ادعى كما لا يخفى ومع هذا قيد الغالبة لا يصبغ البياضة بل بدونها أيضاً كما حقق في خاتم فقه أن النسبة بينهما عموم وخصوص من وجه فالصواب ما اختارناه مطابقاً لتمامه أن البغيضة بالفتح الأجدة ومجتمع الشجر بل يتعين حمل كلام النهاية على هذا المعنى وهو أن الراد بالشجر الجنس والملطف أن يلف بعض الأشجار إلى بعضها لا المفرد المعين الملطف بعض أغصانه إلى بعض فإن البغيضة تطلق على موضع تكثر فيه السباع والطير وجمعة لقلل الأفراخ وجمع بينهما في الحديث إما اتساعاً أو استمالة لكل من الجمعين مكان الآخر لا اشتراكهما في الجمعية كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وإما إشاراً بأن تلك اللفظة كانت خارجة عن العادة وبالقائه إلى حد الكثرة ويشهد له الضمائر المتعاقبة في قوله (فأخذتني فوضعتني في كسائي فجات أمهن) كذا حقه الطيبي (فاستدارت) أي دارت (على رأسي فكشفت لها عنهن) أي فرقت الكساء عن وجه الفراخ لأجل أمهن حتى رأتهن (فوقت) أي تولت وصقلت (عليهن للفنتين) أي جميعهن (بكسائي فهن) أي هن وأمهن (أولاء) اسم إشارة (معى) أي تحب كسائي (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (معهن فوضعتني) أي وكشفت عنهن وعن أمهن (وأبت أمهن) أي امتنعت (إلا لزومهن) أي عدم مفارقتهن استثناء مفرغ لما في أبت من معنى النفي أي ما فارقتهن بعد كشف الكساء بل ثبتت معهن من غاية رحمتها بهن (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون لرحم أم الأفراخ) أي لشفتها والرحم بالضم مصدر كالرحمة ويموز تحريك الحاء بالضم مثل عسر وعسر وقوله (فراخها) منصوب على المفعولية أو يوزع الخافض ويؤيده ما في نسخة بفراخها (فوالذي بعثني بالحق لله أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها) لأن رحمته حقيقة دائمة

أرجع بين حتى تضمن من حيث أخذتهن ولسن معهن فرج بين رواء أبو داود
 * (الفصل الثالث) * عن عبد الله بن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
 فمر بقوم فقال من القوم قالوا نحن المسلمون وامرأة تحضب بقدرها ومعا ابن لها فإذا ارتفع وهج
 تنحت به فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أنت رسول الله قال نعم قالت باني أنت و أسي أليس الله
 أرحم الراحمين قال بلى قالت أليس الله أرحم عباده من الأم يولدها قال بلى قالت إن الأم لا تلقى
 ولدها في النار فأكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسي ثم رفع رأسه إليها فقال إن الله لا يعذب من
 عباده إلا العارذ المتمرد الذي يتنرد على الله و أبي أن يقول لا إله إلا الله رواء ابن ماجه * وعن
 ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد

باقية لا تنقطع ورحمتها ليست كذلك (أرجع بين حتى تضمن من حيث أخذتهن) من معنى في نحو
 قوله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة و قيل إنها للاستدعاء إلى حتى يتم ابتداء وضعت مكانا
 أخذتهن منه بـ : لا تضمن مكانا آخر و قيل إنها زائدة على مذهب الأخفش (و أمهن معهن) جملة
 حالية (أرجع بين) أى و وضعت حيث أخذهن مع أمهن لا لتضمن يمكنهن (رواء أبو داود)
 * (الفصل الثالث) * (عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر
 بقوم فقال من القوم) أى أنتم أو هم من الأعداء الكافرين أو الإحياء المسلمين (قالوا نحن
 المسلمون) و تكلف الطبيب في تيمنه ابن حجر و قال كان من الظاهر أن يقال في
 الجواب نحن مشركيون أو قريشيون أو طاليون فعدلوا عن الظاهر و عرفوا الخبر
 حصرا أى نحن قوم لا نتجاوز الإسلام توهمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن أنهم غير
 مسلمين (و امرأة) أى و الحال أن امرأة معهم (تحضب) بالحاء المهملة و الضاد المعجمة المكسورة
 أى تولد (بقدرها و معا ابن لها) أى صغير (فإذا ارتفع وهج) يفتح الهاء حر النار و بالسكون
 مصدر و المراد هنا الأول و في نسخة ارتفعت باكتساب التانيث من المضاعف اليه (تنحت به) أى
 تبعدت الأم بالولد عن النار (فأتت النبي صلى الله عليه وسلم) و لم وجه التفرع إليها لما رأته عنده
 من مزيد الرحمة لولدها خصوصا و للعالمين عموما تذكرت رحمة الله لعباده خصوصا لعباده فصارت
 عنها (فقالت أنت رسول الله) استفهام بحذف اداته و هو يحتمل أنه حقيقى و لا ينافي إسلامها قبل
 ذلك لعلها به إجمالا و أن لم تعلم ذاته بعينها و يحتمل أنه للتقريب و الاستدلال بخطابه بكونه رسول الله
 و خليفته على خلقته و يؤيد الأول قوله (قال نعم قالت باني أنت و أسي) أى فذاك أبى و أسي (أليس الله
 أرحم الراحمين) أى عموما (قال بلى) على وزن أنت يربكم قالوا بلى (قالت أليس الله أرحم
 عباده من الأم يولدها) أى خصوصا (قال بلى قالت إن الأم لا تلقى ولدها في النار فأكتب)
 أى شرب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى طائفا رأسه (يسي) ثم رفع رأسه إليها فقال إن الله لا يعذب
 أى عذبا مخلدا أو التعذيب للكافرين و التعذيب للعاصين (من عباده) أى من جميع عباده فالإضافة
 للاستفراق بدليل الاستثناء و غفل ابن حجر حيث قال من عباده المؤمنين (إلا العارذ) أى العارذ
 من الخيرات (المتمرد) مبالغة له (الذى يتنرد على الله) أى يتنرد على مخالفته (و أبي) عطف
 على يتنرد أو عطف تفسير التندير و قد أبى أى امتنع (أن يقول لا إله إلا الله) فيكون بمنزلة ولد
 يقول لا إله إلا الله و لم يترك و يعصها و تصوره له بصورة كلب أو خنزير فلا شك أنها حينئذ
 تنبأ عنه و تعذبه إن قدرت عليه (رواء ابن ماجه * وعن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد)

ليتمس مرضاة الله فلا يزال بذلك فيقول الله عز وجل لجبريل ان فلانا عبدي يلتمس ان يرشني انا
و ان رحمتي عليه فيقول جبريل رحمة الله على فلان و يقولها حملة العرش و يقولها من حولهم
حتى يقولها أهل السموات السبع ثم تهبط له الى الأرض رواء أحمد ﷺ وعن أسامة بن زيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل فمنهم مظلوم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
قال كلهم في الجنة رواء البيهقي في كتاب البعث والنشور

أى الصالح (ليتمس) أى يطلب (مرضاة الله) أى باحتوائها الطاعات (فلا يزال بذلك)
أى ملتصبا أى بذلك الالتئاس (فيقول الله عز وجل لجبريل ان فلانا) ﷺ كتابة عن اسمه ووصفه
(عبدى) أى المؤمن أصالة تشريف (يلتمس ان يرشني) أى لان أرحمه (ألا) للتنبيه (وان رحمتي)
أى الكاملة (عليه) أى واقعة عليه ونازلة اليه (فيقول جبريل رحمة الله على فلان) خبر أو دعاء
وهو الاظهر (و يقولها) أى هذه الجملة (حملة العرش و يقولها من حولهم) أى جملتها (حتى) يقولها
أهل السموات السبع ثم تهبط على بناء الفاعل وروى مجهولا أى تنزل الرحمة (له) أى لأجله
(الى الأرض) أى الى أهل الأرض يعنى بحبة الله اياه ثم يوضح له القبول فيها قال الطيبي هذا الحديث
و حديث المجبة متقاربان اه و يريد بحديث المجبة ما ورد في مسلم عن أبي هريرة مرفوعا ان الله
تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال أتى أحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول
ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضح له القبول فى الأرض و اذا أبغض عبدا دعا
جبريل فيقول أتى أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله تعالى يبغض
فلانا فأبغضوه فيبغضوه ثم توضح له البغضاء فى الأرض والحديث يدل على ان جبريل أفضل من
حملة العرش وغيرهم من الملائكة المقربين ثم ما ذكره ابن حجر من أن قول الشارح ثم تهبط له
أى الرحمة لأجله الى الأرض انما يصار اليه ان صح ان تهبط بالمشاة الفوقية والا فالساق والمعى
معا قاضيان بأنه بالمشاة التحتية و ان ضميره لجبريل غير موجه فان النسخ المصححة والاصول
المعمدة اتفقت على المشاة الفوقية على خلاف تقدم فى ضبطها ولا يجوز الاقدام على معنى الحديث
الا بعد تصحيح لفظه وروايته وأما ما ذكره بناء على زعمه ان جبريل ينزل بين ملائكة أهل الأرض
فيقول رحمة الله على فلان فى الأرض الاولى ويقولها ملائكتها ثم يقولها فى الثانية. وهكذا حتى
ينتهى الى الأرض السابعة هذا ما دل عليه السياق ويحتمل انه انما يقول ذلك فى الأرض العليا فقط
يعنى على الظن والتخمين ومثل هذا التصرف لا يجوز فى الاحاديث النبوية الا اذا ثبت من طريق
آخر كذلك ولو كان لاظهره وما بناء على دلالة السياق مع ان حديث مسلم الذى قدمناه مطابق
فى الاجمال لرواية هذا الكتاب والله اعلم بالصواب (رواه أحمد ﷺ وعن أسامة بن زيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل فمنهم مظلوم لنفسه) الفاء تفصيل لقوله ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفتنا
من عبادنا فمنهم وقيل من العباد (ظالم لنفسه) أى بارتكاب المنهيات (ومنهم مقتصد) أى يخلط
الحسنات بالسيئات (ومنهم سابق بالخيرات) أى بالطاعات والعبادات (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم
(كلهم فى الجنة) ايذان بان قوله جنات عدن يدخلونها مبدءا ونجرا والضمير للثلاثة أو المقتصد
والسابق فان المراد بهما الجنى وقوله تعالى ذلك هو الفضل الكبير إشارة الى الايرات أو
الاصطفاء أو السبق على ما قرره القاضى وليس كما قال الكشاف من ان جنات بدل من الفضل
الكبير المعنى به السبق وأخرج الظالم والمقتصد من هذا العام ومن الفضل الكبير والجنات

★ (باب ما يقول عند الصبح والمساء والنمام) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن عبدالله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أَسَى قال أَسَيْتَا وأَسَى الملك لله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم اني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها

و يطابق التفسير الاول قولهم ان ربنا لغفور شكور أى كثير الغفران للظالم وكثير الشكر أى الإجابة للسابق فالتأم السابق واللاحق (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور) و روى أن مردويه والبيهقي أيضا في البعث عن عمر مرفوعا و لفظه سابقا سابقا ومقتصدنا لاج وظالمنا مغفور ثم وعن عائشة رضي الله عنها لصبيان أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم فمثل ومثلك وعن علي كرم الله وجهه الظالم أنا والمقتصد أنا والسابق أنا فبقل له فكيف ذلك قال أنا الظالم بمعصيتي ومقتصد جوتي وسابق بمحيتي وقال الحسن البصري السابق من رجعت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم الذي ترجعت سيئاته على حسناته وقال جعفر الصادق فرق المؤمنين ثلاث فرق فمن ساءم عبادنا أضافهم إلى نفسه تفضلا منه وكراما و جعلهم أضيافا مع علمه بتفاوت معاملة لهم ثم جمعهم في آخر الآية فقال جنات عدن يدخلونها وبدأ بالظالمين اخبارا بأنه لا يتقرب اليه الا ببعض كرمه وان الظالم لا يؤثر في الاصطفائية ثم تلى بالمؤمنين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين ثلاثا بمن اهدى منكم ولا يفتن من كرمه وكلهم في الجنة بمرحلة كاملة الاخلاص وقال الجنيب لما ذكر الميراث دل على ان المخلوق فيه خاص و عام وان الميراث لمن هو أقرب نسباً وأصح أدباً فتصحيح النسبة هو الاصل فالظالم الذي يحبه لنفسه والمقتصد الذي يحبه له والسابق الذي أسقط عنه مراده بخراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه وقيل الظالم الذي يجزعه عند البلاء والمقتصد الذي يصبر على البلاء والسابق الذي يشكر على البلاء وقيل غير ذلك

★ (باب ما يقول عند الصبح والمساء) ★

يمكن أن يراد بهما طرفا النهار وان يقصد بهما النهار والليل والثاني أظهر لقوله أسألك من خير هذه الليلة (و النمام) أى في مكان النوم أو زمانه أو النمام مصدر ميمى أى عند أراداة النوم أى دخل في المساء هو أول الليل

★ (الفصل الاول) ★ (عن عبدالله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أَسَى قال أَسَيْتَا وأَسَى الملك لله) أى دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كالنار والله ومختص به أو الجملة بحالية يُظنر له أو بدونه أى أَسَيْتَا وقد صار بمعنى كان ودام الملك لله (والحمد لله) قال الطيبي عطف على أَسَيْتَا وأَسَى الملك أى صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله أى عرفنا فيه ان الملك لله وان الحمد لله للأنبياء ويمكن ان يكون جملة الحمد لله مستقلة والتقدير والحمد لله على ذلك (ولا اله الا الله) قال الطيبي عطف على الحمد لله على تأويل وأَسَى انفرادية والوحدانية مختصين بالله (وحده) حال مؤكدة أى منفردا بالالوهية (لا شريك له) أى في صفات الربوبية ولذا أكد بقوله (له الملك) أى جنسه مختص له (وله الحمد) أى بجميع افراده (وهو على كل شئ) أى شئ أو على كل شئ شاهد (قدير) كامل القدرة تام الآراة (اللهم اني أسألك) أى نصيبا وإثرا وحظا وإثرا (من خير هذه الليلة) أى ذاتها وعينها (و خير ما فيها) قال الطيبي

و أعوذ بك من شرها و شر ما فيها اللهم انى أعوذ بك من الكسل و الهرم و سوء الكبر و فتنة الدنيا و عذاب القبر و اذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا و أصبح الملك لله و فى رواية رب انى أعوذ بك من عذاب فى النار و عذاب فى القبر رواء مسلم ✽ و عن حذيفة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل

أى من خير ما ينشأ فيها و خير ما يسكن فيها قال تعالى و له ما سكن فى الليل و قال ابن حجر أى بما أردت وقوعه فيها لغفوس خلقك من الكمالات الظاهرة و الباطنة و خير ما يقع فيها من العبادات التى أمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التى تآثر وجودها هذه اليلة و خير كل موجود الآن (و أعوذ بك من شرها و شر ما فيها) فى الحديث اظهار العبودية و الانتظار الى تصرفات الربوبية و ان الامر كله خيره و شره بيد الله و ان العبد ليس له من الامر شئ و فيه تعليم للامة ليتعلموا آداب الدعوة و قال ابن الملك سأله صلى الله عليه وسلم عن هذه الأمانة مجاز عن قبول طاعات قدمها فيها و استأذنته من شرها مجاز عن طلب العقوب من ذنب قارنه لها (اللهم انى أعوذ بك من الكسل) بفتحين أى التثاقل فى الطاعة مع الاستطاعة قال الطيبى الكسل التثاقل عما لا يهين التثاقل عنه و يكون ذلك لعدم البعاث النفس الصغير مع ظهور الاستطاعة (والهرم) بفتحين أى كبر السن المؤدى الى تساقط بعض القوى و ضعفها وهو الرد الى أرذل العمر لانه بقوت فيه المقصود بالحياة من العلم و العمل و لذا قال تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئاً فاندفع به ما جزم به ابن حجر من ان سبب الاستعاذة منه كونه داه لا دواء له كما فى الحديث (وسوء الكبر) بفتح الباء وهو الاصح رواية و دراية أى ما يورثه الكبر من ذهاب العقل و اختلاط الرأى و غير ذلك مما يسوء به الحال و روى بكون الموحدة و المراد به البطر قال الطيبى و الدرابة تساعد الرواية الاولى لان الجمع بين البطر و الهرم بالمعطف كالجمع بين الضب و النون و نازعه ابن حجر و قال الاول أصح أى أشهر رواية و أما دراية فالثانى يفيد ما لا يفيد ما قبله وهو الهرم فهو تأسيس محض خلاف الاول فانه إنما يفيد ضربا من التاكيد و التأسيس خير من التاكيد و هو عجيب منه فان المغايرة بينهما ظاهرة غاية الظهور على الطيبى وغيره كما بين الضب و النون و انما الكلام فى المناسبة والملاءمة بين المتعاطفين كما اعتبره علماء المعانى مع أن الطيبى لم يقل بالتاكيد بل فسر موه الكبر بما ينشأ من الهرم فالتغاير ظاهر و يدل عليه لفظ سوء المناسب للكبر بفتح الباء فان الكبر بكون الباء يندم بطلنا (و فتنة الدنيا) أى من الافتتان بها و محبتها أو الاتيلاء بفتنة فيها (و عذاب القبر) أى نفس عذابه أو مما يوجبها (و اذا أصبح) أى دخل عليه الصلوات و السلام فى الصباح (قال ذلك) أى ما يقول فى السجدة (أيضا) أى ليكن يقول بدل أسئلتنا و أسئلى الملك لله (أصبحنا و أصبح الملك لله) ويدل اليوم باليلة فيقول اللهم انى أسألك من خير هذا اليوم و يذكر الضمائر بعده (و فى رواية) أى لاسلم و غيره يقول بعد قوله سوء الكبر (رب انى أعوذ بك من عذاب فى النار و عذاب فى القبر) و التذكير فيها للتقليل لا للتفخيم كما وهم ابن حجر (رواء مسلم) و كذا أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن أبى شيبه ✽ (و عن حذيفة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم أى أتى فراشه و مرقدته (من الليل) أى فى بطنه أجزاء الليل و تكلف الطيبى و قيمه ابن حجر و قال كانه قيل أخذ مضجعه من الليل اذ لكل أحد منه حظ بالسكون و النوم و الراحة قال تعالى جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه و المضجع مصدر له فى القاموس ضجع كمنع ضجعا و ضجوعا وضع جنبه بالأرض و المضجع كمنع موضعه

وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور رواء البخاري ومسلم عن البراء * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليتنفص فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه

(وضع يده) أي كفنه اليمنى (تحت خده) وفي رواية تحت رأسه شعرا يوضعه في قبره ومن تذكر ذلك خف نومه وطاب يومه (ثم يقول اللهم باسمك) قيل المراد به المسمى وقيل الاسم زائد كما في قول الشاعر * إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * أي بك (أموت وأحيا) أي أقام واستيقظ وقيل معناه باسمك المميت أموت وباسمك المحيي أحيا أو يذكر اسمك أحيا ما أميت وعليه أموت وقال القرطبي قوله باسمك أموت يدل على أن الاسم هو المسمى أي أنت تميتني وأنت تحييني وهو كقوله تعالى سبحانه اسم ربك الأعلى أي سبحانه ربك هكذا قال جل الشارحين قتله يترك (وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا) أي رد علينا القوة والحركة بعد ما أزالهما منا بالنوم (وإليه النشور) أي الرجوع بعد الممات للحساب والجزاء يوم القيامة يقال لشر الميت نشورا إذا عاش بعد الموت وأنشروه الله كذا قيل والظاهر أن المراد بالنشور هو التفرق في طلب المعاش وغيره بعد الهدو والسكون بالنوم وهما المشبهان بالموت والبعث بعده وقال النووي المراد باماتنا النوم وأما النشور فهو الأحياء لبعث بعد الموت فبني عليه عليه وسلم بأعادة اليقظة بعد النوم الذي هو كالموت على إثبات إبعث بعد الموت وقال أبو اسحق الزجاج النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفرقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي يزول معها التنفس وسمى النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تشبها وتشبيها وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كالقفر والذل والسؤال والهزم والمعصية والجهل وقال القرطبي النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم لغو الموت وباطنا وهو الموت لأطلاق الموت على النوم يكون عاززا لا شرا كهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطبيب الحكمة في إطلاق الموت على النوم إن التنافع الإنسان بالحياة إنما هو بتجري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فعند الله على هذه النعمة وزوال ذلك المانع وهذا التأويل مطابق السابق من قوله أسيتنا وأسى الملك لله والحمد لله ويوافق اللاحق من قوله وإن أرسلتها فاحفظها الخ وعلى هذا ينتظم قوله واليه النشور أي واليه المرجع والمآب في قيل الثواب بما يكتسب في الحياة قال العلماء وحكمة الذكر والدعاء عند النوم واليقظة أن تكون خاتمة أعماله على الطاعة وأول أعماله على العبادة (رواه البخاري) أي عن حديثه (ومسلم عن البراء) فالحديث متفق عليه والخلاف في الصحابي وكذا روى عن حديثه أبو داود والترمذي والنسائي وابن أبي شبة * (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى) بالقصر وبعد أي نزل (أحدكم إلى فراشه) أي مرقدته وتفسير ابن حجر أوى جاء لا يلائمه إلى (لينيئش) بضم الفاء أي فليحرك (فراشه بداخلة إزاره) وهي حاشيته التي تلي الجسد وتمسه وقيل هي طرته مطلقا وقيل مما يلي طوقه وفي القاموس طرفه الذي على الجسد الأيمن قيد التنفس بازاره لأن الغالب في العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من إزار وداء وقد يدلخل الأزار ليقب الخارج نظيفا ولأن هذا أبسر واكتشف العورة أقل وأستر وإنما قال هذا لأن رسم العرب ترك الفراش في موضعه ليلا ونهارا ولذا عليه وقال (فإنه) أي الشان أو المريد للنوم (لا يدري ما خلفه) بالتحفص والتخفيف

عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي رواية ثم ليضطجع على شقه الايمن ثم ليقل باسمك -متفق عليه وفي رواية فليقبضه بصنفة ثوبه

أى من الهوام والحشرات المؤذيات أو من الاوساخ والعظام والتجاسات وقال الطبيب أى قام مقامه بعده من تراب أو قذاة أو هامة ثم ما يحتمل أن تكون استهوائية معلقة ليدري أو موصولة (عليه) أى على الفراش وقيل أمره بدخلة الأزار دون خارجته لان ذلك أبغ وأجدر وأجدر واما ذلك على جهة الخبر عن فعل الفاعل لان المؤتزر اذا التزم يأخذ أحد طرفي ازاره يمينه والأخر بشماله فيرد ما أمسكه بشماله على جسده وذلك داخله الأزار فاذا صار الى فراشه فعل يمينه خارجة الأزار وبقى الداخله معلقة بها يقع النفس فان قيل فلم لا يتقدر الأمر فيه على العكس قلنا لان تلك الهيئة هي صنيع ذوى الآداب في عقد الأزار وروى بصنفة ازاره بكسر النون وهي جاليه الذى لأهدب له وهذا موافق لما ذكرنا لان ذلك الجانب يعمل داخله الأزار (ثم يقول) أى بعد النفس ووضع الجنب كما يدل عليه الرواية الآتية ثم ليضطجع ثم ليقل (باسمك ربي) أى باسمك القوى والقادر وفي رواية باسم الله (وضعت جنبي وبك) أى باسمك أو بحضرتك بحولك وقوتك وإرادتك وقد تركت (أرفعه) أى حين أرفعه فلا أستغنى عنك بمال (ان أمسكت نفسي) أى قبضت رومى في النوم وفي رواية ان أمستها (فارحمها) أى بالمغفرة والتجاوز عنها وفي رواية فاغفر لها (وان أرسلتها) بان رددت الحياة الى وأهبطني من النوم وفي رواية وان رددتها أى رومى التميزه الزائل عنها بتوبها (فاحفظها) أى من المعصية والمخالفة (بما تحفظ به) أى من التوقيف والمعصية والآمانة (عبادك الصالحين) أى التابعين بمقوى الله وعباده ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى جمع النفسين في حكم التوفى ثم فرق بين جهتي التوفى بالحكم بالاسلاك وهو قبض الروح بالارسل وهو رد الحياة الى الله تعالى يتوفى الأنفس التي تقبض والتي لا تقبض فيمسك الأولى ويرسل الأخرى واليهاء فيهما تحفظ مثلها في كتبته بالتعلم وما موصولة بجملة وبيانها ما دل عليه صحتها لان الله تعالى اما يحفظ عباد الصالحين من المعاصي ومن ان لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته وحمايته (وفي رواية ثم ليضطجع على شقه الايمن) قيل أنقح حيات النوم الاجتهاد بالايمن ثم الانقلاب الى اليسار ثم الى اليمين ونحوه لنسب اليمين في النوم لانه أسرع الى الانتياء لعدم استقرار القلب حينئذ لانه معلق بالجانب الايسر فيمضي فلا يستغرق في النوم بخلاف النوم على الايسر فان القلب يستقر فتكون الاستراحة له بطأ للانتياء ثم هذا لما هو بالنسبة اليها دوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يتم قلبه فلا يرق في حقه عليه الصلاة والسلام بين النوم على شقه الايمن والايسر واما كان يؤثر الايمن لانه كان يحب اليمينين في شأنه كله ولتعليم أمته ولشابهته بحال الموت ووضعه في القبر (ثم ليقل باسمك الخ متفق عليه) ورواه الأربعة (وفي رواية) للبخاري (فليقبضه بصنفة ثوبه) بفتح الصاد وكسر النون على ما في التنسخ المصححة والاصول الممتدة أى بطرفه وقال الطبيب رحمه الله أى بجاشية ازاره التي تلى الجسد فكانه أراد الجمع بين الروايين والا ففى مختصر النهاية صنفة ازاره بكسر النون طرفه بما يلى طرفه قلت زاد الفارسي وقيل جاليه الذى لا هذب له اه وفي القاموس صنفة الثوب كفرة و صنفه ومنفته بكسرهما حاشيته اى جانب كان او جاليه الذى لا هذب له أو الذى فيه الهدب اه

ثلاث مرات وإن أسكت نفسي فاغفر لها ✽ وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهتي وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى لك إلا إليك

وفي الميثاق فليغضه بصنفة ثوبه يفتح المباد و كسر النون قبل طرفة و قيل حاشيته وقيل هي الناحية التي عليها الهدب وقيل الطرة والمراد هنا طرفة لما ذكره ابن حجر يفتح المهمة والنون والقاء يخالف لما في كتب اللغة والرواية (ثلاث مرات) مبالغة في النظافة (وإن أسكت نفسي فاغفر لها) أي يدل قوله فارحمها ✽ (وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نام على شقه) بكسر الشين أي جانيه (الأيمن) ثم قال اللهم أسلمت أي أغلضت (نفسي) يسكون الياء وفتحها أي ذاتي (إليك) أي مائلة إلى حكمك (ووجهتي وجهي) أي وجهي وتوجهي وقصد قلبي (إليك) وجعلت وجهي إلى قبلك وقيل النفس والوجه هنا بمعنى الذات يعني جعلت ذاتي طامعة لحكمك ومتفاداة لك وقول الطبيب إن أسلمت إشارة إلى أن جوارحه متفاداة لله تعالى في أوامره ونواهيه مستقيم غاية الامتثال ولما اعترض ابن حجر بأن المقام مقام نوم وهو لا تكليف فيه مدلول بان الطبيب رحمه الله لا يريد حين تحقق النوم كمالاً لا يفتي على أحد بل مراده إما قبل النوم مطلقاً أو حين إرادة النوم وفيه إشارة لطيفة إلى أن الشخص ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى ذلك الوقت لينام مطمئناً ويؤدي ما ذكرنا قول الطبيب في قوله عليه الصلاة والسلام (وفوضت أمري إليك) فيه إشارة إلى أن أموره الخارجية والداخلية مقوضة إليه لا مدبر لها غيره اهـ والمعنى توكلت في أمري كله عليك (وألجأت) أي أسندت (ظهري إليك) أي إلى حفظك لما علمت أنه لا سند يتقوى به سواك ولا يمنع أحداً الاحتمالك قال الطبيب رحمه الله فيه إشارة إلى أنه بعد تفويض أموره التي هو منتظر اليها وبها معاشه وعليها مدار أمره ملجئاً إليه عما يضره ويؤذي من الأسباب الداخلية والخارجية (رغبة ورهبة) قيل مفعول لهما لا ليليات وقال الطبيب رحمه الله منصوبان على العلة بطريق اللف والنشر أي فوضت أموري طمعا في ثوابك وألجأت ظهري من المكافأة إليك مخافة من عذابك اهـ وهو معنى صحيح بل صنعة يدبج وأبدع ابن حجر بالتمريض عليه بأن هذا تحكم والوجه بل العيوب ما ذكرت من أن كل ما ذكر محل بالرغبة والرهبة اهـ والأظهر أن نصبهما على الحالية أي رغباً ورهباً أو الظرفية أي في حال الطمع والخوف يتنازع فيهما الأعمال المتقدمة كلها وقوله (إليك) إما متعلق برغبة وهي السعة في الإرادة ومتعلق برهبة مخوف أي منك وهي المخافة من العجز والاضطراب وإما بمحذوف تقديره متوجهاً بهما إليك قال العلامة الكرماني أي طمعا في ثوابك وخوفاً من عقابك واليك متعلق برغبة كقولهم ✽ علقنا ثبنا وماء بارداً ✽ اهـ وما يبعد أن يتنازعاً في اليك أي رغبتي اليك وهو ظاهر ورغبتي اليك بمعنى أني حالة الخوف لا أرجع إلا إليك فإنه (لا ملجأ ولا منجى لك إلا إليك) ملجأ مهموز ومنجى مقصور وقد يهيم منجى للزادواج وقد يمسك أيضاً لذلك والمعنى لا مهرب ولا ملاذ ولا غش من عقوبتك إلا إلى رحمتك وهذا معنى ما ورد أمود بك منك وقال الكرماني لا منجى مقصور واهرب كاعراب عصا فإن قلت فهو يقرأ بالتنوين أو يفتره قلت في هذا التركيب خمسة أوجه لأنه مثل لأحول ولاوة الألف والفرق بين نصبه ولتصح بالتنوين وعنده والتنوين تسقط الألف قال ولا ملجأ ولا منجى إن كانا مصدرين يتنازعان في منك وإن كانا مكانين فلا إذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك

أنت بكتابك الذي أنزلت و نبيك الذي أرسلت و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة و في رواية قال

و لا متجاً إلا اليك (أنت) استثناف فيه تعليل (بكتابك الذي أنزلت) أي على وهو القرآن الكريم العاثر على التخلق بهذه الاخلاق البهية و سائر العقائد العلية و الحالات السنية و لذا قال الطيبي آمنت بكتابك تخصيص بعد تعميم و لما غفل ابن حجر عن المعنى العام اعترض على الطيبي بقوله لا تعميم فيما ذكره لان الفعل في حين الاثبات لا عموم فيه كالنكرة التي هي كذلك فتأمل يظهر لك وجه الخلل (و نبيك الذي أرسلت) و في نسخة بيتيك و انما آمن بنفسه لانه كان رسولا حقا فكان يجب عليه أن يصدق الله في ذلك وهو تعليم لامته و لهذا كان يقول و أشهد أني رسول الله و لما تضمن الايمان به صلى الله عليه وسلم العلوم الخاصة المتعلقة بالاحاديث النبوية قال الطيبي تخصيص من التخصيص و أغرب ابن حجر بالاعتراض عليه لانه لا يلائم ما قرره من الوجه الاوضح عنده و قال كما يعلم من تأمل ما قاله و ما قلته قلت لو تأمل ما لاحتاج الى الاسر بالتأمل فتأمل و على الله لتوكل (و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن) أي الكلمات المذكورة (ثم مات تحت ليلته) أي تحت حادثة فيها و من أعجب العجائب ان ابن حجر قال أي عقب طلوع فجرها وهو مع مخالفته نص الحديث الآتي فان مات من ليلتك أو في ليلتك مات على الفطرة و ان أصبحت أصبحت خيرا اعترض على الطيبي في قوله و معنى تحت ليلته انه لم يتجاوز عنه الى النهار لان الليل يساغ منه النهار فهو تحت أو يكون بمعنى ان مات تحت نازلة عليك من ليلتك أي من أجل ما يحدث من ليلتك بقوله و في جميعه بظروكون الليل سلخ منه النهار لأبدي ما ذكره أولا في معنى التحت كما هو واضح أو يكون الخ في غاية البعد و التكلف و الاخص عندى ان سبب التعبير بالتحت ان الله جعل الليل لباسا فالناس مغفورون و مستورون تحت كالمستور تحت ثيابه و لباسه و هذا معنى واضح جدا فالمدول الى ما ذكره الشارح من الامرين السابقين مدول عن الجوهر الى الصدف قلت هذا المعنى هو بعينه المعنى الذى ذكره الطيبي أولا وهو معنى يسلم منه النهار فالجلد هو المشبه باللباس فهو أدى معنى الآيتين واحد مع ان كلام ابن حجر آخر يناقض تفسيره أولا و كان سبب الاعتراضات عجيبة و غروره بالفتاهات و جهله بدلائق الصناعات البديعية و عدم فهمه حقائق الاعتبارات العربية ثم مع هذا كله قال في حق الطيبي و كان سبب وقوعه فيما علمت من المواضع التي وردتها عليه قوله أول شرح هذا الحديث ان فيه غرائب و عجائب لا يعرفها الا اللغات من أهل البيان فكان ذلك وقع منه تبجيها فلم يصيب الجادة الواضحة في أكثر شرحه كما يعلم بتأمل ما ذكره و ما ذكرته له و بتأمل كلاميهما ظهر تفاوت ما بينهما كما بين السماء و الارض حيث ما يبلغ فهم المتعقب و هم عقيم من تحقيق آربه و تدقيق أدبه لولا شرحه شرح الله صدره و فتح قلبه لما فهم أحد من بعده ما قبله و الفضل للمتقدم و الاجر الكاسل له و ما وقع منه كان حدثا لا تبجيها و علامة صدقه ما قدره الله من زين كلامه و بين مراده واجبا أن يكون داخل في ذلك من قال صلى الله عليه وسلم في حق ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها أخرجه أبو داود و الحاكم و البيهقي كما ذكره شيخ مشايخنا الحافظ الجلال السيوطي في جامعه الصغير هذا ولو تتبع شرح ابن حجر و قلص منه المجر و البجر لم يبق له الا فروق قهقهة أو كلمات اعتراضية و ليس من اللصاف نسبة الحلويات الى نفسه و اسناد المرات على زعمه لأخيه بن نفسه و مع هذا ترجو من الله أن لا يؤاخذة في رسمه (مات على الفطرة) أي الاسلام (و في رواية قال)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يا فلان إذا أويت إلى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت نفسي إليك إلى قوله أرسلت وقال فإن من ليئك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرا متفق عليه ✽ وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذي أطعنا وسقانا وكفانا وآوانا

أى البراء (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) قال الطيبى هو أسيد بن حضير (يا فلان إذا أويت) أى قصدت المأوى (إلى فراشك) أى للنوم ولهذا قال أى إذا أردت أن تعمل فراشك مكان نوبك (فتوضأ) أمر تدب (وضوءك) أى وضوؤا ككلام مثل وضوئك (لصلاة) ثم اضطجع على شقك الأيمن) فإنه من السنن (ثم قل اللهم أسلمت نفسي إليك إلى قوله أرسلت وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون من جملة كلام البراء عطف على قال رسول الله أو قال البراء أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم فيكون عطفا على قال لكنه موهوم بالوقف وإن كان مثله ما يقال من قبل الراى ويؤيد الرفع إن الخطاب للصحابى وليس للصحابى أن مخاطب مثله بمثل قوله (فإن مت) بضم الميم وكسرهما (من ليئك) وفى نسخة فى ليئك (مت على الفطرة) أى على التوحيد (وإن أصبحت أصبت خيرا) أى خيرا كثيرا أو خيرا فى الدارين (متفق عليه) وقال ابن حجر فى بعض طرقه عن البراء قال قلت ورسولك الذى أرسلت فقال وتبيك وإنما رد عليه لأنه إذا قال ورسولك لم يبق يفيد قوله الذى أرسلت إلا معنى التأكيد وهذا معنى قول بعضهم لأن البيان صار مسكورا من غير عادة زيادة فى المعنى وذلك مما يباهى بالبلغاه ويمكن أن يحصل له فائدة مقدرة بأن يقال الذى أرسلته التبا أو أرسلته إلى الخلق كافة مع أن التأكيد يقع فى كلام البلقاء كما فى قوله تعالى وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه فخر عليهم السلف من قومهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ما من صباح يصبح العباد فيه فلنبي من هذا القبيل خلافا لما وهمه ابن حجر والظاهر والله أعلم فى وجه الرد أن الادعية الواردة لا تغير عن ألفاظها وكذا الأحاديث وفى معناها التصانيف وإنما جاز نقل الحديث بالمعنى إذا اضطر إليه تيسيان لفظه فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله وأما نقله بالمعنى مع حفظه لفظه فيخاف عليه أن يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقده من النار ولنا قاله بعض المحققين ولابد أيضا من مراعاة القواعد النحوية وحفاظة المخارج والصفات الحرفية وقال الطيبى النبى فعيل بمعنى فاعل لمبالغة من النبأ بمعنى الخبر لأنه أبأ عن الله ويميز فيه تحقيق الهمز وتحقيق النبى مشتق من النبأوة وهى الشئ المرتفع ورد النبى صلى الله عليه وسلم على البراء حين قال ورسولك الذى أرسلت بما ورد عليه ليجتنب اللغزان ويصيح التناء بين معنى الارتفاع والأرسل ويكون تعديدا لنعمة فى العالين وتعظيما للنعمة على الوجهين اهـ وعلل النبى أيضا بأنه كان نبيا قبل أن كان رسولا ثم رويت أن النووى استحسن قول الماوردى وغيره سبب النهى أن الأذكار تعبدية يقتصر فيها على الحفظ الوارد بمرور وبه يتعلق الجزاء ولعله أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات فصين أدائها كما هى اهـ فالحمد لله على التوارد فى المحافظة على الوارد ورواه الأربعة وفى رواية وليعلمن آخر ما يتكلم به ✽ (ومن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذى أطعنا وسقانا وكفانا) أى دفع عنا شر المؤذبات أو كفى مهماتنا وقضى حاجتنا (وآوانا) قال النووى رحمه الله إذا أوى إلى فراشه وأويت مقصور وأما آوانا فملود هذا هو الفصحح المشهور وحكى القصر ليهما وحكى المد ليهما اهـ

فكم من لا كافي له و لا مؤوى رواء مسلم * وعن علي أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما تلقى في بدنها من الرحي وبلغها انه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة قال فجاهدا و قد أخذنا مضاجعتا فذهبتا لقرم فقال علي مكانكما فجاهد فقد بيني وبينها حتى وجدت برد قدمه علي بطني فقال ألا أدلكما علي خير مما سألتما

أي رزقنا مساكن و هيأنا المأوى و زاد ابن حجر مع تيسير الخدم وتوفر المؤن في السلامة جاليا من الأمراض و المعنائه و هو غير مفهوم من الحديث كما لا ينبغي (لكم من لا كافي له) يفتح الياء و ما وقع في بعض النسخ بالهمز فهو سهو (و لا مؤوى) بصيغة الفاعل و له مقدر أي فكم شطص لا يكتفيهم الله شر الأشرار بل تركهم و شرهم حتى غلب عليهم أعداؤهم و لا ينجي لهم مأوى بل تركهم يسمون في البوادي و يتأذون بالحر و البرد قال الطيبي ذلك قليل نادر فلا يناسب حكم القضي للكثرة علي انه التبع بقوله أطعنا و سقنا و يمكن أن ينزل هذا علي معنى قوله تعالى ذلك بأن الله مولي الذين آمنوا و أن الكافرين لأموي لهم فالعني أنا محمد الله علي أن عرفنا نعمه و وفقا لإدائه شكره فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك و لا يشكرون و كذلك الله مولي الخلق كلهم يعني انه ربهم و مالكم لكن ناصر للمؤمنين و محب لهم بإلقاء في فكم ليتصل و قال مولانا عصام الدين رحمه الله قوله فكم من لا كافي له من قبل قوله تعالى لا مؤوى لهم مع أن الله تعالى مولي كل أحد أي لا يعرفون مولي لهم فلم لم يفرع علي كفايا بل علي معرفة الكافي التي يستفاد من الاعتراف و لما حمد الله تعالى علي الطعام و السقي و كفاية المهمات في وقت الانطباع لان النوم لربح الشيع و البرى و نراخ الخاطر عن المهمات و الامن من الشرور و قال الزوي معنى آوانا هنا رحمتنا لقوله كم من لا مؤوى له أي لأرحم و عاطف عليه (رواه مسلم) و رواء أبو داود و الترمذي و النسائي * (و عن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن حجر أي بيته و هو غير مفهوم من الحديث (تشكو اليه) اما مفعول له يحدف ان تحثيفا أي أتت اليه اوادة ان تشكو أو حال مقدرة من فاعل أتت أي مقدرة الشكوى (ما تلقى) أي من المشقة الكائلة (في بدنها) و في نسخة في يديها (من الرحي) أي من أثر أداة الرحي (و بلغها) حال من ضمير أتت أي و قد بلغ فاطمة (انه) أي الشأن (جاءه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (رقيق) من السبي و الرقيق المملوك و قد يطلق علي الجماعة (فلم تصادفه) أي لم تجد فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته (فذكرت) عطف علي أتت (ذلك لعائشة فلما جاءه أخبرته عائشة) كذا نسخ المتن خلاف نسخ الشرح (قال) أي علي رضي الله عنه (فجاهدا و قد أخذنا مضاجعتا) أي جاهدنا النبي صلى الله عليه وسلم حال كوننا مضطجعين و لما قول ابن حجر بعد فجاهدا أي هو و هي غير مطابق لظاهر العربية (فذهبتا تقوم) أي خرجتا و قصدنا لقرم له (فقال علي مكانكما) أي اثبتا علي ما أنتما عليه من الانطباع و لما قول ابن حجر أي الزما و لا تقوما منه و المراد دوما و اثبتا علي ما أنتما عليه فالتعكس لأن الاول هو سائل المعنى (فجاهد فقد بيني وبينها حتى وجدت برد قدمه) و في نسخة قديمة (علي بطني) يدل علي أن فاطمة و عليا كانا تحت لحاف واحد و علي أن عليا كان مرها لا ماعدا المودة و لما ما ذكره ابن حجر من انه وضع قدميه الكريميتين فلا دليل عليه و كذا قوله من انه وضع قدميه علي بطنيهما ليسري اليهما الخ (فقال ألا أدلكما علي خير مما سألتما) أي طلبتما من الرقيق يحصل أن يكون علي طلب بلسان القاتل أو الحال أو نزل رضاه منزلة السؤال أو لكون حاجة النساء

إذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم متفق عليه ﴿١﴾ وعن أبي هريرة قال جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فقال ألا أدلك على ما هو خير من خادم تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدن الله ثلاثاً وثلاثين وتكبرين الله أربعاً وثلاثين عند كل صلاة وعند مناسك رواء مسلم

﴿٢﴾ (الفصل الثاني) ﴿٣﴾ عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال اللهم بك أميحتنا وبك أمسينا وبك نميا وبك نموت وبك المصير وإذا أسي قال اللهم

حاجة الرجال و أما قول ابن حجر فيه انه لم تأت السؤال الا باذن على فيحتمل لا يجرى به ولا يحتاج الكلام الى تقدير قال نعم كما ذكره ابن حجر فان الأصل أن يكون التنبيه وعلى تقدير أن الهمة للاستفهام لما كان من المعلوم ميل الدلالة على الغير فقال قبل الجواب (إذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين) قال الجزري في شرحه للمصباح في بعض الروايات الصحيحة التكبير أولاً وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه ويقول تقديم التسبيح يكون عقب الصلاة وتقديم التكبير عند النوم أقول الأظهر أنه يقدم تارة ويؤخر أخرى عملاً بالروايتين وهو أولى وأحرى من ترجيح الصحيح على الأصح مع أن الظاهر أن المراد تحصيل هذا العدد وتأمين بدئ لا يضر كما ورد في سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضر بك أبين بذلك وفي تخصيص الزيادة بالتكبير إيهام إلى الإضافة إلى إثبات العظمة والكبرياء فإنه يستلزم الصفات التنزيهية والتبوية المستفادة من التسبيح والحمد والله أعلم (فهو) أي ما ذكر من الذكر (خير) أي أفضل (لكما) أي خاصة لأنكما من أرباب الكمال وكذا لإتيانكما من أصحاب الحال (من خادم) الخادم واحد الخدم يقع على الذكر والأنثى وهذا تعرض على الصبر على مشقة الدنيا ومكروها من الفقر والمرض وغير ذلك وفيه إشارة إلى أفضلية الفقير الصابر على الغني الشاكر فهو على بابه خلافاً لابن حجر مع انه لا يصح قوله مع وجود من التفضيلية (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان ﴿٤﴾ (و عن أبي هريرة قال جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً) أي رفيقاً ولم تصادفه فلما علم بها جاءها (فقال ألا أدلك على ما هو خير من خادم تسبحين الله تعالى ثلاثاً وثلاثين وتحمدن الله ثلاثاً وثلاثين وتكبرين الله أربعاً وثلاثين) كلمة للحالة (عند كل صلاة) أي بعد كل مفروضة كما ورد في الأحاديث (وعند مناسك) ولعل تخصيصها بالخطاب في هذا الحديث لأنها الباعث الأصلي في طلب الخادم أو هذا الحديث نقل بالمعنى أو بالاختصار والله أعلم وكان قراءة هذه الأذكار عند المنام يزيل تعب خدمة النهار والآلام (رواه مسلم)

﴿٥﴾ (الفصل الثاني) ﴿٦﴾ (عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح) أي دخل في الصباح (قال اللهم بك أميحتنا) أي أميحتنا أميحتنا ولا بد من تقدير مضاف أي أميحتنا ملتصقين بمفطحك أو مغمومين بنعمتك أو مشتغلين بذكرك أو مستعينين باسمك أو مشمولين بتوفيقك أو مصرعين بمولك وقوتك ومغلبين بارادتك وقدرتك (وبك أمسينا وبك) أي باسمك المهي (نميا وبك نموت) أي باسمك المميت (نموت) قيل هو حكاية الحال الآتية يعني يموت حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الحالات ومثله حديث حذيفة مرفوعاً اللهم باسمك نموت وأميا أي لا أفتك عنه ولا أجبره قال النووي معناه أنت تميتني وأنت تميتني (واليك) أي إلى حكمك (المصير) أي المرجع في الدنيا والمآب في العقبى (وإذا أسي) عطف على إذا أصبح (قال اللهم

بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نميا وبك نموت واليك النشور رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه * وعنه قال قال أبو بكر قلت يا رسول الله مرني بشئ أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شئ ومليك أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعتك رواه الترمذي وأبو داود والدارمي * وعن أبيان بن عثمان قال سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شئ

بك أمسينا وبك أصبحنا) بتقديم أمسينا (وبك نميا وبك نموت واليك النشور) أي البعث بعد الموت والنفق بعد الجمع (رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه) قال الجزري رواه الأربعة وأحمد وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة ولقظهم في الصباح النشور وفي المساء المصير وجاء في أبي داود لهما النشور وفي الترمذي لهما المصيراه وفيه اعتراض وارد على المصنف حيث عكس الرواية المشهورة مع أنها المناسبة لطريقين والتوفيق بين الروايتين وركب تركيبا خاصا لم يرد به رواية * (وعن أبي هريرة قال قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله) وفي نسخة صحيحة قلت يا رسول الله مرني بشئ أقوله أي دائما بطريق الورد (إذا أصبحت وإذا أمسيت) أي بسم الله عالم الغيب والشهادة أي ما غاب من العباد وظهر لهم (فاطر السموات والأرض) أي بغيرها ووجدنا على غير مثال سبق وقدم العلم هنا لأنه صفة ذاتية قائمة وقدم الفاطر في التزليل لأن المقام مقام الاستدلال (رب كل شئ ومليك) فعلى معنى فاعل للمبالغة كالقادر بمعنى القادر (أشهد أن لا اله الا أنت) أي ولا شيء منك الا الخير ولا أكل شئ من أمورى الى الخير (أعوذ بك من شر نفسي) لأنها منبع الأضرار كما أن القلب معدن الأسرار (ومن شر الشيطان) أي وسوسته وأغوائه واثلاله (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء وهو الأشهر في الرواية وأظهر في الدراية أي ما يدعو اليه من الإشراك بالله ويروى بفتحين أي مصادفه وحباله التي يفتن بها الناس والاضافة على الأول اضافة المصدر الى الفاعل وعلى الثاني مضية والمعلق على التقديرين للتخصيص بعد التعميم للاهتمام به (قله) أي قل هذا القول (إذا أصبحت وإذا أمسيت) أي كما التزمت (وإذا أخذت مضجعتك) أي أيضا لزيادة الخير والبركة (رواه الترمذي وأبو داود والدارمي) ورواه النسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبه * (وعن أبيان) بفتح الهمة وتخفيف الموحدة يصرف لأنه فعال وينح لأنه أفعل والصحيح الأشهر الصرف ذكره الطبري وزين العرب وتبعهما ابن حجر (ابن عثمان) أي ابن عفان (قال) أي أبيان (سمعت أبي) أي عثمان (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة) أي في أولهما وأما نقل ابن حجر أنه خلاف ما صرحوا به ثم توجيهه فقير صحيح لما قدمناه قبل ذلك (باسم الله) أي آمين أو أتخفف من كل مؤذ باسم الله (الذي لا يضر مع اسمه) أي مع ذكر اسمه باعتقاد حين ونية خالصة (شئ في الأرض ولا في السماء) أي من اليبلاء النازل منها (وهو السميع) أي بأقوالنا (العليم) أي بأحوالنا (ثلاث مرات) ظرف يقول (فيضره شئ) بالنصب جواب ما من عبد قال الطبري وبالرفع عطفا على يقول على أن الفاء هنا كهي في قوله لا يموت لدوين ثلاثة من الولد لو لد نفسه النار أي لا يمتنع هذا القول مع المضرة كما لا يمتنع من النار مع موت ثلاثة من الولد

فكان أبان قد أصابه طرف فاجع فجعل الرجل ينظر إليه فقال له أبان ما تنظر الى لما ان الحديث كما حدثتك ولكني لم ألقه يومئذ ليمضي الله على قدره رواه الترمذي وابن ماجه و أبو داود و في روايته لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي * وعن عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا أسي أسيتا و أسي الملك لله و الحمد لله لا اله الا الله

بشرطه اه و تبعه ابن حجر لكن الرفع غير موجود في النسخ المصححة و الاصول المعتمدة للاحتجاج الى التكاليف المذكورة (فكان أبان) بالوجهين (قد أصابه طرف فاجع) أى نوع منه و هو بفتح اللام استرخاء لاحد شئ البدن لالصاب بخلق بلمضي تنبذ منه مسالك الروح (فجعل الرجل) أى المستمع (ينظر اليه) أى تعجبا (فقال له أبان ما تنظر الى) قال الطيبي ما هي استهامية و صحتها مجذوبة و تنظر الى حال أى مالك تنظر الى (أما) للتنبيه و قيل بمعنى حقا (ان الحديث كما حدثتك و لكني لم ألقه) أى ما قدر الله لي أن ألقه (يومئذ ليمضي الله على قدره) بفتح الدال أى مقدره قال الطيبي رحمه الله قوله ليمضي الله عليه لعدم القول و ليس يفرض له كما في تعدت عن الحرب جينا و قيل اللام فيه للعالية كما في قوله لدوا للموت و ابتوا للغراب و أما قول ابن حجر اللام ليست بمعنى الترضى الباعث لانه سبحانه منزه عن ان يبعثه شئ على شئ و إنما هي دالة على ما في ذلك من الحكمة بالنسبة و نظيره قوله تعالى و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون فتأخر عما نحن فيه لان أسماء الله لاحدور أن يكون علة و سببا لعدم قول العيد و إنما التي في كلام الطيبي و ليس يفرض له أى للعبد لله كما يوهم المعتقدان الفعال الله لاتعمل بالأغراض بل بالعكم المتضمنة لأفعال العبد من العمل و تركه و تذكره و نسيانه غايته ان هنا ليس غرض العيد و بآيته من ترك قول الدعاء و الذكر أسماء الرب قدره و قضاءه و لذا جعله الطيبي علة سببية حقيقية أو علة غائية مجازية فتأمل في الفرق بين المسائل الثلاث تقع في الزل من الغيالات الجبرية و الغيالات القدرية (رواه الترمذي - أبو داود و ابن ماجه) و رواه النسائي و ابن حبان و الحاكم و ابن أبي شيبة (و في روايته) أى رواية أبي داود (لم تصبه فجأة بلاء) بالاضافة بيانية و هو بفهم الفاء محذودا و في نسخة بفتح الفاء و سكون الجيم في مستنصر النهاية فجاء الامر و فجئت فجاء بالضم و المد و فجاء بالفتح و سكون الجيم من غير مد و فجاءه مفاجأة اذا جاءه بفتة من غير تقدم سبب اه و فيه إشارة الى ان المراد بالفتة ما يقبأ به و المصدر بمعنى المفعول و هو أعم من ان يكون بالمد و غيره فقول الطيبي قيده بمضمون بفتح الفاء و سكون الجيم على المرة مراده ضبط الفتلة لاحقة معناها من الوحدة فتنبه من نوم الفتلة ثم قول ابن حجر انه يفهم من ذلك انتفاء التنزيح بالاولى هو خلاف الاولى اذ لا دليل فهو مسكوت عنه و إنما خص هذا لانه أظنح و أعظم فكانه قال لم تصبه بلية عظيمة لان المؤمن لا يخلو عن علة أو قلة أو ذلة هذا و يمكن ان تكون هذه الرواية و هي المضمومة بمضرة الفتاة مفسرة و سببة لمفهوم المضرة المذكورة في الرواية المتقدمة أو المراد بنى المضرة عدم الجزع و الفرع في البلية جمعا بين الأدلة النطية و العقلية (حتى يصبح و من قالها) أى تلك الكلمات (حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء) بالوجهين (حتى يمسي) و في النابيتين أعنى حتى يصبح و حتى يمسي لهما الى ان ابتداء الخفظ من الفتاة و المضرة عقب قول القائل في أى جزء من أجزاء أوائل الليل أو النهار بل و في سائر اثباتها و دعوى ابن حجر و جزمه بأنه لو قال أثناء النهار أو الليل و لم يقل من أول الليل أو أول النهار لا يحصل له تلك الفائدة لا دليل عليه مع ان الآيات في وقت لا يدل على النفي في آخر

وجده لأشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكبر أو الكفر وفي رواية من سوء الكبر والكبر رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب في القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله ورواه أبو داود والترمذي وفي روايته لم يذكر من سوء الكفر * وعن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها فيقول قلن حين تمسعين سبحان الله وبهده ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شيء علما

* (وعن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أُمسي أُمسينا وأُلمسي الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لأشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) سبق الكلام عليه أعرابا ومعنى (رب أسألك خير ما في هذه الليلة) أي من التقديرات الإلهية (وغير ما بعدها) أي من الآيات أو مطلقا (وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة) أي القضايا السجانية (وشر ما بعدها) رب أعوذ بك من الكسل) أي في صالح العمل (ومن سوء الكبر) بكسر الكاف وفتح الموحدة وسكونها أي من سقوط القوى وتقصان العقل أو ما ينشأ منه من التكبر (أو الكفر) شك من الراوي أي من شر الكفر وأثمه وشبهه أو المراد بالكفر الكفران (وفي رواية من سوء الكبر) يفتح الباء أي كبر السن (أو الكبر) بسكونها أي التكبر عن الحق ولما ضبط ابن حجر بكسر فسكون وبكسر ففتح فغلاف النسخ المصححة (رب أعوذ بك من عذاب في النار) أي عذاب كائن في النار وفيه إيماء إلى سهولة سائر أنواع العذاب تفسير ابن حجر بقوله بها غير ملائم ولأن العذاب فيها يكون بها وبغيرها كما هو مقرر في محلها ولأن المعروف في اللغة أن الباء بمعنى في لأن في بمعنى الباء وأما قوله ويصح بقاؤها على ظاهرها وأريد بالعذاب الذي فيها مزيد الحمد عن رضا الله ورضاه فخطأ فاحش إذ مطلوب النبي صلى الله عليه وسلم ومراده الاستعاذة من مطلق الجهد فأرادة الزيادة زيادة ضرر وجمال نقصان من قائله (وعذاب في القبر) والظاهر أن المراد بالاستعاذة به تعالى منها التحفظ والتوقي من الأعمال والأحوال التي تجر إليها (وإذا أصبح قال ذلك) أي ما ذكر من الأذكار (أيضا) أي إلا أنه يقول أصبحنا وأصبح الملك لله بدل أُمسينا وأُمسي الملك لله (رواه أبو داود والترمذي وفي روايته) أي الترمذي (لم يذكر) بصيغة المجهول وروى معلوما (من سوء الكفر) وقد تقدم هذا الحديث في الفصل الأول فتأمل * (ومن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها) أي ما ينفعها من جهلها (فيقول) الفاء عاطفة ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية أي فيقول (قول حين تمسعين سبحان الله) علم التصحیح منصوب على المصدرية كذا في المغرب (وبهده) أي أزهده من كل سوء وأجدي بهده أو المغرب أي سبحك بجميع الآلاك وبهدهك سبحك (لا قوة) وفي نسخة ولا قوة (إلا بالله) أي على التصحيح أو التوحيد وغيرهما (ما شاء الله) أي وجوده (كان) أي وجد في أي وقت وأراد فيقول ابن حجر أي وجد فوراً ليس على إطلاقه لأن الكلمة موضوعة لاحاطة المشيئة بالأشياء الكائنة وبقية خرج الكائنات التلويحية أو يلزم منه قدم الأشياء المرادية لأن الإرادة أزلية وكلا القوانين باطل اجتماعاً كما هو مقرر في كتب الكلامية وإن عرفت منها الفتاوى الفقهية (وما لم يشأ لم يكن) أي لم يوجد أبداً (أعلم) أي أعتقد أنا (إن الله على كل شيء) أي شاء (قدير) وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً

فانه من قالها حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالها حين يمسي حفظ حتى يصبح رواء أبوداود
 ✽ ومن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون
 وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون

قال الطيبي هذان الوصفان أحق القدرة الشاملة والعلم الكامل هما عدة أصول الدين
 وبهما يتم إثبات العشر والنشر ورد الملاحدة في الكاظم البحث وحشر الأجساد لأن الله تعالى
 إذا علم الجزئيات والكليات وعلى الاحاطة علم الأجزاء المنفردة المتلاشية في أقطار الأرض فإذا علم
 على جمعهما أحياها فلذلك خصهما بالذكر في هذا المقام اه وهو في غاية من الحسن التام وأما طعن
 ابن حجر عليه فمن غفلة نشأت عن فهم المرام (قوله) أي الشان وهو تعليل لقولي (من قالها حين
 يصبح حفظ) أي من البلاء والخطايا من بقية يومه (حتى يمسي) ومن قالها حين يمسي حفظ حتى يصبح
 رواء أبوداود) وفي الحسن رواء أبوداود والنسائي وابن السني في عمل اليوم واليلة قال ميرك
 كلهم من حديث عبد الحميد مولى بني هاشم عن أمه عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم قال العلفظ
 المنثري أم عبد الحميد لا أمر لها وقال الشيخ ابن حجر لم ألق على اسمها وكانها صحابة ✽ (ومن
 ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح سبحان الله) أي تزوه عما لا يليق
 بعظمته وفي حديث مرسل أنه عليه الصلاة والسلام قال في قول العبد سبحان الله أنها براءة الله من السوء
 لا يقال النسي لا يكون مدحا إلا إذا تضمن ثبوتا لأن نفي النقص عنه يستلزم إثبات الكمال إذ الكمال
 عندنا ثبوت الكمال من صفات الجمال والجلال له لم يزل ولا يزال والما أمر العلق بالتزويه من
 التشبيه ولهذا ما جاءت الرسل إلا للامر بالتوحيد والعبادة على وجه التزويد لوصوله وإعطوا
 حق عبوديته (حين تمسون) أي تدخلون في السماء وهو وقت المغرب والإشياء (و حين تصبحون)
 أي تدخلون في الصباح وهو وقت الصبح (وله الحمد) أي ثابت (في السموات والأرض) لأنها
 لعتان عاتان عظمتان لاهلها ليجب عليهن حمده وقيل محمود عند أهلها وقيل بصد أهلها
 لقوله وإن من شئ إلا يسبح بحمده وهو جملة معتزلة خالية (وعشيا) عطف على حين وأريد به وقت
 العصر (و حين تظهرون) أي تدخلون في الظهيرة وهو وقت الظهر ولما كان هذه الاوقات محل ظهور
 هذه الحالات يناسبها التنزيه عن الحدوث والآفات في مقام التنزيل قال نافع بن الأزرق لابن عباس
 هل قبل الصلوات النفس في القرآن قال نعم وأثر هاتين الآيتين وقال جمعت الآية أصولا النفس
 ومواقفها اه واختار الطيبي عموم معنى التسيح الذي هو مطلق التنزيه فانه المعنى الحقيقي الأولى
 من المعنى المجازين إطلاق الجزء وإرادة الكل مع ان العبرة بعدم اللفظ لأينصوص السبب لان لالدة
 الاغم آتم ثم قال لان قلت كان مقتضى الظاهر أن يعقب قوله وله الحمد بقوله سبحان الله كما جاء
 سبحان الله وحمده وقوله وعشيا بقوله وحين تصبحون فما فائدة الفعل ولم يخص التسيح بظرف
 الزمان والتحميد بالمكان قلت قد مر أن الحمد أشمل من التسيح فقدم التسيح وعلق به الأصباح
 والاسماء وأخر التحميد وعلق به السموات والأرض والما أدخله بين المعطوف والمعطوف عليه
 ليجمع في الحمد بين ظرف الزمان والمكان إذ الاقتران الشئ للشئ متعلق بمعنى وإن لم يوجد تعلق لفظي
 ولو قدم الحمد لاشتركا في الظرفين ولو أخر لخص الحمد بالمكان اه ومن فهم حسن كلامه وطيب
 مراده لا يطن فيه بانه مما لا يكاد يفهم من أصله أو مما لا تعلق له بما نحن فيه كما يعلم من تأمله

" إلى قوله و كذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ذلك و من قالهن حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته رواء أبو داود ✶ و عن أبي عياش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير كان له عدل رقية من ولد اسمعيل و كتب له عشر حسنات و حط عنه عشر سيئات و ربح له عشر درجات و كان في حرز من الشيطان حتى يمسي و إن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح فرأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال يا رسول الله إن أبا عياش يحدث عنك بكذا و كذا قال صدق أبو عياش رواء أبو داود و ابن ماجه

على ما ذكره ابن حجر رحمه الله فإنه شهادة من قصة عليه بقلة الفهم لديه و إن كان مرجع بعض الفقهاء إليه (إلى قوله) أي تعالى (كما في نسخة و كذلك تخرجون) بصيغة المجهول والمعلوم و هذا اقتصار من الراوي و تمامه يخرج النبي كالجنين و الفرخ من الميت كالمنى و البيضاء و يخرج الميت من الحي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عكرمة بن أبي جهل تقرأ هذه الآية فهذا تفسير للنبي صلى الله عليه وسلم و يعلم أن المراد من الحي المؤمن و من الميت الكافر و في معناها العالم و الجاهل و الصالح و الفاسق و الذاكرو و الفافل و يمسي الأرض أي بالانبات بعد موتها أي يسها و كذلك أي مثل ذلك الأحياء تخرجون من قبوركم أحياء فحساب و العذاب و النعيم و حسن العاقب (أدرك ما فاتته) أي من الخير أي حصل له ثواب ما فاتته من ورد و خير (في يومه ذلك و من قالهن) أي تلك الكلمات أو الآيات (حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته رواء أبو داود) و كذا ابن السني في عمل اليوم و الليلة ✶ (و عن أبي عياش) بالياء تحتها نقطتان و بالشين المعجمة و قد صنف في بعض نسخ المصانيع بأن عباس (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال شرطية (إذا أصبح) شرطية (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك) أي أبدا (و له الحمد) أي سرمد (و هو على كل شيء قدير) أي دائما (كان) جواب الشرط (له) أي لمن قال ذلك المثل (عدل رقية) أي مثل عتقها و هو بفتح العين و كسرهما بمعنى المثل و قيل بالفتح المثل من غير الجنس و بالكسر من الجنس و قيل بالعكس (من ولد اسمعيل) صفة رقية و هو بفتح الواو و اللام و بضم و مكون أي أولاده و التخصيص لأنهم أشرف من سبي و لا دلالة للحديث على جواز ضرب الرق على العرب و لا على نفيه خلافا لما فهمه ابن حجر من الجواز و قال و القول بمنعه عجيب (و كتب) أي أثبت مع هذا (له عشر حسنات و حط) أي وضع و محي (عنه عشر سيئات و ربح له عشر درجات) أي من درجات الجنان (و كان في حرز) أي حفظ و ربح و حصن منيع (من الشيطان) أي من شره و أهواله (حتى يمسي و إن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك) أي ما ذكر من الجزء (حتى يصبح قال حماد بن سلمة) أجد رواية هذا الحديث (فرأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا يرى) أي في الحال أو الوصف الذي يراه (النائم) قال الطبري وضعه موضع في النوم تنبيها على حقيقة هذه الرؤيا و أنها جزء من أجزاء النبوة و اللام في النائم للعهد بمعنى الذهني أي النائم الصادق الرؤيا و لو ظن في النوم لاحتمال أن يكون من أمغاث الأحلام (فقال) أي الرجل في النوم (يا رسول الله إن أبا عياش يحدث عنك بكذا) و في نسخة كذا (و كذا) و لعل التكرار باعتبار الجملة في الصباح و المساء (قال صدق أبو عياش) و هو زيد بن الصامت الأنصاري و هو صحابي و كفى به متيق في حقه و دلالة على صدقه (رواه أبو داود و ابن ماجه) و كذا النسائي و ابن أبي شيبة و ابن السني و زاد بعد قوله و له الحمد يحيى و يميت و هو حي لا يموت هذا و قوله فرأى رجل ذكر استظهارا لا دليلا عليه

✽ وعن الحارث بن مسلم التميمي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر إليه فقال إذا الصبرت من صلاة المغرب قل قل أن تكلم أحدا اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك إذا قلت ذلك لم مت في ليترك كتب لك جواز منها وإذا صليت الصبح قل كذلك فانك إذا مت في يومك كتب لك جواز منها رواه أبو داود ✽ وعن ابن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح

للاجماع على أن رؤية المنام لا يعمل بها لالشك في الرؤيا لأنها حق بالنص كما في الأحاديث الصحيحة بل لأن النائم لا يضبط فيما نقل خلاف ما سمع أو كلفه يحتاج إلى تأويل وتعبير ويقع الخلاف في التفسير ولأنها إن وافقت ما استقر في الشرع فالعبرة به وإلا فالعبرة بها لأنها إذا خالفت لم يحرز نسخة بها ✽ (وعن الحارث بن مسلم التميمي) عده المؤلف في التابئين (عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر إليه) أي تكلم معه سرا أو جهرا والأسرار والاعلان والاختفاء كذا ذكره بعض الشراح وكأنه أراد أن الهمة قد تكون للسلب فيصير معناه الاعلان وقال غيره أي تكلم معه خفية وقال الطيبي في الأسرار ترغيبه فيه حتى يتقاع و يتمكن في قلبه تمكن السر المكتون لا الضنة أي البخل به من غيره (فقال إذا الصبرت) أي فرغت وأغرب ابن الملك وقال أي رجعت (من صلاة المغرب قل قل أن تكلم) أي بكلام الدنيا (أحدا) فانك حينئذ على ما كتبت عليه في الصلاة من الخشوع والتدبر ليقع الدعاء على وجه الكمال في التناء (اللهم أجرني) أي خلصني (من النار سبع مرات) ظرف لقل أي كرر ذلك سبع مرات ولعل النكتة في هذا العدد مراعاة سبعة أبواب النار وطاقاتها أو سبعة أعضاء التكلم بها (فانك إذا قلت ذلك) أي الدعاء المذكور سيما (ثم مت) بالضم والكسر (في ليترك كتب) أي قدر (لك جواز) يفتح الجيم أي خلاص (منها) أي من النار أي دخولها أو خلودها ففيه إشارة إلى بشارة حسن الخاتمة ووقع في شرح ابن حجر من النار موضع منها وهو مخالف للأصول المعتمدة والجواز في الأصل البراءة التي تكون مع الرجل في الطريق حتى لا يمنعه أحد من المرور وحينئذ فلا يدفعه إلا أهلة القسم (وإذا صليت الصبح) أي والصبرت (قل) أي هذا الذكر سيما (كذلك) أي قبل أن تكلم أحدا (فانك إذا مت في يومك كتب لك جواز منها رواه أبو داود) ورواه النسائي وابن حبان قال برك كلهم من حديث مسلم بن الحارث ويقال الحارث بن مسلم التميمي والاول أصح اه والله تعالى أعلم ✽ (وعن ابن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع) أي يترك (هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح) والظاهر أن كان ناقصة وجملة يدع خبرها أي لم يكن تاركا لها في هذين الوقتين بل يداوم عليهما فيها والغرب ابن حجر رحمه الله حيث قال الظاهر أن يكن تامة وإن يدع جملة حالية من الفاعل أي لم يوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه تاركا لها حين يمسي وحين يصبح له ولا يفتي ما فيه من ركاكة المحض من قطع النظر عن ظهور نقصان الكون وخفاء تلبسه في من العيب أنه ناقص كلامه المصرح بذلك على المواظبة منه صلى الله عليه وسلم بالاعتراض على الطيبي بقوله وقال الشارح أخذنا من كلام الكشاف لم يكن يدع هؤلاء أي لا يتأق منه ذلك ولا يليق بحاله أن يدعها له وفيه نظر ظاهر بل يتأق منه تركها ويليق بحاله لبيان جواز تركها الواجب عليه وللإشغال بما هو أهم منها اه اعتراضه الثابت به انتقاضه وأقول ليس مراد الشارح إلا البالغة في المواظبة كما هي مستفادة من الرواية والأمن الاجماع المعلوم من الدين بالضرورة أن قرأته هذا

ما أصابه في يومه ذلك من ذنب وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصابه في تلك الليلة من ذنب
رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث غريب ✶ وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد مسلم يقول إذا ألقى وإذا أصبح ثلاثاً: رضى الله رباً وبالأسلام ديناً وبمحمد
نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة رواه أحمد والترمذى ✶ وعن حذيفة أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم قال اللهم قنى عذابك يوم تجمع
عبادك أو تبعث عبادك رواه الترمذى ورواه أحمد عن البراء

سيد المخلوقات وسند الموجودات (الأغفر الله له) استثناء مفرغ بما هو جواب محذوف للشرط
المذكور أى الذى قال فيه ذلك الذكر تقديره ما قال قائل هذا الدعاء الا غفر الله له (ما أصابه في
يومه ذلك) أو يقدر نفي أى من قال ذلك لم يحصل له شئ من الأحوال الا هذه الحالة العظيمة
من المغفرة البسيطة (من ذنب) فعل هذا من في من قال بمعنى ما الثانية ويمكن أن تكون الا زائدة
ويؤيده قوله (وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصابه في تلك الليلة) وفي نسخة في ليلة تلك
(من ذنب) أى أى ذنب كان واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بمغفوق العباد والإطلاق للترغيب
مع أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا الطبراني في الأوسط الا
أن لفظ الحديث في الحسن بصيغة الأفراد في الشهادتين (وقال الترمذى هذا حديث غريب ✶ وعن
ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم) التنوين لتنظيم أى ككل في اسلامه قاله
ابن الخطك وتبعه ابن حجر والأظهر أن التنوين ليجرد التذكير كما يفهم من زيادة من الاستفراقة
المفيدة للمعوم (يقول إذا ألقى وإذا أصبح ثلاثاً) أى ثلاث مرات للحصول الجمعية فنصبه على
الظرفية ولا يبعد أن يكون نصبه على المفعولية أى يقول ثلاث كلمات بمعنى جعل مفيدة ويدل عليه
تقديم ثلاثاً ويؤيده عدم وجودها في الأصول المعتمدة وينبأ بقوله (رضيت بالله رباً) تمييز وهو
يشمل الرضا بالأحكام الشرعية والقضايا الكونية (وبالاسلام ديناً) وفيه التبرؤ من نحو اليهودية
والنصرانية (وبحمد صلى الله عليه وسلم نبياً) ويلزم منه قبول مراتب الإيمان الاجمالية (الا كان
حقاً على الله) أى حقيقة التفضل والتكرم وهو خبر كان واسمها قوله (أن يرضيه يوم القيامة)
والجملة خبر ما والاستثناء مفرغ (رواه أحمد والترمذى) وفي الحسن أورده بصيغة الجمع في
رضينا وبلغ رسولاً سكان نبيا وبدون ثلاث مرات وقال رواه الأربعة والعاشرون وأحمد والطبراني
قال ميرك من حديث أبي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل
انه ثوبان ثم ذكره في الحسن رضى الله عنه والأفراد ونبيا وثلاث مرات وقال رواه ابن أبي شبة
وابن السني وقال النوى في الأذكار وقع في رواية أبي داود وغيره رسولاً وفي رواية الترمذى نبيا
فيسحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولاً ولو التصر على أحد هما كان عائلاً بالحديث اه وقدم نبيا
على رسولاً مع ان الأخير رواية الجمهور لتحتم وصف النبوة على الرسالة في الوجود أو لإرادة المعوم
والخصوص والله اعلم ✶ (ومن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام وضع يده)
أى اليمنى كما في رواية (تحت رأسه) وفي رواية تحت خده وهو محمول على اختلاف الأوقات لمبر كل
راو عن رؤيته أو على أن بعض اليد تحت خده وبعضها تحت رأسه لمبر كل زاو عن بعض ما تبين له
ويمكن اعتبار الغلبة والظاهر أنه يكون مستقبلاً القبلة تشبهاً بالمحضر والميت في القبر (ثم قال
اللهم قنى) أى احفظنى (عذابك يوم تجمع عبادك أو تبعث عبادك) شك من الراوى وتفسير الرواية

✽ وعن حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قتي عذابيكم يوم تبعث عبادك ثلاث مرات رواه أبو داود ✽ وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت أخذ بتأنيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يغلب عدوك

الاول (رواه الترمذي) أي عن حذيفة (و أحمد) أي و رواه أحمد كما في نسخة (عن البراء ✽) وعن حفصة (وهي أم المؤمنين) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد (أي ينام) وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم) وفي رواية رب (قبي عذابيكم يوم تبعث عبادك) وفي رواية تجيع عبادك (ثلاث مرات) وفي نسخة مرار (رواه أبو داود) وكذا النسائي و الترمذي ✽ (وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه) اسم مكان أو زمان أو مصدر (اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم) أي الشريف الذي يدم نعمة ويسبل وجهه بوجهه يغير به عن الذات ومنه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه (وكلماتك التامات) أي الكلمات في المادة ما ينفي وهي اسماؤه وصفاته أو آياته القرآنية ودلالاته الفرقانية قال الطبري خص الاستعاذة بالذات تنبيهاً على أن الكل تابع لإرادته وأمره أمضى قوله كن (من شر ما أنت أخذ بتأنيته) أي هو في قبضتك وتصرفك كقوله تعالى ما من دابة الا هو أخذ بتأنيتها وقيل هي عبارة عن القدرة أي من شرم جميع الاشياء لانه على كل شيء قدير وقيل كناية عن الاستيلاء والتمكن من التصرف في الشيء وقيل كناية بالاختصاصية عن فطاعة شأن ما تعوذ منه والمأثم يقل من شر كل شيء لانه المسبب لكل ما يضر وينفع والمرسل له لا أحد يقدّر على منعه ولا شيء ينفع في دفعه وبينه قوله (اللهم أنت تكشف) أي تزيل وتدفع (المغرم) مضنوع موضع الاسم والمراد مغرم الذنوب والمعاصي وقيل ما استدين فيما كره الله أو فيما يجوز ثم عجز عن ادائه (والمأثم) أي ما يأنم به الانسان أو هو الاثم نفسه وضما للمصدر موضع الاسم (اللهم لا يهزم جندك) أي لا يغلب ولو في عافية الامر (و لا يغلب وعدك) بصيغة التجهول ورفع وعدك وفي نسخة بالخطاب والنصب والمراد بالوعد الاخبار الشال للوعد والوعد واما قول ابن حجر أي وعدك بآثاء الطالع بخلاف تمنيب المعاصي فان خلف الوعيد كرم وخلف الوعد بخل فقول ضعيف لان هذا الفرق انما هو في حق العباد ولذا قال الشاعر

و اني وان أوعدته أو وعدته ✽ لمخلف أيمادي ومنجز موعدي

ولكن الله لا يخلف العمداء قال في شرح العقائد والله تعالى لا يفران يشرك به باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا الى هل يجوز عقلا أم لا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع وبعضهم الى انه ينتع عقلا لان قضية الحكمة التفرقة بين المسمي والحسن والكفر نهاية في الجنابة لا يمتثل الا باحاطة ورفع العزلة أصلاً فلا يمتثل العفو ودفع الغرامة اه ويؤيد المذهب الأخير قوله تعالى أن تجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار وقوله تعالى أم حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم وماتهم ساء ما يحكمون أي يحولهم الفاسدة وتزولهم الكاسدة ثم رأيت صاحب المعتمد من الحنفية قال تحليل المؤمنين في النار والكافرين في الجنة يجوز عقلا عندهم أي الاشارة الى ان السمع ورد بخلافه فيستن وقوعه

و لا ينفع ذا الجبد منك الجبد سبحانه وبمحدثك رواء أبوداود * و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله الذى لا اله الا هو الى اليوم و أتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه و ان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج

لدلائل السمع و عندنا لا يجوز أى عقلا أيضا فان قلت لعل مراد ابن حجر ما عدا الكفر فانه مستثنى شرعا و عقلا قلت ما عداه تحت المشيئة فلا يقال فيه جواز خلف الوعيد مع ان الأحاديث الصحاح تظاهرت بل فى المعنى تواترت ان جماعة من المؤمنين يعتبون فى النار ثم يخرجون بشفاعه الأبرار أو بمنفرة الكفار هذا و فى شرح العقائد و زعم بعضهم انه يجوز خلف الوعيد ورد بانه ينافى قوله تعالى ما يدل القول لدى اه قال البيضاوى ما يدل القول لدى أى بوقوع الخلف فيه فلا تنظموا أن أبدل وعيدى و عفو المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد اه يعنى بمن شاء من المؤمنين وقد فصلت هذه المسئلة مع الأدلة فى رسالة مستقلة سميتها القول السديد فى خلف الوعيد (ولا ينفع ذا الجبد) بفتح الجيم (منك الجبد) فسر الجبد بالغنى فى أكثر الاقوال بل أى لا ينفع ذا الغنى غناه منك أى بدل طاعتك و انما ينفعه العمل الصالح و قال الجوهرى منك معناه عندك فهو فى معنى قوله تعالى و ما أموالكم ولا أولادكم بالتي قربكم عندنا زلنى الامن آمن و عمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا و هم فى الغرقات آمنون و قيل الجبد هو العظ و اليخت روى ان بعضهم قال جدى فى النخل و قال الآخر جدى فى الأبل و آخر قال جدى فى كذا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ هذا الدعاء قال النبوى معناه لا ينفعه الجبد و لا يجنيه فضلك و رحمتك و قيل الجبد أبو الأب أى لا ينفع مجرد النسب بل ان اكرمكم عند الله اتقاكم و روى بكسر الجيم و أريد الجبد فى أمور الدين أو معناه لا ينفعه الجبد و الاجتهاد فى الدنيا و الدين و انما ينفعه لطفه و رحمته و فتحه و بركته قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها و ما يمسكك فلا مرسل له من بعده (سبحانك و بحمدك) أى أجمع بين تنزيهك و تمجيدك و تقديسك و تمجيدك (رواه أبوداود) و كذا النسائي و ابن أبي شيبة * (و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله الذى لا اله الا هو الى اليوم) يجوز فيهما النصب صفة لله أو مدحا و الرفع بدلا من الضمير أو على انه خبر مبتدأ محذوف و قال ابن حجر رفعهما على انه لعت لهو و اقتصر عليه و هو قول مرجوح نسب الى الكسائي و الجمهور على ان الضمير لا يوصف (و أتوب اليه) أى أطلب المغفرة و أريد التوبة فكانه قال اللهم اغفرلى و تقبلى للتوبة (ثلاث مرات) ظرف قال (غفر الله له ذنوبه) أى الصفات و يحتمل الكائى و أغرب ابن حجر حيث قال و المراد الصفات اه و معلوم ان الله تعالى أعلم بمراد و مراد رسوله فلا يقال فى كلاهما ان هذا مرادهما مع احتمال الغير فان الكائى قابلة ان تكون مرادة لقوله تعالى و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (و ان كانت) أى ولو كانت ذنوبه فى الكثرة (مثل زبد البحر أو) للتنويع (عدد رمل عالج) بفتح اللام و كسرهما و هو متصرف و قيل لا ينصرف قال الطيبى موضع بالبادية فيه رمل كثير و فى النهاية العالج ما تراكم من الرمل و دخل بعضه على بعض و جمعه عوالج فعلى هذا لا يضاف الرمل الى عالج لانه صفة له و أغرب ابن حجر حيث نصب كلام صاحب النهاية الى الشارح مع قوله فعلى هذا لا يضاف الرمل الى عالج لانه جملة له أى رمل يتراكم و فى حديث الدعاء و ما يحويه عوالج الرمال اه

أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ★ وعن شداد ابن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يأخذ مضجعه بقراءة سورة من كتاب الله الا واكل الله به ملكا فلا يقربه شئ يؤذيه حتى يهب متى هب زواء الترمذي ★ وعن عبدالله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلطان لا يحصيها رجل مسلم الا دخل الجنة ألا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال و أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها

ويرده اضافة الرمل الى عالج و على ما قاله لا يضاف اليه لانه وصف و على انه موضع مخصوص فيضاف اه كلامه فتأمل في تقريره و حسن تحريره و في التحرير عالج موضع مخصوص فيضاف قال ميرك الرواية بالاضافة فعلى قول صاحب النهاية وجهه ان يقال انه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة أو الاضافة نيالية و قيل اسم واد بعيد الطول و العرض كثير الرمل من أرض المغرب و عدد منصوب عطفًا على مثل و يجوز جره عطفًا على الزيد و كذا قوله (أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا) و لعل المراد أوقاتها و ساعاتها (رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب ★ و عن شداد بن أوس) أي الاتصاري و هو ابن أخي حنّان بن ثابت قال عبادة بن الصامت و أبو الدرداء كان شداد عن أوتي العلم و الحكمة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة) و في رواية ما من رجل يأوى الى فراشه يقرأ سورة قال ميرك في حاشية الحصن كذا وقع بلفظ المضارع في الترمذي و جامع الاصول لكن في كثير من نسخ المشكاة بلفظ قراءة قال الطيبي أي مفتتحًا بقراءة سورة و قيل أي ملتصقًا بها (من كتاب الله) أي القرآن الحميد و الفرقان الحميد (الا واكل الله به ملكا) أي أسره بان يحرسه من المضارع و هو استثناء مفرغ (فلا يقربه) حتى يفتح الراء (شئ يؤذيه) و في رواية الحصن الا بحث الله اليه ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه (حتى يهب) بضم الهاء (متى هب) أي يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان أو قربه من النوم (رواه الترمذي) و في الحصن رواه أحمد وروى البزار عن أنس سرغوعا اذا وضعت جنبك على الفراش و قرأت فاتحة الكتاب و قل هو الله أحد فقد أسنت من كل شئ الا الموت و أخرج الاسام ابن أبي داود باسناد صحيح على شرط البخاري و مسلم عن علي كرم الله وجهه موقوفًا ما كنت أرى أحدًا يفعل ينام قبل ان يقرأ الآيات الثلاث الا و اخر من البقرة ★ (و عن عبدالله بن عمرو بن العاص) بحذف الياء و جوز اثباتها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلطان) بفتح الغاء أي غصلمان (لا يحصيها رجل مسلم) أي لا يحافظ عليهما كما في رواية أولا يأتي بهما عبر عن السأتى به بالاخصاء لانه من جنس الممدودات أو لا يعلقهما أو لا يأتي عليهما بالاخصاء كالمعاد لشئ (الا دخل الجنة) أي مع النائيين و هو استثناء مفرغ (الا) حرف تنبيه (وهما) أي الغصلمان و هما الوصفان كل واحد منهما (يسير) أي سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما على من يسره الله (ومن يعمل بهما) أي على وصف المداوبة (قليل) أي تادر لعة التوفيق قال تعالى الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم و هم مع ذلك كثير في المعنى كبير في العتبي و جملة التنبيه نعترة لتأكيد التحفيض على الاتيان بهما و الترغيب في المداومة عليهما و الظاهر ان الواو في وهما للحال و العامل فيه معنى التنبيه لتنبيه (يسبح الله) يان: لاحدى الغلطين و الضمير للرجل المسلم (في دبر كل صلاة) أي عقب كل صلاة (مفروضة) عشرا و يحمده عشرا و يكبره عشرا قال أي ابن عمرو (فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها)

ييده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان وإذا أخذ مضجعه يسبحه ويكبره ويحمد مائة تلك مائة باللسان وألف في الميزان فأياكم يعمل في اليوم واليلة ألفين وخمسمائة سيئة قالوا وكيف لأحصيها قال يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول أذكر كذا أذكر كذا حتى يقتل لعله أن لا يفعل ويأتيه في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وفي رواية أبي داود قال خصلتان أو غلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم وكذا في روايته

أي العشرات (يده) أي بأصابعها أو بألسنها أو بعقدها وأما قول ابن حجر مر الأمر بالعقد بالانامل في حديث فيحتمل أنه غير ويحتمل أن المراد باليد الانامل ويحتمل العكس فقيه أن العمل على الحقيقة أولى لاسيما وهي صادقة على الوجوه المحتملة من غير إرادة المعياز مع أن ذكر الانامل وإرادة اليد بعيد جدا عن المقصود فتأمل (قال) وفي نسخة قال أي النبي صلى الله عليه وسلم (فتلك) أي العشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس (خمسون ومائة) أي في يوم وليلة واحدة من ضرب ثلاثين في خمسة أي مائة وخمسون حسنة (باللسان) أي بمقتضى لطفه في العدد (وألف وخمسمائة في الميزان) لأن كل حسنة بمشر أمثالها على أقل مراتب المضاعفة الموعود في الكتاب والسنة (وإذا أخذ مضجعه) بيان لليلة الثانية وإذا للظرفية المجردة أي وحين يأخذ الرجل المسلم مرقدته (يسبحه) أي ثلاثا وثلاثين (ويكبره) أي أربعاً وثلاثين (ويحمد) أي ثلاثاً وثلاثين فقلوه (مائة) عدد المجموع ويؤخذ من هذا الحديث جواز توسط التكبير بين التسبيح والتحميد ويؤخذ أن يعمل التسبيح والتكبير ثلاثاً وثلاثين والتحميد أربعاً وثلاثين تكملة لمائة والله أعلم (فتلك) أي المائة من أنواع الذكر (مائة) أي مائة حسنة (باللسان) وفي نسخة في اللسان (وألف) أي ألف حسنة على جهة المضاعفة (في الميزان فأياكم يعمل في اليوم واليلة ألفين وخمسمائة سيئة) الفاء جواب شرط محذوف وفي الاستفهام نوع النكار يعني إذا حافظ على الخصلتين وحصل ألفان وخمسمائة حسنة في يوم وليلة فيعني عنه بعد كل حسنة سيئة كما قال تعالى إن الحينيات يذهبن السيئات فأياكم يأتي بأكثر من هذا من السيئات في يومه وليته حتى لا يصير معفوفاً عنه فما لكم لاتأتون بهما ولا تحصى بهما (قالوا وكيف لأحصيها) أي المذكورات وفي نسخة لأحصيها أي الخصلتين قال الطيبي أي كيف لأحصى المذكورات في الخصلتين وأي شئ يصرفنا فهو استبعاد لأعمالهم في الإحصاء فرد استبعادهم بأن الشيطان يوسوس له في الصلاة حتى يفغل عن الذكر عقيبها وينومه عند الانعطاف كذلك وهذا معنى قوله (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يأتي أحدكم) مفعول مقدم (الشيطان) هو في صلاته فيقول أي يوسوس له ويقي في خاطره (أذكر كذا أذكر كذا) من الاغتيال الذنوبية والأحوال النفسية الشهوية أو ما لا تعلق لها بالصلاة ولو من الأمور الأخروية (حتى يقتل) أي ينصرف عن الصلاة (لعله) أي نفسى (أن لا يفعل) أي الإحصاء قبل الفاء في فعله جزئه شرط مخفوف يعني إذا كان الشيطان يفعل كذا نفسى الرجل أن لا يفعل أو ادخل أن في خبره دليل على أن لعل هنا بمعنى عسى وفيه إيحاء إلى أنه إذا كان يغلبه الشيطان عن العضو المطلوب المؤكد في صلاته فكيف لا يغلبه ولا يمتنع عن الأذكار الملعونة من السنن في حال انصرافه عن طاعته (ويأتيه) أي الشيطان أحدكم (في مضجعه فلا يزال ينومه) بتشديد الواو أي يلقى عليه النوم (حتى ينام) أي بدون الذكر (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وفي رواية أبي داود قال خصلتان أو غلتان) أي على الشك (لا يحافظ عليهما عبد مسلم) أي بدل لأحصيها رجل مسلم (وكذا في روايته) أي رواية أبي داود

بعد قوله وألف وخمسمائة في الميزان قال ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين وفي أكثر نسخ المصاحب عن عبدالله بن عمر * (و عن عبدالله بن غنم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة وبأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته رواه أبو داود * (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء فائق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن

(بعد قوله وألف وخمسمائة في الميزان قال ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين وفي أكثر نسخ المصاحب عن عبدالله بن عمر) أي بدون الواو * (و عن عبدالله بن غنم) يفتح المعجمة وتشديد النون وهو البياض (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي) أي حصل لي في الصباح (من نعمة) أي دينوية أو أخروية ظاهرة أو باطنة (أو بأحد من خلقك) أو للتنويع والمراد التعميم (فمنك وحدك) حال من الضمير المتصل في قوله فمنك أي فحاصل منك منفرداً (لا شريك لك) قال الطيبي الفاء جواب شرط كما في قوله تعالى فما يكمن من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء أن يكون سبباً للشرط ولا يستقيم هذا في الآية إلا باعتبار الأخبار والتنبيه على الخطأ وهو أنهم كانوا لا يقولون بشكر نعم الله تعالى بل يكفرونها بالمعاصي فقبل لهم أن أخبركم بأن ما أتيسر بكم من نعم الله تعالى وأنتم لا تشكرونها سبب لأن أخبركم بأننا من الله تعالى حتى تقوموا بشكرها والحمد لله بعكس الآية أي أني أقرؤ أعتز بأن كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحياة إلى انتهاء دخول الجنة فمنك وحدك فاو زعمى أن أقوم بشكرها ولا أشكر غيرك فيها اه و تعقبه ابن حجر على عاداته من غير فهم عبارته (فلك الحمد) أي الثناء الجميل (ولك الشكر) أي على الانعام الجزيل قبل هذا تقرير للمطلوب ولذلك قدم الخبر على البيت المفيد للعصر يعني إذا كانت النعمة مختصة بك فما أنا لفناد اليك وأخص الحمد والشكر لك قال لك الحمد لا لفريك ولك الشكر لا لأحد سواك (فقد أدى شكر يومه) ومن قال مثل ذلك حين يمسي) لكن يقول أسمى بدل أصبح (فقد أدى شكر ليلته) وهذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقي ورؤية كل النعم دقيقتها وجليلها منه وكماله أن يقوم بحق النعم وبصرها في سرهاة التعمم (رواه أبو داود) وكذا النسائي كلاهما عن ابن غنم ورواه ابن بيان وابن السني عن ابن عباس * (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه) وفي الحسن يقول وهو مضطجع (اللهم رب السموات) زيد في بعض روايات مسلم لفظة السبح (و رب الأرض) أي خالقهما ورب أهلها وزيد في الحسن و رب العرش العظيم بالجر والنصب (و رب كل شيء) تميم بعد تخصيص (فائق الحب) الفائق بمعنى الشق (و النوى) جمع النواة وهي عظم النخل وفي معناه عظم غيرها والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها في ديار العرب يعني يا من خلقهما فأخرج منهما الزرع والتخيل (و منزل التوراة) من الانزال وقيل من التنزيل (و الإنجيل و القرآن) وفي الحسن الفرقان بدل القرآن لأنه يفرق به بين الحق والباطل ولعل ترك الزبور لانه متدرج في التوراة أو لكونه مواظ على فيه أحكام قال الطيبي فإن قلت ما وجه النظم بين هذه القرآن قلت وجهه إنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر أنه تعالى رب السموات والأرض أي مالهما ومدبر

و أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت أخذ بتابعيته أنت الاول ليس قبلك شئ وأنت الآخر ليس
بعدك شئ وأنت الظاهر ليس فوقك شئ وأنت الباطن ليس دونك شئ اقض عني الدين
و اغني من الفقر. رواه أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و رواه مسلم مع اختلاف يسير
★ وعن أبي الأضر الأماري

أهلها عقبه بقوله فائق الحب و النوى ليشتم معنى الخالقية و المالكية لأن قوله تعالى يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي تفسير لفائق الحب. و النوى ومعناه يخرج الحيوان النامي من
الطفلة و الحب من النوى و يخرج الميت من الحي أي يخرج هذه الاشياء من الحيوان و الناس
ثم عقب ذلك بقوله منزل التوراة ليؤذن بأنه لم يكن لعراج الاشياء من كتم العدم الى فناء الوجود
الا يعلم و بعيد و لا يحصل ذلك الا بكتاب ينزله و رسول يبعثه كأنه قيل يا مالك يا مدير ما هاذي
أعوذ بك و هذا كلام طيب ينبغي ان يكتب بماء الذهب و تعقبه ابن حجر بما يليق أن يغسل بماء
زرم حتى يذهب (أعوذ) ثم في نسخة و أعوذ بواو العاطفة و لا ينبغي ما فيها من عدم العاطفة و المعنى
اعتصم و ألوذ (بك من شر كل ذي شر) و في المحسن من شر كل شئ (أنت أخذ بتابعيته) و في رواية
مسلم من شر كل دابة أنت أخذ بتابعيتها (أنت الاول) و في المحسن اللهم أنت الاول أي القديم
بلا ابتداء (فليس قبلك شئ) قيل هذا تقرير للمعنى السابق و ذلك ان قوله أنت الاول مفيد للحصر
بقريته الخبر باللام فكأنه قيل أنت مختص بالاولية فليس قبلك شئ و على هذا ما بعده
(و أنت الآخر) أي الباقى بلا انتهاء (فليس بعدك شئ) أي بعد آخرتك المعبر بها عن
البقاء شئ يكون له بقاء لذاته و يمكن أن يكون بعدك بمعنى غيرك و المعنى ان غيرك لأن في حد
ذاته و لو كان له بقاء ما في حال حياته كما يدل عليه قوله تعالى كل شئ هالك الاوجه و كل من
عليها فان بصفة الفاعل الدال على انه موصوف به الآن. ومنه قول لبيد المستحسن على لسان
النبي صلى الله عليه وسلم ★ الاكل شئ ما خلا الله باطل ★ قال الباقر تمسكت المعزلة بقوله ليس
بعدك شئ على ان الاجسام تفتى بعد الموت و تنهب بالكلية و مذهب أهل السنة بخلافه و المراد
ان الفائى هو الصفات و الاجزاء المتلاشية باقية اه و يؤيده ما ورد في الاحاديث الصحيحة من بقاء
عجب الذنب و ما صح من الاخبار ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء (و أنت
الظاهر) أي بالانمال و الصفات أو الكامل في الظهور (فليس فوقك) أي فوق ظهورك (شئ) يعني
ليس شئ أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك و قيل ليس فوقك شئ في الظهور أو أنت الغالب
فليس فوقك غالب (و أنت الباطن) أي باعتبار الذات (فليس دونك شئ) أي ليس شئ أبطن منك
و دون عيني بمعنى غير و المعنى ليس غيرك في الباطن شئ أبطن منك و قد عني بمعنى قريب
فالمعنى ليس شئ في الباطن قربا منك و قيل معنى الظهور و الباطن تعقبه لبصار المتفكرين
و احتجابه عن أبصار الناظرين ولذا قال بعض الصوفية ظاهر في عين الباطن و باطن في عين الظاهر
(اقض عني) و في رواية عنا (الدين) يجوز ان يراد به حقوق الله و حقوق العباد جميعا و لما قالت
عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما رأيتك تستعبد من شئ أكثر مما تستعبد من الدين بين لها
صلى الله عليه وسلم ان الدين يترتب عليه مفاسد كخلف الوعد و تمتد الكذب و كذا جاء في حديث الدين
هم بالليل مذلة بالنهار (و اغني) و في رواية و اغتنا (من الفقر) أي الاحتياج الى المخلوق أو من
الفقر القلبي لما ورد كاد الفقر أن يكون كفرا (رواه أبو داود و الترمذي و ابن ماجه) و كذا النسائي

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسم الله وضعت جنبي لله اللهم اغفر لي ذنبي وأخسأ شيطاني وفك رهائي واجعلني في الندى الأعلى رواه أبو داود

و ابن أبي شيبة (و رواه مسلم مع اختلاف يسير) كما أشرنا اليه * (و عن أبي الأزهري الانباري) بفتح الهجمة و سكون النون قال المؤلف له صحبة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسم الله) أي أرقب و الباء للاستعانة ان أريد بالاسم المسمى أو للمصاحبة ان أريد به اللفظ (وضعت جنبي لله) و في الحصن بدون لله فوضعت متعلق الجار و يحتل على الاول أيضا أن يتعلق بقوله وضعت أي باسم الله وضعت جنبي حال كونه وضعه لله أي للتزوي على عبادته (اللهم اغفر لي ذنبي) المراد به ذنبي اللاتقي به أو ذنبي أمتد أو وقع تسليما أو تعلما (وأخسأ شيطاني) بهجمة مفتوحة أوله وهجمة ساكنة آخره أي أهدمه من خبأ الكلب بنفسه ومنه قوله تعالى قال اخسأ فيها ولا تكلمون و في نسخة صحيحة يوصل الهجمة و فتح السين من خسأت الكلب أي طرده فهو يتندى ولا يتندى أي اجعله مطرودا عنى و مردودا عن اغوائى قال الطيبي أضافه الى نفسه لانه أراد فرقه من الجن أو من قصد اغواءه أي من شياطين الانس والجن (وفك رهائي) أي خلص ريتي عن كل حق على و الرهان الرهن و جسمه و مصدر راحته و هو ما يوضع وثيقة للدين و المراد هنا نفس الانسان لانها مرهونة بعملها لقوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين و لقوله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن مرهونة بدينه أي محبوسة عن مقامها الكريم حتى يقضى عنه دينه و فك الرهن تخليصه من يد المرتهن يعني خلص نفسه عن حقوق الخلق و من عقاب ما اقترفت عليه من الاعمال التي لا ترضاها بالعرف عنها أو خلصها من تحمل التكليف بالتوليى للثبات بها و زاد في المستدرك و تحمل ميزاني أي بالاعمال الصالحة (واجعلني في الندى الأعلى) و روى في المستدرك بلفظ في الملا الأعلى و الندى بالفتح ثم الكسر ثم التشديد هو النداء و هو المجلس المجتمع قيل الندى أصله المجلس و يقال للقوم أيضا و يريد بالأعلى الملا الأعلى و هم الملائكة أو أهل الندى اذا أراد المجلس و قال الطيبي الندى يطلق على المجلس اذا كان فيه القوم فاذا تفرقوا لم يكن نداء و يطلق أيضا على القوم و أراد الملا الأعلى أو مجلسهم و المعنى اجعلني من المجتمعين في الملا الأعلى من الملائكة و يحتل ان يراد بالمقام الأعلى الدرجة الرفيعة و مقام الوسيلة الذي قال صلى الله عليه وسلم انه لا يكون الا لعب و أرجو ان أكون أنا هو أي ذلك العبد قال الشيخ التوريشي و يروى في النداء الأعلى و هو الأكثر و النداء مصدر نادته و معناه ان ينادى به للتبوية و الرفق و يحتل ان يراد به نداء أهل الجنة و هم الاعلون رتبة و مكانا على أهل النار كما ورد في القرآن و نادى أصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا و النداء الاسفل هو نداء أهل النار أهل الجنة ان أنهبوا علينا من الماء أو ما رزقكم الله و المعنى اجعلني من أهل الجنة و أغرب ابن حجر حيث قال و يطلق على المجلس و غير بنى لانها أبغ من من و نظير أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين أي اجعلني منجرا في جمعتهم مغمورا في بركتهم بخلاف اجعلني منهم فانه يصدق أن يكون من جملة عددهم و هذا ليس فيه كبير فخر اه و وجه غرابته ان هذا انما يصح في الجملة على القول بان المراد بالندى القوم كما هو ظاهر ولما اذا أريد المجلس فيتمين وجود في و لعل البراد في ليليل الاحتمالين و أما دجواء الابلية فمنوعة لانه اذا صار واحدا منهم صدق عليه انه منجور فيهم بل الابلاغ في تحصيل المقصود ان يقال منهم لانه قد يكون الشخص فيهم ولا يكون منهم الا ان المبالغة

✽ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال الحمد لله الذي كففني وآواني وأطعني وسقاني والذي من على فالضل والذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شئ ومليك له واله كل شئ أعوذ بك من النار رواه أبو داود ✽ وعن بريدة قال شكاً خالده بن الوليد إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما أنام أليل من الأرق قال نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أويت إلى فراشك قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما ألفت ورب الشياطين وما ألفت كن لي جاراً

في التواضع بنى أكثر عما في التواضع بمن ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم واحشروني في زمرة النساء حين إذ فيه من أنواع المبالغة من التواضع ما لا ينبغي بل التحقيق أن اجعل تمتد بتقسه إلى مقولتين كما في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ورب اجعل هذا البلد آمناً فايراد في توضيحه الجعل معنى الإيقاع كما في قوله يرحم في عراقيها نصلي وبهذا بطل قوله ونظيره أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين إذ ليس نظيره لا لفظاً ولا معنى (رواه أبو داود) وكذا الحاكم في المستدرک ✽ (وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه) أي من الليل كما في نسخة (قال الحمد لله الذي كففني) أي من الغلق أغشاني (وآواني) بالمد أي جعل لي مسكناً يدفع عني حرى وبردى وسترني عن أعدائي (و أطعني وسقاني) أي أشبعني وأرواني (والذي من) أي أنعم (على فالضل) بالقاء وفي رواية بالواو أي زاد أو أكثر أو أحسن (والذي أعطاني فأجزل) أي أعظم أو أكثر من النعمة قال الطبري التاء فيه لترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الألفيل لا اكمل واعمل الأحسن فالاجمل للأعطاء حسن وكوله جزيلاً أحسن وهكذا المعنون وقدم المن لانه غير مسبوق يحمل البعد بخلاف الإعطاء فانه قد يكون نسبوا به (العبد لله على كل حال) أي وأعوذ بالله من حال أمل النار وفيه إشارة إلى أن سائر الحالات من المحن والبليات مما يجب الشكر عليها لأنها إما رافعة للمساكين وإما رافعة للدرجات بخلاف أحوال أهل النار فانهم في حال المعصية في الدنيا وفي حال العقوبة في العقبى فليس هناك شكر بل صبر على حكمه وأمره ورضا بقضائه وقدره وهو محمود بذاته على كل حال وبصفاته في كل حال (اللهم رب كل شئ) أي سريه ومصلحه (ومليكه) أي ملكه ومالكه (واله كل شئ) أي معبوده ومقصوده ومطلوبه ومحبوه بلسان حاله أو ببيان قاله طوعاً أو كرهاً (أعوذ بك من النار) أي بما يقرب إليها من علم أو عمل أو حال يوجب العذاب ويقتضي العقاب (رواه أبو داود) وكذا النسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک إلا أنه من حديث أنس ✽ (وعن بريدة قال شكاً خالده بن الوليد) أي السهر (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) في القانوس شكاً أمره إلى الله شكوى وبثون وشكاً بالكسر وشكيت لغة في شكوت اه فعل الله الأولى التي هي الفصحى يكتب شكاً بالالف وعلى الثانية بالياء بناء على القاعدة المقررة في علم الخط (فقال يا رسول الله ما أنام أليل من الأرق) يفتحين أي من أجل السهر وهو مفارقة الرجل النوم من ويأس أو حزن أو غير ذلك (فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أويت) بالقصر (إلى فراشك قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت) أي وما أوقعت ظلها عليه (و رب الأرضين) يفتح الراء ويسكن أي السبع (وما ألفت) أي حملت ورفعت من المخلوقات (و رب الشياطين وما ألفت) أي وما ألفت الشياطين من الأتس والجن فما هنا بمعنى من وفيما قيل غلب فيها غير العاقل ويمكن أن ما هنا للمشاكلة أو تنزيلاً للنزلة أو أنها في الكل بمعنى الوصفية (كن لي جاراً)

من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم أو أن يفتي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
لا اله الا أنت رواد الترمذي وقال هذا حديث ليس استاده بالقوى والحكم بن ظهير الراوى قد ترك
حديثه بعض أهل الحديث

★ (الفصل الثالث) عن أبي مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا
وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم انى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره وبركته
وهده وأعوذ بك من شر ما فيه ومن شر ما بعده ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك رواد أبو داود
★ وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال قلت لأبي يا أبت أسمعك تقول كل غداة اللهم عافنى فى بدنى

من استجرت فلانا فأجارتى ومنه قوله تعالى وهو خير ولا يبار عليه أى كن لى نعمنا ومانعا ومجيرا
وحافضا (من شر خلقك كلهم جميعا) حال فهو تأكيد معنى بعد تأكيد لفظى وفى رواية من شر
خلقك أجمعين (ان يفرط) بضم الراء أى من ان يفرط على أنه بدل اشتغال من شرهم أو لكلا يفرط
أو كراهة ان يفرط أى يسبق (على أحد) أى بشره (منهم) أى من خلقك وفى المفاتيح أى يقصد
بأذا أى مسرعا (أو أن يفتي) بكسر الفين أى يظلم على أحد (عز جارك) أى غلب مستجيرك وصار عزيزا
كل من التجأ اليك وعز لديك (وجل) أى عظم (ثناؤك) يحتمل إضافته الى الفاعل والمفعول ويحتمل
أن يكون المثنى غيره أو ذاته فيكون كقوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثبت على نفسك (ولا اله
غيرك لا اله الا أنت) تأكيد للتوحيد وتأييد للتفريد رواد الترمذي وقال هذا حديث ليس استاده
بالقوى والحكم بن فضتين وفى أصل السيد الحكيم بالياء وفى الهامش صوابه الحكم (ابن ظهير)
كما فى الكاشف والتعريب (الراوى) بتخفيف الياء (قد ترك حديثه بعض أهل الحديث) وفى العصم
رواد الطبرانى فى الأوسط وابن أبي شيبة الا ان فيها وتبارك اسمك بدل جل ثناؤك ولا اله غيرك قال
بيرك ورواه فى الكبير أيضا وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك

★ (الفصل الثالث) (من أبي مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أصبح أحدكم فليقل
أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين) أى خالقهم ومبدئهم ومصلحهم ومريهم وفيه تغليب
ذوى العقول لشرفهم (اللهم انى أسألك خير هذا اليوم فتحه) أى الظفر على المقصود (ونصره) أى
النصرة على العدو (ونوره) بتوفيق العلم والعمل (وبركته) بتيسير الرزق الحلال الطيب (وهده)
أى الثبات على متابعة الهدى ومخالفة الهوى وقال الطيبى قوله فتحه وما بعده بيان لقوله خير هذا
اليوم والفتح هو الظفر بالسلط مسلحا وقهرا والنصر الاعانة والاطهار على العدو وهذا أصل
معناها ويمكن التعميم فيها يفتي فيفيد التأكيد (وأعوذ بك من شر ما فيه) أى فى هذا اليوم (وشر
ما بعده) واكتفى به عن سؤال خير ما بعده اشعارا بأن دره الفاسداهم من جانب المنافع (ثم إذا
أمسى فليقل مثل ذلك) بأن يقول أمسينا وأمسى الملك وخير هذه الليلة ويؤث الضمائر
(رواد أبو داود) قال النووي ورواد أبو داود باسناد ولم يضعفه ★ (وعن عبد الرحمن) أى البصرى
التقى ولد بالبصرة سنة أربع عشرة حيث نزلها المسلمون وهو أول مولود ولد بها للمسلمين تابعى
كثير الحديث سمع أباه وعليه وعنه جماعة (ابن أبي بكرة) بالفاء واسمه نفع بن الحارث قال المؤلف
يقال ان أبا بكرة تبدل يوم الطائف بكرة. وسلم فكانه النبى صلى الله عليه وسلم بأبي بكرة وأعتقه فهو
من مواليه (قال) أى عبد الرحمن (قلت لأبي يا أبت) بكسر التاء وفتحها (أسمعك) أى أسمع منك
أو أسمع كلامك حال كونك (تقول كل غداة) أى صباح أو كل يوم وهو الاظهر لما سئلت (اللهم

اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لاله الأت تكررنا ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمشي فقال يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بين فانا أحب أن أسنن بستته رواه أبو داود
 ★ وعن عبدالله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيها لله اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه نجاحا وآخره فلاحا يا أرحم الراحمين

عافني في بدني أي لا تقوى على طاعتك ولعنة دينك (اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري) خصهما بالذكر لأن البصر يدرك آيات الله المثبتة في الآفاق والسمع لادراك الآيات المنزلة على الرسل فهما جامعان لدرك الأدلة الثقلية والعقلية وفي تقديم السمع إيماء إلى أفضليته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعلنا الوارث منا (لا اله الا أنت) اقرار بالالوهية واعتراف بالربوبية وهو كمال المبردية (تكررنا) أي هذه الجملة أو هذه الدعوات بدل من تقول أو حال (ثلاثا حين تصبح) ظرف لتقول (وثلاثا حين تمشي) أي أيضا (فقال يا بني) بفتح الياء وكسرها والتصغير للشفقة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بين) أي كذلك (فانا أحب أن أسنن) أي أفندي (بستته) واتبع سيرته (رواه أبو داود) وكذا النشائي وابن السني ★ (وعن عبدالله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله والكبرياء) أي الصفات الذاتية (والعظمة) أي الصفات الفعلية (لله) أي وحده لا شريك له كما في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قبعنني (والخلق) أي الإيجاد التدريجي (والأمر) أي الإيجاد الآتي أو واحد الأوامر والمراد به الجنس أو واحد الأمور والمراد به التصرف والحكم أو المراد بالخلق الإيجاد بالأمر الابداد وقد يشار بالأول لعالم الصور وبالثاني لعالم المعاني ومنه قل الروح من أمر ربي (والليل والنهار) أي زمانهما ومكانهما (وما سكن فيها) أي وتحرك فهو من باب الاكتفاء فهو سراويل تقيكم الحرأى والبرد أو سكن بمعنى ثبت (لله) أي لا شريك له وفيه رمز إلى قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار وفي رواية وما يضيئ فيها لله (وحده) أي وما يدخل في وقت الضحوة أو ما يظهر ويبرز فيه لاصنع لغيره في الحقيقة ولا في الصورة (اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا) أي في ديننا ودنيانا (وأوسطه نجاحا) أي فوزا بالطالب المناسبة لصلاح الدارين (وأخوه فلاحا) أي ظفرا بما يوجب حسن الخاتمة وعلو المرتبة في درجات الجنة والظاهر أن المراد من الأول والأخر والأوسط استيفاء الأوقات والساعات في صرفها إلى العبادات والطاعات لحصول حسن الحالات والمعاملات في الدنيا ووصول أعلى الدرجات في الآخرة قال الطيبي رحمه الله صلاحا في ديننا بأن يصدر منا ما تتعظم به في زمره الجاهلين من عبادك ثم اشتغلنا بقضاء مآربنا في دنيانا لما هو صلاح في ديننا فأنجحنا واجعل خاتمة أمرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فتندرج في ملك من قبل في حقهم أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون اه ولذا قالوا أجمع كلمة في الشريعة كلمة الفلاح أقول ولذا قال تعالى قد أفلق المؤمنين إلى آخر الآيات ثم قال أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس (يا أرحم الراحمين) ختم بهذا لأنه سبب لسرعة اجابة الدعاء كملجاء في حديث وروى الحاكم في مستدركه وصححه من حديث أبي أمامة مرفوعا أن الله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل

ذكره النووي في كتاب الأذكار برواية ابن السني ★ وعن عبد الرحمن بن أبزي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الأخلاص وعلى دين ليننا جد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين رواه أحمد والدارسي (باب الدعوات في الاوقات)

و الظاهر ان قيد الثلاث لان الغالب أن من قالها ثلاثا حضر قلبه ورحمه ربه (ذكره النووي) وحمه الله يحذف الإلف واثباته (في كتاب الأذكار برواية ابن السني) وذكره الجزري في الحصن برواية ابن أبي شبة مع تغيير يسير وفيه و أوسطه فلاحا وآخره غياحا أسانك خير الدنيا والآخرة ★ (وعن عبد الرحمن بن أبزي) يفتح همزة ومكون موحدة بعدها زاي قال المؤلف أدرك النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلقه وهو معدود في الصحابة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح أصبحنا على فطرة الإسلام) أي خلقته قبل الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في أنها اسم للعائلة ثم لها جملت اسما للخلقة القابلة للدين الحق على الخصوص ومنه قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها وحدث كل مولود يولد على الفطرة (وكلمة الأخلاص) أي التوحيد الخالص المخلص من الحجاب في الدنيا ومن العقاب في العقبى وهي كلمة التوحيد والكلمة الطيبة لا اله الا الله محمد رسول الله (وعلى دين ليننا جد صلى الله عليه وسلم) وهو أعص ما قبله لان ملل الانبياء كلهم تسمى اسلاما على الأشهر لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولقول إبراهيم أسلمت لرب العالمين ولوصية يعقوب لابنيه فلا تموتن الا وأنتم مسلمون قال التوربشتي كذا في الحديث وهو غير متحقق وعلمه صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلم أقول لأوجه لقوله لمن قال فان الرواية متفرقة على السماع وهو لا يتحقق الا بالجهل (وعلى ملة أبينا إبراهيم) صلى الله عليه وسلم هو أبو العرب فأنهم من نسل اسمعيل فقيه تغلب أو الانبياء بمنزلة الآباء ولذا قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفي قراءة شاذة وهو أب لهم وإنما احتج ليننا بالتخصيص لقوله تعالى أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا أي في أصول الدين أو في بعض الفروع كالختان وبقية العشرة من السنن المشهورة (حنيفا) أي مائلا عن الاديان الباطلة الى الملة النابتة المعادلة ونحوه الملعن والحنف والاحاد في اللغة مطلق للميل قيل الحنيف المسلم المستقيم وغلظ هذا الوصف على إبراهيم الخليل أو المراد به مسلما أي متقادا كمالا بحيث لا يلتفت الى غيره تعالى حتى قال لجبريل أما اليك فلا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بحثت بالحنيفية السمعة (وما كان من المشركين) فيه زد على كفار العرب في قولهم نحن على دين أبينا إبراهيم وتعريض باليهود والنصارى ثم هو مع ما قبله من الأحوال المتداخلة أن بها تقريرا وصياغة للمعنى المراد تحقيقا عما يتوهم من أنه يجوز أن يكون حنيفا حالا منتزعة فرد ذلك التوهم بأنه لم يزل موحدا وأنه مشيئة لانها حال مؤكدة. (رواه أحمد والدارسي) وكذا النسائي في سننه والطبراني في الكبير الا انه عند أحمد والطبراني في الصباح والمساء جميعا وعند النسائي في الصباح فقط كذا نقله الجزري وقال صاحب السلاح أخرجه النسائي من طرق ورجال استأذه رجال الصحيح

★ (باب الدعوات المتفرقة في الاوقات) ★

أي المختلفه بما قدر لها الشارع وأعلم أن كل ما ورد من الشارع في زمن أو حال مخصوص بمن لكل أحد أن يأتي به لذلك ولو مرة للاتباع قال ابن حجر بل ويكون أفضل من غيره حتى التران

★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا متفق عليه

و إن ورد لذلك الغير فضل أكثر من هذا لأن في الاتباع ما يروى على غيره و من ثم قالوا صلاة النافلة في البيت أفضل منها في المسجد الحرام و إن قلنا بالأصح أن المضاعفة تختص به أه و فيه بحث لانه باطلقة غير صحيح لأن الدعوات و الأذكار المستوتة المعينة في حال الكركوم و السجود و أمثالها لا شك أن الاتيان بها الفضل من تلاوة القرآن حيثنذ و أما غيرها من الأذكار و الدعوات سواء تكون معينة أو مطلقة فلا نقول بها الفضل من القرآن لقوله عليه الصلاة والسلام حكيمة عن ربه من شغله القرآن عن ذكرى و مستغنى أعطيته الفضل ما أعطى السائلين

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم) و في نسخة صحيحة أحدهم و لو أما شرطية و جوابها محذوف أى لنال خبرا كثيرا و أما لتتني و جزاؤها قال إذا أراد أن يأتي (أهله) أى امرأته أو جاريته أى جماعا مباحا كما هو ظاهر و يلوغ اليه أهله و إذا شرطية و حيثنذ لاحتاج الى جواب أى تمنيت ثبوت هذا لاحدكم و أغرب ابن حجر حيث قال لو لتتني و جزاؤها تقديره لو ثبت قول حين أراد أحدكم اتيان أهله لكان حسنا لانه صلى الله عليه وسلم كان يجب لامته ما يجب لنفسه و إذا خبر أن أو ظرف لخبرها (قال باسم الله) . أى مستعينا به و يذكر اسمه (اللهم جنبنا) أى بعدنا و أغرب ابن حجر بقوله أى بعد الا و هى (الشيطان و جنب الشيطان ما رزقناه) أى حيثنذ من الولد و هو معمول ثان لجنب (قائه) تحليل أى الشان (إن يقدر بينهما ولد في ذلك) أى الوقت أو الاتيان أى بسببه (لم يضره) بفتح الراء و ضمها أى لم يضر دين ذلك الولد (شيطان) أى من الشياطين . أو من شياطين الانس و الجن (أبدا) و فيه ايماء الى حسن خاتمة الولد بركة ذكر الله في ابتداء وجود نطفته في الرحم فالضر مختص بالكفر فلا يرد ما قيل من أن كثيرا يقع ذكر ذلك ويكون الولد غير محفوظ من الشيطان مع أنه يمكن حمله على عمومه و يكون المراد من قال ذلك مخلصا أو متعصفا بشروط الدعاء أو لم يضر ذلك الولد شيطان بالجنون و المصرع و نحوها و قيل نكره بعد تعريفه أولا لانه أراد في الاول الجنس و في الآخر افراده على سبيل الاستغراق و العموم و يجوز أن يراد بالاول ابليس و بالثاني أعم أو بالثاني سائر أعوانه (متفق عليه) و رواء الاربعة كلهم من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله الخ قضى بينهما ولد لم يضره و في رواية للبخارى لم يضره شئ أبدا قال الجزرى في تصحيح المصاييح أى لم يسلط عليه في دينه و لم يظهر مضرتة في حقه بنسبة غيره و قيل لم يضره و قيل لم يطمئن فيه عند الولادة بخلاف غيره أقول لعل مراده لم يطمئن طعنا شديدا لأن المستغنى المطلق على ما ورد في الحديث إنما هو عيسى و أمه و أيضا هو خلاف المشاهد من أثر الطعن و هو صياح المولود عند الولادة و قال بعضهم لم يصل أحد هذا الحديث على العموم في جميع الضرر و الاغواء و الوسوسة له و كيف يصل على الوسوسة وغيرها مما لا يمتنع منه الاصحوم لكن المبادى قد أخبر بهذا فلا بد أن يكون له تأثير ظاهر و الا فما الفائدة فيه و من وقته الله بالعمل بهذا فرأى من البركة في ولده تحقق أنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى و قد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا انه اذا أنزل قال اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقته

★ و عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم متفق عليه ★ وعن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه منفضاً قد أحمر وجهه

نصيباً ولعله يقولها في قلبه أو عند انفصاله لكراهة ذكر الله باللسان في حال الجماع بالاجماع ★ (و عنه) أي عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب) يفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة أي الفم الذي يأخذ النفس كذا في الصباح وقيل الكرب أشد الغم قاله الواحدي وقال ابن حجر هو ما يدهم المرء بما يأخذ بنفسه فيقمة ويمزته (لا اله الا الله العظيم) أي ذاتاً وصفة فلا يتناظم عليه مسألة (الحليم) الذي لا يعجل بالعقوبة فلم يماجل بقمته على من قصير في خدمته بل يكشف المضرة عنه برحمته (لا اله الا الله رب العرش العظيم) بالجهر ويرفع أي فلا يطلب الامنة ولا يسأل الا عنه لانه لا يكشف الكرب العظيم الا الرب العظيم (لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم) بالوجهين وهذا اطلاق مرغوب والحاح مطلوب لقول ابن التين عن الدراوردي انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم على انهما لعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور في قوله تعالى رب العرش الكريم بالجهر. فقرأ ابن ميمون بالرفع فيهما وجاء ذلك أيضا عن ابن كثير شاذاً وابن جعفر المدني وأعرب الوجهين أحدهما ما تقدم والثاني أن يكون مع الرفع لعتا للعرش على انه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله كالمحذوف ورجح حصول توافق الروايتين ورجح أبو بكر الاسم الاول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش وفيه نظر لأن وصف ما يضاف الى العظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان والله تعالى أعلم ثم في هذا الذكر إشارة بانه لا يقدر أحد على إزالة الفم الا الله قال الطبري هذا ذكر يترتب عليه رفع الكرب وقال النووي فان قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين أحدهما ان هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يقول ما شاء من الدعاء والثاني هو كما ورد من شغله ذكرى عن مسئلي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين اهـ ويؤيد الاول ما رواه أبو عوانة ثم يدعو بعد ذلك أو يقال ان الثناء يتضمن الدعاء تعريضاً بالطف إياه كمدح السائل والشاعر ومنه قول أمية بن أبي الصلت مادحا لبعض الملوك بمن يريد جائزته

إذا أتني عليك المرء يوماً ★ كفاء عن تعرضه الثناء

ومن هذا القبيل أفضل الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده الخ أو يقال الثناء باللسان والدعاء بالجنان أو بالانكسار على الملك المنان كما ورد انه قيل للخليل لم لا تسأل ربك الجليل فقال حسي من سؤالي علمه بحالي (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ★ (و عن سليمان بن صرد) يضم وفتح (قال استب رجلان) اتصال من السب أي شتم أحدهما الآخر (عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي بحضور منه (و نحن عنده جلوس) أي لأقيام لمنعه صلى الله عليه وسلم إياهم بقوله لا تقوموا كما يقوم الاعاجم بعضهم لبعض وقوله من أراد أن يشتم له الرجال فليتبوأ مقعده من النار (واحدهما يسب صاحبه) أي سباً شديداً (منفضاً) يفتح الضاد حال من فاعل يسب (قد أحمر وجهه) أي من شدة غضبه لانه يثير في القلب حرارة عظيمة قد تقتل صاحبها بالطفائها وقد لا تقتل لانتشارها

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل لاتسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بجنون متفق عليه * و من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا و اذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانه رأى شيطانا متفق عليه

في الاعضاء خصوصا الوجه لانه الطغفا و أقربها الى القلب (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة) أى بالمعنى اللغوى الشامل للجملة المفيدة (لو قالها لذهب) أى زال (عنه ما يجد) أى ما يجده من الغضب ببركتها (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) و الحديث مقتبس من قوله تعالى و اما ينزعك من الشيطان فرغ فاستعذ بالله انه سمع عليم قال الطيبى: أى و لاتنتفع الاستعاذة من أمتك الا المتقين بدليل قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أى ما أمرهم به تعالى و نهاهم عنه فاذا هم يصرون لطريق السداد و دفعوا ما وسوس به اليهم (فقالوا للرجل) أى بعد سكونه لكمال غضبه (لاسمع) و فى نسخة الاتسمع (ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم) أى تشتغل و تقول ذلك (قال اني لست بجنون) قال النووى رحمه الله هنا كلام من لم يهذب بانوار الشريعة و لم يتفقه بالدين و توهم ان الاستعاذة مخصوصة بالجنون و لم يعرف ان الغضب من نزغات الشيطان و لذا يصرح به الانسان عن اعتدال حاله و يتكلم بالباطل و يقل المذموم و من ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أوصنى لا تغضب فردد برأوا. فقال لا تغضب و لم يزد عليه فى الوصية على لا تغضب و فيه دليل على عظيم مفسدة الغضب و ما ينشأ منه قال الطيبى و يحتمل أن يكون ذلك من المتأقين أو من جفاة الاعراب و فى رواية أخرى غير اني لست بجنون فانطلق اليه رجل فقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال أترى بي بأس أجنون أنا اذهب و فى رواية أبى داود أن ذلك الرجل هو معاذ فهذا أيضا نشأ عن غضب و قلة احتمال و سوء أدب له و كونه معاذا ان صح و انه ابن جبل تعين تأويله بان ذلك وقع منه قرب اسلامه اه أى و صدر عنه من شدة الغضب من حيث لا يدري كما تقدم من شديد الفرح و كثير الخوف لانه رضى الله عنه فى آخر الامر صار من أجلاء الصحابة و أكابرهم ببركة تربيته عليه الصلوة والسلام الذى هو العيبى و الطيبى للشاق و المجانى الى أن قال عليه الصلوة والسلام فى حقه أعلم أمتى بالحلل و الحرام معاذ بن جبل و ولاء اليمن مدة طويلة و قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني أحب لك ما أحب لنفسى فاذا فرغت من صلاتك قل اللهم أعنى على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك و يؤيد ما تقرر فيه قوله و طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصيه فقال له لا تغضب فاعاد ذلك فقال لا تغضب (متفق عليه) و رواه أبو داود و النسائى * (و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم صياح الديكة) بكسر الدال و فتح الاء جمع ديك كقردة جمع قرد و قبلة جمع قيل و ليس المراد حقيقة الجحش لأن سماع واحد كاف (فأسألوا) بالهمز و نقله أى فاطلبوا (الله من فضله فانها رأت) الدابة القاضى عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء و استغفارهم و شهادتهم بالتضرع و الاخلاص و فيه استيعاب الدعاء عند حضور الصالحين فان عند ذكرهم تنزل الرحمة فضلا عن وجودهم و حضورهم (و اذا سمعتم نهيق الحمار) و فى رواية نهيق الحمار أى صوته (فتعوذوا بالله من الشيطان) و فى رواية زيادة الرجيم (فانه رأى شيطانا) و وقع فى المصاييح فانها رأت شيطانا على تأويل الدابة و رعاية المقابلة قيل هذا يدل على نزول الرحمة والبركة عند حضور أهل الصلاح فيستحب عند ذلك

✽ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى السفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى

طلب الرحمة والبركة من الله الكريم وعلى لزول الغضب والعذاب على أهل الكفر ليستحب الاستعاذة عند مرورهم خوفاً أن يصيبه من شرورهم وقال الطيبي رحمه الله الديك أقرب الحيوانات صوتاً إلى الذاكربين لله لأنه يحفظ غالباً أوقات الصلاة وأنكر الأصوات صوت الحمار قاله أقرب صوتاً إلى من هو أبعد من رحمة الله تعالى اه ولذا شبه صوت الحمار بصياح الكفار حال كونهم في النار في قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن عبيد الله أنه كذلك إذا سمع نباح الكلاب وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ✽ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره (أي استقر على ظهر مركوبه) (خارجاً) أي من البلد مائلاً أو متنبهاً (إلى السفر كبر ثلاثاً) ولعل الحكمة أن المقام مقام علو وفيه نوع عظمة فاستحضر عظمة خالقه ويؤيده أن المسافر إذا صعد عالياً كبر وإذا نزل سجد ويمكن أن يكون التكبير للتعجب من التسخير ويؤيده ما ورد من حديث علي كرم الله وجهه رواه أبو داود والترمذي والنسائي وحسنه وابن حبان والحاكم عنه أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على ظهرها قال الحمد لله (ثم قال) أي قرأ كما في رواية أي قال بنية القراءة امتثالاً لقوله تعالى وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا (سبحان الذي سخر) أي ذل (لنا هذا) أي المركوب فاقطع لاضمتين (وما كنا له مقرنين) أي مطيقين قبل ذلك أو المعنى ولولا تسخير ما كنا جميعاً مقتدرين على ركوبه من أقول له إذا أطاعه وقوى عليه وهو اعتراف بمجزئه وإن تمكنه من الركوب عليه إنما هو باقدار الله تعالى وتسخيره (وإنا إلى ربنا) أي لا إلى غيره (لمنقلبون) أي راجعون واللام للتأكيد وفيه إيماء إلى أن استيلاءه على مركب الحياة كهو على ظهر الدابة ولابد من زوالها عن قرب حتى يستعد للقائه تعالى لاسيما والركوب قد يؤدي إلى الموت بتغير الدابة وقوه وهذا الدعاء يسن عند ركوب أي دابة كانت لسفر أو غيره فقله تعالى من الفلك والأنعام المراد به الأبل لغالب الواقع في بلاد العرب وقول الراوي خارجاً إلى السفر حكاية للحال ودلالة على ضبط المقاتل الطيبي الانقلاب إليه هو السفر الأعظم فينبغي أن يتزود له (الله) وفي رواية وقال اللهم (إنا نسألك في سفرنا هذا) أي السفر الحسي (البر) أي الطاعة (والتقوى) أي عن النصيحة أو المراد من البر الإحسان إلى الناس أو من الله البنا ومن التقوى ارتكاب الأوامر واجتناب الزواجر وفيه إشارة إلى قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى (ومن العمل) أي جنسه (ما ترضى) أي به عنا قال ابن حجر وفي نسخة قبله تعب أقول والله تعالى أعلم بصحتها قال فيكون من عطف الرديف عندنا معشر أهل السنة إذ العجة والرضا مترادفان وهما غير المشقة والإرادة المترادفين أيضاً وفيه أنه لا خلاف في كونه عطف الرديف كما يدل عليه كلامه وإنما الخلاف في أنهما مترادفان للإرادة والمشقة أو مغايران لهما أو بينهما عموم وخصوص وهو المصحح كما سيظهر لك فالمعتزلة على تلازم الإرادة والمخبة والرضا والامر أيضاً واستدلوا بقوله ولا يرضى لعباده الكفر وإن الله لا يامر بالفتنة ولنا قوله تعالى ولو شاء

اللهم هون علينا سفرنا هذا واطولنا بدهه اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والعال
اللهم اني أعوذ بك من وعاء السفر

لهذا كم أجمعين وقول السلف قاطبة قبل ظهور أهل البدعة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
وهذا بحيث يطول فيه الكلام وليس هذا محل تحقيق المرام ومجمله بما يتناسب المقام ان كتب أهل
السنة مختلفة في هذه المسئلة فقال امام الحرمين ان من حق لم يقع عن القول بان المعاصي بمعيتها ونقله
بعضهم بمعناه عن الأشعري لتقارب الإرادة والمحبة في المعنى القوي فان من أراد شيأ أو شاءه فقد
رضيه وأحبه قال ابن الهمام وهذا الذي قاله امام الحرمين خلاف كلمة أكثر أهل السنة اه وقال
شارح العقيدة المنظومة للباقي ان الإرادة والمشيئة والمحبة والرضا معناها واحد عند جمهور أهل
السنة وقال بعضهم ومنهم ان السبكي في جمع الجوامع ان الإرادة والمشيئة متطافان في المعنى والمعبة
والرضا غيرهما واستدل بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وبقوله ولو شاء ربك ما فعلوه وأجاب
الجمهور بانه لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر لانه لم يردده لهم ورضاه للكفر لانه أراداه لهم أو انه
لا يرضاه شرعا ودنا يشيب عليه ورضاه معصية ومخالفة بما يقابل عليها اه وحاصله ان الذي والآيات
واردان على شيئين مختلفين بالعينية مع انهما واحد في الحقيقة كما قيل في الاكمال المشهور من أن
الرضا بالقضاء واجب والرضا بالكفر كفر مع ان الكفر بالقضاء محبب بانه يرضى بالكفر من حيث انه
فعل الله ولا يرضى به من حيث انه كسب العبد وقال استاذنا الشيخ عطية السلمي رحمه الله في تفسيره
ان ما يتعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضىه وأحبه ويقال فيه أيضا أراداه وشاءه وما يتعلق به
العقاب يقال فيه ان الله أراداه وشاءه ولا يقال أحبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى ذلك
انه لا يشيب عليه لا أنه يقع عليه قهرا كمائر مكروهات العباد فان العبد يقع عليه المكروه عليه قهرا
ولو قدر على دفعه دفعه والله تعالى عن هذا المعنى وهذا مذهب كثير من السلف قال قتادة والله
ما رضى الله لعبد خلافة ولا أمره بها ولا دعاه اليها وقال ابن عباس والسدى وجماعة ان الله يرضى
الكفر للكافرين كما يرضى الإيمان للمؤمنين اه والحق ان الخلاف لفظي والله تعالى أعلم (اللهم
هون علينا سفرنا) مفعول لهون أو ظرفه والمفعول مقدر أى يسر لمرورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا في
سفرنا (هذا) أى بالخصوص لان الصوفى ابن الوقت ويمكن ان تكون الإشارة في الظاهر الى السفر
الظاهري وفي الباطن إيماء الى السير الباطنى كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كالمهكب
غريب أو عابر سبيل وأشار الشاطبي بقوله قريبا غربيا وفي كلام الصوفية يسيرون عنها بكائن بان
وعرش فرش ولا هوئى ناسوتى (واطولنا بدهه) أمر من الطي أى قرب لنا بده هذا السفر واجمل هذا
السفر مقضى الوطر ولله رمز الى طي المكان والزمان والسان على مصطلح أهل العرفان قال
ابن حجر اطولنا بدهه حقيقة اذ ورد ان الله ملائكة يطوون الأرض لمسافر كما تطوى القراطين أو المراد
خفف علينا مشاقه (اللهم أنت الصاحب في السفر) أى الحافظ والمعين والصاحب في الأصل الملازم
والمراد مصاحبة الله اياه بالتناهة والحفظ والرعاية فنه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به
عن كل مصاحب سواء وقد ورد في الحديث القدسى انا يذك لك اللازم فلازم بذلك (والخليفة في الأهل)
الخليفة من يقوم مقام أحد في اصلاح أمره قال التوربشتي المعنى أنت الذى أرجوه واعتمد
عليه في سفرى بان يكون معينى وحافظى وفي هيبتى عن أهل ان تلم شعهم وتداوى مقهم وتحفظ
عليهم دينهم وأمانتهم (اللهم اني أعوذ بك من وعاء السفر) بفتح الواو وسكون العين

وكتابة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل وإذا رجع قالون وزاد فيهن آيئون تأليون
عابدون لربنا حامدون رواه مسلم ❦ وعن عبدالله بن سرجس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر

أي مشيئة وشدته (وكتابة المنظر) بالمد أي سوء الحال وتقر النفس في النهاية الكتابة
تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وقيل المراد منه الاستعاذة من كل منظر يعقب
النظر إليه الكتابة عند النظر إليه والمنظر بفتح الظاء في الأصول المصححة و هو مصدر أي من
تغير الوجه بنحو مرض والنفس بالانكسار ما يعرض لها فيما يحبه مما يورث الهم والحزن و أما
قول ابن حجر والمنظر بكسر الظاء ما نظرت إليه فاعجبك و يصح إرادته هنا تغير صحيح لمخالفته
الرواية والدراية مع أن صاحب القاموس ذكر أن المنظر والمنظرة ما نظرت إليه فاعجبك أوساءك
فلم يقده بالكسر في اللفظ وعم في المعنى والله تعالى أعلم (و سوء المقلب) بفتح اللام مصدر
معي أي من سوء الرجوع بأن يصيبنا حزن أو مرض (في المال والأهل) مثل أن يعود غير
مقضى الحاجة أو لتأليه أصابته في النفس كمرض أو المال كسرقة كله أو بعضه والأهل أي الزوجة
والخدم والأقارب كمرض أحدهم أو فقده وفي الفائق كتابة المنقلب أن ينقلب إلى وطنه فيبقى
ما يكتب منه من أمر أصابه في سفره أو فيما يقدم عليه (وإذا رجع) أي النبي صلى الله عليه وسلم من
سفره (قالون) أي الكلمات والجمل المذكورات وهي اللهم انا نسألك الخ (وزاد فيهن) أي
في جعلهن بأن قال بعدهن (آيئون) بهيئة مدودة بعدها همزة مكسورة اسم لائل من آب يؤب إذا
رجع أي راجعون من السفر بالسلا إلى أوطاننا أو من النية إلى العضور أو من الفيلة إلى الذكر
(تأليون) أي من المعصية إلى الطاعة والظاهر أن التقدير نحن آيئون تأليون على وجه الأخبار تحدثنا
بنعمة الله وقصد الثبات على طاعة الله ولما قول ابن حجر أنه خبر بمعنى الدعاء تغير صحيح خصوصاً
بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم وأكثر أصحابه في تأليون وكذا في قوله (عابدون) وقوله وكذا
عابدون أي وقتنا في رجوعنا هذا لعبادة تكلف بل تصف وكذا في قوله لربنا حامدون وسألي الكلام
عليه (لربنا) متعلق بما قبله وهو عابدون أو بما بعده وهو (حامدون) ويحتمل التنازع أي غلصون
العبادة لربنا شاكرين له على هذه النعم وغيرها قال الطيبي لربنا يجوز أن يتعلق بقوله عابدون
لأن عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به أو حامدون ليقيد التخصيص أي تصد ربنا لائتمد غيره وهذا
أولى لأنه كالخاتمة للدعاء أو أقرب ابن حجر و ناقض كلامه الأول فيما سبق أنه خبر بمعنى الدعاء
بقوله هنا لربنا لا لغيره حامدون مبتدأ مؤخر فهو خبر بمعنى إنشاء التناء على الله وحده اه وفيه
خطأ آخر لأن حامدون ليس مبتدأ خبره لربنا مقدم عليه كما توهم لعدم صحة العمل مع أن سرجس
كلامه من قوله لربنا لا لغيره يرد عليه والصواب أن تأليون وما بعدها أخبار لبتدأ مقدور وهو
نحن هذا المعلق نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود ذوالعرش المجيد فقال لما يريد وهذه اللام
تظهيرها إلا أنها قدمت في الحديث للأداة العبر وأُقرت في الآية لرعاية الفواصل والعلم عند الله
تعالى وأجيب من هذا قوله وما قرره في لربنا أولى وأظهر من تعليله بما يدون لأن غاية الدعاء
بالحمد سنة مؤكدة وتعليله بما يدون بعيد عن السياق اه ووجه التصحیح أن هذا الذي قرره هو
بمعنى قول الطيبي فالمعجب أنه ذهب إلى مذهب ما حصل فيه إلا التمسب (رواه مسلم ❦ وعن عبدالله
ابن سرجس) بفتح السين وكسر الجيم على وزن لرجس و قيل بفتح الجيم مصروفاً (قال كان رسول الله

و كآبة المنقلب و الحور بعد الكور و دعوة المظلوم

صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ أى بالله (من وعناء السفر) أى مشقة الشاقة عن الذكر والفكر وشدته المانعة من حضور القلب مع الرب قيل السفر قطعة من سحر و له تسمية لطيفة من جهة الكتابة و الحساب فتأمل تدركما على وجه الصواب و فى الحديث السفر قطعة من العذاب أى نوع من عذاب النار و هو المذكور فى قوله تعالى سأرقعه صعودا أى سأكلفه عقبة شاقة المصعد قال البيضاوى هو مثل لما يأتى من الشدائد و الصحيح أنه على حقيقته لما فى الحديث انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذا بك أبدا رواه أحمد و الترمذى و الحاكم و ابن حبان عن أبى سعيد بسند صحيح (و كآبة المنقلب) فى الفائى هو ان يتقلب الى وطنه فيلقى ما يكتسب منه من أسر أمابه فى سفره أو فيما يقدم عليه اه و فيه إيماء الى رجوعه من سفر الدنيا الى وطن الاخرى و هو بالاستعاذة الأولى و أخرى و منه قوله تعالى و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (و الحور بعد الكور) يفتح فسمكون فيهما و النحاء مهملة أى التقصان بعد الزيادة و الضيق بعد الاجتماع و قيل من فساد الأمور بعد اصلاحها و قيل الرجوع عن الجماعة بعد ان كان فيهم قال الطيبى و فيه نظر لأن استعمال الكور فى نجاسة الأبل خاصة و ربما استعمل فى البقر و الجواب ان باب الاستعارة غير مسدود فان العظمى محص بالابل فيكونون عن ضيق الخلق بضيق العطن على انهم يستعملون ألفاظ مقيدة فيما لا يقيد له كالمرس لآلئ الانسان و المشفر للشفة اه و بسموله التجريد و أصل الحور نقص العمامة بعد لفها و أصل الكور من كور العمامة على رأسه يكوها كورا أى لفها و كل دور كور و منه قوله تعالى يكور الليل على النهار و قوله اذا الشمس كورت اذا لفت و ألفت فى النار زيادة فى لكال عابديها قال المظهر الحور التقصان و الكور الزيادة أى تعود بك من نقصان الحال و المال بعد زيادتهما و تبايعهما أى من أن يتقلب حالنا من السراء الى الضراء و من الصحة الى المرض اه و يمكن ان يقال أى من التنزل بعد الترقى أو من الرجوع الى المعصية بعد التوبة أو الى الغفلة بعد الذكر أو الى الغيبة بعد الحضور ولذا قال العارف ابن الفارض

و لو خطرت لى فى حواكى **☆** ارادة على خاطرى سهوا حكمت بردى

وروى و الحور بعد الكور بالنون فى الثانى أى الرجوع فى الحالة المستعسنة بعد ان كان عليها و الكون الحصول على هيئة جميلة يريد التراجع بعد الاقبال قال ميرك و اعلم انه وقع فى معظم نسخ مسلم بالنون و كذا ضبطه الحافظ لعله المنذرى و روى بالراء و معناه التقصان بعد الزيادة و قيل من الشؤذ بعد الجماعة أو من الفساد بعد الصلاح أو من البقلة بعد الكثرة أو من الإيمان الى الكفر أو من انطاعة الى المعصية و كانه من كار عاصته اذا لفها على رأسه فاجتمعت و اذا نقصها فانفرت و بالنون قال أبو عبيد من قولهم حار بعد ما كان أى انه كان على حالة جميلة فرجع عنها و هم بعضهم رواية النون و الله تعالى أعلم (و دعوة المظلوم) أى فانه ليس بينها و بين الله حجاب قال الطيبى فان قلت دعوة المظلوم يترى عنها سواء كانت فى الحضر أو السفر قلت كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا و المصائب و المشقة فيه أكثر فخصت به اه و يريد به اله حينئذ مظنة للنقصان فى الدين و الدنيا و باعث على التمدى فى حق الرفقة و غيرهم لاسيما فى مصيبي الماء كما هو مشاهد فى سفر الحج فضلا عن غيره ولذا كان يسميه بعض المشايخ السنة التى عصيت الله فيها و لا رجع بعضهم عن طريق مكة لهذا و بهذا يتبين كلام ابن حجر مبترضا على الطيبى بقوله و هو

وسوء المنظر في الأهل والمال رواه مسلم ★ وعن غولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عرق لدغني الباردة قال أما لو قلت حين أسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك رواه مسلم

عجيب لأن جوابه لا يلاق السؤال أصلاً فتأمل أو يقال إن المظلوم إذا كان مسافراً يكون دعاؤه أقرب إلى الإجابة لاجتماع الكربة والقربة (وسوء المنظر) بفتح الظاء (في الأهل والمال) أي من أن يطعم ظالم أو عاجز في المال والأهل (رواه مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه ★ (وعن غولة بنت حكيم) أي امرأة عثمان بن مظعون وكانت حاملة فاضلته ذكرها المؤلف في الصحاحات وليس لها في الكتب سوى هذا الحديث (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلاً) قال ابن حجر في سفره أقول وكذا في حضره إذا لوجه للتقيد مع التشكيك (فقال أعوذ بكلمات الله التامات) أي الكلمات التي لا يدخلها نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية وقيل القرآن ذكره النووي والأظهر أن المراد أسأؤه وصفاً أو كتيبه لأنها مقدمة لائق فيها وقيل أي بكلامه النفس أو علمه أو أفضيته وأما قول ابن حجر أي بشؤنه المشار إليها بكل يوم أي وقت هو في شأن فغير صحيح لفظاً لعدم إطلاق الكلمة على الشأن ومعنى لأن من جملة شؤنه المخلوقات وقد صرح بنفسه أنه لما يعمد بالتقيد لا بالحدث وقد قالوا شؤن يديها ولا يندبها لأنها مقدرة قبل وجودها وأيضاً لا لئلا يئنه قوله (من شر ما خلق) فيه إيماء إلى أن المخلوق من حيث هو مخلوق لا يخلو من شر ويمكن أن يبيء منه الشر وغفل ابن حجر عن هذا البني فقال المعنى بما فيه شر (لم يضره) بفتح الراء وفيها (شيء) أي من المخلوقات حيث تعود بالخالق والحمل على التعميم المستفاد من تفكير شيء المفيد للمبالغة أولى من تفيد ابن حجر بقوله بما فيه ضرر (حتى يرتحل) أي ينتقل (من منزله ذلك) وفيه رد على ما كان يفعله أهل الجاهلية من قولهم إذا نزلوا منزلاً قالوا لنعوذ بسيد هذا الوادي وينون به كبير الجن ومنه قوله تعالى في سورة الجن وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً وفيه إيماء إلى حقيقة التفريد وحقية التوحيد فإن غيره تعالى لا يملك لنفسه نقماً ولا ضراً ولا يملك موتاً وإحياءاً ولا نشوراً بل في نظر المعارف ليس في الدار غيره ديار وإنما السوى في عين أهل الهوى كالياء في الهواء ولذا قال عارف آخر سوى الله والله ما في الوجود (رواه مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة ★ (وعن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت ما استفهامية أي شيء لقيت أي لقيت وجها شديداً أو لتعجب أي أمراً عظيماً أو موصولة والخبر محذوف أي الذي لقيته لم أمقه لشدة المعنى لقيت شدة عظيمة (من عرق لدغني الباردة) أي الأيلة الماضية قال ابن حجر رحمه الله تعالى لدغني بالذال المعجمة والفتح المعجمة ولدغني النار بالمعجمة ثم المهملة اهـ وهو غائف للنسخ المصححة والأصول المتقدمة فانه مضبوط بالذال المهملة والفتح المعجمة وهو الموافق لما في كتب اللغة كالقاموس والنهاية ويمكن أن يكون سهو قلم من صاحب الكتاب والله أعلم بالصواب (قال أي النبي صلى الله عليه وسلم) (أما) لتنبه (لو قلت) شرطية (حين أسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) أي العرق (رواه مسلم)

★ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في سفر وأُسحر بقول سمع سامع يحمده الله وحسن بآلته علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار رواه مسلم

وكذا الأربعة في رواية لترمذي من قال حين يمسى ثلاث مرات لم يضره حمة تلك الليلة ورواه الطبراني في الأوسط بلفظ من قال حين يصبح وسمى وفي رواية حين يمسى فقط كالجماعة وفي رواية الدارمي وابن السني ثلاث مرات والله أعلم ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان) أي عاداته ودأبه أو من أدا به (إذا كان في سفر وأُسحر) أي دخل في وقت السحر وهو قبيل الصبح وقال الزعزعي هو السدس الأخير من الليل (يقول سمع) بالتخفيف (سامع) أي لسمع سامع وليشهد من سمع أصواتنا (بمده الله) أي بصدنا لله تعالى (وحسن بآلته) أي واعتبرنا بحسن العامة (علينا) وبأنه هو المنعم المتفضل علينا فهو خير بمعنى الأمر قاله الخطابي وقال التوربشتي الحمل على الخبر أولى لظاهر اللفظ والمعنى سمع من كان له سمع بأننا حمد الله وحسن نعمه وإفضاله علينا والمعنى أن حمدنا لله تعالى على نعمه والعامة علينا كشهر ونسبح من أن يبقى على ذوى سمع وسامع لكثرة قصد به العموم كما في ثمرة غير من جرادة والبلاء هنا النعمة والله سبحانه وتعالى يبلو عباده مرة باليمن ليصبروا وطورا بالنعم ليذكروا فالنعمة والمنعة جميعا بلاء لمواقع الاختبار قال تعالى وليلوكم بالشر والخير فتنة والنيا ترجمون وفي شرح الطبري قبل سمع يفتح الميم وتشديدها في أكثر روايات مسلم أي بلغ سامع قولي هذا إلى غيره وقال مثله تنبيه على الذكر والدعاء في هذا الوقت وضبطه الخطابي وغيره بالكسر والتخفيف قال ابن حجر الباء في بحد الله زائدة على التشديد وبمعنى على على التخفيف اه وكلاهما غير صحيح لانه يقال بلغ الناس بكذا وسمع بهذا الخبر وأما إذا كان شهد ليعتبر وجود الباء لانه يقال شهد بكذا سواء المشهود له أو المشهود عليه وأما قول الطبري البلاء النعمة أو الاختبار بالخبر ليعتبر الشكر أو بالشكر ليعتبر الصبر لكلام حسن والثاني أظهر هنا في الاختبار لأن الحمد يؤذن بالنعمة فوجب حمل البلاء على الاختبار ليجمع العبد مراتب الكمال كما يشير إليه قوله تعالى إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن فان الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر ونكتة اختبار على تغليب للإيمان إلى أن المفهومان تحت حكمه وأسره وقضائه وقدره فانه تعالى يسط الرزق لمن يشاء ويقدر والتكليف واقع علينا لقوله أنا عرضنا الإمامة على السموات والأرض فاندفع بهذا اعتراض ابن حجر على الطبري انه لو أوجه المعنى الثاني لقل لنا مع أن متناوب الحروف الجبر بعضها لبعض شائع سائر وأمثال هذه المناقشات من النفسانيات لا من المناقشات ثم من الغريب انه غفل عن هذا البحث وجوز أن الواو في وحسن بآلته بمعنى المعية مع الله لا يقال بحد الله علينا لعدم مناسيته بسم بل الملازم له أن يكون مصدر الحمد مضافا إلى مفعوله أي سمع بحدنا إياه وحسن العامة الموجب للحمد والشكر علينا ليعتبر أن الواو عاطفة فيطل بمقوله وبما تقرر يعلم أن الواو في وحسن بآلته يصح كونها عاطفة وبمعنى مع على رواية التشديد والتخفيف وقول الشارح هي على التشديد للعطف وعلى التخفيف بمعنى مع لأن حسن البلاء غير مسجع بل مبلغ اه يرده ما قرئناه في المخففة انه بمعنى شهد بكلامه ولله أن كلامه إذا كان السمع على معناه الحقيقي المتبادر إلى الفهم لا مطلقا ليرد عليه ما يرد (ربنا) مبتدأ يضاف حرف النداء (صاحبنا) بصيغة الأمر أي أعنا وحافظنا (وأفضل) أي تفضل (علينا) بادامة النعمة مزيجها والتوفيق لقيام بمقولاتها (عائذا بالله من النار) قيل تعود عيادا كقولهم قم قائما أي قياما أنهم اسم الفاعل

★ وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قتل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آلبون عابدون ساجدون لرئيسنا حامدون صدق الله وعده ونعم عبده
و هزم الأحزاب وحده متفق عليه

مقام المصدر أو حال من فاعل يقول أو أسحر فيكون من كلام الراوى وروى عائذ بالرفع أى أنا عائذ وقال الطيبى نصب على المصدر أى أعوذ عوداً بالله أو نصب على الحال فعل الاول يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم اه ويريد ان عائذاً اذا كان مصدراً فهو من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان حالاً فهو من كلام الراوى عنه عليه الصلاة والسلام وجوز النووى ان يكون حالاً وأن يكون من كلامه صلى الله عليه وسلم حيث قال انى أقول هذا في حال استعاذتى من النار قال الطيبى وهو الأرجح ثلاث ينخرم النظم وانه صلى الله عليه وسلم لما حمد الله على تلك النعمة الخطيرة وأمر باستماعها كل من يأتى منه السماع لتفخامته وطلب الثبات عليه قاله هضما لنفسه وتواضعا له وليشم الخوف مع الرجاء تعليماً لامتة اه وأغرب ابن حجر حيث نسب النووى الى نفسه وقضيله من غير معرفة بأصل الكلام وفصله فقال نصب على المصدر أو نصب على الحال من ضمير يقول أى أقول ذلك في حال كونى مستعيذاً فعل الاول يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ووجه غرابته انه اذا كان حال من ضمير يقول فهو من كلام الراوى وإذا قيل أى أقول ذلك النع فهو من كلامه صلى الله عليه وسلم فالصواب ان النووى يقول من فاعل فعل مقدر هو أقول بصيغة التمجيد وأغرب من هذا انه اعترض على الطيبى بقوله ولما زعم شارح ان عائذاً ان كان مصدراً أى أعوذ عياداً أقم اسم الفاعل مقام المصدر وان كان حالاً كان من كلام الراوى فيرد بان هذا غفلة عما تقرر في الحال الرابع لتأويله بالمصدر ولزعمه انه حينئذ من كلام الراوى اه فقليل فيه يظهر لك عجائب وخرائب (رواه سلم) وكذا لهوداد والنسائي وزوله أبو عوانة والحاكم وزاد يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته★ (وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قتل) يفتح الفاء أى رجع (من غزو أو حج أو عمرة) كانه قصد استحباب أنواع سفره صلى الله عليه وسلم ببيان انه لا يخرج عن هذه الثلاثة (يكبر) أى يقول الله أكبر (على كل شرف) أى موضع عال (من الأرض ثلاث تكبيرات) قال الطيبى ووجه التكبير على الأماكن العالية هو استحباب الذكر عند تجديد الاحوال والتقلب في النارات وكان صلى الله عليه وسلم يراعى ذلك في الزمان والمكان لأن ذكر الله يبينى ان لا ينسى في كل الاحوال اه يعنى ان كل زمان يذكر ما يقتضيه وكل مكان يذكر ما يوجب به وهذا لا ينطبق انه كان يسبح في الهبوط المناسب للتزويه ويكبر في العلو الملائم للكبرياء والعظمة فيلعل قول ابن حجر انه لم يستحضر الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل وادبا يسبح لأن كلام الطيبى انما هو في الحالة الراهنة والذكر أعم وسبب اختلاف أنواعه لاختلاف الحالات وتجديد المقامات (ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) مر مرات (آلبون) أى نحن آلبون أى راجعون الى بلادنا (تآلبون) أى الى ربنا (عابدون) أى لمعبودنا (ساجدون) أى لمقصدونا وفي رواية الترمذى ساجدون بدل ساجدون جمع سالح من صاح الماء يسبح اذا جرى على وجه الأرض أى سالون لمطوبنا ودائرنا لمحبوبنا (لربنا حامدون) أى لاغيره لانه هو المنعم علينا (صدق الله وعده) أى في وعده باظهار الدين (وتصر عيده) أراد به نفسه النفيسة (وهزم الأحزاب) أى القبائل المجمعة من

✽ وعن عبدالله بن أبي أوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم متفق عليه ✽ وعن عبدالله بن بسر قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي قحافة إليه طامعا وطية فأكل منها

الكفار المختلفة لحرب النبي صلى الله عليه وسلم والحرب جماعة فيهم لفظ (وحدته) لقوله تعالى وما النصر الا من عند الله وكانوا اثني عشر ألفا توجهوا من مكة الى المدينة واجتمعوا حولها سوى من انضم اليهم من اليهود ومضى عليهم قريب من شهر لم يفتح بينهم حرب الا التماس بالنبل أو الجيالة زعما منهم ان المؤمنين لم يطيقوا مقابلتهم فلادب انهم يهربون فأرسل الله عليهم ريحا ليلة سفت التراب على وجوههم وأطفت نيرانهم وقلعت أوتادهم وأرسل الله ألفا من الملائكة فكبرت في معسكرهم فهافت الخيل وقلق في قلوبهم الرعب فانهزموا ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ومنه يوم الأحزاب وهو غزوة الخندق وقيل المراد أمزاج الكفار في جميع المواطن (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي ✽ (وهو عبدالله بن أبي أوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين فقال) تفسير لقوله دعا أو دعا بمعنى أراد الدعاء (اللهم منزل الكتاب) من الانزال وقيل من التنزيل والمراد بالكتاب جبهه أو القرآن (سريع الحساب) أي سريع حساب الخلق يوم القيامة في نصف النهار كما ورد (اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم) تأكيد و تميم (و زلزلهم) أي فزلزلهم واجعل أمرهم مضطربا متقلبا غير ثابت (متفق عليه) ✽ وعن عبدالله بن بسر يضم الموحدة واسكان السين (قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ضيفا (على أبي) أي والذى (لقربا إليه طامعا وطية) يراوين وطاء ساكنة لموحدة في جميع نسخ المشكاة المصحفة وفي المصاحف بلا عطفة قال شارح الوطية بالياء المنقولة من تحت نقطة و هي مقاء الاين من الجلد والمحقون على انها تصحيف و الساهي و طية على وزن وثيقة و هي طعام كالعيس سمي به لانه يوطأ باليد أي يمسس وبذلك على صحة ذلك قول الراوي فأكل منها والوطية لا يؤكل منها بل يشرب وكذا قوله أقي بشراب فهي صفة طعام وروى يراوين فعلى هذا يحمل الطعام على الغليظ وفي شرح الطيبي قال النورى الوطية بالواو واسكان الطاء وبدها ياء موحدة وهو العيس جميع التمر البرنى والاقط المدقوق والسمن و قال الحميدى هو يراء مضمومة وطاء مفتوحة في أكثر نسخ مسلم وهو تصحيف من الراوى و اما هو بالواو وقول ابن حجر رواه أكثرون يواو فطاه ساكنة لموحدة وآخرون يراء مضمومة وطاه مفتوحة ورد بأنه تصحيف و الذى في أكثر نسخ مسلم هو الاول غلط لما عرفت من كلام الحميدى و نقل القاضي عياض وطية يفتح الواو وكسر الطاء وبدها همزة و ادعى انه الصحيح و قال هي طعام يتخذ من التمر كالعيس و قيل مقاء اللبن و رد بانه يشرب الا أن يقال غلب الاكل على الشرب و ان قوله لم أقي بشراب يرده الا أن يراه به الماء و في مختصر إنبهية الوطية بالهمز الفرادة يكون فيها الكعك والتهدد و غيرها وطعام يتخذ من التمر كالعيس وروى بالموحدة و قيل هو تصحيف والوطيب الذى يكون فيه السمن واللبن له وفي القاموس الوطية بالهمز كسفية تمر يخرج لواه و يعجن بلين و الفرادة فيها التهدد والكعك فالأظهر أن المراد بالطعام الغليظ وبالوطية وعاء فيه بعض الآدام و به يلتزم اختلاف المقام (فأكل منها) أي من الوطية وكان الظاهر أن يقال منها

ثم أتى بتمر فكان يأكله و يلقى النوى بين أصبعيه و يجمع السبابة و الوسطى و في رواية فيجعل يلقى النوى على ظهر أصبعيه السبابة و الوسطى ثم أتى بشراب قشره فقال أبي و أخذ بلجام دابته ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتم و اغفر لهم و ارحمهم رواه مسلم

أو منه بتأويل المذكور فهو من قبل و الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في رجع الخير إلى أقرب ما ذكر و ترك الآخر للوضوح فهو من باب الاكتفاء (ثم أتى) أي جيء (بتمر فكان يأكله و يلقى) بضم أوله (النوى) جنس النواة (بين أصبعيه) بتثنية الهمزة و الموحدة ففيه تسع لغات و الأشهر كسر الهمزة و فتح الباء (و يجمع السبابة) أي المسبحة (و الوسطى) و في رواية فيجعل يلقى النوى على ظهر أصبعيه السبابة و الوسطى) بالجريدل أو ييان و يجوز الرفع و النصب و قول ابن حجر هذه الرواية مبنية للمراد من الأولى مردود بأن تلك تدل على أن الوضع بين أصبعيه و هذه تشير إلى أنه على ظهرهما فالأولى أن يجمع بينهما باله تارة كذا و تارة. كذا ثم الثانية توحي إلى أن المبرورين محمولتان على الظاهر مع أنه معلوم من الأدب الباعث على عدم تلوث باطن اليد قاله أسبق بالنظافة من ظاهرها و البراء أصابع اليد اليسرى و أما قول ابن حجر و حكمة ذلك تعليم أمته أدب أكل التمر و نحوه بأن يلقى على هذه الكيفية حتى لا يمس باطن الأصابع فتعاف النفس عودها إلى الطعام لما فيها من أثر الرقي لفظة عن أدب الأكل أنه باليمين دون اليسار (ثم أتى بشراب) أي ماء أو ما يقوم مقامه (قشره فقال أبي وأخذ) أي و قد أخذ (بلجام دابته) جملة حالية معترضة بين القول و المقول و أخذ منه أنه يسن أخذ ركاب الاكابر و لجانه و الضيف تواترنا و استمالة و كذا يسن تشييعه إلى الباب المأخوذ من أخذ اللجام و الركاب (ادع الله لنا) و ليس طلب الدعاء لمقابلة الاحسان اليه صلى الله عليه وسلم فإن هذا لا يظن بالصحابة أصحاب الكرم و المروءة و انما هو من باب طلب اللطف و نظر الرحمة الشاملة للخاصة و العامة كما يدل عليه الله طلب الدعاء عند ركوبه لا عند فراغه من أكله. و أما قول ابن حجر لا ينافيه أنه يسن لمن تصدق على فقير أن لا يطلب منه الدعاء لثلاث تكون صدقته في مقابلة الدعاء فيقوت الاخلاص لان الضيافة أكد من الصدقة لقول كثيرين بوجودها فلا يتخيل انها في مقابلة الدعاء فمردود من وجوه منها أنه يسن اذا دعا الفقير للمتصدق كما هو من الآداب يرده المتصدق ليكون الدعاء في مقابلة الدعاء و يتخلص به ثواب الصدقة و أما أنه يسن عدم طلب الدعاء فمحتاج الى دليل و منها انه اذا كان طلب الدعاء يقوت الاخلاص الكامل فلا فرق بين الصدقة و الضيافة مع أن كلاهما يشمل النافلة و الواجبة في الاحتياج الى كمال الاخلاص و منها أن كون ما نحن فيه من الضيافة الواجبة غير معلوم من الحديث و منها أن النفل قد يتخيل في مقابلة الدعاء بخلاف الواجب و لذا قيل الفرض لا يدخل فيه الرياء و منها أن العلماء جعلوا هذا الدعاء سنة لمن أكل من طعام الفقير أعم من أن يطلبه أو لا يطلبه فيقول قوله ان من هذا يؤخذ أن المضيف اذا سأل من الضيف أن يدعو له سئل الضيف أن يدعو له لأن مفهونه أنه اذا لم يسأله لا يسن له و أقول الأولى أن يقال للمضيف أن يسأل الدعاء من الضيف لفعل الصحابة و تقريره عليه الصلاة والسلام عليه و الله تعالى أعلم و منها أن طلب الدعاء من الانبياء و الأولياء مطلوب. فما الباعث على هذا الفرض المذموم ؟ و أمثالهما (فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتم) بالتفضل عليهم و علامة البركة القناعة و توفيق الطاعة (و اغفر لهم) أي ذلوبهم (وارحمهم) بالتفضل عليهم بالوفاؤ بهم قال الشيخ الجزري رحمه الله و الذي رويناه في جميع أصول مسلم فاغفر لهم بالفاء

★ (الفصل الثاني) ★ عن طلحة بن عبيد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالآمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ★ وعن عمر بن الخطاب وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضّلني على كثير من خلقك تفضيلاً إلا لم يصبه ذلك البلاء كأنما ما كان رواه الترمذي

وكذلك فارجحهم في أكثرها وليس رواية فجعل يلقى الترمذي على ظهر أصحبه في صحيح مسلم بل هي في سنن أبي داود (رواه مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن أبي شيبة على ما ذكره في الحصن ولفظه فاغفر لهم وارحمهم بالغاء في الأول وبالواو في الثاني

★ (الفصل الثاني) ★ (عن طلحة بن عبيد الله) وهو أحد العشرة المبشرة (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال) وهو يكون من الليلة الأولى والثانية والثالثة ثم هو قمر (اللهم أهله) بتشديد اللام أمر من الأهل قال الطيب يروي مدغمًا ومفكوكًا أي أطلعه (علينا) مقترنا (بالآمن والإيمان) وأغرب ابن الملك وقال البلاء للبيئة أي أجعله سبب أمننا وفيه أن مدخول البلاء يكون سببًا لآمنه و قال بعض المحققين من علمائنا الأهل في الأصل رفع الصوت لقل منه إلى وثبة الهلال لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه بالأخبار عنه ولذلك سمي الهلال هلالًا لقل منه إلى طلوعه لأنه سبب لروثته ومنه إلى اطلاعته وفي الحديث بهذا المعنى أي أطلعه علينا وأرنا آياه مقترنا بالآمن والإيمان أي بأمان (و السلامة والإسلام) أي ظاهرا وبه بذكر الآمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة (ربي وربك الله) خطاب للهلال على طريق الانضات وفيه تنزيه للعالم عن مشاركة له في تدوير خلقه ورد على من عبد غير الله من الشمس والقمر وتبنيه على أن الدعاء مستحب عند ظهور الآيات وتقلب الحالات (رواه الترمذي) وقال هذا حديث حسن غريب) ورواه الدارمي وابن حبان وزاد والتوفيق لما تحب وترضى ★ (وعن عمر بن الخطاب وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل رأى مبتلى) أي في أمر بدني كبرص وقصر فاحش أو طول مفرط أو عي أو عرج أو اعوجاج يد وغورها أو ديني بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها (فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به) فإن العافية أوسع من البلية لأنها مظنة الجزع والفتنة وحيث تكون غنة أي غنة والمؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما ورد ولعل ما عُد الشافعية لسجود الشكر في هذا المقام محل آخر من الأحاديث قال الطيب رحمه الله هذا إذا كان مبتلى بالمعاصي والفسوق ولما إذا كان مريضاً أو ناقص العقل لا يسن الخطاب أقول الصواب أنه يأتي به لوورد الحديث بذلك وإنما يمدل عن رفع الصوت إلى إخفائه في غير الناقص بل في حقه أيضا إذا كان يترتب عليه فساد ولذا قال الترمذي بعد إيراد الحديث المرفوع وقد روى عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ ويقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء اه ويسمع صاحب البلاء الديني إذا أراد زجره ويرجو انزجاره وكان الشيلي إذا رأى أحداً من أرباب الدنيا دعا بهذا الدعاء (و فضلي على كثير من خلقك تفضيلاً) أي في الدين والدنيا والقلب والغالب (إلا لم يصبه ذلك البلاء كأنما ما كان) أي حال كون ذلك البلاء أي شئ كان قال الطيب حال من الغافل أو الهاء في لم يصبه وهذا هو الوجه وذهب المظهر

ورواه ابن ماجه عن ابن عمر و قال الترمذى هذا حديث غريب و عمرو بن دينار الراوى ليس بالقوى
 * و عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
 له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير

الى أنه من المفعول و قال أى فى حال ثباته و بقاءه ما كان أى مادام باقيا فى الدنيا قال السزوق
 الحال قد يكون فيها معنى الشرط كقولك لافعله كائنا ما كان أى ان كان هذا أو ان كان هذا كما
 أن الشرط قد يكون فيه معنى الحال كقوله * ليس الجمال بمنزلة فاعلم و ان رديت برده أى ليس
 جمالك بمنزلة مردى معه برده قيل فعلى هذا يكون حالا من الفاعل لأن المعنى ان كان هذا أو كان
 هذا و ليس فى المعنى كائنا ما كان (رواه الترمذى) أى عن عمر (و رواه ابن ماجه عن ابن عمر)
 بلاوا و قال الترمذى هذا حديث غريب و عمرو بن دينار الراوى (أى أحد رواة هذا الحديث
 ليس بالقوى) قال ميرك و روى الترمذى من حديث أبي هريرة و حسن استاده و من حديث عمر
 ابن الخطاب بمنامة و تبعه اه فاطلاق المصنف ليس على بابه * (و عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق) قال ابن حجر سمي بذلك لأن الناس يقومون فيه على سؤلهم
 اه و هو غير صحيح لاختلاف مادتهما كان الاول مثل العين والثاني مهموز العين ولكنه خفف الصواب
 الله سمي به لأن الناس يسوقون أنفسهم و أمتعتهم اليه أو لأنه محل السوق و هى الرعية قال الطيبى
 غصبه بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله و الاغترال بالتجارة فهو موضع سلطة الشيطان و يجمع
 جنوده فالذاكر هناك يمارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليف بنا ذكر من الثواب اه أو لأن الله
 ينظر الى عياده نظر الرحمة فى كل لحظة ولحمة ليحرم عنها أهل الغفلة و ينالها أهل الحضرة ولذا
 اشتر السادة النقشبندية المغلوة فى الجلوة و شهود الوحدة (قال) أى سرا أو جهرا و ما فى رواية
 من التعبد بالثاني ليبان الافضل لكونه مذكرا للثانين ولكنه اذا آمن من السمعة والرياء (لا اله
 الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير) أى تصبره
 (الخير) وكذا الشر فقولته تعالى قل كل من عند الله فهو من باب الاكتفاء أو من طريق الادب فان
 النشر لا ينسب اليه (و هو على كل شئ) أى مثنى (قدير) تام القدرة قال الطيبى فمن ذكر الله فيه
 دخل فى زمرة من قال تعالى فى حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال الترمذى
 ان أهل الاسواق قد افترس العدو منهم حرصهم وشحهم فنصب كرسى فيها و ركز رايته وبث
 جنوده فيها و جاء أن الاسواق محل الشياطين وأن ابليس باض فيها و فرخ كناية عن ملازمته لها
 فحسب أهلها فى هذا القانى و صبرها عدة و سلاحا لفتنه بين مطف فى كليل و طائش فى ميزان و منفق
 للسلحة بالحلف الكاذب و حمل عليهم حملة فهزمهم الى المكسب الردية و اضاعة الصلاة و منع
 الصلوة فما دأبوا فى هذه الغفلة فهم على خطر من لزول المذهب والذاكر فيما بينهم يرد غضب الله
 ويهزم جند الشيطان و يتدارك بدفع ما حث عليهم من تلك الاعمال قال تعالى و لولا دفع الله
 الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فيدفع بالذاكر عن أهل الغفلة و فى تلك الكلمات فسح لافعال
 أهل السوق فيقول لا اله الا الله فيفسخ وله قلوبهم لأن القلوب منهم ولوت بالهوى قال تعالى
 أفرايت من اتخذ الله هواء و يقول وحده لا شريك له فيفسخ ما تعلق بقلوبهم بعضها لبعض فى نوال
 أو معروف و يقول انك المليك يفسخ ما يرون من تداول أيدي المالكين و يقول له الحمد يفسخ
 ما يرون من صنع أيديهم و تصرفهم فى الامور و يقول يحيى ويميت يفسخ حركاتهم و سكناتهم و ما يدخرون

كتب الله له ألف ألف حسنة و بما عنه ألف ألف سيئة و رفع له ألف ألف درجة و بنى له بيتا في الجنة رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب و في شرح السنة من قال في سوق جامع يباع فيه بدل من دخل السوق * (و عن معاذ بن جبل قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو يقول اللهم انى اسألك تمام النعمة فقال لى شئ تمام النعمة قال دعوة أربؤ بها خيرا فقال ابن من تمام النعمة دخول الجنة و الفوز من النار و سمع رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك قصل و سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا و هو يقول اللهم انى اسألك الصبر فقال سألت الله البلاد فأسأله العافية روله الترمذى

في أسواقهم للتبائع فان تملك الحركات تملك و اقتدار و يقول و هو حى لا يموت ينهى عن الله ما ينسب الى المخلوقين ثم قال يده البخر لى ان هذه الأشياء التى تطلبونها من الغير في يده و هو على كل قدر فمثل أهل الغفلة في السوق كمثل الهمج و الذباب مجتمعين على مزبلة يتطارفون فيها على الاقتار فعند هذا اذا كثر الى مكتسة عظيمة ذات شعوب و قوة فكس هذه المزبلة و نظفها من الاقذار و رمى بها وجه العدو و طهر الأسواق منهم قال تعالى و اذا ذكرت ربك في القرآن وحده لى بالوحدانية ولولا على أدبارهم لفرورا فيجدير بهذا الناطق أن يكتب له ألوف الحسنات و يمحى عنه ألوف السيئات و يرفع له ألوف الدرجات اه كلام الطيبى طيب الله مضجعه (كتب الله له) لى أثبت له أو أمر بالكتابة لاجله (ألف ألف حسنة و بما عنه) لى بالمغفرة أو أمر بالمحو عن صحيفته (ألف ألف سيئة و رفع له ألف ألف درجة) لى مقام و مرتبة (و بنى له بيتا) لى عظيما (في الجنة رواه الترمذى و ابن ماجه) و كذا أحمد و الحاكم و ابن السنى الا أن و بنى له بيتا في الجنة من مخصصات الترمذى و ابن السنى (و قال الترمذى هذا حديث غريب و في شرح السنة) لى لصاحب المصالح (من قال في سوق جامع يباع فيه بدل من دخل السوق) و في مستدرک الحاكم انه جاء راوى الحديث الى قتيبة بن مسلم أسير خراسان فقال له أتيتك بهدية و حدثه بالحديث فكان قتيبة يركب في مركبه حتى بأتى السوق فيقولها ثم ينصرف * (و عن معاذ بن جبل قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو يقول) بدل أو حال (اللهم انى اسألك تمام النعمة فقال) لى النبي صلى الله عليه وسلم سؤال استعان (لى شئ تمام النعمة قال دعوة) لى مستجابة ذكره الطيبى أو هو دعوة أو مسئلة دعوة (أربؤ بها خيرا) لى مالا كثيرا قال الطيبى وجه مطابقة الجواب السؤال هو ان جواب الرجل من باب الكتابة لى أسأله دعوة مستجابة ليحصل مطلوبى منها و لما صرح بقوله خيرا فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى ان ترك خيرا فرده صلى الله عليه وسلم بقوله ان من تمام النعمة الخ و أشار الى قوله تعالى فمن رُحِمَ عن النار و أدخل الجنة فقد قاز اه و تبعه ابن حجر و الاظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدينية الزائلة الفانية و تمامها على مدعاء في دعاؤه فرده صلى الله عليه وسلم عن ذلك و دله على أن لا نعمة الا النعمة الباقية الاخرية (فقال ان من تمام النعمة دخول الجنة) لى ابتداء (و الفوز) لى الخلاص و النجاة (من النار) لى و لو انتهاء و هو لا يتانى ما قلته البغوى عن لى كرم الله وجهه في قوله تعالى و لا تتم نعمتى عليكم تمام النعمة الموت على الاسلام لانهما متلازمان و في ايراد من التعبيضية ايماء الى أن تمام النعمة الحقيقية لما هي مشاهدة الذات الحقية (و سمع) لى النبي صلى الله عليه وسلم (رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام) لى يا صاحب العظمة و المكرمة (فقال قد استجيب لك قصل) لى ما تريد و هو بالهمز و تركه (و سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا و هو يقول اللهم

✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لفظه قتل قبل أن يقوم سيحانك اللهم وبجسدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك رواه الترمذي والبيهقي في الدعوات الكبير ✽ وعن علي أنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال باسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سيحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاثا والله أكبر ثلاثا سيحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك قتل من أي شيء ضحكت يا أبا المومنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك قتل من أي شيء ضحكت يا رسول الله قال ان ربك لمعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي يقول يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري رواه أحمد و الترمذي و أبو داود

اني اسألك الصبر فقال سألت الله البلاء) لانه يترتب عليه (فأسأله العافية) أي فأنها أوسع وكل أحد لا يقدر أن يعبر على البلاء وعمل هذا إنما هو قبل وقوع البلاء وأما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله تعالى ربنا أفرغ علينا صبرا (رواه الترمذي) وقال حسن لقوله ميرك ✽ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا) أي ما جلس شخص مجلسا (فكثر فيه) بضم الهمزة (لفظه) يفتحين أي تكلم بما فيه ثم لقوله غفر له وقال ابن الملك أي كلام لا يفهم معناه وقيل لا فائدة فيه وقال الطيبي اللفظ بالتحريك الضرب والمراد به الهز من القول وما لا طائل تحته فكأنه مجرد الصوت العري عن المعنى (فقال قيل لأن يقوم سيحانك اللهم وبجسدك) ولعله مقتبس من قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم والله معترض لأن قوله وبجسدك متصل بقوله سيحانك أما باللفظ أي أسبح وأحمد أو بالمال أي أسبح حامدا لك (أشهد أن لا إله إلا أنت) اقرار بالتوحيد في الألوهية (أستغفرك وأتوب إليك) اعتراف بالتقصير في العبودية (الاغفر له ما كان) أي من اللفظ (في مجلسه ذلك رواه الترمذي) أي في سنته (والبيهقي في الدعوات الكبير) ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان ورواه الحاكم عن عائشة والطبراني عن ابن عمر وجبير بن مطعم وابن أبي شيبة عن أبي هريرة الأسلمي وفي رواية أبي داود وابن حبان ثلاث مرات وزاد النسائي وابن أبي شيبة علمت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ✽ (وعن علي رضي الله عنه أنه أتى) أي جاء (بدابة ليركبها فلما وضع رجله) أي أراد وضع رجله (في الركاب قال باسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله) أي على لمة الركوب وغيرها (ثم قال) أي قرأ (سيحان الذي سخر لنا هذا) أي ذلك (وما كنا له مقرنين) أي مطيعين (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أي راجعون إليه لا إلى غيره وقال ابن حجر أي لراجعون إلى دار الآخرة وناسب ذكره لأن الدابة سبب من أسبابه حاملا على تقوى الله في ركوبه وسيره (ثم قال الحمد لله ثلاثا والله أكبر ثلاثا) وفي رواية أحمد لا إله إلا الله مرة سيحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك) أي على (قتل من أي شيء ضحكت يا أبا المومنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك قتل من أي شيء ضحكت يا رسول الله قال ان ربك لمعجب) يفتح الجيم أي يرضى (بن عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي) قال الطيبي أي يرتضى هذا القول ويستحسنه استحسان المعجب وقال شارح المعجب من الله استعظام الشيء ومن ضحك من أمر انما يضحك منه إذا استعظمه فكان أبا المومنين واقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف الرب تعالى وتقدس (يعلم) وفي نسخة يقول أي الله كما في نسخة

✱ وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودع رجلاً أخذ يده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع يده. النبي صلى الله عليه وسلم ويقول استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك وفي رواية وخواتم عملك رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وفي روايتهما لم يذكر وآخر عملك ✱ وعن عبدالله الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يستودع الجيش قال استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم رواه أبو داود ✱ وعن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني أريد سفراً فزودني

يعلم أي عيدي (اله لا يفر الذنوب غيري) قال ابن حجر وفي بعض النسخ غيره بدل غيري (رواه أحمد والترمذي وأبو داود) وكذا النسائي وابن حبان والحاكم في مستدركه ✱ (وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودع رجلاً أي مسافراً وقول ابن حجر لارادته السفر موهوم غير صريح في القموص (أخذ يده فلا يدعها) أي فلأترك يده ذلك الرجل من غاية التواضع ونهاية اظهار المحبة والرحمة (حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده النبي صلى الله عليه وسلم) وفيه كمال الاستسلام والخلق الحسن مع الانام (ويقول) أي للمودع (استودع الله دينك) أي استحفظ وأطلب منه حفظ دينك والدين شامل للإيمان والاستسلام وتواضعهما فابقاؤه على حاله أولى من تفسيره بالإيمان لأن السفر لشقته وخوفه قد يصير سبباً لاهمال بعض أمور الدين (وأمانتك) أي حفظ أمانتك فيما تزاوله من الأخذ والإعطاء ومعاشرة الناس في السفر إذ قد يقع منه هناك خيانة وقيل أريد بالأمانة الأهل والاولاد الذين خلفهم وقيل المراد بالأمانة التكليف كلها كما فسر بها قوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوماً جهولاً الآية (وأخر عملك) أي في سفرك أو مطلقاً كذا قيل والأظهر أن المراد به حسن الخاتمة لأن المدار عليها في أمر الآخرة وإن التخصيص فيما قبلها يجوز حسنها ويؤيده قوله (وفي رواية وخواتم عملك) وهو جمع خاتم أي ما يهتم به عملك أي أخيره والجمع لافادة عموم أعماله قال الطبري قوله استودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه وإمانته من الودائع لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سبباً لاهمال بعض أمور الدين فدعا له صلى الله عليه وسلم باليعة والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الأمانة والاجتناب عن الخيانة ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأموناً بالعاقبة عما يسوءه في الدين والدنيا (رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه) وكذا النسائي والحاكم وابن حبان (وفي روايتهما) أي أبي داود وابن ماجه (لم يذكر) بصيغة المجهول (وأخر عملك) أي بل ذكر وخواتم عملك على ما يفهم من الحصن ✱ (وعن عبدالله الخطمي) يفتح الخاء المعجمة ويكسر قال الطبري هو الأوسى الانصاري أبو موسى عبدالله بن يزيد بن زيد بن حنين بن عمرو بن الحارث بن خطمة بن خثعم ابن مالك بن أوس حضر الحليبية وهو ابن سبع عشرة سنة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يستودع الجيش) أي العسكر المتوجه إلى العدو (قال استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم) فيه مقابلة الجمع بالجمع (رواه أبو داود ✱ وعن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني أريد سفراً فزودني) من التزويد وهو إعطاء الزاد والزيادة هو المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت والتزود أخذ الزاد ومنه قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد

فقال زدك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني باني أنت و أمي قال و يسر لك الخير
 حيثما كنت رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب * (و عن أبي هريرة قال ان رجلا قال
 يا رسول الله اني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله و التكبير على كل شرف فلما ولى الرجل
 قال اللهم أطوله اليمد و هون عليه السفر رواه الترمذي * (و عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربي و ربك الله أعوذ بالله من شرك

التقوى أى التحرز عن السؤال و عن الأكلال على غير الملك المتعال يعنى ادع لى فان دعاءك خير
 الزاد (فقال زدك الله التقوى) أى الاستغناء عن المخلوق أو امتثال الأوامر و اجتناب النواهي
 (قال زدني) أى من الزاد أو من الدعاء (قال و غفر ذنبك قال زدني) أى من المدد فى المدد (باني
 انت و أمي) أى أنهلك بهما و أجهلها فداهك فضلا عن غيرهما (قال و يسر لك الخير) أى سهل
 لك خير الدارين (حيثما كنت) أى فى أى مكان حلت و من لازمه فى أى زمان نزلت قال الطيبى
 يمتثل ان الرجل طلب الزاد المتعارف فأجابته عليه الصلاة والسلام بما أجابه على طريقة أسلوب الحكيم
 أى زادك ان تتقى عاونه و تجتنب معاصيه و من لم يطلب الزيادة قال و غفر ذنبك فان الزيادة
 من جنس المزيد عليه و ربما زعم الرجل ان يتقى الله و فى الحقيقة لا يكون تقوى يترتب عليه
 المغفرة فاشار بقوله و غفر ذنبك أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترق منه الى
 قوله و يسر لك الخير فان التعريف فى الخير للجنس فيتناول خير الدنيا و الآخرة (رواه الترمذي و قال
 هذا حديث حسن غريب) و زواه الحاكم فى مستدركه * (و عن أبي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
 اني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله) و هذه كلمة كاسلة و نصيحة شاملة لجميع أنواع
 التقوى من ترك الشرك و المعصية و الشبهة و الزيادة على الحاجة و الغفلة و خطور ما سوى الله
 تعالى و الاعتماد على غيره و هى مقتضية من قوله تعالى و لقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
 و اياكم أن اتقوا الله و هى تحتاج الى علم و عمل و اخلاص و بشها يطوّل (و التكبير) أى بقوله
 الله أكبر (على كل شرف) أى مكان عال (فلما ولى الرجل) أى أدبر (قال) أى دعا له يظهر الغيب
 فانه أقرب الى الاجابة (اللهم أطوله اليمد) أى قرب له و سهل له و المعنى ارفع عنه مشقة السفر
 بتقريب المسافة البعيدة له حيا أو سعي (و هون عليه السفر) أى أسره و متاعبه و هو تعميم بعد
 تخصيص (رواه الترمذي) و كذا النسائي وابن ماجه * (و عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا سافر فاقبل الليل) أى أسى (قال يا أرض) خاطب الارض و ناداها على الاتساع و ارادة
 الاختصاص ذكره الطيبى و تعبه ابن حجر بان هذا فى حق غيره صلى الله عليه وسلم لا فى حقه لان
 الجملادات تكلمه و مخاطبه فهى حالمة لخطابه اه و فيه انه لامتانة له بالاتساع فان وضع النداء حقيقة
 لا لاول العلم فاذا استعمل فى غيره يكون مجازا و اتساعا أما ترى فى قوله تعالى يا أرض اهلئى ماءك
 و يا جباه اهلئى قالوا نودى بها ينادى به اولو العلم تشيلا لكمال قدرته مع ان المخاطبة المذكورة
 ليست الا وقت خرق العادة و هو غير ظاهر فى المقام (ربي و ربك الله) يعنى اذا كان خالتي و خالقك
 هو الله فهو المستحق ان يلتجأ اليه و يتموذ به (أعوذ بالله من شرك) أى من شر ما حصل من ذاتك
 من الخيف و الزلزلة و السقوط عن الطريق و التحير فى الفياق ذكره الطيبى و أما قول ابن حجر
 فلا أثر بك اتنا و لا دافئ فبعد انه من شر ما حصل من ذاتنا بل يحصل من غفلة منه أو من دابته
 و على ظنى الفرض و التقدير فهو لا ينافى ما ذكره الطيبى حتى عبر عنه بتل بل فى الحقيقة نسبة

وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك و أعوذ بالله من أسد و أسود و من الحية و العقرب و من شر ساكن البلد و من والد وما ولد رواه أبو داود * و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال اللهم أنت عقيبى

الشر الى ذات الارض مجازية والا قاله يفسد ونحوه كله من عند الله (و شر ما فيك) أى من الشر بان يخرج منك ما يهلك أحدا من ماء أو نبات و لعل هذا معنى قول الطبيب أى ما استتر فيك من الصفات و الأحوال الخاصة بطيالك أى المادية كالحرارة و البرودة على ما ذكره ابن حجر و أغرب فقال و ضدهما و الصواب و غيرها و إلا فذهب الطبيعيين باطل باجماع المسلمين (و شر ما خلق فيك) أى من الهوام و غيرها من الفلزات قال الطبيب أى من اجناس الارض و حشراتنا و ما يحش من القرب و اجوافها (و شر ما يدب) بكسر الدال أى يمشى و يتحرك (عليك) أى من الحيوانات و الحشرات مما فيه ضرر (و أعوذ بالله) و فى المصاييح و أعوذ بك قال شارح له الخطاب مع الله تعالى و فيه انتقال من النية الى الحضور للمبالغة و مزيد الاعتناء و قرط العاجية الى العوذ مما بعده بعد ولذلك خصها بالذكر و هى متفرجة فيما خلق فى الارض (من أسد و أسود) بلانصراف قيل هو الصواب و قال الطبيب حكى فى أسود هنا وجهان الصرف و عدمه و قال التوربشتى أسود هنا منصرف لانه اسم جنس و ليس فيه شئ من الوصفية كما هو معتبر فى الصفات الغالبة عليها الاسمية فى منع الصرف و لذا يجمع على أسود و المسموع من أنواء المشايخ و المضبوط فى أكثر النسخ بالفتح غير منصرف و عن بعضهم الوجه ان لا ينصرف لان وصفته أصلية و ان غلب عليه الاسمية و أغرب ابن حجر حيث قال و القياس جواز كل منهما نظير ما قالوه فى الرحمن لتعارض الاصل و هو الصرف و الغالب و هو عدمه و وجه غرابته ان الرحمن باق على وصفته عند الكل و القول بملحيته ضعيف جدا مع ان الخلاف فيه متفرع على اشتراط وجود فعل أو انتهاء فعلانة فى وصف زيد فيه الألف و النون و على القول بالمعية لأشك الله غير منصرف كسلمان و عثمان و هو الحية الكبيرة التى فيها سواد خصها بالذكر و جعلها جنسا آخر لرأسها ثم عطف عليها العية لانها أخصت الحيات و ذكر انها تعارض الركب و تتبع الصوت الى أن تظفر بصاحبه و قيل المراد به الحص لملاسته الليل أو لملاسته السواد من اللباس أو لأن غالب قطاع الطريق فى بلاد الغرب هم السودان (و من الحية) تعميم بعد تخصيص و قول الطبيب من فى قوله من الحية نيابة لما يستقيم لو لم تكن الواو عاطفة داخلة عليها و لكنها موجودة فى النسخ المصححة و الأصول المعتدة (و العقرب) وى معناها مائل الهوام السميات (و من شر ساكن البلد) قيل الساكن هو الانس مساهم بذلك لانهم يسكنون البلاد غالبا أو لانهم يتوا البلدان و استوطنوها و قيل العرن و المراد بالبلد الارض قال تعالى و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و فى نسخة ساكنى البلد بصفة الجمع مضافا (و من والد) أى آدم أو ابليس (و ما ولد) أى ذريتهما و قيل هما عسان لجميع ما يوجد فى التوالد من الحيوانات و فيه تنبيه على ان العياذ لما يفيد و يحسن اذا كان بمن لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد (رواه أبو داود) و كذا النسائى و الحاكم * و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم أنت عقيبى بفتح مهملة و ضم معجمة أى معتمدى فلا أعتمد على غيرك قال الطبيب العقب كناية عما يعتمد عليه و يتق المرء به فى الخير و غيره من القوة له و فيه اشارة بان المراد بالعقب العضو مع انه ليس بمتعين لما فى التاموس

و نصيرى بك أحول و بك أصول و بك أقاتل رواه الترمذى و أبو داود * وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم و نعوذ بك من شرورهم رواه أحمد و أبو داود * وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله

العظيم بالفتح و بالضم و بالكسر و ككفف و نكس و عتق ما بين الحرق إلى الكتف و العضد الناصر و المعين و هم عضدى و اعضادى (و نصيرى) أى معينى و مغشى عطف تفسيرى (بك أحول) أى أصرى كيد العدو و احتال للدفع مكرهم من حال يحول حيلة بالكسر و أصله حولة أهدل الواو ياء لسكولها و انكسار ما قبلها و أما قول ابن حجر من حال يحول حيلة أى تخيل بكل حيلة نائمة في دفع كيد العدو و استئصالهم فمعنى صحيح و لكن السأخذ غير صريح فإن أحول و اوى و الذى ذكره يأتى فتأمل و قيل أعجزك و أقول من حال إلى حال أو أحول من المعصية إلى الطاعة أو أترقى بين الحق و الباطل من حال بين الشيتين إذا منع أحد هما عن الآخر (و بك أصول) أى أحمل على العدو حتى أغلبه و أستأمله و منه الصولة بمعنى الحملة (و بك) أى حولك و قوتك و عولك و نصرتك (أقاتل) أى أعداءك حتى لا يبقى إلا المسلم أو سالم رواه الترمذى و أبو داود و كذا النسائى و ابن حبان و ابن أبى شبة و أبو عوالة * (و عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم) جمع النحر و هو الصدر يقال جعلت فلانا في نحر العدو أى قتالته و حذاه و خص النحر لأن العدو يستقبل بنحره عند القتال أو لتناول بنحره إلى قتلهم (و نعوذ بك من شرورهم) و المعنى نسألك أن تصد صدورهم و تدفع شرورهم و تكفى أمورهم و تحول بيننا و بينهم و قيل المعنى نسألك أن تتولا في الجهة التى يريدون أن يأتوا منها و قيل نجعلك في أزاء أعدائنا حتى تدفعهم عنا فإنه لأحول ولا قوة لنا و حاصله نستعين بك في دفعهم (رواه أحمد و أبو داود) و كذا النسائى و ابن حبان و الحاكم و فى الحصن و ان خاف من عدو و غيره قراءة لأهل فريش أنان من كل سوء مجرب قال النووي رحمه الله فى الأذكار هو من قول أبى الحسين التزوىنى الإمام السيد الجليل و الفقيه الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة و الاحوال الباهرة و المعارف المتظاهرة و فى الحصن و ان أراد عوناً فليقل يا عباد الله أعينوني ثلاثاً رواه الطبرانى عن زيد بن على عن عتبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إذا نزل أحدكم شيئاً أو أراد عوناً و هو بارض ليس بها أبس فليقل يا عباد الله أعينوني فإن الله عباداً لآلئهم قال بعض العلماء الثلاث هذا حديث حسن يحتاج إليه المسافرون و روى عن المشايخ انه مجرب قرن به التهجى * و عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال) و أغرب ابن حجر حيث قال معلماً لآلئته ما ينفعهم عند معاشره الناس (باسم الله) أى خرجت أو استعين به و يذكره فى حكمه و أمره و قضائه و قدره (توكلت على الله) أى اعتمدت عليه فى جميع الأمور و التهجى من ابن حجر انه قال الاستعلاء هنا مجاز و المقصود طلب الاستعلاء بالله على سائر الأغراض اه لان الفعل الذى لا يستعمل إلا بقال ليقال فيها انها للاستعلاء للاحقة و لا مجازاً بل هى لمجرد التقصد و لما يقال للاستعلاء فى فعل يستعمل تارة بلى و تارة بغيرها كقوله تعالى و آية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون و قوله و عليها و على الفلك تعملون و نظيره كون على الضرورى مثل هذا الفعل كما يقال دعوت له و دعوت عليه و شهدت له و عليه و حكمت له بوعليه لافى كل فعل يتعدى بلى و بهذا يندفع ما توهم بعضهم من الاشكال و أورد فيه السؤال عن قوله تعالى صلوا عليه و تردده له و وجه فى الجملة لان الصلاة بمعنى الدعاء

✱ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج الرجل من بيته قال باسم الله توكلت على الله لأحول ولا قوة إلا بالله يقال له حينئذ هديت وكفيت وقيت فيتنجى له الشيطان ويقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى رواء أبو داود وروى الترمذى إلى قوله له الشيطان ✱ وعن أبي مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم أنى أسألك خير المولى وخير المخرج

وبعض هذا التأويل الحديث الآتى لقوله هديت مطابق لقوله إن أضل و قوله كفيت لقوله أنظلم أو أنظلم و قوله وقيت لقوله أن يجهل أو يجهل علينا ✱ (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج رجل) وفى نسخة الرجل والمراد به الجنس (من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لأحول ولا قوة إلا بالله يقال له حينئذ) أى يتأديه ملك يا عبدا لله (هديت) أى طريق الحق (وكفيت) أى همك (وقيت) أى حفظت من الأعداء قال ابن حجر وفى رواية حيث قبل الثلاثة والله أعلم وأشار الطيبى إلى أن فى الكلام لقا ونشرا مرتبا حيث قال هدى بواسطة التبرك باسم الله وكفى مهماته بواسطة التوكل وفى بواسطة قول لأحول ولا قوة وهو معنى حسن وقد روى الترمذى من حديث أبى هريرة بمعناه أى إذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هذه الله وأرشده وأمانه فى الأمور الدينية والدنيوية وإذا توكل على الله كفاه الله تعالى ليكون حسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لأحول ولا قوة إلا بالله وقاه الله من شر الشيطان للاستعانة به (يبتنى له الشيطان) أى يتعمد عنه إبليس أو شيطانه الموكل عليه فيتنجى له الطريق (ويقول) أى للتبني (شيطان آخر) تسلية للاول أو تمجيبا من تعرضه (كيف) وفى نسخة وكيف (لك برجل) أى بأضلال رجل (قد هدى وكفى ووقى) أى من الشياطين أجمعين ببركة هذه الكلمات فانك لا تقدر عليه قال الطيبى رحمه الله هذه تسلية أى كيف يتيسر لك الاغواء ملتبسا برجل الخ أى أنت مدبور فى ترك اغوائه والتبني عنه لقوله لك متماق يتيسر ورجل حال اه فان قلت هم علم الشيطان انه هدى وكفى ووقى قالت لعله من هبوط الانوار النازلة عليه أو من رفع المحجب الكائنة لديه وأما قول ابن حجر علم من الامر العام ان كل من دعا بهذا الدعاء الدرع من حضرته صلى الله عليه وسلم استجيب له فغير ظاهر (رواه أبو داود) أى بتمامه (و روى الترمذى إلى قوله له الشيطان) ورواه النسائى وابن حبان وابن السنى ✱ (و عن أبي مالك الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ولج الرجل) أى أدخل أو أراد أن يدخل (بيته) قيد واقعى للتغلية (فليقل اللهم أسألك) وفى نسخة صحبة أنى أسألك (خير المولى) بفتح الميم وكسر اللام كالموعد وفتح (وخير المخرج) بالعانى الثلاثة كذلك وفيه إيهام إلى قوله تعالى تعلما له و قل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وهو يشمل كل دخول وخروج حق الدخول فى اللبر والخروج عنه وإن أزل القرآن فى فتح مكة لأن العبارة بعوم اللفظ لا بخصوص السبب نعم سبب تقديم الدخول فى الآية ما ورد فيها وسبب تقديم الخروج فى الحديث ظاهر قال الطيبى على ما فى الخلاصة المولى بكسر اللام ومن الرواة من فتحها والمراد المصدر أى الولوج والخروج أو الموضع أى خير الموضع الذى يولج فيه ويخرج منه قال ميرك المولى بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لأن ما كان فاؤه هاء أو واو ساكنة فى المستقبل لا تقع منه مكسور العين فى الاسم والمصدر جميعا ومن فتح هنا فاما اله سها أو قصد مزواجهته للمخرج وإرادة المصدر بهما

باسم الله ولجنا وخرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَا الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكَ فِي خَيْرٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ * وَعَنْ عُمَرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا

أَتَمَّ مِنْ إِرَادَةِ الزَّيْنِ وَالْمَكَانِ لِأَنَّ الْمُرَادَ الْخَيْرَ الَّذِي بَاقِيَ مِنْ قَبْلِ الْوُلُوجِ وَالْخُرُوجِ لَهُ وَتَوْضِيحُهُ عَلَى مَا فِي شَرْحِ الطَّبْطَبِيِّ أَنَّ مِنْ فَضَائِلِهَا أَنْ يَنْصَحَهَا مِنَ الرِّوَاةِ لِمُصِيبِهَا لِأَنَّ مَا كَانَ غَايَةَ الْفِعْلِ مِنْهُ وَأَوَّلًا ثُمَّ سَقَطَتْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَمَا يَحْدُثُ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ فَانْصَحَتْهُ مَكْسُورٌ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْمَصْدَرِ جَمْعًا وَلَا يَنْفَتَحُ مَفْتُوحًا كَانَ يَفْعَلُ مِنْهُ أَوْ مَكْسُورًا يَفْعَلُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ مِنْهُ ذَاهِيَةً أَلَا أَحْرَفًا جَاءَتْ لَوَادِرِهَا مَالِجٌ مَكْسُورٌ الْإِلَامُ عَلَى أَيْ وَجْهِ قَدَرٍ وَلَعَلَّ الْمَصْدَرَ مِنْهُ حَاءٌ عَلَى الْمَفْعَلِ وَأَخَذَ بِهِ مَا أَخَذَ الْقِيَاسُ أَوْ رَوَى فِيهِ طَرِيقَ الْإِزْدَوَاجِ فِي الْمَفْرَجِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ خَيْرَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُلَاحِظُ فِيهِ وَعَلَى هَذَا يُرَادُ أَيْضًا بِالْمَفْرَجِ مَوْضِعُ الْخُرُوجِ بِقَالَ خَرَجَ غَرْجًا حَسَنًا وَهَذَا يَخْرُجُهُ لَهُ وَأَعْرَبَ ابْنُ حَجَرٍ حَيْثُ قَالَ هُنَا وَيُرَدُّ أَنَّ الرِّوَاةَ تَقْدِيرُ الْبَيِّنَاتِ هَذَا مِنْ غَيْرِ الْغَالِبِ أَيْضًا وَجِهَ غَرَابَتُهُ أَنَّ الرِّوَاةَ شَرِيعَةٌ لِقَائِهِ هِيَ لِسَعَةِ شُعَيْبٍ وَعَلَى تَقْدِيرِ حَسَنَاتِهَا وَلَوْ رِوَاةٌ يَكُونُ تَوْجِيهًا مَا ذَكَرَهُ الطَّبْطَبِيُّ لِمَطَابِقِ الْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ فَكَيْفَ يَكُونُ قَوْلُهُ مَرْدُودًا وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحَقِيقِ وَلِهَاجَةِ الْقَبُولِ عِنْدَ أَهْلِ التَّدْقِيقِ (بِاسْمِ اللَّهِ وَلِجَنَّا) أَيْ دَخَلْنَا وَفِي الْحَصَنِ زِيَادَةٌ وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا (وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا) بِالْجَرِّ بَدَلُ أَوْ بَيَانُ (تَوَكَّلْنَا) أَيْ اعْتَمَدْنَا (ثُمَّ لَيْسَلَمْ عَلَى أَهْلِهِ) أَيْ أَهْلَ بَيْتِهِ (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَا الْإِنْسَانَ) بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ بَعْدَهَا هَمْزٌ أَيْ أَرَادَ الدُّعَاءَ لِلْمُتَزَوِّجِ مِنَ التَّرَفُّعِ مَهْمُوزٌ الْإِلَامُ بِمَعْنَى التَّهْنِئَةِ إِذَا شَرِطِيَّةٌ وَقَوْلُهُ (إِذَا تَزَوَّجَ) ظَرْفِيَّةٌ مَحْضَةٌ أَيْ إِذَا هُنَا لَهُ وَدَعَالَهُ بِالْبَرَكَةِ حَيْثُ تَزَوَّجَهُ وَالتَّرَفُّعُ أَنْ يَقُولَ لِلْمُتَزَوِّجِ بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ وَالرِّفَاءِ بِالْكَسْرِ وَالدُّعَاءُ الْإِلْتِمَامُ وَالْإِتِّفَاقُ مِنْ رَفَاتِ الشُّوَبِ أَيْ أَصْلَحَتْهُ وَقِيلَ السُّكُونُ وَالطَّمَانِينَةُ ثُمَّ اسْتَعْمَرَ لِلدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذَا الْفَلِظِ وَ قَدْ نَبِيٌّ عَنْ قَوْلِهِمْ بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّنْفِيرِ عَنِ الْبَيِّنَاتِ وَالتَّرْقِيقِ لِبُغْيِهِنَّ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ لِكَوْلِهِنَّ مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِّهِ وَنَعَمَ الْبَدَلُ فَإِنَّهُ أَتَمَّ فَائِدَةً وَأَعَمَّ عَالِدَةً مَا رَوَاهُ الرَّوَايُ بِقَوْلِهِ (قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ) أَيْ بِالْمُفْرَصِ أَيْ كَثُرَ لَكَ الْخَيْرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْمَحْتَاجِ إِلَى الْإِمْدَادِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونُوا قَرَاءَةً يَفْهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةً حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْتَهِيَهُمْ وَذَكَرَ مِنْهُمْ الْمُتَزَوِّجَ يُرِيدُ الْعِنَافَ (وَبَارَكَ عَلَيْكَ) بِزَوْلِ الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّزْقِ وَبِالْبَرَكَةِ فِي الذَّرِيَّةِ (وَجَمَعَ بَيْنَكَ فِي خَيْرٍ) أَيْ فِي طَاعَةِ وَصَحَّةِ وَعَالِيَةٍ وَسَلَامَةٍ وَمِلَادَةٍ وَحَسَنِ مَعَاشَرَةٍ وَتَكثِيرِ ذُرِّيَّةٍ صَالِحَةٍ قِيلَ قَالَ أَوَّلًا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ لِأَنَّهُ الْخُدْمُ لَهُ أَصَالَةً أَيْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ثُمَّ تَرَفَّقَ مِنْهُ وَدَعَا لَهَا وَهَذَا بِمَعْنَى بَارَكَ عَلَيْهِ بِالْإِزْدَارِ وَالنَّسْلِ لِأَنَّهُ الْمَطْلُوبُ مِنَ التَّزَوُّجِ وَأَجْرُ حَسَنِ الْمَعَاشَرَةِ وَالْمَرَافَقَةِ وَالِاسْتِمَاعِ تَنْبِيهَا عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ الْأَوَّلَ هُوَ النَّسْلُ وَهَذَا تَأْنِيحٌ لَهُ ثُمَّ قَالَ الطَّبْطَبِيُّ وَالْمَا أَتَى بِقَوْلِهِ رَفَا وَقِيْدَهُ بِالْظَرْفِ لِوُجْدَانِ أَنَّ التَّرَفُّعَ يَحْتَزُّ عَنْهَا وَإِنَّمَا مَنَسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقْبِيهِ ابْنَ حَجَرٍ بِقَوْلِهِ وَظَاهِرُ كَلَامِ شَارِحِ أَنَّهُ كَانَ مَشْرُوعًا ثُمَّ نَسَخَ بِمَا كَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحِجَابُ إِلَى سَنَدِ صَحِيحٍ يَصْرِفُ بِذَلِكَ لَهُ وَفِيهِ بَحْثٌ (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ) الْمَفْهُومُ مِنَ الْحَصَنِ أَنَّ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ بِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ وَإِنَّ الْمَجْمُوعَ رَوَاهُ الْأَرْمَةُ وَابْنُ حَبَّانٍ وَابْنُ الْعَارِمِ

قليل اللهم اني اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه و أعوذ بك من شرها و شر ما جبلتها عليه و اذا اشترى بغيرا فليأخذ بذروة سنانه و ليقبل مثل ذلك و في رواية في المرأة و الخادم ثم ليأخذ بتاميتها و ليدع بالبركة رواء أبوداود و ابن ماجه * و عن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين و أصلح لي شأني كله لا اله الا أنت رواء أبوداود * و عن أبي سعيد الخدري قال قال رجل هموم لزمتني و ديون

* (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تروج أحدكم امرأة أو اشترى خادما) أي جارية أو رقبة كما في رواية و هو يشمل الذكر و الانثى فيكون تأليث الضمير فيما سيأتي باعتبار النفس أو النسمة (قليل) و في رواية فليأخذ بتاميتها و هي الشعر الكائن في مقدم الرأس و يمكن أن يراد بها مطلق الرأس ثم ليقبل (اللهم اني اسالك خيرها) أي غير ذاتها و في رواية من غيرها (وغير ما جبلتها) أي خلقتها و طبعها (عليه) أي من الاخلاق البهيبة و فعل الاول عام و الثاني خاص (و أعوذ بك من شرها و شر ما جبلتها عليه و اذا اشترى بغيرا فليأخذ بذروة سنانه) بكسر الهمزة وضم و يفتح أي بأعلاه (و ليقبل مثل ذلك و في رواية في المرأة و الخادم) قال الجزري رحمه الله و كذلك في الدابة و العجب من المؤلف كيف تركها (ثم يأخذ بتاميتها و ليدع بالبركة) المفهوم من الحصن انه يدعو بالدعاء السابق و لعل هذا وجه تركها مع انه لانسع من الجمع (رواه أبوداود و ابن ماجه) المفهوم من الحصن ان الشرطية الاولى رواها أبوداود و النسائي و ابن ماجة و أبو يعلى الموصلي و الحاكم و الشرطية الثانية رواها أبوداود و النسائي و أبو يعلى و الله أعلم و كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا اشترى مملوكا قال اللهم بارك لي فيه و اجعله طويل العمر كثير الرزق رواء ابن أبي شبة موقوفا * (و عن أبي بكره) بالثناء (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوات المكروب) أي المفهوم المفهوم و ساء دعوات لاشتغاله على معان جمة (اللهم رحمتك أرجو) أي لا أرجو الا رحمتك (لا تكلني) أي لا تتركني (الى نفسي طرفة عين) أي لحظة و لمسة فالتبني أعدي لي من جميع أعدائي و انها عاجزة لا تقدر على قضاء حوائجي قال الطبري الفاء في فلا تكلني مرتب على قوله رحمتك أرجو فقدم المفعول ليفيد الاختصاص و الرحمة عامة فيلزم تفويض الامور كلها الى الله كأنه قيل فاذا قوضت أمري اليك فلا تكلني الى نفسي لاني لا أدري ما صلاح أمري وما فساد و ربما زاولت أسرا و اعتقدت ان فيه صلاح أمري فالتقلب لسادا و العكس و لما فرغ من خاصة نفسه و رأى ان ينبغي تفويض أمره الى الغير و يشتهه قال (و أصلح لي شأني) أي أمري (كله) تأكيد لفائدة العموم (لا اله الا أنت) و هذه لفظة المقصود فالتبني تفيد وحدة العبادة (رواه أبوداود) و كذا ابن حبان و ابن أبي شبة و ابن السني و الطبراني الا انه الى قوله كله * (و عن أبي سعيد الخدري قال قال رجل هموم) جمع الهم و حذف الخبر لدلالة قوله (لزمتني) عليه (و ديون) عطف على هموم أي و ديون لزمتني فلزمتني صفة للتركبة مضممة له و قال الطبري أقول هموم لزمتني مبتدأ و خبر كما في قولهم شر أمر ذاتاب أي هموم عظيمة لا يتأخر قدرها و ديون جمة ليستغنى و أنقلني اه و الأصل في العطف المغايرة فاندفع قول ابن حجر عطف تفسير لبيان ان تلك الهموم هم تلك الديون و يؤيده الحديث الذين هم بالليل مذلة بالنهار قلنا لا مناقشة في ان الدين هم بل ورد لأهم الالهم الدين و لكن بقاء الهموم على العموم ثم العطف بالخصوص أولى من التفسير و البيان و أبلغ و يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اذهب الله همك و قضى

يا رسول الله قال أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وفضى عنك دينك قال قلت بلى قال قل إذا أصبحت وإذا أصبحت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن

عنك دينك (يا رسول الله) كان فيه استفادة به إيماء الى عظمة محنته التي لا بد منها الا نزلته صلى الله عليه وسلم الجامعة لمرتبتي النبوة والرسالة اللتين بهما التوسط والتعلق والتوسل الى الحق تعالى (قال أفلا أعلمك) عطف على عنوف أى ألا أرشدك فلا أعلمك وقيل أصله فالأ أعلمك قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وهو أظهر ليمده عن التكلف بل التصف بأنه لا يبقى لفناء فائدة والحرب ابن حجر وقال الفاء عاطفة على جملة مقدرة دل عليها السياق ولا مزيدة للتأكيد نظير ما منكم الا تسجد والتقدير أتمثل ما أسرك به فاعلمك ونذل لذلك جواره بقلت بلى وفي قول الطيبي إيهام ان لا أصليه وليس مرادا إياه فيه ان كلام الطيبي صريح في ان لا أصليه ولذا أعادها حيث قال ألا أرشدك فلا أعلمك وهو المراد لأن الاستغماية تدخل على المعطوف والمعطوف عليه ولو لم يأت بها لكان مرادا للمشاركة بين المتصافين في الحكم فهاهنا ان لا التالية مزيدة للتأكيد ولما في تقديره أتمثل ما أسرك به فاعلمك لم يوجد حتى حتى تكون لا مؤكدة وكذا فيما توهم انه التظير والما قيل في الآية أى أن يسجد كما في ماد ولا صلة مثلها في لثلا يعلم مؤكدة معنى النفي الذي دخلت عليه كما ذكره البيضاوى وفيه أن لا هي النافية فاذا كانت زائدة كيف تؤكد معنى النفي الذي دخلت عليه (كلاما) أى دعاء (إذا قلته أذهب الله همك وفضى عنك دينك) أى جنبهما (قال قلت بلى) قال الطيبي رخصه الله الظاهر أن يقال قال قال بلى لأن أبا سعيد لم يرو عن ذلك الرجل بل شاهد الحال كما دل عليه أول الكلام اللهم الا أن يؤول ويقال تقديره قال أبو سعيد قال لي رجل قلت لرسول الله هوم لزمتنى (قال قل إذا أصبحت وإذا أصبحت) يحتمل أن يراد بهما الوقتان وأن يراد بهما الدوام كقوله تعالى ولهم رزقهم فيما بكرة وعشيا (اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن) بضم الحاء وسكون الزاى ويفتحهما قال الطيبي الهم في المتوعد والحزن فيما فات وقال بعض الشراخ ليس المبغض لاختلاف اللفظين مع اتحاد المعنى كما ظن بعضهم بل الهم لما يكون في الأسر المتوقع والحزن فيما قد وقع أو الهم هو الحزن الذى يذيب الإنسان فهو أشد من الحزن وهو خشونة في النفس لما يحصل فيها من الفهم فافترا معنى وقيل الهم الكرب ينشأ عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتأذى به والفهم مما يحدث للقلب بسبب ما حصل والحزن ما يحصل للفهم ما يشق على المرء فقد (وأعوذ بك من العجز) هو ضد القدرة وأصله التأخر عن الشيء مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشيء وبار في المعارف اسما للقصور عن فعل الشيء ثم استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها والمراد هنا العجز عن أداء الطاعة والمبادرة وعن تحمل المصيبة والمحنة (و الكسل) أى التثاقل عن الأسر المحمود مع وجود القدرة عليه وإعادة أعوذ إشارة الى ان كلا يليق بالاستعاذة استغلالا والجمع بين الترتيبين لتلازمهما غالبا (وأعوذ بك من البخل) بضم الباء وسكون الفاء ويفتحهما وهو ترك أداء الزكاة والكفارات وبأى الواجبات المالية ورد السائل وترك الضيافة ومنع العلم المحتاج اليه وترك الصلاة عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (و الجبن) بضم الجيم وسكون الواو المتحدة ضد الشجاعة وهو الخوف عند القتال ومنه عدم الجرأة عند الأسر المعروف والنهي عن المنكر ومنه عدم التوكل على الله في أمر الرزق وغيره ثم سكون الباء هي الحاجة في النسخ

و. أمود بك من غلبة الدين و قهر الرجال قال فقلت ذلك فاذهب الله همى و قضى غنى دينى .
رواه أبو داود * و عن علي أنه جاءه مكاتب فقال انى عجزت عن كتابتى فاعنى قال ألا أعلمك
كلمات علمتين رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل كبير دينا أداه الله عنك قل اللهم
اكفنى من ذلك و اعننى بفضلك فمن سواك رواه الترمذى و البيهقى فى الدعوات الكبير
و سند كره حديث جابر إذا سمعت نباح الكلاب فى باب تقطبة الاوانى ان شاء الله تعالى

المصحة و المفهوم من القاموس الله جاءه بضمتين أيضا (و أعوذ بك من غلبة الدين) أى كثرته
و هى أن يقدخه الدين و يظله و فى معناه ضلع الدين كما فى رواية أى قلله الذى يميل صاحبه من
الاستواء و الضلع بالتضريك الاعوجاج و فى معناه حديث أنس الدين ضلع الدين و فى رواية الدين
شحن الدين (و قهر الرجال) أى غلبتهم كاله يريد به هيجان النفس من شدة الشيق و اضافته الى
المفعول أى من غلبة النفس و يمكن أن يميل على اضافته الى الفاعل و المراد بالهجر الغلبة كما فى
رواية و قيل قهر الرجال هو حور السلطان و يحتمل أن يراد بالرجال الدائنون استماد من الدين و غلبة
الدائنين مع المعجز من الاداء قال الطيبى من مشتمل الدعاء الى قوله و الجبن يشلق بإزالة الهم
و الآخر بقضاء الدين فعل هذا قوله غلبة الرجال لما أن يكون اضافته الى الفاعل أى قهر الدائنين إياه
و غلبتهم عليه بالتفاضى و ليس به ما يقضى دينه أو الى المفعول بأن لا يكون أحد يعاونه على قضاء
ديونه من رجاله و أمثاله و من المسلمين من يركى عليه اه و فى تفسيره التالى نظر لعدم مطابقتها
للإضافة الى المفعول بل يصلح أن يكون معنى آخر للإضافة الى الفاعل (قال) أى الرجل أو أبو سعيد
(فقلت ذلك) أى ما ذكر من الدعاء عند الصباح و المساء (فاذهب الله همى) أى و حزنى (و قضى
غنى دينى) رواه أبو داود * و عن علي رضي الله عنه انه جاءه مكاتب (أى لغيره و هو عبد خلق
بيده عظه على إعطائه كذا بشروط مذكورة فى الفقه) فقال انى عجزت عن كتابتى أى من بدلها
و نحو المال الذى كاتب به العبد سيده يعنى بلغ وقت أدائه مال الكتابة و ليس لى مال (فاعنى) أى
بالمال أو بالدعاء بسعة المال (فقال ألا أعلمك كلمات علمتين رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن
تكون أيا للتنبيه و أن تكون الهزة للاستفهام و لا لثنى و سقط الجواب ببل اختصارا أو إشارة الى
الله لا يحتاج اليه لأن من المعلوم انه هو المراد و المعنى ألا أخبرك بكلمات أو بفيلة دعوات و من
فوالده الله (لو كان عليك مثل جبل كبير دينا) قال الطيبى قوله دينا يحتمل أن يكون تميزا عن
اسم كان الذى هو مثل لما فيه من الإبهام و عليك خبره نقدا ما عليه و أن يكون دينا خبر كان
و عليك حالا من المستتر فى الخبر و العاقل هو الفعل المقترن بالخبر و من جوز أعمال كان فى
الحال فظاهر على مذهبه (أداه الله عنك) قال الطيبى اكفى بالتصميم اما لانه لم يكن عنده ما يعطيه
فرداه أحسن رد عملا بقوله تعالى قول معروف و منفرة خبر الآية و اما لأن الاول بماله ذلك (قل)
و هو يحتمل أن يكون من قوله صلى الله عليه وسلم و أن يكون من قول علي كرم الله وجهه (اللهم اكفنى)
بهزمة و وصل ثبت فى الابتداء بكسورة و تسقط فى النرج و ضبط فى بعض النسخ بفتح الهزة و لا وجه
له إذ هو أمر من كفى كفى (بلالك من حراسك) أى متجاوزا أو مستغنيا عنه (و اعننى بفضلك
من سواك رواه الترمذى) أى فى سنته (و البيهقى فى الدعوات الكبير) و رواه الحاكم أيضا
(و سند كره حديث جابر إذا سمعت نباح الكلاب) يضم البون بعدها موحدة أى صاحبها و تمامه على
ما فى المصباح و نهى الصغار بالبل لتعودوا بالله من الشيطان الرجيم فالنن أى الكلاب و الصغير بين

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس مجلسا أو صلى تكلم بكلمات فسانته عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم بشر كان كفارة له سبحانه اللهم و بحمدك لا اله الا أنت أستغفرك و أتوب اليك رواء النسائي ★ و عن قتادة بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير و رشد

ما لاثرون أى بالنسبة الى الانس لا بالنسبة الى الجن و الشياطين تصمدوا بالله عند ذلك لصحفوا من شروها (في باب تغطية الاواني ان شاء الله تعالى) لم يظهر وجهه تقيه من هذا الباب الى ذلك الباب و الله تعالى أعلم بالصواب

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس مجلسا أو صلى) أى صلاة (تكلم بكلمات) أى عند الصلوات عنها أو عند قيامه عنه (فسانته عن الكلمات) أى عن فائدتها (فقال ان تكلم بخير) بصيغة المجهول فتأنيب الجار و في نسخة على بناء المعلوم أى ان تكلم متكلم بخير أى طاعة قبل تلك الكلمات المسؤول عنها (كان) أى الذكر الآتي و هو تلك الكلمات و قيل أى تلك الكلمات و تذكير الضمير باعتبار الكلام (طابعا) يفتح الوحدة و تكسر و قول ابن حجر طابعا يفتح الباء و هو الختم سهو قلم اذ الطابع ما يثبت به و الختم مصدر فلان يفتح العجل و الظاهر أن المراد به هنا الأثر العاجل به لا الطابع أى غائما (عليهن) أى على كلمات الخير (الى يوم القيامة) ان تكلم (بالوجهين) (بشر) أى بالهم ولم يبين فيه حكم المباح و لمعل إشارة الى اله و ان كان يكتب كما دل عليه عموم قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لله ربك عتيد الا اله يعنى عند الحساب أو قبله فلا يكون له عاقبة يخاف منها (كان كفارة له) أى لما تكلم به من الشر و قول ابن حجر و جمعه أولا و أفرد ثانيا بقوله له نظرا للفظه قلنا خطأ اذ ليس لهما مرجع مذكور بلفظ يحتل أن يكون مفردا و جمعا بل جمع باعتبار كلمات الخير و أرد باعتبار ما تكلم به من الشر نعم يمكن أن يقال لما جمع تغطية تلك الكلمات الدالة على العزمات و الله تعالى أعلم (سبحانه اللهم) تفسير لقوله بكلمات أى تكلم بكلمات سبحانه الخ فسانته عن فائدتها و في الكلام تقديم و تأخير و ضمير كان في المومنين راجع الى قوله سبحانه في المعنى كما لا يخفى و في تقديم الفائدة عليه ايماء الى مزيد الاعتناء و لمظم فائدة الجزاء (و بحمدك) عطف أى أصبح و أحمد أو بنعمتك أصبح أو حال أى أصبح حامدا لك قال الطبري قوله من الكلمات التعريف للعهد و المعبود قوله لكلمات وهو يحتل وجهين اما أن لا يضر شيء فيكون الكلمات الجنتين الشرطيتين و اسم كان فيهما ميمهم تفسيره قوله سبحانه اللهم و اما أن يقتدر فما فائدة الكلمات فعلى هذا الكلمات هي قوله سبحانه اللهم و المضمرة في كان راجع اليه في الكلام تقديم و تأخير وهذا الوجه أحسن بحسب المعنى و ان كان اللفظ يساعد الاول و قوله اللهم معترف لان قوله و بحمدك متصل بقوله سبحانه اما باللفظ أى أصبح و أحمد أو بالعالم أى أصبح حامدا لك قال ابن حجر فالواو زائدة أو بمعنى مع و الباء تملأ (لا اله الا أنت) أى أنت العزيز من كل نقصان و أنت المعبود بكل احسان (استغفرك) أى من كل ذنب (و أتوب اليك) أى من كل عيب و المعنى اسألك أن تغفر لي و أن تتوب علي (رواء النسائي) و عن قتادة (تأسى جليل (بلغه) أى من الصحابة أو من غيرهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال) أى بعد قوله الله أكبر كما في رواية الدارمي من حديث ابن عمر (هلال خير و رشد) أى هلال بركة في الرزق و هداية الى القيام بعبادة الله تعالى

هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا رواء أبو داود ❦ وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثّر همه قليل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمّتك وفي قبضتك لاصيتي يديك ماض في حكمك عدل في قضايتك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في مكتون الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي

فانه سهلت الحج والموم وغيرهما قال تعالى يسألونك عن الاحلة الآية قال ابن حجر أي آلت هلال للشهر الذي دخل علينا أقول أو هو فيكون ما بعده التفاتا وفي نسخة بالنصب فعل التظهير أهله هلال خير ورشد (هلال خير ورشد هلال خير ورشد) كرره ثلاثا لانه خير بمعنى الدعاء ويصح بقاؤه على خبريته تقاؤلا بأن يكون الشهر عليه كذلك (آمنت بالذي خلقك) فيه رد على من عبد القمر (ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا) أي صغر مثلا (وجاء بشهر كذا) أي ربيع الاول مثلا قال الطيبي يراد به التناء على قدرته فان مثل هذا الاذهاب العجيب وهذا المعجزة الغريب لا يقدر عليه الا الله تعالى أو يراد به الشكر على ما أولى العباد بسبب الانتقال من النعم الدنيوية والدينية ما لا يحصى (رواء أبو داود) وروى الطبراني عن نافع بن غديج ولفظه هلال خير ورشد اللهم اني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شره ثلاث مرات وروى ابن أبي شيبة عن علي موقولا اللهم أرزقنا خيره ونصره وبركته وفتحته ولوجه ونعوذ بك من شره وشر ما بعده ❦ (وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثّر همه قليل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمّتك) يفتح الهزمة والنعم المحفلة أي ان جاريك وهو اعتراف بالمبودية (وفي قبضتك) أي في تصرفك وتحت قبضتك ولقدرك ولا حركة لي ولا سكون الا باقدارك وهو اقرار بالرؤية (فاصيتي يديك) أي لاحول ولا قوة الا بك وهو مقتبس من قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (ماض) أي ثابت ونافذ (في) أي في حق (حكمك) أي الامرى أو الكونى كاهلاك واحياء ومنع وعطاء (عدل في قضاؤك) أي ما قدرته على لائق تصرفك في ملكك على وفق حكمك (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك) أي ذاتك وهو يعمل وما بعده تفصيل له على سبيل التتويج الخاص لعني قوله (أو أنزلته في كتابك) أي في جنس الكتب المنزلة (أو علمته أحدا من خلقك) أي من خلاصتهم وهم الانبياء والرسول (أو ألهمت عبادك) بغير واسطة وهي أسأله في الصفات المختلفة وهذا ساقط من بعض النسخ والمصحح وجوده كما في أصل السيد وشهد له الحصن ويدل عليه بفتح الطيبي وكان ابن حجر يني على النسخة الساقطة حيث قال سميت به نفسك ألهمته لغواص أوليائك (أو استأثرت أي اغترت به) وتفاوت به واحتفظته (في مكتون الغيب) أي مستوره ورواية الحصن في علم الغيب (عندك) أي فلم تلهمه أحدا ولم تنزله في كتاب لعند على يابه ولا حاجة الى ما قاله ابن حجر رحمه الله ان العندية هنا عندية شرف وسكالة قاله ابنه قال في هو قوله تعالى عند مليك مقتدر (أن يجعل القرآن العظيم) مقول أسألك (ربيع قلبي) أي راحته وزيد في الحصن و نور بعري قال الطيبي هذا هو المطلوب والسابق وسائل اليه فاعلمه أولا غاية ذاته ومشاره ولهاية مجزؤه وأفخاره وثانيا بين عظمت شأنه وجلالة اسمه سبحانه بحيث لم يبق فيه بقية والظن في المطلوب حيث جعل المطلوب وسيلة الى إزالة الهم المطلوب أولا وجعل القرآن ربيع القلب

و جلاء همى و غمى ما قالها عيد قط الا اذهب الله غمه و أبدله به فرجا رواء رزين * و عن جابر قال كنا اذا صعدنا كبرنا و اذا نزلنا سبحنا رواء البخارى * و عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كربه أمر يقول يا حى يا قيوم يرحمك استغث رواء الترمذى و قال هذا حديث غريب و ليس بمحفوظ * و عن أبى سعيد الخدرى قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شئ نقوله لقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم لست عوراتنا و آسن روعاتنا قال فغرب الله وجوه أعدائه بالريح

و هو عبارة عن الفرح لان الانسان يرتاح قلبه في الربيع من الازمان و يحيل اليه في كل مكان و أقول كما أن الربيع سبب ظهور آثار رخصة الله تعالى و احياء الأرض بعد موتها كذلك القرآن سبب ظهور تأثير لطف الله من الايمان و المعارف و زوال ظلمات الكفر و الجهل و الهرم (و جلاء همى و غمى) يكسر الجيم أى ازالتهما و سبق الفرق بينهما و فسر القاسوس الغم بالكرب و الحزن و الهم بالحزن و به يعلم أن الغم أعم و في الحصن بلفظ و جلاء حزنى و ذهاب همى (ما قالها) أى الكلمات المذكورة (عيد قط الا اذهب الله غمه و أبدله به فرجا) بالجيم و قال ابن حجر بالجيم و الحاء المهملة و في الحصن الا اذهب الله همه و أبدل مكان حزنه فرجا بالحاء (رواء رزين) و كذلك الامام أحمد و ابن حبان و الحاكم و أبو يعلى الموصلى و البيهقي و الطبرانى و ابن أبى شيبة كلهم عن ابن مسعود * (و عن جابر قال كنا) أى فى سفرنا (اذا صعدنا) بكسر الميم أى نزلنا مكانا عاليا (كبرنا) أى قلنا الله أكبر (و اذا نزلنا) أى هبطنا منزلا واطنا (سبحنا) أى قلنا سبحان الله و لمعلو انتقل من الملو المكانى الى علو المكالفة أى التكبير و من النزول المشير الى الحدوث و التقاضى الى تنزيه الرب عن سمات الحدوث فى التسييح (رواء البخارى) و كذلك أبو داود و النسائى * (و عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كربه أمر) أى اصابه كرب و شدة (يقول يا حى) أى أزل و أبدا و حياة كل شئ به مؤبدا (يا قيوم) أى قائم بذاته يقوم غيره بقدرته (يرحمك) أى التى وسعت كل شئ (استغث) أى اطلب الاغاثة و اسأل الاعانة (رواء الترمذى و قال هذا حديث غريب ليس) و فى نسخة و ليس (بمحفوظ) و رواء الحاكم و ابن السنى كلاهما عن ابن مسعود و روى النسائى عن على مرفوعا و لفظهما و يكرر و هو ساجد يا حى يا قيوم و قيل هما اسم الله الأعظم و اختاره النوى و قال لمزتهما فى القرآن لم يذكر فى الاى ثلاثة مواضع و تعجب تعليقه بأن بعض الاسماء لم يذكر فى الأسماء و لم يقل فى حقه ذلك * (و عن أبى سعيد الخدرى قال كنا يوم الخندق) أى يوم الازباب فى المدينة و سبب حفر الخندق انه لما بلغته صلى الله عليه وسلم ان أهل مكة تحزبوا لعزبه و جمعوا من مشركى العرب و أهل الكتاب ما لا طاقة له بهم فاستشار أصحابه فاستشار سلمان رضى الله عنه فحضره كما هو عرف بلادهم اذا قصدهم العدو الذى لا طاقة لهم بهم حول المدينة ليمتعهم دخولها بنته و يستأن به المسلمون على نائلهم و أولادهم فحضره هو و أصحابه بضعة عشر يوما و رلوا فيها من الشدة و الجوع و المعجزات ما هو مسطور فى محله (يا رسول الله هل من شئ نقوله) أى فى حالة الشدة الشديدة (لقد بلغت القلوب الحناجر) كناية عن بلوغ الأبرق فى الشدة غابتها و فى المسحة لهايتها فى معالم التنزيل أى فزالت عن لما كتبها حتى بلغت الحقوم من الفزع و الحجر فوق الحقوم و هذا على سبيل التشيل عبره عن شدة الخوف (قال نعم) أى قولوا (اللهم لست عوراتنا) أى فزعات قلوبنا (و آسن روعاتنا قال) أى أبوسعيد (فغرب الله) أى بعد ما قال لهم و قالوا دفع الله و صرف عن مقاتلة المسلمين و مقابلتهم (وجوه أعدائه بالريح

و هزم الله بالريح روا احمد ★ وعن بريدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال بسم الله اللهم اني اسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها و شر ما فيها اللهم اني أعوذ بك ان أصيب فيها صفقة خاسرة رواه البيهقي في الدعوات الكبير ★ (باب الاستعاذة) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء

بان جعلها مسلطة عليهم حتى كنات قدورهم وألقت خيامهم ووقعوا في برد شديد وظلمة عظيمة (وهزم الله) بالواو الماطفة وفي بعض النسخ بتركها والمعنى هزيمهم فيكون استئنافا لضرب أو بدلا منه (بالريح) قال الطيبي الظاهر ان يقال فانهم زموها بها فوضع المظهر موضع المضمير ليدل به على ان الريح كانت سببا لانزال الرجز وأصح لفظ الله ليدل به على قوة ذلك السبب وتعبه ابن حجر بما لا طائل تحته (رواه أحمد ★) وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق (وفي رواية أو خرج اليه (قال بسم الله) أي عند وضع قدمه اليسرى فيه (اللهم اني أسألك خير هذه السوق) وفي رواية يذكرك ويؤث على ما في الصباح (وخير ما فيها) أي من الأمور التي معنية على الدين أو أسألك خير هذه السوق بتيسير رؤو حلال وعمل رابح وبركة في الوقوف بها وخير ما فيها من الناس والعقود والامتعة (وأعوذ بك من شرها) أي من التعلق بها والحرص على دخولها (وشر ما فيها) أي من الغفلة والخيالة والعقد الفاسدة والكساد وأصحاب الفساد (اللهم اني أعوذ بك أن أصيب) أي أدرك (فيها صفقة) أي يعة (خاسرة) أي دينية أو دنيوية قال الطيبي الصفقة المرة من التصفيق وهي اسم للعقد فان المتبايعين يضع أحدهما يده في يد الآخر ووصف الصفقة بالخاسرة من الاستناد المجازي لأن صاحبها خاسر بالحقيقة اه لفي كقوله تعالى عيشة راضية ويمكن أن يكون التقدير لهما ذات خسارة وذات رضا أو فاعلة مصدر بمعنى مفعول (رواه البيهقي في الدعوات الكبير) ورواه الحاكم وابن السني ولفظهما أصيب فيها يعني فاجرة أو صفقة خاسرة أو للتوبيخ والفاجرة بمعنى الكلابة

★ (باب الاستعاذة) ★

أي أنواع الدعوات التي وقع فيها الاستعاذة من العوذ وهو الاجتناء والوذ ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا) أمر ندب (بأه) أي لا يفره (من جهد البلاء) بفتح الجيم وتضم أي مشتقة الى الغاية وشدة الى النهاية وقيل الجهد مصدر أجهد جهدي أي ابغ غايتك وقد يطلق على الشقة أيضا وهي المصائب التي تعيب الإنسان في دينه أو دنياه ويجوز عن دفعها ولا يصبر على وقوعها وقال الطيبي والمراد بجهد البلاء الحالة التي يتحتم بها الإنسان حتى يختار حينئذ عليها الموت ويتناهاه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه فسره بقله المال وكثرة المال و كاله أراد أشد أنواعه ولذا ورد كاد الفقر أن يكون كفرا (ودرك الشقاء) بفتح الراء وسكونها أي من الإدراك لما يلحق الإنسان من تبعته وقال في النهاية الدرك هو الحق والوصول الى الشيء يقال أدركته أدراكا ودركا قال الطيبي ومنه الحديث لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا له في حاجته وقال صاحب السلاخ الدرك بفتح الراء اسم بالسكون المصدر والشقاء بفتح الشين بمعنى الشقاوة قبيض السعادة وبمعنى التمتع كقوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل هو واحد دركات جهنم ومعناه من موضع أهل الشقاوة وهي جهنم أو من موضع يحصل لنا فيه شقاوة أو هو مصدر اما مضارع الى المفعول أو الى الفاعل

وسوء القضاء وشماتة الأعداء متفق عليه * وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلل الدين وغلل الرجال متفق عليه * وعن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهمز والمفرم والمائم اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار

أي من ذلك الشقاء أيانا أو من دركنا الشقاء وقيل المراد بالشقاء الهلاك ويطلق على السبب المؤدى إليه (وسوء القضاء) أي ما ينشأ عنه سوء في الدين والدنيا والدين والمال والخاتمة فمعناه كما قال بعضهم هو ما يسوء الإنسان أو يوقعه في المكروه قال الطيبي على أن لفظ السوء منصوب إلى المقتضى عليه قال زين العرب هو مثل قوله من شر ما قضيت وقال ابن بطال المراد بالقضاء المقتضى لأن حكم الله كله حسن لاسوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل والقدار الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل (وشماتة الأعداء) وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه أي قولوا نعوذ بك من أن تصيبنا مصيبة في ديننا أو دنيالنا بحيث يفرح أعداؤنا وبهذا علم أن الكلمات الأربعة جامعة مألوفة لصنوف البلاء وإن بينها عموما وخصوصا من وجه كما في كلام البلاء والفسحاء وقد أخطأ ابن حجر حيث قال ولكون المقام مقام الاطناب لم يؤثر فيه تداخل بعض معاني ألفاظه وإنشاء بعضها عن بعض اهـ وأنت غفرت أن هذا كلام في غاية من الإيجاز بل قارب مجازا من الإيجاز. فتقوله مقام الاطناب ليس في محل الصواب (متفق عليه) وللفظ البخاري على ما في الحسن اللهم الله نعوذ بك من جهد البلاء الخ ثم أعلم أنه يفهم من طرق الحديث في الصحيحين أن الروفوع من الحديث ثلاث جمل من الجمل الأربع والرابعة زادها سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث من قبل نفسه لكن لم يبين فيها أنها ما هي وقد بين الاسماعيلي في روايته نقلها عن سفيان أن الجملة الزائدة التي زادها سفيان من قبله هي جملة شماتة الأعداء * (وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني) بأسكن الياء ونصحتها (أعوذ بك) أي اتجئ إليك (من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل) تقدم بينها وبين معناها (وغلل الدين) بفتحين وتسكن اللام أي قتلته وشده وذلك حين لا يعيد من عليه الدين وفاءه لاسيما مع الطالبة وقال بعض السلف ما دخلهم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود اليه ولذا ورد الدين شين الدين (وغلل الرجال) أي قهرهم وشدة تسلطهم عليه والمراد بالرجال الظلمة أو الدائون واستأذ عليه الصلاة والسلام من أن يقبله الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس قال الكرمانى هذا الدعاء من جوامع الكلم لأن أنواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية فالأولى بحسب القوى التي للإنسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوية فالهم والحزن متعلقان بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلبية الاعضاء وتمام الآلات والقوى والاول عند نقصان عضو وقوه والضعف والغلبة بالخارجية فالأول مالى والثاني جامى والدعاء مشتمل على جميع ذلك (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذى والنسائى والمفهوم من الحسن أنه من أفراد البخارى والله تعالى أعلم * (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الكسل) أي التخاذل في الطاعة (و الهمز) المراد به صيرورة الرجل خرقا من كبر السن (والمفرم) أي الترامه وهي أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه وقيل هو ما يلزم الشخص أدائه كالعين (والمائم) أي الاثم أو ما يوجب (اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار)

و فتنة النار و فتنة القبر و عذاب القبر و من شر فتنة الفنى و من شر فتنة الفقر و من شر فتنة المسيح
الدجال اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج و البرد

أى من أن أكون من أهل النار و هم الكفار فانهم هم المعذبون و أما الموحدون فانهم مؤدبون و مهذبون
بالنار لا معذبون بها (و فتنة النار) أى فتنة تؤدى الى النار لثلاث يتكرر و يحتمل أن يراد بفتنة النار
سؤال الموفلة على سبيل التوبيخ و اليه الإشارة بقوله تعالى كلما أتى فيها فوج سالهم عزتها ألم
ياكنم لذر (و فتنة القبر) أى التعبير فى جواب الملكين (و عذاب القبر) و هو ضرب من لم يوفق
للجواب بخاف من حديد و غيره من العذاب و المراد بالقبر البرزخ و التعبير به للغالب أو كل ما استقر
أجزاؤه فيه فهو قبره (و من شر فتنة الفنى) و هى البطر و الطغيان و تحميل المال من الحرام و ضربه
فى الصبيان و التنازع بالمال و الجاه (و من شر فتنة الفقر) و هى الحسد على الاغنياء و الطمع فى
أموالهم و التذلل بما يدنس العرض و يثلم الدين و عدم الرضا بما قسم الله له و غير ذلك مما لا يحصى
عاقبته و ناهيك قوله عليه الصلاة والسلام كاد الفقر أن يكون كفرا و قيل الفتنة هنا الإبتلاء
و الامتحان أى من بلاء الفنى و بلاء الفقر أى من الفنى و الفقر الذى يكون بلاء و مشقة و يمكن أن
يقال ان الفقر و الفنى لذاتهما محمودان و ان كان الجمهور على ان الفقر أسلم و قد قال تعالى
ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء و يقرر له كان عياده خيرا بصيرا فى الآية إيماء الى أن التسليم
أفضل و ان بسط الرزق و تضييقه كل واحد يناسب بعض عياده فون بعض ولذا ورد فى الحديث
القدسى ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر و لو أغنيته لفسد حاله و ان من عبادى من لا يصلحه
الا الفنى و لو أغنيته لفسد حاله فمن شرط الفقير ان يكون صابرا و من شرط الفنى أن يكون شاكرا
فاذا لم يكونا كذلك يكون كل واحد منهما فتنة لهما و يجعل الكلام ان كل ما يترتب الى الله تعالى
فهو مبارك عليك و كل ما يبعدك عن الله تعالى فهو شؤم عليك سواء يكون قرا أو يكون غنى
قال بعض المحققين قيد لهما بالشرا لأن كلا منهما فيه خير باعتبار و شر باعتبار فالتقيد فى الاستمادة
منه بالشرا يخرج ما فيه من الخير سواء قل أو كثر و قال الطيبي ان فسدت الفتنة بالمعنة و المصيبة
فسرها ان لا يصبر الرجل على لاؤها و يبرح منها و ان فسدت بالاستمادة و الاعتبار فسرها ان
لا يحسد فى السراء ولا يصبر فى الفراء و قال الفزائى قدس الله سره فتنة الفنى الحرس على جمع
المال و الحب على ان يكتمه من غير حله و يمنعه من واجبات الفاقة و حقوقه و فتنة
الفقر يراد به الفقر الذى لا يصحبه صبر و لا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يلقى
بأهل الدين و المروءة و لا يأتى بسبب فاقته على أى حرام و تب (و من شر فتنة المسيح)
بالجاء المهمة و هو الأشهر و روى بالخاء المسجدة لأنه يسمح العين الواحدة كلها
و بعض الاخرى و نسخ المشكاة المصححة المعتمدة بالجاء المهمة و عبارة ابن حجر بالجاء المهمة
و المسجدة موهوم فلا تقتربها و لا تظن انها نسخة بل هى رواية (النجال) أى كثير الفساد بنين
المباد قال ابن بطال و انما تمرد على الله عليه وسلم من هذه الامور تعليمنا لامتة فان الله تعالى امتنه
من جميع ذلك و بذلك جزم عياض قال المستطاب أراد التنويع من وقوع ذلك بامته أو المراد
اظهار الافتقار و المبدية نظرا الى استغناؤه و كبريائه تعالى فى مراتب الربوبية (اللهم اغسل خطاياى
بماء الثلج و البرد) يقتضيان أى طهرنى من الذنوب بالوامع المغفرة كما تطهر هذه الاشياء المطهرة من
الدس قال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المسو لأن التوب الذى يتكرر عليه بالمتى يكون

و تق للبي كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس و بعد ينقى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق و المغرب ينقى عليه ✽ و عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز و الكسل و الجبن و البخل و الهرم و عذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها و زكها أنت خير من زكها أنت وليها و مولاه

فى غاية النقى قال المفسران كأنه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسبية عنها فبعد عن طهارة حرارتها بالنفس و بالغ فيه باستعمال المياه الباردة لغاية البرودة (و تق للبي) أى من الخطايا الباطنية و هى الأخلاق الذميمة و الشوائب الردية (كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) أى الوسخ و فيه إيماء الى ان القلب يقتضى أصل الفطرة سليم و نظيف و أبيض و طريف و لما يتسود بارتكاب الذنوب و بالتعلق بالشهوى (و بعد) مبالغة أبعد لان المفاعلة اذا لم تكن للمفاعلة فهى لغيرها و هو فى قوة التكرير أى بعد (ينقى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق و المغرب) قال المفسران المراد بالمباعدة عموما حصل منها و العصمة عما سيقى و هو مجاز لان حقيقة المبادعة انما هى فى الزمان و المكان و موقع التشبيه ان التقاء المشرق و المغرب مستحيل فكأنه أراد لا يلقى له منها أثرا أى بالكيفية قال الكرماني كرو لفظ بين لأن العطف على الضمير المجزور يعاد فيه الغائض و قال يحتمل ان يكون فى الدعوات الثلاث الإشارة الى الأئمة الثلاثة فالفضل للماضى و التقية للحال و الباعدة فى المستقبل و قال ابن دقيق العيد يحتل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الأشياء مجاز عن صلة يق بها المصطفى قوله و اعتقنا و اغفر لنا و ارحمنا (ينقى عليه) و رواه الأربعة ✽ (و عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز) أى عدم القدرة على الطاعة و عدم القوة على العبادة (و الكسل) أى التثاقل عن الخير (و الجبن) أى عدم الأقدام على مخالفة النفس و الشيطان (و البخل) أى الاستسك عن صرف المال فى مرضاة المولى (و الهرم) أى الخرق و أزل العمر كيلا يعلم بعد علم شيا (و عذاب القبر) من الضيق و الظلمة و الوحشة و ضرب القمعة و لدغ العقرب و الحية و أمثالها ألومما يوجب عذابه من التهمة و عدم التطهير و نحوها (اللهم آت) أى أعط (نفسى تقواها) أى صيانتها عن المحظورات قال الطيبي ينبى ان تفسر التقوى بما يقابل الفجور فى قوله تعالى فاليهما فجورها و تقواها و هى الاحتراز عن متابعة الهوى و ارتكاب الفجور و الفواحش لان الحديث كالتفسير و البيان للآية لذل قوله آت على ان الالهام فى الآية هو خلق الداعية الباعثة على الاجتناب عن المذكورات و قوله (و زكها أنت خير من زكها) دل على ان اسناد التزكية الى النفس فى الآية هو نسبة الكسب الى العبد لاختلق الفعل له كما زعمت المعتزلة لان الخيرية تقتضى المشاركة بين كسب العبد و خلق القدرة فيه و أما قول ابن حجر و لا يلزم من مقابلته التقوى للفجور قصرها على ضد الفجور خلافا لمن توهمه فكأنه صرحه لان المقابلة صحيحة (أنت وليها) أى ناصرها هذا راجع الى قوله آت نفسى تقواها كأنه يقول لناصرها على فعل ما يكون سببا لرضاها عنها لانك ناصرها (و مولاه) هذا راجع الى قوله زكها ينقى طهرها بتأديبك اياها كما يؤدب المولى عبده و قال الطيبي أنت وليها و مولاهما استئناف على بيان الموجب و ان ابتداء التقوى و تهصيل التزكية فيها إنما كان لانه هو متولى أمرها و مالكها فالتزكية ان حملت على تطهير النفس عن الاعمال و الأقوال و الأخلاق الذميمة كانت بالنسبة الى التقوى مظهرا ما كان ممكنا فى الباطن و ان حملت على الانماء و الاعلاء بالتقوى كانت تحلية بعد التخلية لأن التقى شرعا من اجتناب النواهي

اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها رواه مسلم
 ✽ وعن عبدالله بن عمر قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من زوال
 نعمتك وتحول عافيتك وفجأة قميتك وجميع سخطك رواه مسلم

وأتى بالأوامر و غن بعض العارفين تقوى اليدين الكف عما لا يهتقن حله وتقوى القلب عما سوى الله
 فى الدارين وعدم الالتفات الى غيره سبحانه (اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع) قال الطيبي أى
 علم لا يعمل به ولا أعلم الناس ولا يهذب الاخلاق والاقوال والافعال أو علم لا يحتاج اليه فى
 الدين أو لا يرد فى تعلمه اذن شرعى وقال النزائى العلم لا ينم لذاته لانه من صفات الله تعالى بل
 لأسباب ثلاثة اما لكونه وسيلة الى افعال الضرر اليه أو الشر الى غيره كعلم السحر والطلسمات
 فانها لا يعالجها الا بالضرر بالذوق والوسيلة للشر واما لكونه مضرا بصاحبه فى ظاهر الامر كعلم
 النجوم فانه كله مضير وأهل مضاره انه شروع فيما لا ينعى وتضييع العمر الذى هو النفس بضاعة الانسان
 بغير فائدة غاية الضرر واما لكونه دقيقا لا يستقل به المخالف فيه كالتعلق بدقيق العلوم قبل
 جليها وكالبحث عن الاسرار الالهية اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل
 بها والوقوف على طرف بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب كفى الناس عن البحث عنها وردهم الى
 ما نطق به الشرع اه و به يعلم فساد قول ابن حجر لا يحيط بها الا نبى أو ولي فان الاطاعة صفة خاصة
 لله تعالى ولذا قال الامام لجلالة المقام لا يستقل بها والوقوف على طرف بعضها الا الانبياء والاولياء
 عليهم الصلاة والسلام (ومن قلب لا يشع) أى لا يسكن ولا يطمئن بذكر الله (ومن نفس لا تشبع)
 بما آتاه الله ولا تنفع بها رزقه الله ولا تقترع عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص أو من نفس
 تأكل كثيرا قال ابن الملك أى حريصة على جمع المال وتحميل المناصب وقيل على حقيقة اما
 لشدة حرصه اما حرصه على الدنيا لا يقدر ان يأكل قدر ما يشبع جوعته واما استيلاء الجوع البرى
 عليه وهو جوع الأعضاء مع شبع المعدة عكس الشهوة الكلية (ومن دعوة لا يستجاب لها) قال
 الطيبي الضمير فى لها عائد الى الدعوة واللام زائدة وفى جامع الأصول ودعوة لاستجابة اه وفى
 رواية ومن دعاء لا يشع وفى أخرى ومن هؤلاء الأربع ودل الحديث على ان السبع اذا كان على
 وفق الطبع من غير تكلف فلا منع (زواه مسلم) وكذا الترمذى والنسائى وابن أبى شبة
 ✽ (وعن عبدالله بن عمر) ولاواو (قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك
 من زوال نعمتك) أى نعمة الاسلام والايمان ومنحة الاحسان والرفاق وفى الحديث ما يطرأ أحد
 النعمة فعادت اليه (وتحول عافيتك) بضم الواو المشددة أى انتقلها من السع والبصر وسائر
 الاعضاء قال ميرك فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحول قلت الزوال يقال فى شئ كان ثابتا فى
 شئ ثم فارقته والتحول تغير الشئ وانفصاله عن غيره فنحنى زوال النعمة ذهباها من غير بدل وتحول
 العافية ابدال الصفة بالمرض والتقى بالفقر وقال الطيبي رحمه الله تعالى أى تبدل ما رزقنى من
 العافية الى البلاء والداية وفى رواية أبى داود وتحويل عافيتك من باب التضييع فيكون من باب
 إضافة المصدر الى مفعوله (وفجأة قميتك) بضم القاء والمد وفى نسخة يفتح القاء وسكون الجيم
 بمعنى البخسة والقيمة بكسر النون ويفتح مع سكون التاء وكفرمة الكفاة بالمقربة والانتقام بالغضب
 والمذاب وخصها بالذكر لانها أشد (وجميع سخطك) أى ما يؤدى اليه أو جميع آثار غضبك
 واما قول ابن حجر وجميع جزئيات سخطك فخطأ فاحش اذ الصفة لا تنجز كما لا ينعى (رواه مسلم)

✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم رواه مسلم ✽ وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت و عليك توكلت و اليك انبت و بك خاصمت اللهم اني أعوذ بعزتك لا اله الا أنت ان تغنياني أنت الحي الذي لا يموت و الجن و الانس يموتون متفق عليه

وكذا أبو داود و النسائي ✽ (وعن عائشة. رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت) أي فعلت قال الطيبي أي من شر عمل يحتاج فيه الى العفو و الغفران (ومن شر ما لم أعلم) استعاذ من شر أن يعمل في المستقبل ما لا يرضاه بان ينفظه منه أو من شر أن يصير معجبا بنفسه في ترك القبائح فانه يجب ان يرى ذلك من فضل ربه أو كخلاصه من شر عمل غيره قال تعالى و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة و يحتمل انه استعاذ من أن يكون ممن يجب أن يحسد بما لم يفعل اه و كل منها في غاية من البهاء و أغرب ابن حجر حيث لم يفسر قوله من شر ما لم أعلم بمعنى من المعاني و كانه حمل على ان لا أدري نصف العلم ثم قال و القول الثاني أقرب بل في الاول من البعد عن ظاهر اللفظ ما لا يخفى اه وفيه اله الما عدل عن ظاهر اللفظ لعدم استقامة التعوذ من شر ما لم أعلم اله الآن و يمكن ان يقع مفي في مستقبل الزمان و الله المستعان (رواه مسلم) و كذا أبو داود و النسائي و ابن ماجه و روى النسائي و ابن أبي شيبه عنها أيضا اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت و من شر ما لم أعلم ✽ (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك) أي لا تنفرك (أسلمت) أي اتقيادا ظاهرا (و بك آمنت) أي تصديقا باطنا (و عليك توكلت) أي اعتمدت في أموري أولا و آخرأ أو معناه أسلمت جميع أموري لتدبرها فاني لا أسلك لنفسي و لأخبرها و بك آمنت أي بتوليكت آمنت بجميع ما يجب الايمان به و عليك توكلت في سائر أموري و أغرب ابن حجر بقوله في عليك تجوز و ان ضمن توكلت باعتدلت لتعذر تعليمه بعلى بدون التضمن و قد تقدم بعض الكلام عليه بما يرجع الفطن اليه و يحمله ان التوكل لا يتعدى الا بهلى على ما يشهد عليه الكتاب و السنة و دفاقر اللغة و لا فرق بينه و بين الاعتماد في التعبدية و الاستاذ فلا وجه لتضمنه فانه يحتمل يفيد الاستعلاء على زعمه و اما كان يصح التضمن لو كان الغالب استعماله بغير هل ثم استعمال بعلى فيحتاج الى تضمين فعل لا يستعمل الا بهلى كما لا يخفى على أرباب النحى و أصحاب العلى (و اليك انبت) أي رجعت من المعصية الى الطاعة أو من الغفلة الى الذكر أو من الغيبة الى الحضور (و بك) باعتبارك (خاصمت) أي حاربت أعداءك (اللهم اني أعوذ بعزتك) أي بقوتك فان العزة لله جميعا (لا اله الا أنت) فلا موجود و لا معبود و لا مقصود الا أنت و لا سؤال الا منك و لا استعانة الا بك (ان تغنياني) متعلق بأعوذ و كلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة أي أعوذ من أن تغنياني بعد اذ هديني و يقتضى للافتقار الظاهر و الباطن في حكمك و قبالك و للالابة الى جنبك و المخاصمة مع أعدائك و الالتجاء في كل حال الى عزتك و نصرتك وفيه ايماء الى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا (أنت الحي الذي لا يموت) بالغيبة و في الجمع أنت الحي لا تموت بالخطاب و بدون الوصول و فيه تأكيد العزة أيضا و أبعد ابن حجر حيث قال قوله ان تغنياني أي تغنيني عن حضرتك طرفة عين بل اجعلني دائم الشهود لك أو عن القيام بأوامرك و نواهيك بل اجعلني دائم التبعيد لك أو عن الايمان بك بل اجعلني دائم التصديق بما جاء من عندك اه و لا يخفى ان معنى كلامه ان تغنياني ليس بن مادة الاضلال الذي هو ضد الهداية بل متعدى ضل بمعنى غاب كما توهم. فيما سبق ثم أعطى

✽ (الفصل الثاني) ✽ عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الأربع من علم لا ينفع ومن قلب لا يشبع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ورواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو والنسائي عنهما ✽ وعن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس من الجبن والبخل وسوء المعمر ولثة الصدر وعذاب القبر رواه أبو داود والنسائي

في الترتيب بين فقرات كلامه اذ يجب تقديم الايمان من الاسلام والاحسان على ما عرفه أهل المرفان ثم قال ولما كان في الاضلال بكل هذه المعاني الثلاثة نوع من الامانة المعنوية عقب بما يوجب ضده من الحياة الابدية فقال أنت الحي الخ وفيه مع قطع النظر عن تكلفه وتعفه (١) ان الامانة المعنوية ضدها الحياة الحقيقية وبند الحياة الغالية الحياة الابدية والماتية الاشياء باعدادها (والجن والانس يموتون) خصا بالذكر لانهما المكلتان المقصودان بالتبليغ فكلاهما الاصل (مستقى عليه)

✽ (الفصل الثاني) ✽ (عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الأربع) أي الممهودة في الذهن أو هو اجمال وتفصيل فيليد لتقرير التعوذ (من علم لا ينفع ومن قلب لا يشبع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع) أي لا يستجاب ولا يعتد به فكأنه غير مسموع يقال اسمع دعائي أي أجب لأن الغرض من السماع هو الاجابة والقبول قال ابوطالب السكي قد استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والتفاق وسوء الاخلاق والعلم الذي لم يقترن به التقوى فهو باب من أبواب الدنيا ونوع من أنواع الهوى وقال الطيبي اعلم ان في كل من القرائن الأربع ما يشعر بان وجوده مبني على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان قصير العلوم انما هو للانقطاع بها فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفاً بل يكون وبالاً ولذلك استعاذ وان القلب انما خلق لأن ينتفع بإمره ويشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فاذا لم يكن كذلك كان قاسياً فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاتية قلوبهم من ذكرك الله وان النفس يعتد بها اذا تجاهت عن دار الغرور والابت إلى دار الخلود وهي اذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء فأولى الشئ الذي يستعاذ منه هي أي النفس وعدم استجابة الدعاء دليل على ان الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يشبع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه) ✽ أي عن أبي هريرة ورواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو (بالواو والنسائي عنهما) أي عن أبي هريرة وابن عمرو ✽ (وعن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من خمس) وهو لا يتنافى الزيادة (من الجبن) أي في القتال (والبخل) أي في بذل المال (وسوء المعمر) بضم الميم ويسكن أي سوء الكبر في آخر الحال أو مضيه فيما لا ينتفع به المال (ولثة الصدر) أي من مساواة القلب وحسب الدنيا وأمثال ذلك وقيل هو موته وفساده وقيل ما يتطوى عليه من البخل والمقائد الباطلة والافراط السيئة وقال الطيبي لثة الصدر هو الضيق المشار اليه بقوله تعالى ومن يرد أن يضلعه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كالما يصعد في السماء فهي الانابة إلى دار الغرور التي هي سجن المؤمنين والتجافي عن دار الخلود التي هي الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين اهـ وهو ضد شرح الصدر الذي قال فيه تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن حالته قال التجاني عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله (وعذاب القبر) أي البرزخ

✽ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك ان أنظم أو أنظم رواه أبو داود والنسائي ✽ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الشقاق

(رواه أبو داود والنسائي) وكذا ابن ماجه وابن حبان ✽ (و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الفقر) أى فقر القلب أو من قلب حريص على جميع المال أو من الفقر الذى يقضى بصاحبه الى كفران النعمة فى المال و نسيان ذكر النعم المتعال أو يدعوه الى سد الخلة بما يتدنس به عرضه و ينظم به دينه و قال الطيبى أراد فقر النفس أعنى الشره الذى يتقابل غنى النفس الذى هو قناعتها أو أراد قلة المال والمراد الاستعانة من الفتنة المتفرعة عليها كالجزع وعدم الرضا به وأراد قوله (والقلة) القلة فى أبواب البر وخصال الخير لانه عليه الصلاة والسلام كان يؤثر الاقلال فى الدنيا ويكره الاستكثار من الاعراض الغانية وقال غيره أراد قلة العدد أو العدد و قال بعضهم المراد قلة الصبر وقلة الانصاف أو قلة المال بحيث لا يكون له كفاف من القوت فيجوز عن وظائف العبادة و فى الحصن الفاة بدل القلة و هى ضدة الفقر (و الذلة) أى من أن يكون ذليلاً فى أعين الناس بحيث يستخفونه ويحتقرون شأنه و الاظهر ان المراد بها الذلة الحاصلة من المعصية أو التذلل للاغنياء على وجه المسكينة و المراد بهذه الادعية تعليم الامة و كشف الغيبة قال الطيبى أمل الفقر كسر فطار الظهور و الفقر يستعمل على أربعة أوجه الاول وجود الحاجة الضرورية و ذلك عام للإنسان مادام فى الدنيا بل عام فى الموجودات كلها و عليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله و الثانى عدم المحتيات و هو المذكور فى قوله تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله و اما الصدقات للفقراء و الثالث فقر النفس و هو المقابل بقوله تعالى غنى النفس و الثانى بقوله من عدم القناعة لم يقده المال غنى الرابع فقر الى الله المشار اليه بقوله اللهم اغنىنى بالافتقار اليك و لا تفتقرى بالاستغناء عنك و اياه غنى تعالى بقوله رب انى لما أنزلت الى من خير فقير و المستأذ منه فى الحديث هو القسم الثالث و اما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر الذى هو فقر النفس لقلة المال قال عياض و قد تكون استعاذته صلى الله عليه وسلم من فقد المال و المراد الفتنة من عدم احتياله و قلة الرضا به و لذا قال و فتنة الفقر و لم يقل الفقر كيف و قد صحت أحاديث كثيرة فى فضل الفقر اه و قوله و لم يقل الفقر أى فى غير هذا الحديث ثم الفرق بين القول الاول و الرابع فى كلام الطيبى رحمه الله ان الفقر الاول عام اضطرارى و الرابع خاص اختياري أو شهود ذلك الاضطراب و دوام حضور ذلك الافتقار و أغرب ابن حجر حيث قال هما سواء و لفرق بين الاول و الرابع غير صحيح و هذا على عدم قهقه دليل مرجح (و أعوذ بك ان أنظم أو أنظم) معلوم و مجهول و الظلم وضع الشئ فى غير موضعه أو التمدي فى حق غيره (رواه أبو داود و النسائي) و كذا ابن ماجه و الحاكم ✽ (و عنه) أى عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الشقاق) أى من مخالفة الحق و منه قوله تعالى بل الذين كفروا فى عزة و شقاق و قول الطيبى الشقاق العداوة و منه قوله تعالى فى عزة و شقاق لا يضى عن بعد و أهد من ذلك قول ابن حجر قيل فى معنى الشقاق الخلاف و العداوة و فيه نظر لان المراد بالأول المذموم و الثانى العداوة لأهل الحق و حينئذ فهما قول واحد لأن قولاه و لا يضى ان المخالفة مصورة بدون العداوة و العداوة قد توجد بدون المخالفة و غايته ان المراد هنا عداوة أهل الحق أهم من أن تتع المخالفة بصورة أم لا و من الخلاف مخالفة الحق وهو ظاهر المفاخرة

والتفاق وسوء الاخلاق رواء أبو داود والنسائي * وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع فانه يشي الضجيع و أعوذ بك من الخيانة

أو مخالفة أهل الحق ولا يلزم منها العداوة الآتري إلى أبي طالب كان يخالف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن يعاديه بل كان يدافع عنه ويصديه والناس كلهم يمدون الشيطان وغالبهم ما يخالفونه وقيل الخلاف والعداوة لأن كلام المتعديين يكون في شق أي ناحية أو يريد مشقة الآخر (والتفاق) أي اظهار الاسلام واطمان الكفر وقال الطيبي أي ان تظهر لصاحب خلاف ما تضمنه وقيل التفاق في العمل بكثرة كذبة وخيانة أمانته وخلف وعده والفجور في خصامته و الاظهر ان اللام للجنس فيشمل جميع أفراده فلا معنى لمن رشح بعض الاقارب على بعض وطعن على غيره كان حجر على الطيبي رحمه الله تعالى مع ان قوله يجمع الاقوال جميعا (وسوء الاخلاق) من عطف العام على الخاص وفيه اشعار بان المذكورين أولا أعظم الاخلاق السيئة لانه يسرى ضررها إلى الغير ذكره الطيبي وتمتبه ابن حجر بقوله وقضيته ان المراد بها أوصاف النفس المحرمة كالزنا والحسد وحينئذ فليس ذاك أعظمها بمقتضى ما فسرها به مما وردته قالوجه ان يراد بها كل خلق ذمه الشرع وان لم يصر ككثرة الاكل والنوم وحينئذ فلا اشعار فيه بما ذكر على السامع كون ذنبك أعظمها بل من الاخلاق الذميمة ما هو أعظم من ذنبك كالحسد والجبروت الذي ينشأ عنه قتل النفس و هتك الاعراض بنحو الزنا والذف والافعال بنحو السرقة قلت سبحانه الله أين قضيته ان المراد بها أوصاف النفس المحرمة دون نطاق الاخلاق الذميمة ثم قوله كالزنا خطأ فاحش فانه من الافعال لا من الاخلاق وكذا كثرة الاكل والنوم و كانه ما قرأ شيئا من كتب الاخلاق المشتمل على جميعها الاحياء في المنجيات والمهلكات ولو عرفها لفهم ان الافعال المحرمة والمكررة كلها تنشأ من الاخلاق المذمومة فانه ينشأ منها الافعال الذميمة كقتل النفس وأخذ الاسواق ظلما و هتك الاعراض بل وسائر الاخلاق المذمومة كالحسد والجبروت وغيرها ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وأشار الشاطبي رحمه الله اليه بقوله

و قل صادقاً لولا الولائم وروحه * لطاح الانام النكل في الخلف والقل

ايما إلى المثل المشهور لولا الولائم لهلك الانام وهذا أمر مشاهد عند الخاص والعام وقال ابن الملك هو ايذاء أهل الحق وايذاء الأهل والأقارب وتقليد الكلام عليهم بالباطل وعدم التحمل عنهم وعدم العفو عنهم اذا صدرت خطيئة منهم (رواء أبو داود والنسائي * وعنه) أي من أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع) أي اللام الذي ينال للحيوان من غلو المعدة عن الغذاء ويؤدي تارة إلى المرض وتارة إلى الموت وأشار بقوله (فانه يشي الضجيع) أي المضامع وهو ما يلزم صاحبه في المضجع إلى الله جوع يمنع من الجوع وظائف العبادات كالسجود والركوع وقال الطيبي رحمه الله الجوع بضمتين القوى وبشوش الدماغ فيثير أفكارا رديئة وخيالات فاسدة فيضل بوظائف العبادات والمراقبات ولذلك خص بالضجيع الذي يلزمه ليلًا ومن ثم حرم الوصال اه وقد يستدل بهذا الحديث لما قيل من ان الجوع المجرى لا ثواب فيه (و أعوذ بك من الخيانة) وهي ضد الأمانة قال الطيبي رحمه الله هي مخالفة الحق بنقض العهد في السر والافتحار انها شاملة لجميع التكليف الشرعية كما يدل عليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تنقضوا الله والرسول وتكونوا امانا لكم شامل لجميعها

فإنها يست البطانة رواء أبو داود والنسائي وابن ماجه * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون ومن سبي الاسقام رواء أبو داود والنسائي * وعن قطبة بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء رواء الترمذي

(فإنها يست البطانة) أى الخصلة الباطنة قال الطيبي هي ضد الظهارة وأصلها في الثوب فاستعير لها يستبطنه الانسان وقيل أى يشئ الشئ الذى يستبطنه من أمره ويعمله بطانة حاله في المقرب بطانة الشئ أهله أو خاصته مستعمارة من بطانة الثوب قال ابن الملك جعل الجوع ضجيما والغبالة بطانة لملابسة بينهما كالانسان يلبسه ضجيجه وبطانته (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من البرص) يقتضين بياض يحدث في الاعضاء (و الجذام) بضم الجيم علة يذهب معها شعور الاعضاء وفي التاموس الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهياتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقريح (والجنون) أى زوال العقل الذى هو منشأ الخبرات (و من سبي الاسقام) كالاستسقاء والسيل والمرض المزمن الطويل وهو تميم بعد تخصيص قال الطيبي وإنما لم يتردد من الاسقام مطلقا فان بعضها مما يحق مؤنثه وتكثر مثوبته عند المعبر عليه مع عدم ازمائه كالحصى والصداع والرمد وإنما استعاض من السقم المزمن فينتهى بصاحبه الى حالة يفر منها الحميم ويقل دونها المؤاسى والمداوى مع ما يورث من الشين فمتى الجنون الذى يزيل العقل فلا يأمن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام وهما الملتان المزمستان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغيير الصورة وقد اتفقوا على انهما مديان الى غير اه ولعله أراد بحكاية الاتفاق ان الله يخلق غالبا عند نحو ملابس أصحاحها والا فاقول بأنهما مديان بطبيعهما باطل ولذا قال صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول وقال لاعدوى أى يطيح المعدي ولا يطاق الغير الصحيح فر من المجذوم فرارك من الاسد فانه يحمل على بيان الجواز أو لئلا يقع شئ منه يخلق الله فينسب الى الاعداء بالطبع ليقع في محذور اعتقاد التأثير لغير الله وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالامرئ ليشير الى الجوابين عن قضية الجدثين فانه جاءه مجذوم يأكل معه فائلا بسم الله ثقة بالله و توكل عليه وجاءه مجذوم آخر ليأبىه فلم يمد اليه يده وقال قد بايعت فاولا نظر الى المسبب وثانيا نظر الى السبب في مقام الفرق وبين ان كلا من المقامين حق نعم الأفضل لمن غلب عليه التوكل أو وصل الى مقام الجمع هو الاول والثاني لغيره والله تعالى أعلم وقال ابن الملك المعامل ان كل مرض يترز الناس من صاحب ذلك المرض ولا يتفقون منه ولا ينتفع منهم ويعجز بسبب ذلك المرض عن حقوق الله وحقوق عباده يستحب الاستعاذة من ذلك قال والاضافة ليست بمعنى من كفولك خاتم قضية بل هي من اضافة الصفة الى الموصوف أى الاسقام السيئة (رواه أبو داود والنسائي) وكذا ابن أبي شينة (و عن قطبة) بضم القاف وسكون الطاء وفتح الواو (ابن مالك) أى الشملي وقيل الذياني (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق) المنكرو ما لا يعرف حسنه من جهة الشرع أو ما عرف لجهه من جهته والمراد بالاخلاق الاعمال الباطنة (و الاعمال) أى الاعمال الظاهرة (و الاهواء) جمع الهوى مصدر هواء اذا أحيه لم سمي بالهوى المشتبه بمحمودا كان أو مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا في المقرب قال الطيبي الاضافة في الترتيبين الاولين من قبل اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثالثة بآية

✽ وعن شتير بن شكل بن حميد عن أبيه قال قلت يا نبي الله علمني تمويذاً أتعوذ به قال قل اللهم اني أعوذ بك من شر سمي و شر بصري و شر لساني و شر قلبي و شر مني و راه أبو داود و الترمذي و النسائي ✽ و من أبي اليسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من الهدم و أعوذ بك من التردى و من الفرق و العرق

لان الاهواء كلها مشتركة اه و الاظهر ان الاضاللات كلها من باب واحد و يجعل الهوى على المعنى اللغوي كما في قوله تعالى و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله و لذا قيل الهوى اذا وقع الهدى يكون كالزبد مع العسل يعني يجعل بهما العمل و قال الشاذلي اذا شربت الحلو البارد أحمد ربي من وسط قلبي و قد قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لي هيبك أحب الي من حب الماء البارد أو يجعل على ما اختاره النفس من العقائد و منه قوله تعالى ألزأت من اعتقد الهوى فالمراد بالاهواء مطلقاً الاعتقادات و بالمشكرات الاهوية الفاسدة التي غير مأخوذة من الكتاب و السنة و قال ابن حجر و الاهواء المنكرة هي الاعتقادات الفاسدة المخالفة لما عليه اماما أهل السنة و الجماعة أبو الحسن الأشعري و أبو منصور الماتريدي (رواه الترمذي) و كذا الحاكم و ابن حبان و زاد في الحصن و الادواء هي جمع الداء بمعنى مبيء الاستقام و قال ميرك في حاشية الحصن اعلم انه يفهم من كلام صاحب الترمذي و الحاكم و ابن حبان في صحيحهما و قال الحاكم يخرج على شرط مسلم و زاد في آخره و الادواء في بعض الروايات و الآراء و هذا لفظ الترمذي فتأمل فيه و الله أعلم اه و الاظهر ان قترمذي روايات و طرقاً متعددة و به يزول الاشكال و الله تعالى أعلم بالخال ✽ (و عن شتير) تصغير شتر (ابن شكل) بفتحين (ابن حميد) بالتصغير أي العيسى (عن أبيه) أي شكل و هو صحابي و لم يرو عنه غير ابنه ذكره المؤلف (قال قلت يا نبي الله علمني تمويذاً) أي ما يتعوذ به قال الطيب رحمه الله العوذ و المعاذ و التمويذ بمعنى (أتعوذ به) أي لغاية نفسي (قال قل اللهم اني أعوذ بك من شر سمي) حتى لا أسمع به ما تكرهه (و شر بصري) حتى لا أرى شيئاً لاترضاه (و شر لساني) حتى لا أتكلم بما لايعنيني (و شر قلبي) حتى لا أعتقد اعتقاداً فاسداً و لا يكون فيه نحو حد و حسد و تصميم فعل مذموم ايها (و شر مني) و هو أن يفتلب عليه حتى يقع في الزنا أو مقدساته في سلاح المؤمن وقع في رواية أبي داود يعني فرجه و قال بعض العلماء المنى جمع المنية و هي طول الامل أقول الظاهر انه غير صحيح لان المنية يفتح الميم اما هي بمعنى الموت و بمعنى المنى ايها و اما بمعنى الامنية فهي بالضم و الكسر على ما في القاموس قال ابن حجر و قيل هو جمع المنية أي من شر الموت أي قبض روحه على عمل صحيح اه و فيه اله لامي لجمع الموت بالنسبة الى متكلم واحد (رواه أبو داود و الترمذي و النسائي) و كذا الحاكم ✽ (و من أبي اليسر) بفتح التحتية و السين المهملة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من الهدم) يسكون الدال و هو سقوط البناء و وقوعه على الشئ و روى بالفتح و هو اسم ما الهدم منه ذكره الطيب و زاد ابن حجر و قال أي المهدوم و لا يخفى انه غير صحيح لانه ما استعاد من المهدوم بل من الهدم نفسه أو عما ينفصل عنه حين هدمه (و أعوذ بك من التردى) أي السقوط من مكان عال كالجبل و السطح أو الوقوع في مكان سفلي كالبحر (و من الفرق) بفتحين مصدر غرق في الماء (و العرق) بالتحريك ايها أي بانثار و اما استعاد من الهلاك بهذه الأسباب مع ما فيه من قيل الشهادة لالها من مجاهدة مقلدة لإيكاك الانسان يصبر عليها

والهرم وأعوذ بك من أن يتخطى الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن لموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك من أن أموت لديفا رواه أبو داود والنسائي وزاد في رواية أخرى والغم * وعن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طمع يهدي إلى طمع رواه أحمد والبيهقي في الدعوات الكبير

و ثبت عندها فعل الشيطان انتهب فرصة منه فيحمله على ما يشاء ويضر بدنه ولائه. بق حياة وهي أخذة أسف على ما ورد في الحديث وقيل لعله صلى الله عليه وسلم استعاذ منها لآلها في الظاهر أمراض ومصائب ومحن وبلايا كالأمراض السابقة المستعاذ منها ولما ترتب ثواب الشهادة عليها لقبناه على أن الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها. حتى الشوكة يشاكها ومع ذلك فالعافية أوسع ولأن الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه أنها متنى كل مؤمن ومطلوبه وقد يجب عليه توخي الشهادة والتجرو فيها ضلالت الردى والفرق والحرق ونحوها فانه يجب الاحتراز عنها ولو سعى فيها عصى (والهرم) أى سوء الكبر المعبر عنه بالغرف ولزذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقد ورد أن من حفظ القرآن حفظ منه وهو ثابت في النسخ المصححة لقول ابن حجر وفي نسخة والهرم وقع في غير محله (و أعوذ بك من أن يتخطى الشيطان) أى إبليس أو أحد أعوانه قبل التخطي الأسناد والمراد السداد العقل والدين وتخصيصه بقوله (عند الموت) لأن المدار على العاقبة وقال القاضي أى من أن يحسن الشيطان بنزغاته التي تزل الأقدام وتصارع القول والأوامر وأصل التخطي أن يضرب البعير الشئ ينف يده فيسقط (و أعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبرا) أى مراداً أو مدبرا عن ذكرك وميلا على غيرك وقال الطيبي أى فاراً وتبعه ابن حجر رحمه الله وقال ادباراً هجرماً أو مطلقاً وفيه أن قيد الموت لا يلائمه إلا أن يقال أنه يفيد إخراج الطالب قبل أن ذلك من باب تعليم الأمة والأفروسل الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه التخطي والفرار من الزحف وغير ذلك من الأمراض المزمنة (و أعوذ بك من أن أموت لديفا) فعل بمعنى مفعول من اللدغ وهو يستعمل في ذوات السم من العتوب والحية ونحوها قيد بالموت من اللدغ فلا ينافيه ما رواه الطبراني رحمه الله في الصغير عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه لدغ النبي صلى الله عليه وسلم عقب وهو يصلي فلما فرغ قال لعن الله العتوب لاتدع مصلياً ولاغيره ثم دعا بهاء وملح فجعل يمسح عليها أى على موضع لدغها ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (رواه أبو داود والنسائي) وكذا الحاكم (وزاد) أى النسائي (في رواية أخرى والغم) أى كلمة والغم أى الهم الشديد الذي يغم نفس النفس أو هم الدنيا أو مطلق الهم والمراد التوكل والتوحيش والتسليم الذي هو الطريق إلى السلام والله تعالى أعلم * (و عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استعيذوا بالله من طمع) وهو لزوع النفس إلى الشئ شهوة له (يهدى) أى يذنى ويوصل قال الطيبي الهداية الإرشاد إلى الشئ والدلالة إليه ثم اتسع فيه لاستعمال بمعنى الأداء من الشئ والإيصال إليه وقال ابن حجر رحمه الله ذكر الهداية المستعملة في الدلالة على غير أو الإيصال إليه فيه تهكم والظاهر عندي أن الهداية هنا بمعنى الدلالة على ما قلله الطيبي وبالتجرد على ما قلله ابن حجر رحمه الله والهداية متبذرة تارة بنفسه كأهمل الصراط المستقيم وتارة باللام كقوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وتارة إلى كقوله والى كقوله والى صراط مستقيم فلا حاجة إلى استعمالها بمعنى الأداء والإيصال (إلى طبع) يتضح أن أى عيب وأصله الدنس الذي يعرض الهدف لم استعمال فيما يشبه الدنس. من الآثام والمعنى أعوذ بالله من طمع يهوى إلى ما يشين ويؤذي من الطامع كالمثله للسفلة والتواضع لأرباب الدنيا وإظهار السعفة والرهاء

★ وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعدي بالله من شر هذا فان هذا هو الفاسق رواه الترمذي ★ وعن عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يي با حصين كم تعبد اليوم الها قال أبى سبعة ستا فى الارض وواحدا فى السماء

وغير ذلك مما يترتب على الطمع ولذا قيل الطمع فساد الدين والورع صلاحه ولما كان الحرص منشأ الطمع ومنبع الطمع قال ابن الملك يعنى من الحرص الذى يبر صاحبه الى الذل والعيب وأغرب ابن حجر حيث قال الطمع هو أخذ المال من غير حقه أو مسكه عن حقه بخلافه (رواه أحمد والبيهقى فى الدعوات الكبير) ★ وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر وهو بعد ثلاث ليال من الهلال (قال يا عائشة استعدي بالله من شر هذا فان هذا هو الفاسق) أى اذا وثب قبل الفاسق هو الليل اذا غاب الشفق وقوى ظلامه من غسق يقشق اذا أظلم وقوبه دخول ظلامه فى كل شئ. قال ابن الملك أى من شر الليل يعنى لانه أدهى فى الويل ولذا قيل الاستعاذة منه لما فى ذلك الوقت من انبثاث الشر أكثر مما فى غيره من قتل النفوس واستباحة الفروج وأخذ الاموال وغير ذلك وهذا تفسير الآية وأنا الحديث فتدول عليه ليوافق معنى الآية على ما ذهب اليه أكثر المفسرين اذ لا يلزم من النظر الى القمر أن يكون مراده وقوله هذا هو الفاسق يستل الاشارة الى الظلام حيث دخل فى المغرب ولذا قيل أطلق الفاسق هنا على القمر لانه يظلم اذا غسق ولوبه دخوله فى الغيوب يعنى اذا غسق استعدي بالله من الآفات والبيات وقال الطبرى رحمه الله انما استاذ من كسوفه لانه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام ولكن يوفى الله به عبادهم ولأن اسم الاشارة فى الحديث كوضع اليد فى التبيين وتوسط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المرفوع يدل على أن المشار اليه هو القمر لا غير قلت قد يرد مثل هذا ادعاء وأرادة للمبالغة وقصدا للتخصيص إيهام الى انه أعظم أفراد نوعه وبه يجمع بين الكتاب والسنة ويدفع قوله وتفسير الفاسق بالليل بأياه سابق الحديث كل الابهاء وأما قوله ولأن دخول الليل نعمة من نعم الله ومن الله على عبادهم فى كثير من الآيات قال تعالى جمل لكم الليل لتسكنوا فيه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا فالآية الثانية ليس فيها ما يدل على الامتنان وأما الاولى فلا يشك أحد انه نعمة قال تعالى وجعلنا لولكم سيئات وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا لكن لا يلزم من كونه نعمة أنه لا يتضمن لقمة ولذا قال تعالى فى صدر السورة قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق تميميا ثم قال ومن شر غاسق اذا وثب الختخصيصا ثم ما ينسب الى ابن عباس وجماعة من المفسرين أن معناه من شر الذكر اذا قام فكانه أشار الى الظلمة النفسانية التى قد تجر الى ظلمة المعصية المترتب عليها سلب كمال نور الايمان والمعرفة وتؤدى الى ظلمة القبر بل الى ظلمات يوم القيامة ظلمات بعضها فوق بعض وأغضب ابن حجر هنا بما لا طائل تحته بل بين كلاميه تعارض وتداخل ولذا أعرضت عن ذكره (رواه الترمذي) وكذا النسائي والحاكم ★ (وعن عمران بن حصين) بالتصغير قال المؤلف أسلم عام خير سكن البصرة الى ان مات بها وكان من فضله الصحابة وقها لهم أسلم هو وأبوه رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يي) أى حال كفره (يا حصين كم تعبد اليوم) اللام للمعهود العاضرى نحو قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (الها) مفعول تعبد وحذف ميمها استثناء عنه لانه دال عليه واختار ابن حجر أن يكون تمييزا لكم الاستغنامية قال ولا يضره الفصل لانه غير أجنبى وفيه توقف (قال لى سبعة) أى أعبد سبعة من الالهة (ستا فى الارض وواحدا فى السماء)

فأبهم تعد لرغبتك و رهيبتك قال الذي في السماء قال يا حصين إنا انك لو أسلمت علمتكم
كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني فقال قل
اللهم ألهمني رشدي وأعزني من شر نفسي رواء الترمذي * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا فرغ أحدكم من النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فأنها لن تضره

أى على زعمه قال الطيبي المذكور في التنزيل يفوت ويعوق و لسر واللات والمناة
و المزي كلها مؤنثة و إنما قال سبعة لدخول الله فيها فقلب جانب التذكير ثم أتت ستا و ذكر
واحدا ه و تبعه ابن حجر وفيه أن يفوت ويعوق و لسر من أعتام قوم نوح ولا دلالة على تأنيها
و إنما العرب كانت لهم آلهة متعددة منها ما ذكر في التنزيل ومنها ما لم يذكر فيه و قد ورد أن
حول البيت المبارك حين فتح مكة المبكرة كان ثلثمائة و ستون صنما فكسا من عليه الصلوات والسلام
بصنم أشار إليه بقصبيه و هو يقول جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ففتح الصنم
لوجهه رواء البيهقي و قد رأى شخص من العرب أنه يقول على صنمه التعلب فقال أرب يقول التعلبان
برأسه و أسلم و روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لبعض المجذنين في الإسلام هل تفعل أميتاك يوما
قال نعم نفنى منهم علمته من الجبس فوقع التعلب فنفنى أكاه فنقسم صلى الله عليه وسلم (قال فأبهم)
بضم الياء (لقد) بفتح التاء و ضم العين أى تمدد الياء (الرغبتك و رهيبتك) و في نسخة بضم أوله
و كسر ثالثة أى تهيبه لرغبتك حين ترحو و تخاف قال الطيبي الفاء جزء شرط محذوف أى
إذا كان كذلك فأبهم تحضه و تلهيى إليه إذا تأتيت نائية (قال الذي في السماء) أى مبعود
فيها أو قاله على زعمه و لم يذكروه عنه صلى الله عليه وسلم كان تألقه (قال يا حصين أبا)
بالتخفيف للتنبية (أنك) بالكسر (لو أسلمت علمتكم كلمتين) أى دعوتين (تنفعانك) أى في
الدارين قال الطيبي وهذا من باب إرخاء العنان و كلام المصنف لأن من حق الظاهر أن يقال
له بعد الإقرار أسلم و لا تمأند و أغرب ابن حجر حيث قال ليس من باب الإرخاء بل من باب الإغراء
على الشيء بذكر ما يصل عليه قلت

عبارتنا شئ و حببتك واحد * لكل إلى ذاك الجمال يشير

لأن مؤدى المبارتين واحد و هو بيان الهداية بلطف العبارة و منه قوله تعالى و إنا أو أياكم لعلى
هدى أو في ضلال مبين (قال) أى عمران (فلما أسلم حصين قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين
وعدتني) أى جعليهما (فقال قل) أى ادع بهذا الدعاء متى ما شئت و أما تقييده بما بين
المسجدتين كما فعله ابن حجر فليد جذا (اللهم ألهمني رشدي) بضم فسكون و بتثنية أى ولفى
إلى الرشد و هو الاعتناء إلى الصلاح (و أعزني) أى لجزى و أحفظني (من شر نفسي) فأنها
منهج الفساد قال الطيبي فيه إشارة إلى أن المآذ تلك الآلهة ليس الأوهي النفس الأمارة بالسوء و إن
الرشد إلى الطريق المستقيم و الدين النور هو الملى الحكيم (رواء الترمذي) و قال حسن فريب
نظم ميرك * (و من عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا فرغ
بكسر الزاى أى غاف (لأدركم في النوم) أى في حال النوم أو عند إرادته (فليقل أعوذ بكلمات
الله التامات) أى الكاملة الشاملة الفاضلة و هى لسماء و صفاته و آيات كتبه (من غضبه) أى من
آثاره (و عقابه) أى عذابه و جهابه (و شر عباده) من الظلم و المعصية و موهما (و من همزات الشياطين)

وكان عبدالله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه رواء أبوداود و الترمذى وهذا لفظه * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار رواء الترمذى والنسائى

أى خطراتهم و وساوسهم و التالهم الفتنة و المفائد الفاسدة في القلب و هو تخصيص بعد تعميم أو إيماء الى أنهم ليسوا بعباده المخصوصين أو على الإطلاق مبالغة للتفريق عن جنسهم كما قال تعالى إن الشيطان لكم عدو (و أن يحضرون) يخفف الياء و ابقاء الكسرة دليلا عليها أى ومن يحضرون في صلاتي و قراعتي و ذكرى و دعوتى و موقى (فانها) أى الهمزات (إن تضروه) أى ظاهرا و باطنا اذا دعا بهذا الدعاء و فيه دليل على أن الفزع لنا هو من الشيطان (وكان عبدالله ابن عمرو) بالرواد (يعلمها) أى الكلمات (من بلغ من ولده) أى ليتعود به (و من لم يبلغ منهم كتبها في صك) أى كتاب على با في النهاية و القاموس و أغرب ابن حجر لغة و عرقا في تفسير الصك بكسف من عظم (ثم علقها) أى علق كتابها الذى هى فيه (في عنقه) أى في رقبة ولده و هذا أصل في تعليق التعويذات التى فيها أسماء الله تعالى (رواه أحمد و أبوداود و الترمذى و هذا) أى المذكور (لفظه) أى لفظ الترمذى فرواه أبوداود بمعناه وكذا النسائى و الحاكم و رواه أحمد من محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد عن خالد بن الوليد الله قال يا رسول الله بنى أجد وحشة قال اذا أخذت مضجعتك قل فذكر مثله و في كتاب ابن السنى أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات الخ و روى الطبرانى في الأوسط قال حدث خالد بن الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أم أولي يراها بالليل حالت بينه و بين صلاة الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بأى أنت و أمى قالما شكوت هذا اليك رجاء هذا منك قال قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه الخ قالت عائشة رضى الله عنها فلم ألبث الا ليلى حتى جاء خالد رحمه الله فقال بأى أنت و أمى و الذى يمشك بالحق ما أتممت الكلمات التى علمتني ثلاث مرات حتى أذهب الله عنى ما كان بي أن لو دخلت على أسد في خيسته لبليل في التاموس الخيس بالكسر الشجر الملقب موضع الامد كالخيسة * (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة) بأن قال اللهم انى أسألك الجنة أو قال اللهم أدخلنى الجنة و هو الظاهر (ثلاث مرات) أى كرهه في مجالس أو في مجلس بطريق الانعاج على ما ثبت انه من آداب الدعاء و هذا هو الظاهر المتبادر و يحتمل أن يكون المراد به ثلاث أوقات و هى عند استحالة الطاعة و انتهاء المعصية و إصابة المصيبة أو عند التصديق و الاقرار و العمل (قالت الجنة) بهيئة الحال أو بلسان الثقل لقدركه تعالى على الإطلاق الجبادات أو المراد أهل الجنة من الحور و الأولدان و غزلتها (اللهم أدخله الجنة) أى دخولا أوليا أو لاحقا أخريا (و من استجار) أى استغنى (من النار) بأن قال اللهم أجرني من النار (ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره) أى احفظه أو الله (من النار) أى من دخوله أو غلوه فيها قال الطيبى و في وضع الجنة و النار موضع ضمير التكلم مجريد و بوع من الالتفات ثم قال و قول الجنة و النار يجوز أن يكون حقيقة و لا بعد فيه كما في قوله تعالى و تقول هل من مزيد و يجوز أن يكون استعارة شبه استحقاق العبد يومئذ الله

★ (الفصل الثالث) ★ عن القطع أن كسب الأخبار قال لو لأكلمات أقولهن لجملتني يهود حمار

و وعيده بالجنة و النار في محققهما و ثبوتهما ينطق الناطق كان الجنة مشتتة اليه سائلة داعية دعوا و النار لافرة منه داعية له بالبعد منها فاطلق القول و اراد التحقق و الثبوت و يجوز أن يفتقر مضام أي قال خزنتهما فالقول اذا حقيق أقول لكن الاستناد مجازي قال ابن حجر العمل على لسان الحال و تقديره المضام مخالف للقاعدة المقررة أن كل ما ورد في الكتاب و السنة و لم يعمل العقل عمله على ظاهره لم يصرف عنه الإبهام و لعل الجمادات بالعرف واقع كتسبيح الحمصي في يده صلى الله عليه وسلم و حين الجنع و غيره اه أقول هذه قاعدة قريبة الى القواعد الظواهرية فإن المفسرين أجمعوا على تأويل وإسأل القرية و لم يقل أحد انه يمكن بطريق خرق العادة سؤال القرية و جوابها مع أن الأسر كذلك في نفس الأسر نظرا الى قدرة الله تعالى بل العقل مع قطع النظر عن النقل يعمل لطق الجماد نظرا الى المألوف المتخاد و قد قال العلماء اطوار الآخرة و الاسرار الالهية كلها الناتجة بالنقل من وراء طور العقل و لذا أنكرها الفلاسفة و من تبعهم بن ادعوا اليهم أحفل العقلاء و اليهم لا يحتاجون الى الانبياء و اما الانبياء مرسلون الى الاغبياء بل كثير من الفرق الاسلامية كالمتزاة أنكروا بعض الأمور الغيبية التي ثبتت بالإحاديث المتواترة المعنوية ككذب القبر و الميزان و الصراط و الرؤية و أمثالها و قابلهم بعض الظاهرية فحملوا القرآن على ظاهره و أثبتوا له الصفات الجسمانية و جعلوا له الجوارح كاليد و العين و الأصابع و هوها من الحالات العقلية و الغيبية و عارضهم بعض الباطنية فاولوا القرآن و السنة و صرفوها من غواهرها و قالوا المراد بموسى القلب و يفرعون النفس و أمثال ذلك و الحق مذهب أهل السنة و الجماعة الكللون المملون كل ذي حق حقه و الله تعالى أعلم (رواه الترمذي و النسائي) و كذا ابن ماجه و ابن خيـان و الحاكم

★ (الفصل الثالث) ★ (عن القطع) بالثلاثين و العيتين أي ابن حكيم البغدادي سمع جابر بن عبد الله و أبا يونس مولى عائشة (أن كسب الأخبار) بالحاء المهملة و هو كان من أخبار اليهود أي علمائهم أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم و أسلم زمن عمر رضي الله عنه (قال لو لأكلمات أقولهن) أي أدعو بهن (لجملتني يهود) أي من السحر (حمارا) أي بليدا أو ذليلا و الصنى النهم سعة و قد أغضبهم اسلامي فلو لاستاذني بهذه الكلمات لتسكنوا مني و غلبوا على و جعلوني بليدا و أذلوني كالحمار فانه مثل في الذلة قال الطبري لعله أراد أن اليهود سحرته و لو لاستاذني بهذه الكلمات لتسكنوا من أن يقلبوا حقيقي اه و فيه أن قلب الحقائق ليس الله كما قال تعالى كقولوا قررة و قال يميل اليه من سحرهم انها تسعى فهذا يدل على غاية سحرهم الذي أجمع عليه كيد السحرة في زمان فرعون الطامعين على مال فرعون و جاهه فلو كان في قدرتهم شئ أزيد من هذا لقلعوه في حق موسى عليه الصلاة والسلام فاذا لم يقدروا في حقه فكيف يجوز أن يقدروا على سيد الخلق و مظهر الحق أن يقلبوا حقيقة و لذا قال البيضاوي و المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بما لا يستل به الانسان و ذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة و غيب النفس فان التماسك شرما في التضام و التعاون و بهذا تتميز الساحر عن النبي و الولي و أما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعوكة الآلات و الادوية لتسبيته سحرا على التجوز اه فاذا كان ليس للشيطان أن يعمل نفسه حمارا حقيقة فببطلان غير فكيف للتوصل الى قرينه أن قلب الحقيقة و أما قول صاحب المدارك و لسحر حقيقة عند أهل السنة كثرهم

فقبل له ما هن قال أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شئ أعظم منه وبكلمات الله الثابت التي لا يمازغن بر ولا فاجر

الله تعالى وتخييل وتوهمه عند المعتزلة خذلهم الله فمعتبه قوله على الله عليه وسلم السحر حتى أي ثابت واقع لا أنه خيال فاسد كروية الأحوال شيا واحدا شيئين ولا تخيل الأشياء عند خلل الدماغ وحمول الأفكار الفاسدة لما يدل عليه الكتاب والسنة من قوله تعالى يعلمون الناس السحر وقوله فيصليون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه أي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين بأن يحدث الله عنده التشويز والخلاف وقوله عز وجل ومن شر الغائيات في المقد كما هو مشهور في سحر اليهود له عليه الصلاة والسلام وبهذا يتبين قول البهوي والصحيح ان السحر عبارة عن التشويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند أهل السنة وعليه أكثر الأسم حتى من الشافعي انه قال السحر يضل ويبرض وقد يضل حتى أوجب التماس على من قتل به وقيل انه يؤثر في قلب الأمان فيجبل الأذن على صورة الحمار ويحمل الحمار على صورة الكلب والأصح انه فيضيل قال تعالى فيضل اليه من سحرهم اليها تسمى لكنه يؤثر في الأبدان بالأمراض والموت والجنون اه وما يدل على بطلان قلب العقالي بعد اجتماع أهل السنة والمعتزلة على خلافه انه لم يقع مثل هذا أبدا في الكون ويدل على بطلانه النقل والمثل فمن أعجب المعالي قول ابن حجر وكون السحر يقاب الأدي حمارا باعتبار الصورة لا الحقيقة أو الحقيقة على ما في ذلك من خلاف أمر واقع شوهه في بعض النواحي كمعبد معبر كما شوهه فيه أن رجلا سافر عن زوجته تغير فلفها طائر ذكره وما رواه كما مشى طال فأغذم ولف على رقبته طائر فلقه الى أن أمجزه حمله من المشى فوقه على ولم يجد له غلما إلا رجوعه اليها فخرج نصف ثم لا يزال نصف حتى وصل الى محلها وليس من ذلك شئ اه ولا دلالة فيه على قلب الصورة فضلا عن الحقيقة والما تخيل السحر وتوهمه الحاصل من تجرؤ أثر البحر إذ رجوعه إلى حاله الأول يدل على عدم القلب صرحا فانه لو تحقق القلب لبقي ذكره في عقله الى يوم القيامة إذ لم يقع حينئذ سحر آخر قلبه ثانيا مع أن دعوى المشاهدة باطلة اذ هي مجرد حكاية فاسدة عما يستمرها الناس ويحكولها في ينوت القهوة وتجوز في عقول النساء وبعض الرجال من سخط عقله وسخط قلبه والله المستعان وعليه التكلان (فقبل له ما هن) أي تلك الكلمات (قال أعوذ بوجه الله العظيم) أي ذاته (الذي ليس شئ أعظم منه) ولا مساويا لعظمته ولا قريبا منها بل ولا عظيمة لغيره لأن الكل عبيده بل وليس في الكون وجود لغيره ثم يحتل ان يكون الموصول صفة للمضاف او المضاف اليه والمؤدى واحد (وبكلمات الله الثابت التي لا يمازغن بر ولا فاجر) إعادة لا لزيادة التأكيد قال الطيبي رحمه الله تعالى المراد علم الله الذي ينشد البحر قبل فناءه وأراد بقوله بر ولا فاجر الاستيعاب كقوله رطب ولا يابس فان تكرير حرف التأكيد للاحتياط وأراد بالكلمات الثابت القرآن فيقول البر والفاجر المؤمن والكافر والمطيع والمعصي لا يمازجان حالهما وما عليهما من الوعد والوعيد والثواب والعقاب وغير ذلك ويؤيد قوله تعالى وتست كلمة ربك صدقا وعدلا لأن الصدق ملائم للوعد والوعيد والخبر من القصص ولأوليين وآخرين بما سبق وما سيأتي والبديل موافق للأمر والنهي والثواب والعقاب وما أشبه ذلك وأما قول ابن حجر وهذا ما يوجب تكرير لا وبع وجوبه لا يتأتى تسميتها مؤكدة كما وقع في كلام شارح هنا كما هو محرز في محله من حواشي الكشف وغيرها في لا ذلول تثير الأرض ولا تنقى الحرث لا فاجر ولا بكر لأشرفه

و بأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق و ذراً و برأ رواه مالك
 ★ وعن مسلم بن أبي بكرة قال كان أبي يقول في دبر الصلاة اللهم اني أعوذ بك من البكر و التفكر
 و عذاب القبر فكانت أولهن فقال أي بني عن أختك هذا قلت بعثك قال ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان يقولهن في دبر الصلاة رواه الترمذي و النسائي الا انه لم يذكر في دبر الصلاة و روى أحمد
 لفظ الحديث و عنده في دبر كل صلاة

ولا غريبة اه فغير صحيح على إطلاقه فان محل الوجوب على ما ذكره أبو حيان في البحر انما هو اذا
 كان الوصف نفياً بلا فانه لزم تكراره كما في مررت برجل لا كريم ولا شجاع قال تعالى لا بادر
 ولا كريم ولا يجوز تغير تكرار لا الا في الشعر و ما نحن فيه من الحديث ليس من ذلك القليل فتدبر
 ثم قوله و تفسيرى المجاوزة بالأحشاء غير بعيد لانه من أحصى الشيء فقد جاوزه الى غيره في غاية
 من البعد لانه اذا كان المراد بالكلمات علومه تعالى فلا يجاوزه أحد بمعنى انه لا يقع من مخلوق في
 حركاته و سكناته المجاوزة و المخالفة لمعلوماته تعالى و مع صحة هذا المعنى لا وجه للعدول الى معنى
 الأحشاء اللازم منه المجاوزة على زعمه مع انه لا معنى لقوله لا يحصى علمه بر ولا عاجز اذا لا يقيد
 التأكيد حينئذ أصلاً كما لا يخفى و أيضاً تفسير المجاوزة بالأحشاء لا يصح عند ارادة المعنى الثاني
 بالكلمات و هو القرآن ثم من العجيب تبجعه و على زعمه ترجيعه بقوله و هذا الذى ذكرته في شرح
 قوله التي الخ أحسن و أوضح بما ذكره شارح فتايل هذا و الاسام أحمد استدلل بهذا الحديث و نحوه
 على ان القرآن غير مخلوق لانه عليه الصلاة والسلام استعاذ به كما استعاذ بالله و بصفاة كرم الناس
 و بمرتبة و قدرته و لم يكن يستعيز بمخلوق (و بأسماء الله الحسنى ما علمت منها) أى من الكلمات
 و الاسماء أو من الاسماء و هو الأقرب (و ما لم أعلم) أى منها و المراد العموم (من شر ما خلق)
 أى أنشأ و قدر (و ذراً) بالهز أى بث و لشر (و برأ) أى أوجد نبياً عن التفاوت فيخلق كل عضو
 على ما ينفي قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت (رواه مالك ★ و عن مسلم بن أبي بكرة)
 تابه و أبوه صحابي (قال كان أبي يقول في دبر الصلاة) أى المكتوبة أو جنس الصلاة و هو يحتمل
 ان يكون آخرها و عقبها قبل السلام أو بعده و هو الأظهر (اللهم اني أعوذ بك من الكفر) أى من
 أنواعه (و التفكر) أى فتنته أو فتر القلب المؤدى الى كفران النعمة و في انترائه بالكفر إشارة الى
 ما ورد كاد الفقر أن يكون كفراً حيث لم يكن راضياً بما قسم الله له و شاكراً لما أنعم عليه (وعذاب القبر)
 أى الذى منشؤه الكفر و الكفران (فكنت أولهن) أى تقليداً لابي (فقال أى بنى) بفتح الياء الشدة
 و كسرهما و التصغير للشفقة (عن أختك هذا) أى هذا الدعاء و نية إيماء الى أن الايلي للسالك
 ان يدعو بالدعوات المألوفة و لم يتبرع من عنده (قلت عنك) أى أخذته (قال) ترقية له من المقام
 الأدنى الى المرتبة الأعلى و تنبيهاً له على تحصيل السند الى رسول العولى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يقولهن في دبر الصلاة) بضم الدال المهمل على اللغة المشهورة و الرواية المعروفة و قال أبو عمر
 الطبري دبر كل شئ بفتح الدال أى آخر أوقاته من الصلاة و غيرها قال و هذا هو المعروف في
 اللغة و أما الجارحة بالضم و قال الماوردي قللاً عن ابن الأعرابي دبر الشئ بالضم و الفتح آخر
 أوقاته و الصحيح الضم و لم يذكر الجوهري و آخرون غيره كذا قلته مترك و في القاموس الدبر
 بالضم و يضمن تقيض القيل و من كل شئ عقبه و مؤخره (رواه النسائي و الترمذي الا انه) أى
 الترمذي (لم يذكر في دبر الصلاة و روى أحمد لفظ الحديث) أى دون القصة (و عنده في دبر كل صلاة)

★ وعن أبي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله أتعدل الكفر بالدين قال نعم رواية اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفر قال رجل و يعدلان قال نعم رواه النسائي

★ (باب جامع الدعاء) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسراق في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطي وعمدي وكل ذلك عندي

و في الجمين انه روى الحاكم و ابن أبي شيبة وابن البني الا أنه لا يفهم منه اللهم روى القصة أم لا ★ (وعن أبي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله أتعدل الكفر) أي تساويه وتقارله (بالدين قال نعم) لأن الذي عليه الدين يخاف عليه في دينه من الشين حيث يكذب في حديثه و يذنب في وعده فيكون كالمناق (و في رواية اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفر قال) و في نسخة فقال رجل و يعدلان) بصيغة المجهول و في نسخة بصيغة المعلوم أي يعدل أحدهما بالآخر أي و يستويان (قال نعم) قال الطبري أي نعم لسواي الداني بالمناق لأن الرجل اذا غرم حدث فكذب و وعد فاخلف كما في حديث عائشة و الفقير الذي لم يصبر على فراقه أسوة حالاً من الداني و قد روى كاد الفقر ان يكون كفراً له و لأن الداني ربما يكون محتسباً و على ربه متوكلاً و تعبه ابن حجر بما لا طائل منه (رواه النسائي)

★ (باب جامع الدعاء) ★

قال الطبري هو من إضافة الصفة الى الموصوف أي الدعاء الجامع لعمان كثيرة في الفاظ يسيرة و ما ذكره ابن حجر رحمه الله بلفظ الدعوات مخالف للاصول و قوله ثم قوله أي الدعوات الجامعة فهو من إضافة الصفة الى الموصوف غير مطابق بين الصفة و الموصوف فتأمل ليعرف لك الخلاف ★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي) أي صيغتي (وجهلي) أي فيما يجب على علمه و عمله (واسراق) أي تنصيري أو تجاوزي من حدي (في أمري) قال ميرك رحمه الله الضميمة الذنب و يجوز تسهيل الهمزة فيقال خطية بالتشديد و الجهل ضد العلم و الاسراف مجاوزة الحد في كل شئ قال الكرمانى يمتثل قوله في أمري أن يتعلق بجميع ما ذكر (وما أنت أعلم به مني) تعميم بعد تخصيص و اعتراف باسماطة علمه تعالى و القرار بجزءه عن معرفة نفسه ولذا قبل من عرف نفسه فقد عرف ربه (اللهم اغفر لي جدي) هو تقيض الهزل (وهزلي) و هو المزاح أي ما وقع مني في الحالين أو هو التكلم بالسخرية و البطلان (وخطي) بما يقع فيه تنصير مني في الصواب تقيض الصواب و قد بعد و الخطأ الذنب (وعمدي) أي و تعدي في ذنبي (وكل ذلك) أي جميع ما ذكر من الذنوب و السيئات (عندي) أي موجود يمكن و هو كالذي قبل السابق قال الطبري أي انا متصف بجميع هذه الأشياء لا اغفرها لي قاله تواتراً و هشماً و عن علي أنه عد ترك الأولى و لوأت الكمال ذنباً و قيل أراد ما كان قبل النبوة قال ابن حجر كذا ذكره النووي و حكايته هذين الاخيرين مع سكوته عليهما عجيبة فإن الأصح المختار عند المحققين أن الاولياء صلوات الله وسلامه عليهم مضمومون قبل النبوة و بعدها من كبار الذنوب و صفاتها عدها

اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير متفق عليه **✶** وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري واصلح لي دليالي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي فيها معادي

وسهوها اه وتجيء من أكبر العجائب لأن النووي قدم المختار عند المحققين بقوله قاله ههنا لنفسه وقواه بقله عن علي أن المراد به خلاف الأولى ثم عبر عن غير المختار بقل وقيل إشارة إلى ضعفها عنده فمثل هذا لا يعد سكوتا عليه حتى يتعجب منه ثم من الغرائب قوله عند قوله صلى الله عليه وسلم وكل ذلك عندي أي أنا متصف بهذه الأشياء فلا أريد بها سبق التجوز بل ولعل ما ذكره المصنف ورد في رواية أو نسخة ولا شك أن الجمع بينهما ويجوز الاكتفاء بأحدهما لحصول المقصود بكل منهما الحقيقة أي بأحد الاعتبارات السابقة لهذا كالتذليل لما سبقه اه ووجه غرابته المناقضة والمعارضة بين كلامه سابقا وتامه لاحقا غذا وأعلم عجيلا أن الأنبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع أما عدا بالاجماع وأما سهوا فعند الأكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو أنهم معصومون من الكفر قبل الوحي وبعد بالاجماع وكذا عن تعدد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وإنما الخلاف في أن امتناعه بدليل السمع أو العقل فنعندا بالسمع وعند المعتزلة بالعقل وأما سهوا فيجوزه الأكثرون وأما الصفات فتجوز عدا عند الجمهور خلافا للجبائي وتجوز سهوا بالاتفاق إلا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطيف بحبة لكن المحققون اشتراطوا أن ينهوا عليه فينتهوا عنه وهذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة إلى امتناعها لأنها توجب النفرة المانعة عن اتباعه فنفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة ككسر الأصوات والصفات الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعد لكنهم جوزوا الكفر تقية قال التفناني رحمه الله إذا تقرر هذا فما نقل عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مما يشتم بكذب أو معصية فما كان منقولا بطريق الأحاد لمردود وما كان بطريق التواتر لمصرف عن ظاهره أن أبكى والأصحول على ترك الأولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسولة وقيل تعليلنا لامته أو استغفارنا لهم (اللهم اغفر لي ما قدمت) أي من الذنوب أو من التصبر في العمل (وما أخرت) أي وما يقع مني بعد ذلك على الفرض والتقدير وعبر عنه بالماضي لأن المتوقع كالمحقق أو معناه ما تركت من العمل أو قلت ما فعل أو سوف أترك (وما أسررت) أي أخفيت من الذنوب (وما أعلنت) أي أظهرت من العيوب (وما أنت أعلم به مني أنت المقدم) أي أنت تقدم من تشاء بتوفيقك إلى رحمتك (وأنت المؤخر وأنت على كل شيء) أي أودته من التقديم والتأخير وغيرهما وقول ابن حجر على كل شيء قريبه موهوم فتنبه (قدير) كامل القدرة تام الإرادة (متفق عليه) المفهوم من الحصن أن قوله اللهم اغفر لي ما قدمت إلى قوله مني من أفراد مسلم ورواه أبو داود والترمذي والنسائي أيضا وأما ما عداه فمتفق عليه لكنه يروايات متعددة **✶** (وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اصلح لي) أي عن الخطأ (دين الذي هو عصمة أمري) أي ما يعتم به في المصباح العصمة النج وال حفظ قال تعالى واعتصموا بحبل الله أي بهوده وهو الدين وقيل معناه أن الذين حافظوا جميع أمورهم فإن من فقد دينه فقد جميع أمورهم وخاب وخسر في غيبته وحضوره وحزله وسروره (واصلح لي دليالي) أي ما يعينني على العبادة (التي فيها معاشي)

و اجعل الحياة زيادة في كل خير و اجعل الموت راحة في من كل شر رواء مسلم * و عن عبدالله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني اسألك الهدى و التقى و العفاف و البني رواء مسلم * و من على قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني و سددني و اذكر بالهدى هدايتك الطريق و بالسداد سداد السهم رواء مسلم * و عن أبي مالك الاشجي عن أبيه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره ان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لي و ارحمني و اهدني و عافني و ارزقني رواء مسلم

قيل معناه احفظ من الفساد ما احتاج اليه في الدنيا (و اجعل لي آخرتي التي فيها معادي) مصدر عاد اذا جمع أي ولفي لطاعة التي هي اصلاح معادي (و اجعل الحياة زيادة) أي سبب زيادة (لي) في كل خير و اجعل الموت راحة في من كل شر) أي بان يكون على شهادة و اعتقاد حسن و توبة حتى يكون موثق سبب خلاص من مشقة الدنيا و حصول راحة في العتبي قال الطبيب رحمه الله اصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج اليه و أنه يكون حلالا و معينا على طاعة الله و اصلاح المعاد اللطيف و التوفيق على عبادة الله و طاعته و طلب الراحة بالموت إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون و هذا هو التقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة (رواء مسلم *) و عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني اسألك الهدى) أي الهداية الكاملة (و التقى) أي التقوى الشاملة (و العفاف) بالفتح أي الكفاف و قيل العفة عن المعاصي يقال عفا عن الجرم عفا عفا و عفا أي كف كذا في الصحاح و نقل عن أبي الفتح النيسابوري انه قال العفاف اصلاح النفس و القلب (و التقى) أي غنى القلب أو الاستغناء عما في أيدي الناس قال الطبيب أطلق الهدى و التقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى اليه من أمر المعاش و المعاد و مكارم الاخلاق و كل ما يجب أن ينتهي منه من الشرك و المعاصي و ذائل الاخلاق و طلب العفاف و التقى تخصيص بعد تميم (رواء مسلم) و كذا الترمذي و ابن ماجه * (و من على قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني) أي ثبتني على الهدى أو دلني على الكمالات الزائدة كما قال تعالى و الذين جاهدوا فيما لنهدينهم سبلنا (و سددني) أي اجعلني مستقيما قيل السداد اصابة القصد في الامر و العدل فيه يعني اسأل غاية الهدى و نهاية السداد قال الطبيب فيه معنى قوله تعالى فاستقم كما أمرت و اهدنا الصراط أي اهدني هداية لا أهمل بها الى طرق الافراط و التفريط (و اذكر) عطف على قل أي اقصد (و تذكر) يا علي (بالهدى هدايتك الطريق) أي المستقيم (و بالسداد) بفتح السين (سداد السهم) أي القويم و قيل المعنى كمن في سؤالك الهداية و السداد كالسهم المسدد و الراسب متن المنهج المستقيم و فيه تصوير المقول بالمحسوس لانه أوقع في النفوس و قال الطبيب أمره بان يسأل الله الهدى و السداد و ان يكون في ذكره عظما بباله و المعنى أن يكون في سؤاله طالبا غاية العدل و نهاية السداد اذ المطلوب هداية كهداية من ركب متن الطريق و سدادا يشبه سداد السهم فهو الغرض (رواء مسلم *) و عن أبي مالك الاشجي عن أبيه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة) أي جنس مسائل الصلاة من شروطها و أركانها أو الصلاة التي تحضره فانه فرض عينه (ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لي) أي بمحو ذنوبي (و ارحمني) أي بستر عيبي (و اهدني) أي الى سبيل السلامة أو ثبتني على نهج الاستقامة (و عافني) أي من البلاء و الخطايا (و ارزقني) أي رزقا حلالا (رواء مسلم

★ وعن أنس قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب أمني و لاتمن علي و اتعبرني و لاتصبر علي و اسكر لي و لاتسكر علي

★ وعن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أي لكونه دعاء جامعا و لكونه من القرآن مقتبسا و جعل الله داعيه ضلوعا (اللهم آتنا في الدنيا أي قبل الموت (حسنة) أي كل ما يسمى لعملة و منحة عظيمة و حالة مرضية (و في الآخرة) أي بعد الموت (حسنة) أي مرتبة مستحسنة (وقنا عذاب النار) أي احفظنا منه و ما يقرب اليه و قبل حسنة الدنيا اتباع الهدى و حسنة الآخرة موافقة الرقيب الأعلى و عذاب النار حجاب المولى لعله صلى الله عليه وسلم كان يكثر هذا الدعاء لانه من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية و الآخروية و بيانه انه صلى الله عليه وسلم كرر الحسنة و تكورها و قد تقرر في علم المعاني ان التكرار اذا أعيدت كانت خير الأولى فالمطلوب في الأولى الحسنات الدنيوية من الاستقامة و التوفيق و الوسائل الى اكتساب الطاعات و البرات بحيث تكون مقبولة عند الله و في الثانية ما يترتب عليها من الثواب و الرضوان في العقباه و في تفسير الآية أقوال كثيرة كلها ترجع الى التمني الاعم منها قول بعضهم في الدنيا حسنة أي الطاعة و القناعة أو العافية و في الآخرة حسنة أي تجنب الحساب و رفع العذاب و دخول الجنة و حصول الرؤية و لعل الاكتفاء في طلب العطف بعذاب النار ايماء الى ان باعدها أمر سهل بل يكون سببا لسهو السيئات أو لرفع الدرجات فكانه قال و قنا كل سيئة في الدنيا بخلاف الحسنة الشاملة في الدنيا . العقبى عبر عن السيئة بقوله عذاب النار و المراد سيئة يترتب عليها عذاب النار اجترأوا من سيئة لسهوها التوبة أو الشفاعة أو المغفرة والله تعالى أعلم و قال الطيبي قوله و قنا عذاب النار تنبيه أي ان صدر منا ما يوجب من التقصير و العصيان فاعف عنا و قنا عذاب النار و قال ابن حجر عذاب النار أي الحسنة و المعنوية و هي الحجاب و لشمول النار لهذا تغلبا و مجازا مشهورا يعلم أن هذا ليس من باب التتميم اه و هو خطأ سيبه عدم الفهم المستقيم في معنى التتميم لانه لا يؤتى به الا بعد حصول التتميم و بيانه ان بعد حصول الحسنة في الدنيا و وصول الحسنة في العقبى عذاب النار لا يمتنع لا بمعنى العقاب و لا بمعنى الحجاب فما بقي الكلام الاتمينا يعني على الفرض و التقدير لو وقع الذنب و التقصير فلا تؤاخذنا بالتعصيب و التعزير و هذا الذي يظهر لي من التقرير (متفق عليه) و لفظ الحصن اللهم ربنا آتنا الخ و قال رواه البخاري و مسلم و أبو داود و النسائي كلهم عن أنس و لعل ما ذكره المصنف ورد في رواية أو نسخة و لأشك ان الجمع بينهما أولى و يجوز الاكتفاء بأحدهما لحصول المقصود بكل منهما

★ (الفصل الثاني) ★ (عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول) بدن أو حال (رب أمني) أي وقني لذكرك و شكرك و حسن عبادتك (و لاتمن علي) أي لا تغلب علي من بمعنى من طاعتك من شياطين الانس و الجن (و العبرني و لاتصبر علي) أي أغلبن علي الكفار و لا تغلبهم علي أو العبرني علي نفسي فانها أعدى أعدائي و لاتصبر النفس الامارة علي بان اتبع الهوى و أترك الهدى (و اسكر لي و لاتسكر لي) قال الطيبي المكر الخداع و هو من الله ايقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون و قيل هو استدراج العبد بالطاعة فيتوهم انها مقبولة و هي مردودة

و اهدنى و يسر الهدى لى و انصرنى على من بنى على رب اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك
 راهبا لك مطوعا لك غنيا اليك اواها منيبا رب تقبل توبتى

و قال ابن الملك المكر الحيلة و الفكر فى دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو فالمعنى اللهم اهدنى الى
 طريق دفع أعدائى عني و لاتهد عدوى الى طريق دفعه اياى عن نفسه قال بعض العارفين فى قوله تعالى
 مستدرجهم من حيث لا يعلمون يظهر لهم الكرامات حتى يظنوا انهم اولياء الله ثم يأخذهم
 على غفلة و غرة و يمحهم على غفلة (و اهدنى) أى دلى على الغيرات أو على عيوب نفسى
 (و يسر الهدى لى) أى وسهل اتباع الهداية أو طرق الدلالة لى حتى لا أستثقل الطاعة و لأستثقل
 عن العبادة (و انصرنى) أى بالخصوص (على من بنى على) أى ظلمنى و تعدى على قال ابن حجر
 هذا تأكيد لأعنى الخ و الصواب انه تخصيص لقوله و انصرنى فى الاول (رب اجعلنى لك) قدم
 المتعلق للاهتمام و الاختصاص أو لتحقيق مقام الاخلاص (شاكرا) أى على النعماء و الآلاء
 (لك ذاكرا) فى الاوقات و الآناء (لك راهبا) أى خائفا فى السراء و الضراء و فى البصن لك
 شكرا لك زاهبا على وزن فعال بصيغة المبالغة و قال ابن حجر أى منقطعا عن الخلق و فيه ان هذا من
 لوازم معناه الأعم منه ومن غيره هو بشارة الصوفية أشبه و أما معنى العبارة فما قدمنا مع ان
 الرهبانية منسوخة عن هذه الأمة و مراد الصوفية بالانقطاع انما هو الصراف الهمة عن الخلق
 و التعلق بالحق و هذا تارة يصدر و نشأ من غاية الرهبة و تارة يصدر من غاية الرغبة و جهوهم
 على ان العبادة و العزلة بوصف من جهة الرجاء و الترغيب أفضل من حصول الضوف و الترهيب
 و لهم مقام فوق ذلك و قد علم كل أناس مشربهم و كل قوم فى منهاج مذهبهم و مرتبة الجامعة
 الحسنية هى أكمل المقامات العلية و الحالات السنية كما تدل عليه الدعوات الالهية و التضمرات البهية
 اتى تنبي' عن كمال العبودية عند التجليات الربوبية (لك مطوعا) بكسر الميم فعال للمبالغة أى
 كثير الطوع و هو الانقياد و الطاعة و فى زواية ابن أبى شيبه مطيعا أى متقادا (لك غنيا) أى غاضما
 غاشما متواضعا من الخبث وهو المطمئن من الأرض يقال أخبت الرجل اذا نزل الخبث ثم استعمل الغبت
 استعمال اللين و التواضع قال تعالى و أخبتوا الى ربهم أى اطمانوا الى ذكره أو سكنت نفوسهم الى
 أسره و أقيم اللام مقام الى تنفيذ الاختصاص قال تعالى و بشر المخبئين الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم و الصابرين على ما أصابهم و المقيى الصلاة و بما رزقناهم ينفقون (اليك اواها) أى متضرعا
 فعال للمبالغة من أوه تأوها و تأوها اذا قال أوه أى قائلا كثيرا لفظ أوه و هو صوت الحزين
 أى اجعلنى حزينا و متضرعا على التفريط أو هو قول النادم من معصيته المصغر فى طاعته و قيل الاواه
 البكاء (منيبا) أى راهبا قبل التوبة رجوع من المعصية الى الطاعة و الإلابة من الغفلة الى الذكر
 و الفكرة و الآوة من الغيبة الى الحضور و المشاهدة قال الطيبى و انما اكتفى فى قوله اواها منيبا
 بصلة واحدة لكون الانابة لازمة للتأوه و رديفا له فكأنه شئ واحد و منه قوله تعالى ان ابراهيم
 لعليم أواه منيب اه و تعبه ابن حجر بما لا يصح ذكره (رب تقبل توبتى) يجعلها صحيحة
 بشرائطها و استجماع آدابها قالها لانتعقب عن حيز القبول قال تعالى و هو الذى يقبل التوبة عن عباده
 و أما قول ابن حجر حتى تكون نصوحا فلا أكتفها أبدا فمهم الى يلزم من النصوح عدم التكت
 و ليس كذلك قال تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا ينتج التوب أى بالغة فى النصبح و هو فى الأصل
 صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة و صفت به التوبة على الاستناد المجازى بمبالغة و قرأ أبو بكر

و اغسل حوائق وأجيب دعوتك وثبت حجتك وسدد لسانك واهد قلبك واسئل سفيحة صديري
رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ❊ وعن أبي بكر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
ثم بكى فقال سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يهبط بعد اليقين

بضم النون و هو مصدر بمعنى النصيح و تقديره ذات لمصوح أو تنصح لمصحا لنفسكم و فسر لمصوحا
بصادقة وخالصة و أما ما اشتهر عند العامة ان المراد بالنصوح نائب مشهور فغير مراد بالآية اجماعا
للمفسرين و الحاصل ان العزم على عدم المود شرط في صحة التوبة لاعدم التثب على الصحيح خلافا
لبعضهم و أما ما ورد مرفوعا ان التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب حتى يعود الابن الى
الضرع فمحمول على كماله أو المراد منه حسن خاتمه و ماله (و اغسل حوائق) بفتح الحاء و بضم
أبي اسح ذنبى قيل هى مصدر حيث أى أثمت قيوب حوبة و حوبا و حابة و العيوب بالضم و الحاب
الاثم سمي بذلك لكونه مزجورا عنه اذ العيوب فى الاصل لزجر الابل و ذكر المصدر دون الاثم
و هو العيوب لان الاستبراء من فعل الذنب أبلغ منه من نفس الذنب كذا قيل و يمكن أن يكون
مراعاة للمجع و قد جاء فى التزييل انه كان حوبا كبيرا ثم ذكر الفسل ليفيد ازالته بالكية و التنزه
و التصفى عنه كالنزاهة عن اللذر الذى يستتف عن مجاورته و أما قول ابن حجر أى أزل أثامى بتبديلها
حسنات فامر خارج عن اللغة و مفهوم الحديث (و أجيب دعوتك) أى دعائى و أما قول ابن حجر ذكر
لانه من فوائد قبول التوبة لمفهوم انه لا تجاب دعوة غير التائب وليس الامر كذلك لما
صح من ان دعوة المظلوم مستجابة و ان كان فاجرا و فى زواجة ولو كان كافرا (و ثبت حجتك)
أى على أعدائك فى الدنيا و القبى أو ثبت قولى و تصلينى فى الدنيا و عند جواب الملكين
(وسدد) أى صوب و قوم (لسانى) حتى لا ينطق الا بالمصدق ولا يتكلم الا بالحق (واهد قلبى)
أى الى معرفة ربى (واسئل) بضم اللام فى قوله رب اجعلنى الى متبيا و فى الاتيان به فى القرآن اللاحقة
و حقه و حسده و صوحا بما ينشأ من الصدر و يسكن فى القلب مع مساوى الاخلاق و فى رواية
ابن أبى شيبه قلبى بدل صدرى قيل السفيحة الضيق و العطف من السخمة و هو السواد و منه سخام
القدر و قيل السفيحة الضيقة و اضافتها الى الصدر لان مبدأها القوة الغضبية التى فى القلب
الذى هو فى الصدر و سلها اخراجها و تنقية الصدر منها من سل السيف اذا أخرجه من القعد قال الطيبي
فان قلت ما القالدة فى ترك العاطف فى قوله رب اجعلنى الى متبيا و فى الاتيان به فى القرآن اللاحقة
قلت أما الترك للتعداد و الاحياء ليدل على انه ما كان لله غير معدود و لا داخل تحت معدود فيعطف
بعضها على بعض ولذا قدم الصلة على متعلقاتها و أما الاتيان بالعاطف فيما كان للعبد فلا يتعاطاه
و تنقيه ابن حجر بما لا طائل تحته عند تأمله و ان قال فتأمله فانه ينبنى الاعتناء بتأمله (رواه الترمذي
و أبو داود و ابن ماجه) و قال الجزري رواه الاربعة و ابن حبان و الحاكم و ابن أبى شيبه
❊ (و عن أبي بكر) رضى الله عنه (قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ثم بكى) قيل أنما بكى
لانه علم وقوع أمته فى الفتن و غلبة الشهوة و الحرص على جمع المال و تحصيل الجاه فامرهم بطلب
العفو و العافية ليعصمهم من الفتن (فقال سلوا الله العفو) أى محو الذنوب و ستر العيوب (و العافية)
قيل هو ان يماهك الله من الناس و يعافهم منك و قيل ان تمنوا عنهم و يغفوا عنك و الاظهر ان معناه
السلامة فى الدين من الفتنة و فى البدن من سبى الاسقام و شدة المحنة و أما الذى ذكره لانا هو
معنى العافية كما لا يخفى (فان أحدا لم يهبط بعد اليقين) أى علم اليقين و هو الايمان و البصيرة فى الدين

خبراً من العافية رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب اسناداً
 * وعن أنس ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال سل
 ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل
 فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فإذا أعطيت العافية والمعافاة
 فى الدنيا والآخرة فقد أفلحت رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب اسناداً
 * ومن عباده بن يزيد الخطمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى دعائه اللهم ارزقنى
 حيك وحب من ينفعنى حبه عندك

(خبراً من العافية) قال الطيبي وهى السلامة من الآفات فيندرج فيها المفواه يعنى ولعموم
 معنى العافية الشاملة لمعنى العفو اكفى بذكرها عنه والتنصيص عليه سابقاً للإيماء الى انه أهم
 أنواعه وأغرب ابن حجر حيث قال بعد ما ذكر خلاصة كلام الطيبي فان قلت كيف أفرد العافية بعد
 جميعها قلت لأن معنى العفو هو الذنوب ومعنى العافية السلامة عن الاسقام والبلايا فاستغنى عن
 ذكر العفو بها لشمولها له ووجه القراءة ان أخذ الذنوب من البلايا ليس من كتاب الفقه ولا من باب
 التعارف وان كانت الصوفية قد يعمرون عن المعصية بالبليّة ولكنه من أصحاب العبادات لا بن أرباب
 الاشارات (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب اسناداً) أى غريب
 اسناده لا متنه وفى الخمين رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث
 الصديق قال ميرك ونفذ الحاكم سلوا الله العفو والعافية واليقين فى الآخرة * (وعن أنس
 ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال سل ربك العافية
 أى فى الدين والبدن (والمعافاة) أى من الخلق وما يترتب على مخالفتهم من الفتن أو المراء من
 العافية المسماة فى حق الله ومن المعافاة المسماة فى حق العباد (فى الدنيا والآخرة) أى فيما يتعلق
 بهما ويحصل الضرر لهما (ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك)
 أى مثل ذلك القول لتعبية على المعصية (ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال) أى مبينا
 له أفضل الدعاء (إذا أعطيت العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة فقد أفلحت) أى خلصت من خوفك
 وغفرت بمقصودك قيل ليس فى الشريعة كلمة أجمع من الفلاح الا العافية وكذا النصيحة (رواه الترمذي
 وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب اسناداً) تمييز عن الثانى فان القراءة تارة تكون
 فى المتن وأخرى فى الاستناد كما هو مقرر فى أصول الفقه وأما الحسن فلا يكون الا باعتبار اسناده
 فليس فيه إيهام لاحتياج الى رفعه بالتمييز فتقول ابن حجر تمييز عن حسن وغريب وكذا فى نظائرها
 الما لنا من كثرة غفلة أو قلة تمييز وروى الطبراني عن العباس اله قال قلت يا رسول الله علمنى
 شيئاً أدبو الله به فقال سل ربك العافية فمكثت أياماً ثم جئت فقلت يا رسول الله علمنى شيئاً أسأله ربي
 عزوجل فقال يا عم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة وفى رواية للطبراني يا عم أكثر الدعاء
 بالعافية أى لأنها لتحصيل المتعاقب وافية ولعل البلايا كالمية * (وعن عبادة بن يزيد الخطمي)
 ينتج المعجزة وسكون الهمة قال المؤلف النصارى شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة (عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى دعائه اللهم ارزقنى حيك) يحتمل إحاطته الى الفاعل والى المفعول
 والاول أبين وهو الاصل مع انهما متلازمان قال تعالى يحبهم ويحبونه والثانى أظهر لأن الاول أزل
 ولا يتعلق الدعاء الا بالعبادة ولمناسبة قوله (و حب من ينفعنى حبه عندك) على ما هو الظاهر منه

الله ما رزقني ما أحب فأجعله قوة لي فيما تحب اللهم ما أريد غني بما أحب فأجعله فراغاً لي فيما تحب رواه الترمذي * وعن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا

والنظر متعلق بين معنى وكلام ابن حجر وهو من يتقرب اليك مجبه من المقربين اليك موهم فتأمله (اللهم ما رزقني) ولفظ الهمزة كما رزقني (بما أحب) أي الذي أعطيتني من الأشياء التي أحبها من صحة البدن وقوته وكسوة الدنيا من المال والجاه والأولاد والأمنية والفراغ (فأجعله قوة) أي عدة (لي فيما تحب) بأن أمره فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة (اللهم ما رزقني) في الحصن اللهم وما رزقني من الزی بمعنى التبرؤ والجمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أزو لنا الأرض و هو ن علينا السفر أي أطوها كما في رواية أخرى أي ما قبضته ونهته وبعده (غني) بأن منتهى ولم تمنعني (بما أحب) أي ما اشتبهه من المال والجاه والأولاد وأمثال ذلك (فأجعله فراغاً) أي سبب فراغ خاطري (فيما تحب) أي من الذكر والفكر والطاعة والعبادة قال القاضي معنى ما صرفت غي من محابي فنهه عن قلبه واجعله سبباً لفرافي فطاعتك ولا تشغل به قلبه فيشغل عن عبادتك وقال الطبيب أي أجعل ما نهته غي من محابي عوناً لي على شغل بمحايك وذلك إن الفراغ خلاف الشغل فإذا روي عنه الدنيا ليتفرغ بمحايك كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله وفي الحديث قال عمر رضي الله عنه عجبت لما روي الله عنك (رواه الترمذي *) وعن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه (أي قل تركه لهم (اللهم اقم لنا) أي أجعل لنا قسماً ونصيباً (من خشيتك) وهو خوف مع التعظيم (ما تحول به) أي مقداراً تحجب أنت بسببه (بيننا وبين معاصيك) فإنه لا أمنع لها من خشية الله تعالى وما في الحديث نعم العبد صهيبي لو لم ينف الله له بعضه مبالغة في كماله بأن ترك عصيانه نشأ عن المحبة لا عن الرهبة من الخشية (١) أخضع من الخوف كما أفرنا اليه وفي نسخة يحول بالتحية وترك به أي قدراً يمنع بيننا وبينها من حال يحول حولولة وأما قول ابن حجر أي بسببه أو هي بآء الآلة وكلاهما مجاز. فغير صحيح لأنه لأفوق بينهما في الحقيقة مع أن إطلاق الآلة في حق الله تعالى خطأ فاحش وإن أراد بالمجاز ضد الحقيقة باعتبار اللغة قد صرح أهلها بأنها حقيقتان في معنيهما هي التاموس الياء للسببية فكأن أخذنا بذنبه انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل والاستمانة نحو كتبت بالقلم ونجرت بالدموم ومنه بآء السببية له وفي إيراد الأمثلة البذكرة تنبيه وتوجيه وجهه لما قلنا من صحة إطلاق السببية في فعله تعالى وفي فعل غيره بخلاف الآلة والاستمانة فإنه منزه عز وجل عن ذلك (ومن طاعتك) بإعطاء القدرة عليها والتوفيق لها (ما تبلغنا) بالتشديد أي توصلنا أنت (به جنتك) أي درجاتها العلية وأما قول ابن حجر ما أي نصيباً وإفرا يحصل لنا تبلغنا فظاهره إن تبلغنا بصيغة المصدر من باب الفعل وهو ظاهر الخطأ رواية ودراية ثم قوله بأن تدخلنا مع الناجين غير مناسب للعقار كما لا يفي على الكرام من أرواب الفهوم على الكلام (ومن اليقين) أي اليقين بك وبأن لا مرد لقضائك وبأنه لا يصيبه إلا ما كتبه علينا وبأن ما قدرته لا يغلو عن حكمة ومصلحة مع ما فيه من مزيد الشبهة (ما تهون به) أي تسهل أنت بذلك اليقين (علينا مصيبات الدنيا) وفي رواية مصائب الدنيا فإن من علم يقيناً أن مصيبات الدنيا مشوات الأخرى لا يفتن بما أمابه

و متعنا باسماعتنا و أبهارنا و قوتنا ما أحيتنا و إجمعه الوارث منا

ولا يهزون بنا لانه و روى ما يهون علينا من غير به يقتضى أن يكون يهون بالياء آخر الحروف و اثبات به يقتضى ان يكون بالياء الشئنا فوق (و متعنا) أى اجمعتنا متعنين متعنين (باسماعتنا و أبهارنا و قوتنا) بأن نستعملها فى طاعتك ليكون لنا بها لقما و قال ابن الملك رحمه الله التمتع بالسمع و البصر ابهاؤهما صحيحين الى الموت و قيل أراد بالسمع ما يسمع و العمل به و بالبصر اعتبار ما يرى و هكذا فى سائر القوى (ما أحيتنا) أى مدة حياتنا لال الطبي و اما خص السمع و البصر بالتمتع من الحواس لان الدلائل الموصلة الى معرفة الله و توحيده اما تحصل من طريقها لان البراهين اما تكون مأخوذة من الآيات و ذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة فى الآفاق و الانفس فذلك بطريق البصر فمال التمتع بهما حذرا من الانحراف فى سلك الذين ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لما حصلت المعرفة بالاولين يرتقب عليها العبادة فسال القوة ليتسكن بها من عبادة ربه اه و بالآية و الحديث فى تقديم السمع على البصر اشارة الى أفضليته خصوصا على قول الجمهور انه لا تكلف قبل البصحة حتى فى معرفة الله بالفعل مع وجود الآيات الأفقية و الانفسية حيث يدع انه اذا خلق أكرمهم فيبعد ان يعرفه الله تعالى بمجرد عقله و كذا بعد البصحة لاشك ان الانتفاع الدنيى بالسمع أكثر من الانتفاع بالبصر و لذا اتفقوا على قول ايمان المقلد بخلاف ايمان صاحب الفترة فانه لا يمكن تحققة الا بالتوحييد المجرد فقط على ما قاله بعض علمائنا هذا و المراد بالقوة قوة سائر الاعضاء و الحواس أو جميعها فيكون تعميما بعد تخصيص و أما قول ابن حجر و بما تقرر علم وجه ذكر هذين دون بقية الحواس ثم رابت الشارح صرح بما ذكرته فقال و اما خص السمع و البصر لفردود لان مراد الطبيى انه اما خص السمع و البصر سابقا مع دخولهما فى تعميم قوتنا لاحقا لانه اما خصا بالذاكر بمعنى انه لم يذكر غيرهما من القوى الظاهرية و الباطنية فقال لان الفرق دقيق و بالتأمل حائق (و اجمعه) أى كل واحد منها يعنى اجعل ما متعنا به (الوارث) أى الباقي (منا) بان يبق ما متعنا به الى الموت قال زين العرب الزمخشري أعاد الضمير الى المصدر المحذوف أى اجعل الجعل أو جعل الوارث من عشرتنا فبنا مفعول ثان لجعل و قال الطبيى الضمير للمصدر أى اجعل الجعل و الوارث هو المفعول الاول و منا فى موضع المفعول الثانى أى اجعل الوارث من نسلنا لا كلاله خارجة عنا قال صاحب كشف الكشاف و هو معنى مقصود للمقلد حكاة تعالى عن زكريا عليه الصلاة والسلام فى قوله فهب لى من لدنك و ليا يرثنى و يرث بن آل يعقوب و هذا أولى لاستحقاقه بالقيادة فان قوتنا متعنا باسماعتنا و أبهارنا ما يعنى عن جعلها كالوارث و لان الاصل عدم التأويل و يؤيده قوله أيضا رب لا تنزق فردا و أنت خير الوارثين و أطال ابن حجر فى تعقب هذا القول بما لا طائل منه و لذا أعرضت عن ذكره و عن جواب اعتراضاته و قيل الضمير للتمتع و هو المفعول الاول و الوارث هو الثانى و مناصحته أى اجعل التمتع باقيا منا و ما تورا فبين بعدنا و قيل المعنى وقتنا لعبادة العلم لا المال حتى يكون العلم هو الذى يبقى منا و قيل الضمير للاسماع و الابصار و القوة بتأويل المذكور أى اجعل المذكور باقيا لازما عند الموت لزوم الوارث قال صاحب الكشف يريد اجعلها سالمة لازمة معنا الى الموت و بولغ فيه قليل اجعلها كأنها تبقى بعده لان الوارث يبقى بعد الموت و قيل الضمير للتمتع الذى دل عليه التمتع و المعنى اجعل تمتعنا باقيا منا محفوظا لنا الى يوم الحاجة و ذكر الخطاى انه سأل الله تعالى ان يبقى له السمع و البصر اذا أدر كه الكبير و ضعف منه سائر القوى ليكونا وارثى سائر

فاجعل ثأركنا على من ظلمنا والصبرنا على من عادانا ولا تقبل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همتنا ولا مبلغ عملنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا رَوَاهُ الترمذی وقال هذا حديث حسن غريب

القوى والباقيين بعدها اه وفيه ما لا يخفى لانه لما كان قوة السامة والياصرة ألغى القوى خصهما بالذكور أولا ثم عمم وقيل الاول أن المراد به أن لا ينقطع هذا النفي الالهي عنه وعن اتباعه لكونه رحمة للعالمين وهدى للمعتق (واجعل ثأركنا) بالهمز بعد المثناة المفتوحة أى ادراك ثأركنا مقصورا (على من ظلمنا) ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره فآخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية فنرجع ظالمين بعد أن كنا مظلومين وأصل النار الحد والغضب يقال ثارت التبتل وبالتبتل أى قتلت فآتاه وأما قول ابن حجر من الثوران يقال ثار أى حاج غضبه فخطأ من حيث اللغة فإن ما نحن فيه مهموز العين والذي قاله معتل العين فلا اتحاد بينهما في المادة كما يشهد به القاموس والنهاية ولعله قرأ ثأركنا بالالف أو كان في نسخة كذلك لكنه ليس بحجة فإن الهمزة الساكنة جازأبدالها عند الكل أو اجعل ادراك ثأركنا على من ظلمنا فندرك ثأركنا فيكون بمعنى قوله (و انصبرنا على من عادانا ولا تقبل مصيبتنا في ديننا) أى لاتصبرا بما ينتهي ديننا من اعتقاد السوء و أكل الحرام والفترة في العبادة وغيرها (و لا تقبل الدنيا أكبر همتنا) أى لا تقبل طلب المال والجاه أكبر تصديداً أو حزنا بل اجعل أكبر تصديداً أو حزنا مصروفا في عمل الآخرة وفيه أن قليلا من الهم فيها لإد منه في أمر العباد مرخص فيه بل مستحب بل واجب وأما قول ابن حجر وخرج با أكبر ما لو سألهم هم الغير وهم الدنيا أو نفس الثاني إذ مضاهيه بن أهل الجنة فلا يناسب الدعاء سيما من صاحب الحالة القوية والمرتبة العالية وتعليم الأمة بالزهد في الأمور المروية ثم أغرب حيث ترجع وتعبت كلام الطبري بجمع (ولا مبلغ علمنا) أى غاية علمنا أى لا تجعلنا حيث لا تعلم ولا تفكر إلا في أمور الدنيا بل اجعلنا متفكرين في أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التي تتعالى بالدار الآخرة والمبلغ الغاية التي يبلغها الماشي والمحاسب فيقف عنده قال تعالى فاعرض عن قول عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك يبلغهم من العلم وقال عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وفي الحديث مدح من يكون بمكس حالهم من العلم بقوله أكثر أهل الجنة البله أى لا يعلمون أمور الدنيا وهم بالآخرة عالمون موقنون (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أى من القوم الكافرين أو من الأمراء الظالمين أو من السفهاء الجاهلين وقال الطبري رحمه الله أى لا تجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة ويحتل أن يراد ولا تجعل الظالمين علينا حاكمين فإن الظالم لأرحم العربة ثم قال والاولى أن يصل من لا يرحمنا على ملائكة المذاب في القبر لتلازم التكرار مع قوله والصبرنا على من عادانا إله والاولى أن يصل على المعنى الأعم ليكون تمهيدا بعد تخصيص لانه على فرض التخصيص لا تخلص عن التكرار المستفاد من طلب الأمور السابقة من الخشية عن المعصية والطاعة وأما قول ابن حجر من لا يرحمنا لكفر أو عتو أو بدعة أو محنة نحو مال يرده منا بأن تجعل له قوة وشوكة يتمكن بها على ما يرده منا فلكه داخل تحت قوله من عادانا فلا يصح قوله وبما قرره يعلم أن قوله وانصبرنا على من عادانا لا يخفى عن هذا خلافا لمن زعمه ثم قوله وإنما سألو ذلك لضيقهم عن احتمال فتنة الصبر من الآذية خطأ فاحش فإن السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه الكائنون النازل في حقيق قوله تعالى والصابرين في البأس والضراء وحين البأس وإنما سأل الأشياء كلها لظهورها للعبودية وإيما إلى أن العافية أوسع من الاجتلاء بالبالية وهذا كله قبل وقوع البلاء وأما بعده

✽ وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انقضي بما علمتني وعلمتني ما يتفنى وزدني علما الحمد لله على كل حال و أعوذ بالله من حال أهل النار رواه الترمذى وابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب استادا ✽ و عن عمر بن الخطاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه دوى كدوى النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسرى عنه فاستقبل القبله

فيحكم قوله تعالى و ما صبرك الا بالله خطابا له و امبروا ان الله مع الصابرين فيرجعون اليه تعالى بطلب التحمل و يدعون حيثذ بقولهم ربنا أفرغ علينا صبرا و توفا مسلمين (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و رواه النسائى و الحاكم و قال صحيح على شرط البخارى ✽ (و عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أى فى دعائه (اللهم انقضي بما علمتني) أى بالعمل بعلمى (و علمنى ما يتفنى) أى علما يتفنى هو أو العمل به فى دينى و آخرق (و زدني علما) أى لادنيا يتعلق بذاتك و اسمالك و صفاتك و فيه اشعار بفضيلة زيادة العلم على العمل قال الطيبى أى اجعلنى عالما بعلمى و علمنى علما أعمل به و فيه اشارة الى معنى من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ثم طلب زيادة العلم الذى هو نهاية السلوك و هو ان يوصل الى مدح الوصال قبل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم بقوله عزوجل و قل رب زدني علما (الحمد لله على كل حال) أى ملائم للنفس و غيرها حمد الله تعالى على ما أولاه استجلابا للمزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم و استعاذ من حال أهل الطبيعة و البعد فقال (و أعوذ بالله من حال أهل النار) من الكفر و الفسق فى الدنيا و العذاب و المقاب فى العقبى (رواه الترمذى و ابن ماجه) و كذا ابن أبي شيبة (و قال الترمذى هذا حديث غريب استادا) و روى النسائى و الحاكم عن أنس و لفظنا اللهم انقضي بما علمتني و علمنى ما يتفنى و ارزقنى علما تنفنى به ✽ (و عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي) و فى نسخة صحيحة اذا أنزل بصيغة المجهول من الانزال (سمع) على بناء المجهول (عند وجهه) أى عند قرب وجهه بحذف المضاف (كدوى النحل) أى مثله و فى نسخة صحيحة دوى كدوى النحل و الدوى صوت لا يفهم منه شئ و هذا الصوت هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبايع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي و لا يفهم الحاضرون من صوته شئ و قال الطيبى رحمه الله أى سمع من جانب وجهه و جهته صوت خفى كان الوحي كان يؤثر فيهم و يتكشف لهم انكشافا غير تام فصاروا كمن يسمع دوى صوت و لا يفهمه أو أراد لما سمعوه من غطيطه و شدة تنفسه عند نزول الوحي و قال ابن حجر أى عند القرب من وجهه و ادعى ان هذا أوضح و هو غير واضح فضلا عن أن يكون أوضح مع ان الطيبى لما أراد به حاصل المعنى و الا فلا أحد يقرب من وجهه الشريف ليمس كدوى النحل و كان يحصل له صلى الله عليه وسلم عند سماع الوحي من الغطيط و شدة التنفس و تواتر النفس الناشئ عن مجيء الملك له فى مثل صلصلة الجرس اذ لا تقتل ذلك القوة البشرية من غير تغير ما و كان يقصد عرفا من نزل الوحي المشار اليه بقوله تعالى انا سنلقى عليك قولنا قليلا على ما قيل و لو فى شدة البرد من شدة ما يجد من ذلك و كان يؤخذ عن الدنيا حتى يتمكنه التلقى من الملك اذا أتاه من تلك الحالة التى لا يمكنه التلقى معها (فانزل عليه) أى الوحي (يوما) أى نهارا أو وقتا (لمكثنا) بفتح الكاف وضمها أى لبثنا (ساعة) أى زمتا يسيرا ننظر الكشف عنه (فسرى) بضم السين و تشديد الراء

ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أطلع المؤمنين حتى ختم عشر آيات رواه أحمد والترمذي

أى كشف (عنه) و زال عنه ما اعتراه من برحاء الوحي وشدته (فاستقبل القبلة) أى جهة الكعبة (ورفع يديه) أى إلى طلب الدارين (وقال اللهم زدنا) أى من الخير والترك أو كثرنا (ولا تنقصنا) أى خيرنا ومرتبتنا وعددا وعددا قال الطيبي عطف هذه النواهي على الأوامر للمبالغة والتأكيد وحذف المفعولات للتعميم وقال ابن حجر تبعا للطبيي انه أفاد بحذف المفعول الثاني هنا وفيما باقى اجراء لهذا مجرى فلان يعطى مبالغة وتعميما اهـ وفيه بحث ثم قال ابن حجر قال الشارح ولا تنقصنا ونحوه تأكيد وهو عجيب اذ المراد اللهم زدنا على ما نحن عليه وقت هذا الطلب ولا تنقصنا وحديثا فالزيادة المسئولة أولا غير عدم النقص المسئول ثانيا فلا تأكيد هنا اهـ وهو غريب اذ العلم بالمراد بعيد غير قريب وعلى فرضه اذا كان الدعاء بالامر مقيدا بزمانه فكذلك الدعاء بالنهي فرجع الى معنى التأكيد مع انه لا يضره المفهوم المخالف المعتبر عنده بالتحديد في القريتين (واكرمنا) بقضاء ما رتبنا في الدنيا ورفع منازلنا في المقبي (ولا تهنا) أى لا تقلنا أى بضد ذلك وقول ابن حجر بان تنزلنا الى هوة غضبك هذا معلوم من مفهوم قوله فيما سيأتى ارض عنا فيطيل قوله وبهذا يعلم انه لا تأكيد هنا أيضا لاختلاف المطلوبين ثم قال وأصله ولا تموتنا فنقلت كسرة الواو الى الهاء فالتقت ساكنة مع النون الأولى الساكنة فحذفت وأدغمت النون الأولى في الثانية اهـ (واعطنا ولا تحرمنا) بفتح التاء أى لانعمنا أولا ونحرمنا لا نحرمانا أى اخترنا برحمتك وعنايتك وحسن رعايتك (ولا تؤثر علينا) أى غيرنا بظلمتك وحمايتك وقال القاضي أى لاتغلب علينا أعداءنا (وارضنا) من الأراضاء أى بما قضيت علينا باعطاء الصبر وتوفيق الشكر وتحمل الطاعة (وارض عنا) أى بالطاعة البسيرة الحقةرة التى فى جهدها ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا وقال ابن حجر أى رضا لا سخط بعده اهـ فان أراد به التأكيد فلا كلام فيه وإن أراد به التقييد فخطأ فاحش لان الرضا صفة ذاتية أزلية لا تغير فيها بعد تعلقها (ثم قال أنزل على) أى أنزلنا (عشر آيات من أقامهن) أى قام بهن (دخل الجنة) أى مع الأبرار (ثم قرأ قد أطلع المؤمنين) أى فازوا فوزا عظيما (حتى ختم عشر آيات) تمامها الذين هم فى صلاتهم خاشعون أى خاضعون قلبا وقالباً والذين هم عن الفحشاء وما ينهيهم قولاً وفعلاً معرضون والذين هم للزكاة أى لإداء ما يجب عليهم من العيادات المالية بذق قيامهم بالعبادات البدنية وتركهم الأخلاق الردية فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الأعلى أزواجهم أى من النساء أو ما ملكت أيمانهم أى من السرارى قائمون غير ملومين قيل لو كان له أربع زوجات وألف سرية فاشترى سرية فلازمه أحد ينشئ عليه من الكفر فربما ابتغى وراء ذلك كاستمناء على قصد الشهوة فلو شك هم الماذنون أى المتجاوزون عن حد الحلال الواقفون فى حد الحرام والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون أى يحافظون والذين هم بشهادتهم أى بأدائها قائمون والذين هم على صلواتهم أى بشروطها وآدابها يحافظون ختم بما بدأه اهتماما باسم الصلاة ظاهرا وباطنا فهذه عشر آيات قال تعالى أولئك أى الموصوفون بهذه الصفات هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو أعلى الجنة هم فيها خالدون أى باقون دالون ببقاءه مثله ذون بنعمة لقائه رزقنا الله مع أوليائه (رواه أحمد والترمذي) وكذا النسائي والحاكم رحمهم الله

★ (الفصل الثالث) ★ عن عثمان بن حنيف قال إن رجلاً ضريراً البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت دعوت الله وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بتيبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي ليقضى لي في حاجتي هذه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عثمان بن حنيف) بالحاء المهملة مصفراً (قال إن رجلاً ضريراً البصر) أي ضعيف النظر أو أعمى (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني) أي من ضرري في نظري (فقال إن شئت) أي اخترت الدعاء (دعوت) أي لك (وإن شئت) أي أردت الصبر والرضا (صبرت فهو) أي الصبر (خير لك) فإن الله تعالى قال إذا بطلت عهدي بمبينيته ثم صبر عوضته منهما الجنة وقول ابن حجر ولو من عين واحدة فيه نظر لسألفته نص الحديث ولمدم الضرورة الكلية في فقد أحدهما لحصول أصل القصور بوحدة منهما (قال) أي الرجل (فادعه) بالضمير أي ادع الله أو أسأل العافية ويحتمل أن تكون الهاء للسكت قال ابن حجر وإنما اختار الدعاء لأنه أسهل الأمرين مع إمكان حصول الآخر فإنه ليس هناك ما يدل على منع الجمع بل فيه ما يشعر بأن هناك ما يدل على منع الغلو فيه أن من خير بين أمرين فاختار المفصول منهما لآخرج عليه أنه لا يحتمل أن ذلك الرجل ظن أن في عود بصره إليه مصالح دينية يفوق ثوابها ثواب الصبر قلت على هذه القصة لأنه كيف ظن ذلك مع قوله عليه الصلاة والسلام فهو خير لك إشارة إلى قوله تعالى عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ويؤيد ما قلنا ما ذكره الطيبي رحمه الله حيث قال أسند النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء إلى نفسه وكذا طلب الرجل أن يدعو هو صلى الله عليه وسلم ثم أمره صلى الله عليه وسلم أن يدعو هو أي الرجل كأنه صلى الله عليه وسلم لم يرض منه اختياره الدعاء لما قال الصبر خير لك لكن في جعله شفيعاً له وسيلة في استجابة الدعاء ما يفهم أنه صلى الله عليه وسلم شريك فيه وأغرب ابن حجر حيث قال بعد كلامه السابق وبهذا يندفع قول الشارح على أنه هو رده بقوله لكن في جعله الخ فحصل منه خطاطات عجبية وغيالات غريبة (لأمره) وفي نسخة صحيحة قال أي عثمان فأمره (أن يتوضأ فيحسن الوضوء) أي يأتي بكاملاته من سنته وآدابه وأغرب ابن حجر فقال أي يأتي بواجباته أو ومكملاته لأنه لو أراد المعنى الأول لقال فيتوضأ فلا بد في قوله فيحسن الوضوء من تمصيل المكملات ليكون في الزيادة أداة حسنة أي ويصل ركعتين كما في رواية (و يدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك) أي أطلبك مقصوداً فالمفعول مقدر أي أدعوك فيكون ألتف سؤال إلى لشرف نوال (و أتوجه اليك بتيبيك) الباء للتندبة (محمد نبي الرحمة) أي دافع الزحمة وكشف الغيبة وشفيع الإمامة المنصوت بكوله رحمة للعالمين المرسل إلى أمه مرحومة من عند أرحم الراحمين وما أضمن موقع الرحمة في موضع كشف الغيبة وموقع الشفاعة للإمام (أنى توجهت) وفي نسخة أتوجه (بك) والباء للاتصال كذا ذكره الطيبي و فرق بينها وبين الباء الأولى حيث جعلها للتندبة مع أن الفعل واحد ولعل وجهه أن المتوجه به في الأول هو النبي صلى الله عليه وسلم فتميزت معنى التندبة في الثاني هو الله تعالى وهو المستعان كما يدل عليه بصر الياء لك تستعين فلا يجوز استعمال الاستعانة في غيره حقيقة وإن كان قد يستعمل مجازاً ولما خفي هذا الفرق الجلي على ابن حجر اعترض على الطيبي رحمه الله وأشار أنها للتندبة في الموضعين والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريق الالتفات قال ابن حجر رحمه الله تعالى وفي رواية يا محمد اني توجهت (الى ربي ليقضى) بالغيبة أي ربي وقيل بالخطاب أي لتوقع القضاء (لي في حاجتي هذه)

اللهم فشتمه في رِوَاة الترمذی و قال هنا حديث حسن صحيح غريب * و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود يقول اللهم اني أسألك حبك و حب من يحبك و العمل الذي يلبقى حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي و مالي و أهلي

و جعلها مكانا له على طريقة قوله و اصلح لي في ذنوبي * و يرحم في عرابيها تعلى * و في الاجمال حتى يفصل ليكون أوضح على طريقة اشرح لي صدرى كذا حلقه الطيبي و كان ابن حجر ما فهم كلامه فأعرض عنه و قال اللام للاختصاص و في المكان المجازي مبالغة و كلامه غير صحيح اما الاول فإذله لامتني للاختصاص اذ يلزم منه تضيق الواضع كما ورد انه قال اعزاني اللهم اغفر لي و عذا و لا تغفر معنا أحدا فقال صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسما أى ضيقت ما وسعه الله لي فصحت به نفسك دون غيرك و أما الثاني فمحال الأشكال فيه ان القضاء متعد بنفسه فما الحكمة في زيادة في قايما فيه و أمثاله ان التعدية بين انما هو تضمين معنى الإيقاع الذي لا يتعدى الابن و لا يتصور القضاء في مكان حقيقي حتى يقال هنا المكان المجازي و على تقدير كونه مجازي كما في قولك نظرت في الكتاب فإى مبالغة فيه تتأبل فانه تنبيه ليه و في أصل الجصن و أتوجه بك الى روى في حاجتي هذه ليقضى لي على بناء الجهول (اللهم) بالظفات ثان (فشتمه) بتشديد الفاء أى اليل شفاعته (في) أى في حتى قال الطيبي رحمه الله الفاء عطف على قوله أتوجه أى اجعله شفعا على فشتمه و قوله اللهم معترضة و قوله اني توجهت بك بعد قوله اني أتوجه اليك فيه معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده الا بالانه سأل الله أولا بطريق الخطاب ثم توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة الخطاب غالبا ثم كرر الى خطاب الله طالبا منه ان يبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في حقه (رِوَاة الترمذی و قال هذا حديث حسن صحيح غريب) و رِوَاة ابن ماجه و العاكرم في مستدرکة * (و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود يقول) اسم كان يهدف ان كما في أحضر الوشي أى قوله (اللهم اني أسألك حبك) من إضافة المصدر الى الفاعل أو المفعول و الاول أظهر اذ فيه تلميح الى قوله تعالى يصعب و يبوله و أما قول ابن حجر أى حبي اياك فانه فاعلة كل كمال لفظة عن اصطلاح أرباب الحال (و حب من يحبك) كما سبق اما الإضافة الى المفعول فهو ظاهر كمحبك للمعلماء و الصالحاء و أما الإضافة الى الفاعل فهو مطلوب أيضا كما ورد في الدعاء و حيننا الى أهلنا و حبيب صالحى أهلنا البنا و أما ما ورد في الدعاء من سؤال حب المساكين فمحتمل (و العمل) بالنصب عطف على المفعول الثاني و في نسخة بالجر أى و حب العمل من إضافة المصدر الى مفعوله لفظ و لا يحتاج الى تقييده لقول ابن حجر أى الصالح فانه استغنى عنه بقوله (الذي يلبقى) بتشديد اللام أى يومئذى و يحصل لي (حبك) يحتمل الاحتمالين (اللهم اجعل حبك) أى حبي اياك (أحب الى من نفسي و مالي و أهلي) أى من جبهما حتى أوتره عليهما قال القاضي عدل عن اجمل نفسك سراعاة للادب حيث لم يرد ان يقال نفسه بنفسه عز وجل فان قيل لعله إنما عدل لأن النفس لا تطلق على الله تعالى قلت بل اطلاقه صحيح و قد ورد في التنزيل مشاكلة قال الله تعالى تملن ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك ايه و فيه ان المشاكلة إنما تكون في الثاني لا في الاول على ما ذكره الباليون لكنى وجدت المشاكلة في الاول أيضا في البخارى و ثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوا فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم و ثبت شرکم كما و قيت شرها و أما قول السيوطي رحمه الله و قد يتقدم كقوله تعالى فاعتدوا عليه بئس ما اعتدى عليكم نعم ورد في الحديث من غير مشاكلة أيضا أدت كما أثبت على

نفسك لكن التحقيق ان اطلاق النفس بمعنى الذات يجوز على الله تعالى وأما باعتبار ان النفس بمعنى التنفس فلا يطلق وحيث ان اللفظ موهم فجواز الاطلاق توقيفي وما توفيقى الا بالله وأما قول ابن حجر و تمييز الشارح هذه المشاكلة غير صحيح لان ما ورد في حقه تعالى موهم تقصبا لا يجوز ذكره الا باللفظ الوارد فيه وأما اختراع لفظ آخر و ذكره فيه فلا يجوز و ان قلنا بما قاله الغزالي و الباقلاني في أسماء الله تعالى و صفاته التي لم ترد لان عمل الجواز عندهما فيما لا يومهم تقصبا بوجه نعمت متفق الكل و هذا أبين راد لكلام الشارح فأعرض عنه و لا تلتفت اليه فامر غريب و لم يوجب و منشؤه عدم فهمه و اقتصار عليه على فقهه فان كلام الشارح ان مقتضى المقابلة في كلامه عليه الصلاة والسلام أن يقال اجعل حب نفسك أحب الي من نفسي لكنه صلى الله عليه وسلم عدل اليه تأدبا من ان يميل لنفسه مقابلاً لنفسه تعالى و الا فلولاً هذه الملاحظة و أطلق فرضاً لكن هذا الاطلاق جائزاً منه عليه الصلاة والسلام لانه الشارح وحيث كان يصح كلاته بالمشاكلة كقولته تعالى تعلم بان نفسي ولا اعلم ما في نفسي اذا عرفت هذا لقوله لان ما ورد في حقه تعالى ألين تطويل عبث اذ ليس الكلام فيه و قوله اما اختراع لفظ آخر فان أراد انه لا يجوز من الشارح فهذا كفر محض لانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم اطلاق النفس على الله تعالى من غير مشاكلة في قوله أنت كما أثبت على نفسك فكيف لا يجوز على سبيل المقابلة و ان أراد أنه لا يجوز من غيره فعبث اذ ليس الكلام في غيره و أما ما ذكره من مذهب الغزالي و الباقلاني في الاسماء و الصفات فيخرج عن المبحث أيضاً اذ بحث المشاكلة أهم من الاسم و الصفة و أيضاً مذهبيهما في المختبر لا فيما ورد من الشارح و لو ورد منه فرضاً فهذا أبين راد لكلامه و فهم مراده فأعرض عنه و لا تلتفت اليه (و من الماء البارد) دل على كونه محبوباً جداً أعاد من ههنا ليدل على استقلال الماء البارد في كونه محبوباً و ذلك في بعض الاحيان فانه يعدل بالروح و عن بعض الفضلاء ليس للماء قيمة لانه لا يشتري اذا وجد و لا يباع اذا فقد و عن بعض العرفاء اذا شربت الماء البارد أحسن ربي من صميم قلبي و يمكن و الله تعالى أعلم ان يكون كتابة عن روحه لان حياتها متعلقة بالماء قال تعالى و جعلنا من الماء كل شئ حي فيكون المراد من نفسي مراداتها و مشتبهاتها و أما قول ابن حجر عجيب قول الشارح و عن بعض الفضلاء ليس للماء قيمة الخ فانه ان أراد بذلك ان هذا حكم شرعي للماء كان باطلا بل هو مثلي تارة و متقوم أخرى و ان كنى بذلك عن نفاسة الماء كانت العبارة قاصرة و كان يكفي في ذلك ان يقول ما صرح به الفقهاء ان الشربة قد تساوى دنانير لا لكون ذلك قيمة له بل لتوقف الحياة عليه فبني على زعمه الباطل من ان معرفة الفقه منحصرة فيه و في امثاله اذ الحكم المذكور من المثلي و القيمي لا يفتى على أحد من الجهلاء فضلاً عن الفضلاء فلا شك ان الفاضل انما أراد به نفاسة الماء بطريق المقابلة بل على سبيل الحقيقة فانه على تقدير وجود الماء عند أحد لا يشتريه فلا يكون قيمة له عنده و اذا فقد بحيث لا يوجد عند أحد بالبيع صح أنه لا قيمة له لانه لا يشتري به و بهذا يظهر قصور عبارة فقهاء الذين قالوا ان الشربة قد تساوى دنانير لا لكون ذلك قيمة له فانه ظاهر المتناقضة لان الشئ اذا كان يساوى شيئاً سواه كان ماء أو حجراً أو طعماً أو شجرة لا يقال في حقه ان ذلك لا يكون قيمة له فتصحيح كلامهم نفي القيمة المادية ثم قوله بل لتوقف الحياة عليه لا يظهر ان هذا التعليل من كلامهم أو من كلامه مع انه الظاهر لعدم متعلق الالام و يؤخذ من سياقه ان مراده ان ليس له قيمة لانه ساوى دنانير على خلاف جرى المادة و اما يشتري لتوقف الحياة عليه لا لكونه

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود يحدث عنه يقول كان أميد البشر رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن غريب * وعن عطاء ابن السائب عن أبيه قال صلى بنا عمار بن ياسر صلوة

يسوى بالدلائل ولا لكونها قيمة له وهذا سفاسف من الكلام لان حيرا اذا سوى ألوانا من الدنانير مع
انه لا ينفع ولا يضر لا يقال فيه ان ذلك لا يكون قيمة له فاذا كان يشتري الماء بالدنانير لتوقف الحياة
عليه كيف يقال ان ذلك ليس قيمة له وبذلك تظهر مخالفة الحسن البصري للفقهاء حيث قالوا الماء
اذا تجاوز عن ثمن المثل جاز التيمم و أبي الحسن قال لو كان عندى جميع مال الدنيا فادفعه الى الماء
وأنتوضأ به ولا يصح لى التيمم وغايته انه اختار مذهب الخواص والفقهاء الى الجرح العام رحمة على
العوام وبهذا يظهر ان هذا المعترض ما فهم كلام الفقهاء أيضا حتى التفهم بل أخذ عنهم تقليدا
وتوهم التقدم ومما يلائم قضية عزة الماء ما حكى ان ملكا وقع في صحراء وغلب عليه العطش فظهر
له من رجال القبط شخص معه ماء فطلب منه فابى فعرض عليه نصف ملكه فاعطاه ثم حصل له بعد
الشرب عمر البول الذى لا يطيق الصبر عليه فقال للشخص ان داودته فاعطيك ملكي كله فدعا له
فحصل له الفرج فعرض عليه الملك فقال ملك يسوى نصفه لدخول شربة ونصفه لخروجها لقيمة له
فكيف اختاره وبهذا يتبين ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما
سقى كافرا منها شربة ماء يعنى فالحكمة فى اطعامهم واسقائهم وابتائهم وزيادة انفسهم ان الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر (قال) أى أبو الدرداء (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر) أى هو
(داود يحدث عنه) أى يحكى (يقول) يدل من يحدث كذا ذكره الطيبى وقيمة ابن حجر والظاهر انه
حال من الضمير فى يحدث (كان) أى داود (أعبد البشر) أى فى زمانه كذا قيده الطيبى رحمه الله
وعلى تقدير الاطلاق لا يصدر فيه اذ لا يلزم من الاعبدية العلمية فضلا من الافضلية وقيل هو أكثرهم
شكرا لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا أى بالغ فى شكرى وابدل وسبك فيه كذا ذكره الطيبى
رحمه الله وفيه انه لادلالة على انه أكثر البشر شكرا على الاطلاق لقوله تعالى فى حق
دوح انه كان عبدا شكورا نعم يفهم من كونه نبيا انه أكثر أهل زمانه شكرا كما يشير اليه
اعملوا آل داود شكرا حيث اكفى من آل داود بطلاق عمل الشكر ثم ذله بقوله المنزل
منزلة التعليل وقليل من عبادى الشكور إشارة الى ان مرتبة الشكور انما هى للانبياء وبقدر
منابتهم حاصلة للصبيان وبهذا يصح قوله أى بالغ فى شكرى والا فهو غير مأخوذ من قوله
اعملوا آل داود شكرا قال الطيبى رحمه الله قوله يحدث يروى مرفوعا جزاء للشرط اذا كان
ماضيا والجزاء مضارعا يسوغ فيه الوجهان له و مراده ان الرقع متبين ولو قيل ان اذا يحزم كما
ذكروا فى قوله * واذا تصيبك خصاصة فتحمل * فان الشرط الجازم المتفق عليه اذا كان ماضيا
والجزاء مضارعا يسوغ فيه الوجهان فكيف اذا كان الشرط جازما متخفا فيه فيتبين الرقع على كل
تقدير ولا يجوز الجزم لعدم ورود رواية لكن لو ورد له وجه فى الداراية فيطل قول ابن حجر
رحمه الله نقلا واعتراضا حيث قال بالرفع والسكون كما هو القاعدة فى كل جزاء شرطه ماض
كذا قاله الشارح وهو وهم فان القاعدة انما هى فى الشرط الجازم وما هنا اذا وهو غير جازم
(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) ورواه الحاكم فى مستدركه * (و عن عطاء
ابن السائب عن أبيه) قال الطيبى رحمه الله ولد السائب السنة الثالثة من الهجرة حضر حجة الوداع
مع أبيه يزيد وهو ابن سبع سنين (قال صلى بنا عمار بن ياسر صلاة) يحتمل ان تكون مكتوبة

لا وجز فيها فقال له بعض القوم لقد خففت وأوجزت الصلاة فقال أما على ذلك لقد دعوت فيها بدعوات سمعتن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم هو أرى غير أنه كفى من نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم بملكك النيب و قدرتك على الخلق أحمى ما علمت الحياة خيرا لي وتوفى إذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم وأسالك خشيتك في النيب والشهادة وأسالك كلمة الحق في الرضا والغضب

أو لالة (لا وجز) أي اختصر (فيها) أي مع تمام أركانها وسننها (فقال له بعض القوم) أي من حضرها (لقد خففت) بالتشديد أي الأركان بأن فعلت ما يطلق عليها الركن (وأوجزت) أي اقتصرت بأن آليت أقل ما يؤدي به السنن وقوله (الصلاة) تنازع فيه الفعلان (فقال أما) بالتخفيف (على) بالتشديد (ذلك) قال الطيبي رحمه الله الهمة في أما للانكار كأنه قال أنقول هذا أي أسكت ما على خبر من ذلك أو لنداء و النجاشي بعض القوم أي يالان ليس على في ذلك نظر ويحتمل أن تكون كلمة تنبيه ثم قال على ذلك يابنه قال ابن حجر أما يحتمل أنها للاستفتاح على ذلك التخفيف. ابتالا لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى بالناس فليخفف وقوله لد الخ بيان لكونه مع الله أوجز أتى بهذا الدعاء الطويل لنفسه و الاتباع فيه و هذا أظهر من احتمالات الطيبي رحمه الله فإن كلها تكلف و ما ذكرته أغف تكلفا كما هو ظاهره و الذي يظهر لنا أن ما ظهر له ليس بمصحح من وجوه أما أولا فقله على ذلك التخفيف بخلاف الأصول و الفروع فإن على الوجوب و التخفيف بالاتفاق مندوب و أما ثانيا فلان الحديث لا يدل على كونه أما ليستصل بالحديث الذي ذكره و أما ثالثا فلان تطويله بالدعاء المذكور يخالف التخفيف المسطور فالصواب أنه كان منفردا و خفف في بقية أجزاء الصلاة وطول في الدعاء فإنه يجوز ذلك له و لا فكيف يقال أنه امام و خفف في الأركان القولية و الفعلية و طول في الدعاء الذي من جملة السنن الروية (لقد دعوت فيها) أي في آخرها أو سجودها (بدعوات سمعتن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي داخل الصلاة أو خارجها (فلما قام) أي عمار (تبعه رجل من القوم هو أرى) هذا من كلام عطاء أي ذلك الرجل أبي (غير أنه) أي أبي (كفى من نفسه) أي برجل و لم يقل تبعته قال الطيبي رحمه الله و تقدير الاستثناء أنه لم يصرح السائب إلا أنه كفى من نفسه بالرجل اه و المراد بعدم التصريح بمبالغة الإغفاء خوفا من الرياء و بهذا يندفع قول ابن حجر كفى به تواضعا إذ لو قال فبته لربما توهمن منه أن فيه مدحا لنفسه ثم قال السائب (سأله) أي الرجل عمارا (عن الدعاء) أي فأخبره (ثم جاء) أي الرجل (فأخبر) و في نسخة و أخبر (به) أي بالدعاء (اللهم) أي و هو هذا (بملكك النيب) الباب للاستعظام أي الشكك بحق علمك النبيات عن خلقك (و قدرتك) أي قدرتك (على الخلق) أي على خلق كل شئ تتعلق به مشيتك أو على المخلوقات بأن تفعل فيهم ما تقضى إرادتك (أحمى) أي أمدني بالحياة (ما علمت الحياة) ما مصدرية نظرية (خيرا لي) بأن يخلص خيرى على شرى (وتوفى إذا علمت الوفاة خيرا لي) بأن تغلب سيأتى على حسنتي أو بأن تبع الفتن ما ظهر منها و ما بطن (اللهم) اعتراض قاله ابن حجر رحمه الله و الظاهر أنه عطف على الأول بجذ الماطف كما في كثير من الدعوات الحديثة و منه تكرار ربنا من غير عاطف في الآيات القرآنية و لا يضره الواو في قوله و أسالك لأنها نظيرة الواو في قوله تعالى ربنا و أننا (و أسالك) عطف على أشدك المقدر (خشيتك) أي الخوف من مخالفتك و ما يترتب عليها

و أسألك القصد في الفقر والغنى و أسألك نعيما لا ينفد و أسألك قرة عين لا تنقطع و أسألك الرضا بعد القضاء و أسألك برد العيش بعد الموت و أسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقاءك في غير ضراء مضرة

من معاشتك (في الغيب والشهادة) أي في السر والعلانية (و أسألك كلمة الحق في الرضا والغضب) أي في حال رضا الخلق و غضبهم أو في حال رضائي و غضبي أي أكون مستورا عليها في جميع أحوالي و أوقاتي و زاد في الحصن وكلمة الإخلاص و هو يحتمل أن يكون تقصيرا لكلمة الحق كما قال تعالى له دعوة الحق أي دعوة التوحيد المطلق و الشرع المعقود و أن يكون المراد بكلمة الحق الحكم بالعدل و بكلمة الإخلاص التوحيد أو التضيعة الضالعة عن الرياء و السمعة فيعنيذ بتنازعان في الجار و المجرور و لما تفسر ابن حجر رحمه الله كلمة الحق بما لا اثم فيه فهي غاية من اليمين بل غير صحيح إذ لا يتصور أنه صلى الله عليه وسلم يسأل الله الدوام على الكلام المباح و هو عليه الصلاة والسلام يقول من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه و قد قال تعالى و الذين هم عن اللغو معرضون (و أسألك القصد) أي الاقتصاد و هو التوسط (في الفقر والغنى) و هو دليل لمن قال بالكفاف أفضل من الفقر و الغنى و هذه الجملة متروكة من الحصن و ذهب ابن حجر رحمه الله الى أن معناه توفيق القصد و قال لأن غير القصد مذموم قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية و الظاهر أن المقام يأتي عن الجمل عليه سابقا و لاحقا فإن الكلام ليس في امتثال المأمورات و اجتناب المنهيات و لا فالأول بالذکر كثير مع أنه لا يتصور منه مخالفة مأمور و لا بإشارة محظور (و أسألك نعيما لا ينفد) بالدال المهملة أي لا ينفد و لا ينقص و هو نعيم الجنة و أما غيره فكل نعيم لاحالة زائل (و أسألك قرة عين) و لفظ الحصن و قرة عين بالعطف من غير إعادة الفعل (لا تنقطع) و المراد به كل ما يتلذذ به الإنسان الكامل قيل يحتمل طلب نيل لا ينقطع و لعله مأخوذ من قوله تعالى ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقيل أراد الدوام على الصلاة و قد ورد و قرة عيني في الصلاة (و أسألك الرضا) و هو تصور مصدر محض و الاسم الرضا الممدود كذا ذكره الجوهري (بعد القضاء) فانه المقام الأنعم و باب الله الأعظم و في بعض الروايات و أسألك الرضا بالقضاء قيل في وجه الأول كأنه طلب الرضا بعد تحقق القضاء و تفرره و مثل أبو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء عزم على الرضا بعد القضاء قال لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا بعد القضاء و هو الرضا كذا في النية للقطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره الباري (و أسألك برد العيش) أي طيبه و حسنه و في الحصن و برد العيش (بعد الموت) لانه لا يعيش الا بعيش الآخرة (و أسألك لذة النظر) و في الحصن بالعطف بدون أسألك (الى وجهك) قال الطيبي رحمه الله قيد النظر باللذة لأن النظر الى الله تعالى اما نظر هيب و جلال في عرصات القيامة و اما نظر لطف و جمال في الجنة ليؤذن بأن المراد هذا (و الشوق الى لثالك) أي أبدا سرمد (في غير ضراء) أي شدة (مضرة) الجار اما متعلق بقوله و الشوق الى لثالك أي أسألك شوقا لا يؤثر في سيرى و سلوكي بحيث يمتنع عن ذلك و ان يضرني مضرة و اما متعلق باحصى الثاني أظهر معنى و الاول أقرب لفظا و يؤيد الثاني كونه في الحصن بلفظ أعوذ بك من ضراء مضرة و قال الطيبي رحمه الله متعلق بالنظر بشكل و لعله متصل بالقرينة الأخيرة و هو قوله و الشوق الى لثالك سأل شوقا الى الله بحيث يكون ضراء غير مضرة أي شوقا لا يؤثر في سيرى و سلوكي

ولا تلتفت مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهدين رواء النسائي* وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دير صلاة الفجر اللهم اني أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا

و ان شرى مضرة و يجوز ان يتصل بقوله أحمي ما عملت الحياة خيرا لي ومشي ضراء غير مضرة الضر الذي يصبر عليه كما ورد في قوله عليها الصلاة والسلام عبينا لأمر المؤمنين ان أمابته سراه شكر فكان خيرا له و ان أمابته ضراء صبر فكان خيرا له اه و قوله حيث يكون ضراء غير مضرة غير صحيح لأن المطلوب ليس شوقا حيث يكون ضراء ولذا دخل غير عليها ثم وصفها بمضرة ليقيد أنه لا تغبر الضراء اذا لم تكن مضرة كما يدل عليه قوله و ان شرى مضرة و يمكن حمل عبارته على ما ذكرناه بأدنى عناية و حاصل المعنى اني أسألك شوقا لا يضرنى في بدني بأن أعمل ما لأطاقه لي به و لاني قلبي بأن تغلب على الجذبة حيث أخرج عن طور عقلي فيقتضي مرتبة الجمع ولذا قال (ولا تلتفت مضلة) لأن الفتنة تعم ما يؤدي الى الهلاك الحسي والمعنوي والمضلة ما يوجب الانحراف عن الطريق القويم والصراط المستقيم (اللهم زينا بزينة الايمان) أي بشأته وزينة ثمراته من حسن العمل واتباع العرفان (واجعلنا هداة) جمع هاد أي هادين الى الدين (مهدين) و في الحصن مهتدين أي ثابتين على الهداية وطريق اليقين قال الطيبي رحمه الله وصف الهداية بالمهدين لأن الهادي اذا لم يكن مهديا في نفسه لم يصلح أن يكون هاديا لغيره لأنه يوقع الخلل في الضلال من حيث لا يشعر قلت ومن حيث لا يشعرون أيضا (رواء النسائي) وكذا الحاكم والاسام أحمد والطبراني* (و عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دير الفجر) أي في دير صلاة الفجر كما في نسخة و عبارة الأذكار اذا صلى الصبح (اللهم اني أسألك علما نافعا وعملا متقبلا) بفتح الموحدة أي مقبولا (ورزقا طيبا) أي حلالا فيختصر الطيبي رحمه الله فانه أس لهما ولا يمتد بهما دولة أقول ولهذا قدم عليهما في رواية الحصن عن الطبراني في الاوسط وابن السني وفي شرح الطيبي رحمه الله ان قلت كان من الظاهر أن يقدم الرزق الحلال على العلم لأن الرزق اذا لم يكن طيبا لم يكن العلم نافعا والعمل اذا لم يكن من علم نافع لم يكن متقبلا قلت اخره ليؤذن بان العلم والعمل انما يتد بهما اذا تأسسا على الرزق الحلال وهي المرتبة العليا ولو قدم لم يكن بذلك كما اذا سئل عن رجل قليل لك هو عالم عامل فقلت من أين معاشه قليل لك من أوزار السلطان استكتفت منه و لم تنظر الى علمه وعمله وقبيلهما هباء متثورا اه وحاصل السؤال أن تتقدم الرزق هو المقدم حسا لكونه سببا لتحصيلهما ولذا قدمه تعالى في مواضع من كتابه فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا و قال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ولذا قال يحيى بن معاذ الرازي الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدماء وأسئله الحلال وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام ومن المعلوم أن العلم النافع والعمل الصالح نتيجة الرزق الحلال وحاصل الجواب أن هذا الترتيب لا يترق لا للتدلي ويدل عليه قوله و هي المرتبة العليا وكل واحد منها قيد لكمال ما قبله ويشير اليه بقوله فقلت من أين معاشه ويمكن أن يجاب بأنه قدم العلم إيماء بأنه الأساس وعليه مدار الدين من الاعتقاد والاحوال وصحة الاعمال ومعرفة الحرام والحلال ثم أتى بنتيجة العلم وهو العمل فانه لو لم يعمل بعلمه لكانه جاهل لقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة فان ينوبهم الله فانه قال

رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير * وعن أبي هريرة قال دعاه حفلفته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأدعه اللهم اجعلني أعظم شكرك وأكثر ذكرك واتبع لمحبك واحفظ وصيتك رواه الترمذي * وعن عبيدة بن عمرو قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر * وعن أم مبعد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أجمع السلف رحمهم الله تعالى على أن من عصى الله جاهل وأقول بل أشبه منه لقوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينتفعه الله بعلمه وورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات بل قال الامام الغزالي رحمه الله ان أقل العلم بل أدنى الايمان أن يعلم أن الدنيا قالية والميتى باقية ونتيجته أن يؤثر الباقي على الفاني ثم لما كان الرزق الحلال من جملة الاعمال خص بالذكر لانه كالاماس الظاهري في نتيجة العلم وصحته وترتيب العمل وإخلاصه وقوله وأما قول ابن حجر رحمه الله قدمه إشارة الى أن حكم الاول أن ينور القلب ويهدى من الله ويوجب مقته وخذلاله فمع ركاكة لفظه وخلافة معناه لا يلزم أرباب العبارات ولا يناسب مرام أصحاب الاشارات (رواه) أي بهذا اللفظ (أحمد وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير) وزاد في الذاكر وابن السني لعله له روايتان والله تعالى أعلم * (وعن أبي هريرة قال دعاه) مبتدأ (حفلفته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) صلة للمبتدأ مسوغ وغيره قوله (لأدعه) أي لا تتركه لنفسه (اللهم اجعلني أعظم) بالتخفيف والتشديد ورفع الميم وهو مفعول ثان بتقدير ان أو بغيره معطافاً (شكرك) أي بعد تعظيم لمعتك اللازم منها تعظيم المنعم قال الطيبي رحمه الله اجعلني يعني صيرني ولذلك أتى بالمفعول الثاني فعلا لان صار من دواخل المبتدأ والخبر اه وهو موهوم ان جعل متى يكون بمعنى صار يؤتى بالمفعول الثاني فعلا وليس الامر كذلك لقوله تعالى وجعلنا قومكم سبيانا بل مراده ان جعل ليس بمعنى خلق كما يستعمل قارة فهو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فهكوى متعديا الى مفعول واحد ويستعمل مرة بمعنى صار فعينه يتعدى الى مفعولين وأما قول ابن حجر أي أعد عظيم أو أتى به عظيما فلا يعني عدم ظهوره من غير سبب عدوله عن ظاهره (وأكثر) عطفاً ومشدداً (ذكرك) أي لساناً وجناناً وهو محتمل أن يكون تخصيصاً بعد تعميم والظاهر أن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه وأما قول ابن حجر رحمه الله تصريح بما علم قبله اطناباً واستلذاذاً بالمخاطب فغير صحيح لان محله فيما يكون الثاني مفهوم منطوق الاول فتأمل (والتب) بتشديد التاء وكسر الموحدة وسكون الاولى وفتح الثانية (لصحبك) بضم التون أي لمحبتك (واحفظ وصيتك) قال الطيبي رحمه الله النصيحة والوصية متقاربان والاقرب أن بينهما قرابة فان النصيحة هي ارادة الغير للمصالح له لغيراد بها حقوق العباد وبالوصية متابعة الامر والنهي من حقوق الله تعالى والله أعلم (رواه الترمذي * وعن عبيدة بن عمرو) بالواو (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أني أسألك الصحة) أي صحة البدن من سبب الاسقام أو بوجه الاحوال والاقوال والاعمال (و العفة) أي التجزؤ عن الحرام والاعتباب عن الآثام (والأمانة) بترك خيالة الأنام (وحسن الخلق) بضم اللام وسكونها أي حسن المعاشرة مع أهل الاسلام (و الرضا بالقدر) أي بما جرى به الاقلام * (وعن أم مبعد) بفتح الميم

يقول اللهم طهر قلبي من النفاق و علمي من الرياء و لسانى من الكذب و عيني من الخيالة فانك تعلم خائنة الاعين و ماتفتى الصدور وواهما البيهتي في الدعوات الكبير

و الموحدة أى بنت كعب بن مالك الانصارية (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم طهر قلبي من النفاق) أى بصحيل اليقين في الدين وتسوية السر و العلانية بين المسلمين (و علمي من الرياء) بالهمز و قد يدل أى من الرياء و السمعة بتوفيق الاخلاص (و لسانى من الكذب) بفتح الكاف و كسر الذال و يجوز بكسر الكاف و سكون الذال و خص من معاصي اللسان لانه أعظمه و أتبعه عند الله و عند الخلق (و عيني من الخيالة) أى بان ينظر بها الى ما لا يجوز له النظر اليه أو يشير بها الى ما يترتب الفساد عليه (فانك تعلم خائنة الاعين) قال البيضاوى في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين الخائنة صفة النظرة كالنظرة الثالية الى المحرم و استراق النظر الى ما لا يصلح كما يفعله أهل الرب و لا يحسن أن يراد الخائنة من الاعين لان قوله و ما تفتى الصدور لا يساعد عليه قال صاحب المدارك قوله (و ما تفتى الصدور) أى و ما تفسره من أسئلة أو خيالة و قيل هو أن ينظر الى اجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جمالها و لا يعلم بنظرته و فكرته من بصيرته و الله يعلم ذلك كله يقول ابن حجر أى الخائنة منها و هي التي تعتمد ذلك النظر المحرم مع استراقه حتى لا يظن أحد له مردود ثم قال و قد يراد خائنة الاعين أن يظهر الانسان خلاف ما يظن كان يشير بطرف عينه الى قتل انسان مخ أنه يظهر له الرضا عنه قلت هذه عبارة غريبة و اشارة عجيبة مع انها غير مطابقة للفتية المذكورة و الحجة المسطورة بقوله و من ذلك ما وقع يوم فتح مكة أى بين أحدو دهم يومئذ جىء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فشق فيه عثمان رضى الله عنه فسكت صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم شفع عثمان فيه ثم قال لاصحابه هلا بادر أحدكم الى قتله حين سكت فقالوا يا رسول الله هلا أشرت اليها بقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى أن يكون له خائنة الاعين و من ثم قال أئمتنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يحرم عليه خائنة الاعين و هي أن يظن خلاف ما يظهر الا في التورية بالحرب أو فيه و فيه أنه لا يظهر وجه الاختصاص به صلى الله عليه وسلم ثم قال قوله و ما تفتى الصدور أى تكتم القلوب و تضمره الاثمة من تولى خطراتها المتتالية و فيه ترق لان هذه الخطرات أفتح من تلك النظرات قلت ليس كذلك فان الخطرات مغفوة عنها بخلاف النظرات المتعمد بها ثم قال و أما قول الكشف و لا يحسن أن يراد الخائنة من الاعين لان قوله و ما تفتى الصدور لا يساعد عليه اه فان كان أخذه أى تفسير خائنة الاعين بما مر عن الفقهاء فهو واضح لان خائنتها حينئذ بما تحفيه الصدور فيكون من عطف الامم و هو خلاف الاصل من التفاضل الحقيقي بين المطبوع و المعطوف عليه أو من تفسيرها بما مر أولا كان متقدما بما قرره من الترقى المذكور و بهذا الفرق الذى قررت به كلامه من إضماره على الاول و اندفاعه على الثاني يعلم ما في كلام الشارح هنا تجامله اه و قد تأمنا فوجدنا أن الكشف و الطبى اما ان محققان مذققان في المربة و التفسير عارفا ان يجوز عطف العام على الخاص و هو في الكتاب كثير فالمراد من كلامهما ان معنى قوله تعالى و ما تفتى الصدور يعلم الاحوال المختلفة في الصدور و حسن التامل بين المتعاطفين يقتضى أن يكون معنى خائنة الاعين الاحوال الكاسنة الكائنة في الاعين اذ هي ذات في مقابلة الصدر و العلم بالذوات أمر ظاهر فتعلقه بالاحوال المصغية أبغ و أفيد و حينئذ يكون الترقى من الدقيق الى الادق كما في قوله تعالى يعلم السر و أخفى و الله تعالى أعلم (رواهما)

★ وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل القرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله لياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فمجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله لا تطيقه ولا تستطيعه أنلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار قال فدعا الله به فشفاه الله رواه مسلم ★ وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي في شعب الأيمان

أى الحديثين السابقين (البيهقي في الدعوات الكبير ★ و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد) من العيادة أى زار (رجلا) أى مريضا (من المسلمين قد خفت) بفتح الفاء أى ضعف من خفت اذا ضعف وسكن (فصار) أى بسبب الضعف (مثل القرخ) وهو ولد الطير أى مثله في كثرة النحالة وقلة القوة (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أو تسأله لياه) قيل شك من الراوى وقال الطيبي والظاهر انه من كلامه عليه الصلاة والسلام أى هل كنت تدعو بشئ من الادعية التى يسئل فيها مكروه أو هل سألت الله البلاء الذى أنت فيه وعلى هذا فالضمير المنصوب عائد الى البلاء الذى دل عليه الحال وينبئ عنه خفت فيكون قد عم أولا وخص ثانيا وجعل ابن حجر أو للتنوع وجعل الدعاء غمضا بالتطويح والسؤال بالتصريح وهو وجه وجهه لكون قوله والدفع به ما للشارح هنا من التكلف البعيد والتأويل الغريب فمدفوع فإن الشارح أيضا جعل أو للتنوع غاية انه حمل الدعاء والسؤال بمعنى واحد كما هو الظاهر و فرق في مقولتهما بأن جعل المفعول الاول عاما والمفعول الثانى خاصا ففقر ولا بعد فتستبعد ثم من الغريب انه ذكر ورتين من الكلام في تصحيح قوله والنقل والتالات عجيبة لا دخل للمقصود فيها أبدا (قال نعم) فيه دلالة على أن أو لا شك من الراوى لا لترديد منه صلى الله عليه وسلم (كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة) شرطية أو موصولة (فمجله لي في الدنيا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله تزيه له تعالى عن الظلم وعن العجز أو تعجب من الداعي في هذا الطلب وهو أقرب (لا تطيقه) أى في الدنيا (ولا تستطيعه) في العقبى أو كرر لنا كيد فيطو قول ابن حجر فقال الجمليتين واحد أذ يمتثل لحدكهما بخلاف تعلقا وقال الطيبي قوله لا تطيقه بعد ما صار الرجل كالفرخ وبعد قوله كنت أقول لحكاية الحال الماضية المستمرة الى الحال والاستقبال وأغرب ابن حجر فقال أى لا تطيق هذا العذاب الذى سألته لا في هذه الحالة التى أنت فيها ولا فيما سواها كما دل عليه عموم النفي فاندفع قول الطيبي الخ فأمثل فإن المائل يكفيه الإشارة والغافل لا تنفعه كثرة العبارة (أنلا قلت) أى يدل ما قلت (اللهم آتنا في الدنيا حسنة) أى عاقبة (وفي الآخرة حسنة) أى معافاة (وقتنا عذاب النار قال) أى أنس (فدعا) أى الرجل (الله به) أى بهذا الدعاء الجامع وقال ابن حجر أى حال كونه ملتصبا بقوله هذا الدعاء أو لمستغنى عنه نشأ عن الغفلة عن قوله صلى الله عليه وسلم هل دعوت الله بشئ فإن إياه التصديع أى المفعول الثانى (فشفاه الله) أى بالدواء النافع (رواه مسلم) ★ وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه أى باختياره فلا يئاني ما ورد من أن المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة (قالوا كيف يذل نفسه) وجه استبعادهم أن الإنسان مجبول على خيب اعزاز نفسه (قال يتعرض من البلاء) بيان (لما لا يطيق) الظاهر أن اللام بمعنى الى وفي نسخة مجذها ومن العجيب ما ذكره ابن حجر قبل بيان لما تقدم وهو ان يذل نفسه

وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب * وعن عمر رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قل اللهم اجعل سريتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي سالحة اللهم اني اسألك من صالح ما تؤتي الناس من الأهل والمال والولد غير الضال ولا المضل رواه الترمذي

* (كتاب المناسك) *

(رواه الترمذي وابن ماجه) أي في سنتهما (و البيهقي في شعب الإيمان وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب * وعن عمر رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي دعاء (قال) بيان علمني (قل اللهم اجعل سريتي) هي والسر بمعنى وهو ما يكتم (خيرا من علانيتي) بالتخفيف (واجعل علانيتي سالحة) طلب أولا سريرة خيرا من العلانية ثم عقب بطلب علانية سالحة لدفع توهم أن السريرة ربما تكون خيرا من علانية غير سالحة وتعقب ابن حجر بما لا طائل منه (اللهم اني أسألك من صالح ما تؤتي الناس) قيل من زائدة كما هو مذهب الأخفش وقوله (من الأهل والمال والولد) بيان ما يجوز أن تكون للتبويض (غير الضال) أي بنفسه (ولا المضل) أي لغيره قال الطيبي بمرور بدل من كل واحد من الأهل والمال والولد ويجوز أن يكون الضال بمعنى النسبة أي غير ذي ضلال والله تعالى أعلم (رواه الترمذي) وأجمع ما ورد في الدعاء اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم اني أسألك من خير ما سألك عبدك وليبك وأعوذ بك من شر ما عاذ بك من عبدي وبنيك اللهم اني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء لي خيرا رواه ابن ماجه وابن حبان كلهم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقد جمعت الدعوات النبوية بعد الدعوات القرآنية واختتمتها بالصلوات المصطفوية في كرايس لطيفة مرضية هي أحق وأولى بالمحافظة عليها من سائر الأحزاب والأوارد كأرواد الفصحة وأحزاب الزينة وهي في الحقيقة جامعة لأشكال السنة ومالمة من الأخلاق الردية فهي زينة وبإسأل الصلوة العصفية * (كتاب المناسك) *

جمع المنسك بفتح السين وكسرها وقرأ بهما في السبعة قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا وهو مصدر مهم من نسك ينسك إذا تعبد ثم سميت أفعال الحج كلها مناسك وقال الطيبي النسك العبادة والمناسك العباد اختص بأعمال الحج والمناسك موافق النسك وأعمالها والنسكة مخصوصة بالذبيحة هذا والحج بالفتح والكسر كما قرئ بهما قوله تعالى والله على الناس حج البيت في السبعة لغة القصد وقيل القصد إلى ما يعظم وقيل مرة بعد أخرى وفي القاموس قصد مكة للنسك والظاهر أنه معنى اصطلاحى قال ابن الهمام وشعرا قصد البيت لاداء ركن من أركان الدين والظاهر أنه عبارة عن الأفعال المخصوصة من الطواف والوقوف وقته مجزأ بنية الحج سابقا له ولا يخفى أن الأحرار عبارة عن النية والتلبية لقوله بنية الحج مستدرك وقوله سابقا أي حال كون الأحرار المقرون بالنية متقدما على الأفعال لأنه شرط على مذهبتنا أما سبب الحج فهو البيت لأنه يضاهى إليه وفي معالم التنزيل اختلف العلماء في قوله تعالى أن أول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خلقه الله تعالى قبل الأرض بالف عام وكانت زينة يضاهى على الماء فلحقت الأرض من تحتها هذا قول عبادة بن عمر ومجاهد وتادة والسدى وهو المشهور وقال بعضهم هو أول بيت بنى في الأرض روى عن علي بن الحسين أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا

البيت المعمور و أمر الملائكة ان يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الأرض ان ينوا بيتا في الأرض على مثاله و قدره فينوا و اسمه الضراح و أمر من في الأرض ان يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور و روى ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالثي عام فكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملائكة لرحمك حجبتا هذا البيت قبلك بالثي عام و هو فرض بالكتاب و السنة و الإجماع و جاعده كافر عند الكل بالاتفاق ثم أعلم ان الجن تبع للناس فيما كفوا به و قد يشملهم لفظ الناس في الآية و الحديث نظرا لبعض ما أخذ اشتقاقه على ما في القاموس و نحوه ثم اختلف في ان الحج كان واجبا على الأمم قبلنا أم و جوبه مختص بنا لكياننا و الاظهر الثاني و اختار ابن حجر الأول و استدل بقوله ما من نبي الا و حج البيت فهو من الشرائع القديمة و جاء ان آدم عليه الصلاة والسلام حج أربعين سنة من الهند ماثيا و ان جبريل قال له ان الملائكة كانوا يطوفون قبلك بالكعبة سبعة آلاف سنة و هذا كما ترى لا دلالة فيه على اثباته و لا على نفيه و إنما يدل على انه مشروع فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام و لا يلزم من كونه مشروعا أن يكون واجبا مع ان الكلام اما هو في الاسم قبلنا و لا يبعد أن يكون واجبا على الانبياء دون أنهم فيكون هذا من خصوصيات الانبياء و اتباع سيد الانبياء كما حقق في باب الوضوء و قد صح انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ عسفان في حجة الوداع قال يا أيها بكرى واد هذا قال وادى عسفان قال لقد مر به هود و صالح على بكرين أميرين خطبهما اليف و ازهم الباء و أردتهم النار يلون يحجون البيت العتيق رواه أحمد و البكر القى من الأبل و النار البرد الأبلق من الصوف يلبسه الأعراب و روى مسلم لما مر بوادي الأزرق أي في حجة الوداع قال كافي أنظر الى موسى من التنية و انما أصبغ في أذنيه مارا بهذا الوادي و له جوار الى الله بالتلبية و هذا الوادي بينه و بين مكة نحو ميل و جاء في خبر عن عيسى ليهن ابن مريم بفتح الرواء ندل على ان الانبياء أحياء حقيقة و يريدون ان يتقربوا الى الله في عالم البرزخ من غير تكليفهم كما أنهم يتقربون الى الله بالصلاة في قبورهم في صحيح مسلم عن انس انه عليه الصلاة والسلام رأى موسى قالنا في قبره يصلى و في رواية البخاري ذكر ابراهيم و في أخرى لسلم ذكر يونس

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة قال خطبنا) أي وعظنا أو خطب لنا عام فرض الحج فيه أو ذكر لنا في أثناء خطبة له (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض) بصيغة المجهول (عليكم الحج فحجوا) فحج بالناس سنة ثمان و هي عام الفتح عتاب بن أسيد و حج بهم أبو بكر في سنة تسع من الهجرة و كانت حجته صلى الله عليه وسلم سنة عشر كذا ذكره الشافعي و قال ابن الهمام فرضية الحج كانت سنة تسع أو سنة خمس أو سنة ست و تأخيرها عليه الصلاة والسلام ليس يتحقق فيه تعرض الفترات وهو الموجب للفرق لانه كان يعلم انه يعيش حتى يحج و يعلم الناس مناسكهم تكميلا للتبليغ اه و الاظهر انه عليه الصلاة والسلام أخره عن سنة خمس أو ست لعدم فتح مكة و أما تأخيرها عن سنة ثمان فلاجل النساء و أما تأخيرها عن سنة تسع فلما ذكرنا في رسالة سماعة بالتحقيق في موقف الصديق هذا و قيل وجب قبل الهجرة و قيل غير ذلك حتى تحصل أمد عشر قولا و قال ابن الاثير كان عليه الصلاة والسلام يحج كل سنة قبل أن يهاجر و رواقه قول ابن الجوزي حج حجبا لا يعلم عددها و أخرج الحاكم بسند صحيح عن الثوري انه عليه الصلاة والسلام حج قبل ان يهاجر حجبا و أما ما روى

قال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه رواه مسلم ❊ وعنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال إيمان

الترمذي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حجتين وفي رواية لابن ماجه والحاكم ثلاثا غيبني على علمه ولا ينافي أثبات زيادة غيره (فقال رجل) يعني الأفرع بن حابس (أكل عام) بالنصب لمقدر أي تأمرنا أن نحج بكل عام أو أفرض علينا أن نحج كل عام (يا رسول الله) قيل إنما صدر هذا السؤال عنه لأن الحج في تعارفهم هو القصد بعد القصد فكانت الصيغة موهمة للتكرار والظاهر أن مبنى السؤال قياسه على مسائل الأعمال من الصلاة والصوم وزكاة الأموال ولم يذكر أن تكراره كل عام بالنسبة إلى جميع المكلفين من جملة المحال كما لا يخفى على أهل الكمال (فسكت) أي عنه أو عن جوابه أو لأن السكوت جواب الجاهل فإن حسن السؤال نصف العلم (حتى قالها) أي الأربع الكلمة التي تكلمها (ثلاثا) قيل إنما سكت زجرا له من السؤال الذي كان السكوت عنه أولى لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسكت عما يحتاج الأمة إلى كشفها فالسؤال عن مثله تقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبوا عنه لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والأقدام عليه ضرب من الجهل ثم لما رآه صلى الله عليه وسلم لا ينجز ولا يفتح إلا بالجواب المبرح صرح به (فقال لو قلت نعم) أي فرضا وتقديرا ولا يبعد أن يكون سكوته عليه الصلاة والسلام انتظارا للوحى أو الإلهام وقال الطيبي قيل دل على أن الإيجاب كان مقبوضا إليه ورد بأن قوله لو قلت نعم أمم من أن يكون من تلقاء نفسه أو يوحى نازل أو يرى إياه أن يجوزنا له الاجتهاد ذكره الطيبي ولله أن التوفيق إليه أيضا أمم فلا يكون مردودا مع أن القول من تلقاء نفسه مجردا عن وحى جلى أو غنى مردود بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى (لوجبت) أي هذه العبادة أو فريضة الحج المدلول عليها بقوله فرض أو الحجة كل عام أو حجات كثيرة على كل لحد وفي بعض الروايات لوجب بغير ثاء أي لوجب الحج كل عام (ولما استطعتم) أي وما قدرتم عليكم اتیان الحج في كل عام ولا يكلف الله نفسا الأوسعها (ثم قال ذروني) أي اتركوني (ما تركتكم) أي مدة ترك إياكم من التكليف (فانما هلك) وفي نسخة أهلك بالهمز على بناء الجوهول (من كان قبلكم) أي من اليهود والنصارى (بكثرة سؤالهم) كسؤال الرؤية والكلام وقضية البقرة (واختلافهم) عطف على الكثرة لا على السؤال لأن نفس الاختلاف موجب للهلاك من غير الكثرة (على أنبيائهم) يعني إذا أسرهم الأنبياء بعد السؤال أو قبله واختلفوا عليهم فهلكوا واستحقوا الأهلاك (وإذا أمرتكم بشئ) أي من الفرائض (فأتوا منه) أي فعلوه (ما استطعتم) فإن ما لا يترك لكم لا يترك كله قال الطيبي رحمه الله هذا من أجل قواعد الإسلام ومن جوامع الكلم ويندرج فيه ما لا يحصى من الأحكام كالعبادة بأنواعها فإنه إذا عجز عن بعض أركانها وشروطها يأتي بالباقي منها (وإذا نهيتكم عن شئ) أي من المحرمات (فدعوه) أي اتركوه كله حتى قيل إن التوبة عن بعض المعاصي غير صحيحة مع أن الصحيح صحتها (رواه مسلم ❊) وعنه (أي عن أبي هريرة) قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل (الفضل) قال الطيبي رحمه الله قد اختلفت الأحاديث في مقابلة الأعمال على وجه يشكل التوفيق بينها والوجه ما بينا في أول كتاب الصلاة (قال إيمان)

بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور متفق عليه
 ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه متفق عليه

التكبر للتعظيم (بالله ورسوله) والایمان هو التصديق القلبي وهو من اعمال الباطن (قيل ثم ماذا
 قال الجهاد) التعريف للمهد قال الطيبي رحمه الله والمراد به الجهاد الغالب وفي نسخة جهاد
 (في سبيل الله) لان المجاهد لا يكون الا مصليا وصالحا (قيل ثم ماذا قال حج مبرور) أي مقبول
 قال الطيبي رحمه الله برة أي أحسن اليه يقال براء الله عمله أي قبله كاله أحسن اليه عمله بقوله وقيل
 أي مقابل بالبر وهو الثواب أو هو الذي لم يخالطه شيء من المآثم وفي الدر السويطي رحمه الله
 أخرج الاصمعياني عن الحسن انه قيل له ما الحج المبرور قال ان يوجع واحد في الدنيا وغبيا في الآخرة اه
 وبهذا يظهر لك وجه الترتيب في الأفضلية اذ لا نزاع في ان الايمان أفضل مطلقا ثم الجهاد اذ
 لا يكون عادة الا مع الاجتهاد في العيادة وزيادة الرغبة في الآخرة بالسعي الى وسيلة سعادة الشهادة
 ثم الحج الجامع بين العيادة البدنية والمالية ومفارقة الوطن المكوف وترك الاهل والولد وغير
 ذلك على الوجه المعروف أو يقال ذكره صلى الله عليه وسلم على ترتيب فرضتها فوجب الجهاد بعد
 الايمان ثم فرض الحج تكلمة للارتكان قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (متفق عليه) وعنه
 أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله أي خالفا له تعالى - فلم يرفث)
 أي في حجه بثلاث الفاء والضم أشهر قال السويطي رحمه الله الرفث يطلق على الجماع وحيى التعريف
 وعلى الفحش في القول وهو المراد هنا وفاقه مثله في الماضي والمضارع والأفصح الفتح في الماضي
 والضم في المضارع (ولم يفسق) بضم السين أي لم يفعل فيه كبيرة ولا أمر على كبيرة. وحين
 الكبار ترك التوبة عن المعاصي قال تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (راجع كيوم ولدته
 أمه) يفتح الميم وقيل بالجر قال الطيبي رحمه الله أي مشابهة في البراءة عن الذنوب لنفسه في يوم
 ولدته أمه فيه والرفث التصريح بذكر الجماع وقال الأزهري هو كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل
 من المرأة وقيل الرفث في الحج اتیان النساء والفسوق السباب والجدال المماراة مع الرفقاء
 والخدم ولم يذكر الجدال في الحديث اعتمادا على الآية أو لدخوله في الفسق أو الرفث وقيل لأن
 المراد به النهي لا النهي وقال ابن الملك الرفث الفحش من القول وكلام الجماع عند النساء والفسق
 هو الخروج عن حد الاستقامة بمنى المعيان ويوم مبنى على الفتح مضاف الى الجملة التي بعدها قيل
 رجع بمعنى صار خبره كيوم ويموز ان يكون على معناه الموضوع له فيكون كيوم حالا أي رجع
 الى وطنه مشابها يومه ويوم ولادته في خلوه من الذنوب لكن على هذا يفرج المسك عما ذكر في
 الحديث ويموز ان يكون بمعنى فرغ من أعمال الحج اه وقد بنى هذا الحديث على قوله تعالى وسبعة
 اذا رجعتهم على خلاف بيننا وبين الشافعي في معنى الرجوع وهو غير لازم هنا فنقول في الحديث رجع
 الى بيته فلا يفرج المسك تأمل (متفق عليه) اعلم ان ظاهر الحديث بليد فخران الصغار والكبار
 السابقة لكن الاجماع ان المكفورات مختصة بالصغار عن النبيات التي لا تكون متعلقة بمقوق النباد
 من التبعات فانه يتوقف على ارضائهم مع ان ما عدا الشرك تمت المشقة وقد كتبت رسالة مستقلة في
 تحقيق هذه المسئلة ثم اعلم ان من حج بقصد الحج والتجارة كان ثوابه دون ثواب التخلي عن التجارة
 وكان القياس أن لا يكون الحاج التاجر ثواب لقوله عليه الصلاة والسلام من حج لله أي خالفا
 لرضاه الا انه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الناس تخرجوا من التجارة وهم حرم بالحج

✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة متفق عليه ✽ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة في رمضان تعدل حجة متفق عليه ✽ وعنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى ركبا بالروحاء فقال من القوم قالوا المسلمون فقالوا من أنت قال رسول الله فرمت اليه امرأة صبياء فالتقأ لهذا حج قال نعم ولك أجر رواه مسلم

فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وصح عن ابن عمر ان رجلا سأل أن يكرى جماله للحج ويحج و ان ناسا يقولون له لا حج لك فقال ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألتني عنه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فارسل اليه فقرأها عليه وقال لك حج وجاء بسند حسن عن ابن عباس ان رجلا سأله فقال لو أجر نفسي من هؤلاء القوم فالتك الى أجر قال أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب والله الملهم بالصواب ✽ (و عنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة أي المنضمة أو الموصولة أو المتتبهة (الى العمرة كفارة لما بينهما) أي من الضغائر (والحج المبرور ليس له جزاء) أي ثواب (الا الجنة) بالرمل أو النصب وهو نحو ليس الطيب الا المسك لأن بني تميم يرفونه حملا لها على ما في الأهمال عند النفاذ الذي كما حمل أهل الحجاز ما على ليس كذا في معنى التيب (متفق عليه) و العمرة بالضم والسكون على ما تواتر في القراءات وثبت في اللغات وأمر ابن حجر رحمه الله في قوله العمرة بضم لسكون أو ضم وفتح لسكون وهي لغة الزيارة وشرعا قصد الطواف والسعي ✽ (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة في رمضان) أي كائنة (تعدل حجة) أي تعادل وتماثل في الثواب وبعض الروايات حجة معي وهو مبالغة في الحاق الناقص بالكمال ترغيبا وفيه دلالة على ان فضيلة العبادة تزيد بفضيلة الوقت ليشمل يومه وليله أو زيادة المثلة ليعتصم بنهاره والله أعلم ثم قيل المراد عمرة أكالية ولايجوز العمرة المكبة عند الحنابلة ويؤيدهم سبب ورود الحديث وهو ان امرأة شكت اليه صلى الله عليه وسلم تخلفها عن الحج معه فقال لها اعترى وكان ميثاق تلك المرأة ذا الحليفة وأيضا لم يصف عنه صلى الله عليه وسلم ابتاعها في رمضان مع ادراكه انها منه في مكة بعد فتحها مع ما قيل من انه دخل مكة من غير احرام بها والمأوى عمره كلها في ذي القعدة وقيل قد اعتمر مرة في رجب على ما قاله ابن عمر وأنكرته عائشة رضي الله عنها وقد ذهب مالك وبقية المذنبين اليها لايجوز في العام الاسرة واحدة الا أن علماءنا والشافعي رحمه الله ذهبوا الى أن العمرة بموم النطق لا بخصوص السبب والله أعلم ثم العمرة بوقوع أفعالها في رمضان لا احرامها كما مال اليه ابن حجر قدير ✽ (و عنه) أي عن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى ركبا بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب أو اسم جمع كصاحب وهم المشرك لما قولها من أصحاب الابل في السفر دون بقية الدواب ثم اتسع لكل جماعة (بالروحاء) بفتح الراء موضع من أعمال القرع على نحو من أربعين ميلا من المدينة وفي كتاب مسلم ستة وثلاثين ميلا منها (قال من القوم) بالاسطغمام (قالوا) أي بعضهم (المسلمون) أي عن المسلمون (قالوا من أنت قال) أي النبي (رسول الله) أي انا (فرمت اليه امرأة صبياء) أي أخرجه من اليهودج راملة له على وديها (فالتقأ لهذا) أي يحصل لهذا التغيير (حج) أي ثوابه (قال نعم) أي له حج النفل (ولك أجر) أي أجر السببية وهو تعليمه ان كان مجزا أو أجر النهاية في الاحرام والرسو والايقات والحمل

✱ وعنه قال ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع متفق عليه ✱ وعنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أختي نذرت أن تحج وأنها ماتت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين أكننت قاضيها قال نعم قال فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء متفق عليه

في الطواف والسعي أن لم يكن بميزا (رواه مسلم ✱ وعنه) أي عن ابن عباس (قال ان امرأة من خثعم) يفتح الغاء المسجدة والمين المهجلة أبو قبيلة من اليمن سموها به وبجوز منعه وصرفه (قالت) في صدر الحديث ان الفضل بن عباس كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينظر اليها وتنتظر اليه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر وقال يا ابن أختي هذا يوم من ملكك فيه يصبره إلا من حق في سمعه إلا من حق ولساله إلا من حق غفرله أعفجه البيهقي كذا في الدر السهولي فقالت (يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج) أي في أمره وشأنه ويمكن في معنى من البهالة (أدركت) أي الفريضة (أبي) مفعول (شيخاً) حال (كبيراً) ثمت له قال الطيبي رحمه الله بأن أسلم شيخاً وله المال أو حصل له المال في هذا الحال (لا يثبت على الراحلة) ثمت آخر أو استئناف مبين أي لا يقدر على ركوبها قال ابن الملك وفيه دليل على وجوب الحج على الزمن والشيخ العاجز عن الحج بنفسه وهو قول الشافعي رحمه الله يعني خلافاً لأبي حنيفة قال ابن الهمام رحمه الله يعني اذا لم يسبق الوجوب حالة الشيخوخة بأن لم يملك ما يوصله إليها وظاهر الرواية عنهما يجب الحج عليه اذا ملك الزاد والراحلة ومؤلة من برقمه وضعة وقوده الى المناسك وهو رواية الحسن من أبي حنيفة و اذا عجز وجب عليه الاحجاج لزومه الاصل وهو الحج بالدين فيجب عليه البذل وهو الاحجاج وجه قولهما حديث الطائفة ان فريضة الحج أدركت أبي وهو شيخ كبير لا يستسكب على الراحلة أفأحج عنه قال أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه أكان بميزاً؟ عنه قالت نعم قال لدين الله أحق ولنا قوله تعالى من استطاع اليه سبيلاً قيد الإيجاب به والعجز لازم مع هذه الأمور لا الاستطاعة (أفأحج عنه) أي أبصح متى أن أكون نالاً عنه فاحج عنه (قال نعم) دل على ان حج المرأة يصح من الرجل وقيل لا يصح لان المرأة تلبس في الاحرام ما لا يلبسه الرجل وقال مالك وأحمد رحمهما الله لا يجوز الحج من الحي سواء وجد المال قبل العجز أو بعده كذا ذكره المظهر والظاهر ان معنى الحديث هو أن فريضة الحج أدركت أبي وهو عاجز أبصح متى ان أحج عنه تبرها قال نعم لم في الحديث دليل على ان الحج يقع من الأسر وهو غنثار شمس الائمة السرخسي رحمه الله وجمع من المحققين وهو ظاهر المذهب (وذلك) أي المذكور جرى (في حجة الوداع) يفتح الواو وقيل بكسرهما سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يبع بعد الهجرة غيرها وكانت في سنة عشر من الهجرة (متفق عليه ✱ وعنه) أي عن ابن عباس (قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أختي نذرت أن تحج وأنها) بالكسر (ماتت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين أكننت قاضيها) بالاضافة (قال نعم) قيل في الحديث دليل على ان السائل ورث منها كسأل ما سأل فاقض رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله على حق العباد (قال فاقض دين الله فهو أحق بالقضاء) أي من دين العباد وهذا الإجمال لإتيان التعليل انتهى عندنا انه إنما يجب الاحجاج على الوارث اذا أوصى الميت والايكون تبرها (متفق عليه) وروى مسلم ان امرأة قالت يا رسول الله ان أمي ماتت ولم تحج قط أفأحج عنها قال حجي عنها وصح أيضاً ان رجلاً من خثعم قال يا رسول الله ان أبي أدركه الاسلام

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة الا معها محرم فقال رجل يا رسول الله اكتبني في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتى حاجة قال اذهب فاحجج مع امرأتك متفق عليه ★ وعن عائشة قالت استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال جهاد كن الحج متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة الا معها ذو محرم متفق عليه

وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحلة والحج مكتوب عليه الحج عنه قال ألت أكبر ولد قال نعم قال أرأيت لو كان على أبيك دين تقضيه عنه أكان ذلك يبرئ عنه قال نعم قال فاحجج عنه ★ (وعنه) أي من ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلون) أكد النهي بمبالغة (رجل بامرأة) أي أجنبية (ولا تسافرن) أي مسيرة ثلاثة أيام بالهليها عندنا (امرأة) أي شابة أو عجوزة (الا معها محرم) قال ابن الهمام في الصحيحين لا تسافر امرأة ثلاثا الا معها ذو محرم وفي لفظ لها فوق ثلاث وفي لفظ البيهقي ثلاثة أيام وفي رواية البزار لا تسافر امرأة الا معها ذو محرم وفي رواية الدارقطني لا تسافر امرأة الا معها ذو محرم قال ابن الملك فيه دليل على عدم لزوم الحج عليها إذ لم يكن معها محرم وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد وقال مالك رحمه الله تعالى يلزمها إذا كان معها جماعة النساء وقال الشافعي رحمه الله يلزمها إذا كان معها امرأة فلهذا قال الشافعي مذهب مالك إذا وجدت المرأة صبيحة مأونة لزمها الحج لالة مفرطروض كالهجرة ومذهب الشافعي مذهب مالك إذا وجدت عليها أن تسافر معهن ثم قال وعلم انه يشترط في المرأة أيضا أن لا تكون معتدة والمراد بالمرء من حرم عليه نكاحها على التأييد بسبب قرابة أو رضاع أو مصاهرة بشرط ان يكون مكلفا ليس بمجنون ولا غير مأون (فقال رجل يا رسول الله اكتبني بصيغة المجهول المتكلم من باب الاتصال في غزوة كذا وكذا) قال الطيبي رحمه الله أي كتب وألت اسمي فمن يشرح فيها يقال اكتب الكتاب أي كتبت ويقال اكتب الرجل إذا كتبت لنفسه في ديوان السلطان واكتب أيضا إذا طلب أن يكتب في الزماني ولا يندب للجهاد (وخرجت امرأتى) أي أودت أن تخرج (حاجة) أي همرة للحج أو فائدة له يعني وليس معها أحد من المحارم (قال اذهب فاحجج) بضم الحيم الاولى (مع امرأتك) وفي رواية البزار قال أرجع فحج معها قال الطيبي رحمه الله فيه تقديم الأهم إذ في الجهاد يقوم غيره مقامه (متفق عليه) ★ وعن عائشة رضي الله عنها قالت استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال جهاد كن الحج قال ابن الملك أي لاجهاد هلكن وعليكن الحج إذا استطعن (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر امرأة لتي معناه نبي وفي نسخة بصيغة النهي (مسيرة يوم وليلة الا معها ذو محرم) في الهداية يباح لها الخروج الى ما دون مدة السفر بغير محرم قال ابن الهمام رحمه الله يشكل عليه ما في الصحيحين من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا لا تسافر المرأة يومين الا ومنها زوجها أو ذو محرم منها وأخرجنا عن أبي هريرة مرفوعا لا امرأة تؤمن بالله و اليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم عليها وفي لفظ لمسلم مسيرة ليلة وفي لفظ يوم وفي لفظ أبي داود يبرأ يعني فرستين وثاني عشر ميلا على ما في القاموس وهو عند ابن خيaban في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وللطبراني في معجمه ثلاثة أبيان قيل له ان الناس يقولون ثلاثة أيام فقال وهموا قال المتنزي ليس في هذه تباين فانه يحتل الى صلى الله عليه وسلم

✽ وعن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة ذا الحليفة و لاهل الشام الجيفة و لاهل نجد قرن المنازل و لاهل اليمن يللم

قالها في مواطن مختلفة بحسب الاشئلة و يحتمل أن يكون ذلك كله تشبيها لاقول الاعداد و اليوم الواحد أول العدد و أمته و الاثنان أول الكثير و أمته و الثلاثة أول الجمع فكانه اشار الى أن هذا في قلة الزمن لا يمل لها السفر مع غير محرم فكيف اذا زاد له و حاصله انه ينع بالغرض أقل كل عدد على منع خروجها عن البلد مطلقا الا بمحرم أو زوج و قد صرح بالمنع مطلقا ان حمل السفر على اللغوى ما في المصححين عن ابن عباس مرفوعا لا تنافر المرأة الا مع ذي محرم و السفر لغة يطلق على دون ذلك اه كلام المحقق و قال الطيبي رحمه الله تعالى المحرم من النساء التي يجوز له النظر اليها و المسافرة معها كل من حرم نكاحها على التأنيد بسبب مباح لحرمتها فخرجت بالتأنيد أخت الزوجة و عمتها و خالتها و خرجت بسبب أم الموطوءة بشبهة و بنتها فانها يحرمان لهذا و ليستا محرمين لأن وطء الشبهة لا يوجب بالأمانة لانه ليس بفعل المكلف و خرج بقولنا لحرمتهما الملاعبة لأن تحريمها عقوبة و ليس المراد بقوله مسيرة يوم و ليلة التحديد بل كل ما يسمى سفرا لابد أن يكون معها زوج او محرم أو نساء ثلاث سواء كانت المرأة شابة أو كبيرة لم للمرأة الهجرة من دار الكفر بلا محرم اه و يصل عليها حديث عدى بن حاتم أنه صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تخرج الطليعة من الحيرة ثم البيت لأجوار معها لاختلاف الا الله رواء البخارى و في معناها المأمورة اذا خلعت قال القاضي عياض رحمه الله اتفق العلماء على انه ليس لها أن تخرج في غير الحج و العمرة الا مع ذي محرم الا الهجرة من دار الحرب لان اقتضاها في دار الكفر اذا لم تستطع اظهار الدين حرام اه و تستوى فيها الشابة و المجوز لان المرأة مظنة الشهوة اذ لكل باطلة لا طلة (متفق عليه ✽) و عن ابن عباس قال وقت) بتشديد الفاف (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل الوقت نهاية الزمان المفروض و المقات الوقت المضروب للفعل و الموضع أيضا يقال بمقات أهل المدينة للموضع الذي يرمون منه و معنى وقت جعل ذلك الموضع بمقات الاحرام أى بين حد الاحرام و عين موضعه (لاهل المدينة ذا الحليفة) على فرسخين من المدينة قال الطيبي رحمه الله و عشر مراحل من مكة قاله ابن الملك رحمه الله و هو ماء من مياه بني جشم و الحليفة تصغير الحلفة مثال القصبية و هي لبث في الماء و جمعها حلفاء و قد اشتهر الآن ببر على و لم يعرف مسمى هذا الاسم و ما قيل ان عليا كرم الله وجهه قاتل الجين في بر فيها كاذب لا أصل له (و لاهل الشام) أى من طريقهم القديم لابلهم الآن يرمون على مدينة النبي الكريم و قال ابن حجر رحمه الله اذا لم يهروا بطريق المدينة و الا لزمهم الاحرام من الحليفة اجماعا على ما قاله النووي أقول و هو غريب منه و عجيب فان المالكية و أبانور يقولون بان له التأخير الى الجيفة و عندنا معشر النخعية يجوز للمدني أيضا تأخيرها الى الجيفة لدعوى الاجماع باطلة مع وقوع النزاع لم زاد الشافعي في روايته و لاهل الشام و مصر و المغرب (الجيفة) و هي بضم الجيم و سكون الحاء موضع بين مكة و المدينة من الجانب الشمالي يمازى ذا الحليفة على خمسين فرسغا من مكة على ما ذكره ابن الملك و كان اسمه الراء و تحريكها خطأ جبل مدور أملس كانه ابيض مشرف على عرفات (و لاهل اليمن يللم) جبل

لهن وهن و لمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج و العمرة فمن كان دونهن لمهله من أهله وكذلك وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها متى عليه

بين جبال تهامة على ليتين من مكة ويقال للمسلم بالهجرة (لهن) أي هذه المواضع (لهن) أي لأهل هذه المواضع وقال ابن الملك رحمه الله تبعا للطبيعي المعنى أن هذه المواضع لهذه المواضع أي لأهلها على حذف المضارع دل عليه قوله (ولمن أتى عليهن من غير أهلهن) أي هذه المواضع لأهلهم المقربين بهن و لمن أتى عليهن من غير أهلهن اهـ وهذا غير صواب من وجهين أما أولا فلأن الفاء في هـن تفرع لما بعده على ما قبله ذكره إجمالا بعد تفصيل لمصنف عليه حكم ما لم يذكر من المواضع استثناء للحكم الشرعي فالوجه أن يقال فهذه المواضع مواضع لهذه البلدان أي لأهلهم الموجودين سواء التقيتوم و المسافرين و لمن أتى عليهن أي من على هذه المواضع من غير أهل البلدان قال ابن الهمام و روى عن قوم و المشهور الأول و وجهه أنه على حذف المضارع و التقدير هن لأهلهن و أما ثانيا فلأن المذهب أن هذه المواضع إنما هي للأقارب بأن لا يتجاوزوا عنها وجوبا من غير إحرام تعظيما للحرم الذي يريدون داخله و أما أهل المواضع نفسها فحكمهم كمن داخلها من أرض الحل في أن ميقاتهم الحل و لهم تجاوز ميقاتهم من غير إحرام إذا لم يريدوا النسك فإن أرادوه ليس لهم ذلك إلا بحرمين (لمن كان) بل ما قبله لأعادة الجار (يريد الحج و العمرة) أي مكان أحد النكبين و هو الحرم ههنا و مذهب الشافعي فيه أنوال و تفصيل و أحوال و أقرب ابن حجر حيث قال و في تقييد لزوم الإحرام بأداة النسك أظهر دليل على أن الحج على التراضي و وجه غرابته لا يقتضي (لمن كان دونهن) قال ابن الملك أي من كان بهه أقرب إلى مكة من هذه المواضع اهـ و الصواب أن المراد من كان داخل المواضع أي من المواضع نفسها و بين الحرم و لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم حكم أهل المواضع نفسها و الجمهور على أن حكمها حكم داخل المواضع خلافا للطحاوي حيث جعل حكمها حكم الأتاني (لمهله) بصيغة المفعول أي موضع إحرامه (من أهله) أي من بيته و لو كان قريبا من المواضع و لا يلزمه الذهاب إليها (وكذلك وكذلك) أي الآدون فالآدون إلى آخر الحل (حتى أهل مكة) بالرفع و الجر ذكره السيوطي أي حتى أهل الحرم (يهلون) أي يرمون بالحج (منها) أي من مكة فتوابعها من أرض الحرم قال الطيبي رحمه الله المهمل موضع الإهلال و هو رفع الصوت بالتلبية أي موضع الإحرام دل الحديث على أن المكان ميقاته مكة في الحج و العمرة و المذهب أن المتمتع يخرج إلى الحل لأنه عليه الصلاة والسلام أمر عائشة رضي الله عنها بالخروج فهذا الحديث مخصوص بالحج و أما قول ابن حجر و أفضل بقاع الحل الجمرات لأنه عليه الصلاة والسلام أحرم بها منها في رجوعه من حنين ثاني عشر القعدة سنة ثمان ليلا و رجع ليلا خفية و من ثم أنكرها بعض الصحابة ليعني على مذهب الشافعي في أصوله من أن الفعل أقوى من القول خلاف مذهبي النبي على أن الفعل لد يقع انتافيا بخلاف القول فإنه لا يكون إلا تصديا و ياله أنه عليه الصلاة والسلام كان رجع من الطائف و الجمرات على طريقه فأحرامه منه كان متينا لهم لو خرج من مكة و أحرم منه لكان له وجه وجه في كونه أفضل و نظيره إحرام على من يلملم حيث كان على طريقه من اليمن و الشيمة يخرجون من مكة إليه و يرمون لديه و هو عكس الموضوع بل خلاف المشروع و أما من قال أن إحرامه عليه الصلاة والسلام في عمرة القضاء سنة سبع كان من الجمرات فقد أخطأ بل كان من ذي الحليفة

★ وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهل أهل المدينة من ذى الحليفة والطريق الآخر الجبقة ومهل أهل العراق من ذات عرق ومهل أهل نجد قرن ومهل أهل اليمن يلحلم رواه مسلم ★ وعن أنس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي كانت مع حجته عمرة من الحديبية في ذى القعدة وعمرة من العام المقبل

وكذا كان أحرامه من عام الحديبية ومن قال انه هم بالاعتزام منها فقد وهم والله سبحانه أعلم (متفق عليه) ★ وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهل أهل المدينة أي موضع أحرامهم اسم مكان هنا وأغرب ابن حجر في قوله أي أحرامهم وأصله موضع أهلهم ثم أطلق على الزمن والمصدر من رفع صوته بالتلبية وجه غرابته لا يضيئ اذ اسم المفعول المزيد فيه مشترك بين المصدر واسم الزمان والمكان كما هو مقرر في علمه من متون علم العرف (من ذى الحليفة) أي من طريقه (و الطريق الآخر) بالرفع أي مهل الطريق الآخر لهم (الجبقة) قال ابن الملك اذا جاؤا من طريق الجبقة فهي مهلهم اه وهو غير شديد لان المذهب ان من جاوز وقته غير محرم ثم أتى وقتا آخر وأحرم منه أجزاء ولو كان أحرم من وقته كان أحسب وقيل التأخير مكروه وقيل التأخير أنسب وفي المسئلة خلاف الشافعي اذ لا يجوز عبءه المجاوزة الى المقات الآخر ولذا تكلف ابن حجر في حله حيث قال أي ومهل أهل الطريق الآخر الذي لا يمر سالكه بذي الحليفة ولا يمازها بمنة أو يسرة هو الجبقة (ومهل أهل العراق ذات عرق) وفي نسخة من ذات عرق وهي بكسر العين على مرحلتين من مكة ذكره ابن الملك وقال الطيبي رحمه الله موضع فيه عرق وهو الجبل الصغير وقيل كون ذات عرق موقفاً ثبت باجتهاد عمر رضي الله عنه نص عليه الشافعي في الأم ويدل عليه رواية البخاري عن ابن عمر لما فتح المصريين البصرة والكوفة في زمن عمر رضي الله عنه أي أساساً حيثئذ اذ هما اسلاميتان أتوا عبر فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حد لاهل نجد قرناً واذا أردنا أن نأتي قرناً يشق علينا قال فانظروا حدودها من طريقكم فحد لهم ذات عرق وجمع بينهما بان عمر رضي الله عنه لم يبلثه الغبر فاجتهد فيه فاصاب ووافق السنة فهو من عاداته في موافقته ولهذا نص الشافعي رحمه الله على كل منهما ولا ينافي ذلك ان العراق لم يفتح الا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لانه علم انه سيفتح فوقت لاهله ذلك كما وقت لاهل مصر والشام ما مر قبل فتحهما أيضاً ثم كاهل العراق أهل خراسان وغيرهم ممن يمر بذات عرق ولا ينافيه أيضاً خبر الترمذي وحسنه وان اعترض بان فيه ضعفاً من انه عليه الصلاة والسلام وقت لاهل المشرق العتيق فان عرفا جبل مشرف على العتيق وقرية ذات عرق خربت ومن ثم قال النووي وغيره يجب على العراق ان يتحراها ويطلب آثارها القديمة ليحرم منها وأقول اذا أحرم من العتيق يكون أحوط لانه مقدم عليه ونظيره الجبقة ورابع فانه مقدم عليها فالاحتياط في الأحرام بالسابق (ومهل أهل نجد قرن) يسكون الراء وهم الجوهرى في قوله بفتح الراء لانه اسم قبيلة ينسب اليها أؤيس القرنى (ومهل أهل اليمن يلحلم رواه مسلم) ★ وعن أنس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر (على زلة عمر لكنه معروف جميع عمرة كلهن) أي بعد الهجرة (في ذى القعدة) بفتح القاف ويكسر بناء على أنه من المرة أو الهمة (إلا التي كانت مع حجته) بفتح الحاء وكسرها (عمرة) بالنصب على البدلية وبالرفع على انه مبتدأ موصوف بقوله (من الحديبية) بالتخفيف ويشدد أحد حدود الحرم على تسعة أميال من مكة والغبر قوله (في ذى القعدة وعمرة من العام المقبل) وهي عمرة القضاء

في ذي القعدة وعمرة من الجمرات حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجته متفق عليه
 * ومن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة قبل أن يحج مرارين روى البخاري
 * (الفصل الثاني) * من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبها الناس أن الله كتب
 عليهم الحج فقام الأقرع بن حابس فقال أي كل عام يا رسول الله قال لولت بها نعم لو جئت ولو وجبت
 لم تعملوا بها ولم تستطيعوا

(في ذي القعدة وعمرة من الجمرات) بكسر الجيم وسكون العين وقيل بكسر العين وتشديد
 الزلّه وهو على ستة أميال أو تسعة أميال وهو الأصح (حيث قسم غنائم حنين) أي بعد فتح مكة
 ستة ثمان (في ذي القعدة) أي كانت لها (وعمرة) أي مقرولة مع حجته وهي أيضا باعتبار احترامها
 كانت في ذي القعدة يقول ابن حجر قالها في ذي الحجة معمول على الحالها وحيث يرد عليه أن مقتضى
 مذهبه من تداعيل الأعمال للقاء أن الله لم يفع شئ من أفعالها حقيقة بل حكما ولا يفي بعده ثم قول أس
 من الحديثية وقد ثبت كما في البخاري أنه أحرم بها من ذي الحليفة معمول على أنه هم بالدخول
 محرما بها إلا أنه عليه الصلاة والسلام صده عنه وأحصر منه في الجملة إطلاق العمرة عليها مع عدم
 أفعالها باعتبار النية المترتب عليها المشقة ثم الحديثية بثريين حدة بالمهمله ومكة تسمى الآن بئر
 شمس بالتصغير بينها وبين مكة ستة فراسخ كذا ذكره ابن حجر والمتمم ما قد سناه من أنه ثلاث
 فراسخ وكذا كان أحرام عمرة القضاء من ذي الحليفة وتأويل الشافعية القضاء بالقضية من المقاضاة
 والقاضي وهو الصلح نشأ من المادة التصمية وبه يطول فأعرضنا عنه بالكلية مع أن في قول
 ابن حجر لأنه اشترط على أهل مكة في صلح الحديثية أن يأتي في العام الطيب محرما والهم يمكنونه
 من مكة ثلاثة أيام حتى يقضى عمرته حجة ظاهرة وبينة باهرة عليه ومن مال إليه وأما ما ذكره
 محمد بن سعد كاتب الواقدي من ابن عباس لما قدم عليه الصلاة والسلام من الطائف لزل الجمرات وقسم
 فيها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك قبلتين بقتنا من شوال فهو ضعيف والمعروف عند أهل السير
 والمحدثين ما تقدم والله أعلم (متفق عليه) * ومن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين لا ينافي ما تقدم فإن عمرة الحديثية غير محسوبة في الحقيقة لأنه
 أحرم بها ولم يفعل أفعالها لكونه محصرا والعمرة التي مع حجته لم تكن في ذي القعدة إلا باعتبار
 احترامها وأما أفعالها فكانت في ذي الحجة وتأويلنا هذا أولى من قول ابن حجر وكأنه لم يحفظ عمرة
 الجمرات لما مر بها أن بعض الصحابة أنكروا لمخالها (رواه البخاري)

* (الفصل الثاني) * (من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبها الناس) خطاب عام
 يخرج منه غير المكلف (أن الله كتب) أي فرض (عليكم الحج) أي بقوله تعالى والله على الناس
 حج البيت من استطاع إليه سبيلا (فقام الأقرع بن حابس فقال أي كل عام) أي أكتب في كل عام
 (يا رسول الله) فقاما على الصوم والزكاة فإن الأولى عبادة بدنية والثاني طاعة مالية والحج مركب
 منهما (قال لولت بها) أي في جواب كلمة الأقرع (نعم) أي بالوصي أو الاجتهاد (لوجبت) أي الحجة
 في كل عام (ولو وجبت) أي بالفرض والتقدير ابتداء أو بناء على الجواب (لم تعملوا بها) أي لكمال
 الشقة فيها (ولم تستطيعوا) أي ولم تطيقوا لها ولم تقدروا عليها فهو أما عطف تفسير والمخاطب أجمالي
 ثلاثة أو للخاصين والياقون على التبعة ويؤيده أنه في رواية ولم تستطيعوا أن تعملوا بها أي
 كلكم من حيث المجموع وأما عطف تنازع وعدم الاستطاعة مختص بمن يكون بعيدا عن الحرم

والحج مرة فمن زاد فتطوع رواه أحمد والنسائي والدارمي * وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبغله الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا

وهذه الاستطاعة أريد بها القدرة على الفعل والاستطاعة في الآية انما هي الزاد والراحلة فلا تنافي بينهما وأما قول ابن حجر في قوله لو قلتم نعم انه بدل من الضمير الراجع لما علم بما قبله وهو حجة كل عام فلا طائل منحه لا بحسب المبني ولا باعتبار المعنى كما لا يخفى (الحج) وفي نسخة مسحوعة والحج (مرة) مبتدأ وخبر أى وجوبه مرة واحدة (ومن زاد فتطوع) أى ومن زاد على مرة فحجته أو زيادته تطوع وفيه رد على بعض الشافعية حيث قالوا الحج فرض كفاية بمداداه فرض العين مع أنه ليس له نظير في الشرع نعم يندب للقادر أن لا يترك الحج في كل خمس سنين لما رواه ابن حبان في صحيحه انه عليه الصلاة والسلام قال ان عبدا أصبحت له جسمة ووسمت عليه في العيشة مضى عليه خمسة أعوام لا يندب الى فهو محروم ومن ثم قيل بوجوبه في كل خمس سنين ورد بآله مخالف للاجماع وأما زعم وجوبه كل سنة على ما نقل ابن حجر فمن المحال بكآله لانه في حيز الاستمتاع على هيئة الاجتماع (رواه أحمد) أى في مسنده (و النسائي والدارمي) قال ابن الهمام ورواه الدارقطني في سننه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الشنقي ورواه أبو داود وابن ماجه * (وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة) أى ولو بالأجارة (تبغله) بتشديد اللام وتخفيفها أى توصله والضمير المؤنث للراحلة وتقيدها بفن عن تقييد الزاد أو المجموع لانه بمعنى الاستطاعة (الى بيت الله) أى وما يتبعه من الموافق النظام وترك ذكر نفقة العود للظهور أو لعدم لزوم الرجوع (ولم يحج) يفتح الهمزة المشددة ويحذف ضمها وكسرهما وكان هذه الكلمة لم تكن في أصل ابن حجر لقدّر ثم ترك المجيء اليه للحج (فلا عليه) أى فلا بأس ولا مبالاة ولا تفاوت عليه (أن يموت) أى في أن يموت أو بين أن يموت (يهوديا أو نصرانيا) في الكفر ان اعتقد عدم الوجوب وفي المصيان ان اعتقد الوجوب وقيل هذا من باب التغليظ الشديد والمبالغة في الوعيد قال ابن الملك وإنما خص الطالفتين بالذكر لثلاثة مبالاتهما بالحج من حيث انه لم يكن مفروضا عليهم لانه من شعار هذه الامة خاصة اه وفيه مناقشة ظاهرة والأظهر ان وجه التخصيص كونهما من أهل الكتاب غير عاملين به فشيء بهما من ترك الحج حيث لم يعمل بكتاب الله تعالى ونبيه وراه ظهري كآله لا يخله قال الطبري رحمه الله والمعنى ان وفاته على هذه الحالة وفاته على اليهودية والنصرانية سواء والمقصود التغليظ في الوعيد كما في قوله تعالى ومن كفر اه يعنى حيث انه وقع موضع من لم يحج فان الله غنى عن العالمين حيث عدل عن عنه الى عن العالمين للمبالغة أى غنى عنه وعنهم وعن عبادتهم وإنما هم الفقراء الى الله إيماناً وابتدأاً ونفع الطاعة راجع اليهم والقيام بالعبودية واجب عليهم هذا وقد قدر ابن حجر رحمه الله في الحديث بقوله فلا تفاوت عليه بين أن يموت على ما هو عليه من ترك الحج وأن يموت يهوديا أو نصرانيا أى كافرا لا يتواء هذين الحالتين حقيقة ان ترك الحج مع القدرة مستحلاً لعدم وجوبه وجعله على وزن قوله سبحانه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر في التهديد والوعيد الا كيد ولا يخفى عدم صحته وتقريره مع التكلف في تقديره فانه ان كان مستحلاً على ما ذكره في تحريره ولم يفتد فائدة في تحريره على ان ظاهر الحديث أبلغ في مقام تحذيره واهم على ترك ما في ضميره والتوجه الى الحج الموجب لتكفيره يند تكفيراً ثم في رواية غلبت ان شاء يهوديا أو نصرانيا يطل تقدير ابن حجر لتدبر فان الأحاديث يفسر بعضها

وذلك ان الله تبارك وتعالى يقول والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا رواه الترمذى وقال هذا حديث شريف وفي استاده مقال وحلال بن عبد الله مجهول والحارث يضعف في الحديث * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرورة في الاسلام رواه أبو داود * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد الحج فليجعل رواه أبو داود والدارسى

بعضا والأجل عدم التقدير اذا كان الكلام صحيحا بدون التغير (وذلك ان الله) أى ما ذكر من شرط الزاد والراحلة والوعيد على ترك هذه العبادة لان الله (تبارك) أى تكاثر خبره وبره على بريته (وتعالى) عظيسته وشانه على خلقته (يقول) أى فى كتابه (والله على الناس) أى واجب (حج البيت) بفتح الحاء وكسرها ويدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) أى طريقا ونسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره كذا في الجلائين ثم الظاهر انه صلى الله عليه وسلم قرأ الآية الى آخرها واقتصر الراوى على ما ذكره ويمكن أن تكون هذه الآية تناسها لان تمام الاستدلال يتوقف على تمامها كما أشار اليه الطيبى وبين وجهه (رواه الترمذى وقال هذا حديث شريف وفي استاده مقال) قيل قد روى هذا الحديث عن أبي أمامة والحديث اذا روى من غير وجه وان كان ضعيفا يقرى على المتن مثله ذكره الطيبى وقال المراقى رواه ابن عدى من حديث أبى هريرة (وحلال بن عبد الله مجهول) قال الذهبي قد جاء باسناد صحيح منه وقال الزركشى قد أخطأ ابن الجوزى بالوضع اذ لا يلزم من جهل الراوى وضع الحديث (والمعتمد يضعف) أى ينسب الى الضعف (في الحديث) قال القاضى لا يلتزم الى حكم ابن الجوزى بالوضع كيف وقد أخرجه الترمذى في جامعه وقد قال ان كل حديث في كتابه معمول به الا حديثين وليس هذا أحدهما هذا وفي رواية من لم يهتبه من الحج حاجة أو مرض حابس أو سلطان جائر فليئت ان شاء يهوديا أو نصرانيا واستاده ضعيف لكنه صح عن عمر بن الخطاب وهو في حكم المرفوع فالحديث صحيح بهذا الاعتبار * (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرورة في الاسلام) وهو بالبصاء الدهملية المفتوحة هو الذى لم يصح قط أى من لم يصح بعد أن يكون عليه لا يكون في الاسلام قال الطيبى رحمه الله فدل ظاهره على أن من يستطيع الحج ولم يصح ليس بمسلم كامل وقيل المراد بالضرورة التبتل وترك النكاح أى ليس في الاسلام بل هو في الرهبانية وأميل الكلمة من البصر وهو الجبس (رواه أبو داود) وصححه الحاكم وغيره ولما ما نص عليه الشافعى رحمه الله ومن تبعه من انه يكره تنزيها أن يقال لمن لم يصح ضرورة لتقصيه النوى وغيره بأن في هذا الاستدلال نظرا اذ ليس في الحديث تعرض للنسب عن ذلك وإنما مناه ما تقدم * (وعنه) أى من ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد الحج فليجعل) بتشديد الجيم قال الطيبى رحمه الله أى من قدر على الحج فليقتم الفرصة وقيل أمر استحباب اه والأصح عندنا أن الحج واجب على الفور وهو قول أبى يوسف ومالك رحمهما الله وعن أبى حنيفة رحمه الله ما يدل عليه وهو ما روى ابن شجاع عنه ان الرجل يجد ما يبيع به وقصد التزويج اليه يبيع به وقال محمد رحمه الله وهو رواية من أبى حنيفة وقول الشافعى انه على التراخي الا أن يظن نواته لو أخره لان الحج وقته العمر نظرا الى ظاهر الحال في بقاء الانسان فكان كالصلاة في وقتها يجوز تأخيرها الى آخر العمر كما يجوز تأخيرها الى آخر وقتها الا أن جواز تأخيرها مشروط عند محمد بأن لا يفتقر بمنى لومات ولم يصح الم ولا ييوسف ان الحج في وقت معين من السنة والموت لها ليس بتأخير فليصح عليه للاحتياط لا لانتقاط التوسع بالكعبة فلو حج في العام الثانى كان مؤديا باثقالهما ولومات قبل العام الثانى

✽ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابوا بين الحج والعمرة فاليها ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة رواء الترمذى والنسائى ورواه أحمد وابن ماجه عن عمر الى قوله خبث الحديد ✽ وعن ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يوجب الحج قال الزاد والراحلة رواء الترمذى وابن ماجه

كان آتيا باتفاقهما و ثمرة الغلاف بينهما لما تظهر في حق تفسير المؤخر ورد شهادته عند من يقول بالنور وعدم ذلك عند من يقول بالتراخي كذا حققه الشنقى (رواه أبو داود والدارسى) وكذا الحاكم وقد ورد حجوا قبل أن لا تحجوا أى قيل أن يحدث باعث على تركه كما يدل عليه آخر الحديث فكأن أنظر الى حبشى أصعب أفدع يده معول يهدمها حجرا حجرا رواء الحاكم والبيهقى عن علي والأصمعيه الصنبر الأذن والألدع من في يده ورجله زنيخ و امواج ✽ (و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابوا بين الحج والعمرة) أى قاربوا بينهما اما بالقران أو بعمل أحدهما ورد الآخر قال الطيبى رحمه الله اذا اعتزمت حجوا و اذا حججتم فاعتزروا أما قول ابن حجر بحديث يسمى متابعا له عرفا فلا دليل عليه لغة ولا شرعا (فالهما) أى الحج والاعتزام (ينفیان) أى كل منهما وأبعد ابن حجر رحمه الله في تجويز جسدتهما (الفقر) أى يزيلانه وهو يحتمل الفقر الظاهر بمصول غنى اليد والفقر الباطن بمصول غنى القلب (والذنوب) أى يمحونها قيل المراد بها الصفات ولكن يأباه قوله (كما ينفي الكير) وهو ما يتفخ فيه الحداد لاشتغال النار للتصمية (خبث الحديد والذهب والفضة) أى وسخها المشبه بوسخ المعصية ليحمل على صدورها من التائب أو يقال هو الذنوب على قدر الاشتغال في إزالة العيوب (وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة) بالرفع والنصب (رواه الترمذى والنسائى) أى عن ابن مسعود بكامله (ورواه أحمد وابن ماجه عن عمر الى قوله خبث الحديد) وقد أخرج المنذرى قوله عليه الصلاة والسلام من جاء حاجا يريد وجه الله تعالى فقد غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع لهن دعائه وقوله عليه الصلاة والسلام من قضى نسكه وسلم الناس من لسانه و يده غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقوله عليه الصلاة والسلام اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل أن يقضى نسكه غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يمدل ألف ألف درهم فيما سواه ✽ (وعن ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يوجب الحج) أى ما شرط وجوب الحج والا فالموجب هو الله تعالى (قال الزاد والراحلة) يعنى الحج واجب على من وجدها ذهابا وايابا واقتصر من بين سائر الشروط عليه لانه الاصل والاهم المقدم قال ابن الهمام ولا تعلم خلافا عن أحد في كونه شرط الوجوب اه والمراد بالراحلة حمل أو شق حمل أو زائلة لا قدر ما يكثرى عقبة ويمشى الباقي والحديث بعمومه يشمل المسكى وغيره خلافا لمن خالفه وفيه رد على الامام مالك رحمه الله حيث ألوجب الحج على من يقدر على المشى وعلى الشجنة أو الكسب (رواه الترمذى وابن ماجه) قال ابن الهمام وروى الحاكم عن أنس في قوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قيل يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة وقال صحيح على شرط الشيخين وقد روى من طرق عديدة مرفوعا من حديث ابن عمر وابن عباس وعائشة وجابر وعبد الله بن عمر وابن مسعود وحديث ابن عباس رواء ابن ماجه وباقي الأحاديث بطرقها ممن ذكرنا من الصحابة عند الترمذى وابن ماجه والدارقطنى وابن عدى في الكامل

★ وعنه قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول الله أى الحج أفضل قال الحج والتج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة رواء فى شرح السنة وروى ابن ماجه فى سننه الا أنه لم يذكر الفصل الاخير ★ وعن أبي رزین العجلي انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن قال حج عن أبيك واعتصم

لا تسلم من ضعف لئو لم يكن للحديث طرق صحيحة ارتفع بكثيرتها الى الحسن فكيف ومنها الصحيح اه وبه بطل قول ابن حجر وفى سنده ضعيف يتفق على ضعفه فانه حسن الترمذى الحديث وقد يصل ضعف البيهقى وابن الصلاح والنووى من حيث ذاته فهو حسن لغيره والحسن قد يعرف بالصحة أيضا فارتفع النزاع ★ (وعنه) أى عن ابن عمر (قال قال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج) أى الكامل والمعنى ما صفة الحاج الذى يجب أو يكون ما معنى من قال الطيب يستل بما عن الجنس وعن الوصف والمراد هنا الثانى بعباده صلى الله عليه وسلم (قال الشعث) بكسر العين أى المقبر الرأس من عدم الفسل مفرق الشعر من عدم المشط وحاصله تارك الزينة (التفل) بكسر الفاء أى تارك الطيب لوجود منه رائحة كريهة من تفل الشئ من فيه إذا رمى به متكرها له (فقام آخر فقال يا رسول الله أى الحج) أى أعماله أو خصاله بعد أركانه (أفضل) أى أكثر ثوابا (قال الحج والتج) بتشديد الجاء والاول رفع الصوت بالتلبية والثانى سيلان دماء الهدى وقيل دماء الاضاحى قال الطيب رحمه الله ويحتمل أن يكون السؤال عن نفس الحج ويكون المراد ما فيه الحج والتج وقيل على هذا يراد بهما الاستحمام لانه ذكر أوله الذى هو الاحرام وآخره الذى هو التحلل بأركانه الدم اقتصارا بالبدا والمتنهى من سائر الافعال أى الذى استوعب جميع أعماله من الاركان والندوبات (فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل) أى المذكور فى قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا وقول ابن مالك أى ما استطاعة السبيل خبر صحيح (قال زاد وراحلة) أى بحسب ما يلزمان بكل أحد والظاهر أن المعتبر هو الوسط بالنسبة الى حال الحاج (رواه) أى صاحب المصانيع (فى شرح السنة) أى الحديث بكامله مستندا (و روى ابن ماجه) أى الحديث وكان حقه أن يقول ورواه ابن ماجه (فى سننه الا أنه) أى ابن ماجه (لم يذكر الفصل الاخير) أى من الفصول الثلاثة فى الحديث وهو الآخر من قوله فقام آخر والفصل هنا بمعنى الفقرة فى الكلام فتدبر ★ (وعن أبي رزین) بفتح فكسر (العجلي) أى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة أى أعمالهما (و لا الظعن) أى الرحلة اليهما وهو بالسكون والفتح السفر والمعنى التهرب به كبر السن الى أنه لا يقوى على السير ولا على الركوب (قال حج) بالحرركات فى التجميم والفتح هو المعتد (عن أبيك واعتصم) دل على جواز النهاية ثم اعلم أن العمرة سنة عندنا وهو قول مالك وقال الشافعى فى القول الجندب لها فرض لقراءتها بالحج فى قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله ولما روى الحاكم وقال على شرط الشيخين عن أبي رزین انه قال يا رسول الله الحديث ولنا ما روى الترمذى وقال حسن صحيح عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة واجبة قال لا وأن تمتروا هو أفضل وأجيب عن الآية بان القرآن فى الذكر لا يقتضى المساواة فى الحكم ولويسلم لقراءتها بالحج فى الآية انما هو فى الاتمام وذلك انما يكون بعد الشروع وعن حديث أبي رزین

رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح * وعن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة قال من شبرمة قال أخ لى أو قريب لى قال أحجبت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة رواه الشافعى وأبو داود وابن ماجه * وعنه قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل المشرق العقيق رواه الترمذى وأبو داود * وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لاهل العراق ذات عرق رواه أبو داود والنسائى

بأنه عليه الصلاة والسلام إنما أمره بأن يحج ويعتمر عن أبيه وحجه واعتباره عن أبيه ليس بواجب مع أن قول أبي رزين لا يستطيع الحج ولا العمرة يقتضى عدم وجوبهما على أبيه فيكون الأمر فى حديث أبي رزين للاستحباب كذا ذكره الشافعى (رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح) وأما قول ابن حجر رحمه الله فيه دليل على جواز النيابة عن الميت فغير متوجه بل الوجه أن يقال دل على جواز النيابة عن الحي فمن الميت بالأولى كما لا يخفى * (وعن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة) بنهم الشين والراء وسكون الموحدة (قال من شبرمة قال أخ لى أو قريب لى) شك الراوى (قال أحجبت) بـهـزة الاستفهام (عن نفسك) أى أولا (قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة) قال الطيبى رحمه الله دل على أن الضرورة لا يـجـب عن غيره وأليه ذهب الأوزاعى والشافعى وأحمد لأن إحراره عن غيره يقتضى عن نفسه وذهب مالك والثورى وأصحاب أبي حنيفة رحمهم الله إلى أنه يحج اهـ إلا أنه يكره فيحمل الأمر على التنبه والعمل بالأولى (رواه الشافعى وأبو داود وابن ماجه) قال ابن الهمام قال البيهقى رحمه الله هذا إسناد ليس فى الباب أصح منه وعلى هذا لم يجوز الشافعى للضرورة قلنا هذا الحديث مضطرب فى وقفه على ابن عباس ورفعه وقد بسط بسطا وسيما ثم قال ولأن ابن المفسر ذكر فى كتابه أن بعض العلماء ضعف هذا الحديث بأن سعيد بن أبي عروبة كان يحدث به بالبصرة فيحمل هذا الكلام من قول ابن عباس ثم كان بالكوفة يستنده إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا يفيد اشتباه الحال على سعيد وقد عنعنه قتادة ونسب إليه تدليس فلا تقبل عنعنته ولوسلم فحاصله أمره بأن يبدأ بالحج عن نفسه وهو يحتمل التنبه فيحمل عليه بدليل وهو إطلاقه عليه الصلاة والسلام قوله للخنمية حجب عن أبيك من غير استخبارها عن حجبها لنفسها قبل ذلك وحديث شبرمة يفيد استحباب تقديم حجة نفسه وبذلك يحصل الجمع ويثبت أولوية تقدم الفرض على النقل مع جواز اهـ ما يخفى لكن بقى فيه إشكال على مقتضى قواعدنا من أن الشخص إذا تلبس بأحرام عن غيره لم يقدر على الانتقال عنه إلى الإحرام عن نفسه للزوم الشرعى بالشروع وعدم تمويه الانقلاب بنفسه فكيف فى اطاعة الأمر سواء قلنا أنه للوجوب أو الاستحباب فلا تخلف عنه الاتصاف بالحديث أو لمخه لأن حديث الخنمية فى حجة الوداع أو بتخصيص الخطاب بذلك الأمر والله تعالى أعلم * (وعنه) أى عن ابن عباس (قال وقت) أى عين و حد وبين (رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل المشرق) أى لأحرامهم والمراد بهم من منزله خارج الحرم من شرق مكة إلى أقصى بلاد الشرق وهم العراقيون (العقيق) وهو موضع بمضاء ذات العرق بما وراءه وقيل داخل فى حد ذات العرق وأصله كل سيل شق السيل فوسعه من القى وهو القطع والشق (رواه الترمذى وأبو داود) وحسنه الترمذى وتعقب بأن فيه ضعفا * (و عن عائشة أن

✽ وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل حجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر أو وجبت له الجنة رواه أبو داود وابن ماجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لأهل العراق ذات عرق قال ابن الملك كأنه صلى الله عليه وسلم عين لأهل المشرق مقاتين العتيق وذات عرق لمن أحرم من العتيق قبل أن يصل إلى ذات عرق فهو أفضل ومن جاوزه فأحرم من ذات عرق جاز ولا شيء عليه (رواه أبو داود والنسائي) وكذا الدارقطني وسنده صحيح على شرط البخاري وهو موافق لخبر مسلم السابق في الفصل الأول قال ابن الهمام أما توقيت ذات عرق في مسلم عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت أحسب رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهل أهل المدينة إلى أن قال ومهل أهل العراق من ذات عرق وفيه شك من الراوي في رفعه هذه المرة ورواه مرة أخرى على ما أخرجه عنه ابن ماجه ولم يشك ونظفه ومهل أهل الشرق ذات عرق إلا أن فيه إبراهيم بن يزيد المخزومي لا يصح بحديثه وأخرج أبو داود عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم وقت لأهل العراق ذات عرق وزاد فيه النسائي بنية وقال الشافعي ومن طريقه البيهقي عن طائوس قال لم يوقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات عرق ولم يكن أهل شرق حينئذ فوقت الناس لآل الشافعي رحمه الله ولا أحسبه إلا كما قال طائوس وبؤده ما في البخاري بسنده عن نافع عن ابن عمر قال لما فتح المصبران أتوا عمر فقالوا يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حد لأهل نجد قرنا وهي جور عن طريقنا وإنا إذا أردنا قرنا شق علينا قال الظروا حنوها من طريقكم لعدلهم من ذات عرق قال الشيخ قتي الدين في الآمام المصبران هما البصرة والكوفة وحنوها ما يقرب منها قال وهذا يدل على أن ذات عرق يجتهد فيه لامتصصة اه وعلق اله فيقد أن عمر لم يبلنه توقيت النبي صلى الله عليه وسلم ذات عرق فإن كانت الأحاديث بتوقيت حسنة فقد وافق اجتباؤه توقيتيه عليه الصلاة والسلام والأهوا اجتباؤي ✽ (و عن أم سلمة) أم المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل) أي أحرم (حجة أو عمرة) أو لقتنوع (من المسجد الأقصى) قيل لما خص المسجد الأقصى لفضله ولرغم الملة التي يحجها بيت المقدس (إلى المسجد الحرام غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي من الصغائر ويرجى الكبار (أو وجبت) أي ثبتت (له الجنة) أي ابتداء أو للشك قيل فيه إشارة إلى أن موضع الأحرام متى كان أبعد كان الثواب أكثر له واعلم أن تقديم الأحرام على المواقيت ومن ديرة أهله أفضل عندنا والشافعي رحمه الله في أمد قوله الذي صححه الرافعي وغيره وهذا إذا كان يملك نفسه بأن لا يلبث في حظوره والألتأخير إلى الميقات أفضل بخلاف تقديم الأحرام على أشهر الحج فإنه مكروه عندنا وبه قال مالك وأحمد خلافا للشافعي ناله في الرواية المشهورة عنه أنه يتقلب عمرة وفي رواية أنه لا يتقدم أحرامه (رواه أبو داود وابن ماجه) قال ابن الهمام روى الحاكم رحمه الله في التفسير من المستدرک عن عبد الله بن سلمة المري قال سئل على رضي الله عنه عن قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فقال أن تحرم من ديرة أهلک وقال صحيح على شرط الشيخين اه وقال عليه الصلاة والسلام من أهل من المسجد الأقصى حجة أو عمرة غفرله ما تقدم من ذنبه رواه أحمد وأبو داود بنحوه وروى عن ابن عمر أنه أحرم من بيت المقدس وحران بن حمير من البصرة وابن عباس بن الشام وابن مسعود من القادسية وهي أقرب الكوفة ثم اعلم أن حديث المتن رواه البيهقي وآخرون ومقتضى كلامهم أنه حسن وقال النووي رحمه الله ليس بقوى ولا تنا في بينهما

✽ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاج والعمار ولد الله ان دعوه أجابهم و ان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه ✽ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولد الله ثلاث الغازی والحاج والمعتز رواه النسائي والبيهقي في شعب الأيمان ✽ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقيت الحاج فسلم عليه و صافحه و مره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له رواه أحمد ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا أو مستمرا أو غازيا ثم مات في طريقه كتب الله له أجر الغازی والحاج والمعتز رواه البيهقي في شعب الأيمان

وان شاء نصرانيا) أى شيئا بهما حيث يتركان العمل بالكتاب مع إيمانهم به وتلاوتهم وعلوهم بمواضع الخطاب وما يترتب على تركه من العقاب (رواه الدارسي) وفي نسخة الترمذي بدل ✽ (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاج) أى الفريق الحاج والمراد به الجنس (والعمار) بضم العين وتشديد الميم جمع العاصر بمعنى المعتز قال الزنجشري لم يسمع عمر بمعنى اعتذر ولكن عمر الله بمعنى عبده ولم يسمع غير لاسمعه واستعمل بعض تصاريفه دون بعض (ولد الله) الأضافة للشريف والمراد ولد حرمه أى كجماعة قادمون عليه و نازلون لديه و مقربون اليه (ان دعوه أجابهم و ان استغفروا غفر لهم رواه ابن ماجه) قال ابن حجر وجه افراد الحاج وجمع ما بعده الإشارة الى تميز الحج بان المتلبس به و ان كان وحده يصلح لأن يكون قائما مقام الولد الكبيرين بخلاف العمرة فانها تترأى مرتبتها عن الحج لا يكون المتلبس بها وحده قائما مقام أولئك اه وهو وجه وجهه كما لا يخفى وله إشارة الى مذهبنا ان العمرة سنة و الا على مذهبى مذهب الشافعية فلا يظهر وجه التفاوت في الفريضة لعدم الفرق عندهم بين الأدلة القطعية والظنية ولاستدلالهم بقوله تعالى و أتموا الحج والعمرة لله و هما مستويان في التضاه الأكرمية ثم قوله ان هذا أولى من قول الشارح ان هذا من اطلاق المفرد على الجمع باعتبار المعنى للجنس مجاز معروف وقد تبعه في قوله الحاج مفرد الحاج وأريد به الجنس بدليل ما عطف عليه وكاله ما تنبه الى ما أشار اليه و دور على الدامى اليه و هو كالمنادى فيما لديه ✽ (وعنه) أى من أبي هريرة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولد الله ثلاثة) أى ثلاثة أشخاص أو أجناس (الغازي) أى المجاهد مع الكفار لأعلاء الدين (والحاج والمعتز) المتميزون عن سائر المسلمين يتحمل المشاق البدنية والمالية ومقاومة الأهلين وفي النهاية الولد القوم يجتمعون و يردون البلاد أو يبعثون الرؤساء للزيارة أو استفرادا وغير ذلك والحاصل انهم قوم معظمون عند الكرماء ومكرمون عند العظماء تعطى مطالبهم وتغضى ماكرهم (رواه النسائي والبيهقي في شعب الأيمان ✽) وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقيت الحاج (أى الفارغ من الحج و في معناه المعتز والغازي والغازی و طالب العلم (فسلم عليه) أى مبادرة اليه (و صافحه) أى تواضعا اليه (و مره) أمر من أمر و حذف حمزة مخفيا أى التمس منه (أن يستغفر لك) وفيه مبالغة عظيمة في حقه حيث ترجى مغفرة غيره باستغفاره (قبل أن يدخل بيته) ويشتمل بخوصة نفسه و يتلوث بموجبات غفلته (انه مغفور له) ومن دعا له مغفور له غفر له (رواه أحمد) و أما حديث من أكل مع مغفور له غفر له موضوع ✽ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا أو مستمرا أو غازيا) أى قاصدا لغزو (ثم مات في طريقه) أى قبل العمل (كتب الله له أجر الغازی والحاج والمعتز) لقوله تعالى و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله قيل لمن قال ان من وجب عليه الحج وأجره ثم تعبد بعد زمان فمات في الطريق كان عاميا

★ (باب الاحرام والتلبية) ★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحرامه قبل أن يهرم ولعله قبل أن يطوف بالبيت طيب فيه مسك

لقد خالف هذا النص ذكره الطيبي وفيه بحث إذ ليس نص في الحديث على مطاوعة فانه مطلق فيعمل على ما إذا خرج حاجا في أول ما وجب عليه وخرج أهل بلده للحج أو على ما إذا تأخر لحوث عارض من مرض أو حبس أو عدم أمن في الطريق ثم خرج فمات فانه يموت مطيهاً وأما إذا تأخر من غير عذر حتى فاته الحج فانه يكون عاصياً بلا خلاف عندنا على اختلاف في أن وجوب الحج على الفور أو التراخي والصحيح هو الاول ومع هذا يمكن أن نقول له أجر الحاج في الجملة فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ولا مانع من أن يكون عاصياً من وجه ومطيهاً من وجه والله ولي التوفيق ثم رأيت ابن حجر اعترض عليه بأن هذا من سوء أدبه على إمامه الشافعي وأهل مذهبه وعلى مالك وغيره من بقية علماء السلف وفضلاء الخلف رحمهم الله تعالى (رواه البيهقي في شعب الأيمان)

★ (باب الاحرام والتلبية) ★

حققة الاحرام الدخول في الحرمه والمراد الدخول في حرمة مخصوصة أي التزامها والتزامها شرط الحج شرعاً غير أنه لا يتحقق ثبوته إلا بالتلبية أو ما يقوم مقامها فطفت التلبية على الاحرام من باب عطف الخاص على العام أو معنى على القواعد الشافعية من أن الاحرام هو التنية فقط أو المراد بالتلبية غير المقرونة بالتنية من بيان الفاظها وأحوالها وفضائلها وأما قول ابن حنبل هو من أركان الحج والعمرة أجماعاً واعترض بأن فيه قولاً بأنه شرط وبإيجاب أن الإجماع لم يقع على خصوص الركنية بل على مطلق الوجوب وهو لية الدخول في النسك إذ هو الذي من الأركان لغبر إلما الأعمال بالنيات اه وفيه إباحة لا تخفى منها دعواه أن الاحرام من الأركان أجماعاً فان كان يريد أجماع السلف من الصحابة والتابعين فلم ينقل عنهم التصريح بذلك بل ولم يكن من دأبهم تبين الركن من الشرط ومحومها هناك وإن كان أجماع الخلف فنأهيك بقول الإمام الأعظم والهامم الأقدم بأنه شرط لأركان ثم جوابه عن الاعتراض بأن الإجماع لم يقع على خصوص الركنية بل على مطلق الوجوب في غاية من الغرابة من شيع الإسلام لم يفرق بين الركن ومطلق الواجب في الأحكام فان كل ركن واجب وليس كل واجب ركناً كما هو مقرر في الأصول ومقرر في المحصول ثم تفسيره بنية الدخول في النسك واستدلالة بحديث إلما الأعمال بالنيات مردود عليه بما أشرنا إليه في تحقيق هذا الحديث في صدر الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب

★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أطيّب) أي أعطر (رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحرامه) أي لأجل دخوله في الاحرام أو لأجل إحرام حجه (قبل أن يهرم) قال ابن حجر ومنه أخذ أصحابنا أنه يسن للذكر والأتى الشابة وغيرها إلا المدة أن يتطيب بعد الفصل إلا في بدنها وأما فكره للنساء التطيب عند خروجهن لتجو الجمعة والجماعة لضيق الزمان والمكان في ذلك فلا يمكنهن اجتناب الرجال بخلاف ذلك هنا اه ولا يخفى أنه ليس في الحديث ما يدل على ما ذكره من المسمى (ولعله) أي لغروجه من الاحرام (قبل أن يطوف بالبيت) أي طواف الأفاضة وهو متعلق بهله وفيه دليل على أن الطيب يصل بالتحلل الاول خلافاً لمن العقه بالجماع (يطيب) متعلق بالطيب (فيه مسك) يدل على طهارته وجاء في رواية متفق عليه أنها اله ذريرة ولانفاي إذ لا مانع أنهم كانوا يخطون الذريرة بالمسك وفي القاموس الذرور عطر كالذريرة

كأنى أنظر الى ويص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم متفق عليه * وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمل طيبا

(كأنى أنظر الى ويص الطيب) أى لعماله و يرفقه (في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم) يفتح الميم جمع مفرق بكسر الراء و فتحها و هو وسط الرأس الذى يفرق فيه شعر الرأس و اما ذكره على لفظ الجمع تعميما لسائر جوانب الرأس التى يفرق فيها كانهم سموا كل موضع منه مفرا و في بعض طرق مسلم مفرق على لفظ الواحد ذكره ابن الملك (و هو محرم) قال الطيبى رحمه الله دل على ان يقاء أثر الطيب بعد الاحرام لا يضر ولا يوجب فدية كما هو مذهب الشافعى و كرهه مالك و اوجب الفدية فيما بقى من الاثر اه و قد سبق أبو حنيفة الشافعى و أحمد في ذلك و عليه جمهور علماء السلف و الخلف هذا و قال البيضاوى رحمه الله و المراد بويص الطيب فيها و هو محرم ان ثبات الطيب كأن يبقى عليها بعد الاحرام بحيث يلمس فيها و تعقب بان ما قاله غير لازم فان البريق قد يحصل من الأثر و ان لم يبق عينه و لما قول ابن حجر و يؤيده طيبته طيبا لا يشبه طيبكم لوجهه لا يظهر لتدبر و في رواية عنها طيبته عند احرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرماً ينضح طيبا و في أخرى لاحرامه حين يحرم و به يتدفع تأويل رواية قبل ان يحرم بان التطيب لم يكن للاحرام و أما قول ابن حجر و بما يدلعه أيضا قولها كأنى أنظر البغ فظاهر الدفع كما لا يخفى و كذا قوله و زعم ان الحرى أثر لاجرم لذهابه بالنسب في غاية اليمد فلا يعمل عليه اه و قد روى أبو داود بسند حسن عن عائشة قالت كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فاذا عرفت واحدة منا سال على وجهها فبأه التئى صلى الله عليه وسلم فبغى دلالة على ان استدامته بعد الاحرام ليس كاستدامته ليس المصيط خلافا لمن خالف النص الوارد و قام هذا القياس القامد ثم هذا الحديث يصح الاستدلال به على جواز تطيب النساء لا ما تقدم و الله سبحانه و تعالى أعلم قال بعض علمائنا و من لم يهر التطيب قبل الاحرام يطيب بيقى أثره بعد الاحرام و هو قول هـ و مالك فتأويل الحديث عنده ان المعنى بالطيب الدهن المطيب أو الطيب الذى لا يبقى جرمه و تبقى رائحته و اختلوا في تطيب ثيابه و المتمد عدم لذبه هل كراهته فيما كد تركه خروجا من الخلاف الذى هو مستحب بالاجماع فانه حرمة بعضهم (متفق عليه) قال ابن الهمام و دليل مالك و هـ ما أخرج البخارى و مسلم عن يعلى بن كنية قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل متطيب بطيب فقال له عليه الصلاة والسلام أما الطيب الذى بك فاحمله ثلاث مرات و أما البية فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجتك و من هذا قال بعضهم ان حل الطيب كان خاصا به عليه الصلاة والسلام لانه فعله و منع غيره و دفع بان قوله للرجل ذلك يحتمل كونه لحمة الطيب و يحتمل كونه لمخصوص ذلك الطيب بان كان خاوقا فلا ينفذ منه التخصيص فيظن ان في صحيح مسلم في الحديث المذكور و هو مصفر لحيته و رأسه و قد لبوا من التزعفر و في لفظ لمسلم لبى ان يتزعفر الرجل و هو مقدم على ما في أبى داود انه عليه الصلاة والسلام كان مصفر لحيته بالورس و الزعفران و ان كان ابن القطان صححه لان ما في الصحيحين أقوى خصوصا و هو مانع فيقدم على الصحيح و قد جاء مصفرها في مسند أحمد اغسل عنك هذا الزعفران و للاختلاف استحبوا ان يذهب جرم المسك اذا تطيب به بهاء ورد و نحوه * (و عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمل) أى يرفغ صوته بالتلبية (مليدا) بكسر الباء و فتحها أى شعره بالصمغ أو الحناء أو الخطمي و لعله كان به عنز قال ابن الملك التليد هو الصباغ شعر الرأس بالصمغ

يقول ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لا يزيد على هؤلاء الكلمات متفق عليه

أو الخطي أو غير ذلك كيلا يتخلله النبار ولا يصيبه شئ من الهوام ويقبها من حر الشمس وهذا جائز عند الشافعي رحمه الله وعندنا يلزمه دم ان لم يد بها ليس فيه طيب لانه كنفطة الرأس ودمان ان كان فيه طيب وقال ابن الهمام وما ذكره رشيد الدين البصري وحسن ان يلبد رأسه قبل الاحرام مشكل لانه لا يجوز استصحاب التغطية الكائنة قبل الاحرام بخلاف الطيب اه ويمكن حمله مع الحديث على التلبيد اللغوي من جمع الشعر ولغة وعدم تحليته متفرقا في القابوس تلبد الصوف وحموه تدخل ولزق بعضه ببعض (يقول) بدل من يهل وهو مذهب الشافعي في مسائل النحر (ليبيك اللهم ليبيك) أي ألبيت يا رب بعد متبك الباب بعد الباب من ألبب بالمكان أقام به أي أقمت على طاعتك إقامة وقيل أي ألبت اجابتك اجابة بعد اجابة والمراد بالثنائية التكرير كقوله تعالى فارجع البصر كرتين أي كرة بعد كرة وحذف الزوائد للتخفيف وحذف النون للإزالة قال رحمه الله تعالى لا خلاف في ان التلبية جواب الدعاء وانما الخلاف في الداعي من هو لقل هو لله تعالى وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو الخليل عليه الصلاة والسلام وهو الاظهر أقول والصواب ان خطاب الجواب لله تعالى فانه الداعي اما حقيقة واما حكما والانتفات الى القول بالتفاوت ثم على القول بان النامى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قيل وقف على مقامه أو بالصجود أو على جبل أبي قبيس ولا منع من الجمع (ليبيك لا شريك لك ليبيك) فالتلبية الاولى مؤكدة بالثانية لاثبات الاوهمية وهذه بطريقها لفي الشركة التندية والثنائية في وجوب الذات والصفات الثبوتية (ان الحمد والنعمة لك) وان بالكرس هو المختار رواية ودراية وقد روي بالفتح والمعنى ألبى لاني مستحق للحمد قال الطيبي رحمه الله الفتح رواية العامة وهما مشهوران عند المحدثين وقال ثعلب الكسر أجود لان معنى الفتح ليبيك بهذا السبب ومعنى الكسر مطلق وأما قول ابن حجر النعمة بالنصب على الافصح وهو الرغ على الانعام أو أثره الواصل الى الانعام لفظة عن قواعد أئمة العربية من الاعلام وهي انه لا يجوز المطف على محل اسم ان الابد معنى الخبر لتدبر (و الملك) بالنصب عطف على الحمد ولذا يستحب الوقف عند قوله و الملك ويندأ (لا شريك لك) أي في استحقاق الحمد وايصال النعمة قال تعالى وما يكمن من نعمة فمن الله وفي تقديم الحمد على النعمة ايماء الى عموم معنى الحمد و اشارة الى انه بذاته يستحق الحمد سواء أنعم أو لم ينعم هذا ولا مانع من أن يكون الملك مرفوعا وخبره لا شريك لك أي فيه وأما تحليل ابن حجر رحمه الله الوقفة اللطيفة بان ايصالها بلا التي بعدها ربما يتوهم انها لفي لما قبلها وذلك كقولهم نشأ من الذلول عما قبلها وما بعدها واختلف في التلبية لعندنا انها شرط لصحة الاحرام وقال مالك لا يجب لكن في تركها دم وعند الشافعي رحمه الله سنة لادم بتركها وقال بعض أصحابه واجبة بتركها بدم وزعم بعضهم ان التلبية أثناء النكس واجبة (لا يزيد) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (على هؤلاء الكلمات) وهو معمول على الغالب على ما ساق في الفصل الثاني عن ابن عمر مرلوما ثم النص عنها مكروه بلا خلاف وكذا الزيادة عليها عند الطحاوي والمستأثر في المذهب ان الزيادة لا تتركه بل تحسن أو تستحب لما جاء عن الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بأن يقول ليبيك وسديك والغير كله يديك والرغبة اليك والعمل لك ليبيك حقا طحا ليبيك تعيدا ورقا ليبيك ان العيش عيش الآخرة ونحو ذلك (متفق عليه) ورواه الأربعة

★ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أدخل رجله في الغرّ واستوت به لائقته قائمة أهل من عند مسجد ذي الحليفة متفق عليه ★ وعن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمرخ بالحج صراخا رواء مسلم ★ وعن أنس قال كنت رديف أبي طلحة و انهم ليصرخون بهما جميعا الحج و العمرة رواء البخاري ★ وعن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فلما من أهل بعمرة

و الجمهور على استحباب رفع الصوت بالتلبية وأخذ داود من خبر مسلم إذا توجهتم الى منى فاهلوا بالحج والاهلال رفع الصوت بالتلبية يذبح بان المراد فاهلوا أى أحرموا بالحج والاحرام يكون بالتلبية والتلبية كما ذهب اليه الحنفية والتلبية فقط كما عليه الشافعية ★ (وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أدخل رجله في الغرّ) يفتح الثين المعجمة وسكون الزاء بعدها زاي أى الركاب من جلد أو خشب (واستوت به لائقته) أى رفعته مستويا على ظهرها فأباه للتلبية وقيل به حال وكذا قوله (قائمة أهل) أى رفع صوته بالتلبية ولوى أحد النسكين أو بهما (من عند مسجد ذي الحليفة) قال ابن الملك رحمه الله يريد بدأ باهلال منه وهذا منه خلاف للمذهب انه يستحب ان ينوي و يلي عقب ركنى الاحرام وهو جالس اه وقوله خلاف للمذهب خلاف مراعاة الادب وانقضت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم في حال اهلاله وقد جمع ابن القيم في زاد المعاد بينهما وبينها (١) بقوله أهل في مصلحهم ثم ركب لائقته فأهل أيضا ثم أهل لما استقبلت به البيداء اه ولذا قالوا يستحب تكرار التلبية عند تغير الأحوال والأزمنة والاسكنة (متفق عليه) وجاء في خبر أنه عليه الصلاة والسلام أهل من دير الصلاة وضمه الجيهنى وكتب بان الترمذى حسنه و مال اليه النووي وما يؤيده ان عباس جمع بين الروايات المختلفة في ذلك كما رواء أبو داود بانه أحرم عقب صلاته فسمعه منه أقوام فحفظوه ثم ركب و لما استقلت به لائقته أهل فسمعه أقوام فحفظوه وقالوا إنما أهل حينئذ ثم مضى فلما علا البيداء أهل فسمعه أقوام فقالوا إنما أهل حينئذ وذلك ان الناس لما كانوا يأتون اليه اوسلا و أجاب ابن حجر عن هذا بما لا طائل منه ثم استدلل لمذهبه بخبر مسلم إذا رحتم الى منى متوجهين فاهلوا بالحج و (٢) ان التقدير إذا أردتم الروح اليها متوجهين الى عرفات ★ (و عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمرخ) بالضم حال أى نرفع أصواتنا بالتلبية (بالحج صراخا) بضم الصاد مفعول مطلق و لعل الاختصار على ذكر الحج لانه الاصل و المقصود الاعظام أو لانه المهدوه به ثم أدخل عليه العمرة وقد يقال هذا حال الراوى و من وافقه و أما حاله عليه الصلاة والسلام فمذكور عنه يعرف من محل آخر فلا يخفى ما سأتى (رواه مسلم) وفيه رد على الشافعية انه إنما يذكر الحج و العمرة في أول تلييته فقط ★ (و عن أنس قال كنت رديف أبي طلحة) أى راكبيا خلف ظهره و هو ابن عمه و زوج امه (و اليهم) أى الصحابة و اليه معهم كما في رواية (ليصرخون بهما جميعا الحج و العمرة) بالحج على انه بدل من الضمير في بهما و الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هما و النصب بتقدير أعني ثم يحتل بهما من كلام أنس أو الراوى عنه قال ابن الملك و هذا يدل على ان القرآن أفضل و به قلنا لانه بعد مخالفة الصحابة رضى الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم و هم معه في أول الوهلة (رواه البخاري) ★ وعن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فلما من أهل بعمرة) أى لبى بها بان قال ليكن بعمرة و لعله كان بمن حج قبل ذلك حتى صرفه هذا الى العمرة أو عدل بالجواز أو اقتصر على ذكرها

ومنا من أهل حج وعمره ومنا من أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فلما من أهل بعمره فعل وأما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمره فلم يملوا حتى كان يوم النحر متفق عليه ~~في~~ وعن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمره الى الحج بدأ فاهل بالعمره ثم أهل بالحج متفق عليه

(ومنا من أهل حج وعمره ومنا من أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج) قال الخطابي يحتمل أن يكون بعضهم سمعه يقول لبيك بحجة وخى عليه قوله وعمره فحكى أنه كان مفردا وسمعه آخر يقول لبيك بحجة وعمره فقال كان قارنا ولانكر الزيادات في الأخبار كما لا نكر في الشهادات وأكثر الأحاديث الواردة في هذا الباب تؤيد الى هذين الوجهين أقول ويحتل أن يكون قارنا ويقول تارة لبيك بحجة وتارة لبيك بعمره وتارة لبيك بحجة وعمره وكل حكم ما سمعه فلا يحتاج الى قوله وخى عليه قوله وعمره قال الطيبي رحمه الله وهو دليل لاطن للشافعي بأن الأثر أفضل أنواع الحج وتمنيه ابن حجر رحمه الله بقوله وفيه نظر وكيف يتأتى القطع بشئ ذلك من الاشارات ونحن على غلالة في الصراخ من العبارات (فاما من أهل بعمره) أي أحرم بها قبل الحج في أشهره (فعل) أي خرج من العمره بعد أن طاف وسمى حل له جميع مغلوبات الأحرام ثم أحرم بالحج (و أما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمره) أي في نيته أو بادخال أحدهما على الأخرى (فلم يملوا) بكسر الحاء أي لم يخرجوا من الأحرام (حتى كان يوم النحر) ففي يوم النحر برسمهم جمره العقبة والعلق حل لهم كل المظنونات الا مباشرة النساء فعل لهم ذلك بطواف الركن (متفق عليه ~~في~~ ومن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمره الى الحج) حال من العمره أي تمتع بها منضمه الى الحج (بدأ) أي ابتداء النسك (فاهل بالعمره ثم أهل بالحج) بيان لقوله تمتع وظاهره أنه أدخل الحج على العمره ولأن ابن السلك فاهل بالعمره من المقات فأتى بانفائها ثم أهل بالحج من مكة ثم قال فان قيل روى أنه عليه الصلاة والسلام أورد الحج وروى أنه تمتع وروى أنه قرن قلنا في التوفيق انه أحرم بعمره في بدء أمره فمضى فيها متمتعا ثم أحرم بحجة قبل طوافه والرد لها الأحرام فصار به قارنا كذا روى عن الطحاوي النبي وكلامه الأخير يناقض حمله الأول فأمثل وقال الطيبي رحمه الله أي استمتع بالعمره منضمه الى الحج وانتفع بها وقيل اذا حل من عمرته ينتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى أن يحرم بالحج وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما بينهما عن التمتع نبي تنزيه بناء على أن الأثر أفضل يعني أول القرآن وقال علي رضي الله عنه تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا كنا خالفين قيل دل حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا وحديث أنس أنه كان قارنا حيث قال لمبرغون بهما وأراد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي رواية عبد الله الزني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمره وحجاء دل حديث ابن عمر أنه كان متمتعا وكل ذلك في حجة الوداع لوجه الجمع أن الفعل ينسب الى الأكر كقولهم بني فلان دارا اذا أمر به والنبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل بنفسه الا لوعا واحدا وكان في أصحابه صلى الله عليه وسلم قارن ومفرد ومتنع كل ذلك بأمره صلى الله عليه وسلم فيجاز نسبة الكل اليه وهذا مقول عن الشافعي رحمه الله تعالى وفيه بحث اذ لم يحفظ انه عليه الصلاة والسلام أمر أحدا بنوع خاص من أصناف الحج نعم أقر كل من فعل شيئا على صنيعه قال النووي رحمه الله والمصحيح انه كان مفردا أولا ثم أحرم بالعمره بعد ذلك فصار قارنا ومن روى التمتع أراد التمتع القنوي

★ (الفصل الثاني) ★ من زيد بن ثابت انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مجرد لاهلاله و اغتسل رواء الترمذى والدارمى ★ و عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبى رأسه بالنفسل رواء أبو داود ★ و عن خلاد بن السائب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثنى جبريل فأمرني أن أصر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالاهلال أو التلبية رواء مالك والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه والدارمى

فان الثابت يرتقى بالانتصار على فعل واحد اه أو سفر واحد قال الشافعى وقد وضع ابن حزم كتابا فى انه عليه الصلاة والسلام كان قارئا فى حجة الوداع وتناول باقى الأحاديث والقرآن أفضل مطلقا عندنا وقال مالك والشافعى الأفراد أفضل مطلقا وقال أحمد التتبع أفضل مطلقا (محقق عليه) والمشهور عن الشافعية ان الأفراد بالصحى الما يكون أفضل اذا أتى بعمرة مفردة بعده وقد صرح ابن حجر بان قول من قال أفرد ثم اعتمر من التمتع غلط فاحش منه وكذا قول من قال أحرم متمما تمتعا حل منه ثم أحرم بالبعث يوم التروية وفيه حديث فى الصحيحين لكن غلطوا رواية معاوية فيه بانه عليه الصلاة والسلام أخبر عن نفسه بانه ساقى الهذلى فلا يزال حتى ينحر وهذا خبر عن نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف غير غيره عنه

★ (الفصل الثاني) ★ (من زيد بن ثابت انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مجرد) أى عن المغيظ وليس ازارا ورداه (لاهلاله) أى لاحتراسه كما فى نسخ المعاصيح (واغتسل) أى للإحرام وهو من سنته عليه السلام ولمه يكون تفاؤلا عن غسل الآثام وقال بوجوبه الحسن البصرى (رواه الترمذى والدارمى) وقال الترمذى حسن غريب قال ابن الهمام رحمه الله وينبئ أن يجاسع زوجته ان كان يرم من داره لانه يحصل به ارتفاق له أولها فيما بعد ذلك وقد أسند أبو حنيفة عن إبراهيم بن المنتشر عن أبيه عن عائشة قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف فى نسائه ثم يصبح محرما ★ (و عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبى رأسه بالنفسل) بكسر الفين ما يسئل به من الطمى وغيره وقد تقدم تأويله مع انه ليس فى الحديث دلالة على انه كان قبل احتراسه ولاهجرة يذكره المصنف هنا لايتناه على فهمه ولفظه (رواه أبو داود) ووافقه خبر الدارقطنى بسند حسن أيضا انه عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد أن يرم غسل رأسه باشتان وخطمى ★ (و عن خلاد بن السائب) صحابيان (عن أبيه) أى السائب بن خلاد الخزرجى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثنى جبريل فأمرني أن أصر أصحابي) أى أصر استحياب (أن يرفعوا أصواتهم بالاهلال أو التلبية) قال الطيبى رحمه الله هكذا فى النسخ كلها وفى نسخ المعاصيح بالاحرام والتلبية وهو تصحيح أقول بل هو تحريف ومنشؤه وهم ضعيف لأن الاهلال كثيرا ما يأتي بمعنى الاحرام فهو التامس والى والمعنى وغلل انه يأتي بمعنى رفع الصوت بالتلبية وجرى هنا عن الرفع أو أريد المائلة قال ابن الهمام رفع الصوت بالتلبية سنة فان تركه كان سيئا ولاشئ عليه ولايلغ فيه فيجهد نفسه كيلا يتضرر ثم قال ولاشئ انه لا متافاة بين قولنا لايجهد نفسه بشدة ورفع الصوت وبين الأدلة الدالة على استحباب رفع الصوت بشدة اذ لا تلازم بين ذلك وبين الاجهاد اذ قد يكون الرجل جهورى الصوت عاله كلما فيحمل الرفع العالى مع عدم تعبه به وقال ابن الحاج المالكي ولحقنا بما يفعله بعضهم من أنهم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى ينفقوا حلوقةم وبعضهم ينفقون أصواتهم حتى لا يكاد يسمع والسنه فى ذلك التوسط اه والمرأة لا ترفع صوتها بل تسمح لنفسها لا غير كذا فى شرح الكنز (رواه مالك والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه والدارمى)

✽ وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبى الا لبي من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا و ههنا رواء الترمذى وابن ماجه ✽ وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات ويقول لبيك لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير في يدك

و صحيحه الترمذى وأغرب ابن حجر في قوله و يمن للملبي أن يضع أصبعيه في - أذنيه ✽ (وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبى الا لبي من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر) من بيان من قال الطيبي رحمه الله لما نسب التلبية إليه عبر منها بما يعبر عن أول الفعل اه و في بعض النسخ ما عن يمينه فلا اشكال (حتى تنفضي الأرض) أى تنتهى (من ههنا) أى شرقا (وههنا) أى غربا الى منتهى الأرض من جانب الشرق والغرب مما يبلغ صوته وتخصيص الشرق والغرب لافادة العموم فلا ينافى القدماء والرواء قال الطيبي رحمه الله أى يوافقه في التلبية جميع ما في الأرض اه وفيه نظر لا يبنى ثم في الحديث دلالة ظاهرة على ادراك الجمادات والنباتات الامور الواقعة في الكائنات وعلما بربها من توحيد الذات وكمال الصفات و ان تلبيتها وتسبيحها بلسان كما عليه جمهور أهل الحال فان التأويل الذي يقبل التسبيح بأبى عنه التلبية بالتصريح يكون بلسان القائل هو الصحيح (رواء الترمذى وابن ماجه ✽ وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركع) أى يصلى (بذي الحليفة ركعتين) أى سنة الاحرام لاحد النسيكين يقرأ فيها الكارون والاعلاص وينوى ويلبى عقبيهما (ثم اذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل) أى رفع صوته (بهؤلاء الكلمات) يعنى التلبية المشهورة وأبعد ابن حجر رحمه الله في قوله يعنى التلبية السابقة في الفصل الاول فان الاشارة فيها للمهد الذهني (و يقول) أى النبي صلى الله عليه وسلم زيادة عليها و ذهب ابن حجر رحمه الله في ارجاع ضميره الى ابن عمر عن نفسه أو أبيه وقد صرح الشيخان بالامرين في رواية لهما عن نافع و لفظهما عنه أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لا شريك لك الحمد والمنة لك والملك لا شريك لك قال وكان عبادة بن عمر يزيد فيها لبيك وسعديك والخير يديك والرباءة اليك والعمل و في رواية لهما بعد ذكرهما من حديث الباب أني بهؤلاء الكلمات وكان ابن عمر يقول كان عمر يهل باهلل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الكلمات ويقول لبيك قال ابن حجر رحمه الله و بهذا يعلم انه سقط من أصل المصنف نحو سطر ان كانت لسخته موافقة لهذه النسخة التي شرحت عليها قلت النسخ كلها توافقها ولعل المصنف اختصر الحديث اختصارا عملا حيث يتبادر منه ان هذه الزيادة مرفوعة (لبيك اللهم لبيك لبيك) كرر للتأكيد أو ليعطف عليه (وسعديك) أي ساعدت على طاعتك مساعداً و اسعداً بعد اسعاد و هما منصوبان على المصدر كما ذكره الطيبي رحمه الله لسعديك مثني مفيد قصد به التكرير للتكثير كما في لبيك أى اسعد اجابتك سعادة بعد سعادة باطاعتك عبادة بعد عبادة قال في النهاية ولم يسمع مفردا عن لبيك والاحمد المساعدة في النهاية خاصة (والخير في يدك) أى منحصر في قبضتك من صفتي القدرة والارادة أو من لغتي الجمال والجلال فيكون اشارة الى أنه تعالى عمود في كل الفعال أو هو من باب الاكتفاء والافاسر كدله والخير والشر كله بقدره وقضائه أو من باب حسن الادب في الاشارة والنصب كما قيل

ليبيك والرغباء اليك والعمل متفق عليه ولفظه لمسلم * وعن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا فرغ من تلبسته سأل الله رضوانه والجنة واستغفاره برحمته من النار رواه الشافعي

في قوله تعالى واذ مرضت فهو يشفين ومن هنا ورد والشر ليس اليك أى لا ينسب اليك أدبا وقد أحارب ابن حجر رحمه الله في قوله أن التنية هنا في يداء مبسوطتان لم يقصد بها حقيقتها بل التكرير الى ما لا غاية له كما في ليبيك وسعديك لأن نعم الله تعالى ومقدواته المكنى عنهما بذلك لا تحصى ووجه غرابته لا تخفى لأن مأل كلامه الى اعتبار التنية الا انها من حيثة الجنسية مع ان المحققين ذهبوا الى ما تقدم والله سبحانه أعلم (ليبيك والرغباء اليك والعمل) يروى بفتح الراء والمد وهو المشهور والرغبى بضم الراء مع القصر ونظيره العليا والعلى والنعماء والنعمة وعن أبي علي الفتح مع القصر أى الطلب والمسألة والرغبة الى من يهده الخير قال الطبري رحمه الله وكذلك العمل منه اليه اذ هو المقصود منه اهـ والظاهر ان الظاهر والعمل لك أى لوجهك ورضائك أو العمل بك أى بأمرك وتوليئك أو المعنى أسر العمل راجع اليك في الرد والقبول وأغرب الطحاوى حيث ذكر كراهة الزيادة على التلبية المشهورة عن سعد ثم قال وبهذا تأخذ قال في البحر وهذا اختيار الطحاوى ولعل مراده من الكراهة ان يزيد الرجل من عند نفسه على التلبية المأثورة بقرينة ذكره قبل هذا القول ولا بأس للرجل ان يزيد فيها من ذكر الله تعالى ما أحب وهو قول يهدى أو أراد الزيادة في خلال التلبية المستوتة فان أصحابتا قالوا ان زاد عليها فهو مستحب قال صاحب السراج الوهاج هذا بعد الاتيان بها أما في خلالها فلا (متفق عليه ولفظه لمسلم) أى والبخارى معناه وفى النساء انه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر أى تمر ثم ركب قيل فيكون هو المراد من الركعتين في الحديث وفى البخارى انه صلى الصبح ثم ركب وذكر ابن عبدالبران الجميع استحبوا سكوده اثر صلاة نافلة أو فريضة وحكى القاضى وغيره عن الحسن البصرى انه يستحب ركوبها بعد صلاة فرض لانه جاء ان هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح والصواب على ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث فهذا اعتراض على البخارى حيث خالف اصطلاحه في التفريق بين الصبح والعصا لكن قال شيخ الاسلام في تحريره لاحاديث المشكاة أسند هذا الحديث لأحمد لفظا والبخارى معنى الا انه قال بعد قوله بهذه الكلمات يعنى التلبية فعلى هذا لا اعتراض وقد روى ابن المنذر ان عمر كان يزيد ليبيك ذا النعماء والفضل الحسن ليبيك مرغوبا ومرهوبا اليك وصح 'عن جابر ان الناس كانوا يزيدون فيها ذا المعارج والنبي صلى الله عليه وسلم يسبح ولم يقل لهم شيئا وروى ابن المنذر مرفوعا ليبيك حقا حقا تميدا ورفا هذا عن أنس موقوفا وصح أنه عليه الصلاة والسلام قال ليبيك ان العرش عيش الأخرة مرة في أسر أحواله وهو بفرقة وأخرى في أشد أحواله وهو في حفر الخندق والحكمة فيهما عدم الاعتزاز بما يسر ويكدر في الدنيا فان العبرة بالمعنى * (وعن عمارة بن خزيمة) بضم الميم وتخفيف الميم (ابن ثابت عن أبيه) أى خزيمة بن ثابت يعرف بذى الشهادتين شهد بدرًا وما بعدها كان مع على يوم صفين فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه فقاتل حتى قتل (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا فرغ من تلبسته سأل الله رضوانه) بكسر الراء وضمها أى رضا في الدنيا والأخرى (والجنة) أى في البقيع فانما مرضى المولى (واستغفاره) أى طلب عفو فهور عطف على سأل قال ابن الملك وروى استفقاره ليكون عطفًا على رضوانه اهـ وفي العصن بلفظ استغفقه (برحمته) أى بسبب رحمته تعالى لا يكسب نفسه (من النار) أى لار العذاب أو لار الحجاب لانه أشد العقاب لال أصحابتا يستحب ان

★ (الفصل الثالث) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الحج أذن في الناس فاجتمعوا فلما أتى البيداء أمرهم رواء البخارى ★ وعن ابن عباس قال كان المشركون يقولون لبيك لأشريك لك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلكم قد قد لا شريكاً هو لك تملكه وما ملك يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت رواء مسلم ★ (باب قصة حجة الوداع) ★ (الفصل الأول) ★ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث

يصل على النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من التلبية ويغض صوته بذلك وإن يسأل الله رضوانه والجنة ويستعذ به من النار ويدعو بما أحب لنفسه ولمن أحب ويستحب أن يكرر التلبية في كل مرة ثلاث مرات وإن بقي بها على الولاء ولا يقطعها بكلام ولو ورد السلام في خلالها جاز ولكن يكره لغيره أن يسلم عليه في هذه الحالة وإذا رأى شيئاً يصحبه قال لبيك إن العيش عيش الأخرة ثم التلبية مرة شرط عندنا والزيادة سنة حتى يلزم الاساءة بتركها (رواه الشافعي) ورواه الدارقطني على ما ذكره ابن الهمام وروى الدارقطني والبيهقي أنه عليه الصلاة والسلام كان يصل على نفسه بعد تليته وخضعه الجمهور كالذي قبله إلا أنه لا يضر لاله من أحاديث الفضائل ويستحب أن يكون صوته به أغضض من التلبية لتظهر المزية

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الحج أذن في الناس) لقوله تعالى وأذن في الناس بالحج الآية أي نادى بينهم بأن يريد الحج قاله ابن الملك والأظهر أنه أمر متادياً بالله صلى الله عليه وسلم يريد الحج كما صيغ في حديث جابر الطويل (فاجتمعوا) أي خلق كثير في المدينة (فلما أتى البيداء) وهي المظلة التي لأشئ فيها وهي هنا اسم موضع مخصوص عند ذي الحليفة (أمرهم) أي كره أحراره أو أظهره وهو أظهر لما ثبت أنه أمر ابتداء في مسجد ذي الحليفة بعد ركعتي الأحرار (رواه البخارى) رحمه الله وفي رواية أبي داود عن ابن عباس عليه الصلاة والسلام صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا على جبل البيداء أهل وفي الصحيحين عن ابن عمر ما أهل الأعداء المسجد يعني مسجد ذي الحليفة وفي رواية ما أهل الأعداء المسجد حين قام به بعيره وفي أخرى حين وضع رجله في الفرج واستوت به راحلته قالوا أهل عند مسجد ذي الحليفة وفي أخرى لأبي داود والترمذي لما أراد الحج أذن في الناس فاجتمعوا فلما أتى البيداء أمرهم ★ (وعن ابن عباس قال كان المشركون يقولون لبيك لأشريك لك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلكم قد قد) يسكون الدال وكسرهما مع التنوين فيهما أي كنناكم هذا الكلام فاجتمعوا عليه ولا تقولوا (الأشريكاً هو لك تملكه وما ملك) ما نافية وهي موصولة قال الطبري كان المشركون يقولون لبيك لأشريك لك الأشريكاً هو لك تملكه وما ملك فإذا انتهى كلامهم إلى لأشريك لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قد أي أقصروا عليه ولا تتجاوزوا عنه إلى ما بعده وقوله الأشريكاً الظاهر فيه الرفع على البدلية من المحل كما في كلمة التوحيد فاختير في الكلمة السفلى اللغة السائلة كما اختير في الكلمة العليا المألية (يقولون) أي المشركون وهو مقول ابن عباس (هذا) أي هذا القول وهو قولهم الأشريكاً مع ما قبله وما بعده (وهو يطوفون بالبيت رواء مسلم)

★ (باب في قصة حجة الوداع) ★

يفتح الواو مصدر ودع تودعها كسلم سلماً وكلم كلاماً وقبل بكسر الواو فيكون مصدر المودةعة وهو إما لوداعه الناس أو الحرم في تلك الحجة وهي يفتح الحاء وكسرهما قال الشافعي لم يسمع

بالمدينة تسع سنين لم يصب ثم أذن في الناس بالحج في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير فخرجنا معه حتى إذا أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأسلمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبح قال اغتسل واستغفرى بثوب واحرمى فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد

في حاء ذي الحجة الإكسر قال صاحب الصحاح الحجة المرة الواحدة وهو من الشواذ لأن القياس الفتح
 (الفصل الأول) ★ (عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث) بضم الكاف
 وقصها أي لبث (بالمدينة تسع سنين لم يصب) أي لكنه اعتمر كما مر قال الطبري وقد فرض الحج
 سنة ست من الهجرة اهـ وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع كما سبق (ثم أذن في الناس) أي أمر بأن
 يتأدى إليهم وفي نسخة بصيغة المجهول أي نادى متاد بأذله (في العاشرة) أي السنة العاشرة من
 الهجرة (أن) أي بأن (رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج) أي مرشد للحج وقاصده وفي نسخة بالكسر
 فيكون من جملة القول وإنما أذن ليكنروا فيشاهدوا مناسكه فينقلوا إلى غيرهم (يقدم المدينة بشر
 كثير) تحقيقاً لقوله تعالى يأتوك رجالاً أي مشاة وعلى كل ضامر أي راكبين على كل بعير ضعيف يأتين
 من كل فج عميق أي طريق يمد ليهتدوا منافع لهم أي لحضروا منافع دينية ودنيوية وأخرية
 وزاد في رواية كلهم يلتبس أن يأتهم برسول الله ويحمل مثل عمله قيل وقد بلغ جملة من معه عليه
 الصلاة والسلام من أصحابه في تلك الحجة تسعين ألفاً وقيل مائة وثلاثين ألفاً (فخرجنا معه) أي
 لغضن بلين من ذي القعدة كما رواه النسائي بين الظهر والمصر وروى الترمذي وابن ماجه من أنس
 والطبراني عن ابن عباس أن حجه عليه الصلاة والسلام كان على رجل رث يساوي أربعة دراهم (حتى
 إذا أتينا ذا الحليفة) فنزل بها فعلى المصر ركعتين ثم بات بها وعلى بها المغرب والعشاء والصبح
 والظهر وكان تساءله كلهم معه فطاف عليهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلًا ثانياً لأحرامه غير غسل
 الجماع الأول وأخرج مسلم أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بذي الحليفة ثم دعا بثاقته فاشعرها
 في صلعة سنامها الأيمن وملت الدم عنها أي يده كما في رواية أبو بصير كما في أخرى وقلدها
 تعلين والمراد بالثاقه لها الجنس أو الواحدة منها لتعبير رواية الترمذي بالهدى في التقليد والأشعار
 ولرواية النسائي أشعر بدلة من الجانب الأيمن وملت الدم عنها وقلدها وفي رواية أمر بدلتها
 فاشعر في سنامها من الشق الأيمن ثم ملت عنها الدم وقلدها تعلين وتقديم الأشعار هو الذي صح
 في خبر مسلم فهو أول من تقدم التقليد وإن نص عليه الشافعي رحمه الله وصح من فعل ابن عمر
 رضي الله عنهما فتدبر (فولدت أسماء) زوجة الصديق رضي الله عنهما بعد موت جعفر وتزوجها على بعد
 موت الصديق وولدت له يحيى (بنت عميس) بالتصغير (محمد بن أبي بكر) وهو من أصغر الصحابة قتلة
 أصحاب مناة بمصر سنة ثمان وثلاثين (فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبح) أي في
 باب الأحرام (قال اغتسل) دل على أن اغتسال النساء للأحرام سنة كذا ذكره الطبري رحمه الله
 وهو للتنافاة لا للظهارة ولهذا لا يوثقه التميم وكذا في الحائض (واستغفرى بثوب) أي أجلى ثوباً بين
 فضحك وشدي لرجبك بمنزلة الثغر للذابة (واحرمى) أي بالنثية والتلبية (فعلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) أي ركعتين سنة الأحرام (في المسجد) أي مسجد ذي الحليفة قال ابن الجيمي في منسكه ينبغي
 أن كان في الثبوات مسجد أن يصليهما فيه ولو صليهما في غير المسجد فلا بأس ولو أمرهم بغير
 صلاة جاز ولا يصلي في الأوقات المكروهة وتجزى المكتوبة عنهما كتعبية المسجد وقيل صلى الظهر

ثم ركب القنواء حتى اذا استوت به ناقته على البداة أهل بالتوحيد ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

وقد قال ابن القيم ولم ينقل انه عليه الصلاة والسلام صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر وأغرب ابن حجر حيث تعقبه بقوله وليس كما زعم في الصحيحين كان صلى الله عليه وسلم يركع بذى الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قالمة عند مسجد ذى الحليفة أهل اه ووجه غرابته لا يفتى اذ لا دلالة فيه على المدعى (ثم ركب القنواء) بالمد مع فتح القاف وفي نسخة بالضم والتصر وهو خطأ كذا في شرح مسلم اسم لناقته صلى الله عليه وسلم قول كل ما قطع أذنه فهو جديع فاذا بلغ القطع الربع فهو قصو وان جاوز فهو عضب وقيل هي التي قطع طرف أذنها وقيل سميت بها نسبها أي كان عبدوها أقصى السير وشاية الجري وقال محمد بن ابراهيم التيمي ان القنواء والجدعاء اسم لثلاثة واحدة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى اذا استوت به لناقته على البداة) تقدم معناه (أهل بالتوحيد) قال ابن حجر أي أحرم والما صوته بالحج وحده ولا يفتى تكلفه وأغرب ابن حجر بأنه استدلل على ان حجه عليه الصلاة والسلام كان أفرادا والظاهر ان معناه رفع صوته بالتوحيد وبأنه (ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك) وفيه دلالة لابي حنيفة رحمه الله في اشتراطه صحة نية الاحرام بانضمام التلبية اليها فالتلبية بمنزلة تكبير التحريمة المقارن بالتلبية في أداء الصلاة ولذا أقيم كل ذكر مقامها قال ابن الهمام رحمه الله لفظها مصدر مثنى تثنية يراد بها التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي كرات كثيرة وهو ملزوم النصب والاضافة كما ترى والناسب له من خير لفظه تقديره أجيبت اجابتك اجابة بعد اجابة الى ما لا نهاية له وكأنه من ألپ بالمكان اذا أقام به ويعرف بهذا معناه فيكون مصدرا ملغوف الزوائد وهي اجابة قليل لدعاء الغليل على ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم عليه الصلاة والسلام من بناء البيت قال رب فرغت فقال أذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ قال رب كيف أقول قال يا ايها الناس كتب عليكم الحج البيت العتيق فسمعه من بين السماء والارض الا ترى اللهم يبيتون من أقصى الارض يلبون وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأخرجه من طريق آخر وأخرجه غيره بالفاظ تزيد وتقص وأخرج الأزرقي في تاريخ مكة عن عبدالله بن سلام قال لما أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس قام على المقام حتى أشرف على ما تحته الحديث وأخرج من مجاهد قام ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال يا ايها الناس أجيئوا بركم فقالوا ليك اللهم ليك فمن حج البيت فهو من أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ (ان الحمد والنعمة لك والملك) قال صاحب الهداية رحمه الله بكسر الهزة لا يفتتحها قال ابن الهمام يعني في الوجه الاوجه وبما في الجواز فيجوز والكسر على استئثار التثاء وتكون التثنية للذات والفتح على انه تعليل للتلبية أي ليك لان الحمد والنعمة لك والملك ولا يفتى ان تعليق الاجابة التي لا نهاية لها بالذات أولى منه باعتبار صحة هذا وان كان استئثار التثاء لا يمتنع مع الكسر لجواز كونه تعليلا مستأنفا كما في قولك علم ابنك العلم ان العلم لانه و قال تعالى وصل عليهم ان ملائكتك سكن لهم وهذا مقرر في مسالك العلة من علم الأصول لكن لما جاز فيه كل منهما يصل على الاول لاوليته بخلاف الفتح لانه ليس فيه سوى انه تعليل (لا شريك لك) أي في شيء من ذلك وفي رواية قال جابر وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيئا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبيته قال القاضي فيه اشارة

قال جابر لسنا نلوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن لطف سبعا فرسل ثلثا و مشى أربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ و اقتذوا من مقام ابراهيم فعلى ركعتين فجعل المقام بينه و بين البيت و في رواية انه قرأ في الركعتين قل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه

الى ما روى من زيادة الناس في التلبية من الذكر و التناء كذا في شرح مسلم (قال جابر لسنا نلوي) أى شيئا من النيات (الا الحج) أى ليطه (لسنا نعرف العمرة) أى مع الحج و هو تأكيد للحصر السابق قبل أى لا ترى العمرة في أشهر الحج استصحابا لما كان عليه أول البجاهلية من كون العمرة معظورة في أشهر الحج من أفعر الفجور و قيل ما قصدناها و لم تكن في ذكرنا و المعنى لسنا نعرف العمرة مقرونة بالصحبة أو العمرة المفردة في أشهر الحج و قد روى البخاري عن عائشة رضى الله عنها ان الصحابة خرجوا معه لا يعرفون الا الحج فبين صلى الله عليه وسلم لهم وجوه الاحرام و جوز لهم الاعتناء في أشهر الحج فقال من أحب أن يهل بعمرة فليهل و من أحب أن يهل بهج فليهل (حتى اذا أتينا البيت معه) أى وصلناه بعد ما نزل بهي طوى بات بها و اغتسل فيها و دخل مكة من الثنية العليا صحبة الأحد رابع ذى الحجة و قصد المسجد من شق باب السلام و لم يصل حمية المسجد لأن حمية البيت المقصود منه هو الطواف لمن ثم استمر عليه الصلاة والسلام على سروره في ذلك المقام حتى (استلم الركن) أى الحجر الأسود و الاستلام اتصال من السلام بمعنى التحية و أهل اليمن يسمون الركن بالعمياء لأن الناس يميلونه بالسلام و قيل من السلام بكسر السين و هي الصجارة يقال استلم الحجر اذا تشبه و تناوله و المعنى وضع يده عليه و قبله و قيل وضع الجبهة أيضا عليه (فرسل) أى أسرع يهزم منكبيه (ثلاثا) أى ثلاث مرات من الاشواط السبعة (ومشى) أى على السكون و الهيئة (أربعا) أى في أربع مرات و كان مضطجعا في جميعها (ثم تقدم) و في نسخة صحيحة من نسخ مسلم نفذ بالنون و الفاء و الذال المعجمة أى توجه (الى مقام ابراهيم) بفتح الهمزة أى موضع قيامه (فقرأ و اقتذوا) بكسر الغاء على الأمر و بفتحها على الخبر (من مقام ابراهيم) أى بعض حوالبه (فعلى) بالتثنية أى موضع صلاة الطواف (فعلى ركعتين) كما في نسخة (فجعل المقام بينه و بين البيت) أى صلى خلفه يماثا للفضل (و في رواية انه قرأ في الركعتين) أى بعد الفاتحة (قل هو الله أحد) أى الى آخرها في احدا هما (و قل يا أيها الكافرون) أى اتهامها في الاخرى و الواو لطلاق الجمع فلا اشكال قال الطبري رحمه الله كذا في صحيح مسلم و شرح السنة في احدي الروايتين و كان من الظاهر تقديم سورة الكافرون كما في رواية المصالح و لعل المراد ان مقدمة سورة الاخلاص لايات التوحيد و سورة الكافرون للبراءة عن الشرك تقدم الاشارة اهتماما لشأنه لا لندرس آثار الاضداد يوم الفتح و أما تقديم سورة الكافرون على الاخلاص لبناء على تقديم نفى الآلهة الباطلة على اثبات واجب الوجود ككلمة التوحيد في مقام الشهود ثم اعلم ان جعل المقام الآن هو الذى كان في عهد عليه الصلاة والسلام على الصحيح و أما ما جاء عن سالم بن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه كان بينه و بين البيت أربعة أذرع فلما كثرت الناس و تضيقت أفرجه همر الى محله الآن فهو غريب و ان أخذ به بعض الآلة و قال النوى معناه قرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون و في الثانية بعد الفاتحة قل هو الله أحد و قد ذكر البيهقي باسناد صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت فرسل من الحجر الأسود ثلاثا ثم صلى

ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبداً بما بدأ الله به أبداً بالصفا لرق عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أئبز وعده ونصر عيده وهزم الأحزاب وحده

ركعتين قرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (ثم رجع الى الركن فاستلمه). كالمودع له فقد صبح انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوالة قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه وانه قبله وسجد عليه بل صبح أيها الله بعد ان عاد الى الحجر ذهب الى زمزم فشرب منها وسحب منها على رأسه ثم رجع فاستلم الركن (ثم خرج من الباب) أي باب الصفا (الى الصفا) أي الى جانبه (فلما دنا) أي قرب (من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله) جمع شعيرة وهي الملازمة التي جعلت للطاعات الأمور بها في الحج عندها كالوقوف والرمي والطواف والسعي (أبداً) بصيغة التكلم أي وقال أبداً (بما بدأ الله به) أي ابتداء بالصفا لأن الله تعالى بدأه بذكره في كلامه فالترتيب الذي كرى له اعتبار في الأمر الشرعي اما وجوباً أو استحباباً وان كانت الواو لمطلق الجمع في الآية قال النووي رحمه الله وقد ثبت في رواية النسائي في هذا الحديث باسناد صحيح ابنوا بصيغة الجمع وعلى كل تقدير يدل على وجوب السعي لا على الله ركن مع ان الصحابة وغيرهم قالوا الله تطوع لظاهر الآية وسبب نزولها ما ذكرت عائشة لما سألتها عروة فقالت لما نزلت هكذا لان الأنصار كانوا يصحرون من الطواف بين الصفا والمروة أي يخافون الخرج ليد فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ولما قوله عليه الصلاة والسلام على ما رواه الشافعي وغيره بسند حسن انه عليه الصلاة والسلام استقبل الناس في السعي وقال يا أيها الناس اسبغوا فان الله كتب عليكم السعي وأورده الحاكم في مستدركه وابن السكن في صحاحه قالما يفيد الوجوب دون الركبة مع انه تكلم في سنده وان أجاب عنه ابن عبد البر وغيره والحاصل ان دلالة الآية والحديث كلاهما ظنية لا يفيد الركبة (ليداً) أي في سعيه (بالصفا فرق) بكسر القاف أي صعد (عليه) أي على الصفا (حتى رأى البيت) أي الى ان رآه (فاستقبل القبلة) وضع الظاهر موضع الضمير تنصيصاً على ان البيت قبله وتنبها على ان المقصود بالذات هو التوجه الى القبلة لا خصوص رؤية البيت وهو الآن يرى بلاق في قدر يسير وقيل قدر القامة وهذا بالنسبة الى الماشي دون الراكب (فوحده الله) أي قال لا اله الا الله (وكبره) أي قال الله أكبر (وقال لا اله الا الله) اما تفسير لما سبق والتكبير مستفاد من معناه واما قول آخر غير ما سبق قاله الطيبي رحمه الله والظاهر انه قول آخر وكأنه اجمال وتفصيل لقوله (وحده) حال مؤكدة أي مفتردا بالابوية أو متوحداً بالذات (لا شريك له) في الابوية فيكون تأكيداً أو في الصفات فيكون تأسيساً وهو الأولى كما لا يخفى (له الملك) أي ملك السموات والارض (وله الحمد) أي الثناء الجميل ثابت له لا ينزله حقيقة في الأولى والآخرة وزاد الشافعي في رواية صحيحة يحيى ويمت (وهو على كل شئ) أي تعلقت به ارادته (قدره) أي كامل القدرة لا يمجزه شئ (لا اله الا الله وحده) أي مفتردا بالأعمال وخلق الاعمال (أئبز وعده) أي وفى بما وعد لاعلاء كلمته (ونصر عيده) أي عيده الخاص أي في مقام الاختصاص نصراً عزيزاً وتفضاً مبیناً (وهزم الأحزاب وحده) قال الطيبي رحمه الله الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فهزمهم الله تعالى بغير قتال اه ويمكن

ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل ومشى الى المروة حتى الصبت قدماه في بطن الوادي ثم سعى حتى اذا صعد تاملشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا

ان يراد بهم أنواع الكفار الذين غلبوا بالهزيمة والفرار (ثم) لمجرد الترتيب دون التراخي (دعا بين ذلك) قال ابن الملك رحمه الله إشارة الى قوله لا اله الا الله اه و بينه وبين المقصود بين وقال الطيبي رحمه الله كلمة ثم تدل على تأخير الدعاء من ذلك الذكر وكلمة بين تقتضي توسطه بين الذكر كأن يدعو مثلاً بعد قوله على كل شئ قدير وأجيب بأن بعد قوله وهزم الأحزاب وحده دعاء بما شاء ثم عاد الى الذكر ثم عاد مرة ثالثة اه ولا يظهر وجه الجواب فنقول والله أعلم بالصواب ان قوله (قال مثل هذا ثلاث مرات) جملة حالية والتقدير ثم دعا بين ذلك والحال انه قد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذا الذكر ثلاث مرات أو نقول جاء بين بمعنى الوصل والذرة أى دعا وأما ذلك أو مفارقة ذلك يعنى الذكر السابق بالدعاء اللاحق وحاصله انه دعا بعد نوافع المرة الاولى من الذكر وقبل الشروع في المرة الثالثة (ثم نزل ومشى الى المروة) أى متوجها اليها وقاصدا جهتها (حتى الصبت قدماه) أى الصدت مجاز من قولهم صب الماء فانصب (في بطن الوادي) أى السعى وهو فى الأصل مفرج بين جبال أو تلال أو أكام كذا فى القاموس يعنى الصعدت السهولة في صنب من الأرض وهو المنحدر المتخفف منها والاصحاب الانسكاب أى حتى بلغت على وجه السرعة الى ارض منخفضة (سعى) أى عدا يعنى سعى سعياً شديداً كذا فى المصباح وفى بعض نسخ الشكوة ليس موجوداً فى الأصول المصححة ويدل عليه ما نقله الطيبي رحمه الله عن اللانثى عياض انه قال فى الحديث اسقاط كلمة لابد منها وفى رمل بعد قوله فى بطن الوادي كما فى رواية غير مسلم كذا ذكره الحميدى وفى الموطأ سعى يدل رمل قال النووي وهو يعنى رمل وقد وقع فى بعض نسخ مسلم كما فى الموطأ قلت الظاهر ان رمل يعنى سعى لا أن سعى يعنى رمل (حتى اذا صعدت) بكسر العين كذا فى النسخ المصححة وأما ما فى نسخة بعبقة المتكلم مع الغير تصحيف أى ارتفعت قدماه من بطن الوادي وفى نسخة أصعدت بالهمز وفى المصباح اذا صعدت قدماه قال شارح أى انحلت قدماه فى العمود والاصماد الذهاب فى الأرض والاصماد فى صعود أو حذور اه وفى القاموس صعد فى السلم كسح وصعد فى الجبل وعليه تصعيداً ولم يسمع صعد فيه وأصعد فى الأرض يعنى وفى الوادي الصعد وقال الطيبي رحمه الله الاصماد الذهاب فى الأرض مطلقاً ومعتاد فى الصنعت ارتقاء القدمين من بطن الوادي الى المكان العالى لانه فى مقابلة الصبت قدماه أى دخلت فى العمود اه وبهذه النقول يتبين ترجيح نسخة أصعدت بالهمز والله تعالى أعلم (مشى) حتى أتى المروة لفعل على المروة كما فعل أى مثل فعله (على الصفا) من الرقى والاستقبال والذكر والدعاء و ظاهر الحديث من قوله مشى وما قبله انه لم يمسح راسه وهو يلعب الوجوب حيث لا حظ لقوله عليه الصلاة والسلام خذوا عني مناسككم وأما ركوبه عليه الصلاة والسلام كما فى خبر مسلم ان ابن عباس قيل له ان قوسك يزمعون ان الركوب فى الصبي سنة فقال صدلوا وكذبوا ان هذا كثر عليه الناس يقولون هذا جد هذا جد حتى خرج العواتق من البيوت وكان لا يخبر الناس بين يديه لما كثروا عليه ركب والمشى والصبي أفضل للابتداء ما قد مناه بل يساعده وماضيه على انه يحصل على سعيه فى عمرة القضاء لما روى أبو داود انه عليه الصلاة والسلام طاف فى عمرة القضاء راكباً ليسمعوا كلامه ويروا مكانه

حتى اذا كان آخر طواف على المروة نادى وهو على المروة والناس تحته فقال لو اُتي استقبلت من امرى ما استبدرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة

ولا تسمه الأبدى لان الناس كانوا لا يدعون منه (حتى اذا كان) تامة أى وجد (آخر طواف) أى سعى (على المروة) متعلق بكان (قال) جواب اذا تاله الطيبى وفي نسخة صحيحة فقال بزيادة الفاء وأما ما في بعض النسخ نادى وهو على المروة والناس تحته فقال فلا أمل له (لوائى استقبلت) أى لو علمت في قبل (من امرى ما استبدرت) أى ما علمته في دبر منه والمعنى لو ظهر لى هذا الرأى الذى رأيته الآن لأمركم به في أول امرى وابتداء خروجى (لم أسق الهدى) بضم السين يعنى لما جعلت على هدفا وأشعرت له فلدته وحقته بين يدى فإله اذا ساق الهدى لا يميل حتى ينحر ولا ينحر الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة بخلاف من لم يسق اذ يميز له فسخ الحج قيل: ألما تارة تطيبا للزورهم ولعلوا ان الأنفل لهم ما دعاهم اليه اذ كان يشق عليهم ترك الاعتناء بهعله وقد يستدل بهذا الحديث من يعمل الفحل وقيل وربما يشق عليهم ما أمرهم للاضفاء الى النساء قيل أذاه المناسك كما ورد في حديث جابر قالوا تأتي عرفة وتظفر مذاكيرنا الشئ قال النوروى رحمه الله هذا صريح في انه عليه الصلاة والسلام لم يكن متمتعا (و جعلتها) أى الحجة (عمرة) أى جعلت امرأى بالحج مبرورا الى العمرة كما أمرتكم به موافقة (فمن كان منكم) الفاء جواب شرط محذوف أى اذا كان الامر على ما ذكرت من اني أفردت الحج وسقت (فمن كان منكم ليس معه هدى) قال النوروى رحمه الله الهدى بأسكان الدال وكسرهما وتشدد الياء مع الكسرة واختلف مع الفتح (فليحل) بكسر الهمزة أى ليصر حلالا وليخرج من احرامه بعد فراقه من لفعل العمرة (وليجعلها) أى الحجة (عمرة) اذ قد أيجع له ما حرم عليه بسبب الاحرام حتى يستأنف الاحرام للحج والواو لم يلق الجع اذ الجعل مقدم على الخروج لان المراد من الجعل الفسخ وهو ان يفسخ نية الحج ويقطع أماله ويصل احرامه والفعاله للعمرة أو الواو المطفف التيسيرى وبهذا الحديث أخذ أبو حنيفة وأحمد رحمهما الله مع الرواية الأخرى من أحرم لعمرة وأهدى فلا يمل حتى ينحر هدبه ان المتبع اذا كان معه الهدى لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هدبه يوم النحر وقال مالك والشافعى رحمهم الله يمل من عمرته بمجرد فراق أعماله وان ساق الهدى واحتجوا بالقياس على حل الحاج من حجه وان لم ينحر وفيه ان القياس في مقابلة النص ينتج وأما جوابهم عن هذه الرواية بانها مختصرة من رواية مسلم الآية من عائشة رضي الله عنها عقب رواية جابر هذه لأن في تلك من كان معه هدى فليحل بالحج و العمرة ثم لا يمل حتى يمل منهما جميعا قالوا وهذا بين ان في تلك عذولا أى ومن أحرم لعمرة فليحل بحج ولا يمل حتى ينحر هدبه أى لنبا لأن هذا محل وقائق والمبا يتعين هذا التباويل للاتحاد القصة والرواى لديه نظر ظاهر فان الامر أصله للوجوب ولا يضر منه الى التلبس الا لوجوب عارف عن الاول فتأمل ثم قولهم ومن أحرم بعمرة فليحل بحج فيه ان فسخ العمرة بالحج لا يأتى به بعد قوله قال بعض علماءنا لما أراد صلى الله عليه وسلم أن بأمرهم يجعل الحج عمرة الأهلل بأعمالها تأسيسا بالمتنع وتقريرا لجواز العمرة في أشهر الحج واماطة لما ألقوا من التخرج عنها فلم المنزى في استمراره على ما أهل به وترك موافقتهم في الأهلل تطيبا للزورهم وإظهار الرغبة في موافقتهم وإزالة لما هراهم من الغشابة وحرمة المطالبة واختلف في جواز فسخ الحج الى العمرة والاشترؤن على منعه وأوجب بان ذلك كان من خاصة تلك السنة لان المقصود منه كان مرهله

قام سراقه بن مالك بن جشم فقال يا رسول الله ألعائن هذا أم لابد فشيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لابد أبد

عن سنن الجاهلية وتمكين جواز العمرة في أشهر الحج في نفوسهم ويشهد له ما روى عن بلال ابن العارث أنه قال قلت يا رسول الله نسخ الحج لنا خاصة أو لمن بعدنا قال لكم خاصة (قام سراقه ابن مالك) بضم السين (ابن جشم) بضم الجيم والشين وفتح (فقال يا رسول الله ألعائن هذا) يعني الاتهان بالعمرة في أشهر الحج أو مع الحج يختص بهذه السنة (أم لابد) أي من الحال والاستقبال (فشيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة) أي جعل أو أدخل واحدة (في الأخرى) منصوب لعامل مضمر والحال مؤكدة ذكره الطيبي رحمه الله أو أراد أصابع يد واحدة لا واحدة من الأصابع ليكون بدل كل ويجوز أن يكون نصيبا على أنها بدل بعض من أصابعه (وقال دخلت العمرة) أي جوازها (في الحج) أي في أشهره (مرتين) أي قالها مرتين (لا) أي ليس لعائنا هذا فقط (بل لابد أبد) كرده لتأكيد قيل معناه أنه يجوز العمرة في أشهر الحج إلى يوم القيامة والمقصود إبطال ما زعمه أهل الجاهلية من أن العمرة لا تجوز في أشهر الحج قال النووي رحمه الله وعليه الجمهور وقيل معنى دخولها في الحج أن فرضها ماقط بوجوب الحج وفيه أنه متى فرضت حتى يقال سقطت قال النووي رحمه الله وساق الحديث يقتضي بطلاله وقيل معناه جواز القرآن وتقدير الكلام دخلت أعمال العمرة في الحج إلى يوم القيامة وبدل عليه تشبيك الأصابع وفيه أنه حينئذ لا مناسبة بين السؤال والجواب فتدبر يظهر لك وجه العيوب وسبيله وقيل جواز نسخ الحج إلى العمرة قال النووي وهو ضعيف أقول هذا هو الظاهر من سياق الحديث وسبيله والله تعالى أعلم ثم قال النووي رحمه الله واختلف العلماء في هذا النسخ هل هو خاص بالصحابة أم لتلك السنة أم باق لهم وتقريرهم إلى يوم القيامة فقال أحمد وطائفة من أهل الظاهر ليس خاصة بل هو باق إلى يوم القيامة فيجوز لكل من أحرم بحج وليس معه هدى أن يلقب إحرامه عبدة ويتحل بأعمالها وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة وجمهور العلماء من السلف والخلف رحمهم الله تعالى هو مختص بهم في تلك السنة ليخالفوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العمرة في أشهر الحج له ويحتاج الكلام في سند المنع وبيان المخصص لائزاج الخصام ثم رأيت ما يدل للجمهور حديث أبي ذر رواه مسلم كانت التمتع أي النسخ في الحج لأصحاب محمد خاصة وحديث النسائي يا رسول الله نسخ الحج للعمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال عليه الصلاة والسلام لنا خاصة هذا وفي رواية أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل بسرف حاضرت عائشة بعد ما سمعته عليه الصلاة والسلام يقول من لم يكن منه هدى فأحب أن يجعلها عبدة ليليل ومن كان معه الهدي فلا فبكت فقال ما يبيحك فذكرت له ما سمعته وأنها يسببه منعت العمرة أحيضا فقال لا يضرك إنما أنت من بنات آدم كتفب الله عليك ما كتفب عليهن فكنون في حجب رواء الشيطان وفي رواية فاعلمى ما يفعله الحاج غير أن لا تطوف بالبيت حتى تطهرى وما صرحت به هذه الرواية من أنها كانت بحرمه يحج تعارضه رواية البخاري عنها وكنت حين أهل بعمرة زاذ أحمد ولم أسئل عنها وفي رواية عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبى لا نذكر حجا ولا عمرة وجمع بأنها أهلت بالحج مفردة كيعض الصحابة ثم أمرهم أن يفسقوا الحج إلى العمرة ففعلت فصارت تمتع ثم لما دخلت مكة خالفا وتمنر عليها الطواف أمرها أن تحرم بالحج ورد مالك رواية إحرامها بالعمرة وأوله ابن عبد البر بأنه من حيث أن نسخ العمرة وجعلها حجا لم يقل به أحد بخلاف نسخ الحج إلى العمرة فإنه مختلف

و قدّم على من اليمن يبدن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا قلت حين لرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بها اهل به رسولك قال فان معي الهدى فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدّم به على من اليمن و الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فعزل الناس كلهم و قصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم

في جوازها الى الآن على ان رفضها لعمرتها بالكيفية غير محقق فقد قال جماعة يشتمل أن أمره لها يرفض عمرتها ترك التحلل منها و ادخال الحج عليها حتى تمير قارئة ذكره ابن حجر رحمه الله و هو مردود بأنه عليه الصلاة والسلام أمرها بنقص شعرها و مشط رأسها و رواه مسلم فاستحسن من العمرة أي عن أعمالها لاجل رفضها و لما قول ابن حجر رحمه الله و انها قالت و ارجع حجج لاعتقادها ان الراد العمرة بالعمل أفضل و رد هذا التأويل برواية أحمد و أرجع ألا يجزئ ليس معها جمرة و هذا صريح لقول أئمتنا انها تركت العمرة و حجت مفردة و أخذوا منه ان للمرأة اذا أهلت بالعمرة متمتعاً فعاضت قبل الطواف ان تترك العمرة و تبطل بالحج مفردة و كذلك اذا ضاقت الوقت و وقف القارن قبل افعال العمرة فانه يكون رافضاً لعمرته فيقضيهما و يلزمه دم لرفضها ولا ينافيه رواية مسلم انها أهلت بعمرة فعاضت يسرف فقال لها اهل بالحج فلما ظهرت و طالت و سبت أي بعد الوقوف قال لها قد حلت من حجبك و عمرتك و ذلك لانها رفضت افعال العمرة لا لأنها فسخت العمرة بالحج اذ لا قال به كما قال مالك ثم لما شككت اليه انها تجزئ في نفسها انها لم تطف الا بعد الحج و الناس يرجعون بجزة و عمرة كاملة أمرها من التمتع و أما رواية مسلم طوافك يسمعك لصحتك و عمرتك أي يقوم مقامهما في الجملة و انها تخرج من احرام العمرة (و قدّم على من اليمن يبدن النبي صلى الله عليه وسلم) و هو بضم الياء و سكون الدال جمع بدنة و المراد هنا ما يتزوّج بذهبه من الابل (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم لعل (ما ذا قلت) لها و جاء في رواية فوجد فاطمة رضي الله عنها فيمن حل و ليست ثياباً صيفياً و اكتحلته فأنكر ذلك عليها قال النووي قلنا قلنا أنه لا يجوز فقلت ان أي أمرني بهذا فكان على رضي الله عنه بالعراق يقول فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرفها على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فآخبرته اني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت (حين لرضت الحج) أي ألزمت على نفسك بالنية و التلبية قال كمال فمن لرض فيمن الحج (قلت اللهم اني اهل بها اهل به رسولك) قال ابن الملك رحمه الله يدل على جواز تعليق احرام الرجل على احرام غيره (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فان معي) بسكون الياء و فتحها أي اذا علقت احرامك باحرامى فاني أحرمت بالعمرة و معي (الهدى) و لا أقدر أن أخرج من العمرة بالتحلل (للاتحلل) لمي أو لمي أي لا تحل أنت بالخروج من الاحرام كما لا اهل حتى تفرغ من العمرة و الحج (قال) أي جابر (فكان جماعة الهدي) أي من الابل (الذي قدّم به) أي بذلك الهدي (على بن اليمن) أي له صلى الله عليه وسلم (و الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة) أي من الهدي (قال) أي جابر (فعزل الناس) أي خرج من الاحرام من احرم بالعمرة و لم يكن معه هدى بعد الفراغ منها (كلهم) قال الطيبي رحمه الله قيل هذا عام مخصوص لان عائشة رضي الله عنها لم تحل و لم تكن ممن ساق الهدي أقول لعلها ما أسرت بفسخ الحج الى العمرة أو كانت متمترة و أسرت بادخال الحج عليها لتكون قارئة كما سيأتي قريباً (و قصروا) قال الطيبي رحمه الله و إنما قصروا مع ان الحلق أفضل لان يبقى لهم بقية من الشعر حتى يحلق في الحج اه و ليكون شعرهم في ميزان حجتهم أيضاً مبيهاً لزيادة أجرهم و ليكونوا داخلين في المقصرين و المحلقين جامعين بين العمل بالرخصة و العزيمة (الا النبي صلى الله عليه وسلم)

و من كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج و ركب النبي صلى الله عليه وسلم فعلى بها الظهر و المعصر و المغرب و المشاء و الفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس و أمر بقية من شعر تضرب له ثمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تمنع في الجاهلية لاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له ثمرة فنزل بها حتى اذا زاحمت الشمس أمر بالصعواء فرحلت له لاقى بطن الوادي

استثناء من ضمير حلوا (و من كان معه هدى) عطف على المستثنى (فلما كان يوم التروية) و هو اليوم الثامن من ذى الحجة سمي به لان الحجاج يرتبون و يشربون فيه من الماء و يسقون الدواب لما يمهده و قيل لان الخليل تروى فيه أى تفكر في ذبح اسمعيل و انه كيف يصنع حتى جزم عزمه يوم العاشر بذبحه (توجهوا) أى أرادوا التوجه (الى منى) ينون و قيل لا ينون ليكتب بالالف سميت به لانه يعنى الدماء فى أيامها أى يراق و يستك أو لانه يعطى الحجاج منهاهم باكمال الأعمال الحج فيها (فاهلوا بالحج) أى أحرم به من كان خرج عن إحرامه بعد الفراغ من العمرة (و ركب النبي صلى الله عليه وسلم) أى حين طلوع الشمس من يوم التروية و سار من مكة الى منى (فعلى بها) أى بنى فى مسجد الخيف (الظهر و المعصر و المغرب و المشاء و الفجر) أى فى أوقاتها (ثم مكث) بفتح الكاف و ضمها أى ليث بعد اداء الفجر (قليلا) فيه إشارة الى اسفار الفجر (حتى طلعت الشمس و أمر بقية) عطف على ركب أو حال أى و قد أمر بضرب خيمة (من شعر) بفتح العين و سكولها (لضرب) بصيغة المجهول (ثمرة) بفتح النون و كسر الهم و هو غير متصرف موضع عن يمين الخارج من مأزعى عرفة اذا أراد الموقف قال الطيبى رحمه الله جبل قريب من عرفات و ليس منها (فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من منى اليها (و لا تشك قريش الا انه واقف) أى للحج (عند المشعر الحرام) قال الطيبى رحمه الله أى و لم يشكوا فى انه يخالفهم فى المناكح بل تيقنوا بها الا فى الوقوف فالحج جزئيا باله يوافقهم فيه فان أهل الحرم كانوا يقفون عند المشعر الحرام و هو جبل فى المزدلفة يقال له قريح و عليه جمهور المنسرين و المحدثين و قيل انه كل المزدلفة و هو بفتح العين و قيل بكسرها ذكره النووي رحمه الله و هذا معنى قوله (كما كانت قريش تمنع فى الجاهلية) و يقولون لمن حمام الحرم فلا تخرج منه و قد يتوهم انه صلى الله عليه وسلم كان يوافقهم قبل البعثة و ليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات صريحا انه كان يلق مع عامة الناس قبل النبوة أيضا كما هو مذكور فى الدر المنثور (لاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جاوز المزدلفة و لم يلق بها و سار من طريق ضب و هو جبل متصل بغير فى من منى مزدلفة فى أصل المأزمين على يمينك و أنت ذاهب الى عرفة (حتى أتى عرفة) أى قاربها (فوجد القبة) أى الخيمة الممهودة (قد ضربت) أى بنيت (له ثمرة فنزل بها) أى بالخيمة و هذا يدل على جواز استغلال الحرم بالخيمة و هو خلافا لما لك و أحمد فى مثل هودج و هو ذلك (حتى اذا زاحمت) أى نزل بها و استمر عليها حتى اذا مالت (الشمس) و زالت عن كبد السماء من جانب الشرق الى جانب الغرب (أمر بالصعواء) أى باحضارها (فرحلت له) على بناء المجهول مفعلا أى قد الرحل عليها للنبي صلى الله عليه وسلم (لاقى) أى لركبها لاقى (بطن الوادي) موضع عرفات يسمى عرفة و ليست من عرفات خلافا لما لك ومنها بعض مسجد إبراهيم الموجود اليوم و اختلف فى محدده و الصحيح انه منسوب لإبراهيم الخليل باعتبار انه أول من اتخذ مصلى و قيل إبراهيم الهيسى المنسوب اليه

فيخطب الناس وقال ان دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة بيوكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع و دماء الجاهلية موضوعة و ان أول دم أئتم من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث و كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل و ربا الجاهلية موضع و أول ربا أئتم من ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله

أحد ابواب المسجد كان في أول دولة بني العباس أي قصب اليه لاله كان ياتيه أو يجده (فيخطب الناس) أي وعظهم و خطب خطبتين الأولى لتعريفهم المناسك والحش على كثرة الذكر والدعاء بعرفة والثانية لصيرة جدا لمجرد الدعاء و من ثم قيل اذا قام اليها شرع المؤذن في الإقامة ليفرغا معا كما بينه البيهقي (وقال ان دماءكم و أموالكم) أي تعرضها (حرام عليكم) أي ليس ليعضبكم ان يتعرض لبعض فيريق دمه أو يسلب ماله (كحرمة بيوكم هذا) يعني تعرض بعضكم دماء بعض و أمواله في غير هذه الأيام كحرمة التعرض لها في يوم عرفة (في شهركم هذا) أي ذى الحجة (في بلدكم هذا) أي مكة أو الحرم المحترم وفيه تأكيد حيث جمع بين حرمة الزمان واحترام السكان في تشبيه حرمة الأموال والأبدان ويمكن ان يكون لفا ونشرا مشوها بأن تكون حرمة النفس كحرمة البلد لاله ثابت مستقر في مكانه و حرمة المال كحرمة الزمان فلهذا ناد وادع وفيه إيهام إلى قوة حرمة النفس لان حرمة البلد مؤبدة و حرمة الزمان مؤقتة ومع هذا لا يلزم من نسخها لئلا غير تابعة لها بل مشبهة بها والتشبيه غير لازم من جميع الوجوه ولهذا قال الطيبي رحمه الله شديد في التعريم يوم عرفة وذى الحجة والبلد لانهم كانوا يعتقدون انها حرمة أشد التحريم لاستباح فيها شئ (ألا) لتثبيته (كل شئ) أي فعله أحدكم (من أمر الجاهلية) أي قبل الإسلام (تحت قدمي) بالتثنية وفي نسخة بالانفراد والأول أدل على البالغة (موضوع) أي كالشئ الموضوع تحت القدم وهو مجاز عن إبطائه والمعنى عفوت عن كل شئ فعله رجل قبل الإسلام وتجاءت عنه حتى صار كالشئ الموضوع تحت القدم تقول العرب في الأمر الذي لا تكاد تراجعه وتذكره جعلت ذلك دبر أذن وقت قدمي (و دماء الجاهلية موضوعة) أي متروكة لأقصاص ولأدبة ولا كفارة أعادها للاهتمام أو ليعني عليه ما بعده من الكلام (وان أول دم أئتم أي أضمه و أتركه (من دمائنا) أي المستحقة لنا أهل الإسلام كذا قيل والظاهر من دمائنا ان المراد دماء أئتمنا ولذا قال الطيبي رحمه الله ابتداء في وضع القتل والدماء بأهل بيته وأقاربه ليكون لمن في قلوب السامعين وأسد لباب الطمع يترخص فيه (دم ابن ربيعة) اسمه عباس (ابن الحارث) أي ابن عبدالمطلب قال الطيبي رحمه الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم و روى عنه و كان آمن منه توفي في خلافة عمر رضي الله عنه (و كان مسترضعا) على بناء المجهول أي كان لانيته ظنرت تعرضه (في بني سعد) و صح من بعض الرواة دم ربيعة بن الحارث و هي رواية البخاري و قد غلطهم جميع من أهل العلم بأن ربيعة دم ابن ربيعة ويمكن تصحيح ذلك بأن يقال إضافة الدم إلى ربيعة لاله ولي ذلك أو هو على حذف مخايف أي دم قاتل ربيعة اعتمادا على اشتباه القصة (فقتله) أي ابن ربيعة (هذيل) و كان طفلا صغيرا يبر بين البيوت فأصابه حجر في حرب بني سعد مع قبيلة هذيل فقتله هذيل (و ربا الجاهلية موضع) يريد أموالهم المنصوبة والمنهوبة و لما خص الربا تأكيدا لانه في الجملة معقول في صورة مشروع ويرتب عليه قوله (و أول ربا) أي زائد على رأس المال (أئتم من ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب) قيل انه بدل من ربانا و الاظهر انه الخبر وقوله (لانه) أي الربا أو ربا عباس (موضوع كله) تأكيد بعد تأكيد و المراد الزائد على رأس المال

فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَالْكُمُ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُؤْخِضْنَ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ وَ لَكُمْ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَ كَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لَدَّ تَرَكْتُمْ فَيْكُمُ مَا لَنْ تَضِلُّوا بِهِدَهُ إِنْ اعْتَصِمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَسْتَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا لَنَشْهَدَ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَ أَدْبَتْ وَ لَمَجِثْ لَقَالُ بِأَصْبَحِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَ يَنْكِتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ

قال تعالى و ان تبين فلكم رؤس لمواكم و لان الربا هو الزيادة (فاتقوا الله في النساء) أى في حقن و الفاء فصيغة قال الطيبى رحمه الله و في رواية المصباح بالواو و كلاهما شديد و هو معطوف على ما سبق من حيث المعنى أى اتقوا الله في استباحة النساء و في لبس الأموال و في النساء (فالكُم أخذتموهن بامان الله) قال النورى رحمه الله هكذا هو في كثير من الأصول و في بعضها بامانة الله أى بعهد من الرق و حسن العشرة (و استحلتم فروجهن بكلمة الله) أى بشرعه أو بأمره و حكمه و هو قوله فانكحوا و قيل بالأصابع و القبول أى بالكلمة التى أمر الله بها و في نسخة بكلمات الله (و لكم عليهن) أى من الحقوق (ان لا يؤخضن) بهيمة أو بأبدالها من باب الأفعال (فرشكم أحدا تكرهونه) قال الطيبى رحمه الله أى لا يأذن لأحد ان يدخل منازل الأزواج و النهى يتناول الرجال و النساء (فان لمعن ذلك) أى الإيطاء المذكور (فاضربوهن) قيل المعنى لا يأذن لأحد من الرجال الأجانب ان يدخل عليهن فيتحدث إليهن و كان من عادة العرب لا يرون به بأسا فلما نزلت آية الحجاب انتهوا عنه و ليس هذا كناية عن الزنا و الاكان عقوبتهن الرجم دون الضرب (ضربا غير مبرح) بتشديد الراء المكسورة و بالحاء المهملة أى مجرح أو شديد شاق (و لهن عليكم رزقهن) من المأكول و المشروب و في معناه سكتانهن (و كسوتهن بالمعروف) باعتبار حالكم فترا و عني أو بالوجه المعروف من التوسط الممدوح (و لد تركت فيكم) أى فيما بينكم و ما موصولة أو موصولة (لن تضلوا بهد) أى بعد تركي إياها فيكم كما قاله ابن الملك و تبعه ابن حجر رحمه الله أو بعد التمسك به و الممل بما فيه كما قاله الطيبى رحمه الله و يؤيد الأول قوله (ان اعتصمتم به) أى في الاعتقاد و العمل (كتاب الله) بالنصب بدل أو بيان لما في التفسير بعد الإبهام تفهيم بشأن القرآن و يجوز الرفع بأنه خبر مبتدا محذوف أى هو كتاب الله و إنما انصرف على الكتاب لانه مشتمل على العمل بالسنة لقوله تعالى أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و قوله و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا فيلزم من العمل بالكتاب العمل بالسنة و فيه إيهام الى أن الأصل الإصيل هو الكتاب (و أنتم تستلون عني) بصيغة المجهول أى عن تبليغي وعدمه (فما أنتم قائلون) أى في حق (قائلوا لشهد أنك قد بلغت) أى الرسالة (و أدبت) أى الامالة (و لمجيت) أى الامانة (قَالَ) أى أشار (بأصبعه السبابة) بالجهر و أخذه من الرقع و النصب (يرفعها) حال من فاعل قال أى رافعا إياها أو من السبابة أى مرفوعة (الى السماء ينكتها) بضم الكاف و البشاة الفوقانية أى يشير بها (الى الناس) كالذى يضرب بها الأرض و النكت ضرب رأس الانامل الى الأرض و في نسخة صحيحة بالموحدة في النهاية بالباء الموحدة أى يميلها اليهم يريد بذلك ان يشهد الله عليهم قال النورى رحمه الله هكذا ضبطناه بالتاء المثناة من فوق قال التاوى رحمه الله هكذا الرواية و هو بعيد المعنى قال قيل صوابه ينكتها بياء موحدة قال و روياء في سنن أبي داود (اللهم اشهد) أى على عبادك بأنهم قد أتروا بانى قد بلغت كذا قاله ابن الملك رحمه الله و المعنى

فصلي بها المغرب والعشاء بأذان واحد والاقامتين ولم يصب بينهما شيئا ثم انطوى حتى طلع الفجر
فصلي الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب التصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة
فدعا وكبره وهله وحده ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا فلطم قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل
ابن عباس حتى أتى بطن بحسر

يتوكل عليها الراكب يجعل في مقدم الرجل شبه الحلقة الصغيرة ذكره النووي رحمه الله و يقول
هذه اليمنى أيها الناس المكنة السكنة بالنصب أي الزموا كما أتى حبلًا من الحبال
بالحاء المهملة أي التل اللطيف من الرمل أرشى لها أي فتالة قليلا أي ارخاها قليلا أو زمانا
قليلا حتى تصعد بفتح التاء المثناة فوق وفيها يقال صعد في الجبل وأبعد منه قوله تعالى
أذ تصعدون ذكره النووي رحمه الله ثم أتى المزدلفة قبل سميت بها لحججه الناس إليها في
وَلَفَّ من الليل أي ساعات قريبة من أوله ومنه قوله تعالى وإذا الجنة أُنزِلَتْ أي قربت وأما ازدحام
الناس بين العليين لخدمة قبة يترتب عليها مقاصد صريحة (فصلي بها المغرب والعشاء) أي في وقت
العشاء (بأذان واحد والاقامتين) وبه قالت الآلة الثلاثة وقرأ رحمه الله لما ساقى (و لم يصب) أي
لم يصل (بضربها) أي بين المغرب والعشاء (ضربا) أي من التوقل والسنن والمعتد أنه يصل
بعدما سئ الشرب والعشاء والوتر لقوله (ثم انطوى) أي للوم بعد رتبة العشاء والوتر كما
في رواية (حتى طلع الفجر) تقوية للبدن ورحمة للامة ولأن في نهاره عبادات كثيرة يحتاج إلى
النشاط فيها وهو لا ينفك الحديث المشهور من احيا ليلة العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب
فيستحب أن يهنيه بالذكر والفكر دون التوافل المطلقة مطابقة للسنة مع ان العباد احياء تلك
الليلة في الجملة أو أكثرها ثم المبيت عند ليلة عليه بعض المحققين من الشافعية رحمه الله وقيل
واجب وهو مذهب الشافعي وقيل ركن لا يصب الا به كالوقوف عليه جماعة من الاجلة وقال
مالك النزول واجب والمبيت سنة وكذا الوقوف بعده ثم المبيت بمظلم الليل والصحيح انه يصور
لحظة بالمزدلفة (فصلي الفجر حين تبين له الصبح) أي طلع الفجر (بأذان واقامة) أي بغير
(ثم ركب التصواء حتى أتى المشعر الحرام) موضع خاص من المزدلفة بناء معلوم سمي به لاله
معلم قعباد والمشاعر المعالم التي لدى الله إليها وأمر بالقيام فيها وهو بفتح الميم وقد يكرر
وفي رواية حتى رقى على المشعر الحرام وبما يدل على المغفرة بين المزدلفة والمشعر الحرام
ما في البخاري كان ابن عمر رضي الله عنهما يقدم ضفلة أهلهم فيقفون عند المشعر بالمزدلفة
ليذكروا الله وذهب جماعة إلى انه هي (فاستقبل القبلة لدعاء كبره) أي قال الله أكبر
(وهله) أي قال لا اله الا الله (وحده) أي قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ (للم يزل واقفا
حتى أسفر جدا) أي أثناء الفجر اقامة تامة (لطم) أي ذهب إلى متى (قبل أن تطلع الشمس وأردف
الفضل بن عباس) أي يدل لامة (حتى أتى بطن بحسر) يكرر البين المهمة الشددة وهو ما بين
مزدلفة ومتى والتعسر الاعياء ومنه قوله تعالى يقلب اليك البحر فاحشا وهو حسير سمي بذلك
لأن قيل أصعب الليل حسر فيه أي أعيا وكل ذكره النووي رحمه الله أي بناء على انه دخل الحرم
وهو ما عليه جماعة لكن المروج عند غيرهم انه لم يدخله وإنما أصابهم المذاب قبل الحرم قرب
عرفه فلم ينج منهم الا واحد أخبر من وراءهم قليل حكمة الاسراع فيه نزول ناز فيه على من امطاد
فيه ولذا يسمى أهل مكة هذا الوادي وادي النار وصح انه عليه الصلاة والسلام لما أتى ديار ثمود

فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند
الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف

أسرع وأسرهم بالأسراع خشية أن يصيبهم ما أصابهم أو مخالفة النصارى فأنهم كانوا يقولون فيه فأسرنا
بمخالفتهم ولعلمهم كانوا يقولون فيه بدل المزدلفة أو بعده زيادة عليه وفى الجملة يظهر وجه تفصيل
الأسراع بالرجوع من عرفة دون التوجه إليها على أنه عليه الصلاة والسلام ذهب إلى عرفات من طريق
الغضب ولا يبعد أن يستحب الأسراع فيه لكل مار من حاج وغيره ذاهبا وآتيا لكونه محل لزول
المذاب والله تعالى أعلم بالصواب وقال ابن الملك إنما سعى لأسراع الركب والمشاة فيه وفيه
إله لا يصلح وجه التسمية وإنما يسرع لأجل لزول المذهب فيه (فحرك) أى أسرع فالتية (قليلا) أى
تفريكا قليلا أو زياتا قليلا أو مكثا قليلا أى يسيرا وصح أنه عليه الصلاة والسلام لما أتى عصرا أسرع
فالتية حتى جاوز الوادى قال النووي قدر رتبة حجر وأما ما صح من ابن عباس وأسانة أنه عليه
الصلاة والسلام تركه من عرفة إلى متى لمحمول على أنه تركه عند الزحمة لأن الأتبات مقدم لاسيما
وهو أكثر رواية وأصح استنادا وقد جعل على أنه أسرع في بعضه وترك الأسراع في كله مع أن
التياس استبلاؤه خشية المزاحمة الموجبة للوحشة مع وجود الكثرة ويسن أن يقول المار به ما جاء
من ابن عمر رضي الله عنهما وروى الطبراني بعضه مرورا

اليك تدبرو للآ ونيها * متحررا في يهنا جنينا

مخالفا دين النصارى دينها * قد ذهب الشعم الذى يزينها

الوشين بطن عريض يتسع من سهور أو شعر أولا يكون إلا من جلد كذا فى القاموس ويستحب أن
يقول أيضا اللهم لا تقبلنا بفغيك ولا تهلكتنا بمذابك وعافنا قبل ذلك (لم سلك) أى دخل
(الطريق الوسطى) وهى غير طريق ذهابه إلى عرفات بل إنما هى (التي تخرج على الجمرة الكبرى)
أى جمرة العتبة (حتى أتى) عطف على سلك أى حتى وصل (الجمرة التى عند الشجرة) أى العتبة
ولعل الشجرة إذ ذاك كانت موجودة هناك (فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى
الخذف) بالغاء والذال المجهتين الرسى برؤس الأصابع قال الطيبى. رحمه الله بدل من الحصيات
وهو بقدر حبة الباقلاء وفى نسخة صحيحة مثل حصى الخذف قال النووي رحمه الله أما قوله فرماها
بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف فهكذا هو فى النسخ وكذا لله القاضى. رحمه الله
من معظم النسخ قال وصوابه مثل حصى الخذف قال وكذلك روى بعض رواة مسلم هذا كلام
القاضى رحمه الله قلت والذى فى النسخ من غير لفظة مثل هو الصواب بل لا يتجدد غيره ولا يتم
الكلام إلا كذلك ويكون قوله حصى الخذف متعلق بحصيات أى رماها بسبع حصيات حصى الخذف
يكبر مع كل حصاة فصلى الخذف متصل بحصيات واعترض بينهما يكبر مع كل حصاة فهذا هو
الصواب اه كلام النووي وعندى أن الحال حصى الخذف بقوله مع كل حصاة أقرب للقاء وأنسب
معنى ومع هذا لا اعتراض ولا نقطعة على إحدى النسخين فإن تعلقه بجماعة أو حصيات لا ينافى
وجود مثل لفظة أو تقديرنا غايته أنه إذا كان موجودا فهو واضح معنى والإتيان من باب التشبيه البليغ
وهو حذف أداة التشبيه أى حصى الخذف بل لا يظهر للمتأمل غير هذا المعنى فاروايتان صحيحتان
وما سياتى فى الحديث من جابر روى الترمذى باللفظ وأسرهم أن يرموا بثل حصى الخذف وروى مسلم
عنه باللفظ روى الجمرة بثل حصى الخذف يرجح وجود المثل ويؤيده تقديره والله تعالى أعلم بالصواب

رسي من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحرف فحفر ثلاثا وستين بدنة يده ثم أعطي عليا فنحفر ما شبر
وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة يضيئة فجعلت في قدر لطيفة فأكلا من لحمها وشربا من سرقها
ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأض الى البيت فعلى بمكة الظهر

وفي نسخة (رسي من بطن الوادي) بدل من قوله فرماها أو استئناف مبين وهو الأظهر ووقع في
رواية البخاري عن ابن مسعود وكذا في عبارة الشافعي رحمه الله ما يفيد جواز الرسي من فوقها وقياسا
على بقية الجمرات حيث يجوز من جوانبها وإن كان الجانب المستحب واحدا وأما التأويل بأنه رماها
من فوقها الى أسفلها من بطن الوادي لا الى ظهرها فمفيد جدا لأنه يخالف لظاهر الرواية وقياس
الدراية بقول ابن حجر رحمه الله إن الرسي من فوقها باطل ليس تحتها طائل (ثم انصرف) أي رجع من
جمرة العقبة (الى المنحرف) بفتح الميم أي موضع النحر والآن يقال له المنحرف لعدم النحر أو تغليا
للاكثر كما غلب في الأول فلا نقبل وهو قريب من جمرة العقبة وأما ما اشتهر من صورة مسجد بني
قريب من الجمرة الوسطى منحرف من الطريق الى جهة اليمن وبني بازائه على الطريق مسجد تسميه
العامة مسجد النحر فليس هو بل الأصح أن منحرفه عليه الصلاة والسلام في منزله الذي يترقب مسجد
الغيف متقدما على بقية مسجد الغيف (فنحفر ثلاثا وستين بدنة) يمدد سني عمره (يده) الظاهر أن
لفظ المشكاة جمع بين الروايتين فإن الرواية الصحيحة ثلاثا وستين يده بدون لفظ بدنة لال النووي
رحمه الله هكذا هو في النسخ وكذا لفظ القاضي رحمه الله من جميع الرواة سوى ابن ماجة فإنه
رواه بدنة قال وكلاهما صواب والأول أصوب (ثم أعطي) أي بقية البدن (عليا فنحفر) أي على
(ما شبر) أي بقى من المالة (وأشركه) أي النبي صلى الله عليه وسلم عليا (في هديه) بأن أعطاه
بعض الهدايا لنحفر من نفسه وهو يحتمل أن يكون من بقية البدن أيضا ويكون عدد سني عمره
رضي الله عنه على بعض الأقوال قال النووي رحمه الله وناظره أنه شاركه في نفس الهدى قال القاضي
عياض رحمه الله وعندى أنه لم يكن تشريكا حقيقة بل أعطاه قدرا يذبحه قال والظاهر أنه النبي
صلى الله عليه وسلم نحر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما جاء في رواية الترمذي
وأعطى عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي تمام المالة ولا يبعد أنه عليه الصلاة والسلام
أشرك عليا في ثواب هديه لأن الهدى يعطى حكم الأنحية ثم قال النووي رحمه الله وفيه استحباب
تعميل ذبح الهدايا وإن كان كانت كثيرة في يوم النحر ولا يؤخر بعضها الى أيام التشريق (ثم أمر من
كل بدنة يضيئة) بفتح الياء الثانية وهي قطعة من النعم (فجعلت) أي القطع (في قدر) في القاموس القدر
بالكسر معلوم أثني أو يؤث (فطيفت فأكلا من لحمها) الضمير يعود الى القدر ويحتمل أن يعود الى
الهدايا قاله ابن الملك رحمه الله (وشربا من سرقها) أي من سرق القدر أو سرق لحوم الهدايا
قال ابن الملك رحمه الله يدل على جواز الأكل من هدى التطوع اه والصحيح أنه مستحب وقيل
واجب لقوله تعالى فأكلا منها (ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأض) أي أمرع (الى البيت)
أي بيت الله لطواف الفرض ويسى طواف الأفاضة والركن وأكثر العلماء ومنهم أبو حنيفة رحمه الله
لا يجوز طواف الأفاضة بنية غيره خلافا للشافعي حيث قال لو نرى غيره كتنز أو وداع وقع عن
الأفاضة (فعلى بمكة الظهر) قال النووي رحمه الله فيه محذور تقديره فالأض لطاف بالبيت طواف الأفاضة
ثم صلى الظهر فعلى ذكر الطواف لدلالة الكلام عليه وأما قوله فعلى بمكة الظهر فقد ذكر مسلم
بعد هذا في أحاديث طواف الأفاضة من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف

فأتى على بنى عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال الزعوا بنى عبدالمطلب قلولا أن يغلبكم الناس على سقائكم فنزعت معكم تناولوه دلوا فشرب منه رواء مسلم

للإضافة قبل الزوال ثم صلى الظهر ببنى ووجد الجمع بينهما الله صلى الله عليه وسلم طاف للإضافة قبل الزوال ثم صلى الظهر بمكة في أول وقتها ثم رجع إلى منى فعلى بها الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سألوه ذلك فيكون متفلا بالظهر الثانية بنى أقول أنه لأصل فعله صلى الله عليه وسلم على القول المختلف في جوازه لم يؤزل بالله صلى بمكة ركعتي الطواف وقت الظهر ورجع إلى منى فعلى الظهر بأصحابه أو يقال الروايتان حيث تعارضتا فقد تساقطتا فتخرج صلاته بمكة لكونها فيها أفضل ويؤيده شيق الوقت لأنه عليه الصلاة والسلام رجع قبل طلوع الشمس من المشعر ورمى بنى ونحر ماله من الأبل وطيخ لحمها وأكل منها ثم ذهب إلى مكة وطاف وسمى فلا شك أنه أدركه الوقت بمكة وما كان يؤخرها عن وقت المختار لغير ضرورة ولا ضرورة. هنا والله أعلم ثم قال النووي رحمه الله وأما الحديث الوارد عن عائشة رضي الله عنها وغيرها أنه صلى الله عليه وسلم أخر الزيارة يوم النحر إلى الليل فمحمول على أنه عاد للزيارة مع نسائه لا لطواف الأضحية ولابد من هذا التأويل للجمع بين الأحاديث قلت لابد من التأويل لكن لا من هذا التأويل لأنه لا دلالة عليه للفظا ولا معنى ولا حقيقة ولا مجازا مع القرابة في عرض كلامه إلى أنه عاد للزيارة للأحسن أن يقال معناه جواز تأخير الزيارة مطلقا إلى الليل أو أسر بتأخير زيارة نسائه إلى الليل وقول ابن حجر لذهب معن غير صحيح إذ لم يثبت عوده عليه الصلاة والسلام معن في الليل والله تعالى أعلم (فأتى على بنى عبدالمطلب) وهم أولاد العباس وجماعته لأن مقابلة الحاج كانت وتليته (يسقون) أي مر عليهم وهم ينزعون الماء من زمزم ويسقون الناس (على زمزم) قال النووي رحمه الله معناه يفرلون بالندلاء ويحبونه في العياض ونحوها فيسبلونه (فقال انزعوا) أي الماء أو الدلاء (بنى عبدالمطلب) يعني العباس ومتعلقه بهذا حرف النداء قال ابن الملك رحمه الله دعاهم بالقرة على النزع والاستقاء يريد أن هذا العمل أي النزع عمل صالح مرغوب فيه لكثرة ثوابه اه والظاهر أنه أمر باستعجاب لهم (قلولا أن يغلبكم الناس على سقائكم) أي لو لأغالة كثرة الأزدحام عليكم بحيث تؤدي إلى إخراجكم منه رغبة في النزع (نزعت معكم) وقال النووي رحمه الله معناه لولا خوف أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج لمزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويذمونيكم هي الاستقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء (تناولوه) أي أعطوه (دلوا) رهاية للأفضل (فشرب منه) أي من الدلو أو من الماء وفي نسخة فشرب منها وفي القاموس الدلو معروف وقد يذكر قيل ويستحب أن يشرب قائما وفيه بحث لأنه عليه الصلاة والسلام شربه قائما لبيان الجواز أو لمؤيده في ذلك المقام من الطين أو الأزدحام فانه صح ثبته عن الشرب قائما بل أمر من شرب قائما أن يتبأ ما هربه حتى قال بعض الأئمة أن الشرب قائما بدون المنزح حرام (رواه مسلم) قال ابن الهمام أي في صحيحه ورواه غيره كابن أبي شيبة وابن داود والنسائي وعبد بن حميد والبخاري والدارمي في مساليدهم عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فسال عن القوم حتى انتهى إلى قتيل يهين على بن الحسين فاموى يده إلى رأسه فنزع زري الأعلى ثم لنزع زري الأسفل ثم وضع كفه بين يديه وأنا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخي سل عما شئت فنسأته وهو أعنى وحضر وقت الصلاة فقام في مناجاة بكسر النون وهي نوع من الملاطف متبوعة قاله في النهاية ملحقا بها كلما وضعها على منكبيه رجع طرعاها

✽ وعن عائشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلما من أهل بعرة و منا من أهل بيج فلما قدمنا مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بعرة ولم يهد فليحل ومن أحرم بعرة وأهدى فليحل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يمل متحما وفي رواية فلا يحل حتى يمل بنحر هديه ومن أهل بيج فليتم حجة قالت فحضت ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فلم أزل حائضا حتى كان يوم عرفة ولم أهمل إلا بعرة فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن ألقض رأسى واستشط وأهل بالحج وأترك العمرة ففعلت حتى قضيت حجى بعث معى عبد الرحمن بن أبي بكر وأمرنى أن اعتمر مكان عمرق من التمتع

الها من مغرها ورداؤه الى جنبه على المتحجب فعلىنا قللت أشبرنى عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يده لقد تسما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يبع الحديث وهو أسبل كثير وأجمع حديث في الباب ✽ (وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا) أى معاصر الصحابة أو جماعة النشأة (مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلما من أهل بعرة) أى مفردة والنسب أحرم بها أو لى بها مقرولة بالنية (و منا من أهل بيج) أى مفرد أو مقرون بعرة (فلما قدمنا) أى كنا (مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة قال وهو الظاهر (من أهل بعرة ولم يهد) أى من الإهداء أى لم يكن معه هدى (فليحل) بفتح الهاء وكسر اللام أى فليخرج من الأحرام بحلق أو تقصير (ومن أحرم بعرة وأهدى) أى كان معه هدى (فليحل بالحج مع العمرة) أى متحما معها والنسب فليحلل الحج فى العمرة ليكون قارنا (ثم لا يحل حتى يمل متحما) يعنى لا يخرج من الأحرام ولا يحل له شئ من المحظورات حتى يتم العمرة والحج جميعا (وفى رواية فلا يحل) بالنسب ويحتمل النسب (حتى يمل بنحر هديه) أى يوم العيد فإنه لا يجوز له نحر الهدى قبله قال الطيبى رحمه الله قوله (ومن أحرم بعرة وأهدى مع قوله وفى رواية حتى يمل بنحر هديه دل على أن من أحرم بعرة وأهدى لا يمل له حتى يمل بنحر هديه وقال مالك والشافعى رحمهما الله يمل إذا طاف وسعى وحلق والرواية الأولى أعنى قوله فليحل بالحج مع العمرة دلت على أنه أمر المحترم بأن يقرن الحج بالعمرة فلا يمل إلا بنحر هذا الهدى لوجب حمل هذه الرواية الثانية على الأخرى لأن القصة واحدة اهـ ولو صح حمل قوله وفى رواية فلا يمل بطل لوله ثم لا يمل لأجل الأشكال والحنفية وجوه أخر من الاستدلال على أن الرواية الأولى قابلة أن تحمل على الثانية بخلاف العكس كما لا يخفى وتحقيقه تقدم والله تعالى أعلم (ومن أهل بيج) مايق الهدى أولا ثلث مع عمرة أولا (فليتم حجة) أى الا من أمر بفسخ الحج الى العمرة (قالت فحضت ولم أطف البيت) أى للعمرة (ولا بين الصفا والمروة) أى ولم أسع بينهما اذ لا يصح السعى إلا بعد الطواف والألألبعض لا يمتنع السعى (فلم أزل حائضا حتى كان يوم عرفة ولم أهمل) أى لم أحرم لولا (إلا بعرة) فأمرنى النبي صلى الله عليه وسلم أن ألقض رأسى أى شعره (واستشط وأهل بالحج) أى أمرنى أن أحرم بالحج (وأترك العمرة) أى أرفضها قال ابن الملك رحمه الله أى أمرنى أن أخرج من إحرام العمرة وأتركها باستباحة المحظورات من التمشيط وغيره لعدم القدرة على الاتيان بانها لها بسبب الحيض وقال الطيبى رحمه الله أى أمرنى أن أخرج من إحرام العمرة واستببح محظورات الأحرام وأحرم بعد ذلك بالحج فإذا فرغت منه أحرم بالعمرة أى قضاه وهذا ظاهر (ففعلت حتى قضيت حجى بعث معى عبد الرحمن بن أبي بكر) رحمه الله قيل جملة استثنائية ذكره الطيبى رحمه الله ويمكن أنه جواب لما قدمنا وقوله فقال بالغاء أو الواو عطف (وأمرنى أن اعتمر مكان عمرق) أى بدلها نصب

قالت فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت و بين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا بعد أن رجعوا من منى و أما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا يتفق عليه * وعن عبد الله ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج فساق معه الهدي من ذى الحليفة وبدأ فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج

على المصدر قاله ابن الملك أى عرقى التى رفضتها (من التضييق) متعلق بأمر قال ابن الملك رحمه الله هو موضع قريب من مكة بينه وبينها فرسخ وبهذا تمسك أبو حنيفة وقال الشافعى ليس بمعناه أنه صلى الله عليه وسلم أمرها بترك العمرة وأما بل أمرها بترك أعمال العمرة من الطواف والسعى و ادخال الحج في العمرة لتشكون قارئة أقول القارئ لا يستبيح بالمحظور فاققلب المحظور ثم قال و أما عبرتها بعد الفراغ من الحج فكالت تطوعا لتطيب نفسها ثلاثا تظن خوف نقصان بترك أعمال عبرتها أقول جاشاها ان تظن هذا الظن و النبى صلى الله عليه وسلم كان قارئا مع ان الشافعى يقول بتداخل الاعمال (قالت فطاف) أى طواف العمرة (الذين كانوا أهلوا بالعمرة) أى الذين أفردوا العمرة عن الحج (بالبيت) متعلق بطواف (و بين الصفا والمروة) و الطواف يراد به الدور الذى يشمل السعى فصبح العطف و لم يمتحج الى تقدير عامل و جعله نظير * علقتهما تينا وماء باردا * (ثم حلوا) أى خرجوا من الاحرام (ثم طافوا طوافا) أى للحج و هو طواف الافاضة (بعد ان رجعوا من منى) أى الى مكة (و أما الذين جمعوا الحج والعمرة) أى ابتداء أو ادخالا لاحدهما في الآخر (فانما طافوا طوافا واحدا) أى يوم النحر لهما جميعا و عليه الشافعى رحمه الله و عندنا يلزم الثارئ طوافان طواف قبل الوقوف بمرقة و طواف بعده للحج كذا ذكره ابن الملك أقول لا شك انه صلى الله عليه وسلم كان قارئا كما صححه النووي و غيره و قد صح في حديث جابر انه طاف حين قدم مكة و طاف للزيارة بعد الوقوف فكيف يكون طوافهم واحدا وهم لا يأتون لفعله عليه الصلاة والسلام اللهم إلا أن يقال ان هذا أيضا من المخصوصيات المتعلقة ببعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين او المعنى انهم طافوا طوافا واحدا للحج بعد الرجوع من منى لما تقدم لهم من طواف آخر قبل ذلك بقوله واحدا تأ كيد لدفع توهم تعدد الطواف للقارئ بعد الوقوف ليكون مرادها و الله تعالى أعلم بالطواف طواف الفرض و انما كان الطواف الأول طواف القدوم و التلبية و هو سنة اجماعا أو طواف فرض عمرة و الحاصل ان القارئ يطوف طوافين و يسمى سعيين عندنا لحديث على كرم الله وجهه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قارئا فطاف طوافين و سعى سعيين ورواه الدارقطنى وكذا رواه من حديث عمران بن حصين وعن علي و عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قالا القارئ يطوف طوافين و يسمى سعيين ذكره الطحاوى رحمه الله (متفق عليه) * و هو عبد الله بن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج فساق معه الهدي من ذى الحليفة قبل المراد تمتع الفتوى وهو القرآن آخرها ومعناه أحرم بالحج أولا ثم أحرم بالعمرة بصار قارئا في آخره و لابد من هذا التأويل للجميع بين الاحاديث كما مر ذكره الطيبى رحمه الله و ظاهر هذا الحديث انه أحرم بالعمرة أولا ثم أحرم بالحج و يدل عليه قوله (و بدأ فاهل بعمرة ثم أهل بالحج) و هذا الادخال أفضل من عكسه منع أنه ورد صريحا في أحاديث انه أحرم بالحج ثم أحرم بالعمرة فكيف يصار اليه و لو ثبت لكان ممارضا فالذى أدبني الله تعالى به انه صلى الله عليه وسلم لا يبتدىء بالعمرة بعد فرض الحج عليه في أول الوهلة و قد اعتمر مرارا بعد الهجرة فالصواب انه كان قارئا أولا و معنى قولها فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج انه لما جمع بين التسيكين قدم ذكر العمرة على الحج

فتفتح الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من أهدى و منهم من لم يهد
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم أهدى فانه لا يهل من شئ حرم منه
حتى يقضى حجه و من لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت و بالصفا و المروة و ليقيم و ليحل
ثم ليهل بالحج و ليهد فمن لم يهد هد يا فليصم ثلاثة أيام في الحج و سبعة اذا رجع الى أهله فطاف
حين قدم مكة و استلم الركن أول شئ ثم غب ثلاثة أطواف و مشى أربعاً فركع حين قضى طوافه
بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فالعريف فأتى الصفا و المروة فطاف بالصفا و المروة سبعة أطوافه
ثم ليحل من شئ حرم منه حتى يقضى حجه و يمر حديه يوم النحر و الاض فطاف بالبيت ثم حل من كل
شئ حرم منه و فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساق الهدى من الناس متفق عليه

لانه الوجه المستون في القرآن دون العكس ثم كان أكثر ما يذكر في إحراره الحج لانه الاصل
المفروض و العمرة سنة تأمة و لا شك ان حمل فعله صلى الله عليه وسلم على الجمع بين العبادتين أولى
من العمل على عبادة واحدة (فتفتح الناس) أي أكثرهم هذا التفتح القوي بالجمع بين العبادتين
(مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج) أي بضمها اليه (فكان من الناس) أي الذين أحرموا
بالعمرة (من أهدى) أي ساق الهدى (و منهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة
قال للناس) أي المعتمرين (من كان منكم أهدى فانه لا يهل من شئ حرم منه حتى يقضى حجه)
و في هذا حجة على الشافعي رحمه الله (و من لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت) أي طواف العمرة
(و بالصفا و المروة و ليقيم) أي ابتداء لشعر لتحلل الحج (و ليحل) أي يخرج من إحرام
العمرة باستتاع المسطورات (ثم ليهل بالحج) أي لحرمة به من أرض الحرم (و ليهد) أي ليذبح
الهدى يوم النحر بعد الرمي قبل الحلق (لن لم يهد هد يا فليصم ثلاثة أيام في الحج) أي في أشهره
قبل يوم النحر و الافضل أن يكون آخرها يوم حرفة (و سبعة اذا رجع الى أهله) توسعة و لو صام بعد أيام
التشريق بمكة جاز عندنا (طواف) أي النبي صلى الله عليه وسلم (حين قدم مكة) أي طواف العمرة
(و استلم الركن) أي الحجر الأسود (أول شئ) أي من أعمال الطواف بعد التبة (ثم غب) أي رمل
(ثلاثة أطواف) أي في ثلاثة أشواط قال ابن الملك انظاراً للعبادة و الرجولية في نفسه و ليعين
معه من الصحابة كمالاً يظن الكفار بهم عاجزون ضعفاء قلت هذا كان علة فعله صلى الله عليه وسلم
في عمرة القضاء ثم استمرت السنة بعد زوال العلة (و مشى) أي يسكون و هيئة (أربعاً) أي في أربع
مرات من الأشواط (فركع) أي صلى (حين قضى) أي أدى و أتى (طوافه بالبيت عند المقام) متعلق
بركع (ركعتين) أي صلاة الطواف و هي واجبة عندنا سنة عند الشافعي (ثم سلم) أي من صلاته
أو على الحجر بأن استلمه (فالعريف) أي من البيت أو عن المسجد (فأتى الصفا) و في نسخة
و المروة (طواف) أي سعى (بالصفا و المروة سبعة أطواف) أي أشواط (ثم ليحل من شئ
حرم منه حتى يقضى حجه و يمر حديه يوم النحر) و هو التحلل الأول بالحلق فيما عدا الجماع
(و الاض) أي الى مكة (طواف بالبيت) أي طواف الاضعة (ثم حل من كل شئ حرم منه) و هو
التحلل الثاني للمحلل للنساء (و فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساق الهدى من الناس)
أي مطلقاً (متفق عليه) و أخرجه أبو داود عن أسماء بنت أبي بكر قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجاجاً حتى اذا كنا بالمرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم و نزلنا فجلست عائشة الى جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم و جلست الى جنب أبي بكر وكانت زملة رسول الله صلى الله عليه وسلم و زملة أبي بكر

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعتا بها فمن لم يكن عنده الهدي فليحل الحل كله فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة رواه مسلم وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

واحدة مع غلام لابي بكر فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع وليس معه بعيره فقال له أبو بكر أين بعيرك فقال أضعته البارحة قال أبو بكر بعير واحد فخله وطلق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا إلى هذا المحرم ما يمنع وما يزيد على ذلك ويتبسم وفيه تقوية لقول من قال تمام الحج شرب الجمال لأنه من سنة الصديق بمضرة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قرره ولم يمنعه ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم الأبواء ودان أهدى له الصمصم بن جثالة حمارا وحشيا فرده عليه فلما رأى في وجهه أي من التغير لا من الغضب كما ذكره ابن حجر قال لا لم يرده عليك إلا أنا حرم رواه الشيخان رحمهما الله وفي رواية أخرى أنه بعش حمار وحشي فطر دمه وعين بعض في رواية أنه العجز وفي رواية أنه شقه وجمع بينهما البيهقي وغيره أنه أهدى إليه هداليا وبعض مذبح وأتقت الروايات كلها أنه رد عليه إلا ما رواه ابن وهب والبيهقي من طريقه بسند حسن أنه أهدى له عجز حمار وحشي وهو بالجيفة فأكل منه قال البيهقي إن كان هذا مجاوزا فلعله رد الحى وقيل اللحم والما رد الحى لكونه صيدا ورد اللحم تارة لكونه ظن أنه صيد له وقيل أخرى حيث علم أنه لم يصد لأجله ويحتمل حمل بقوله على حال رجوعه عليه الصلاة والسلام من مكة لأنه جازم بوقوع ذلك في الجيفة وفي غير هذه الرواية بالأبواء أو يودان ذكره ابن حجر رحمه الله وفيه أنه حال الرجوع لم يكن محررا فلا يتصور عدم قبوله وقال القرطبي رحمه الله يحتمل أن يكون أحضر الحمار مذبوحا ثم قطع منه جزءا بعشرته فقدمه له فمن قال أهدى حمارا أراد ابتداءه وقال بعضهم أراد ما قدمه ويحتمل أنه أهداه له خيلا فلما رده ذكاه وأتاه ببعضه ظانا أن الرد لمعنى يتخص بهيمة فاعلمه بامتناعه أن يحكم الجزء حكم الكل والجمع مهما أسكن أولى من توهم بعض الرواة أنه ولائني أن يحكم الكل حيا متاهرا للجزء فإن الأول صيد لا يجوز أخذه وأما الجزء فيحتمل أنه ما صيد لأجله فيحل أو صيد له فيحرم وقال جميع من الصحابة لا يجوز للمحرم لحم الصيد بوجه من الوجوه أخذا بقضية الصمصم والجمهور أخذوا بخبر مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال في الصيد الذي صاده أبو قتادة وهو حلال للمحرمين هو حلال لكلوه وفي رواية هل معكم منه شيء قالوا نعمنا رجله فأخذهما صلى الله عليه وسلم فأكلها (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعتا بها) الاستمتاع هنا تقديم العمرة والفراغ منها قال ابن الملك استدلل به من قال أنه صلى الله عليه وسلم كان متسعا لمعناه أنه استمتع بأن قدم العمرة على الحج واستباح حظوظات الأحرار بعد الفراغ من العمرة حتى يحرم بعد ذلك بالحج أقول هذا خطأ لا دلالة للحديث عليه وهو مخالف للإجماع على أنه عليه الصلاة والسلام ما استباح المحظورات بعد فراغه من العمرة ثم قال ومن قال أنه كان قالوا أول قوله استمتعتا بأن استمتع من أمره من أصحابي بتقديم العمرة على الحج فأنا بالعلم إلى نفسه لأنه هو الأمر وهو تكلف مستغنى عنه لأن الاستمتاع لغوي كما تقدم بمعنى الانتفاع (من لم يكن عنده الهدي فليحل) يفتح الياء وكسر العاء (الحل) لمعني على المصدر وقوله (كله) تأكيد له أي الحل التام قال ابن الملك أي فليحل حللا على نفسه جميع ما حل له قبل الأحرار بالعمرة بعد الفراغ من أعمالها اه كلامه وهو ناظر إلى أن قوله فليحل يضم الياء وهو كذا في نسخة (لأن العمرة قد دخلت في الحج) أي في أشهره

★ (الفصل الثالث) ★ عن عطاء قال سمعت جابر بن عبد الله في ناس معي قال أهلتنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالحبج خالصا وحده قال عطاء قال جابر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم صبح رابعة مضت من ذي الحجة لأمرا أن نحل قال عطاء قال حلوا وأصيبوا النساء قال عطاء ولم يعزم عليهم ولكن أحلهم لهم فلما لم يكن بيتنا وبين عرفة الأربعين أمرا أن نقضى إلى نساءنا فأتى عرفة تقطر مذاكيرنا المعنى يقول جابر يده كان أنظر إلى قوله يده يمر كرها قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم فينا فلما قد علمتم أني أتاكم لله وأصدقكم وأبركم وأولا هدي لعلت كما تمأون ولو استقبلت من أمرى ما استدرت لم أصق الهدى

(إلى يوم القباة) قال ابن الملك يعني أن دخولها فيه في لشهره لا يختص بهذه السنة بل يجوز في جميع السنين (رواه مسلم وهذا إلباب خال) أي في المصايح (عن الفصل الثاني) و هو اعتذار من صاحب المشكاة عن تركه وثلاث يشكل قوله

★ (الفصل الثالث) ★ (من عطاء) أي ابن رباح تابعي جليل مكي (قال سمعت جابر بن عبد الله في ناس معي قال أهلتنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) منصوب على الاختصاص أو بتقدير يعني أو أغنى أي أمرنا (بالحبج خالصا وحده) أي على زعم جابر لما تقدم أن بعضهم أهلوا بالعمرة وحدها أو أراد بالأصحاب أكثرهم أو بعضهم أو من لم يبق الهدى وهو الاظهر وهو ساكت عن حجه صلى الله عليه وسلم فيجعل على أنه كان قارنا (قال عطاء قال جابر رضي الله عنه فقدم النبي صلى الله عليه وسلم صبح رابعة مضت من ذي الحجة) بكسر الحاء لا غير (لأمرا أن نحل) أي لنسخ الحبج إلى العمرة (قال عطاء) أي رواها عن جابر (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (حلوا) بكسر الحاء وتشديد اللام (وأصيبوا النساء) تقييد بعد تعميم للاهتمام وتخصيص لدفع الإيهام من الإيهام (قال عطاء ولم يعزم) أي يوجب النبي صلى الله عليه وسلم (عليهم ولكن أحلهم لهم) يعني لم يصل الجماع عزيمة عليهم بل جعله رخصة لهم بخلاف الفسخ لأنه كان عزيمة فأمر حلوا للوجوب وأصيبوا للاباحة أو للاستحباب قال الطيبي رحمه الله أي قال عطاء رضي الله عنه في تفسير قول جابر لأمرا ثم فسر هذا التفسير بأن الأمر لم يكن جزئا (فلما لم يكن) أي حين لم يبق (بيتنا وبين عرفة الأربعين) أي من الأيام بحساب يوم الأحد الذي لا كلام فيه (أمرنا) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول (أن نقضى) من الألفاء أي نصل (إلى نساءنا) و هو كناية عن الجماع كقوله تعالى وقد أغضى بعضهم إلى بعض (فأتى) بالرفع أي فنعن حينئذ أتى (عرفة تقطر مذاكيرنا المعنى) الجملة حالية و هو كناية عن قرب الجماع وكان هذا هيبا في الجاهلية حيث يمدوله نقضا في الحبج (قال) أي عطاء رضي الله عنه (يقول) أي يشير (جابر يده كان أنظر إلى قوله) أي أشارته (يده يمر كرها) أي يده ولعل أراد تشبيه تحريك المذاكير بتشبيه اليد أو إشارة إلى تقليل المدة بينهم وبين عرفة أو أيماء إلى وجه الإنكار عليهم والتأسف لديهم (قال) أي جابر رضي الله عنه (فقام النبي صلى الله عليه وسلم فينا) أي خطبنا (فقال قد علمتم أي اعتقدتم (أني أتاكم لله) أي أدينكم أو أخشاكم (وأصدقكم) أي قولا (وأبركم) أي عملا (وأولا هدي لعلت كما تمأون ولو استقبلت من أمرى ما استدرت) ما موصولة عملها النصب على المفعولية (لم أصق الهدى) وكنت حالت معكم أراد به صلى الله عليه وسلم تطيب قلوبهم وتسكين نفوسهم في صورة المخالفة بفعله و هم يحبون متابعتها وكمال موافقته ولما في نفوسهم

فحلوا فهدلتا و سمعنا و أطعنا قال عطاء قال جابر تقدم على من سمعته فقال بم أهلت قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهد و امكث حرما قال و أهدى له على هديا فقال سرافة بن مالك بن جعشم يا رسول الله أماننا هذا أم لايد قال لايد رواه مسلم

★ وعن عائشة أنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربع مضين من ذى الحجة أو خمس فدخل على و هو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار قال أو ما شعرت أني أسرت الناس بأمر فأذا هم يترددون و لو أني استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى معى حتى اشتريه ثم أحل كما حلوا رواه مسلم

★ (باب دخول مكة و الطواف) ★ ★ (الفصل الأول) ★ عن نافع قال ان ابن عمر كان لا يقدم مكة الا بات بذى طوى حتى يصبح و يغتسل و يصلى ليدخل مكة نهارا و اذا نقر منها

من الكراهية الطبيعية في الاعتزاز في أشهر الحج و مقاربة النساء قرب عرفة (فحلوا) بكسر الحاء أمر للتأكيد (فهدلتا و سمعنا و أطعنا) أى منشرحين منبسطين حيث ظهر لنا هذر المغالطة و حكمة عدم الموافقة (قال عطاء قال جابر رضى الله عنه تقدم على من سمعته) بكسر السين أى من عمله من التقضاء و غيره في اليمن قال الطيبى رحمه الله أى من تولية استخراج المذقات بين أربابها و به سعى عامل الزكاة الساعى ولا منع من الجمع (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بم أهلت قال) أى على رضى الله عنه (بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهد أى في وقت الهدى دم القران (و امكث) أى الآن (حرما) أى حرما (قال) أى جابر (و أهدى) أى أتى بالهدى (له على هديا) أى من اليمن كما سبق أو ذبح لنفسه هديا في نسكه (فقال سرافة بن مالك بن جعشم يا رسول الله أماننا هذا) أى جواز العمرة في أشهر الحج أو جواز فسخ الحج الى العمرة يخص بهذه السنة (أم لايد قال لايد) و الاول قول الجمهور و الثانى قول أحمد (رواه مسلم) ★ و عن عائشة أنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربع) أى ليال (مضين من ذى الحجة أو خمس) شك منها أو من الراوى عنها (فدخل على و هو غضبان) أى ملائ من الغضب حين تأخر بعض أصحابه في فسخ الحج الى العمرة لأحدى العلل المشهورة (فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار) دعاء أو اخبار (قال أو ما شعرت) أى أو ما علمت (أني أسرت الناس) أى بعضهم (بأمر) و هو فسخ الحج (لأذاهم) أى بعضهم (يترددون) أى في طاعة الأمر و مسارعة أو في أن هذه الأطاعة هل هي نقصان بالنسبة الى جهم (و لو أني استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى معى حتى أشتريه) أى الهدى بكعة أو في الطريق (ثم أحل) أى بالفسخ (كما حلوا رواه مسلم) رحمه الله تعالى

★ (باب دخول مكة) ★

أى آداب دخولها (و الطواف) عطف على المضاف

★ (الفصل الأول) ★ (من نافع) أى مولى ابن عمر (قال ان ابن عمر كان لا يقدم مكة) بفتح الدال أى لا يبيتها (الا بات) أى نزل في الليل (بذى طوى) بفتح الطاء و ضها و كسبرها و افتتح الصبح و أشهر ثم انضم أكثر و عليه جمهور القراء و يصرف ولا يصرف موضع بكعة بإجلال الحرم و قبل اسم بئر عند مكة في طريق أهل المدينة (حتى يصبح و يغتسل و يصلى ليدخل مكة نهارا) قال ابن الملك رحمه الله فالأفضل أن يدخلها نهارا ليرى البيت من الجداره و قبل لتسلم من الحوامية بكعة و الاظهر أنه كان ينزل للاستراحة و للاغتسال و النظافة (و اذا نقر) أى خرج (منها) أى من مكة

مر بنى طوى وبات بها حتى يصبح ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك متفق عليه
 * وعن عائشة قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الى مكة دخلها من اعلاها وخرج
 من أسفلها متفق عليه * وعن عروة بن الزبير قال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاجبرتني عائشة
 ان اول شئ بدأ به حين قدم مكة انه توضأ

(مر بنى طوى وبات بها حتى يصبح) انتظارا لاصباحه واهتماما لجمع اسبابه (و يذكر) عطف
 على لا يقدم أى وكان ابن عمر رضى الله عنهما يذكر (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك) أى
 ما ذكر في يلقى الوليج والغروج وما أحسن من قال من أرباب المال

وسنابق في عنى الكرى * لم يزل يلح بي من ذى طوى
 منزل سلمى به نازلة * طيب الساحة معمور الفنا

في النهاية لا يشره ليلا دخلها أو لهارا قال ابن الهمام رحمه الله لما روى النسائي أنه عليه الصلاة
 والسلام دخلها ليلا ولهارا دخلها في حجة لهارا في عمرته وما روى عن ابن عمر أنه كان ينهى
 عن الدخول ليلا ليس تقريرا للسنة بل شقة على الحاج من السراق وروى ابن حبان عن ابن عباس
 ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يدخلون الحرم مشاة حفاة ويطولون بالبيت ويقضون المناسك
 حفاة مشاة وعن ابن الزبير رضى الله عنه انه كان حج البيت سبع مائة ألف من بنى اسرائيل يقضون
 نعالهم بالتميم ويدخلونها حفاة تعظيما للبيت (متفق عليه) * وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان
 النبي صلى الله عليه وسلم (أى عام حجة الوداع لانيها كانت معه حينئذ) لما جاء الى مكة) أى وصل الى
 قريبها (دخلها من أعلاها) وكذا دخل في فتح مكة منها (و خرج من أسفلها) أى لما أراد الخروج
 منها والمراد باعلاها ثنية كداء بفتح الكاف والمد والتنوين وعدمه نظرا الى انه عام المكان
 أو البقعة وهى التى يتحدر منها الى المقبرة المسماة عند العامة بالمعلاة وتسمى بالخجرون عند الخاصة
 ويطلق أيضا على الثنية التى قبله يسير والثنية الطريق الضيق بين الجبلين وأسفلها ثنية كدى
 يضم الكاف والقصر والتنوين وتركه وهو المسمى الآن بباب الشيعة قال الطيبى رحمه الله يستحب
 عند الشافعية دخول مكة من الثنية العليا والغروج من السفلى بهواء كانت هذه الثنية على طريق مكة
 كالمبنى أولا كالبني قبل الما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المخالفة في الطريق داخل أو خارجا للنال
 بغير الحال الى أكمل منه كما فعل في العيد وليشهد له الطريقان وليترك به أهلها اه أو لمناسبة
 الثنية العليا للدخول المقبل على وجه البين ومناسبة السفلى لمودعه بالذهاب الى لقاء ولان الاتان
 الى مكة يتناسب الظهور والاهلان بخلاف الغروج لانه بالأمم الخفاء والكتمان فان الدخول لها
 حسنة والغروج منها في صورة سيئة ولان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان على العليا حين قال فاجعل
 أئمة من الناس تبهى اليهم كما رواه السهيلي عن ابن عباس وروى أيضا انه لما فرغ من بناء البيت
 نادى على حجرة المسمى بالطام وعلى العليا أيضا أيها الناس ان الله نبى لكم نبيا فعجزوه فاجابته
 النطف في الاصلاط والارحام ليحك وكل من كتب له تكرير النكح تكررت اجابته بقدر ما كتب
 لم كذا ذكره ابن حجر والظاهر انه اجابته الأرواح والأشباح التى قدر الله سبحانه وقضى ان
 تتصرف بزيارة نيت الله وتسمع لاداه من ناداه (متفق عليه) * وعن عروة بن الزبير قال قد حج النبي
 صلى الله عليه وسلم فاجبرتني عائشة ان اول شئ بدأ به حين قدم مكة انه توضأ أى جدد الوضوء
 لما تقدم انه كان يغتسل أو المراد معناه القنوى وعلى كل فلا دلالة له على كون الطهارة شرطا

ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم عمر ثم عثمان مثل ذلك متفق عليه * وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف

لمصلحة الطواف لأن مشروعيتهما يجمع عليهما وإنما الخلاف في صحة الطواف بدولها لعندنا أنها واجبة والجمهور على أنها شرط وأما الاستدلال بقوله عليه الصلاة والسلام الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه النطق فمدفوع لأن الحديث ضعيف مع أن المشبه بالشئ لا يستدعي المشاركة معه في كل شئ الأتري إلى جواز الأكل والشرب في الطواف بالإجماع مع عدم جوازهما في الصلاة من غير لزاع وأغرب ابن حجر رحمه الله في قوله ولم ينظر الجمهور إلى ضعف اسناد رفته لأن غايته أنه قول صحابي رضي الله عنهم أجمعين وهو حجة على الصحيح وجه غرابته على تقدير صحة حجة الله لا يثبت بمثله المادة شرطية (ثم طاف بالبيت) أي طواف العمرة ليكون قارناً أو متمماً وقال الطيبي رحمه الله أي طواف القدوم لتداخل الأعمال عند الشافعية للثان وهذا وهم لأن كلا من المفرد والقارن يسن له طواف القدوم اتفاقاً بل قال مالك بوجوبه ولا يتصور طواف الركن حينئذ منهما إذ هو في حقهما لما يدخل ولته بعد الواو إجماعاً وطواف القدوم يفوت بالوقوف اتفاقاً (ثم لم تكن) بالتأنيث والتذكير (عمرة) أي ثم لم يوجد منه بعد ذلك عمرة فإنه اكتفي بالعمرة المقرنة بالحج وقال الطيبي رحمه الله أي معنى أورد الحج وفيه أن الراد الحج بدون العمرة بعده بخلاف الأفضل عند الشافعي رحمه الله أيضاً فكيف يجعل الحديث عليه؟ أما قول ابن حجر ثم لم تكن منه عمرة حتى يوفى أعمالها من السعي والحق بل يقتصر على الطواف كما تفيد رواية ثم لم يكن غيره أي الطواف لدل على أن طوافه لم يكن إلا للقدوم وهو لا يتصور إلا للمفرد ولقارن أعمال تتداخل وهو غير معتبر عندنا (ثم حج أبو بكر) أي بعده عليه الصلاة والسلام (فكان أول شئ) بالرفع (بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم عمر ثم عثمان رضي الله تعالى عنهم مثل ذلك) بالنصب أي فعلاً مثل ذلك وفي نسخة بالرفع أي فعلهما مثل ذلك والحاصل أن ما وقع منهم جميعهم عمرة مفردة بعد حجهم ولذا قال بعض الحفاظ أن الخروج من مكة للعمرة لم يثبت إلا عن عائشة رضي الله عنها لضرورة رفض عمرتها ثم اتیان فضائلها والله تعالى أعلم (متفق عليه) قال بعض الشراح للمصاييح من علمائنا قوله ثم لم تكن عمرة كذا في كتاب البيهقي ومعناه لم يصلوا من أحرارهم ذلك ولم يصلوها عمرة ثم يحتمل أن يكون هذا من قول عائشة رضي الله عنها ويحتمل أن يكون من قول عروة والذي يدل عليه لسان الكلام أنه من قول عروة وأما قوله ثم حج أبو بكر رضي الله عنه إلى تمام الحديث لأنه من قول عروة من غير تردد لما في سياق حديث مسلم رحمه الله فإنه ذكر الحديث بطوله وفيه ثم حج عثمان رضي الله عنه وروايته أول شئ بدأ به الطواف بالبيت ثم حججت مع أبي الزبير بن العوام وكان أول شئ بدأ به الطواف وبه الدليل قول ابن حجر رحمه الله الصواب أن الكل من قول عائشة رضي الله عنها إلا أن يصح بذلك لقل من خارج وفي كتاب مسلم ثم لم يكن غيره مكان ثم لم يكن عمرة ومعناه لم يكن هناك تحلل بالطواف من الأحرار بل ألبسوا على أحرارهم حتى أمروا بهديهم * (ومن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف في الحج) وفي نسخة بالحج (أو العمرة) الظاهر أن أول التنوع يستقيم قوله (كان أول ما يقدم) ظرف (سعى) جواب للشرط ولا يبعد أن يكون ظرف طاف أي وسلك كما في رواية (ثلاثة أطواف) أي أشواط ولم يصحبه على أنه مفعول فيه لا على أنه مفعول به كما ذكره

ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة متفق عليه * وعنه قال روى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجر الى الحجر ثلاثا ومشى أربعة وكان يسمى ببطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة رواء مسلم * وعن جابر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه ليرمل ثلاثا ومشى أربعة رواء مسلم * وعن الزبير بن عري قال سألت رجلا من عمر عن استلام الحجر فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله رواء البخاري * وعن ابن عمر قال لم أر النبي صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين متفق عليه

ان حجر ولا على انه صفة مصدر محذوف كما قاله الطيبي رحمه الله والمراد بالرمل الخبب وهو ان يقارب خطاه بسرعة من غير عدو ولا وثب وغلظ من قال انه دون الخبب ومن قال انه العدو الشديد (ومشى أربعة ثم سجد) أى على (سجدتين) أى ركعتين للطواف (ثم يطوف) أى يسمى (بين الصفا والمروة) أى التمييز بالمضارع فيه وفى يقدم لحكاية الحال الماضية (متفق عليه * وعنه) أى عن ابن عمر رضى الله عنهما (قال روى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجر) أى الأسود (الى الحجر) فيه رد على من قال: انه لم يرمل بين الركنين (ثلاثا ومشى أربعة وكان يسمى) أى يسرع ويشدد عدوا (بطن المسيل) اسم موضع بين الصفا والمروة وجعل علامته بالأيصال الطغر (اذا طاف) أى سعى (بين الصفا والمروة) والسعى واجب عندا ركن عند الشافعى والاسراع سنة اتفاقا (رواه مسلم) اعلم ان رمله عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام من الحجر الى الحجر كان فى حجة الوداع سنة عشر فلذا قدموه على خير مسلم أيضا الواقع فى عمرة القضاء سنة سبع فاقدموا ليعملوها قال كفار مكة فيهم ان حصى يثرب وهنتهم وجلسوا بما على الحجر فامر عليه الصلاة والسلام أصحابه أن يربطوا فيما على الحجر فقط لتجنب المشركون من بقاء جلدتهم وقوتهم ولذا جاء فى رواية ابن داود كانهم الفزلان قال ابن عباس راويه ولم يمهته صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشراف كلها الا الابهة عليهم واستمر شرعه بدليل فعله عليه الصلاة والسلام له فى حجة الوداع مع زوال سببه من اظهار القوة للكفار ليستعظم فاعله سببه وهو ظهور الكفار لاسمائه بذلك المعنى الاشراف فى انطفاءه كان لهم يكن ليزيد شكره لربه على اعزاز دينة وليتذكر احوال الصحابة رضى الله عنهم وما قاسوا عليه من الشدة فى الخدمة وصح عن عمر انه قال فيما الرمل وكشف المناكب أى الاضطباع وقد أظهر الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لا تترك شيئا تعينهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ومن جابر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى الحجر) أى الأسود الاسود (فاستلمه) أى لمسّه وقبله وليس فى المشاهير السجدة عليه ولا التثليل لديه (ثم مشى على يمينه) أى يمين نفسه ما على الباب وقيل على يمين الحجر والمعنى يدور حول الكعبة على يساره ليكون القلب الذى هو بيت الرب معاذيا لبيت الله فى مقام القرب (ليرمل ثلاثا) أى فى ثلاث سرعات من الاشراف (ومشى أربعة) أى بالسهل والهيئة (رواه مسلم * وعن الزبير بن عري) قال الطيبي رحمه الله هكذا فى الكاشف والمذكور فى جامع الاصول ان الزبير بن عدى من التابعين انه قال المؤلف فى أسماء رجاله ان الزبير بن عدى حكوى تأبى سح أسى بن مالك والزبير بن العري تأبى بصرى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم أجمعين انه فلا متفاعة بين الكاشف والجامع على ما يوجهه نقل الطيبي والصحيح ما فى الكاشف لانه من رواية ابن عمر (قال سأل رجلا من عمر عن استلام الحجر) أمو سنة (فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه) أى باليسر ونزع اليد عليه (وقبله رواء البخاري)

✽ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت على بعير كما أتى على الركن أشار إليه بشئ في يده و كبر رواء البخاري ✽ وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه و يقلل المحجن رواء مسلم ✽ وعن عائشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لاندكر إلا الحج فلما كنا بسرف

يستلم الأركان بمحجن لطاف بين الصفا والمروة على راحته فمن أجل ذلك لم يصعد أهل الجواب نعم بأن يعمل ذلك على أنه كان في العمرة فان قلت قد ثبت في مسلم عن ابن عباس أنما سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم و رمل بالبيت ليرى المشركين قوته وهذا لازم أن يكون في العمرة إذ لا يشرك في حجة الوداع بمكة فالجواب يعمل كل منهما على عمرة غير الأخرى والمناسب لمحدث ابن عباس كونه في عمرة القضاء لأن الأراء تفيد فيمكن ذلك الركوب للشكاية في غيرها وهي عمرة الجمرات اهـ ولما لم ينال من الجمع بين العمل لركوبه صلى الله عليه وسلم أو نقول حمل المطلق على الشكاية ركوبه لمطر المرض وغير المطلق حملة على ما رأى من رأيه وهذا عندى هو الجواب والله تعالى أعلم بالصواب وقد أبعد من حمل ركوبه على أن لا ينصرف الناس عن الركن لأن مثل هذه العلة لاتصاح أن تكون مألوفة من الأمر الأفضل لفضلا عن الواجب فتأمل واختار أحسن العمل للإلتفات في الزلل والخطأ ثم رأيت الجمع الذي اختاره ابن الهمام رحمه الله غير منطبق على ما في ظاهر الحديث الآتي عند ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتدوا من الجمرات فلهوا بالبيت وحمله على فعل الصحابة دون فعله في غايته من العبد والله تعالى أعلم ثم من الغريب قول ابن حجر طاف عليه الصلاة والسلام راكباً فلم يكن يسر بما في يده الحجر بل ما فوله من الركن المحاذي للنبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ووجه غرابته أن الراسب يتسكن من إشارة يده أو ما في يده إلى محاذاة الركن حقيقة لما الحاجة إلى ارتكاب المعجاز في صمته وكأله توهم أنه من قبيل استنبال الكعبة من فوق جبل أبي قبيس ومحوه والفرق ظاهر كما لا يخفى ✽ (وعنه) أي عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت على بعير كما أتى على الركن) أي الحجر الأسود (أشار إليه بشئ في يده) فيه إشارة إلى أن الركن اليماني لا يشار إليه عند المعجز عن الاستلام كما هو الصحيح من مذهبتنا (وكبر) أي قال الله أكبر (رواه البخاري) وفي الطبراني بسند جيد كان إذا استلم الركن قال بسم الله والله أكبر وكان أي الحجر الأسود قال الله أكبر وروى الشافعي في الأم بلفظ قولوا بسم الله والله أكبر أيما بالله وتصديقاً بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وصح عن علي وابن عمر بسم الله والله أكبر أيما بالله وتصديقاً بكتابتك وفاء بهديك وإتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالعهد عهد الميثاق وفي غير الطبراني أنه كان يكبر في الركبتين ✽ (وعنه) أي يشير إليه (بمحجن معه) وقيل المحجن أي يدل الحجر للناسي (رواه مسلم ✽) وعن عائشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لاندكر أي في تلبيتنا أو في محاورتنا وقال بعضهم أي لا تقصد (إلا الحج) فإنه لا أمل المطلوب ولما العمرة فإنها أمر مندوب فلا يلزم من عدم ذكرها في اللفظ عدم وجودها في التنية (للمنا كنا بسرف) أي لا نزال بها أو واصلين إليها وهو يلتفت السنين وكسر الراء مجنوعاً ومصرفاً يتأوهل البقعة أو المكان

طمئت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال لملك نفست قلت نعم قال فإن ذلك شئ كتبه الله على بنات آدم فالعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوف بالبيت حتى تطهرى متفق عليه
 * وعن أبي هريرة قال بعثنى أبو بكر في الحجلة التي أمره النبي صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع يوم النحر في رمل أمره أن يؤذن في الناس ألا يصح بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان متفق عليه

★ (الفصل الثاني) * عن المهاجر المكي قال سئل جابر عن الرجل يرى البيت يرمح يديه

اسم موضع قريب من مكة على ستة أميال أو سبعة عشر أو اثني عشر كذا قيل والآخران لا يصحان (طمئت) بفتح الميم وبكسر أى صفيت (فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي) أى قلنا منى أن العيص يفتح الحج (فقال لملك نفست) بفتح النون وضمها والفتح أفصح أى صفيت ولما الولادة فيقال فيه نفست بالضم ذكره الطبري رحمه الله (قلت نعم قال فإن ذلك) بكسر الكاف أى لفاسك بمعنى خبيث (شئ كتبه الله) أى قدره (على بنات آدم) تبعا لما هن حواء لما أكلت من الشجرة فأدبتها فقال تعالى لها لن أدمتها لأدمنك وبتاتك إلى يوم القيامة وله تسلية لها إذ البلية إذا عمت طابت (فالعل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوف بالبيت) قال الطبري رحمه الله استثناء من المفعول به ولأزالة (حتى تطهرى) أى بالانقطاع والاحتسال وفي رواية صحيحة حتى تقتلى وهذا الحديث بظاهره ينافي قولها السابق ولم أهلل إلا بعمرة اللهم إلا أن يقال قولها لا أنذكر إلا الحج أى ما كان قصدا الأصل من هذا السفر إلا الحج بأحد أنواعه من الفرائض والتمتع والافراد فمننا من أورد منا من قرن ومنا من تمتع وإن قصدت التمتع لاعتبرت ثم لما حصل لي عن العيص واستمر إلى يوم عرفة وقت وقوف الحج أمرني أن أرضفها وأهل جميع أفعال الحج إلا الطواف وكذلك السعي إذ لا يصح إلا بعد الطواف والله تعالى أعلم وأما تقدير ابن حجر فدخل على فقال أهل بالحج ثم دخل على ثانيا وأنا أبكي تغير صحيح لما مر فتدبر (متفق عليه)
 * وعن أبي هريرة قال بعثنى أبو بكر (في الحجلة التي أمره النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد الميم أى جعله أمير قافلة الحج في السنة التاسعة من الهجرة (عليها) متملك بأمره أى على الحجلة (قبل حجة الوداع) أى سنة (يوم النحر) ظرف بعث (في رمل) أى في جملة رمل أو مع رمل (أمره) بالتخفيف (يؤذن) بالتشديد وفي نسخة أن يؤذن والضمير راجع إلى الرمل والافراد باعتبار اللفظ ويجوز أن يكون لأبي هريرة على الالتفات ذكره الطبري رحمه الله قلت أو على التجريد أو التقدير أمر أحد الرمل أن ينادي (في الناس ألا) للتنبيه (لأصيح) بضم الجيم نهي أو تنهي معناه نهي وفتح وبكسر على أنه نهي ويؤيده رواية لا يصح (بعد العام) أى بعد هذه السنة (مشرك) أى كافر أى لقوله تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا (ولا يطوفن بالبيت عريان) أى مطلقا في جميع الأيام غير مفيد بعام دون عام لقوله تعالى يا أيها آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وصح عن ابن عباس أنه نزل لما كانوا يفعلونه من الطواف بالبيت مع العري يعنى زعما منهم أنهم لا يعبدون ربهم في ثياب أذنبوا فيها وللإيحاء إلى كمال التجريد عن الذنوب أو تفاؤلا بالتعريف من العيوب (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) * (عن المهاجر المكي) الظاهر أنه تابعي لكن لم يذكروا المؤلف في أسماء رجاله (قال سئل جابر عن الرجل يرى البيت) وفي نسخة عن الرجل الذي يرى البيت (يرمحه يديه)

فقال قد حججتنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تكن تفعله رواه الترمذى وأبو داود * وعن أبي هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة فاقبل إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت ثم أتى الصفا فعلاه حتى ينظر إلى البيت فرجع يديه فجعل يذكر الله ما شاء و يدعو رواه أبو داود * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه

أى هو مشروع أم لا (فقال قد حججتنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تكن تفعله) أى رفع اليد عند رؤيته في الدعاء قال الطيبى رحمه الله و به قال أبو حنيفة ومالك والشافعى رحمهم الله تعالى خلافا لأحمد وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى و هو غير صحيح عن أبي حنيفة والشافعى أيضا فانهم صرحوا أنه يسن إذا رأى البيت أو وصل لمحل يرى منه البيت إن لم يره لمعى أو في ظلمة أن يقف و يدعو راعيا يديه (رواه الترمذى وأبو داود) قال ابن الهمام رحمه الله تعالى أسند البيهقى إلى سعيد بن المسيب قال سمعت من عمر رضى الله عنه كلمة ما بقى أحد من الناس سمعها غيرى سمعته يقول إذا رأى البيت قال اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا السلام و أسند الشافعى عن ابن جريج أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه عن حجة واحترمه وتشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ويؤيده ما رواه البيهقى بسند مرسل معضل ويعضده الخبر الضعيف برفع الأيدي في استئصال البيت ذكره ابن حجر و هو في غير محله و أما خبر الترمذى وحسنه عن جابر أنه قال ما كنت أرى أحدا يفعل هذا أى الرفع عند رؤية البيت إلا اليهود قد حججتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفكنا لفعله أى لا فالجواب عنه أن المشيئين للرفع أولى لأن معهم زيادة علم ومن لم قال البيهقى رحمه الله رواية غير جابر في الثبات الرفع أشهر عند أهل العلم والقول في مثل هذا قول من أثبت أقول الأولى الجمع بينهما بأن يحمل الأثبات على أول رؤية والنفي على كل مرة * (وعن أبي هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى توجه من المدينة (فدخل مكة) أى للحج أو للعمرة (فاقبل إلى الحجر) أى توجه إليه أو إلى بعضى على (فاستلمه) أى باللسان والقبيل (ثم طاف بالبيت) أى سبعة أشواط (ثم أتى الصفا) أى بعد ركعتى الطواف (فعلاه) أى صعد (حتى ينظر إلى البيت) و روى مسلم عن جابر فرق عليه حتى رأى البيت والله فعل في المروة مثل ذلك وهذا كان في الصفا باعتبار ذلك الزمن و أما الآن فالبيت يرى من باب الصفا قبل رقيه لما حدث من ارتفاع الأرض ثمة حتى الدفن كثير من درج الصفا وقيل يوجب الرق مطلقا و أما الرق الآن في المروة فلا يمكن كما أن رؤية البيت منها لا تمكن لكن يصدر العذر المشرف عليها دكة ليستحب رقيها صلا بالوارد ما أسكن (فرجع يديه) أى للدعاء على الصفا لا لرؤية البيت لما سبق و أما ما يفعله العوام من رفع اليدين مع التكبير على هيئة رقيها في الصلاة فلا أصل له (فجعل يذكر الله ما شاء) أى من التكبير والتلليل والتحميد والتوحيد (و يدعو) أى بما شاء و فيه إشارة إلى المختار عند جده أن لا يمتنع في دعوات الناسك لاله يورث خشوع الناسك و قال ابن الهمام لأن توقفتها يذهب بالركة لانه يصير كمن يكرر عفوته و إن تبرك بالمأثور فحسن (رواه أبو داود * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت) احتراز من الطواف بين الصفا والمروة (مثل الصلاة) بالرفع على الخبرة و جوز النصب أى نحوها (إلا أنكم تتكلمون فيه) أى تفتادون الكلام فيه أما متمل أى مثلها

لمن تمكن فيه فلا يتكلم الا بغير رواء الترمذى والنسائى والدارسى وذكر الترمذى جماعة وقفوه على ابن عباس * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم رواه أحمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح

في كل معتبر فيها وجودا وعدما الا التكلم يعنى وما في معناه من المنافيات من الاكل والشرب وسائر الاعمال الكثيرة واما منقطع أى لكن يخص لكم في الكلام وفي الدول عن قوله الا الكلام الى ما قال نكتة لطيفة لا تخفى ويعلم من فعله عليه الصلاة والسلام عدم شرطية الاستقبال وليس لأصل انطواف وقت مشروط وبقي بقية شروط الصلاة من الطهارة والحكمة والحققة وستر العورة فهي معتبرة عند الشافعى كالصلاة واجبات عندنا لانه لا يلزم من مثل الشئ ان يكون مشارك له في كل شئ على الحقيقة مع أن الحديث من الأحاد وهو ظني لا يثبت به القرينة مع الاتفاق أنه يعنى عن النجاسة التي بالمطاف اذا شق اجتنابها لأن في زينة عليه الصلاة والسلام وزين أصحابه الكرام ومن بعدهم من الائمة الإعلام لم تزل فيه نجاسة ذوق الطهور وغيرها ولم يمتنع أحد من الطواف به لأجل ذلك والأمر من يقتدى به بتطهير ما هنالك (فمن تمكن فيه فلا يتكلم الا بغير) أى من ذكر الله والادة علم واستفادته على وجه لا يشوش على الطائفين والحذر العذر بما يتكلم المواق في طوافهم هذه الأيام من كلام الدليا بل من موجبات الآثام فالتنبيه المؤكد محمول على كرامة التحريم أو التنزيه وفي قوله مثل الصلاة تنبيه على أن الصلاة أفضل من الطواف (رواء الترمذى والنسائى والدارسى) أى مرفوعا ومصحح الحاكم رحمه الله وفي رواية الا ان الله أهل فيه النطق فمن لطق لا ينطق الا بغير (وذكر الترمذى جماعة) أى من الرواة (وقفوه) أى الحديث (على ابن عباس) أى ولم يرفعه عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في حكم المرفوع * (وعنه) أى عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن) جملة حالية (لسودته خطايا بني آدم) أى صارت ذنوب بني آدم الذين يسمحون الحجر سببا لمواده و الاظهر حمل الحديث على حقيقة اذ لا مانع لقللا ولاعتلا وقال بعض الشراح من علمائنا هذا الحديث يحتمل أن يراد به المبالغة في تعظيم شأن الحجر وتقليل أسر الخطايا والذنوب والمعنى أن الحجر لما فيه من الشرف والكرامة واليمن والبركة شارك جواهر الجنة فكأنه لزل منها وان خطايا بني آدم تكاد تؤثر في الجماد لتجعل المبيض منه أسود فكيف يفلوهم أو لانه من حيث انه مكفر للخطايا محاء للذنوب كآله من الجنة ومن كثرة كنهله أوزار بني آدم صار كأنه ذو بياض شديد فسودته الخطايا وبما يؤيد هذا انه كان فيه لقط يبيض ثم لازال السواد يتراكم عليها حتى عنها وفي الحديث اذا أذنبت البعد كتكت في قلبه نكتة سوداء فاذا أذنبت كتكت فيه نكتة أخرى وهكذا حتى يسود قلبه جميعه ويصير بمن قال فيهم كلام ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والحاصل ان الحجر بمنزلة المرأة البيضاء في غاية من الصفاء وتغير بملالة ما لا يناسبه من الأشياء حتى يسود لها جميع الأجزاء وفي الجملة الصلبة لها تأثير باجماع العقلاء (رواء أحمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح) وفي رواية أحمد عن أنس والنسائى عن ابن عباس الحجر الأسود من الجنة وفي رواية ميمونة عن أنس الحجر الأسود من حجارة الجنة وفي رواية أحمد وابن عدى والبيهقى عن ابن عباس الحجر الأسود من الجنة وكان أشد بياضا من اللبن حتى سودته خطايا أهل الشرك وفي رواية الطبراني عنه الحجر الأسود من حجارة الجنة وما في الأرض من الجنة غيره وكان أيضا كالماء ولو لامسه من رجس أهل الجاهلية ماسه ذو عاهة الأبرى

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليعتبه الله يوم القيامة له عيان يصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق رواه الترمذى وابن ماجه والدارسى ★ وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لأبى ما بين المشرق والمغرب رواه الترمذى ★ وعن عبيد بن عمير ان ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه

★ (وعنه) أى من ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر) أى في شأنه ووصفه (والله ليعتبه الله يوم القيامة) أى ليظهره حال كونه (للعيان) أى ظاهرا (يصر بهما) أى يعرف المبطّل من الحق والمتأذّب من غيره (واللسان ينطق به يشهد) أى يثني ثناء جميلا (على من استلمه بحق) وقيل على بعض اللام والظاهر ان المراد بالحق التوحيد والوفاء بالعهد الاكيد ولذا يقال اللهم ايمانك وتصديقك كتابك ولاء مهادك وإتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم (رواه الترمذى وابن ماجه والدارسى) واليهي رحيمهم الله تعالى باسناد صحيح على شرط مسلم ★ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن) أى الحجر الأسود (والمقام) أى مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام (يا قوتان من يا قوت الجنة) المراد به الجنس فالمعنى انهما من هوائيت الجنة (طمس الله) أى أذهب (نورهما) أى بسّاس المشرّكين لهما ولعل الحكمة في طمسهما ليكون الايمان غيبا لا مبيها (ولو لم يطمس) على بناء الفاعل ويجوز المفعول (نورهما لأبى) بالثنية (ما بين المشرق والمغرب) فإضاءة تمتد في نسخة بصيغة الافراد أى لأبى كل واحد والله سبحانه بهما أعلم أو هي لازم أى لاستنار بهما ما بين المشرق والمغرب (رواه الترمذى) وهو لا ينافي ما صح أيضا ولو لا ما مسهما من خطايا بنى آدم لأبى ما بين المشرق والمغرب فانهما لما مستهما تلك الخطايا طمس الله نورهما وما يؤيد كون الركن من الجنة انه لما أخذته الكفرة القرامطة بعد ان غلبوا بمكة حتى ملأوا المسجد وزعموا من القتل وضرب الحجر بعضهم بدوس قال الى كم تعبد من دون الله ثم ذهبوا به الى بلادهم لكافة للمسلمين ومكث عندهم بضعا وعشرين سنة لم لما صولحوا بمال كثير على رده قالوا انه اختلط بين حجارة عددا ولم يميزه الآن من غيره فان كانت لكم علامة تميزه فأتوا بها وميزوه فاستل أهل العلم عن علامة تميزه فقالوا ان النار لا تؤثر فيه لانه من الجنة فذكروا لهم ذلك فاستنحو وصار كل حجر يلقونه في النار يتكسر حتى جاؤا اليه فلم تقدر النار على أدنى تأثير فيه فسلموا انه هو فردوه قبل ومن العجب انه في الذهاب مات تحته من شدة ثقله ابل كثيرة وفي العود حمله جميل أجوب الى مكة ولم يتأثر به ★ (وعن عبيد بن عمير) بالتفسير فهما قال المؤلف يكتفى بها عاصم النبش الحجازى قاضى أهل مكة ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رآه وهو معدود في كبار التابعين سمع جماعة من الصحابة وروى عنه نفر من التابعين ومات قبل ابن عمر (ان ابن عمر كان يزاحم) أى يغالب الناس (على الركنين زحاما) أى غير مؤذ وقال الطيب رحمه الله أى زحاما عظيما وهو محتمل أن يكون في جميع الاشواط أو في أوله وآخره فانهما أكد أموالها وقد قال الشافعى في الام ولا أحب الزحام في الاستلام الا في بدء الطواف وآخره لكن المراد ازدحام لا يحصل فيه أذى للزحام لقوله عليه الصلاة والسلام لعمرالك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهاك كبر رواه الشافعى وأحمد (ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه) أى على ما ذكر أو على كل واحد

قال ان الفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسجعا كفارة للخطايا و سمعته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة و سمعته يقول لا يضيع قدما ولا يرفع أخرى الا حط الله عنه بها خطيئة و كتب له بها حسنة و رواه الترمذي * وعن عبدالله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين الركبتين ربنا آتانا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة و لنا عذاب النار و رواه أبو داود * و من صفية بنت شيبة قالت أخبرتني بنت أبي جبراة قالت دخلت مع لسوة من قرينش دار آل أبي حسين فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يسعى بين الصفا و المروة

و قد جاء انه ربما دس أنفه من شدة تزامحه و كأنهم تركوه لما يترقب عليه من. الاذى فالافتداء بفعلهم سيما في هذا الزمان أولى (قال) ابن عمر استدلالا لفعله و قال الطيبى رحمه الله أى اعتذرا ولا يضى (ان الفعل) أى هذا الزحام فلا آلام فان شرطية و الجزاء مقدر و دليل الجواب قوله (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسجعا) أى لمسها (كفارة للخطايا) أى من الصفات (و سمعته) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا و أهد ابن حجر حيث قال الراوى سمعت ابن عمر يقول يلزم أن يكون الحديث الثانى و الثالث موقوفين على أنفسهما في حكم المرفوع فتدبر (يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا) أى سبعة أشواط كما في رواية (فأحصاه) بأن يكمله و يراهى ما يعبر في الطواف من الشروط و الآداب و في المصباح يحسبه أى يمدد و قال المظهر أى سبعة أيام متوالية بحيث يمددا و لا يترك بين الأيام إلى سبعة يوما اه و هو غير مفهوم من الحديث كما لا يضى (كان كعتق رقبة و سمعته) أى أيضا (يقول لا يضيع) أى الطائف (قدما و لا يرفع أخرى) الظاهر لا يرفعه فكاله عد أخرى باختلاف وصف الوضع و الرفع و التقدير لا يضيع قدما مرة و لا يرفع قدما مرة أخرى (الا حط الله) أى وضع و عا (عنه بها) أى بكل قدم أو بكل مرة من الوضع و الرفع (خطيئة و كتب له بها حسنة) و يحتمل أن يكون لها و لشرا فيوضع القدم وضع السينة و يرفعها أليات الحسنة المقتضية لرفع درجة في الجنة ثم هذا الاجر و الثواب انما يحصل لمن قام بالآداب و لما ما يفعله العوام من الزحام المشتغل على أذى الانام كالدلالة و المسافة في هذه الأيام فهو موجب لزبادة الآثام (رواه الترمذي * و عن عبدالله بن السائب) هو من أكابر الصحابة أخذ عنه أهل مكة القراءة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين الركبتين) أى يدعو و يقرأ (ربنا) منصوب مجذوف حرب النداء (آتانا) أى أعطانا (في الدنيا حسنة) أى العلم و العمل أو العفو و المافية و الرزق الحسن أو حياة طيبة أو النقاة أو ذرية صالحة (و في الآخرة حسنة) أى المغفرة و الجنة و للدرجة العالية أو مساقاة الألباء أو الرضا أو الرؤبة أو اللقاء (و لنا) أى احفظنا (عذاب النار) أى شألك جهنم من حرها و زهريرها و سوءها و جوعها و عطشها و تنبها و ضيقها و عقاربها و حياتها و فسر على رضى الله عنه الحسنة الأولى بالمرأة الصالحة و الثانية بالمرءة السليطة و ذكر شيخنا التقي ذكرها من شيخه قطب البارى أبي الحسن البكرى أن في الآية سبعين قولاً أحسنها ان المراد بالحسنة الأولى اتباع المولى و بالتالية الرقيق الأعلى و بمذهب النار جيب المولى و عندى ان المراد بالحسنة ما يطلق عليه اسم الحسنة أى حسنة كانت و النكرة قد تقيد الموصوف كقوله تعالى علمت نفسى ما أحضرت و كذلك يراد بالعذاب أنواع العقاب و أجناف العتاب و ان كان أشد العذاب هو الجباب و الله تعالى أعلم بالضوابط (رواه أبو داود * و من صفية بنت شيبة) أى المحببة اختلف في رؤيتها النبى صلى الله عليه وسلم قاله المؤلف (قالت أخبرتني بنت أبي جبراة) بضم التاء و سكون الجيم و قبل يفتح فكسر

فرايته يسمى وان مئزوه ليدور من شدة السمي وسمته يقول اسموا فان الله كتب عليكم السمي
رواه في شرح السنة وروى أحمد مع اختلاف

ذكره ابن الملك وقال ابن حجر بقاء لولية مفتوحة فيهم ساكنة والاول هو المواق لما في النسخ
المصححة ولم يذكرها المصنف وفي رواية ابن الهمام اسمها حبيبة احدى لساء بنى عبدالدار
قالت دخلت مع نسوة من قرش دار آل أبي حسين تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسمى بين
الصفاء والمروة أى لتشرف برؤيته ولتستفيد من علمه وبركته (فرايته يسمى) أى يسرع (وان)
بكسر الهمزة والواو للحال (مئزوه) بكسر الميم وسكون الهمزة وبديل (ليدور) أى حول رجله
(من شدة السمي) يدل على انه كان ماشيا وجاء ذلك صريحا في حديث حسن ولا ينافيه ما ورد انه
عليه الصلاة والسلام سمي راجيا في حجة الوداع لان كان الجميع بان مشيه كان في سعى عمرة من عمره
أو كان مشيه في سعى الحج بعد مشيه في طواف الأفاضة وركوبه في سعى عمرته بعد طواف القدوم
راكباً وأما الجميع الذى ذكره ابن حجر رحمه الله بأنه أراد أن يسمى ماشيا فتزاحم الناس عليه
فركب فيما بقى فبعد جدا وقد نقل الترمذى عن لى الشافى كرامة الركوب بالاعذر ونقله
ابن السnyder رحمه الله عن جمهور أهل العلم لقول النووي رحمه الله مذهبنا أن الركوب بالاعذر خلاف
الاولى لا مكروه غير موجه (وسمته يقول) أى في السمي (اسموا فان الله كتب عليكم السمي)
قال الطيبى رحمه الله أى فرض فعل على أن السمي فرض ومن لم يسع بطل حجة عند الشافى
ومالك وأحمد رحمهم الله تعالى اه وقال أبو حنيفة رحمه الله السمي واجب لأن الحديث ظنى
وكذا المشى فيه مع القدرة وبترك الواجب يجب دم (رواه) أى المصنف (في شرح السنة) أى باستاداه
(و رواه) وفي نسخة وروى (أحمد مع اختلاف) في لفظه ورواه الدارقطنى والشافى والبيهقى بسند
حسن بلفظ انه عليه الصلاة والسلام استقبل الناس في السمي وقال يا أيها الناس اسموا فان الله قد
كتب عليكم السمي وقد قال جمع من الصحابة كائن عياس وابن الزبير وأنس وشريم من التابعين
رحمهم الله ان السمي تطوع لقوله تعالى فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا الآية
فالأوسط الأعدل انه واجب لأفرض قال ابن الهمام ورواه الشافى وابن أبي شبة والدارقطنى وقال
صاحب التتبع استاده صحيح والجواب الا قلنا بموجب اذ مثله لا يزيد على المادة الوجوب وقد قلنا به
ولما الركن قالما يثبت عندنا بدليل به ثابته بهذا الحديث اثبات بتير دليل ثم قال واعلم ان سياق الحديث
يفيد ان المراد بالسمي المكتوب الجرى الكائن في بطن الوادى اذ رجعت لكنه غير مراد باختلاف تعلمه
فيحمل على ان المراد بالسمي بالطواف بينهما واتفق انه عليه الصلاة والسلام قال لهم عند الشروع في
الجرى الشديد المستون لما وصل الى عمله شرعا أعنى بطن الوادى ولا يسن جرى شديد في غير هذا
المحل بخلاف الرمل في الطواف لما هو مشى فيه شدة وتصلب ثم قيل في سبب شرعية الجرى في
بطن الوادى ان حاجر رضى الله عنها لما تركها ابراهيم عليه الصلاة والسلام عطشت فخرجت تطلب
الماء وهى تلاحظ اسمعيل عليه الصلاة والسلام خوفا عليه فلما وصلت الى بطن الوادى تقبب عنها
فسمعت لتسرع الصعود منه فتتظرو اليه فيحمل ذلك لسكا اظهارا لتشرفهما وتقنيما لامرهما وعن
ابن عياس رضى الله عنه أن ابراهيم عليه السلام لما أسر بالناسك عرض الشيطان له عند السمي لسايقه
فسبته ابراهيم أعرجه أحمد وقيل لما سعى سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم اظهارا للمشركين
الناظرين اليه في الوادى الجلد ومحمل هذا الوجه ما كان من السمي في عمرة القضاء ثم بقى بعده

★ وعن قدامة بن عمار قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى بين الصفا والمروة على بئر لأشرب ولا طرد ولا اليك اليك رواه في شرح السنة ★ وعن يعل بن أمية قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطجعا يبرد أخضر رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارسي ★ وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمرُوا من الجمرات فرمَلُوا بالبيت ثلاثًا وجعلُوا أرديتهم تحت آبائهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) عن ابن عمر قال ما تركنا استلام هذين الركنين البائني والحجر في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما معق عليه

كأمر لاذ لم يبق في حجة الوداع مشرك بمكة والمحققون على أن لا يشتغل بطلب المعنى فيه وفي نظائره من الرمي وغيره بل هي أسور توقيفية يحال العلم فيها إلى الله تعالى والمسمى هو المكان المعروف اليوم لاجتماع السلف والخلف عليه كآبرأ عن كابر ولا ينافيه كلام الأزرعي أن أكثره في المسجد كما توهم ابن حجر رحمه الله فتدبر ★ (و عن قدامة) بضم القاف وتحتفيل الذال (ابن عديله بن عمار قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى بين الصفا والمروة على بئر) أي في وقت غير ما سبق (لاشرب ولا طرد) بالفتح والرفع منونا فيهما (ولا اليك) أي أبعد (اليك) أي تنح قال الطيبي رحمه الله أي ما كانوا يضربون الناس ولا يطرودونهم ولا يقولون تنحوا عن الطريق كما هو عادة الملوك والجبارة والمقصود التعريف بالذين كانوا يعملون ذلك اه و ذكر السيوطي رحمه الله أن أول بدعة ظهرت قول الناس الطريق الطريق أقول قد رغبنا في هذا الزمان باليك واليك وبالطريق الطريق عليك قاله نشأ ناس يذنبون بأيديهم وأرجلهم ويدوسون بدوابهم وهم ما تكون أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (رواه في شرح السنة و عن يعل بن أمية قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطجعا) بكسر الباء (يبرد) أي يمانى (أخضر) أي فيه خطوط خضراء قال الطيبي رحمه الله الضبع وسط المسند و يطلق على الأبط والاضطباع أن يميل وسط رداءه تحت الأبط الأيمن وبقي طريقه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهوره سمى بذلك لأبداء الضبعين قيل إنما فعله اظهاراً لتشجيع كالأيسر اه وهو و الرمل ستان في كل طواف بعده سعى والاضطباع سنة في جميع الأشواط بخلاف الرمل ولا يستحب الاضطباع في غير الطواف وما فعله الموم من الاضطباع من ابتداء الأحرام حجاً أو عمرة لأصل له بل يكره حال الصلاة ثم انه يسقط في طواف الأفاضة إذا كان لايسا (رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارسي) قال ابن الهمام رحمه الله وحسنه الترمذي ★ (و عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمرُوا من الجمرات) قال النووي رحمه الله الألفح التخفيف (فرمَلُوا بالبيت ثلاثًا وجعلُوا) أي حين أرادوا الشروع في الطواف (أرديتهم تحت آبائهم) بالالف ممدودة جمع ابط (ثم قذفوها) أي طرعوها (على عواتقهم اليسرى) أي استمروا عليه إلى أن فرغوا من الطواف (رواه أبو داود) قال ابن الهمام رحمه الله سكنت عنه أبو داود وحسنه غيره وبه يتفح كلام ابن حجر رواه أبو داود بسند صحيح وقد أغرب الشافعي رحمه الله في قوله يسن الاضطباع في السعي قياساً على الطواف مع تركه عليه الصلاة والسلام الاضطباع في السعي وعدم الملة الباعثة على الرمل والاضطباع في الطواف وأما استدلالهم بما صح الله عليه الصلاة والسلام طاف بين الصفا والمروة طارحاً رداءه فقريب ومسلوك عجيب لدلالته على خلاف المسمى كما لا يخفى

★ (الفصل الثالث) (عن ابن عمر قال ما تركنا استلام هذين الركنين البائني) بتخفيف الباء

وفي رواية لهما قال نافع رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده وقال ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله **✽** وعن أم سلمة قالت شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لأشكك لئال طوف من وراء الناس وأنت راكبة لطفنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور متفق عليه

وتشبهها بجرورا (و الحجر) أي الأسود (في شدة) أي زحام (ولارخاء) أي خلاه (منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمها متفق عليه) وفي خبر البيهقي بسند ضعيف أنه عليه الصلاة والسلام أتى الحجر قبله واستلم اليماني قبل يده قال ابن حجر ولا يعارض ذلك خبر أحمد أنه عليه الصلاة والسلام قبل الركن اليماني ووضع يده اليماني عليه لأنه إما غير ثابت كما قاله البيهقي أو ضعيف وإن صححه الحاكم أنه ولا يخفى أن حديث البيهقي مع ضعفه كيف لا يعارضه حديث أحمد مع ثقافته بتصحيح الحاكم لسنده فالأولى أنه يعمل على وقوعه حال لدروته ثم قول ابن حجر لا قال به غفلة عن قول الإمام عهد رحمه الله من أنه قال بحكم الركنين سواء ثم في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين الذين يليان الحجر إلا أن البنت لم يتم هل قواعده إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهذا الشاهدان ويسميان العراقيين والفريين وأما استلام جمع منهم ابن الزبير وسابورة لهما فهو مذهب لهم خالفوا فيه الأحاديث الصحيحة ومن ثم خالفهما جمهور الصحابة والجماعة حول معاوية ليس شئ من البيت مهجورا فاجاب عنه الشافعي رحمه الله بأنه لم يدع استلامهما هجرا للبيت ولكن يستلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمسك عما أسك عنه على أن ذلك الخلاف انقضى وأجمعوا على أنهما لا يستلتمان وفي هذا الإجماع خلاف للأصوليين كذا حقه الحافظ العسقلاني (وفي رواية لهما) قال ابن الهمام واللفظ لئال (قال نافع رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده) ولعل هذا في وقت الزحام قال في الهداية وإن أسكنه أن يمس الحجر شيئا في يده أو يمس يده وقبل ما مس به لعل وذكر في فتاوى قاضيهان مسح الوجه باليد مكان تقبيل اليد (وقال ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله) أي الاستلام المطلق أو المخصوص إذ ثبت الاستلام والتقبيل عنه عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين وروى البيهقي في مسنده أن ابن عباس رضي الله عنه قبله وسجد عليه ثم قال رأيت عمر رضي الله عنه قبله وسجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هكذا ففعلت وروى الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام سجد على الحجر حين قبله بيمينه وشماله كما اعترف به عياض وغيره في أفكاره ندب تقبيل اليد وقوله أن السجود عليه بدعة **✽** (وعن أم سلمة قالت شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشكك أي شكوت إليه أني مريضة والشكاية المرض (فقال طوف من وراء الناس وأنت راكبة) ليه دلالة على أن الطواف راكبا ليس من خصوصياته عليه الصلاة والسلام (لفظت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي) أي صلاة الصبح قاله النووي رحمه الله (إلى جنب البيت) أي متصلا إلى جدار الكعبة وفيه تنبيه على أن أصحابه كانوا متحفظين حولها (يقرأ بالطور وكتاب مسطور) أي بهذه السورة في ركعة واحدة كما هو عادته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أنه قرأها في الركنين وكان الأولى للراوي أن يقول يقرأ الطور ويكتفي بالطور ولم يقل وكتاب مسطور (متفق عليه) وقد صحت الأحاديث في حجة الوداع بأنه عليه الصلاة والسلام ركب وأنه مشى وجمع يحمل الأولى على طواف الركن والثاني على طواف

✽ وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول اني لاعلم انك حجر ما تنفع ولا تضر
و لو لا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك متفق عليه

القدوم ذكره ابن حجر رحمه الله و الأول عكس هذا الجمع لأن المشي في الركن أنسب و الركوب
في القدوم أقرب ✽ (و من عابس بن ربيعة قال رأيت عمر رضي الله عنه يقبل الحجر و يقول اني لاعلم
انك حجر ما تنفع) و في نسخة لا تنفع (ولا تضر) أي في حد الذات (و لو لا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) و فيه اشارة منه رضي الله عنه الى ان هذا أمر تمعدي فتفعل و عن
عائشه لأسأل و إيماء الى التوحيد الحقيقي الذي عليه مدار العمل و قال الطبري رحمه الله لما قال
ذلك لثلاث فتر به بعض قريبي العهد بالاسلام عن ألفوا عبادة الاحجار فيحدثون نفعه و ضره بالذات
فيين رضي الله عنه انه لا يضر ولا ينفع لذاته و ان كان امتثال ما شرع فيه ينفع باعتبار الجزاء
و ليسمع في الموسم فيشتهر ذلك في البلدان المختلفة و فيه الحديث على الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم في تقيده اه و فيه ان لا يظن بأرباب العقول و لو كانوا كفارا أن يعتقدوا ان الحجر ينفع و يضر
بالذات و انما كانوا يعظمون الاحجار أو يعبدونها معطين بأن هؤلاء شعفاؤنا عند الله و مقرّبونا الى الله
زلفى فهم كانوا يمسحون بها و يقبلونها تسبيا للتنفع و لما الفرق بيننا و بينهم البهم كانوا يفعلون الاشياء
من تلقاء أنفسهم ما أنزل الله بها من سلطان بخلاف المسلمين فانهم يصلون الى الكعبة بناء على
ما أمر الله و يتقبلون الحجر بناء على متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم و الا فلا فرق في حد الذات ولا
في نظر العارف بالموجودات بين بيت و بيت ولا بين حجر و حجر فسيبان من عظم ما شاء من مغفراته من
الاراد الانسانية كرسول الله صلى الله عليه وسلم و الحيوانية كثافة الله و الجمادية كبيت الله و المسكنة
كحرم الله و الزمانية كليلة القدر و ساعة الجمعة و خلق خواص الاشياء في مكتوباته و جعل التفات
و التمايز بين أجزاء أرضه و سماواته (متفق عليه) قال ابن الهمام رحمه الله و روى الحاكم حديث
عمر و زاد فيه فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلى يا أمير المؤمنين يضر و ينفع و لو علمت
تأويل ذلك من كتاب الله قللت كما أقول و اذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلما أفروا الى الرب عزوجل و انهم العبيد كتب
ميثاقهم في رق و ألقمه في هذا الحجر و انه يموت يوم القيامة و له عنيان و لسان و شفتان يشهد لمن
و اياه فهو أمين الله في هذا الكتاب و قال له عمر رضي الله عنه لا أباقي الله بارض لست بها يا أبا الحسن
و قال ليس هذا الحديث على شرط الشيخين فانما لم يمتجا بأبي هرون العبدى و من غرائب المتن
ما في ابن أبي شيبة في آخر مسند أبي بكر رضي الله عنه قال رجل رأى النبي صلى الله عليه وسلم انه
عليه الصلاة والسلام وقف عند الحجر فقال اني لاعلم انك حجر لا تضر و لا تنفع و لو لا أمرني ربي
أن أتقبلك ما قبلتك فليراجع اسناد ابن أبي شيبة فان صح يحكم بطلان حديث الحاكم بعد أن
يعبر هذا الجواب عن حلي أعنى قوله بل يضر و ينفع بعد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يضر
و لا ينفع لانه صورة معارضة لأجرم ان الذهي قال في مختصره عن العبدى انه ساطع و عمر رضي الله عنه
انما قال ذلك أو النبي صلى الله عليه وسلم ازالة لوهم الجاهلية عن اعتقاد الحجارة التي هي أمثال اه
فمعنا قوله عليه الصلاة والسلام انه لو لا أمرني ربي أن أتقبلك لما قبلتك إيماء الى العبودية
على الطريقة التعبدية و التنزل و التواضع تحت الاحكام الربوبية و الا فالعمل يتحير في تقبيل سيد
الكواين الذي لو لاه لما خلق الا لئلا لك لحجر من الاحجار الذي من جنس العبادات الذي من

★ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكا يحضون الركن اليماني فمن قال اللهم اني أسألك العفو والمغفرة في الدنيا والآخرة ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وثقلنا عذاب النار قالوا آمين رَوَاهُ ابن ماجه

أحقر أجناس المخلوقات ولو أنه من هوائيات الجنة حقيقة ولو كان له عيان ولسان وفي جوفه ميثاق الرحمن وانما هو من تنزلات الألوهية والتجليات السبحانية حيث جعل لعبيده حرما يأوون اليه ويتجشون لديه ويتوجهون ويقلون عليه عند صلاتهم وسائر عباداتهم وحالاتهم ويحينا يقبلونها ويمسحون أيديهم ويقضمون وجوههم عليها كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم الحجر يمين الله في الأرض يصلح بها عباده رَوَاهُ الخطيب وابن عساكر عن جابر مرفوعا وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أسد مرفوعا الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله وهذا كله تأليس لعباده حيث غلب على أغلبهم التعلق بالأمور المحسوس في بلاده قال ابن الهمام رحمه الله له ان هذا التثقل لا يكون له صوت وهل يستحب السجود على الحجر عقيب التثقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقبله ويسجد عليه بجهته قال وأريت عمر قبله ثم سجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لقلته رَوَاهُ المنذرى والحاكم وصححه الا ان الشيخ لوام الدين الكاكي قال وعندنا الاولى أن لا يسجد لعدم الرواية في المشاهير ولعل السجود عن أمحاننا الشيخ عن الدين في مناسكه اه أقول الاول ان يسجد بعض الایام عند عدم الزحام أو في أوله وآخره تبركا بفعله عليه الصلاة والسلام لجواز العمل بالحديث ولو ضيفا فكيف وقد صححه ثم قال ابن الهمام وفي رواية لابن ماجه عن ابن عمر قال استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفته عليه بيكي طويلا ثم انفتت فاذا هو بحمر بين الخطاب بيكي لقال يا عمر ههنا تسكب العبرات ★ (وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكا يحضون الركن اليماني) أي يريد بمرجع الضمير (الركن اليماني) بالتثنية على الصحيح والقائل أبو هريرة أو غيره بطريق الاعتراض بين الكلاليين على طريق التفسير (فمن قال اللهم اني أسألك العفو) أي من الذنوب (والمغفرة) أي عن العيوب (في الدنيا والآخرة) ويمكن أن يكون لقا ولشرا مشوشا (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وثقلنا عذاب النار قالوا آمين) ولاتناني بينه وبين ما سبق من قوله بين الركنين لانه اذا وصل الى الركن اليماني وشرع في هذا الدعاء وهو ما رافلاشك انه يقع بينهما اذ لا يجوز الوقوف للدعاء في الطواف كما يفعله جملة العوام قال ابن الهمام رحمه الله بعد ما ذكر الادعية المأثورة عن العلماء الاعلام واعلم انك اذا أردت ان تستوفى ما أثر من الادعية والاذكار في الطواف كان وقوفك في أثناء الطواف أكثر من مشيك بكثير والمأثرت هذه في طواف فيه تأن ومهلة (١) لا رسل ثم وقع لبعض السلف من الصحابة والتابعين انه قال في موطن كذا وكذا ولآخر في آخر كذا ولآخر في نفس أحدهما شيئا آخر فجميع المتأخرون الكل لا أن الكل وقع في الأصل الواحد بل المعروف في الطواف مجرد ذكر الله ولم يعلم غيرا روى فيه قراءة القرآن في الطواف قلت ولعله عليه الصلاة والسلام لم يقرأ في الطواف شيئا من القرآن بقصد القراءة ليعلم انها ليست من أركان الطواف فتكون مستثناة أيضا من لواء الطواف كالصلاة (رَوَاهُ ابن ماجه) بسند ضعيف الا أنه مقبول في فضائل الاعمال وأخرج الحاكم اليه عليه الصلاة والسلام قال ما التفتت الى الركن اليماني قط الا وجدت جبريل عنده قال قل يا هدي قلت وما أقول قال اللهم اني أعوذ بك من الكفر والذلالة ومواقف المغر في الدنيا والآخرة ثم قال جبريل

★ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم إلا بسم الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله بحيث عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخالف الماء برجليه رواه ابن ماجه

ان بينهما سبعين ألف ملك فاذا قال العبد هذا قالوا آمين وفي رواية سبعون بالواو على الاحمال لغة في الاعمال أو على ان في ان ضمير الشأن وليس نظيره ان كان في أنى ملهون كما توهم ابن حجر رحمه الله لا مكان كون كان تامة أي ان وجد في أنى ملهون وأخرج أبو داود ما سرت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي يقول آمين آمين فاذا مررت به تقولوا اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار وأخرج ابن الجوزي عن الركن اليماني ملك موكل به منذ خلق الله السموات والأرض فاذا مررت به تقولوا ربنا آتنا الآخرة فانه يقول آمين آمين وروى الحاكم بسند صحيح انه عليه الصلاة والسلام كان يقول بين اليمانيين اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ثم قال اللهم تمنى بما رزقني وبارك لي فيه واخلف على كل خالفة لي خير وأخرج الأزرقي عن علي رضي الله عنه أنه كان اذا مر بالركن اليماني قال بسم الله والله أكبر السلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار وجاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل لأن السبب لكن باسناد ضعيف زاد بعضهم فيه فقال رجل يا رسول الله أقول هذا وان كنت مسرورا قال نعم وان كنت أسرع من برق الخلب وهو صاحب لا مطر فيه ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعا) أي سبع مرات من الاشواط (ولا يتكلم إلا بسم الله) أي المنزه عن المكان وهو واجب النصب لمحلته مجرور (والحمد لله) أي في كل زمان وهو مرفوع على الحكاية (ولاله الا الله) أي في نظر أهل العرفان في كل آن (والله أكبر) أي من أن يعرف له شان (ولا حول) عن معصيته (ولا قوة) على طاعته (الا بالله) وهو المستعان (بحيث) بناء التانيث في جميع النسخ (عنه عشر سيئات) أي بكل خطوة أو لكل كلمة أو بالمجموع (وكتب) بالتذكير أيضا في جميع النسخ أي أثبت (له عشر حسنات) على وجه التبديل أو على طريق التوفيق (و رفع له عشر درجات) بالتذكير أيضا أي في الجنات العاليات (ومن طاف فتكلم) قال الطبيب رحمه الله أي بهذه الكلمات (وهو في تلك الحال) أي في حالة الطواف (خاض في الرحمة) أي دخل في بحر الرحمة الالهية (برجليه كخالف الماء برجليه) (والما كرر الكلام ليناط به غير ما ليط به أولا) وليرى المعقول في صورة المحسوس المشاهد وقال ابن حجر أي من تكلم بغير ذلك الذكر من الكلام المباح وفيه الاشارة بان الثواب الحاصل دون الاول بواسطة تكلمه في طوافه بغير الذكر لان ذلك متاف لكمال الادب وابتاع العبادة بغير وجهها اه والاول أظهر لانه لا تقدم عليه الصلاة والسلام من الكلام المباح بقوله فلا يتكلم الا بغير فيكون مكروها قال ابن الهمام رحمه الله الكلام المباح في المسجد مكروه يأكل العذبات له فكيف في الطواف وهو حكما في العبادة والكرامة فتأني أصل الثواب عند الشالعية وأيضاً يلزم به الجمع بين النبي من شيء و تفرقه بل مع زيادة تفرع الثواب عليه مع ان الثواب حاصل لاصل الطواف لقول الكلام الى أن من طاف فتكلم بالمباح وأنت تعلم انه لا يحتاج الكلام الى هذا القيد بل

★ (باب الوقوف بعرفة) ★ (الفصل الأول) ★ عن محمد بن أبي بكر الثقفى انه سأل أنس بن مالك و هما غادبان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه و يكبر المكبر منا فلا ينكر عليه متفق عليه

الاطلاق أو لنى الكلام مطلقا أولى و أقول و الله تعالى أعلم ان الظاهر المتبادر في معناه من غير تكلف في معناه أن يقال و من طاف فتكلم أى بغير هذه الكلمات كسائر الأذكار من أخبار العلماء الأبرار و أسرار المشايخ الأعيان ليفيد التخييد حيث زيادة مشروبات هذه الكلمات فالبن الباقوات الصالحات و قد روى عن مجاهد أن آدم عليه الصلاة والسلام طاف بالبيت فلقته الملائكة فصاحته و سلمت عليه و قالت برحمتك يا آدم طف بهذا البيت فاننا قد طغنا فليك بالنى عام قال لهم آدم عليه الصلاة والسلام. فماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله أكبر قال آدم عليه الصلاة والسلام و أنا أزيد فيها و لا حول و لا قوة الا بالله و روى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه نحوه (رواه ابن ماجه)

★ (باب الوقوف) ★

أى الحضور (بعرفة) أى و لو ساعة في وقت الوقوف قال الطيبى رحمه الله هي اسم لبقعة معروفة اه فالجميع في قوله فاذا أقبلتم من عرفات باعتبار أجزائها و أما كتبنا قال الراغب سمي بذلك لتصرف العبادة الى الله بالعبادات هناك و قيل سمي بها فيه بين آدم و حواء و قال النووي و قيل لأن جبريل عليه الصلاة والسلام أرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك أى مواضع النسك في ذلك اليوم فكان يقول له في كل موضع أعرفت هذا يقول نعم و قيل هو يوم اصطفاى المرفوف الى أهل الحج و قيل يمرلهم الله تعالى يومئذ بالمغفرة و الكرامة أى يطيبهم و منه قوله تعالى عرفها لهم أى طيبها و نقل عن ابن الحاجب انه قال في غريب الموطن له سميت عرفة لمخضوع الناس و احترامهم بذلوعهم و قيل لصبرهم على القيام و الدعاء لأن العارف يصبر اه اذ من لم يعرف قدر شئ لم يصبر على شئته

★ (الفصل الأول) ★ (عن محمد بن أبي بكر الثقفى) نسبة الى ثقف بالثقة و القاف قبيلة بالطائف و هو تاقى (أنه سأل أنس بن مالك و هما) و الواو للحال (غادبان) بالثقف المعجمة اسم لفاعل من الغدو أى ذاهبان أول النهار (من منى الى عرفة) أى للوقوف (كيف كنتم) أى معاشر الصحابة (تصنعون في هذا اليوم) أى يوم عرفة (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ العبرة بتلك الأيام المقررة بالعمية (فقال) أى أنس (كان يهل) أى يلى (منا المهل) أى الملبى أو المجرى (فلا ينكر عليه) بصيغة السجوهل أى لا ينكر عليه أحد ليفيد التقرير منه عليه الصلاة والسلام و الإجماع السكونى من الصحابة الكرام (و يكبر المكبر منا فلا ينكر عليه) قال الطيبى رحمه الله و هذا رخصة و لا حرج في التكبير بل يجوز كسائر الأذكار و لكن ليس التكبير في يوم عرفة سنة الحجاج بل السنة لهم التلبية الى رمى جمره العقبة يوم النحر و يستحب لغير الحاج في سائر البلاد التكبير عقب الصلوات من صبح يوم عرفة الى آخر أيام التشريق اه قال ابن الهمام رحمه الله و اختلف في أن تكبيرات التشريق واجبة في المذهب أو سنة و الأكثر على أنها واجبة و دليل السنة أنهى و هو مواظبته عليه الصلاة والسلام و أما الاستدلال بقوله تعالى و يذكروا اسم الله في أيام معلومات فالظاهر منها ذكر اسمه على الذبيحة نسخا لذكرهم عليها غيره في الجاهلية بدليل على ما رزقهم من بهيمة الأنعام اه فالأولى الاستدلال بقوله تعالى و اذكروا الله في أيام معدودات قال و المسئلة مختلفة بين الصحابة فأخذوا أى

★ وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحرت ههنا ومنى كلها منحر فانفروا في رجالكم ووقفت ههنا وعرلة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف رواه مسلم ج وعن عائشة قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدلو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء رواه مسلم

صاحباً أبي حنيفة رحمه الله يقول على و هو ما رواه ابن أبي شيبة عند رضي الله عنه انه كان يكبر بعد النحر يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وأخذ أبو حنيفة رحمه الله يقول ابن مسعود و هو ما رواه ابن أبي شيبة أيضاً عن الأسود قال كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة الى صلاة العصر من يوم النحر يقول الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد قال وأما جعل التكبيرات ثلاثاً في الأولى كما يقول الشافعي رحمه الله فلا يثبت له ويبدأ المحرم بالتكبير ثم بالتلبية اه و يجب التكبير عند أبي حنيفة رحمه الله بشرط الأقامة والحرة والذكورة وكون الصلاة لربضة يسماعة مستحبة في مصر وعندهما يجب على كل من يصلي المكتوبة (متفق عليه) وفي رواية لمسلم شدونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى الى عرفات منا الطيبى ومنا المكبر ★ (و عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحرت ههنا) قال ابن الملك رحمه الله اشارة الى منى اه و هو غير صحيح والمصواب أن اشارة الى موضع مخصوص من مواضع منى لقوله (ومنى) مبتدأ (كلها) أى كل مواضعها تأكيد (منحر) أى محل نحر و هو خبر المبتدأ والمقصود أن النحر لا ينضم بمنحرة عليه الصلاة والسلام و هو قريب من مسجد الخيف كما سيأتى قال ابن حجر لحرت ههنا أى في محل منحره المشهور وقد بنى عليه بنان كل منهما يسمى مسجد النحر أحداهما على الطريق والأخر منحرف عنها قيل و هو الأقرب الى الوصف الذى ذكره بمحل منحره عليه الصلاة والسلام (فانفروا في رجالكم) أى منازلكم (ووقفت ههنا) أى قرب البصغرات (وعرلة كلها موقف) أى البطن عرلة (ووقفت ههنا) أى عند المشعر الحرام بمزدلفة و هو البناء الموجود بها الآن (وجمع) أى المزدلفة (كلها موقف) أى الا وادى محسر قيل جمع علم لمزدلفة لاجتماع الناس فيه وقيل لاقترابها من منى من الازدلاف الاقتراب والدال ببدلة من التاء كقوله تعالى وإذا الجنة أزيلت وقوله ليقربونا الى الله زلفى أى قربى قال الطيبى رحمه الله يمكن أن يكون كل من هذه الاشارات صادرة في بقعة أخرى وان يكون الكل في بقعة واحدة بناء على استحضار البقعة التى لم يكن فيها حال الاشارة في خيال المخاطب فلذا قال ههنا في الكل ولم يقل هناك أو ثمة اه والأول هو الظاهر وأما على الثانى فالبقعة الواحدة انما هى منى لقوله لحرت و الأوامر في الحديث للرخصة والا فلا تفضل متابعة السنة (رواه مسلم) ★ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر (أكثر) بالتعصب وقيل بالرابع (من أن يعتق الله) أى يخلص ويبنى (فيه عبدا من النار من يوم عرفة) أى بعرفات قال الطيبى رحمه الله ما معنى ليس واسمه يوم ومن زائدة أيضاً اه لتقديره ما من يوم أكثر اعتقا فيه الله عبدا من النار من يوم عرفة (و اله) أى سبحانه (ليدلو) أى يقرب منهم بفضلهم ورحمته (ثم يباهي بهم) أى بالحياج (الملائكة) قال بعضهم أى يظهر على الملائكة فضل الحياج وشرفهم أو يلهيهم من قرب وكرامته محل الشئ المباحى به و البهاة المفاخرة (فيقول ما أراد هؤلاء) أى أى شئ أراد هؤلاء حيث تركوا أهلهم وأوطانهم وصرلوا أموالهم وأنتموا بأهلهم أى ما أرادوا الا المغفرة والرضا والترب والتقاء ومن جاء هذا الباب لايشئ الرد أو التقدير

✽ (الفصل الثاني) ✽ عن عمرو بن عبدالله بن صفوان عن خال له يقال له يزيد بن شيبان قال كنا في موقف لنا بحرفة يباعدة عمرو بن موقف الإمام جدا فأتانا ابن مريع الانصاري فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يقول لكم لقوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابيكم ابراهيم عليه السلام رواه الترمذي و أبو داود و النسائي و ابن ماجه ✽ و عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل مزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحروا أبو داود و الدارمي ✽ و عن خالد بن هوذة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحطب الناس يوم عرفة على حين قالوا في الركابين رواه أبو داود

ما أراد هؤلاء فهو حاصل لهم و درجاتهم على قدر مرادتهم و ياتهم أو أي شئ أراد هؤلاء أي شئ سهلا سيرا عندنا إذ المفردة كلف من التراب لا يتماظم عند رب الارباب (رواه مسلم)

✽ (الفصل الثاني) ✽ (عن عمرو بن عبدالله بن صفوان) أي الجمعي القرشي من التابعين (عن خال له يقال له يزيد بن شيبان) أي الأزدي له صحبة و رواية و يذكر في الوجدان (قال) أي يزيد (كنا في موقف لنا) أي اسلطنا كالوا يقفون في الجاهلية (بحرفة يباعدة عمرو) أي يصفه بالبعد (من موقف الإمام جدا) أي يبعد جدا في التبعد أي بعدا كثيرا فهو متصل بقوله يباعدة متأخر من متعلقه لاما على كونه مبعدا أي يبعده تبعيدا جدا أي كثيرا أو على العجالة و أقرب ابن حجر رحمه الله في قوله أي بقوله هو يبعد منه جدا أو بذكره حدود موقفهم بكسر الميم المعلوم منه انه بعيد اه و وجه غرابته لا يخفى على ان قوله موقفهم بكسر الميم لا يصح رواية ولا دواية قبل عمر و هو الراوي عن يزيد و هذا قول الراوي عن عمرو و هو عمرو بن دينار يعني قال عمرو كان بين ذلك الموقف وبين موقف امام الحاج مسافة بعيدة (فأتانا ابن مريع) بكسر الميم و سكون الراء و فتح الموحدة و قيل اسمه زيد و قيل يزيد و قيل عبدالله و الأول أكثر (الانصاري) حقة المضائق (فقال اني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم) و في أصل ابن حجر سقط رسول الثاني فتعذر (يقول) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكم لقوا على مشاعركم) أي اثبتوا في مواقفكم و اجعلوا وقوفكم في أماكنكم جميع الشعر و هو العلم أي موضع النسك و العبادة (فانكم على ارث) أي متابعة (من ارث ابيكم) من ابيان أو للتيميش (ابراهيم عليه الصلاة والسلام) بدل أو بيان و فيه اشارة الى قوله تعالى هو اجتباكم و اجعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال الطيبي رحمه الله المقصود دفع ان يتوهم ان الموقف ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم و طيب خاطرهم بانهم على ارث انهم وسنه (رواه الترمذي و أبو داود و النسائي و ابن ماجه ✽ و عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل عرفة أي اجزائها و مواضعها و وجوه جبالها (موقف) أي موضع وقوف للبعج (وكل منى منحر) أي موضع محر و ذبح للهدايا المتعلقة بالبعج (وكل المزدلفة موقف) أي لوقوف صبح العيد (وكل فجاج مكة) بكسر الفاء جمع فح و هو الطريق الواسع (طريق و منحر) أي يجوز دخول مكة من جميع طرقها و ان كان الدخول من ثنية كداء الفضل و يجوز النحر في جميع نواحيها لالها من الحرم و المقصود اني الحرج ذكره الطيبي رحمه الله و يجوز ذبح جميع الهدايا في أرض الحرم بالاتفاق الا ان مني الفضل لدناء الصبح و مكة لاسمي العروة لدناء العمرة و لعل هذا وجه تخصيصها بالذكر و الله تعالى أعلم (رواه أبو داود و الدارمي ✽ و عن خالد بن هوذة) بفتح الهاء و سكون الواو بعدها ذال معجمة (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحطب الناس) أي يحطهم و يعلمهم المناسك (يوم عرفة) يحتمل

★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رواه الترمذي وروى مالك عن طلحة بن عبيد الله إلى قوله لا شريك له ★ وعن طلحة بن عبيد الله بن كزير

قبل الزوال وبعده والثاني أظهر (على بعير قائما في الركابين) حالان مترادفان أو متداخلان وقوله قائما أي واقفا لا إله إلا الله قائم على الدابة بل معناه أن حال كونه الرجلين داخلين في الركابين (رواه أبو داود) وروى مسلم أنه عليه الصلاة والسلام أمر بالقصواء بعد الزوال فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس ★ (وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة) لأنه أجزل ثابته وأجبل إجابته قال الطيبي رحمه الله الإضافة إليه إما بمعنى اللام أي دعاء يخص به ويكون قوله (وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله) يائنا لذلك الدعاء فإن قلت هو ثناء قلت في الثناء تعريض بالطلب وإما بمعنى في ليمم الادعية الواقعة فيه اهـ وأجيب عن الإشكال المذكور أيضا بأنه لما شارك الذكر الدعاء في أنه جالب للثبوتات ووصلة إلى حصول المطلوبات ساغ عنه من جملة الدعوات فيكون من قبيل الكتابات التي هي أبلغ في قضاء الحاجات فإن التلويح أولى من التصريح كما قال أمية بن الصلت في ابن جعدان

أذكر حاجتي أم قد كفاني ★ حياؤك أن شمتك الحياة

إذا أتني عليك المره يوما ★ كفاه من تعرضه الثناء

ويمكن أن تكون الإشارة إلى أنه ينبغي للعبد أن يشتغل بذكر المولى ويعرض عن العاطلية في الدنيا والأخرى اعتمادا على كرمه وإحسانه واتمائه وامتتانه فقد ورد من شغله ذكرى عن مسأتي أعطيته أفضل ما أعطى السابقين وفي هذا المقام كمال التقريض والتسليم بالفضاء على وجه الرضا كما قيل وكنت إلى المحبوب أمري كله ★ فإن شاء أحياني وإن شاء أتلانا

فقد ورد اللهم أن أسكت نفسي لأغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين والهم أحيي ما كالت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي ويمكن أن يقال يلزم من الذكر الدعاء لأنه لابد أن يكون لغرض من الأغراض والأفضل أن يكون قصد الرضا وإرادته لقاء المولى ولا يبعد أن يقال خير ما قلت من الذكر فيكون عطف مغاير والتقدير أفضل الدعاء دعاء في يوم عرفة بأي شيء كان وخير ما قلت من الذكر فيه وفي غيره أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله (وحده) أي يتفرد منفردا قاله عصام الدين رحمه الله يعني أنه حال مؤكدة وأوله بالنكرة رعاية للبصرية (لا شريك له) أي في الألوهية والربوبية أو في الذات والصفات أو تكاد فإن لأن التوحيد الذاتي هو المقصود الأعظم سيما في المجمع الاصطلاح (له الملك) أي جنس الملك يخص له يؤتاه من يشاء وينزعه من يشاء وهو شامل لملك الدنيا والآخرة وملك العلم والحكمة وملك العمل والزهادة والفتاة (وله الحمد) أي في الأولى والأخرى أو الحمد ثابت له حمد أو لمحمد أو له العابدية والمحمودية فهو الحامد وهو المحمود (وهو على كل شيء) شاه وأرادته (لله) أي تام القدرة لا القدرة تابعة وأريد بالشئ المشيء مصدر بمعنى المفعول (رواه الترمذي) أي عن عمرو (وروى عن مالك) وفي أصل الملف ورواه بالضمير وهو أظهر (من طلحة بن عبيد الله) وهو أحد العشرة المبشرة (إلى قوله لا شريك له) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورواه الطبراني بإسناد الطلح أفضل ما قلت أنا

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصفر ولا أحمر ولا أبيض منه في يوم عرفة وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رؤى يوم بدر فإنه قد رأى جبريل يزعم الملائكة رواء مالك مرسلا وفي شرح السنة بلفظ المصاييح * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول انظروا

و النبيون قبلي عشية عرفة لأله إلا الله الخ وسنده حسن جيد كما قاله الأذري * (و عن طلحة ابن عبيد الله) بالتصغير على الصحيح (ابن كرز) بفتح الكاف وكسر الراء وسكون الهاء وزاي على الأصح قال بعض الشراح وطلحة هذا من تابهى الشام وأبوه عبدالله وعبيد الله في بعض النسخ مكان عبدالله وهو غلط وطلحة بن عبيد الله هو المشهود له بالجنة وظاهر كلامه الفرق بالاستدلال لعدم الاشتباه وهو غير صحيح لأن الاسم المطلق ينصرف إلى الفرد الكامل أو المشهور ولذا اصطلاح المجدلون أن عبدالله المطلق ينصرف إلى ابن مسعود والحنن المطلق إلى البصري وأما هنا فعبرت هذه ابن كرزب ارتفع الانتباه وقوله من تابهى الشام فيه نظر أيضا لأن صاحب المشكاة ذكر في أسماء رجاله طلحة بن عبيد بن كرزب المزاعمي تابهى من أهل المدينة وذكر طلحة ابن عبدالله بنشر التصغير ابن عوف الزهري القرشي من مشاهير التابعين وعداده في أهل المدينة وكان موصولا بالجد روى عن عمه عبدالله بن غيره اه وذكر في المعنى أن كرزب بالفتح في خراقة وبالضم في غيرهم وفي المشارك لأن مياض طلحة بن عبيد الله بن كرزب بالفتح وكسر الراء وكان بعض شيوخنا يهده بقوله التكبير مع التصغير والتصغير مع التكبير عبدالله بن بكر بن عامر ابن كرزب مصغر وعبيد الله مصغر بن كرزب مكبر لكن جاء من رواية عبيد الله بن يحيى عن أبيه في الموطأ لهما كرزب بالتصغير وهو خطأ (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤى الشيطان يوما) أي في يوم (هو فيه أصفر) الجملة صفة يوما أي أذل وأقر مأخوذ من الضمير وهو الهوان والذل (ولا أحمر) اسم تفضيل من الدحر وهو الطرد والامداد ومنه قوله تعالى من كل جانب دحورا وقوله أخرجه منها مذموا مدحورا وقال الطيبي رحمه الله الدحر الدفع يمتف وأهانة (ولا أحقر) أي أسوأ حالا (ولا أبيض) أي أكثر غيظا (منه في يوم عرفة) وفي المصاييح يوم عرفة قال شارحه نصب ظرفا لأمير أو لا يحيط أي الشيطان في عرفة أبعد مرادا منه في سائر الأيام وتكرار المنفيات للمبالغة في المقام (وما ذاك) أي وليس ما ذكر له (إلا لما يرى) أي لأجل ما يعلم (من تنزل الرحمة) أي على الخاص والعام (وتجاوز الله عن الذنوب العظام) وفيه إيماء إلى غفران الكبائر (إلا ما رؤى يوم بدر) قال الطيبي رحمه الله أي ما رؤى الشيطان في يوم أسوأ حالا منه لهما هذا يوم بدر (لأنه) أي الشيطان (قد رأى جبريل) عليه الصلاة والسلام أي يوم بدر (يزعم الملائكة) أصله يوزع أي يكلنهم فيجس أولهم على آخرهم ومنه الوازع وهو الذي يتقدم الصف فيصله ويقتد في الجيش ويؤخره ومنه قوله تعالى لهم يوزعون قاله الطيبي رحمه الله أي يرثيهم ويسويهم ويكفهم عن الانتشار ويصغهم للحرب (رواه مالك مرسلا) والذي يلي متصلا واليهي مرسلا ومتصلا (وفي شرح السنة بلفظ المصاييح) المقايير لبعض ما هنا * (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل) أي أمره أو يتجلى بانزال الرحمة العامة (إلى السماء الدنيا) ولعل وجه التخصيص زيادة اطلاع أهلها بأهل الدنيا (فيباهي بهم) أي بالواقين

الى عبادى أنونى شعثا غبرا ضاجين من كل فج عميق أشهدكم أنى لله غفرت لهم ليقول الملائكة
يا رب فلان كان يهرق و فلان و فلانة قال يقول الله عزوجل قد غفرت لهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة رواه فى شرح السنة
★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة قالت كان قريش ومن دأن دينها يفتقون بالمزدلفة و كانوا
يسمون الحسم فكان سائر العرب يفتقون بعرفة فلما جاء الاسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يأتى عرفات ليقف بها ثم يفيض منها

بعرفة (الملائكة) أى ملائكة السماء الدنيا أو الملائكة المقربين أو جميع الملائكة (ليقولوا)
أى نظر اعتبار و انصاف (الى عبادى) الاضافة للتشريف (أتونى) أى جاؤا مكان أسرى (شعثا)
جمع أشعث و هو المتفرق الشعر (غبرا) جمع أغبر و هو الذى التصق الغبار بأعضائه و هما
حالان (ضاجين) بتشديد الجيم من ضج اذا وقع صوته أى راغين أصواتهم بالتلبية و فى نسخة
بتخفيف الهاء المهملة و فى المشرق أى أصابهم حر الشمس و فى القاموس ضعى رز للشمس و كسعى
و رضى أصابته الشمس (من كل فج عميق) متعلق باتوا أى من كل طريق يهمل (أشهدكم) أى أظهر لكم
(أنى قد غفرت لهم ليقول الملائكة) يارب فلان كان يهرق بتشديد الهاء و كتبه و يغف أى يتهم بالسوء و
ينسب الى عشيان المعاصى (و فلان و فلانة) أى كذلك يفعلان المعاصى و انما قالوا ذلك تحجبا منهم
بعظم الجريمة و استبعادا لدخول صاحب مثل هذه الكبيرة فى عداد المغفورين قال الطيبى رحمه الله
قول الملائكة اما استعمال حال المرق و اما تعجب و فيه من الأدب عذم التصريح بالمعائب
و القبح (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يقول الله عزوجل قد غفرت لهم) أى لهؤلاء أيضا
و قد غفرت لهم جميعا و هؤلاء منهم و هم قوم لا يشق جليهم قال الطيبى رحمه الله فان الصح
بههم ما كان قبله و فيه تحقيق ذكرناه فى محله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من يوم) قال
الطيبى جزاء شرط محذوف (أكثر) بالنصب خبر ما معنى ليس و قيل بالرفع على اللفظة التسمية
(عتقا) تميز (من النار) متعلق بعتق (من يوم عرفة) متعلق بأكثر (رواه) أى الباقى (فى شرح
السنة) و رواه ابن أبى الدنيا فى فضل عشر ذى الحجة و البزار و ابن خزيمة و ابن منيع فى مسنده
و ابن حبان فى صحيحه و الحاكم فى مستدركه و فى روايته له فيه أما الوقوف عشية عرفة فان
الله يهبط الى السماء الدنيا فيأمر بهم الملائكة ليقول هؤلاء عبادى جاؤنى شعثا غبرا ورجون رحمتى
فلو كانت ذلوتكم كعدد الرمل و كعدد القطر أو الشجر لغفرتنا لكم أيضا عبادى مغفورا
لكم و لمن شفعت له

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة رضى الله عنها قالت كان قريش و من دأن دينها أى تبعهم
و اتخذ دينهم ديناً (يفتقون بالمزدلفة) أى حين يقف الناس بعرفة (و كانوا) أى قريش (يسمون الحسم)
جمع أحسم من الحاسة بمعنى الشجاعة و فيه إشارة الى أنهم كانوا يفتقرون بشجاعتهم و جلاذتهم
بميزان أنفسهم من جماعتهم و أهل جلدتهم و قائلين بألا أهل الحرم المحترم كالعمام فلا تفرج منه
للقول كالنوم (لكن سائر العرب) يعنى يفتقون بعرفة على العادة القديمة و الطريقة
المستقيمة (فلما جاء الاسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتى عرفات) متناهة للآليات
الكرام (ليقف بها ثم يفيض منها) قال الطيبى رحمه الله الاثنية الزحف و الدلع فى السير و أميلها
الصبي فاستدير للدلع فى السير و أميله أفاض لنفسه أو راحلته ثم ترك المقول رأسا حتى صار كاللزام

فذلك قوله عز وجل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس متفق عليه ﴿١٠﴾ وعن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب أنى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني أخذ للظالم منه قال أى رب أن شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للمظالم فلم يصب عشية فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب أنى ما سألت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تيسم فقال له أبو بكر وعمر باي ألت وأنى أن هذه ساعة ما كنت تضحك فيها لما الذى أضحك أضحك الله منك قال إن عدوا لله أبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر لأمى أخذ التراب فجعل يمشه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكنى ما رأيت من جزمه

(فذلك قوله عز وجل ثم أفيضوا) أى ادفعوا وارجعوا (من حيث أفاض الناس) أى عامتهم وهو عرفة وفيه إيماء الى خروج المتكبرين عن كونهم ناسا فمن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه قال البيضاوى رحمه الله العناب مع برقى أمرنا بأن يساونا الناس بعد ما كانوا يتفرون عنهم ولم تفاوت ما بين الأفاضين يعنى أن أحد هما صواب والآخر خطأ وقيل من مزدلفة الى بنى بعد الأضحية من عرفة شرع قديم فلا تنفروه اهـ والظاهر من الحديث أن العناب معه عليه الصلاة والسلام تمظيما له أوله ولأمته (متفق عليه ﴿١٠﴾ وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم يعنى أبا الهيثم السلمى الشاعر وعذابه في المؤلفة للروين وأسلم قبل فتح مكة وتحسين إسلامه بعد ذلك وكان ممن حرم العمر في الجاهلية ذكره المؤلف (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته) الظاهر لأمته الحاجين معه مطلقا لا مطلق الامة فتأمل (عشية عرفة) أى وقت الوقفة (بالمغفرة) أى أى التوبة العامة (فأجيب أنى) أى باني (قد غفرت لهم ما خلا المظالم) أى ما عدا حقوق العباد (فاني أخذ) بصيغة المتكلم أو الفاعل (المظلوم منه) أى من الظالم أما بالمذاب وأما بأخذ الثواب اظهارا لعدل (قال أى رب أن شئت أعطيت) أى من عندك (المظلوم من الجنة) أى ما يرضيه منها أو بعض مراتبها العلية (وغفرت للمظالم) فضلا (فلم يصب) بصيغة المجهول (عشيته) أى في عشية عرفة والتذكير باعتبار الزمان أو المكان ويمكن أن يكون الضمير راجعا اليه صلى الله عليه وسلم بالإضافة لادنى ملائسة (فلما أصبح بالمزدلفة) أى وقف بها (أعاد الدعاء) أى المذكور (فأجيب انى ما سألت) أى الى ما طلبه على وجه العموم وكان العباس سجع هذه الأمور منه صلى الله عليه وسلم فرواها كآله عليها (قال) أى العباس (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تيسم) والشك من الراوى من العباس لقوله قال (فقال له أبو بكر وعمر) أى كل واحد منهما (باي ألت وأنى) أن هذه ساعة ما كنت تضحك فيها) أى في مثلها (لما الذى أضحكك) أى لما السبب الذى جعلك ضاحكا (أضحك الله منك) أى أدام الله لك السرور الذى يسبب ضحكك (قال إن عدوا لله أبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر لأمى أخذ التراب فجعل يمشه) أى يكبه (على رأسه) فيه إشارة الى تلبية التراب وغليته وقضيته (ويدعو بالويل) أى المذاب (والتبور) بضم التاء أى الهلاك يعنى يقول واويلاه واثبواه قال الطيبي كل من وقع في تهلكة دعا بالويل والثبور أى يهلك ويهلك وهذا احضر فهذا أوانك (فأضحكنى ما رأيت من جزمه) أى بما صدر من فضل ربي على زعمه وظاهر الحديث عموم المغفرة وشمولها حق الله وحق العباد الا أنه قابل للتقييد بمن كان معه صلى الله عليه وسلم في تلك السنة أو بمن قبل حجه بأن لم يفرث ولم يفسق ومن جملة الفسق الأمراء على المعصية وعدم التوبة ومن

شرطها أداء حقوق الله الفائقة كالصلاة والزكاة وغيرها وقضاء حقوق العباد المالية والبذنية والعرضية اللهم إلا أن يحمل على حقوق لم يكن عالما بها أو يكون عاجزا عن أدائها وقد تقدم هذا المبحث في كتاب الإيمان مفصلا فراجعه ولا تقتصر بكون هذا الحديث مجعلا مع اعتقاد أن فضل الله واسع وقد قال تعالى إن الله لا يفتقر أن يشرك به ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء ولذا قال عليه الصلاة والسلام أي رب إن شئت فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقد جمعت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (رواه ابن ماجه) أي بهذا اللفظ (و روى البيهقى في كتاب البعث والنشور نحوه) أي بمعناه وضعفه غير واحد من الحفاظ ورواه الطبراني في الكبير بسند فيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح يلفظ قال عليه الصلاة والسلام يوم عرفة إن الله عز وجل يطول لكم في هذا اليوم ففقر لكم إلا التبعات فيما بينكم وهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل فادعوا فلما كان يجمع قال إن الله قد غفر لمصالحكم وشفع صالحكم في طالعيكم تنزل الرحمة فتصحبهم ثم يفرق الرحمة فيه فتقع على كل غالب من حفظ لسانه ويده وأبليس وجنوده على جبال عرفت بنظرون ما يصنع الله بهم فإذا نزلت المغفرة دعا هو وجنوده بالويل والويل يقول كنت أستهزئهم حينما من الدهر ثم جاءت المغفرة ففشتهم فيفترقون وهم يدعون بالويل والثبور ورواه أبو يعلى بسند فيه ضعيف يلفظ إن الله يطول على أهل عرفت بياني بهم الحالكلة يقول باملاككني انظروا إلى عبادي شعثا غبرا أقبلوا إلى من كل فج عميق فاشهدكم أني قد أجبت دعاءهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم فإذا انقضى القوم إلى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله يقول باملاككني عبادي وقفوا وعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم أني قد أجبت دعاءهم وشفعت رغبتيهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت جميع ما سألوني وتحملت عنهم التبعات التي بينهم ورواه الخطيب في المتفق والمفترق قال بعض وإذا تأملت ذلك كله علمت أنه ليس في هذه الأحاديث ما يصلح متمسكا لمن زعم أن الحج يكفر التبعات لأن الحديث ضعيف بل ذهب ابن الجوزي إلى أنه موضوع وبين ذلك على أنه ليس لصا في المدعى لاحتماله ومن ثمة قال البيهقى يحتمل أن تكون الإجابة إلى المغفرة بعد أن يذيقهم شيئا من العذاب دون ما يستحقه فيكون الصبر خاصا في وقت دون وقت يعني ففائدة الحج حينئذ التخفيف من عذاب التبعات في بعض الأوقات دون النجاة بالكلية ويحتمل أن يكون عاما ونص الكتاب يدل على أنه مقفوض إلى مشيئته تعالى وحاصل هذا الأخير أنه يفرض عمومته محمول على أن تحمله تعالى التبعات من قليل وكثير ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا لا تكفير فيه وإنما يكون كاعله تحت المشيئة فشتان ما بين الحكم بتكفير الذنب وتوقفه على المشيئة ولذا قال البيهقى فلا ينبغي لمسلم أن يفر نفسه بأن الحج يكفر التبعات فإن المعصية شؤم وخلاف الجوارح أو أسره ولواعيه عظيم وأحدنا لا يصبر على حمى يوم أو وجع ساعة فكيف يصبر على عقاب شديد وعذاب أبهم لا يعلم وقت لهيبته إلا الله وإن كان قد ورد خبر الصادق بتهيبته دون بيان غايته متى كان مؤمنا وهذا لا ينافي قول ابن المنذر فيمن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه إن هذا عام يرجى أن يفتر له جميع ذنوبه صغائرهما وكبائرهما وإنما الكلام في الوعد الذي لا يظف وقد ألف في هذه المسئلة شيخ الإسلام المعتزلي رحمه الله الباري تأييدا سماه قوت الحجاج في عموم المغفرة للحاج

★ (باب الدلع من عرفة والمزدلفة) ★ (الفصل الأول) ★ عن هشام بن عروة عن أبيه قال سئل أسامة بن زيد كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دلع قال كان يسير المتق لاذا وجد فجوة نص متفق عليه ★ وعن ابن عباس أنه دلع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فأشار بسوطه إليهم وقال يا أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالأضياع رواه البيهقي

رد فيه قول ابن الجوزي رحمه الله إن الحديث موضوع لأنه جاء من رواية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وإنما عرفت أنه ضعيف ويعتمد بكثرة طرقه وقد أخرج أبو داود في منته طرقا منه وسكت عليه فهو صالح عنده وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي رحمه الله في الأحاديث المختارة ما ليس في الحديثين وقال البيهقي له شواهد كثيرة فإن صح شواهد ففيه الحجة فإن لم يصح فقد قال تعالى ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك اه ولا ينبغي أن الأحاديث الصحيحة الصريحة لا تكون الاطنية لما بالك بالأحاديث الضعيفة ولا شك أن المسائل الاعتقادية لا تثبت إلا بالأدلة القطعية رواية ودراية لم يلق على الظن رجاء عموم المغفرة لمن حج حجا مبرورا وسعي مشكورا وأين من يرمي بذلك في نفسه أو غيره وإن كان عالما أو صالحا في علو مقامه هنالك فمن المعلوم أن غير المعصوم يجب أن يكون بين الغفول والرجاء فسأل الله حسن الخاتمة المقرولة بقول التوبة وحسن العمل الموجب للثبوت في غير سبق المقرولة

★ (باب الدلع من عرفة) ★

أي الرجوع منها (و. والمزدلفة) عطف على الدلع أي والنزول فيها وفي نسخة إلى المزدلفة ويروى عطفه على عرفة أي وباب الدلع من المزدلفة ويؤيده نسخة ومن المزدلفة إلى متى
★ (الفصل الأول) ★ (عن هشام بن عروة عن أبيه) أي عروة بن الزبير عن العوام من كبار التابعين وأحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة قال مثل أسامة بن زيد) أي خص بالسؤال لأنه كان رديفه عليه الصلاة والسلام من عرفة إلى المزدلفة (كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دلع) أي انصرف من عرفة قبل وأما يستعمل الدلع في الألفاظ لأن الناس في سيرهم ذلك يدلع بعضهم بعضا وقيل حقيقة دلع أي دلع نفسه من عرفة ولماها (كان يسير المتق) يفتحن أي السير السريع وانتصابه على المصدرية انتصاب التهقير أو الوصفية أي يسير السير المتق (لاذا وجد فجوة) يفتح أي سعة ومكانا غالبا من المارة لوقوع الفرجة بين المارة والفجوة الفرجة بين الشويين (نص) بتشديد الصاد المهملة أي سار سيرا أسرع قبل أهل النص الانتصاب والبلوغ إلى الغاية أي ساق دابته سولا شديدا حتى استخرج أنفسي ما عندها قال الطيبي رحمه الله المتق المشي والنص لوق المتق ولعل التكنة المبادرة والمساعدة إلى العبادة المستبعدة والطاعة (متفق عليه) ★ وعن ابن عباس أنه دلع) أي أفاض (مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة) أي من عرفة إلى المزدلفة لا كما وهم ابن حجر وقال أي من متى إليها أو من محل الخطبة إلى محل الوقوف وذلك لأنه لا مزاحمة إلا بعد الدلع من عرفة كما يفهم من إيراد المصنفين في هذا الباب وكأنه جاء الوهم من قوله يوم عرفة (فسمع النبي صلى الله عليه وسلم) أي أفس (وراءه) أي خلفه (زجرا شديدا) أي سولا هذوا برف الأصوات (وضربا للابل فأشار بسوطه إليهم) ليتوجهوا إليه ويسمعوا قوله (وقال أيها الناس) وفي نسخة يا أيها الناس (عليكم بالسكينة) أي الطمأنينة والسكون مع الله

✽ وعنه أن أسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة ثم أُرْدِفَ الغُضْبَل من المزدلفة إلى بني نكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبى حتى رمى جمرَةَ الْعَقَةِ متفق عليه ✽ وعن ابن عمر قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء جميع كل واحدة منهما بأمانة ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ✽ وعن عبدالله بن مسعود قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة إلا لميقاتها الإصلاطين صلاة المغرب والعشاء جميع

وترك الحركة المشوشة لقلوب خلق الله (فإن البر) في الحج وغيره (ليس بالأضغاع) وهو حمل الأبل على سرعة السير أي ليس يحصل البر بذلك فقط بل بإدائه التناكب واجتناب المحظورات والحاصل أن المسارعة إلى الغيبرات والبادرة إلى المبرات مطلوبة لكن لا على وجه يمر إلى المكروهات وما يترتب عليه من الأذيات فلا تنافي بينه وبين الحديث السابق (رواه البخاري) ✽ وعنه (أي عن ابن عباس) أن أسامة بن زيد (بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الراء وسكون الدال أي ودفه وهو الراكب خلفه (من عرفة إلى المزدلفة ثم أُرْدِفَ للفضل) أي ابن عباس يعني جملة ردفه (من المزدلفة إلى بني نكلاهما قال) الضمير راجع للفظ قاله مفرد لفظاً ومثنى معنى وهو أصبح من أن يقال نكلاهما قالاً قال تعالى كنَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا أَوْ الْمَعْنَى كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قَالَ (لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم) أي من أول إحراره أو من عرفة (يلبى حتى رمى جمرَةَ الْعَقَةِ) أي لقطع التلبية يرمى أول عصاة ربماها (متفق عليه) ✽ وعن ابن عمر قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء جميع (أي بالمزدلفة في وقت العشاء (كل واحدة) بالرفع على الجملة العالية وبالنصب على البداية (منها بأمانة) أي على حدة وبه قال زفر رحمه الله واختاره الطحاوي (ولم يسبح) أي ولم يصل سجدة أعنى الثالثة (بينهما ولا على الركن واحدة) بفتح الهمزة والثقله وفي نسخة بكسر فسكون أي عقيب كل واحدة (منها) وهو تأكيده لني ما بينهما وتصرُّع لني ما بعدهما من النفل وهو لا ينافي فعل السنة والوتر فيما بعدهما (رواه البخاري) قال ابن الهمام وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير أنهما مع ابن عمر رضي الله عنهما فلما بلغنا جميعاً صلى بنا المغرب بركن والعشاء ركعتين بأمانة واحدة فلما انصرف قال هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شبة عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء جميع بأذان واحد وإقامة واحدة فقد علمت ما في هذا من التعارض لأن لم يرجع ما اتفق عليه الصحیحان على ما انفرد به صحيح مسلم وأبو داود حتى تساقطا كان الرجوع إلى الأصل يوجب تمدد الأمانة على ما انفرد به صحيح مسلم وأبو داود حتى تساقطا كان الرجوع إلى الأصل يوجب تمدد الأمانة بتعدد الصلاة كما في قضاء الفوائت بل أول لأن الثانية هنا وقته فاذا أقيم للأولى التأخر من وقتها المهود كانت الحاضرة أولى أن يقام لها بعدها ✽ (وعن عبدالله بن مسعود قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة إلا لميقاتها) أي وفي وقتها قال النووي أخذ أبو حنيفة رحمه الله بقول ابن مسعود ما رأيته عليه الصلاة والسلام على صلاة إلا لميقاتها الخ على منع الجمع في أنسفر وقال العيني وما ورد في الأحاديث من الجمع بين الصلاتين في السفر فعمته الجمع بينهما فضلاً لا وقتاً كذا ذكره القسطلاني رحمه الله (الإصلاطين صلاة المغرب) نصبه على البداية أو بتقدير أعنى بهما صلاة المغرب (و العشاء جميع) أي صلاة المغرب في وقت العشاء أي وصلاة الظهر والمغرب بمرقة قاله صلى المصير في وقت الظهر ولعله روى هذا الحديث بمزدلفة ولذا اكتفى عن ذكر الظهر والمغرب للأبد من

وصلى الحجر يومئذ قبل ميقاتها متفق عليه * وعن ابن عباس قال انا من قدم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضيعة أهله متفق عليه * وعنه عن الفضل بن عباس وكان رديف النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا إليكم بالسكينة وهو كاف فالتفت حتى دخل محسرا وهو من منى قال عليكم بحصى الخذف

لتذيرهما أو ترك ذكرهما لظهورهما عند كل أحد إذ وقع ذلك الجميع في مجمع عظيم في النهار على رؤس الأشهاد فلا يحتاج إلى ذكره في الاستشهاد بخلاف جمع المزدلفة لأنه بالليل فاختص بمقرته بعض الأصحاب والله تعالى أعلم بالمعاني والمعاني وأن في العبارة مسامحة والا فلا يصح قوله إلا صلاتين المراد بهما المغرب والمغرب سواء اتصل الاستثناء كما هو ظاهر الأداء أو القطع كما بنى عليه ابن حجر رحمه الله البناء فان صلاة المشاء في ميقاتها المقدرة شرعا أجمعا (وصلى الحجر يومئذ) أي بمزدلفة (قبل ميقاتها) أي بفلس قبل وقتها المعتاد وهو الأسفار لكن بعد الفجر إذ التقديم على ميقاتها المقدرة شرعا لا يجوز أجمعا ولا يصح في البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الفجر بعد الصبح بالمزدلفة ولال الفجر في هذه الساعة (متفق عليه *) وعن ابن عباس قال انا من قدم النبي صلى الله عليه وسلم (أي قدمه وفي نسخة تصيب النبي فالتدبير أي من تقدمه أي عليه (ليلة المزدلفة) أي إلى منى (في ضيعة أهله) ينتهين جمع ضيعات أي من النساء والصبيان قال الطيبي رحمه الله يستحب تقديم الضيعة ليلا لئلا يتأذوا بالزحام اهـ والظاهر أنه رغبة بالمعز (متفق عليه) وفي الصحيحين أيضا أن سودة لشحاتها وتقل بدلها ألفا فتب في النصف الأخير من مزدلفة باذن النبي صلى الله عليه وسلم ولم بأسرها بالدم ولا النثر الذين كانوا معها لهذا يدل على أن ترك الواجب بمنزلة سقط الدم وأما قول ابن حجر رحمه الله أنه أخذ أمتنا من هذا الحديث أن الواجب وجوده بمزدلفة في جزء بعد نصف الليل وإن الميت واجب لأركان خلافا لجمع من التابعين وغيرهم فيجب بدم فلا دلالة في الحديث على شيء مما تقدم والله تعالى أعلم * (وعنه) أي عن ابن عباس أي عبد الله فإنه المراد به عند الإطلاق (عن الفضل بن عباس) أي أخيه شقيقه وفي نسخة وعن الفضل بن عباس (وكان) أي الفضل (رديف النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي من المزدلفة إلى منى والجملة مترتبة (أنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قال في عشية عرفة) أي بناء على ما سمعه وهو غير رديف (وغداة جمع) أي من مزدلفة يعني حال كونه رديفا له (للناس حين دفعوا) أي الصوفاء من عرفة والمزدلفة (عليكم بالسكينة) مقول القول أي الزموا (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (كاف) بتشديد الفاء أي مانع من السرعة بالفعل (فالتفت) أي حين الزحام (حتى دخل محسرا) بتشديد السين المكسورة أي يترك دابته فيه (وهو) أي المحسر (من منى) أي موضع قريب من منى في آخر المزدلفة قال الأزرق في حد منى ما بين جمره العقبة ووادي محسر ولست جمره العقبة وحيثها ووادي محسر من منى بل وما أبيل من جبال منى منها دون ما أدبر وقيل العقبة من منى وعليه جماعة (قال عليكم بحصى الخذف) بالخاء والذال المجمعين أي بحصى يمكن أن يذذف بالخذف وهو قدر الباقلاء تقريبا روى أحمد في مسنده والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع القبط لي لفتقت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعتين في يده قال نعم بأمثال هؤلاء فاروسا وأياكم والغلو في الدين فأنماهلك من كان ليحكم بالغلو في الدين وهذا يحمل على أنه روى عن أخيه الفضل لما في الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال الفضل بن عباس غداة يوم النحر القبط لي حصي قال لفتقت له سبع حصيات

الذي يرسي به الجمرة وقال لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رسي الجمرة رواء مسلم
 * وعن جابر قال أفاض النبي صلى الله عليه وسلم من جمع وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضح
 في وادي محسر وأمرهم أن يرموا بمثل حمى الخذف وقال لملي لا أراكم بعد عسى هذا لم أجه
 هذا الحديث في الصحيحين إلا في جامع الترمذي مع تقديم وتأخير
 * (الفصل الثاني) * عن محمد بن قيس بن غمرة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أهل
 الجاهلية كانوا يدفعون من حرمة حين تكون الشمس كالها عمام الرجال في وجوههم

مثل حمى الخذف والحديث صريح في الرد على الشافعية حيث قالوا السنة التقاط هذه السبع
 جبل الفجر وعلوه بما لا طائل تحته قال الطبري رحمه الله الخذف رميك حصاة أو لواء بالأصابع
 تأخذها بين سباجين وترسي بها وهو ما اعتمدته الرافعي لكن اعترضه النووي بأنه عليه الصلاة والسلام
 في الصحيحين لم يرسى به حصاة الخذف بل رمى بالرمح واليد واليد واليد واليد واليد واليد واليد واليد
 وهذا يتناول رمي الجمار وغيره واختار أن هيئة الخذف هنا أن يضع الحصاة على بطن إبهامه ويرسيها
 برأس السبابة ويختار ابن الهمام رحمه الله بأنه يرسي برؤس الأصابع من الإبهام والسبابة فائدة أحسن
 وأيسر فتدبر (الذي يرسي به الجمرة) بالرفع على أنه تائب الفاعل والتعصب على تقدير أفعى أو يعنى
 وأما قول ابن حجر وهذا في غير رمي يوم النحر أما رسيه فيه فالسنة فيه أن يلتقطه بين مرفقة يده
 فترسيه إذا لم يقل أحد بأن الرسي في غير يوم النحر يكون بالذي يرسي به الجمرة للاتفاق على كراهة
 الرسي بما رسي به يوم النحر وغيره كما صرح أنه عليه الصلاة والسلام قال ما يقبل منها رفع ولولا
 ذلك لراحتها مثل الجبال وفي رواية تسد ما بين الجبلين وفي رواية رواء الحاكم وصححه هو
 والبيهقي وحسنه المحب الطبري وضعفه بعضهم لكن صرح عن ابن عباس ومثله لا يقال من قبل الرأي
 فله حكم المرفوع (وقال) أي فعل (لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رسي الجمرة) أي حتى رسي
 أول حصاة من حصيات جمره العقبة (رواه مسلم) وفيه عليكم بحمى الخذف وبشير يده كما يذف
 الانيمان وهو للاضباع والبها لحصى الخذف إلا أنه على هيئة الخذف الذي تقدم والله تعالى أعلم
 * (وعن جابر قال أفاض النبي صلى الله عليه وسلم من جمع) أي المشرع (وعليه السكينة وأمرهم) أي
 النائم (بالسكينة وأوضح) أي أسرع (في وادي محسر) أي قدر رمية حجر (وأمرهم أن يرموا بمثل
 حمى الخذف) أي بقدره (وقال لملي لا أراكم بعد عسى هذا) لم لهنا للاتفاق وفيه فترسي على
 أخذ المناسك منه وحفظها وتبليغها عنه قال المظهر لم لا ترجى وقد تستعمل بمعنى الفن وعسى
 أه أي تعلموا متى أحكام الدين فاني أظن أن لا أراكم في السنة القادمة وقد كان كما ظنه فانه فارق
 الدنيا في تلك السنة في الثاني عشر من ربيع الأول في السنة العاشرة من الهجرة (لم أجد هذا الحديث
 في الصحيحين) هذا من صاحب المشكاة نوع من الاعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكر هذا الحديث
 في الفصل الأول وليس موجودا في أحد الصحيحين (إلا في جامع الترمذي) أي لكن وجدته فيه
 مع تقديم وتأخير وهذا أيضا متضمن لاعتراض آخر فتدبر

* (الفصل الثاني) * (عن محمد بن قيس بن غمرة) وفتح الميم وسكون الغاء المعجمة
 وفتح الزاء ذكره المؤلف في التاميين فالحديث مرسل (قال خطب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ان أهل الجاهلية) أي غير قريش (كانوا يدفعون) أي يرمون (من
 حرمة حين تكون الشمس كالها عمام الرجال في وجوههم) الجار متعلق بتكون

قبل أن تغرب ومن المزدلفة بعد أن تطلع الشمس حين تكون كأنها عالم الرجال في وجوههم و إنما
لا تدلج من عرفة حتى تغرب الشمس و تدلج من المزدلفة قبل أن تطلع الشمس ههنا مخالفاً لهدى
عبد الأوثان و الشرك رواء البيهقي و قال خطيبنا و ساقه نحوه ❊ و عن ابن عباس قال قد بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أغيلة بن عبدالمطلب على حمراء فجعل يلحج
ألفاظاً و يقول أبنى

و جملة التشبيه معترضة (قبل أن تغرب) بضم الراء ظرف ليدلجون أو يدل من حين قال بعض الشراح
أى حين تكون الشمس في وجوههم كأنها عالم الرجال و ذلك بأن يقع في الجهة التي
تأذى وجوههم و إنما لم يقل على رؤسهم لأن في مواجهة الشمس وقت الغروب إنما يقع ضوءها على ما
يقابلها و لم يمتد إلى ما فوقه من الرأس لاحتطائها و كذا وقت الطلوع و إنما شبهها بعالم الرجال
لأن الإنسان إذا كان بين الشعاب و الأودية لم يصبه من شعاع الشمس إلا الشيء اليسير
الذى يلح في جنبه لعمان يفاض العمامة و الظل يستر بقية وجهه و يذله فالناظر إليه يجد ضوء
الشمس في وجهه مثل كور العمامة فوق الجبين و بالإضافة في عالم لحظ هذا التوضيح كما قاله
الطبي رحمه الله أو للاحتراز عن ساء الأعراب فإن على رؤسهم ما يشبه العالم كما قاله ابن حجر
(و من المزدلفة) أى يرجعون (بعد أن تطلع الشمس حتى تكون كأنها عالم الرجال في وجوههم) قال
الطبي رحمه الله شبه ما يقع عليه من الضوء على الوجه طرفي النهار حين ما دلت الشمس من الأقب
بالعمامة لأنه يلح في وجهه لعمان يفاض العمامة (و إنما لا تدلج من عرفة حتى تغرب الشمس) فيكره النفر
قبل ذلك عند بعضهم و الأكثرون على أن الجميع بين الليل و النهار واجب (و تدلج من المزدلفة
قبل أن تطلع الشمس) أى عند الأسفار فيكره المتك بها إلى طلوع الشمس اتفاقاً (ههنا) أى
سيرتنا و طريقتنا (مخالفاً لهدى عبد الأوثان) أى الأصنام (و الشرك) أى أهله و الجملة استثنائية
فيها معنى التعليل و في المعاصيح لهدى الأوثان و الشرك قال شارحه المراد سيرة أهلها و إنما
أضيف إليهما لأنهما كالأميرين لهم بما فعلوه و التخلوه سبيلاً و لعل الحكمة في المسافلة مع قطع
النظر عن ترك الموافقة حصول الأطالة للموقف الأعظم فإنه ركن بالإجماع دون وقوف المزدلفة فإنه
واجب عندنا و سنة عند الشافعي و الله تعالى أعلم (رواء) كذا في الأصل يفاض هنا و في نسخة
صحيفة كتب في الهامش رواء البيهقي أى في شعب الإيمان ذكره الجزري و لفظ البيهقي خطيبنا
و ساقه نحوه و أما قول ابن حجر رحمه الله رواء مسلم فعلى تقدير صحته يكون اعتراضاً على
صاحب المعاصيح ❊ (و عن ابن عباس قال قد بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أرسلنا قدماه
أو أمرنا بالتقدم إلى منى (ليلة المزدلفة) قال الطبي رحمه الله دل على جواز تقديم النسوان
و الصبيان في الليل بعد الانتصاف اه و كوله بعد الانتصاف في محل الاحتمال للإصباح الاستدلال
(أغيلة بن عبدالمطلب) أى صبيالهم و فيه تغليب الصبيان على النسوان و هو تصغير شاذ لأن
قياس غلطة بكسر الهمزة و قيل هو تصغير أغيلة جمع غلام قياسي و إن لم يستعمل و المستعمل
غلطة في القلة و الغلمان في الكثرة و نصبه على الاختصاص أو على إضمار أعنى أو عطف بيان من
ضمير قلنا (على حمراء) ضمير جمع حمراء جمع حمار راكبين عليها و هذا يدل على أن الجميع
على الحمار غير مكروه في السفر القريب (فجعل) أى فشرع النبي صلى الله عليه وسلم (يلحج)
بفتح الطاء و بالحاء المهملة أى يضرب (ألفاظاً) و النطق الضرب بإطراف الكف ليس بالشديد تطفأ

لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ✽ وعن عائشة قالت أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأم سلمة ليلة النحر فرت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فافانبت وكان ذلك اليوم اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها رواه أبو داود

(و يقول أئبى) بضم الهمزة وفتح الدوحة و سكون الياء و كسر النون و فتح الهاء المشددة و يكسر تصغير ابن مضاف الى النفس أو بعد جمعه جمع السالبة الا اله خلاف التماس لان همزته همزة وصل والقاعدة ان التصغير يرد الشئ الى أصله مثل الجمع و منه قوله تعالى المال والبنون فاصل ابن بنو فهو من الأسماء المحذولة المعجز فالظاهر ان يقال بئى الا انه كان يلتبس بالمفرد زيد الهمزة قال الطيبى رحمه الله تصغير ابنأى كان مفردة مقطوع الالف فصغر على أئبى ثم جمع جمع السالبة و قيل ابنى بوزن أعمى قلبت ألفه ياء لكسر ما بعد ياء التصغير و أنشيف الى ياء المتكلم وهو اسم جمع وأغرب ابن حجر فى قوله تصغير ابنى بفتح فسكون ففتح فتشديد كما أن تصغير أعمى أعمى و فى النهاية قيل ابن يجمع على ابناء مقصورا و ممدودا و قيل هو تصغير ابن و فيه نظر اه وجه النظر ان همزته وصلية و التصغير يرجع الشئ الى أصله كما قد ساء أو وجه النظر اله مفرد و ما بعده جمع فيجاب بان المراد به الجنس أو النداء للأشرف أمالة و الخطاب للبيعة بما حكما ان قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء الآية و الحاصل ان الرواية فى لفظه متحدة و الإدراية مختلفة لقول الطيبى رحمه الله هذه التقديرات على اختلاف الروايات و قول ابن حجر هذا مما اختلف فى لفظه ومعناه ليس فى تحقيق مقتضاه و تدقيق نحوه و على كل فالمراد يا وليداتى أو يا أبنائى أو يا بنى (لا ترموا الجمرة) أى جمرة المعبة يوم العيد (حتى تطلع الشمس) و هو دليل على عدم جواز الرمي فى الليل و عليه أبو حنيفة رحمه الله و الاكثرون خلافا للشافعى و الظهيد بطولع الشمس لان الرمي حينئذ سنة و ما قبله بمد طولع الفجر جائز اتفاقا (رواه أبو داود و النسائي و ابن ماجه ✽ و عن عائشة) رضى الله عنها (قالت أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأم سلمة) أى و من معها من الضممة و الباء زائدة للتأكيد (ليلة النحر) أى من مزدلفة الى منى (لرمت الجمرة قبل النحر) أى طلوع الصبح و يمكن أن يراد قبل صلاة الفجر على ما فهمه الأئمة الثلاثة فلا دلالة للشافعى له مع هذا الاحتمال و يؤيده قولها (ثم مضت) أى ذهبت من منى (فافانبت) أى طالت طواف الأفاضة (وكان ذلك اليوم) أى اليوم الذى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها و له إشارة الى السبب الذى أرسلت من الليل رست قبل طلوع الشمس و افانبت فى النهار بخلاف سائر أهبات المؤمنين حيث أئبن فى الليلة الآتية قال الطيبى رحمه الله جوز الشافعى رمي الجمرة قبل الفجر و ان كان الأفضل تأخيرها عنه و استدلل بهذا الحديث و قال غيره هذا رخصة لام سلمة رضى الله عنها للإيجاز ان يرمى الا بعد الفجر لحديث ابن عباس رضى الله عنه (رواه أبو داود) قال فى الهداية للشافعى ما روى انه عليه الصلاة والسلام رخص للرءاء ان يرموا ليلا قال ابن الهمام أخرجه ابن أبى شبة عن ابن عباس و ذكره أيضا فى مصنفه عن عطاء مرسل و رواه الدارقطنى بسند ضعيف و زاد فيه و أبة ساعة شاه من النهار و حمله المصنف على الليلة التالية و الثالثة لما عرف ان وقت رمي كل يوم اذا دخل من النهار امتد الى آخر الليلة التى تتلو ذلك النهار فيحمل على ذلك قاله ابى فى الرمي تابعة للإمام للسابقة لا اللاحقة بدليل ما فى السنن الأربعة عن عطاء عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

★ وعن ابن عباس قال يلبى المقيم أو المعتمر حتى يستلم الحجر رواه أبو داود قال وروى موقولا على ابن عباس

★ (الفصل الثالث) ★ عن يعقوب بن عاصم بن مروة اله سمع الشريد يقول أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مست قدماه الأرض حتى أتى جمعا رواه أبو داود ★ وعن ابن شهاب قال أخبرني سالم أن الحجاج ابن يوسف هام نزل بابن الزبير

يقدم خلفاء أهله بخلس و أمرهم أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس وروى الطحاوى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ضمعة بنى هاشم أن يرتحلوا من جمع بابل و يقول ابني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس وروى الطحاوى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر نساءه و تكله صبيحة جمع أن يفيضوا مع أول الفجر بسواد و لا يرموا الجمرة إلا مصحين و في رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهته في القتل و قال لا ترموا الجمار حتى تصبحوا فاثبتنا الجواز بهذين و الفضيلة بما قبله ★ (وعن ابن عباس قال يلبى الطيم) أى بمكة من المعتمرين (أو المعتمر) أى من القادمين فأو للتتويج ولا يمد أن يراد به المعتمر مطلقا فأو شك من الراوى - (حتى يستلم الحجر رواه أبو داود و قال) و في نسخة قال (و روى) على بناء المجهول (موقولا على ابن عباس) أقول كان أبا داود رواه مرفوعا ثم قال و روى موقولا فيكون الاختصار الدغل من المصنف فكان حقه أن يقول أولا عن ابن عباس مرفوعا و في المصباح يلبى المعتمر إلى أن ينتحى قال شارحه أى يلبى الذى أحرم بالعمرة من وقت إحرامه إلى أن ينتحى بالطواف ثم يترك التلبية قبل هذا قول ابن عباس و روى بعض العلماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه و في الهداية قال مالك قطع المعتمر التلبية كما وقع بصره على البيت و عنه كما رأى لهوت مكة قال ابن الهمام و لنا ما روى الترمذى عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام كان يحسك عن التلبية في العمرة إذا استلم و قال حديث صحيح و رواه أبو داود و لفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلبى المعتمر حتى يستلم الحجر اه بهذا تبين أن الصور لما هو في لقل صاحب المشكاة : أن أبى داود و الله تعالى أعلم و متابع هذا الحديث لعنوان الباب استطراد لحكم قطع التلبية للمعتمر كما ذكر فيما تقدم وقت قطع تلبية المحرم بالحج

★ (الفصل الثالث) ★ (عن يعقوب بن عاصم بن مروة) أى ابن سمود التقي ذكره المؤلف في التابئين (انه) أى يعقوب (سمع الشريد) قال الطيبي رحمه الله هو شريد ابن سويد كان اسمه مالكا فقتل قتلا من قومه فهرب إلى مكة و أسلم لسماء النبي صلى الله عليه وسلم الشريد (يقول أفضت) أى رجعت من عرفات (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مست قدماه الأرض حتى أتى جمعا) أى مزدلفة قال الطيبي عبارة عن الركوب من مكة إلى الجعم يعني لما يرد عليه أنه عليه الصلاة والسلام نزل لنفث الطهارة لعرض عليه ماء الوضوء فقال الصلاة امامك و قيل ثوبيا وضوا ثم ركب (رواه أبو داود ★ و من ابن شهاب) أى الزهري (قال أخبرني سالم) أى ابن عبد الله بن عمر (أن الحجاج) بفتح الحاء أى كثير الحج بضم الحاء (ابن يوسف) أى التقي : قاتل الأتلس قيل قتل مائة و عشرين ألفا قتل حبر (هام نزل) أى جيش كثير (بابن الزبير) أى سنة بارز و قاتل فيها مع عبد الله بن الزبير الخليفة بمكة و العراقيين و غيرهما ماعدا هو الشام حتى فر من معه و بى صابرا مجاهدا بنفسه إلى أن ظفروا به فقتلوه

سأل عبدالله كيف تصنع في الموقف يوم عرفة قال سالم ان كنت تريد السنة لهجر بالصلاة يوم عرفة
فقال عبدالله بن عمر صدق انهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم افضل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سالم و هل يتبعون ذلك الا سنته رواه البخاري

و صلوه في أمر عبد الملك الحجاج تلك السنة على الحاج وأمره ان يقتدى في جميع احوال
نسكه بقوال عبدالله بن عمر وأفعاله وان يسأله ولا يخالفه فحينئذ (سأل) أي الحجاج (عبدالله)
أي ابن عمر و هو أبو سالم الراوي (كيف تصنع في الموقف يوم عرفة) أي في صلاة الظهر والعصر
والتوقف في ذلك اليوم هل تقدمهما على الوقوف أو لوسطهما فيه أو تؤخرهما عنه (فقال سالم)
أي ابن عبدالله فله تجريد أو قتل بالمعنى والا فحق البشارة ان يقول فقلت وانما أجاب قبل أبيه
تحفيظا فانه كان شيئا كبيرا واهالة للحجاج فانه كان متكبرا كبيرا (ان كنت تريد السنة) أي متابعة
سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما فيه من تعريف الكلام (فهجر بالصلاة) أي الظهر والعصر
(يوم عرفة) في النهاية التهجير التذكير في كل شئ فالمعنى صل الظهر والعصر جمعا أول وقت الظهر
و الظاهر ان الحجاج وابن عمر و ولده كانوا مقامين فبعد ان هذا الجمع جمع نسك لا جمع سفر
(فقال عبدالله بن عمر صدق) أي سالم و له تقوية للقول ولده و دفع لما في قلب الحجاج من تردده
(الهم) بكسر الهمزة وفتح أي ان الصحابة كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة) حال أي
متوغلين في السنة متمسكين بها و له تعريف بالحجاج قاله الشاطبي رحمه الله (فقلت لسالم) قاله
ابن شهاب (افعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالثبت الاستطعام في النسخ المصححة للاعلام
خلافا لما وقع في نسخة ابن حجر حيث قال جذف أداة الاستطعام لظهوره في المنام (فقال سالم و هل
يتبعون) بالتشديد (ذلك) أي في ذلك الجمع (الا سنة) أولا يتبعون التهجير في الجمع لشئ الا لسنة
فنصب سنة على نزع الغائض ذكره الطيبي رحمه الله قال الحافظ ابن حجر المستلاني والمعنى يتبعون
بتشديد المشاة وكسر الموحدة بعدها بهمة كذا للاكثر من الاتباع و جاء في رواية للبخاري
بشئائين مفتوحين بينهما موحدة ساكنة و بالثني المعجمة من الابتغاء و هو الطلب و بذلك بالوحدة
بدل في اه قول ابن حجر أي لا يطليون ذلك تفسير لبيتفون من الابتغاء وهو بخالف لأغلب نسخ
المشكاة و أكثر روايات البخاري لم اتفق نسخ المشكاة على ذلك بدون الباء و بغير في فتل و لعل
المدول عن نسبة التل الى النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء ليكون الدليل حجة جماعية لا يقدر على دفعها
الحجاج و ذكر المؤلف في أسماء رجاله ان ابن عمر ما مات حتى أعقب ألف انسان أو زاد وكان
الحجاج تد أمر رجلا اسم نج رعه و زاحمه في الطريق و وضع الزج في ظهر قدمه و ذلك ان الحجاج
خطب يوما و أخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظر لك قال الحجاج لقد هدبت ان أمرك الذي
في عينيك قال لا تغفل فالك سفيه مسلط و قول انه أغنى قوله ذلك عن الحجاج و لم يسمعه و كان
يتقدمه في المواقف بعرفة و غيرها الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها و كان ذلك
يمز على الحجاج و قد سئل بعض السلف عن حال عبد الملك فاجاب بان الحجاج سيئة من سيئاته
فيكتفي سببا في تسفل درجته و أقرب ابن حجر حيث قال في الحديث بمنية لعبد الملك و هو اله مع
جوره و تعدية الحدود الزم الحجاج مع فظافته و جبروته ان يستمسك بأمر ابن عمر و قوله و يقتدى
بفعله في جميع نسكه لفعل ذلك ظاهر او كمن قتله من حيث لا يشعر به لعد قاصر اتباعه بسم السنة
وماهمهم ثم أمرهم بالخروج بها بين الناس خوفا على أنفسهم و أمر لواحده منهم ان ينظر ابن عمر

✽ (باب رمى الجمار) ✽ (الفصل الأول) ✽ من جابر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمى على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فاني لا أدري لعلى لا أحج بعد حقي هذه رواه مسلم

حتى يخرج للمسجد ليمشي بازائه ثم يرى الناس الله يتشاكل بالزحمة فيسقط راحه ويظهر الله بنفس اختياره على رجل ابن عمر فاصابها سناله المسموم فمات من ذلك وقد شعر ابن عمر بذلك وشافه به الحجاج لما عاده وقال له لو علمنا من فعل بك ذلك قتلتاه فقال له فعل بي ذلك من أمر الناس بسم أسنة رماهم اه وجه غرابته لا يفي فان أمر عبدالملك له ثانيا لما كان على مكيدة باطنية دفعا للفتنة الظاهرية والحاصل انه كان مخالفا لمخرج ابن عمر وقبول الخلافة من الخاصة والعامة فانه كان أحق الناس بها في تلك الحالة لقتلوه كما قتلوا سائر الصحابة وأكابر السادة والتابعين من أئمة الأمة قاتلهم الله اني يؤككون (رواه البيهقي)

✽ (باب رمى الجمار) ✽

بكرم الجهم جمع أنجرة وهي الحمصى الصغار وتفيد ابن حجر يوم النحر ليس في محله لأن في الباب ما يدل على الأعم ولم يفسر الجمار بالجرذات لما يأتي من انه بوب لرميها أيام التشريق والله ولي التوفيق ✽ (الفصل الأول) ✽ (من جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى على راحلته يوم النحر) قال الثامني رحمه الله يستحب لمن وصل منى وأكبها ان يرمى جمرة العتية يوم النحر وأكبها ومن وصلها ماشيا ان يرميها ماشيا وفي اليومين الأولين من التشريق يرمى جميع الجمرات ماشيا وفي اليوم الثالث وأكبها وقال أحمد وسحق يستحب يوم النحر ان يرمى ماشيا ذكره الطبري رحمه الله وقال ابن العديم حتى عن ابراهيم بن الجراح قال دخلت على أبي يوسف في مرضه الذي توفي فيه ففتح عينه وقال الرمي وأكبها أفضل أم ماشيا أفضل فما ليس بعده وقول فالرمي وأكبها أفضل قلت من عنده لما انتهت الى باب الدار حتى سمعت الصراخ بموته فتصعقت من حرصه على العلم في مثل تلك الحالة وفي فتاوى قاضيخان قال أبو حنيفة وعده رحمهما الله الرمي كله وأكبها أفضل اه لأنه روي ركوبه عليه الصلاة والسلام فيه كله وكان أبا يوسف يحمل ما روي من ركوبه عليه الصلاة والسلام في رمي الجمار كلها على انه يظهر لفعله فيقتدى به ويقتل ويحفظ عنه المناسك كما ذكر في طوافه وأكبها في الظهيرة أطلق استحباب المشي قال يستحب المشي الى الجمار وان ركب اليها فلا بأس به والمشى أفضل وتظهر أولويته لانا اذا حملنا ركوبه عليه الصلاة والسلام على ما قلنا يبقى كونه مؤديا عبادة وأداءها ماشيا أقرب الى التواضع والخشوع وخصوصا في هذا الزمان فان عامة المسلمين مشاة في جميع الرمي فلا بأس الاذي بالركوب بينهم بالزحمة اه كلامه عليه الرحمة (ويقول) عطف على يرمى فيكون من قبل ✽ علفتنا تينا وباه باردا ✽ أو الجملة حالية (لتأخذوا) واللام لام أمر أي أخذوا حتى (مناسككم) واحفظوها وعلموها الناس على طريقة لتفترحوها بالخطاب فهاذا قال الطبري رحمه الله ويجوز ان تكون اللام للتليل والعمل محذوف أي يقول انما فعلت لتأخذوا حتى مناسككم اه ويؤيد الأول ما ورد في بعض الروايات بلفظ أخذوا حتى مناسككم (فاني لا أدري) بمفعوله محذوف أي لا أعلم ماذا يكون (لعلى لا أحج بعد حجي) بفتح الحاء وهي محذوف ان يكون مصدرا وأن يكون بمعنى السنة (هذه) أي التي أنا فيها (رواه مسلم) وروي البيهقي وابن عبد البر انه عليه الصلاة والسلام رمى أيام التشريق ماشيا زاد البيهقي فان صح هذا كان أولى بالاتباع وقال غيره قد صححه الترمذي وغيره وزاد ابن عبد البر وفعله جماعة من الخطاة

✱ وعنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة بمثل حصي الخذف رواه مسلم
✱ وعنه قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة يوم النحر ضحى وأما بعد ذلك
إذا زالت الشمس مثق عليه

بعده وعليه العمل وحسبك ما رواه القاسم بن محمد من فعل الناس ولا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام
وقف بعرفة راكباً ورمى الجمار ماشياً وذلك محفوظ من حديث جابر اه ويستثنى منه رمى جمرة
العقبة في أول أيام النحر كما لا يخفى ✱ (وعنه) أي عن جابر (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمى الجمرة بمثل حصي الخذف) وهو قدر الباقلاء أو النواة أو الأتملة فيكره أصغر من ذلك
وأكبر منه وذلك للنهي عن الثاني في الخبر الصحيح بأشكال هؤلاء فارسوا وأياكم والغلو
في الدين ومن هنا تعجب ابن المنذر من قول مالك الأكبر من حصي الخذف أعجب إلى ذكره
ابن حجر ولا وجه للتعجب لأن مالكاً رجح الأكبر من جملة حصي الخذف على أصغره
و المراد بالغلو ما زاد على قدر حصي الخذف فتأمل فانه موضع الزلل ثم وجهه أما لانه
أقل في الميزان أو لانه أشد على الشيطان واختيار الشارع مثل حصي الخذف دون
الأكبر منه رحمة للامة في حال الزحمة في الهداية كيفية الرمي أن يضع الحصاة على ظهر
اليمين باليسيرة قال ابن الهمام هذا التفسير يحتمل كلا من تفسيرين قيل بهما أحدهما
أن يضع طرف إبهامه اليمنى على وسط السبابة ويضع الحصاة على ظهر الإبهام كانه عاقد سبعين فيرميها
وعرف منه أن المسنون في كون الرمي باليد اليمنى والآخر أن يلقى سبابه ويضعها على مفصل
إبهامه كانه عاقد عشرة وهذا في التمكن من الرمي به مع الزحمة والوهجة عسير وقيل بأخذها
بطرف إبهامه وسبابه وهذا هو الأصح لانه أيسر وهو المعتاد ولم يبق دليل على أولوية ذلك
الكيفية سوى قوله عليه الصلاة والسلام فارسوا مثل حصي الخذف وهذا لا يدل ولا يستلزم كون
كيفية الرمي المطلوبة كيفية الخذف وإنما هو تعيين ضابط مقدار الحصاة إذا كان مقدار ما يذف به
معلوماً وأما ما زاد في رواية صحيح مسلم بعد قوله عليكم بحصي الخذف من قوله ويشير يده
كما يذف الإنسان يعني عند ما لطق بقوله عليكم بحصي الخذف أشار بصورة الخذف يده وليس
يستلزم طلب كون الرمي بصورة الخذف لجواز كونه ليؤكد كون المطلوب بحصي الخذف كانه
قال يخذوا حصي الخذف الذي هو هكذا ويشير أنه لا يجوز في كونه بحصي الخذف وهذا لانه لا يعلق
في خصوص وضع الحصاة في اليد على هذه الهيئة وجه قرينة للظاهر أنه لا يتعلق به غرض شرعي بل
بجرد صفة الحصاة اه كلامه ولو رمى بحصي أخذه من عند الجمرة أجزاءً لأن الرمي لا يشرى بصفة
الحجر رأساً لأن ما عندها حصي من لم يقبل حجره لما روى الدارقطني والحاكم وصححه عن أبي سعيد
الخدري قال قلت يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى بها كل عام فتعجب أنها تنقص فقال انه ما يقبل
منها راح ولولا ذلك لرأيتها أنقل الجبال كذا في شرح النقاية للشمسي (رواه مسلم ✱ وعنه) أي
عن جابر (قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة) في الهداية ولو طرحها طرْحاً أجزاءً قال
ابن الهمام لأن مسمى الرمي لا يقتضي في الطرح رأساً بل إنما فيه مع قصور ثبتت الاساءة به بخلاف وضع
الحصاة وضما فانه لا يميز لانتفاء حقيقة الرمي بالكلية (يوم النحر) أي يوم العيد (ضحى) أي وقت
الضحوة من بعد طلوع الشمس إلى ما قبل الزوال (وما بعد ذلك) أي بعد يوم النحر وهو أيام
التشريق (إذا زالت الشمس) أي قرى بعد الزوال قال ابن الهمام أفاد أن وقت الرمي في اليوم الثاني

✽ وعن عبدالله بن مسعود انه انتهى الى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره وبنى من يمينه ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم قال هكذا روى الذي أنزلت عليه سورة البقرة متفق عليه

لأدخل الا بعد ذلك وكذا في اليوم الثالث وفي رواية غير مشهورة عن أبي حنيفة قال أحب الى أن لا يرمى في اليوم الثاني والثالث حتى تزول الشمس فإن رمي قبل ذلك أجراً وحمل العروى من فعله عليه الصلاة والسلام على اختيار الأفضل وجه الظاهر اتباع المقول لعلم العقول و لم يظهر أثر تحقيق فيها بتجوز الترك لينفتح باب التخييف بالتقديم (متفق عليه) و روى البخاري عن ابن عمر كنتا حين فإذا زالت الشمس رمينا فلا يجوز تقديم رمي يوم على زواله لاجتماعي ما زعمه الماوردي لكن يرد عليه حكاية امام الحرمين وغيره الجواز عن الإمامة و روى أبو داود من حديث ابن اسحق يبلغ به عائشة قالت أفأرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يوم حين صلى الظهر يعني يوم النحر ثم رجع الى منى لمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس الحديث قال المنذرى حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه كذا ذكره ابن الهمام رحمه الله قلت وفيه دلالة ظاهرة على انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة يوم النحر وفي الجملة يسن تقديم الرمي على صلاة الظهر أن لم يفت فلوها كما دل عليه حديث ابن عمر في البخاري ورواه ابن ماجه وفي الهداية و أما اليوم الرابع فيجوز الرمي قبل الزوال عند أبي حنيفة خلافا لهما ومذهبه مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن الهمام أخرج البيهقي عنه إذا انتفع النهار من يوم النحر فقد حل الرمي والصبر والانتفاع الارتفاع وفي سنده طحطا بن عمرو ضعفه البيهقي قال ابن الهمام ولا شك أن المعتد في تعيين الوقت للرمي في الأول من أول النهار وفيما بعده من بعد الزوال ليس بالأفضل كذلك مع انه غير معقول ولأدخل وقته قبل الوقت الذي فعله فيه عليه الصلاة والسلام كما لا يفضل في غير ذلك المكان الذي روى فيه عليه الصلاة والسلام وإنما روى عليه الصلاة والسلام في الرابع بعد الزوال فلا يرمى قبله ✽ (وعن عبدالله بن مسعود انه انتهى الى وابل أو انتهى فوصله يوم النحر كما ينته بقية الروايات الى الجمرة الكبرى) أي العتبة وهم الطيبين فقال أي الجمرة التي عند مسجد الخيف والصواب ما قلنا لقوله (فجعل البيت) أي الكعبة (عن يساره وبنى من يمينه) وفي سائر الجمرات يستقبل القبلة استجابا وبهذا يندفع قول بعض الشافعية انه يستقبلها ويستدير الكعبة وقول بعضهم يستقبل الكعبة والجمرة عن يمينه واستدلوا بحديث جمعه الترمذي والجمهور أخذوا بحديث الشيخين المذكور (وروى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة) وهو لا ينافي ما في البخاري انه عليه الصلاة والسلام كان يكبر في رمي أيام التشريق على اثر كل حصاة لأن التخييف لاثبات القيمة كما حقق في قوله تعالى حكاية عن بلقيس أسلمت مع سليمان وفي الدرر للسيوطي رحمه الله أخرج البيهقي في سننه عن سالم بن عبدالله عن عمر انه روى للجمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة الله أكبر الله أكبر اللهم اجعله حجاً مبروراً وذليلاً مغفوراً وعللاً مشكوراً وقال حدثني أبي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كلما روى بحصاة يقول مثل ما قلت (ثم قال) أي ابن مسعود (هكذا روى) بصيغة الفعل وفي نسخة بالمصدر (الذي أنزلت عليه) قال الطيبي رحمه الله يعني به نفسه عليه الصلاة والسلام وعدوله عن تسميته والوصف برسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه الى الوصول وصلته لزيادة التقدير والاعتناء بشأن الفعل كما في قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها اه ولا يخفى ان هذا لما يصح لو كان ضمير قال للنبي صلى الله عليه وسلم والامر ليس كذلك كما قرأوا هنالك (سورة البقرة) خصها بالذكر لأن أكثر المناسك مذكور فيها (متفق عليه)

✽ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستجمار تو و رمى الجمار تو و السعي بين الصفا و المروة تو و الطواف تو و اذا استجمر أحدكم فليستجمر بتو رواء مسلم
 ✽ (الفصل الثاني) ✽ عن لقمان بن عبد الله بن عمار قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرة يوم النحر على ثلاثة صهباء ليس ضرب ولا طرد و ليس قبل اليك اليك رواء الشافعي و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و الدارمي ✽ و من عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما جعل رمى الجمار و السعي بين الصفا و المروة لاقامة ذكر الله

✽ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستجمار أى الاستنجاء بالاحجار (تو) يفتح المثناة و تشديد الواو فرد و قد سبق فى بحث الاستنجاء انه سنة و الفردية هنا بالثلاثة و فى البوائى بالسبعة (و رمى الجمار تو) و كلها واجبة (و السعي بين الصفا و المروة تو) و كلها واجبة (و الطواف تو) كلها فرائض عند الجمهور و عندنا أزيمة أشواط فرض و البائى واجب (و اذا استجمر أحدكم فليستجمر بتو) الظاهر ان المراد بالاستجمار هنا هو التبخير فانه يكون بوضع المود على جمره النار فيرتفع التكرار وهو أولى من قول القاضى عياض و تبعه الطيبى ان المزاد بالاول الفعل و بالثاني عدد الاحجار و تكلف ابن حجر رحمه الله بل تصف حيث قدر اذا استجمر أحدكم و أتى بشفع فليستجمر بتو فليضم الى الشفع واحدة حتى يحصل فضيلة الوتر ثم تبعج به فى تخليصه من التكرار (رواء مسلم)

✽ (الفصل الثاني) ✽ (من لقمان) يضم اللام و تنفيع الدال المهملة (ابن عبد الله بن عمار) أسلم لديماء و سكن مكة و لم يهاجر و شهد حجة الوداع ذكره المؤلف (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرة) أى جمره العلى (يوم النحر على ثلاثة صهباء) و هى التى يخالط بإضها حمرة و ذلك بان يمر أعلى الوبر و تبيض اجوائه و قال الطيبى رحمه الله الصهبة كالشقرة (ليس) أى هناك (ضرب) أى منع بالعتف (و لا طرد) دهم بالظف (و ليس) أى ثمة (قول) بكسر الفاء و رفع اللام مضاعفا الى (اليك اليك) أى قول اليك أى تتع و تبع قال ابن حجر رحمه الله تبعاً للطيبى رحمه الله و التكرار لتأكيد هذا انما يصح لو قيل لواحد اليك اليك و الظاهر على ان المعنى انه ما كان يقال فلنأمن اليك اليك و هو اسم فعل بمعنى تمنع عن الطريق فلا يحتاج الى تقدير متماعى كما نقله الطيبى رحمه الله بقوله ضم اليك ثوبك و تمنع عن الطريق و الله ولى التوفيق (رواء الشافعي و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و الدارمي) ✽ و من عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما جعل رمى الجمار و السعي بين الصفا و المروة لاقامة ذكر الله (أى لان يذكر الله فى هذه المواضع المتبركة لا الحذر الحذر من الغفلة و انما خصا بالذكر مع ان المقصود من جميع العبادات هو ذكر الله تعالى لان ظاهرهما فعل لا تظهر لهما العبادة و انما فيهما التبعيد للعبودية بخلاف الطواف حول بيت الله و الوقوف للدعاء فان أثر العبادة لاهمة لهما و قيل انما جعل رمى الجمار و السعي بين الصفا و المروة سنة لاقامة ذكر الله بمعنى التكبير سنة مع كل حجر و الدعوات المذكورة فى الضنى سنة و لا يبعد أن يكون لكل من الرمي و السعي حكمة ظاهرة و نكتة باهرة غير مجرد التبعيد و اظهار المعجزة عن المعرفة و ذلك لما فى الحديث على ما ذكره الطيبى رحمه الله ان آدم عليه الصلاة والسلام رمى إبليس بنى لاجمر بين يديه أى أسرع لرمى الجمار به و ولد روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد ذبح ولده بنى فانه ظهر له عند الجمره الاولى يرواه أن لا يذبحه فحماها بسبع حصيات حتى ساق و بهذا يظهر حكمة الاكتفاء فى اليوم الاول بالمعطة

رواه الترمذى والدارى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح * ومنها قالت قلنا يا رسول الله الابنى لك بناء يظلك بنى قال لا منى متناخ من سيق رواء الترمذى وابن ماجه والدارى * (الفصل الثالث) * من نافع قال ان ابن عمر كان يقف عند الجمرتين الاولين وقولاً طويلاً يكبر الله ويسبحه ويمجده ويدعو الله ولا يقف عند جمره العقبة رواء مالك

حملنا لفعله مع آدم عليه الصلاة والسلام في هذا المقام وفي الايام الثلاثة تبعاً لاراهيم عليه الصلاة والسلام أو تبعاً له ولولده وأسارته هاجر حيث وسوس اللعين لهم في الموانع الثلاثة وبهذا يتضح وجه تكرير الجمرات في الايام الثلاثة وفي الاحياء انه يلاحظ كلام القولين حيث قال وأما روى الجمار فاقصد به الاقياد للآسر اظهاراً للرق والعبودية والتباضاً لجرد الاستئصال للربوبية ثم اقصد به التشبه باراهيم عليه الصلاة والسلام حيث عرض له ابليس في ذلك المقام ليدخل عليه في حجة شبيهة أو في نفسه بمعصية فامر الله تعالى برميهِ بحجارة طرداً لقوله وقطعا لأملة له وأما وجه كون السعى معقول المعنى ان فيه احياء مأثرة هاجر أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما جاء بهما الى مكة ثم تركهما ورجع الى الشام قالت له الى من تتركنا الله أسرك بذلك قال نعم قالت فهو اذا لا يضيئنا ثم لقد ماؤهما فغشيت على ابنيها الهلاك من الظلم فتركته عند جبل بئر زمزم وذهبت تنظر أحدا يمر بهاء فرقت الصفا فلم تر شيئا فنزلت تسمى الى المروة فركبها فلم تر شيئا فنزلت تسمى الى الصفا وهكذا سبعا ثم ذهبت لولدها فأتته عنده ماء من أثر جناح جبريل أو من قدم اسمعيل عليه الصلاة والسلام فجعلت تحممه وتقول زم زم وقد قال صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل عليه السلام لو تركته لصار عينا معنا (رواه الترمذى والدارى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح * ومنها) أى عن عائشة (قالت قلنا) أى مبشر الصحابة (يا رسول الله الابنى) بصيغة المتكلم (لك بناء يظلك بنى) أى يوقع الظل عليك ويكون لك أبداً أو يظل ظلاً ظليلاً بالعمارة لان الخيمة ظلها ضعيف لا يمنع تأثير الشمس بالكلية (قال لا منى متناخ من سيق) بضم المهم أى موضع الاقامة والمعنى الاختصاص فيه بالسبق لا بالبناء فيه أى هذا مقام لاختصاص فيه لاحد قال الطيبى رحمه الله أى أناذ ان نبى لك بيتا فى منى لتسكن فيه لمنع وعال بأن منى موضع لاداء النسك من النحر ورمى الجمار والحق يشترك فيه الناس فلو نبى فيها لادى الى كثرة الابهة فأسأ به تضييق على الناس وكذلك حكم الشوارع ومقاعد الاسواق وعند أبى حنيفة رحمه الله أرض الحرم موقوفة فلا يجوز أن يتملكها أحد له قال الخطايب انما لم يأن في البناء لنفسه وللمهاجرين لانها دار هاجروا منها لله فلم يشاروا أن يعمدوا اليها ويبنوا فيها له وفيه ان هذا التحليل يخالف تعليله صلى الله عليه وسلم مع ان منى ليست داراً هاجروا منها (رواه الترمذى وابن ماجه والدارى)

* (الفصل الثالث) * (من نافع) أى سولى ابن عمر (قال ان ابن عمر كان يقف) أى بعد الرى (عند الجمرتين) قال الطيبى رحمه الله أى العظمى والوسطى قلت الصواب ان يقال أى الاول والوسطى لقوله (الاوليين) وفيه تغليب والمراد بالاولى التى تقرب من مسجد الخيف وأما العظمى والكبرى فمن أوصاف جمره العقبة اذ اختصت بزيادة يوم هو أعظم الايام وأكثرها (وقولاً طويلاً) قيل قدر قراءة سورة البقرة كما رواء البيهقى من فعل ابن عمر (يكبر الله ويسبحه ويمجده ويدعو الله) أى رافعاً يديه خلافاً لما لك رحمه الله قال ابن المنذر لا أعلم أحداً أنكره

★ (باب الهدى) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناتنه فاشعرها في صفة ستامها الأيمن و سلت الدم منها و قلدها نعلين ثم ركب راحلته فلما استوت به على البئله أهل بالحبج رواء مسلم ★ و عن عائشة قالت أهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة إلى البيت غنما قلدها متفق عليه ★ و عن جابر قال ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة بقرة يوم النحر رواء مسلم

غيره و اتباع السنة أولى كما رواء البخاري (ولا يفتى) أي للدعاء (عند جمرة العقبة) ولا يلزم منه ترك الدعاء رأسا كما يتوهمه العامة (رواء مالك رحمه الله)

★ (باب الهدى) ★

يفتح فسكون و هو ما يهدي إلى الحرم من النعم شاة كان أو بقرة أو بعيرا الواحدة هدية وقد روى الشيخان أنه عليه الصلاة والسلام أهدى في حجة الوداع مائة بدنة و روى أنه أهدى في عمرة العديبية سبعين بدنة و في عمرة القضاء عشرين بدنة قال الطبري رحمه الله يقال ما لي هدى إن كان كذا وهو بين ★ (الفصل الأول) ★ (عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة) أي ركعتين لكونه مسافرا و اكتفى بهما عوضا عن ركعتي الأحرام كما ذكره ابن الجوزي رحمه الله أو صلى ركعتين أغريين سنة الأحرام (ثم دعا بناتنه) قيل لعلها كانت من جملة رواحله فاضافها إليه و قال الطبري رحمه الله أي بناتنه التي أراد أن يجعلها هديا فاختصر الكلام يعني فالاضافة جسمية (فاشعرها) أي طعنها (في صفة ستامها) يفتح السين (الأيمن) محمول على المعنى أي الجانب و الأشعار أن يشق جانب الستام بحيث يخرج الدم اشعارا و اعلاها فلا يتعرض له و اذا ضل رد و كان عادة في الجاهلية لقرره الشارع بناء على صحة الأغراض المتعلقة به و قيل الأشعار بدعة لانه مثله و يرد الأحاديث الصحيحة و ليس بدنة بل هو بمنزلة الفصد و الحجامة و الختان و الكي فالسنة أن يشمر في الصفة اليمنى و قال مالك في اليسرى و الحديث حجة عليه ذكره الطبري رحمه الله و فيه أنه جاء برواية أخرى لفظ الأيسر و قد ذكره أبو حنيفة رحمه الله الأشعار وأولوه بأنه لما كره اشعار أهل زمانه قالهم كانوا يبالغون فيه حتى يخاف السراية منه (وسلت) أي مسح و امط (الدم عنها) أي عن صفة ستامها (وقلدها نعلين ثم ركب راحلته) أي غير التي أشعرها (فلما استوت به على البئله) حمل بذي الحليفة (أهل) أي لبى (بالحبج) و كذا بالعمرة لما في الصحيحين عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بالحبج و العمرة يقول ليبيك عمرة و حجاجاه و من حفظ حجة على من لم يحفظ مع أنه يمكن أن الراوى اقتصر على ذكر الحبج لانه الأصل أو لأن مصوده بيان وقت الأحرام و التلبية أو لعدم سماعه أولا أو لنسياله آخرها (رواء مسلم) ★ و من عائشة رضي الله عنها قالت أهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة إلى البيت) أي بيت الله (غنما) أي قطعة من الغنم (قلدها) قال الطبري رحمه الله اتفقوا على أنه لأشعار في الغنم و تقليدها سنة خلافا لمالك رحمه الله و البرقيشمر عند الشافعي رحمه الله (متفق عليه) ★ و عن جابر قال ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة) أي لعائشة و لسائر نسائه كما سيأتي في الحديث الآتي (بقرة يوم النحر) و يحتمل أنه ذبح عن عائشة وحدها بقرة و جعل بقرة أخرى عن الكل تميزا لها و لعل لئلا يثار البر لانه المتيسر حيث ذاب الأهل الفضل منه ذكره ابن حجر و الاظهر أنه لبيان الجواز

✽ وانه قال عمر النبي صلى الله عليه وسلم من تساله بقره في حجه رواء مسلم ✽ وعن عائشة قالت قتلت قلالدا بدن النبي صلى الله عليه وسلم يدي ثم قلدها وأشعرها وأهداها لما يحرم عليه شيء كان أحل له متفق عليه ✽ ومنها ثالث ثلثت قلالدها

أو لتفرقة بين المالئ والدون (رواء مسلم) وفي رواية و ضجعي عن تساله بالقره أي ذمها في وقت الضجى ✽ (وعنه) أي عن جابر (قال عمر النبي صلى الله عليه وسلم من تساله بقره في حجه) قيل هذا معمول على أنه استأذنهم في ذلك لأن التضحية عن الغير لا تجوز إلا بأذنه ذكره الطيبي ويمكن أن يكون هذا تطوعا كما ضجعي عن أمته وليس في الحديث ما يدل على كونها أضحية مع أن الأضحية غير واجبة على الحاج لاسيما المسالزين عندها (رواء مسلم ✽) وعن عائشة قالت قتلت قلالدا بدن النبي صلى الله عليه وسلم القلالدا جمع قلادة وهي ما تعلق بالعنق والبدن جمع اليدنة وهي ثلاثة أو أربعة تنحرم بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها (يهدى) بتشديد الياء (ثم قلدها وأشعرها وأهداها) مع أبي بكر رضي الله عنه في السنة التاسعة (لما حرم) بفتح الحاء وضم الراء (عليه) أي على النبي صلى الله عليه وسلم (شيء كان أحل له) سبب هذا القول من عائشة رضي الله عنها أنه بلغها أنها ابن عباس رضي الله عنه لم يمت بهذا إلى مكة أنه يحرم عليه ما يحرم على الحاج من ليس المصطفي وغيره حتى ينحر هديه بمكة فكانت ذلك ردا عليه كذا ذكره بعض علمائنا وكذا رد على ما حكى عن ابن عمر وعطاء وجاهد وسعيد بن جبير وقال الطيبي رحمه الله لأن باعث الهدى لا يصبر محرما فلا يحرم عليه شيء وقد حكى عن ابن عباس أنه يجنب محظورات الأحرام وهكذا حكى الخطابي عن أصحاب الرأي ونسبة الخطابي هذه المسئلة إلى أرباب الرأي الثقات خطأ (متفق عليه) قال ابن الهمام أخرج الستة عنها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدى وأما ثلثت قلالدها يهدى من عين كان عندنا ثم أصبح فينا حللا بأن ما يأتي الرجل من أهله وفي لفظه لقد رأيتني أقتل القلالدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيبعث به ثم يقيم فينا حللا وأخرجا واللفظ للبخاري عن مسروق أنه أتت عائشة فقال لها يا أم المؤمنين إن رجلا يبعث بالهدى إلى الكعبة ويجلس في المبر فيرعى أن تقتله فليأخذ من ذلك اليوم محرما حتى يمل الناس قال فسمعت تصليها من وراء الحجاب فقالت لقد كنت أقتل قلالدا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبعث هديه إلى الكعبة فما يحرم عليه ما أحل لأرجل من أهله حتى يرجع الناس اه وفي الصحيحين عن ابن عباس قال من أهدى هدبا حرم عليه ما يحرم على الحاج فقالت عائشة ليس كما قال أما ثلثت قلالدا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدى ثم قلدها ثم بعث بها مع أبي فلم يحرم عليه صلى الله عليه وسلم شيء أحله الله له حتى نحر الهدى فهذان الحديثان ينافيان حديث عبد الرحمن بن عطاء صرحا فيجب الحكم بطلانه اه و مراده بجهد عبد الرحمن رحمه الله هذا هو ما ذكره أولا وقال أخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير أنه رأى رجلا قلد فقال أما هذا فقد أحرم وورد معناه مرفوعا أخرجه عبد الرزاق من طريق البزار في مسنده عن عبد الرحمن بن عطاء أنه سمع أبا جابر يحدثان عن أبيهما جابر بن عبد الله قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه إذ شق قميصه حتى خرج فقتل فقال وأعدتهم يقتلون هدي اليوم فتسبت اه ثم قال والحاصل أنه قد ثبت أن التقليد مع عدم التوجه معها لا يوجب الأحرام وأما ما ذكر من الآثار مطلقا في إثبات الأحرام فليدناها به حملا لها على ما إذا كان متوجها جمعا بين الأدلة ✽ (ومنها) أي من عائشة (قالت ثلثت قلالدها)

من عهد كان عندي ثم بعث بها مع أبي متفق عليه ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدلة فقال اركبها فقال لها بدلة قال اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة متفق عليه ★ وعن أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله سئل عن ركوب الهدي فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اركبها بالمعروف إذا ألجئت إليها حتى تجد ظهرا رواه مسلم ★ وعن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر بدلة مع رجل وأمره فيها فقال يا رسول الله كيف أصنع بما أبلغ على

أي ثلاثة بدلتين النبي صلى الله عليه وسلم (من عهد) أي صوف ملون أو مصبوغ (كان عندي) صفة عهد (ثم بعث بها) أي بالبدن المطلوبة (مع أبي) أي حين صار أمير الحاج (متفق عليه) ★ ومن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدلة (أي ثالثة) فقال اركبها فقال إنها بدلة (أي حدى ثلثا أنه لا يجوز ركوب الهدي مطلقا) قال اركبها فقال لها بدلة قال اركبها ويلك في الثانية أو الثالثة (أي في إحدى المرقين متعلق فقال وسألت الكلام على الركوب) (متفق عليه) ★ وعن أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله سئل عن ركوب الهدي فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اركبها بالمعروف (أي بوجه لا يخلطها بشر) (إذا ألجئت) أي إذا اضطرت (اليها) أي إلى ركوبها (حتى تجد ظهرا) أي مركوبا آخر (رواه مسلم) قال ابن الهمام في الصمعيين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدلة فقال اركبها قال لها بدلة قال اركبها قال فرأيت أنه راكبا يسائر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الصغار في شرح العمدة لم ير اسم هذا الميم وقد اختلف في ركوب البدنة المهداة فمن يفهم الله واجب لاطلاق هذا الاسم مع ما فيه من مخالفة سيرة الجاهلية وهي مجانبة السالبة والوصيلة والحام ورد هذا بأنه عليه الصلاة والسلام لم يركب هديه ولا أمر الناس بركوب هداياهم ومنهم من قال له أن يركبها مطلقا من غير حاجة تمسكا بأطلاقه هذا وقال أصحابنا والشافعي رحمه الله لا يركبها إلا عند الحاجة حملا للاسـ المذكور على أنه كان لما رأى من حاجة الرجل إلى ذلك ولا شك أنه واقعة حال فاحتل الحاجة به واحتل عديها فإن وجد دليل يفيد أحدهما حمل عليه وقد وجد من المعنى ما يفيد أنه لا يجوز جعلها كلها لله تعالى فلا ينبغي أن يحصر منها شيئا لمنفعة نفسه فيجعل يعمل تلك الواقعة ثم رأينا اشتراط الحاجة ثابتا بالسنّة وهو ما في صحيح مسلم عن أبي الزبير فالمعنى يفيد منع الركوب مطلقا والسمع ورد بأطلاقه بشرط الحاجة رخصة ليقبأ رواه على الذنن الأصلي الذي هو مقتضى المعنى لا بمفهوم الشرط وفي الكافي للحاكم فإن ركبها أو حمل متاعه عليها للضرورة ضمن ما لقضها ذلك يعني أن لقضها شيء من ذلك ضمنه (١) وأما قول الطبري في الحديث دليل على أن من ساق هديا جاز له ركوبها غير مضربها وله الحمل وهو قول مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله وذهب قوم إلى أنه لا يركبها إلا أن يضطر إليه لمردود من وجهين أحدهما من حيث دلالة الرواية التقيدة بالضرورة وثانيهما من حيث الدلالة الثمانية لنص الشافعي أنه لا بد من الضرورة كما صرح به النووي رحمه الله في شرح مسلم خلاف ما صدر عنه في مجموعه ★ (ومن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر بدلة) قال الطبري رحمه الله وفي نسخ المصابيح ست عشرة وكلاهما صحيح لأن البدلة تطلق على الذكر والأنثى (مع رجل) أي ناجية الأسلى (وأمره) بتشديد الميم أي جملة أميرا فيها أي لينجزها بمكة (فقال يا رسول الله كيف أصنع بما أبلغ) بصيغة المجهول (على) أي بما حرس على من الكلال

منها قال امرها ثم أصبح عليها في دميها ثم اجعلها على صفتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل وقتك رواه مسلم

(منها) أي من تلك البدن يقال أبدعت الواحدة إذا كملت وأبدع بالرجل على بناء المجهول إذا انقضت راحته به للكل أو هزال أو لم يزل وأبدع أي لانه لم يكن هو راكباً لئلا كانت بدلة يسوقها بل قال أبدع على تضمين معنى الجبس كما ذكرنا كذا ذكره بعض المحققين من علمائنا وقال الطيبي رحمه الله أي عطب يقال أبدع بالرجل أي انقطع به ووقفت دابته عن السير (قال امرها ثم أصبح) بنعم الموحدة ويؤيدها وكسرهما أي اغمس (لعلها) أي التي قلدها في عنقها (في دميها) لئلا يأكل منها الاغنياء (ثم اجعلها) أي النمل (على صفتها) أي كل واحدة من التعلين على صفحة من صفتي منامها وللغة في رواية أخرى لمسلم كان صلى الله عليه وسلم يمش مع أبي قبيصة بالبدن ثم يقول إن عطب منها شيء فخشيت عليها موتاً فامرها ثم اغمس عليها في دميها ثم اضرب صفتها الحديث (ولا تأكل منها أنت) لتأكيد (ولا أحد) أي ولا يأكل أحد (من أهل وقتك) بنعم الزاه و يكون الماء وفي القاموس الرقة مثلاً أي رطاك فاعل زائد والاضافة بيانية قال الطيبي رحمه الله سواء كان لغيراً أو شياً وإنما منعوا ذلك قطعاً لاختصاصهم لئلا يصحروا أحد ويتعطل بالمطبخ هذا إذا أوجب على نفسه وأما إذا كان تطوعاً فله أن يصحروا ويأكل منه فإن مجرد التقليد لا يخرجه عن ملكه فإن قلت إذا لم يأكل أحد من الرقة أي الثالثة كان ضالماً قلت أهل البوادي يسيرون خلفهم فينتقمون به (رواه مسلم) قال ابن القيم روى أصحاب السنن الأربعة عن ناجية الخزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمش معه يهدي وقال إن عطب فامرهم ثم أصبح لعله في دمي ثم خل بينه وبين الناس قال الترمذي حسن صحيح وليس فيه لا تأكل أنت ولا وقتك وقد استدل الواقدي في أول غزوة المدينة القصة بطولها وفيها أنه عليه الصلاة والسلام استعمل على حديه ناجية بن جندب الأسلمي وأسره إن يهدمه بها وقال كان سجين بدلة فذكره إلى أن قال وقال ناجية بن جندب عطب مني يمين من الهدى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء فأخبرته فقال امرها وأصبح قلادها في دميها ولا تأكل أنت ولا أحد من وقتك منها شيئاً وخل بينها وبين الناس وأخرج مسلم وابن ماجه عن قتادة بن ستان بن مسلم عن ابن عباس أن ذؤيبا الخزاعي أبا قبيصة حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمش بالبدن معه ثم يقول إن عطب منها شيء فخشيت عليه موتاً فامرهم ثم اغمس نملها في دميها ثم اضرب به صفتها ولا تطعمها أنت ولا أحد من وقتك وأهل بان فتادة لم يدرك سنناً والحديث ممتنع في مسلم وابن ماجه إلا أن مسلماً ذكر له شواهد ولم يسم ذؤيباً بل قال إن رجلاً وإنما لم يسم ناجية ومن ذكر عن الأكل لأنهم كانوا أغنياء قال شارح الكنز ولا دلالة لحديث ناجية على البدن لانه عليه الصلاة والسلام قال ذلك فيما عطب منها في الطريق والكلام فيما إذا بلغ الحرم هل يجوز له الأكل أو لا اه وقد أوجبنا في هدى التطوع إذا ذبح في الطريق لمتناع أكله منه وجوازه بل استحبابه إذا بلغ محله اه وقال الشنقي وما عطب أي هلك من الهدى أو تعيب بفاسد وهو ما يمنع أجزاء الاضحية كذهاب ثلث الاذن أو العين ففي الواجب أبدله لانه في الذمة ولا يتأدى بالمعيب والمعيب له لانه لم يخرج بتعيينه لتلك الجهة عن ملكه وقد امتنع صرفه فيها لله صرفه في غيرها وفي التطوع امره وصيغ نمله وضرب صفتها لحديث ناجية والمراد بالنمل الغلظة وفائدة ذلك اعلام الناس أنه هدى لئلا يأكل منه الفقراء دون الاغنياء هذا ونقل

✽ وعن جابر قال نحرقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدلة عن سبعة و البقرة عن سبعة رواء مسلم ✽ وعن ابن عمر انه أتى على رجل قد ألأخ بدنته ينحرها قال ابشها قياها مقددة سنة جد صلى الله عليه وسلم متفق عليه ✽ وعن علي قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنة

الواقدي يخالف لرواية مسلم اللهم الا أن يقال العدد المذكور في رواية مسلم يخص بمدة ناجية له و الباقي لغيره من وفاته كما يدل عليه قوله و أمره فيها ✽ (و عن جابر قال نحرقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية) بالتخفيف على الأصح (البدنة) أي الأبل (عن سبعة و البقرة عن سبعة) ظاهره أن البقرة لا تسمى بدنة و هو كذلك بالنسبة لغالب استعمالها في القاموس البدنة محرقة من الأبل و البقر كالأضحية من الذنم تهدي الى مكة شرفها الله للذكر و الأنثى و في النهاية البدلة واحدة الأبل سميت بها لعظمها و سعتها و تقع على الجمل و الناقة و قد تطلق على البقرة اه و أما قول ابن حجر تطلق لغة على البعير و البقرة و الشاة فمخالف لكتب اللغة (رواه مسلم) و فيه دليل لمذهبنا كما ذكر أهل العلم أنه يجوز اشتراك السبعة في البدلة أو البقرة إذا كان كلهم منقرين سواء يكون قربة متحدة كالأضحية و الهدى أو غتلفة كان أراد بعضهم الهدى و بعضهم الأضحية و عند الشافعي لو أراد بعضهم الذنم و بعضهم القربة جاز و عند مالك لا يجوز الاشتراك في الواجب مطلقا و أما الاشتراك في الذنم فلا يجوز أجماعا ✽ (و عن ابن عمر انه) أي ابن عمر (أتى) أي مر (على رجل قد ألأخ بدنته ينحرها) أي حال كونه يريد ينحرها (قال) أي ابن عمر (ابشها) أي أقمها (قياها) حال مؤكدة أي قائلة و قد سميت الرواية بها و عاملها محذوف دل عليه أول الكلام أي انحرها قائلة لا ابشها لأن البعث إنما يكون قبل القيام اللهم الا أن يعمل حالا مقدرة كقوله تعالى فيشرأه باسحق ليا أي ابشها مقدرا قياها و لا يجوز انتصابه على المصدرية لا بئها لما ينجم من التقارب كانه قال أقمها قياها لخالص الكلام من المقصود و هو تقييد النحر بالقيام (مقددة) قال الطيبي رحمة الله السنة أن ينحرها قائلة مقولة اليد اليسرى و البقر و الذنم تذيب مضطجعة على الجانب الأيسر مرحلة الرجل فمقددة حال ثانية أو صفة لقائمة (سنة) جد صلى الله عليه وسلم منصوب على المفعولية أي فاعلا بها سنة جد أو أصبت سنة جد و يجوز رفعه خبرا مبتدأ محذوف (متفق عليه) قال ابن الهمام و أخرج أبو داود عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه كانوا ينحرون البدلة مقولة اليد اليسرى قائلة على ما بقي من قوائمها ثم قال و إنما من النبي صلى الله عليه وسلم النحر قياها عملا بظاهر قوله تعالى فإذا وجبت جنوبها و الوجوب السقوط و تحقته في حال القيام أظهر أقول الاستدلال بقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواب أظهر و قد نمره ابن عباس بقوله قياها على ثلاث قوائم و هو إنما يكون بقتل الركبة و الأولى كونها اليسرى للاتباع رواء أبو داود باسناد صحيح على شرط مسلم و عن أن خنيقة نحرمت بدنة قائلة فكذلك أهلك قياها من الناس لأنها نفرت فاعتقدت أن لا أفر بعد ذلك الا بآركة مقولة و الحاصل أن القيام أفضل لأن لم يتسهل للأنفود أفضل من الاضطجاع نعم ذبح نحو الأبل بخلاف الأولى أن ثبت عن مالك ما يقتل عنه أن الأبل لا يذبح ذبحها و الظاهر عدم ثبوته عنه فقد قال ابن المنذر لا أعلم أحدا حرم ذلك و إنما كرهه مالك و أما ما وقع في بعض كتب الشافعية من أن نحر البقر و الذنم يحرم أجماعا فهو غلط و الصواب كما خبر به المبدري و غيره يجوز أجماعا ✽ (و عن علي رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنة) بضم الباء و سكون الدال جمع بدنة و المراد بدله التي أهداها

وإن أتصدق بلحمها وجلودها واجلتها وإن لا أعطى الجزار منها قال لمن تعطيه من عندنا متفق عليه
 * وعن جابر قال كنا لا نأكل من لحوم بدتنا فوق ثلاث فرخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 كلوا وتزودوا فأكلنا وتزودنا متفق عليه

* (الفصل الثاني) * عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية

إلى مكة في حجة الوداع و مجموعها مائة كما تقدم وله جواز الأمانة في عمر الهدى وتفرقة (وإن
 أتصدق بلحمها وجلودها واجلتها) بكسر الجيم وتشديد اللام جمع جلال وهي جمع جل للدواب
 (وإن لا أعطى الجزار) أي شيئاً (منها قال) أي على أو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأظهر (فمن لمعطيه)
 أي أجرته (من عندنا متفق عليه) قال ابن الهمام روى الجماعة إلا الترمذي أمرني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن أقوم على بدله وأقسم جلودها وجلالها وأمرني أن لا أعطى الجزار منها وقال لمن
 تعطيه من عندنا وفي لفظ وإن أتصدق بجلودها وجلالها ولم يقل فيه البخاري فمن لمعطيه من عندنا
 وفي لفظه وأمره أن يقسم بدله كلها لحومها وجلالها وجلودها في المساكين ولا يعطى في جزائها
 منها شيئاً قال السرقسطي جزاؤها بضم الجيم وكسرهما فالكسر المصدر وبضم اسم للبدن والرجلين
 والتمنى وكان والجزارون يأخذون في أجرتهم وحكى ابن المنذر عن ابن عمر وأسحق أنه لا بأس ببيع
 جلد هديه والتصدق بثمنه وقال النخعي والأوزاعي لا بأس أن يشتري الفربل والمنخل والفأس
 والميزان ونحوها وقال الحسن البصري عليه رحمة الباري لا بأس أن يعطى الجزار الجلد يعني إذا
 أجره وأما إعطاؤه له تطوعاً فجائز أجمعاً * (وعن جابر قال كنا لا نأكل من لحوم بدتنا) أي التي
 نضحي بها (فوق ثلاث) أي من الأيام في صدر الإسلام (فرخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال
 الطيبى رحمه الله تعالى نبى أولاً أن يؤكل لحم الهدى والأضحية فوق ثلاثة أيام ثم رخص (فقال كلوا
 وتزودوا) أي ادخروا ما تزودونه فيما تستقبلونه مسافرين أو مجاورين (فأكلنا وتزودنا) قال الطيبى
 رحمه الله إذا كان واجباً باصل الشرع كدم التمتع والقرآن ودم الأضداد وجزء الصيد لم يميز للمهدي
 أن يأكل منها عند بعض أهل العلم وعليه الشافعي رحمه الله وفي الشنخي وبأكل استحباباً من هدى
 تطوع وبتمة وقرآن فقط لما في حديث جابر ثم أمر من كل بدنة بيشعة فجعلت في قدر فأكلنا من لحمها
 وشربا من سرفها ولائها دماء نبيك كالأضحية ولا يميز له أن يأكل من غير هذه الهدايا لائها دماء
 كفارات وقال ابن الهمام ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان قارداً على ما رجحه بمشهم أي النزوى
 رحمه الله وهدى القرآن لا يستغرق مائة بدلة فعلم أنه أكل من هدى القرآن والتطوع إلا أنه إنما أكل
 من هدى التطوع بعد ما صار إلى الحرم أما إذا لم يبلغ بأن عطف وذبح في الطريق فلا يميز له الاكل
 منه لأنه في الحرم تيسر القرية إليه بالرافعة وفي غير الحرم لا تحصل به بل بالتصدق فلا بد من التصديق
 للحصول ولو أكل منه أو من غيره مما لا يميز له الاكل منه ضمن ما أكاه وبه قال الشافعي وأحمد
 وقال مالك لو أكل لقمة ضمنه كله وليس له بيع شئ من لحوم الهدايا وإن كان مما يجوز الأكل منه
 فإن باع شيئاً أو أعطى الجزار أجرة منه فعليه أن يتصدق بثمنه وحيث ما جاز الأكل للهدى جاز أن
 يأكل الأغنياء وأيضاً يستحب أن يتصدق بثلاثها ويهدي ثلثها (متفق عليه) وفي حديث مسلم كنت
 نهيتكم عن الأضفار من أجل الرألة وقد جاء الله بالساعة فادخروا ما بدأ لكم وهل يعود التحريم يعود
 السنة والقط فيه لعاب للشافعي رحمه الله والأصح عدم عوده لثبوت لسعته سواء كان لبي تحريم أو لتزويده
 * (الفصل الثاني) * (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية) بالتعنيف على

في هدايا رسول الله صلى الله عليه وسلم جملا كان لا يجهل في رأسه برة من فضة وفي رواية من ذهب يفيظ بذلك المشركين رواء أبو داود ✽ وعن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف أصنع بما عطب من البدن قال اغمرها ثم اغمس لعلها في دمه ثم خل بين الناس وبينها فيأكلونها رواء مالك والترمذي وابن ماجه ورواء أبو داود والدارمي عن ناجية الأسلمي

الأفصح وهي السنة السادسة من الهجرة توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة للعمرة فاحصره المشركون بالعديبية وهو موضع من أطراف الحبل وقضيته مشهورة وأما قول ابن حجر فوقع الصلح على ألهم يتحاورن بالعديبية ثم يقضون عمرتهم ثم يأتون في العام الآتي ويحيون ويمترون فكان كذلك ليس كذلك لأن الصلح إنما وقع على ألهم يقضون عمرتهم فقط دون أن يهجروا وأيضا كانت المصالحة أن ينزلوا مكة له عليه الصلاة والسلام ثلاثة أيام حتى طالبوا خروجه بعد مضيتها (في هدايا) أي في جملة هدايا (رسول الله صلى الله عليه وسلم جملا) نصب باهدي وفي هدايا صلة له وكان حقه أن يقول في هدايا فوضع المظهر موقع الضمير والمعنى جملا كالنا في هدايا (كان لا يجهل) أي عمرو بن هشام المخزومي اغتتمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر (في رأسه) أي ألقه (برة) بضم الموحدة وقنع الرءاء المخففة قال أبو علي أصلها برة لأنها تجمع على برت وبرون ككتبات وثيون أي حلقة (من فضة) وفي المعايير وفي رأسه برة فضة بالاضافة قال شارح أي في ألقه حلقة فضة فإن البرة حلقة من صغر ونحوه تجعل في لحم أنف البعير وقال الأصمعي في أحد جالبي المنخرين لكن لما كان الألف من الرأس قال في رأسه على الأنساع والأظهر أنه عجز المجاورة من حيث قرنه من الرأس لا من إطلاق الكل على البعض (وفي رواية من ذهب) ويمكن التعدد باعتبار المنخرين (يفيظ بذلك المشركين) بفتح حرف المضارعة أي يوصل الفيظ إلى قلوبهم في لحر ذلك الجمال قلت خاتمة جملة أجمل منه فإنها نحررت في سبيل الله وأكل منها رسوله وأولياؤه ثم نظير الحديث قوله تعالى ليفيظ بهم الكفار (رواء أبو داود ✽) ومن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف أصنع بما عطب (بكسر الطاء أي عبي وعجز عن السير وقت في الطريق وقيل أي قرب من الطب وهو الهلاك في القاموس عطب كتمص لأن وكفرح هلك والمعنى على الثاني (من البدن) المهداة إلى الكمية بيان لها (قال اغمرها ثم اغمس لعلها) أي القلادة بها (في دمه) أي ثم اجعلها على صفتها (ثم خل بين الناس) أي الفقراء (وبينها) والمعنى اترك الأمر وبينها ولا تمنع أحدا منها قال الطيبي رحمه الله التعريف للمهد والبراد بهم الذين يتبعون الغاللة أو جماعة غيرهم من قافلة أخرى اه وقد تقدم التفصيل (فأياكلونها) أي لهم يأكلونها على حد قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتزون والالكان الظاهر أن يقال فيأكلوها كقوله تعالى ذرهم يأكلوا (رواء مالك والترمذي وابن ماجه) أي عن ناجية الخزاعي (ورواء أبو داود والدارمي عن ناجية الأسلمي) قال في التقريب ناجية بن جندب بن عيسى الأسلمي صحابي وناجية بن الخزاعي أيضا صحابي تفرد بالرواية عنه عروة ومنهم من خلطهما وقال في تهذيب الأسماء لناجية الصحابي بالثون والجيم وهو ناجية بن جندب ابن كعب بن جندب وقيل ناجية بن كعب بن عمير بن يعمر الأسلمي صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميل أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده صاحب البدن ناجية بن الحارث الخزاعي المصطلق والأول هو المشهور وقال المؤلف هو ناجية بن جندب الأسلمي صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له ناجية بن عمرو وهو معدود في أهل المدينة وكان اسمه زكوان نسما

★ ومن عيادته بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر قال ثور وهو اليوم الثاني قال وقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذنات خمس أو ست لطفن يزذلن إليه بايتين يبدأ قال فلما وجبت جنوبها قال فتكلم بكلمة خفية لم أفهمها فقلت ما قال قال قال من شاء انقطع رواء أبو داود وذكر حديث ابن عباس وجابر في باب الأضحية

النبي صلى الله عليه وسلم ناجية لها من قرين وهو الذي نزل القلب في العبدية بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال روى عنه مروة والزهرى وغيره مات بالمدينة في أيام معاوية اه ولم يذكر ناجية الضامى فكان صاحب المصابيح تبع أحمد بن حنبل رحمه الله والمصنف تبع الجمهور رحمهم الله والله تعالى أعلم ★ (وعن عيادته بن قرط) يضم لاف وسكون راه وطاء مهمله أزدي كان اسمه شيطاناً فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عيادته ذكره المؤلف (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أعظم الأيام) أي أيام عيد الأضحية فلا ينافي ما في الأحاديث الصحيحة أن أفضل الأيام يوم عرفة أو أيام الأشهر الحرم كذا قيل وفيه بحث وقال الطيبي رحمه الله أي من أعظم الأيام لأن العشر أفضل ما عداهما اه وأراد بالعشر عشر رمضان أو عشر ذي الحجة لأنه ورد ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من عشر ذي الحجة وهو معارض بما صح في الأخبار الصريحة بأن أيام العشر الأواخر من رمضان أفضل الأيام لينتهي أن يقيد الحديث الأول بأيام الأشهر الحرم ولا يبعد أن يقال الأضحية مختلفة باعتبار الحجية أو الأضحية والنسبة للاحتياج إلى تقدير من التعبدية (عند الله) أي في حكمه فانه بمنزلة من الزمان كما أنه مقدس عن المكان (يوم النحر) أي أول أيام النحر لأنه العيد الأكبر ويحمل فيه أكبر أعمال الحج حتى قال تعالى فيه يوم الحج الأكبر (ثم يوم القر) بفتح القاف وتشديد الراء أي يوم التروا بخلاف ما قبله وما بعده من حيث الانتشار قال بعض الشراح وهو اليوم الأول من أيام التشريق سمي بذلك لأن الناس يترقبون يومئذ في منازلهم يخشون ولا يفتخرون عنه بخلاف اليومين الآخرين ولعل المقضى لفضلها فضل ما يضمها من وظائف العبادات ولما ورد في الحديث الصحيح أن عرفة أفضل الأيام فالمراد ههنا أي من أفضل الأيام كقولهم فلان أفضل الناس أي من أفضلهم والمراد بتلك الأيام يوم النحر وأيام التشريق (قال ثور) يعني أحد رواة الحديث (وهو) أي يوم القر هو (اليوم الثاني) أي من أيام النحر أو من أيام العيد فلا ينافي ما سبق من أنه أول أيام التشريق (قال) أي عيادته (وقرب) بتشديد الراء مجهولاً (لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذنات خمس أو ست) شك من الراوى أو ترديد من عيادته يريد تقرب الأمر أي بذنات من بدن النبي صلى الله عليه وسلم (لطفن) بكسر اللام الثانية أي شرعن (يزذلن) أي يتقرنن ويسمين (إليه بايتين يبدأ) قال الطيبي رحمه الله أي منتظران بايتين يبدأ لتترك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في فخرهن اه قيل وهذا من معجزاته عليه الصلوات والسلام (قال) أي عيادته (فلما وجبت جنوبها) أي سقطت على الأرض (قال) أي عيادته وهو تأكيد كذا قيل والله تعالى الطيبي رحمه الله أي الراوى (فتكلم) أي النبي صلى الله عليه وسلم قاله الطيبي يلزم منه أن يقال بزيادة الفاء وعندى أن ضمير قال راجع إليه صلى الله عليه وسلم وقوله فتكلم (كلمة خفية) عطف تفسير لقال (لم أفهمها) أي لغناه لفظها (فقلت) أي للذي يليه أو يليه (ما قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قال) أي المسؤول وفي المصابيح فقال (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من شاء) أي من المحتاجين (انقطع) أي أخذ قطعة منها أو قطع منها لنفسه وفي المصابيح فيلحق منه

★ (الفصل الثالث) عن سلمة بن الأكوع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من شحى منكم فلا يصحب بعد ثلاثة وفي بيته منه شئ فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله لفعل كما فعلنا العام الماضي قال كلوا واكسبوا وادخروا فان ذلك العام كان بالناس جهد فاردت أن تعينوا فيهم مفتق عليه ★ وعن لبيشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا لنبيناكم عن لصوصها ان تأكلوها فوق ثلاث لكي تسمعكم جاء الله بالسعة فكلوا وادخروا والتجروا الا وان هذه الايام أيام أكل وشرب وذكر الله زواه أبو داود

أى من لعبها (رواه أبو داود وذكر حديثا ابن عباس) أى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (و جابر) أى البقرة من سبعة (في باب الأضيحة) و الاظهر انه اعتذار من صاحب المشكاة بأنه أسقطها عن تكرار و يحتمل أن يكون اعتراضا بأنه حولهما عن هذا الباب لانهما أنسب الى ذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

★ (الفصل الثالث) عن سلمة بن الأكوع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من شحى بتشديد العاء أى فعل الأضيحة (منكم فلا يصحب بعد ثلاثة) أى من الايام أو بعد ليلة ثلاثة (وفي بيته منه) أى من لحم الأضيحة (شئ) لحمة ادخار شئ من لحم الأضحية (في هذا العام) لاجل القسط الشديد الذى وقع فيه حتى استلثت المدينة من أهل البادية فأمر أهلها باخراج جميع ما عندهم من لحوم الأضحية التي اعتادوا ادخار مثلها في كل عام (فلما كان العام المقبل) أى الآتى بعده (قالوا) أى بعض اصحاب (يا رسول الله نفعل) بتقدير الاستفهام (كما فعلنا العام الماضي قال كلوا) استحبابا (وأكسبوا) أى لبا (وادخروا) بتشديد الدال أى اجعلوا ذخيرة أسر اباحة (فان ذلك العام) علة لتحريم الادخار السابق و ايماء الى ان الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما (كان بالناس جهد) بفتح الجيم و ضمها قال الطيبى رحمه الله بالنهم الجوع و بالفتح المشقة و قيل لثقتان (فاردت) أى بالنبي عن الادخار (ان تعينوا فيهم) أى تعينوهم أى الفقراء جعل التصدي بمنزلة اللازم و عداة بنى مبالغة كذا قيل و قال الطيبى رحمه الله أى توقعوا الاعالة فيهم اه فيجمله من باب التضمين كقول الشاعر ★ يرح في عراقيها تصلى ★ و منه قوله تعالى حكاية و اطلع في ذريتي و يمكن ان يكون التشديد ان تعينوا في حلهم فان فقرهم كان حبا اليه عليه الصلاة والسلام (مفتق عليه) لا يظهر وجه ايراد المصنف هذا الحديث في هذا الباب كما لا يخفى على أولى الالباب و لمعه أراد بهما تفسيراً لحديث جابر في آخر الفصل الاول و الله تعالى أعلم ★ (وعن لبيشة) بضم النون و فتح الموحدة و هو لبيشة الغنبري الهذلي ذكره المؤلف في الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا لنبيناكم عن لصوصها) أى الأضحية أو الهدايا فيظهر وجه المناسبة لآيات (ان تأكلوها) بدل اشتغال (لوق ثلاث) أى لآل و في نسخة ثلاثة أى أيام (لكي تسمعكم) أى لتذكيتكم و فتراكم (جاء الله بالسعة) بفتح السين و منه قوله تعالى ليقض ذووسة من سمته استئناف مبين لتغيير الحكم أى أن الله بالغضب و سعة الخير و أن بالرخاء و كثرة النعم فاذا كان الامر كذلك (فكلوا و ادخروا و التجروا) قال الطيبى رحمه الله احتمال من الاجر أى الملبوا الاجر بالتصدق و ليس من التجارة و الا لكان مشددا و ايضا لا يصح بيع لصوصها بل يؤكل و يتصدق به (ألا) للتثنية (و ان هذه الايام) أى أيام منى و هي أربعة (أيام أكل) فيحرم الصيام فيها (وشرب) بضم الشين و في نسخة فتنعها و قرئ بهما في السبعة فشاربون شرب الهيم و جوز كسرهاو في رواية (و بمال) أى جماع و ذلك كله لحمة الصوم فيها

★ (باب الحلق) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق رأسه في حجة الوداع وأبأس من أصحابه وقصر بعضهم متفق عليه ★ وعن ابن عباس قال قال لي معاوية أتى تعصرت من رأس النبي صلى الله عليه وسلم عند العروة متفق عليه

ليكون الخلق حينئذ أضياف الحق (وذكر الله) أي كثرة ذكره تعالى لقوله تعالى فإذا قضيتُم متاسككم فاذكروا الله كذا كركم آباءكم أو أشد ذكرا ولقوله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات ويمكن أن يراد بهما ذكر الله على الهدايا حين ذبحها لقوله تعالى ليشهدوا منافع لهم وذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام لكانوا منها وأطعموا البائس الكثير ولعل هذا هو الأصل لتعظيم الصيام ويمكن أن يراد بذكر الله ما يذكر عند الرمي أو تكبير التشريق وقب سيق التصديق والله ولي التوفيق (رواه أبو داود)

★ (باب الحلق) ★ أي والقصر واكتفى بالقليلهما

★ (الفصل الأول) ★ (عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق رأسه) بتشديد اللام وتخليها أي أمر بخلته (في حجة الوداع والناس من أصحابه) أي حلقوا ومن نيابة أو تبعية وهو الظاهر من قوله (وقصر بعضهم) بتشديد الصاد وقيل بتخليها أي بعض الناس أو بعض أصحابه ويمكن أن يكون المراد من قوله وقصر بعضهم أي بعد عزمهم قبل حجبتهم (متفق عليه) وفي الصحيحين وغيرهما أنه عليه الصلاة والسلام قصر في عمرة القضاء وقد قال تعالى محلقين رؤسكم ومقصرين فدل على جواز كل منهما إلا أن الحلق أفضل بلا خلاف والظاهر وجوب استحباب الرأس وبه قال مالك وغيره وحكي النوى الاجماع عليه والرداد به اجماع الصحابة أو السلف رحمهم الله وما يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خذوا مني متاسككم ولم يفظ عنه عليه الصلاة والسلام ولا عن أحد من أصحابه الكرام الاكتفاء ببعض شعر الرأس وأما القياس على مسح الرأس فغير صحيح للفرق بينهما وهو أن المسح فيها فيه الباء الدالة على التبعيض في الجملة وقد ورد حديث الناصبة المشعر بمواز الاكتفاء بالبعض ولم يرد نص على منع مسح البعض بخلاف ذلك كله في باب الحلق ناله قال تعالى محلقين رؤسكم ولا تحلقوا رؤسكم ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام قط أنهم اكتفوا بمسح بعض الرأس أو قصيره بل ورد النبي عن التزعة حتى للضمار وهي حلق بعض الرأس وتخليه بعضه فالظاهر أنه لا يخرج من الأحكام إلا بالاستحباب كما قال به مالك وجميع ابن الهمام في ذلك ثم ما خطر في هذا المقام من التحقير الناشئ عن سلوك سبيل التدقيق لأن الحكمة في قوله محلقين بصيغة المبالغة وفي قوله ولا تحلقوا بدولها أن الفعل ينبغي أن يكون مستوعبا وإن النبي عنه يشمل القليل والكثير مطلقا ★ (وعن ابن عباس قال قال لي معاوية أتى ابن أبي سفيان) أي قصرت من رأس النبي) أي شعر رأسه (صلى الله عليه وسلم عند العروة بمشخص) بكسر الميم وفتح اللام أي لصل طويل عريض أو غير عريض له حدة وقيل المراد به النقص وهو الأشبه في هذا العمل وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجته بل حلق ليكون التقصير الذي رواه معاوية في عمرته والذي يدل عليه أنه قال عند العروة لولا كان صلى الله عليه وسلم حاجا لقال يبي قال الطبري رحمه الله كان ذلك في عمرة الجعرانة اعتمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وأراد الرجوع منها في السنة الثامنة من الهجرة أو عمرة القضاء إن صح ما روي

✽ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين متفق عليه ✽ وعن يحيى بن الحصين عن جدته

عنده أنه قال أسلمت عام الثغنية والأصح أنه أسلم عام الفتح قال ابن الهمام وأما ما استدل به القائلون بأنه عليه الصلاة والسلام كان متمتعاً وأنه أحل من حديث معاوية قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاهن قالوا ومعاوية أسلم بعد الفتح والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن عمرًا في الفتح لازم كونه في حجة الوداع وكونه عن أحرام العمرة لما رواه أبو داود وفي رواية من قوله عند العمرة والتقصر في الحج إنما يكون في منى فدل منه أن الأحاديث الباطلة على عدم إحلاله جاءت مجتعا متظاهرا يارب القدر المشترك من الشهرة التي هي قرينة من التواتر كحديث ابن عمر السابق وما تقدم في الفتح من الأحاديث وحديث جابر الطويل الثابت في مسلم وغيره ولو الفرد حديث ابن عمر كان مقدما على حديث معاوية فكيف الحال ما أعلمناك لازم في حديث معاوية الشذوذ عن الجهم الغفير لأمّا هو خطأ أو محمول على عمرة الجمرات فإنه قد كان أسلم إذ ذاك وهي عمرة خفيت على بعض الناس لأنها كانت ليلا على ما في الترمذي والنسائي أنه عليه الصلاة والسلام خرج إلى الجمرات ليلا معتبرا فدخل مكة ليلا فقصى عمرته ثم خرج من ليته الحديث قال لمن أجل ذلك خفيت على الناس وعلى هذا يجب الحكم على الزيادة التي في سنن النسائي وهو قوله في أيام العشر بالخطأ ولو كانت بهذا صحيح لما للنسائي من معاوية أو من بعض الرواة عنه (متفق عليه) وأنت علمت مما سبق من كلام الحديث أن قوله عند العمرة ليس في الصحيحين بل في رواية أبي داود ✽ (وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع) قال الطبري رحمه الله كان هذا في حجة الوداع على ما هو المشهور المذكور في لفظ الحديث وقال بعضهم في الحديث لما أمرهم بالحق فلم يفتعلوا طمعا في دخول مكة قلت لا منع من الجعج بين التولين وهو أنه قاله في الموضوعين (اللهم ارحم المحلقين) حيث عملوا بالأفضل لأن العمل بما بدأ الله تعالى في قوله محلقين رؤسكم ومقصرين أكمل ولغناء النفس المأمورة في قوله عز وجل ثم ليضوآ تنهتهم يكون به أجمل وبكونه في ميزان العمل أثقل (قالوا والمقصرين يا رسول الله) عطف تلقيني وأما قوله عز وجل ومن ذرني بعد قوله أتى جاعلك للناس إماما أي واجعل بعض ذرني أئمة ليس من باب التلقين كما وهم ابن حجر فإنه دعاء مستقل لا يتفرع من كلام سابق وأما تقديره واجعل بعض ذرني فهو عطف على كاف جاعلك للأوجه له ثم لا يبعد أن يكون من باب التلقين قوله سبحانه قال ومن كفر بعد قوله وأرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر فإله يصبح التذير وأرزق من كفر بصيغة الإسم وأرزق من كفر بصيغة المتكلم أو ومن كفر مبتداً وغيره فاستمع (اللهم ارحم المحلقين) وتغافل عن العطف على وجه العطف دون العطف (قالوا) تأكيد للاستدعاء وهل هو قول المحلقين أو المقصرين أو قولهما جميعا احتمالات ثلاث أظهرها بعض الكل من النوعين (والمقصرين يا رسول الله قال) أي في المرة الثانية (والمقصرين متفق عليه) وذكر ابن الهمام في رواية الجهميين أنه قال في المرة الثالثة والمقصرين ثم قال وفي رواية البخاري فلما كانت الرابعة قال والمقصرين اه لما ذكره المؤلف أما تقصير منه أو رواية أخرى والله تعالى أعلم ويدل على الأول الحديث الثاني وهو قوله ✽ (ومن يحيى بن الحصين عن جدته) أي أم الحصين بنت أسحق الاحمسية شهدت حجة الوداع ذكره المؤلف

انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة رواه مسلم
 * وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة فربماها ثم أتى منزله فبنى ولحقه تسكبه
 ثم دعا بالعلق وناول الحائق شقة

(انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة) وهي
 في المرة الأخيرة (رواه مسلم) وتحمل رواية البخاري فلما كانت الرابعة على عمرة الحديبية جمع بين
 الحديبين أو يحل كلام كل راو على ما جمع به وتحقق عنده والله تعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله
 واما خص المحلقين أولا بالدعاء دون المقصرين وهم الذين أخذوا من أطراف شعورهم ولم يلقوا
 لأن أكثر من أحرم معه عليه الصلاة والسلام لم يكن معه هدى وكان عليه الصلاة والسلام قد ساق
 الهدى ومن نعه الهدى لانه لا يلقى حتى ينحر هديه فلما أسر من ليس معه هدى ان يلقى ويحل
 وجدوا في أنفسهم من ذلك وأحبوا أن يأذن لهم في المقام على أحرارهم حتى يكملوا الحج وكانت
 طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى لهم فلما لم يكن لهم بد من الإحلال كان التقصير في نفوسهم أخف
 من الحل لئلا أكثرهم إليه وكان فيهم من بادر إلى الطاعة وحلق ولم يراجع فلذا قدم المحلقين
 وأمر المقصرين اه ولا يخفى أنه عليه الصلاة والسلام ألما أمرهم بالتحلل لا بخصوص الحلقي ولما
 اختاروا المقصر لقرب الزمان من الوقوف إزاء لشعر الحلق أو المقصر بعد الحج وجمع بين العمليين
 وهذا الرخصة والمزمنة والرخصة أولى بعد العمرة وأما المقصرون في الحج فعملوا بالرخصة إبقاء
 في شعورهم للزينة بخلاف المحلقين لأنهم اختاروا المزمنة في القضية فاستحقوا الأفضلية ولله أدل على
 صدق النبوة وحسن الطوية والتذلل في مقام العبودية وأما قول النووي ووجه أفضلية الحلقي ان
 المقصر أتى على نفسه الزينة لشعره والحاج مأمور بترك الزينة لتقرب منه وكذا استحسن ابن حجر
 مثله عجيب فإن الحاج ليس مأمورا بترك الزينة بعد فراغ الحجة أو العمرة ثم هذا كله لا ينافي ما حكاه
 عياض عن بعضهم انه كان بالحديبية حين أمرهم بالحلقي فلم يفعلوا طمعا بدخول مكة يومئذ إلا ان
 قولهم أمرهم بالعلق فقير محفوظ واما أمرهم بالتحلل فاختار بعضهم الحلقي لانه الأفضل واختار
 آخرون المقصر حتى يحلقوا في العام المقبل جمع بين القضيتين وحياسة للتضييقين عن ابن عباس قال
 حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين بما ذكر قبل
 بإرسول الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم بالترحم قال لآلهم لم يشكوا يعني لم يطمعوا في دخول
 مكة يومئذ مستبدلين بقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين
 وقد أجاب الصديق من أرباب التحقيق عنه بأنه ليس في الآية تهديد بهذه السنة ثم أصح عليه الصلاة والسلام
 بهذا الكلام في ذلك المقام هذا والمذهب المشهور الذي عليه الجمهور ان الحلقي أو التقصير
 تسك اما واجب واما ركن لا يحصل التحلل من الحج والعمرة الا به وللشافعي رحمه الله تعالى
 قول شاذ انه يحصل باستباحة مظهر كالطيب واللباس والصواب هو الاول * (وعن أنس ان النبي
 صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة) أي جمره العقبة (فربماها ثم أتى منزله فبنى) وهو الآن يسمى
 مسجد الخيف قال ابن حجر هو ما بين مسجد الخيف ومحل حمرة المشهور على بين المذهب إلى
 عرفة (و لحمر تسكبه) يسكون السين ويضم جمع تسكبه وهي النخبة والمراد بدله عليه الصلاة والسلام
 : قد حمر يده ثلاثا وستين وأمر عليا ان ينحر بقية المالة (ثم دعا بالعلق) وهو النزين قال
 الطيبي رحمه الله هو معمر بن عبد الله اندلوي وقيل غيره (وناول الحائق شقة) أي جالبه

الأيمن فحلته ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ثم تناول الشق الأيسر فقال أحلق فحلته فأعطاه أبا طلحة فقال أقسمه بين الناس متفق عليه * وعن عائشة قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك متفق عليه * وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فعلى الظهر بنى رواء مسلم

(الأيمن) أى من الرأس (فحلته) قال الطيبى رحمه الله دل على أن المستحب الإهداء بالأيمن وذهب بعضهم إلى أن المستحب الأيسر اه أى ليكون أيمن الحائق ونسب إلى أبي حنيفة إلا أنه وجع عن هذا وسبب ذلك أنه قاس أولا يمين الفاعل فخفا هو المتبادر من التيامن ولما بلغه أنه عليه الصلاة والسلام اعتبر يمين المفعول رجع عن ذلك القول المبني على المفعول إلى صريح المنقول إذ الحق بالاتباع أحق ولو وقف الحائق خلف المخلوق أمكن الجمع بين الأيمنين (ثم دعا أبا طلحة الأنصاري) وهو عم أنس وزوج أمه أم سليم وكان له عليه الصلاة والسلام بابي طلحة وأهله مزيد خصوصية ومحبة ليست لغيرهم من الأنصار وكثير من المهاجرين الأبرار رضوان الله عليهم أجمعين وهو الذى حفر قبره الشريف وبعد له وبني فيه اللبن وخصه بدلته لئنه أم كلثوم وزوجها عثمان حاضر (فأعطاه) أى أبا طلحة (أياه) أى الثبمر المخلوق (ثم تناول) أى الحائق (شق الأيسر) وفى نسخة مريحة الشق الأيسر (فقال) بإسان التال أو الحال (أحلق فحلته فأعطاه أبا طلحة فقال أقسمه) أى المجموع (بين الناس) دل على طهارة شعر الأدمى خللا لدنشد وإن يتركه بأشعاره عليه الصلاة والسلام وباق آثاره (متفق عليه) قال ابن الهمام أخرج الجماعة إلا ابن ماجه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجعرة فرماها فى أن منزله بنى قصر ثم قال للحلاق غذ وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس وهذا يفيد أن السنة فى الحلق الهداة يمين المخلوق رأسه وهو خلاف ما ذكر فى المذهب وهذا هو الصواب اه وقال السروجى وعند الشافعى يبدأ يمين المخلوق وذكر كذلك بعض أصحابنا ولم يهز إلى أحد والسنة أولى وقد أخذ الإمام بقول الحلاق ولم ينكره ولو كان مذهبه خلافه لما وافقه له منسك ابن الجعفى والبحر هو المختار وقال فى النخبة هو الصحيح وقد روى رجوع الإمام عما نقل عنه الأصحاب لانه قال أخطأت فى الحج فى موضع كذا وكذا وذكر منه الهداة يمين الحائق لصح تصحيح قوله الأخير وقد ذكر ابن حجر أنه يسن أن يلقم بعد الحلق أو التقصير أظفاره للاتباع كما صرح عنه عليه الصلاة والسلام وكان ابن عمر يأخذ من لعنته وشاربه أقول وهو الملائم لقوله تعالى ثم ليقتضوا أنفسهم * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهرم) أى بالبحج أو العمرة أو بهما (ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت) أى بالتعلل الأول وهو بالحلق (يطيب) متملق بأطيب (فيه) أى فى أجزاءه (مسك متفق عليه) وفيه رد على من جعل الطيب تابعا للجماع * (وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر) أى نزل من منى إلى مكة بعد رميه وذبحه فطاف طواف الفرض وقت الضحى (ثم رجع) أى فى ذلك اليوم (فعلى الظهر بنى رواء مسلم) قال ابن الهمام والذى فى حديث جابر الطويل الثابت فى صحيح مسلم وغيره من كتب السنن خلاف ذلك حيث قال ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فعلى الظهر بمكة ولاشك أن أحد الخبرين وهم وإذا صاروا ولا بد من صلاة الظهر فى أحد المكالمين فى مكة بالمسجد الحرام ليؤتى مضافة الرغائى فيه أولى اه والحمل على أنه أعاد الظهر بنى مقتضاها على مذهبا أو اما على مذهب الشافعى

✽ (الفصل الثاني) ✽ عن علي وعائشة قالاً لنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تخلق المرأة رأسها ورواه الترمذى ✽ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على النساء العلق إنما على النساء التعصير رواه أبو داود والدارمى ✽ (باب) ✽

✽ (الفصل الأول) ✽ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فى حجة الوداع فبنى للناس بسألوته فجاءه رجل فقال لم أشعر فخلقت قبل أن أذيع فقال أذيع ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر فتحزرت قبل أن أرى فقال أرم ولا حرج فما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ قدم ولا أخر

و أمر أصحابه بالظهور حين التطهروه أولى من العمل على الوهم كما لا يخفى على أنه روى أنه كان يزور البيت فى كل يوم من أيام التعر فليعمل على يوم آخر وقد تقدمت توجيهات أخر فتدبر وأما خبر الترمذى الذى حسنه أنه عليه الصلاة والسلام أخر طوافه الى الليل فهو قول باله أخر طواف لسأله الى الليل أو جوز تأخير طواف الزيارة الى الليل أو المعنى أخر طوافه للكاتب مع تسأله الى الليل لرواية أنه عليه الصلاة والسلام زار مع تسأله ليلاً وفى الحديث دلالة على أن رمحه وحلقه وقع قبل الظهور بالاتفاق وإن اختلف كونه بمكة أو يمنى إذ الترتيب بين العلق والافاضة معتبر فظهرت المناجاة بين الباب وبين حديث ابن عمر فتدبر رحمهم الله تعالى

✽ (الفصل الثانى) ✽ (من على وعائشة رضى الله عنهما قالاً لنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تخلق المرأة رأسها) أى فى التحلل أو مطلقاً بالضرورة فإن حلقها مثله كحلق اللحية للرجل (رواه الترمذى) وكذا النسائى ✽ (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على النساء العلق) أى لا يجب عليهن العلق فى التحلل (إنما على النساء التعصير) أى لما الواجب عليهن التعصير بخلاف الرجال فانه يجب عليهم أحدهما والعلق للفضل ثم قيل أقل التعصير ثلاث شعرات ذكره الطيبى وعندنا التعصير هو أن يأخذ من رؤس شعر رأسه مقدار أملة رجلاً كان أو امرأة ويجب مقدار الربع على ما هو المقرر فى المذهب واختار ابن الهمام فى هذا الباب ما قاله الإمام مالك من وجوب الاستحمام وأدى أنه هو الصواب كما تقدم (رواه أبو داود والدارمى) وفى نسخة السيد والترمذى يواو الطلف وفى نسخة العفيف بلا واو بدل الدارمى وفى نسخة وهذا الباب خال عن الفصل الثالث ولا يحتاج الى الاعتناء ولعله لدفع وهم الأسقاط

✽ (باب) ✽ بالتونين والمكوف وفى نسخة باب جواز التدبير والتأخير فى بعض أمور الحج وأما قول ابن حجر باب فى مسائل تتعلق بالعلق فلذا لم يوت بالترجمة فخرى مع أن الباب مشتمل على ذكر العلق والرمى والذبح والافاضة

✽ (الفصل الأول) ✽ (من عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فى حجة الوداع) يفتح السماء والواو على الصحيح لهما (بنى للناس) أى لأجلهم (بسألوته) حال من فاعل وقف أو من الناس أو استئناف لبيان حلة الوقوف قاله الطيبى ويؤيد الأخير رواية وقف على راحته فطبق لاس بسألوته (فجاء) وفى نسخة فجاءه بالتعصير (رجل فقال لم أشعر) أى ما عرفت تقديم بعض المناسك وتأخيرها ليكون جاهلاً ليقرب وجوب الحج أو فعلت ما ذكرت من غير شعور لكثرة الاشتغال فيكون غطاً (فخلعت قبل أن أذيع فقال أذيع) أى الآن (ولا حرج) أى لا أثم عليك ولا يلزم منه عدم الهدية (فجاء آخر فقال لم أشعر فتحزرت قبل أن أرى فقال أرم ولا حرج فما سئل النبى صلى الله عليه وسلم

الاقبال العمل ولا يخرج متفق عليه وفي رواية لمسلم أنه رجل فقال هلقت قبل أن أرسى قال أرم ولا حرج وأما آخر فقال أفضت إلى البيت قبل أن أرسى قال أرم ولا حرج ❊ وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يستل يوم النحر بني فيقول لآل حرج فسأله رجل فقال رمت بعد ما أمسيت فقال لآل حرج رواء البخاري

عن شئ قدم بصيغة المجهول أي وحقه التأخير (ولا أخر) أي ولا عين شئ أخر وحقه التقديم قال الطيبي رحمه الله لابد من تقدير لا في الأول لأن الكلام في سياق النفي وتفسيره قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم اه وفيه بحث من وجوه منها أن الحديث ليس داخلا في تلك القاعدة وهي أن لا أن كان ما بعدها فعلا ماضيا وجب تكرارها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ومنها أن الآية أيضا خارجة عنها لما في المتن وغيره أن ما دخل عليه لا أن كان فعلا مضارعا لم يجب تكرارها فهو لا يجب الله الجهر بالسوء من القول وقل لا أسألكم عليه أجرا ومنها أنه قد يتوهم من إيراد الآية نفيرا لوجود تكرار ما النافية كما هو المتبادر من عبارته وليس كذلك لأن ما في ما يفعل لم يثبت بنائية بل هي استغنائية أو موصولة ومنها أنه جاء ترك التكرار في لاشئت بذلك فلا تكرار وكذا لا نفس الله فاك لأن المراد الدعاء بالفضل مستعمل في المبني ومنها أنه شذ ترك التكرار في قوله أن تقفر اللهم فاغفر جما ❊ وأي عيديدك لا ألما

ومنها أن تقدير لا في الأول أو الآخر فقير معروف (الاقبال العمل ولا حرج) قال الطيبي رحمه الله أفعال يوم النحر أربعة رسي جمرة العتبة ثم الذبح ثم الحلق ثم طواف الإفاضة فيقول هذا الترتيب سنة وبه قال الشافعي وأحمد وأصح لهذا الحديث للاتفاق بتركه دم وقال ابن جبير أنه واجب واليه ذهب جماعة من العلماء وبه قال أبو حنيفة وبالك وأولوا قوله ولا حرج على دليغ الأثم لوجهه دون الفدية اه وبدل على هذا أن ابن عباس روى مثل هذا الحديث وأوجب الدم فلو لانه يوم ذاك وهام الله المراد لما أمر بخلاله (متفق عليه وفي رواية لمسلم أنه رجل فقال هلقت قبل أن أرسى قال أرم ولا حرج وأما آخر فقال أفضت إلى البيت قبل أن أرسى فقال أرم ولا حرج) اعلم أن الترتيب بين الرسي والذبح والحلق للآثار والمتع واجب عند أبي حنيفة وسنة عندهما وكذا تخصيص الذبح بأيام النحر وأما تخصيص الذبح بالحرم فإنه شرط بالاتفاق فلو ذبح في غير الحرم لا يخلط ما لم يذبح في الحرم والترتيب بين الحلق والطواف ليس بواجب وكذا بين الرسي والطواف فيما قيل من أن الترتيب بين الرسي والحلق والطواف واجب فليس بصحيح ❊ (وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يستل يوم النحر بني) أي عن التقديم والتأخير (فيقول لا يخرج فبأنه رجل فقال رمت بعد ما أمسيت فقال لآل حرج) أي بعد غروب الشمس قال الطيبي رحمه الله أي بعد العصر وفيه أنه ليس فيه توهم تخصيصه فإنه جائز بالاتفاق حتى في أول أيام النحر ثم قال وإذا غربت الشمس فأت وقت الرسي ولزمه دم في قول الشافعي اه وأما مذهبي ففي أيام الرسي تفصيل قال شيخ الإسلام في مسوطة أن ما بعد طلوع الفجر من يوم النحر وقت الجواز مع الإساءة وما بعد طلوع الشمس إلى الزوال وقت مستنون وما بعد الزوال إلى الغروب وقت الجواز بلا إساءة وبالله وقت الجواز مع الإساءة قال ابن الهمام رحمه الله ولابد من كون محل ثبوت الإساءة عدم العذر حتى لا يكون رسي الضميمة قبل طلوع الشمس ورسي الرعاء لئلا يلزمهم الإساءة وكيف بذلك بعد الترخيص اه وهو ظاهر في الرعاء وأما في الضميمة فضيف الحديث الصحيح في حقهم لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ثم قال ابن الهمام رحمه الله ولو أخره إلى غد رباء وعليه دم عند أبي حنيفة رحمه الله خلافا لهما اه

★ (الفصل الثاني) ★ عن علي قال أتاه رجل فقال يا رسول الله اني أفضت قبل ان أحلق قال أحلق أو قصر ولا حرج وجاءه آخر فقال ذبعت قبل ان أرمي قال ارم ولا حرج رواه الترمذي

★ (الفصل الثالث) ★ عن أسامة بن شريك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فكان الناس يأتونه فمن قال يا رسول الله سمعت قبل أن أطوف أو أخرت شيئا أو قدمت شيئا فكان يقول لا حرج الا على رجل الترض عرض مسلم وهو ظالم فذلك الذي حرج وحلك رواه أبو داود

★ (باب خطبة يوم النحر) ★ ورمى أيام التشريق والتوديع

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي بكره قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر

بقوله أسبغت ضد أصبغت على ما في القاموس فظاهره انه بعد الغروب و أما تفسير الطيبي رحمه الله بما بعد العصر فغريب ثم الوقت المسنون في اليومين اللذين بعده بعد الزوال الى غروب الشمس وما بعد المغرب الى طلوع الفجر وقت مكروه و اذا طلع الفجر قد فات وقت الاداء عند الامام خلافا لهما و بقي وقت القضاء اتفاقا و اذا غربت الشمس من اليوم الرابع قد فات وقت الاداء و القضاء بالاجماع (رواه البخاري)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن علي رضي الله عنه قال أتاه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (رجل فقال يا رسول الله اني أفضت) أي طفت طواف الاضحية (قيل ان أحلق قال أحلق أو قصر) أو لتتخير (ولا حرج) أي لا اثم ولا لدية (و جاء آخر فقال ذبعت قبل ان أرمي قال ارم ولا حرج) أي لا اثم ولا لدية على المفرد و أما القارن و المتحج فليس عليهما الاثم اذا لم يكن عن عمد لكن عليهما الكفارة (رواه الترمذي)

★ (الفصل الثالث) ★ عن أسامة بن شريك) ينتج الشيخين و كسر الراء (قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا) أي مرهبة الحج (فكان الناس يأتونه فمن قال يا رسول الله سمعت أي للحج عقبه الاحرام بعد طواف قدوم الأتاق أو طواف لليل للذي (قيل ان أطوف) أي طواف الاضحية و هو ظاهره يشمل الأتاق و النكح و هو مذهبنا على اختلاف في التفضيلة التقديم و التأخير خلافا للشافعي حيث يهده بالأتاق (أو أخرت شيئا أو قدمت شيئا) أي في أعمال أيام منى (فكان يقول لا حرج) أي لا اثم (الا على رجل) الاستثناء يؤيد أن معنى الحرج هو الاثم (الترض) بالتأني أي أفضت (عرض مسلم) أي نال منه و قطعه بالغية أو غيرها (و هو) أي و الحال ان ذلك الرجل (ظالم) لم يخرج جرح الرواة و الشهود فانه مباح (فذلك الذي) أي الرجل الموصوف (حرج) بكسر الراء أي وقع منه حرج (و حلك) أي بالاثم و العطف تفسيري (رواه أبو داود) و قد جاء في أحاديث ان سنة و ثلاثين زلية بالاثم في جوف الكعبة أمون من عرض المسلم

★ (باب خطبة يوم النحر) ★

الخطبة المراجعة في الكلام و منه الخطبة و الخطبة لأن الخطبة بالضم مختصة بالموعظة و الخطبة بالكسر يطلب المرأة ذكره الطيبي (ورمى أيام التشريق) عطف على خطبة (و التوديع) قال الطيبي رحمه الله عطف على التشريق أي أيام النفر التي تستتبع طواف الوداع و العيوب انه عطف على رمى أو خطبة فانه ما وقع طواف وداعه عليه الصلاة والسلام الا في الليلة التي بعد أيام النفر و للاتفاق على جوازه في أيام النفر و ما يندرج بل الأولى عند الكل تأخيرها الى حين خروجه من مكة فلا وجه لتقيده بأيام النفر مع انه تكرار بمعنى لا عادة في اعادته

★ (الفصل الاول) ★ (من أبي بكره) أي النبي (قال خطبنا) أي وعظنا (النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر)

قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض سنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم

يستحب الخطبة عند الشامي في أول أيام النحر وعندنا في الثاني من أيامه وقييده في الأحاديث الصحيحة يؤيد مذهبنا وبه استشكل النووي ما اتفق عليه أصحاب الشامي من قولهم يسن ان يغتسل الإمام أو نائبه الناس بعد صلاة الظهر يوم النحر بنى خطبة فردة يعلم فيها حكم المناسك الى ان قال قولهم بعد صلاة الظهر عتاف لما في الأحاديث الصحيحة اليها كانت ضحي اه فالتصواب ان عتاف الخطبة كانت خطبة موعظة وان الخطبة المعروفة كانت ثاني يوم النحر والله أعلم (قال ان الزمان) هو اسم لقليل الوقت وكثيره والمراد هنا السنة (قد استدار) أي دار (كهيئته) قال الطيبي رحمه الله الهيئة صورة الشئ وشكله وحالته والكاف صفة مصدر محذوف أي استدار استدارة مثل حالته (يوم خلق الله السموات) أي وما فيها من النيرين اللذين بهما تعرف الأيام والليالي والسنة والأشهر وفي نسخة كهيئة يوم بالإضافة وهو خلاف الرواية والديرية (والارض) أي عاد ورجع الى الموضع الذي ابتدأ منه يعني الزمان في القسامة الى الأعوام والاعوام الى الأشهر عاد الى أصل الحساب والوضع الذي اختاره الله تعالى ووضعه يوم خلق السموات والارض وقال بعض المعتقدين من علمائنا أي دار على الترتيب الذي اختاره الله ووضعه يوم خلق السموات والارض وهو ان يكون كل عام اثني عشر شهرا وكل شهر ما بين تسعة وعشرين الى ثلاثين يوما وكانت العرب في جاهليتهم غيروا ذلك فجعلوا عاما اثني عشر شهرا وعاما ثلاثة عشر فالهم كانوا ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى شهر آخر بعده ويعملون الشهر الذي أنشؤه ملقى فتصير تلك السنة ثلاثة عشر وتبدل أشهرها فيحلون الأشهر الحرم ويحرمون غيرها كما قال تعالى اما النسب زيادة في الكفر الآية فابطل الله تعالى ذلك وقرره على مداره الأصلي فالسنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يعني أمر الله أن يكون ذو الحجة في هذا الوقت فاحفظوه واجعلوا الحج في هذا الوقت ولا تبدلوا شهرا بشهر كمادة أهل الجاهلية اه وقال البيضاوي كانوا اذا جاء شهر حرام وهم يحاربون أحلوه وحرموا مكاله شهرا آخر حتى رفضوا شصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد اه فكان العرب كانوا مختلفين في النسب والله تعالى أعلم (السنة اثنا عشر شهرا) جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى قاله الطيبي رحمه الله (منها أربعة حرم) قال تعالى ولا تظلموا لهم أنفسكم قال البيضاوي رحمه الله أي بهتك حرمتها وأرتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة الطائفة لها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي ليهن فانه أعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الإحرام وعن عطية لا يجل للناس أن يفزوا في الحرم والأشهر الحرم إلا أن يقتلوا ويؤيد الأول ما روي انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف وغزاهوا زن جين في شوال وذو القعدة (ثلاث) أي ليالي (متواليات) أي متتابعات قال الطيبي رحمه الله اعتبر ابتداء الشهور من الليالي فحذف التاء والأظهر انه تغليب لليالي هنا كما في أربعة تغليب لليالام (ذو القعدة) بفتح القاف ويكسر (و ذو الحجة) بكسر الحاء وقد محذوف منها ذو (و الحرم) عطف على ذو القعدة كان العرب يؤخرون الحرم الى صفر مثلا ليقابلوا فيه وهو النسب المذكور في القرآن وهكذا كانوا يفعلون في كل سنة ليدور الحرم في جميع الشهور في سنة حجة الوداع عاد الحرم الى أصله

و رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان و قال أى شهر هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أى بلد هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا

ليل فلذلك أخر النبي صلى الله عليه وسلم الحج الى تلك السنة اه لكن يشكل حوث أمر النبي صلى الله عليه وسلم أيا بكر و أمره بالحج قبل حجة الوداع مع أن الحج لا يصح في غير ذى الحجة بالاجماع و قد كتبت في هذه المسألة رسالة مستقلة ثم رأيت ابن حجر رحمه الله واقفى في هذه القضية حيث قال و بما يتعين اعتقاده ان الحج سنة ثمان التي كان عليها عتاب بن أسيد أمير مكة و سنة تسع التي كان عليها أبو بكر إنما كانت في ذى الحجة و كان الزمان استدار فهما لاستحالة أمره صلى الله عليه وسلم للناس بالحج في غير ذى الحجة و هذا الحديث لا ينافي ذلك لأن قوله قد استدار صادق بهذه الحجة وما قبلها لتعين حملته على العامين قبلها أيضا كما قطعت به القواعد الشرعية (و رجب مضر) على وزن صدر غير متصرف قبيلة عظيمة من العرب أضيق اليهم لأنهم كانوا يعطلونه لوق ما يعطلون غيره من الأشهر و كانوا يعطلونه أكثر من سائر العرب و لا يوافقون غيرهم من العرب في استحلاله و هو عطف على ثلاث و أما تعريفه بقوله (الذي بين جمادى) بضم الجيم و فتح الدال و يمد ألف و رسمه بالياء (و شعبان) فلإزالة الارتباك الحادث فيه من النسب و قال الطبري رحمه الله أن زيادة البيان (و قال أى شهر هذا) أراد بهذا الاستهزاء ان يقرر في نفوسهم حرمة الشهر و البلدة و اليوم لينبئ عليه ما أراد (قلنا الله و رسوله أعلم) رعاية للادب و تحريزا عن التقدم بين يدي الله و رسوله و توقفا لهما لا يعلم الغرض من السؤال عنه (فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس) أى هذا الشهر أو اسمه (ذا الحجة قلنا بلى قال أى بلد هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال) أى البلد (البلدة) قال الطبري رحمه الله ثلثت البلدة على مكة كالبيت على الكعبة اه و قال بعضهم أى البلدة التي تملؤها مكة و قيل هى اسم مكة اه و الأظهر ان المراد بالبلد الأرض بقرينة الإشارة بهذا في معنى و البلدة و ان كانت اسم مكة لكن قد تطلق و يراد بها أرض الحرم كلها من باب إطلاق الجزء و ارادة الكل و منه قوله تعالى إنما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها و لا شك ان التحريم يعم مواضع الحرم كلها (قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله و رسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس) أى هذا اليوم (يوم النحر قلنا بلى) و لعل فائدة السؤال على هذا المتوال مع تكرار الحال ليكون أوقع في القلب و أحفظ في النفس (قال فإن دماءكم و أموالكم و أعراضكم) أى ترضيكم لبعضكم في دماءهم و أموالهم و أعراضهم العرض بالكسر موضع الملح و البذم من اللسان سواء كان في نفسه أو سلفه (عليكم حرام) أى محرم حرمة شديدة (كحرمة يومكم هذا) و المشبه به قد لا يكون أقوى بان يكون أشهر و أظهر و كان كذلك سنة أهل الجاهلية (في بلدكم هذا) فالمعصية به عظيمة كما قال ابن عباس رحمه الله و جمع من أتباعه بمضاغة السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات بها لكن المحدث ان السيئة بها تضاعف كيفية لا كمية لثلاث مخالفات حصر قوله و من جاء بالسيئة فلا يجرى إلا بها و أما قوله تعالى و من يرد فيه بالحداد بظلم لذاته من عذاب أليم فلا يصلح دليلا للتعدد

في شهركم هذا وستلقون ربكم فوسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم بعضاً رقابهم ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم أشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب نبيل أوصى من سامع متفق عليه ✽ وعن وبرة قال سألت ابن عمر متى أرمى الجمار قال إذا رمى إمامك فارمه لأعدت عليه المسئلة فقال كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا رواده البخاري ✽ وعن سالم عن ابن عمر أنه كان يرمى جمرة الدلها بسبع حصيات يكبر على الركل حصاة ثم يتقدم حتى يسهل فيقوم مستقبل القبلة

الذي ادعوه بل للعظم الذي ذكرته (في شهركم هذا) إنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء لأنهم كانوا لا يرون إبتاحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال (وستلقون ربكم) أي يوم القيامة (فوسألكم عن أعمالكم) أي القليلة والكثيرة (ألا) للتنبيه (فلا ترجعوا بعدي) أي لاتصبروا بعد ولاقى (ضللاً) بضم الضاد وتشديد اللام جمع ضال قال الطبري رحمه الله ويروى كفاراً أي مشبهين بهم في الأفعال (يضرب بعضكم بعضاً رقابهم) استئناف مبين أو حال وفي نسخة بالجزم على جواب النهي (ألا) للتنبيه (هل بلغت) بتشديد اللام أي أعلمتكم ما أنزل إلي من ربي (قالوا نعم قال اللهم أشهد) أي لي وعليهم (لليخ) بالتشديد ويخفف أي ليخبر (الشاهد) أي الحاضر (الغائب) أي حقيقة أو حكماً (لرب مبلغ) بتشديد اللام المفتوحة أي من يبلغه الحديث (أوصى) أي أحفظ لدينك وأهم لعمته (بن سامع) فيه تسليمة للثلاثين وتقوية للتأهين وإيماء إلى أن باب الله مفتوح للساكنين ولا يطرده عن بابه إلا الهالكين (متفق عليه ✽ وعن وبرة) بفتح و وقيل يسكون الموحدة وانصرف عليه المؤلف وهو ابن عبد الرحمن تابعي (قال سألت ابن عمر متى أرمى الجمار) أي في اليوم الثاني وما بعده (قال إذا رمى إمامك) أي اقتد في الرمي بمن هو أعلم منك بوقت الرمي قاله الطبري رحمه الله ويؤيده ما قال بعضهم من تبع عالماً فلي الله سالماً ولما قول ابن حجر أي الإمام الأعظم إن حضر الصبح والأفأير الصبح فليهم لانهم لا يجوز الاقتداء بهم في زماننا (فارمه) ببناء الضمير أو السكت وعلى الأول تقديره أرم موضع الجمرة أو أرم الرمي أو الحمى (لأعدت عليه المسئلة) أردت تحقيق وقت رمي الجمرة (فقال كنا نتعين) أي نطلب الحين والوقت قال الطبري رحمه الله أي لتتفرق دخول وقت الرمي (فإذا زالت الشمس رمينا) بلا ضمير أي الجمرة وفي نسخة رمينا أي الحمى وفي رواية ابن ماجه تصريح بأنه بعد صلاة الظهر وهو الأنسب بتقديم الأهم فالأهم والله تعالى أعلم (رواه البيهقاري ✽ وعن سالم عن ابن عمر) أي أبيه (أنه كان يرمى جمرة الدلها) أي البعثة القربي وهي الجمرة الأولى لأنها أقرب إلى منازل النازلين عند مسجد الخيف وهناك كان مناخ النبي صلى الله عليه وسلم (سبع حصيات) في كل يوم من أيام التشريق (يكبر على الركل حصاة) يكسر الهزمة ويسكون المثناة وينحوما أي عقيب كل واحدة من الحمى وفي رواية مع كل حصاة وفي رواية عند كل حصاة وهو أعم والمراد بالجمعة خروج الجمرة من اليد فهو مع الرمي باعتبار الابتداء أو أثره باعتبار الانتهاء قال ابن الهمام رحمه الله كذا روى عن ابن مسعود وابن عمر وكذا في حديث جابر وغيره وظاهر المرويات من ذلك الاختصار على الله أكبر يعني وفي بعضها زيادة بسم الله وفي بعضها ورحمنا للشيطان ورضا للجميع اللهم اجعله حياً مبروراً وسعياً مشكوراً وذلياً مغفوراً (ثم يتقدم) أي يذهب قليلاً من ذلك الموضع (حتى يسهل) بضم الهاء وكسر الهاء أي يدخل المكان السهل وهو الدين ضد الحزن يفتح الحاء ويسكون الزاي أي الحمى (فيسجل القبلة) وفي نسخة صحبة فيقوم مستقبل القبلة أي حال كونه مقابل الكعبة وفي التميمي بالقيلة إشاراً باعتبار الجهة ثم قوله (فيقوم) مرهوق

طويلا و يدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى بسبع حصيات يكبر كلما رمی بحصاة ثم يأخذ بذات الشمال لسهل و يقوم مستقبل القبلة ثم يدعو ويرفع يديه و يقوم طويلا ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بين الوادي بسبع حصيات يكبر عند كل حصاة ولا يفتع عندها ثم ينصرف فيقول هكذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفعل رواه البخاري * و عن ابن عمر قال استأذن العباس بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له مطلق عليه

مطلقا على يتقدم (طويلا) أي قياما أو زمانا طويلا و هما متلازمان (و يدعو) أي قدر سورة البقرة رواه البخاري (و يرفع يديه) خلافا لمالك (ثم يرمى الوسطى) أي الجمرة التي بين الأولى والأخرى (يسبع حصيات) قال ابن الهمام هل هذا الترتيب متعين أو أولى بغيره و الذي يروي عندي استئذان الترتيب لا تعيينه و الله سبحانه و تعالى أعلم أقول و الاحوط مراعاة الترتيب لانه واجب عند الشافعي وغيره ثم الظاهر أن الموالاة سنة كما في الوضوء أو واجب و يروى مذهب مالك رحمه الله هناك (يكبر كلما رمی بحصاة) ظاهره تأخير التكبير عن الرمی لكن يؤول بما تقدم (ثم يأخذ بذات الشمال لسهل) أي يذهب على شمال الجمرة الوسطى حتى يصل الى موضع سهل (و يقوم مستقبل القبلة ثم يدعو ويرفع يديه و يقوم طويلا) كما تقدم (ثم يرمى جمرة ذات العقبة) بإضافة الجمرة (من بين الوادي بسبع حصيات) في الهداية لورساها من فوق العقبة أجزأه إلا أنه خلاف السنة قال ابن الهمام ففناء عليه الصلاة والسلام من أسفلها سنة لا أنه المتعين ولذا ثبت رمی شلق كثير من الصحابة من أعلاها و لم يمارسهم بالاعادة ولا أعلنوا بالتداء بذلك في الناس كما في الصحيح عن ابن مسعود أنه رمی جمرة العقبة من بين الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة لقول له أن نـ يرسلوها من أولها فقال عيذه هذا الذي لا اله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة و كذا وجه اختياره عليه الصلاة والسلام لذلك هو وجه اختياره حصى الخذف فانه يتوهم الاذى اذا رمو من أعلاها لكن أسفلها فانه لا يخلو من مرور الناس لوصيهم بخلاف الرمی من أسفل مع المارئين من أولها اه و يؤيده جواز الرمی من جوانبه سائر الجهات مع انه عليه الصلاة والسلام ما رمی الا من جهة واحدة (يكبر عند كل حصاة ولا يفتع) أي للدعاء (عندها) قال ابن الهمام رحمه الله و لم ينظم حكمة تخصيص الوقوف و الدعاء بغيرها من الجمرتين فان تعاضل الله في اليوم الاول لكثرة ما عـ من الشغل كالذبيح و الحلق و الاضائة الى مكة فهو مبتدئ فيها بعده من الايام ١٠ الا أن يكون كبر الوقوف يقع في جمرة العقبة في الطريق فيوجب قطع سلوكها على الناس و شدة ازدحام الواقفين و يفسد ذلك الى ضرر عظيم بخلافه في باقي الجمار فانه لا يقع في نفس الطريق بل بمنزل مبتدئ عنه (ثم ينصرف) أي أن عمر (يقول هكذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفعل رواه البخاري) رحمه الله تعالى * (و عن ابن عمر قال استأذن العباس بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته) أي التي بالمسجد الحرام المملوءة من ماء زسزم المندوب الشرب منها عقب طواف الاضائة وغيره اذ لم ييسر الشرب من البئر للعطش الكثير و هي الآن بركة و كانت حينها في يد قس في سنة لابنه عبد مناف ثم منه لابنه هاشم ثم منه لابنه عبد المطلب ثم منه لابنه العباس ثم منه لابنه عبد الله ثم منه لابنه علي و هكذا الى الآن لكن لهم نواب يقومون بها قالوا و هي لأن عباس أبدا (فأذن له مطلق عليه) قال بعض علمائنا يجوز لمن هو مشغول بالاستقاء من سقاية العباس لأجل الناس أن يترك البيت منى ليالي منى و يبيت بمكة و لمن له عذر شديد أبضا اه فأشار الى انه

★ وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستقى فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال استقى فقال يا رسول الله ائتمهم يعملون أيديهم فيه قال استقى فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضاع العجل على هذه وأشار إلى عاتقه زواء البخاري ★ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد وقددة بالحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به رواد البخاري

لا يجوز ترك السنة إلا بعذر ومع العذر ترتفع عنه الإمامة ولما عند الشافعي فيجب البيت في أكثر الليل ومن الأعذار الخوف على نفس أو مال أو ضياع مريض أو حصول مرض له يشق معه المبيت مشقة لا تحتمل عادة ★ (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية) أي سقاية الحاج المذكورة في القرآن (فاستقى) أي طلب الماء بلسان القائل أو بيان الحال (فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب) أي ماء خالص خاص بما وصله استعمال (من عندها فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (استقى) بهزمة وصل أو قطع أي من هذا الماء الحاضر في السقاية (فقال) أي العباس (يا رسول الله ائتمهم) أي الناس (يعملون أيديهم فيه) أي في هذا الماء والغالب عليهم عدم النظافة (قال استقى فشرب منه) ويوافقه ما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يسب الشرب من غقب وضوء الناس تبركاً به وروى الدارقطني في الأفراد من طريق ابن عباس سرفوعاً عن أنس من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه ولما حدث سؤر المؤمن شفاء لغير مغرول (ثم أتى زمزم وهم يسقون) أي الناس عليها (ويعملون) أي يكدمون (فيها) أي بالجدب والصب (فقال اعملوا فانكم على عمل) أي تكونون أو تاجون أي تسمون على عمل (صالح) أي خير لأن خير الناس أئمتهم للناس (ثم قال لولا أن تغلبوا) أي لولا كراهة أن يغلبكم الناس يأخذوا هذا العمل الصالح من أيديكم (لنزلت) أي من فاتي (حتى أضاع) بالنمب والرفع (العجل على هذه وأشار إلى عاتقه) وهو أحد طرق رقبته (رواه البخاري) وفي مسند أحمد ومجمع الطبراني عن ابن عباس قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمزم فنزعنا له دلو فشرب ثم بع فيها ثم أجرناها في زمزم ثم قال لولا أن تغلبوا عليها لنزعت يدي وفي رواية عن عطاء الله صلى الله عليه وسلم لما أفاض نزح بالدلو أي من زمزم ولم ينزع معه أحد فشرب ثم أفرغ باقي الدلو في البئر ووجه الجمع لا يفتى ★ (وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد وقدرة) أي نام نومة خفيفة (بالحصب) بفتح الصاد المشددة تنازع في الجار والمجرور صلى و رقد وهو في الأصل كل موضع كثر حصباه والمراد الشعب الذي أحد طرفيه مني والآخر متصل بالأبطح ويتبعه عند ولذلك لم يفرق الراوي بينهما فروى في هذا الحديث أنه صلى بالحصب وفي حديثه الآخر أنه صلى بالأبطح ويقال له البطحاء قال ابن الهمام قال في الإمام وهو موضع بين مكة وهي وهي وهو إلى منى أقرب وهذا لتحديد فيه أي لتحقيق له وقال غيره هو فناء مكة حده ما بين الجبلين الصليبين بالعقار إلى الجبال المتابلة لذلك مصداق في الشق الأيسر وأت ذاهب إلى منى مرتفعاً من بطن الوادي وليست المقبرة من الحصب ويسمى أيضاً خيف بني كنانة وأصل الخيف معناه سفح الجبل مطلقاً (ثم ركب) أي من الحصب متوجهاً (إلى البيت فطاف به) أي طواف الودام يحتمل راكباً ومشياً (رواه البخاري) قال الشيخ رحمه الله التحصيص هو أنه إذا فر من منى إلى مكة فتودع ينزل بالشعب

✽ وعن عبد العزيز بن ربيع قال سألت أنس بن مالك قالت أخبرني بشئ عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلى الظهر يوم التروية قال بئى قال قال فأنى صلى العصر يوم النفر قال بالأبطح ثم قال اعمل كما يفعل أسراؤك متفق عليه

الذى يخرج به الى الأبطح ويرقد فيه ساعة من الليل ثم يدخل مكة وكان ابن عمر يراه سنة وهو الأصح قال ابن الهمام يخرجه من قول من قال لم يكن قصدا فلا يكون سنة لما أخرج البخارى عن ابن عباس قال ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج مسلم عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنزل الأبطح حين أخرج من منى ولكن جئت وضربت قبته فجاء فنزل ووجه المختار ما أخرجه الجماعة عن أسامة ابن زيد قال قلت يا رسول الله أين تنزل هذا في حجتك فقال هل ترك لنا عقيل منزلا لم قال نعم نازلون بنصف بنى كنانة حيث تقاسمت لربى على الكفر يعنى المحصب الحديث وفى الصحيحين عن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بنى لمن نازلون غدا بنف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر وذلك أن قريشا وبنى كنانة تحالفت على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى بذلك المحصب اه ثبت بهذا انه نزله قصدا ليرى لطيف صنع الله به ولتذكر فيه نعمه سبحانه عليه عند مقايضة نزوله به الآن الى حاله قبل ذلك أغنى حال الصبارة من الكفار فى ذات الله تعالى وهذا أمر يرجع الى معنى العبادة ثم هذه النعمة التى شملته عليه الصلاة والسلام من النصر والافتدار على الأمانة التوحيد وتقرير قواعد الوضع الإلهى الذى دعا الله تعالى اليه عبادا ليتبعوا به فى دنياهم ومآبهم لاشك فى ألها النعمة العظمى على أمته لانهم مظاهر المقصود من ذلك المؤيد وكل واحد منهم جدير بتكريمها والشكر التام عليها لانها عليه أيضا فكان سنة فى حقهم لأن معنى العبادة فى ذلك يتحقق فى حقهم أيضا وعن هذا حسب الغلفاء الراشدون أخرج مسلم عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح وأخرج عنه أيضا انه كان يرى التحصيب سنة وكان يصلى الظهر يوم النفر بالمحصب قال تابع قد حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والغلفاء بعده اه وعلى هذا الوجه لا يكون كالربل ولا على الأول لأن الأراءة لم يلزم أن يراد بها أراءة المشركين ولم يكن بمكة مشرك عام حجة الوداع بل المراد أراءة المسلمين الذين كان لهم علم بالحال الأول (١) ✽ (وعن عبد العزيز بن ربيع) يضم الرأه وفتح الفاء أمدى مكي سكن الكولة وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ذكره المؤلف (قال سألت أنس بن مالك قلت) يدل من سألت أو بيان (أخبرني بشئ عقلت) بفتح القاف أى عقلت وحفظته (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلى الظهر يوم التروية) أى اليوم الثانى (قال بئى قال) فيه التفات اذ حقه أن يقول قلت (فأنى صلى العصر يوم النفر) أى الثانى وهو اليوم الثالث من أيام التشريق (قال بالأبطح) المتبادر من هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام أول صلاة صلاة فى الأبطح هو العصر وحديث أنس السابق عليه صريح فى انه الظهر لكنه مخالف له أنه صلى الله عليه وسلم فى تقديم الظهر على الرسمى فى سائر الأيام ولاشك ان ربه عليه الصلاة والسلام كان بعد تحقّق الزوال وان جاز أبو حنيفة رحمه الله فى اليوم الرابع من أول النهار مع انه مكروه عنده وغير جائز عند سائر العلماء ولابعد ان يقال العسكة فى تأخير ظهره حين نقره اظهرا الرخصة بعد بيان المزمنة والإقامة الى السرعة الجامعة بين نوع من التعجيل والتأخير فى الآية الالامنة (ثم قال) أى أنس (لما) كما يفعل أسراؤك أى لا تحالفهم

✳ ومن عائشة قالت لزول الأبطح ليس بسنة إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاله كان أسحج لغروجه إذا خرج متفق عليه ✳ وعنها قالت أحرمت من التعميم بمرة لدخلت لغرضت عمرك و انتظرش رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح حتى فرغت فأمر الناس بالرحيل فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح ثم خرج إلى المدينة هذا الحديث ما وجدته برواية الشيخين بل برواية أبي داود مع اختلاف يسير في آخره ✳ ومن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرقن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض متفق عليه

فان نزوا به فانزل به وان تركوه فاتركه حذرا مما يتولد على المخالفة من المفاسد فينبغي أن تركه لعذر لا بأس به لا كما قال ابن حجر رحمه الله يعني ما ذكره من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بنسك من المناسك حتى وجب عليك فعله لعدم غير واجب ابتاعا والما الخلاف في كونه سنة أم لا (متفق عليه ✳ ومن عائشة قالت لزول الأبطح) أي النزول فيه (ليس بسنة) أي قبيحة أو من سنن الحج بدليل الرواية الأخرى الصحيحة عنها ليس من المناسك ويمكن أن يكون مرادها ليس من الواجبات أو من السنن المؤكدة (إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاله كان أسحج) أي أسهل (لغروجه) أي إلى المدينة (إذا خرج) أي إذا أراد الخروج وقيل أسهل لغروجه وقت الخروج من مئى إلى مكة لطواف الوداع وقال الطيبي رحمه الله لاله كان يترك فيه ثقله ومتاعه أي كان نزوله بالأبطح ليترك ثقله ومتاعه هناك ويدخل مكة ليكون غروجه منها إلى المدينة أسهل له وفيه الله ما ينال به قصد النزول به للمعنى الذى ذكره ابن الهمام (متفق عليه) ورواه الأربعة وقد وثقوا ابن عباس على ذلك لكنه عبر بانه ليس بشئ ذكره ابن حجر رحمه الله لكن المعنى ليس بشئ من المناسك أو ليس بشئ يازم وخالفهما في ذلك ابن عمر فكان يراه سنة ويستدل بأنه صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ينزلون به ✳ (وعنها) أي عن عائشة (قالت أحرمت من التعميم بمرة لدخلت) أي مكة (لغرضت عمرك) أي العمرة التي تهافت منها بسبب حبسها (و انتظرش) بالنون وفي نسخة ابن حجر باللام وهو مخالف للاصول المعتمدة مع احتياجه إلى تأويل انتظر لاجل (رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح حتى فرغت) أي من العمرة (فأمر الناس بالرحيل فخرج) أي من الأبطح (فمر بالبيت فطاف به) أي طواف الوداع (قبل صلاة الصبح ثم خرج إلى المدينة) يحتدل أن يكون قبل الصلاة أو بعدها (هذا الحديث ما وجدته برواية الشيخين) أي أحدهما (بل) أي وجدته (برواية أبي داود مع اختلاف يسير) أي بينه وبين رواية المصاييح (في آخره) ففيه اعتراضان على صاحب المصاييح حيث ذكر الحديث في الفصل الأول و حيث خالف لفظ أبي داود والله تعالى أعلم ✳ (ومن ابن عباس قال كان الناس) أي بعد حجهم (ينصرفون في كل وجه) أي طريق طائفا وغير طائف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرقن أحدكم) أي نفر الأول والثاني أو لا يفرقن أحدكم من مكة والراد به الآفاق (حتى يكون آخر عهده بالبيت) أي بالطواف به كما رواه أبو داود قال الطيبي رحمه الله دل على وجوب طواف الوداع وخالف فيه مالك (إلا أنه خفف) بصيغة المجهول أي طواف الوداع (عن الحائض) وفي معناها النساء وعلى هذا الاستثناء اتفاق العلماء (متفق عليه) قال ابن الهمام طواف الوداع واجب ويستحب أن يجعله آخر طوافه في الكفاي للحاكم ولا بأس بأن يقيم بعد ذلك ما شاء ولكن الأفضل من ذلك أن يكون طوافه حين يخرج وعن أبي يوسف والحنن إذا اشتد بعده بعمل مكة

★ وعن عائشة قالت حاضيت صفية ليلة النفر فقلت ما أراي إلا جاستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم
عقرى حتى أطاعت يوم النفر لول نعم قال فالنفر متفق عليه
★ (الفصل الثاني) ★ عن عمرو بن الأوحس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع

بعيده الصدر وإنما يمتد به إذا فعله حين يحدو وأحب بانه لما قدم مكة للنسك فعين ثم فراغه
منه جاء أوان السفر فطوافه حينئذ يكون له إذا الحال أنه على عزم الرجوع نعم روى عن أبي حنيفة
رحمه الله أنه إذا طاف للصبر ثم أقام إلى العشاء قال أحب أن يطوف طوافاً آخر كيلا يكون بين
طوافه ولفره حائل لكن هذا على وجه الاستعجاب تمصيصاً لمفهوم الاسم عقيب ما أشبه إليه وليس
ذلك بمنزلة إذ لا يستغرب في العرف تأخير السفر عن الوداع بل قد يكون ذلك وليس على أهل
مكة ومن كان داخل الميقات وكذا من أتى مكة داراً ثم بدا له الخروج لمن عليهم طواف صدر
وكذا قالت الحج لأن المود مستحق عليه ولأنه صار كالمعتمر وليس على المعتمر طواف الصدر
ذكره في التفتة وفي الباقية على المعتمر حديث ضعيف رواه الترمذي وفي البدائع قال أبو يوسف
أحب إلى أن يطوف المكي طواف الصدر لأنه وضع لغنم أعمال الحج وهذا المعنى يوجد في أهل
مكة ★ (وعن عائشة رضي الله عنها قالت حاضيت صفية) أي إحدى أمهات المؤمنين وهي بنت
حبي بن أعطب اليهودي الغنمري من بني إسرائيل من سبط هرون أمي موسى عليهما الصلاة والسلام
(ليلة النفر) أي ليلة يوم النفر لأن النفر لم يشرع في تلك الليلة بل في يومها والنفر يشتمل الأول والثاني
و جزم به ابن حجر تلتزم (فالثاني) أي صفية للنبي عليه الصلاة والسلام ومن معه من أهل بيته الكرام
(ما أراي) بصيغة المجهول من الإزاحة أي ما أظن نفسي (الأجاستكم) بكسر الباء وفتح التاء
لعباً على المفغولة وفي نسخة بصيغة المتكلم أي ما نعتكم عن الخروج إلى المدينة بل تنتظرون
إلى أن أطهر فأطوف طواف الوداع فلما منها أن طواف الوداع كطواف الأفاضة لا يجوز تركه بالاعتذار
ولما ظن النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه حديثها أنها قالت قولها لاني لم تطف لأبارة (قال النبي
صلى الله عليه وسلم عقرى حتى) قال الطيبي رحمه الله هكذا روى على وزن فعلي بالثنتين والظاهر
عقرا وحلت بالثنتين أي عقرا الله عقرا وحلقها الله حلقاً يعني قتلها وجرحها أو أصاب حلقها بوجع
وهذا دعاء لأيراد وقوعه بل عادة العرب التكلم بمثله على سبيل التشكف وقيل هما صفتان للمرأة
يعني أنها تحلق قومها وتقرهن أي تستأصلهن بن شوهاه وقيل هما معبران والعقر الجرح
والقتل وقطع العصب والحلق إصابة وجع في الحلق أو الضرب على الحلق أو الحلق في شعر
الرأس لانهن يفعلن ذلك عند شدة الحسبة وحلقها أن يتولا لكن أبطل الثنوني بالالف أجراً
للوصل بجرى الوقف اه وفيه أنه لا يساعده رسمها بالياء وقيل انها تأتيت ثلثان أي جعله
عقرى أي عاقراً أي عقيباً وحلق أي جعلها صاحبة وجع الحلق ثم هذا وأمثال ذلك مثل تربت
يداه وكنكته أنه ما يقع في كلامهم للدلالة على تهويل الخبر وإن ما سمعه لا يوافقه لا تصدق
إلى وقوع مدلوله الأصلي والدلالة على التماسه (أطاعت) أي صفية (يوم النفر) أي طواف الأفاضة
ولما أعرض عنها ومال من غيرها فلما إليها قصرت في تأخير طواف فرضها (قيل نعم) في جوابه
ثم لما التفت إليها حين تبيين عدم تقصيرها (قال) إذا كنت طفت طواف الأفاضة (فالنفر) بكسر الفاء
أي أخرجه إلى المدينة من غير طواف الوداع فإن وجوبه ساقط بالعدر (متفق عليه)
★ (الفصل الثاني) ★ (عن عمرو بن الأوحس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع)

أى يوم هكذا قالوا يوم الحج الأكبر قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم ينكمح حرام محرمة
بوسمكم هذا في بلدكم هذا ألا لا يبنى جان على نفسه ألا لا يبنى جان على ولده ولا مولود على
والده ألا وإن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبدا ولكن ستكون له طاعة فيما تحفرون
من أعمالكم ليسيرى به رواء ابن ماجه والترمذى وصححه

أى يوم النحر كما سبق (أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر) قال تعالى وإذان من الله
و رسوله إلى الناس أى اعلام يوم الحج الأكبر إن الله يرى من المشركين ورسوله قال البيضاوى
أى يوم العيد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولأن الاعلام كان فيه و لما روى أنه عليه الصلاة
والسلام حلف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه
الصلاة والسلام الحج عرفة ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة الحج الأصغر ولأن المراد بالحج ما يقع في
ذلك اليوم من أعماله فإنه أكبر من باقي الأعمال أو لأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون
ووافق عيده أمهات أهل الكتاب أو لأنه ظهر فيه عز المسلمين وذلل المشركين له و قال ابن عباس
رضي الله عنه هو يوم عرفة إذ من أدرك عرفة فقد أدرك الحج أو يسمى بالحج الأكبر لأنه أكبر من
يوم الجمعة و هو حج المساكين وقيل هو الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اجتمع
فيه حج المسلمين ذكره ابن الملك أو لأنه وافق يوم عرفة يوم الجمعة و هو المشتهر بالحج
الأكبر الذى ورد في حقه أن حجه كسبعين حجة وفيه كثبت زمامة مستقلة أو لأن ذلك الحج
لم يكن فيه إلا المسلمون ثم قولهم يوم الحج الأكبر بظايره ينافي جوابهم السابق والله ورسوله
أعلم ولعل هذا في يوم آخر من أيام النحر أو أحد الجوابين صدر عن بعضهم (قال فإن دماءكم
وأموالكم وأعراضكم ينكمح) احتراز عن المطلق الشرعية (حرام) أى محرم ممنوع (محرمة)
بوسمكم هذا في بلدكم) أى حرمكم (هذا) و لعل ترك الشهر التماس من الراوى (ألا) للتنبيه
(لا يبنى جان على نفسه) أى لا يظلم أحد على أحد فهو لا تقتلوا أنفسكم أى لا يقتل بعضهم بعضا
وقيل معناه لا تقتلوا أنفسكم كما صدر عن بعض الجهلة و هو لى معناه لى هو قوله تعالى
لأيمسها إلا المطهرون كما ذكره المفسرون ولظيره الدعاء بفقر الله له ورحمه ونحوه فإنه أبلغ
من فقره ورحمه قال الطبري غير في معنى النهي ليكون أبلغ معنى كالتباعد المقصد أن ينتهي فأعبر
به والمراد التجنب على الغير إلا أنها لما كانت سببا للتجانب على نفسه أنذرنا في صورتها ليكون أدهى
إلى الامتناع وبطل على ذلك أنه روى في بعض طرق الحديث إلا على نفسه وحيث يكون غيرا
بحسب المعنى أيضا (ألا) للتنبيه (لا يبنى جان على ولده ولا مولود على والده) يحتمل أن يكون المراد
النهي عن التجنب عليه لأختصاصها بزيادة قبح وأن يكون المراد تأكيد لا يبنى جان على نفسه فإن
عادتهم جرت بأهلهم بأغذون لأرب الشخص بيناته والحاصل أن هذا ظلم يودى إلى ظلم آخر والأظهر
أن هذا لى لى وافق قوله تعالى ولا تزوروا زواجر أخفى وإنما خص الولد والوالدة لانهما أقرب
الأقارب فإذا لم يؤخذوا بفعله فغيرهما أولى وفي رواية لا يؤخذ الرجل بغيره فيه و ضبط بالجوهين
(ألا وإن الشيطان) و هو إبليس الرئيس أو الجنس الخسيس (قد يمشي) وفي نسخة أيس أى قط
(أن يعبد) أى من أن يطاع في مادة غير الله تعالى لأنه لم يعرف الله عيده أحد من الكفار (في
بلدكم هذا) أى مكة (أبدا) أى حلالية إذ قد باقى الكفار مكة غيبة (ولكن ستكون له طاعة)
أى القنات أو اطاعة (لها تحفرون من أعمالكم) أى من القتل والنهب و هوها من الكبائر

★ وعن رافع بن عمرو المزني قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يعني حين ارتفع الضحى على بقعة شهباء وعلى يمينه عند والناس بين قائم وقاعد رواه أبو داود ✖ ومن عاتشة وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشر طوافك الزبارة يوم النحر إلى الليل رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ✖ ومن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهرل في السبع الذي أفاض فيه رواه أبو داود وابن ماجه ✖ ومن عاتشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رسي أحدكم جمره المقبلة فقد حل له كل شيء إلا النساء رواه في شرح السنة وقال اسناده ضعيف وفي رواية أحمد والنسائي من ابن عباس قال إذا رسي الجمره فقد حل له كل شيء إلا النساء

وتحقيق الصغار (السيرضي) بصيغة المعلوم وفي نسخة بالمجهول أي الشيطان (به) أي بالمحترق حيث لم يحصل له الذنب الأكبر ولهذا ترى المعاصي من الكذب والطهارة ونحوها توجد كثيرا في المسلمين وقليل في الكافرين لأنه قد رضى من الكفار بالكفر فلا يوسوس لهم في الجزليات وحيث لا يرضى عن المسلمين بالكفر فيرسمهم في المعاصي وروى عن علي رضي الله عنه الصلاة التي ليس لها وسوسة إنما هي صلاة اليهود والنصارى ومن الأمثال لا يدخل الحص في بيت إلا فيه متاع ليس وقال الطيب رحمه الله قوله فيما تحفرون أي بما يتجهس في غواطركم وتنفوون عن هناككم و صفاء ذلوتكم فيؤدي ذلك إلى هيج الفتن والحروب كقوله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قد يئس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم (رواه ابن ماجه و الترمذي وصححه ✖ وعن رافع بن عمرو المزني) نسبة إلى البجيلة مزينة بضم الميم وفتح الزاي (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يعني) أي أول النحر بقرينة قوله (حين ارتفع الضحى على بقعة شهباء) أي يقضاء غلطها قليل سواد ولا ينافيه حديث قداسة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يربي الجمره يوم النحر على ثلاثة شهباء (وعلى يمينه) أي يبلغ حديثه من هو يمين من النبي صلى الله عليه وسلم فهو رضى الله عنه وقف حيث يباث صوت النبي صلى الله عليه وسلم و يلهمه فيباثه للناس و يلهوهم من غير زيادة ولصان و أما قول ابن حجر بزيادة بيان فليس في محله (و الناس بين قائم وقاعد) أي بعضهم قاعدون وبعضهم قائمون وهم كثيرون حيث بلغوا مائة ألف وثلاثين ألفا (رواه أبو داود ✖ ومن عاتشة وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشر طوافك الزبارة) أي جواز تأخيرها (يوم النحر إلى الليل) أما مطلقا أو للنساء لما ثبت أنه أفاض يوم النحر ثم صلى الظهر بمكة أو متى قال الطيب رحمه الله أول وقته عند الشافعي بعد نصف الليل ليلة العيد وعند غيره بعد طلوع فجر العيد وآخره متى طاف جاز له لكن يجب عند أي حنفية أن يقع في أيام النحر فإن أخره عنها لزمه دم (رواه الترمذي وحسنه وأبو داود وابن ماجه ✖ ومن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهرل في السبع الذي أفاض فيه) أي في طوافك الزبارة لتقدم السعي عليه (رواه أبو داود وابن ماجه ✖ ومن عاتشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رسي أحدكم جمره المقبلة) أي وحلق أو قصر (لقد حل له كل شيء إلا النساء) بالنصب على الاستثناء أي جماعهن قال الشافعي رحمه الله ونكاحهن (رواه) أي صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي يستند (وقال اسناده ضعيف وفي رواية أحمد والنسائي عن ابن عباس) يستند صحيح موقولا ومرفوعا (قال إذا رسي الجمره) أي جمره المقبلة وحلق أو قبل الذبح (لقد حل له كل شيء إلا النساء) أي جماعهن بالاجماع حتى يطوف طواف الأفاضة ولو قبل السعي عندنا خلافا للشافعي

✚ وعنها قالت أمّاس رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى لمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية ليطيل القيام ويتضرع ويرى الثالثة فلا يلق منها رواده أبو داود

قال ابن الهمام وأخرج ابن أبي شيبة ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن عاتشة رضى الله عنها الحديث ورواه أبو داود بسند فيه الحجاج بن أرطاة والدارقطنى بسند آخر هو فيه أيضاً وقال اذا رميت وحلقمت وذبحت وقال لم يروه الا الحجاج بن أرطاة وفي الصحيحين عن عاتشة رضى الله عنها قالت طهت رسول الله صلى الله عليه وسلم لآحرامه قيل أن يحرم ويوم النحر قيل أن يطوف بالبيت يطيب فيه مسك فلا يمارضه ما استدلل لما لك حديث رواه الحاكم في المستدرک عن عبدالله بن الزبير قال من سنة الحج أن رمى جمره الكبرى حل له كل شئ إلا النساء والطيب حتى يزور البيت وقال على شرطها اه وإن كان قول الصحابي من السنة حكمه الرفع وكذا ما عن عمر بطريق منقطع اه قال اذا رميت الجمره فقد حل لكم ما حرم الا النساء والطيب ذكره وانقطاعه في الامام كذا حققه ابن الهمام ثم قال ولا يخفى أن ما ذكرناه من السمعات يفيد أنه أى الرمي هو السبب للتعلل الاول ومن هذا نقل عن الشافعى رحمه الله أن الحلقي ليس بواجب والله تعالى أعلم وهو واجب عندنا لأن التحلل الواجب لا يكون الا به ويحملون ما ذكرناه على إضمار الحلقي أى اذا رمى وحلق جميعا بينه وبين ما في بعض نسخ ما ذكرناه من عطفه على الشرط وفي رواية الدارقطنى وقوله تعالى ثم ليتوضأ فتشبه وهو الحلقي وليس على ما عن ابن عمر وقول أهل التأويل اله الحلقي وقص الاظفار وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين يحقن الآية أخبر بشوهم محققين فلابد من وقوع التعليق وإن لم يكن حالة الدخول في العمرة لانها حال مقدرة ثم هو مبنى على اختيارهم فلابد من الوجوب العاقل على الوجود فهو جسد المعبر به ظاهرا وغالبا ليطابق الاخبار غير أن هذا التأويل ظني فثبت به الوجوب لا القطع وأما قول ابن حجر بمن تأخير الطواف عن أيام التشريق على ما قاله ففيه نظر ظاهر لقوله عليه الصلاة والسلام أيام منى أكل وشرب ذبحا أى جميعا ✚ (وعنها) أى بن عاتشة (قالت) أمّاس رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه أى طاف للزيارة في آخر يوم النحر وهو أول أيام النحر (حين صلى الظهر) فيه دلالة على أنه صلى الظهر بمضى ثم أمّاس وهو خلاف ما ثبت في الاحاديث لتافتها على أنه صلى الظهر بعد الطواف مع اختلافها اله صلاحا بحكمة أو منى نعم لا يبعد أن يحمل على يوم آخر من أيام النحر بأن صلى الظهر بمضى ونزل في آخر يومه مع لسائه لطواف زيارته وأغرب الطيبي رحمه الله في قوله حين صلى الظهر لابد من تقدير والمصرع ما في يوم عرفة ووقف ثم أمّاس من آخر يومه يدل عليه حديث حجة الوداع كما سبق اه وبهذه حيث ليس هذا في محله لا يخفى بل لا يصح كما يعلم بأدنى تأمل على ما ذكره ابن حجر لقولها (ثم رجع الى منى لمكث) ينتج الكاف ومنها أى لبث ويات (بها) أى بمضى (ليالى أيام التشريق يرمى الجمره اذا زالت الشمس كل جمره) بالنصب على الأدلية وبالرفع على الإجدالية (يسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى) أى أولى الجمرات الثلاث (والثانية) وهى الوسطى (ليطيل القيام) للاذكار من التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والاستغفار والتعبد (ويتضرع) أى الله بالدعاء بالأموات وعرض الحاجات (ويرمى الثالثة) وهى جمره العقبة (فلا يلق منها) أى فالدعاء لاله لا يدعى عندها أو بعدها ولعل ذلك لضيق المقام والإدحام الآلام والأالدعاء أتسبب بعد الاجتهاد

✱ وعن أبي البديح بن عاصم بن عدي عن أبيه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لرعاة الأبل في البيتوتة أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمي يومين بعد يوم النحر ليرموا في أحدهما رواه مالك و الترمذي و التساني و قال الترمذي هذا حديث صحيح
✱ (باب ما يمتنع المحرم) ✱ ✱ (الفصل الأول) ✱ عن عبدالله بن عمر أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يليس المحرم من الثياب فقال لا تلبسوا القمص ولا العمام ولا السراويلات ولا البرالس ولا الخفاف

و أغرب ابن حجر رحمه الله بقوله بماؤلا بقول الواقفين الأولين (رواه أبو داود) قال المتذري حديث حسن رواه ابن حبان في صحيحه ذكره ابن الهمام ✱ (و عن أبي البديح) يفتح الموحدة فتشدد الدال و بالحاء المهملة (ابن عاصم بن عدي عن أبيه) أي عاصم قال الطيبي رحمه الله الصحيح أنه صحابي يروي عن أبيه و قال المؤلف قد اختلف في اسمه فقل إن اسمه عاصم بن عدي و قيل هو ابن عاصم بن عدي و أبو البديح لقب غلب عليه و إنما كنيته أبو عمرو و قد اختلف في صحبته فقل له أدركه و قيل إن المحبة لأبيه و ليست له محبة و الصحيح أنه صحابي قاله ابن عبد البر (قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لرعاة الأبل) بكسر الراء و المذم جمع راع أي لرعاتها (في البيتوتة) أي في تركها (أن يرموا) أي جمره العقبة (يوم النحر) أي في أول أيامه (ثم يجمعوا رمي يومين بعد يوم النحر ليرموا) أي رمي اليومين (في أحدهما) أي في أحد اليومين لأنهم مشغولون برمي الأبل قال الطيبي رحمه الله أي رخص لهم أن لا يبيتوا حتى ليالي أيام التشريق و أن يرموا يوم العيد جمره العقبة فقط ثم لا يرموا في الندبل يرموا بعد الغد رمي اليومين القضاء و الأداء و لم يبرز الشافعي رحمه الله و مالك رحمه الله أن يقدموا الرمي في الغداة و هو كذلك عند أئمتنا (رواه مالك و الترمذي و التساني) و غيرهم (و قال الترمذي هذا حديث صحيح) و في رواية أنه عليه الصلاة والسلام رخص لرعاة الأبل أن يتركوا البيت حتى و أن يرموا يوما و يدعوا يوما ثم يتداركوه

✱ (باب ما يمتنع المحرم) ✱ أي من المحظورات حتى و ما لا يمتنع من المباحات
✱ (الفصل الأول) ✱ (عن عبدالله بن عمر أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يليس المحرم) من ليس بكسر الهمزة يليس بفتحها ليسا بضم اللام لأن ليس بفتح يليس بكسرهما ليسا بالفتح فإنه بمعنى الخطأ و منه قوله تعالى و لا تلبسوا الحق بالباطل و إنما ذكره مع كمال وضوحه لأن كثيرا من الطلبة لا يفرقون بينهما فيقولون في اليس للالتباس قال الطيبي رحمه الله أي عما يليس أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن سأل يتعدى إلى الثاني بمن وإلى الأول بنفسه و قد تمكن و الأول أشهر و أكثر لقوله تعالى يسألونك عن الأهل و عن المحيض و عن الإنفال و يجوز أن يكون ما استفتاه به أي سأله ما هذه المسئلة و منه قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون (من الثياب) أي من أنواع الثياب و هو بيان و الحق سئل عما يعل للمحرم من اللباس و ما يحرم (فقال لا تلبسوا) أي ألباس المحرمين أو مراد الأحرار من الرجال (القمص) بضمين جمع قميص قال الطيبي رحمه الله أجاب بما يحرم لبسه لانه معصوم (ولا العمام) جمع العمامة بكسر العين (ولا السراويلات) جمع أو جمع الجمع (ولا البرالس) يفتح الموحدة و كسر التوزن جمع البرلس بضمهما قال الطيبي رحمه الله هو للنسوة طويلة كان يلبسها النساء في صدر الإسلام قال الجمهوري و في النهاية ثوب يكون رأسه ملتزقا من جبة أو دراعة أو و المراد مطلق للنسوة و كل ما يغطي الرأس إلا ما لا يحد من اللبس عرفا كوشح الأمانة و حمل

الا أحد لا يجد نعلين فليس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسة زعفران ولاورس متفق عليه وزاد البخاري في رواية ولا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القزازين

العدل على الرأس (ولا الخفاف) بكسر الخاء جمع خف قال ابن المنذر أجمع العلماء على منع المحرم من لبس شئ مما ذكر في هذا الحديث (الا أحد) بالرفع على البدلية من واو الضمير (لا يجد نعلين فليس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين) أي اللذين وسط القدمين خلافا للشافعي رحمه الله حيث قال المراد بالكعبين هنا المراد بهما في الوضوء (ولا تلبسوا) لكثرة الإعادة والله تعالى أعلم اشتراك الرجال والنساء في هذا الحكم إما على وجه التغليب أو على النتيجة (من الثياب) بيان قدم على البين وهو (شيئا) صيغته (مسة) أي صيفه (زعفران) لما فيه من الطيب (ولا ورس) وهو ثوب أصفر مشابه للزعفران يصبغ به وفي معناه العصفور (متفق عليه وزاد البخاري في رواية ولا تنتقب) ثوب أو لبس من باب التفضل أو الاتصال أي لا تستر وجهها بالبرقع والثياب (المرأة المحرمة) ولو سدت على وجهها شيئا مجاليا جاز وتغطية وجه الرجل حرام كالمرأة عندنا وبه قال مالك وأحمد رحمهم الله في رواية خلافا للشافعي رحمه الله (ولا تلبس) بالوجهين أي المرأة المحرمة (القزازين) القزاز يضم القاف وتشديد الفاء وبالزاي شئ تلبسه لساء العرب في أبدين يغطي الأصابع والكف والساعد من البرد ويكون فيه قطن ممشو ذكره الطبري وقيل يكون له أزوار يزور على الساعد قال ابن الهمام أخرج الستة عن ابن عمر قال رجل يا رسا الله ما تأمرنا أن نلبس من الثياب في الأحرام قال لا تلبسوا القمص ولا السراويلات ولا العمام ولا البرانس ولا الخفاف إلا أن يكون أحده ليس له نعلان فليس الخفين فليقطع أسفل من الكعبين ولا تلبسوا شيئا مسة زعفران ولاورس زادوا إلا مسما وإن ماجه ولا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القزازين قيل قوله ولا تنتقب المرأة إلى آخره مدرج من قول ابن عمر ودفع بأنه خلاف الظاهر وكأله نظر إلى الاختلاف في وقته ورفعته فإن بعضهم رواه موقوفا لكنه غير قاطع إذ قد ينفي الراوي بما يرويه من غير أن يحدده أحيانا مع أن هنا قرينة على الرفع وهي أنه ورد المراد النبي من الثياب من رواية نافع عن ابن عمر أخرج أبو داود عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القزازين ولأنه قد جاء النبي عنها في صدر الحديث أخرج أبو داود كما سيأتي في أول الفصل الثاني قال النووي رحمه الله والحكمة في تحريم اللباس المذكور وإباحة الأزار والرداء هي أن يبعد عن الترفه ويصف بصفة العاشق الذليل ويكون على ذكره دائما أنه محرم فيكثر من الدعاء ولا يفتش عن الأذكار ويصون نفسه من ارتكاب المحظورات ولتذكر به الموت وليس الأكلان والبست يوم القيام جفاة مراة مهطعين إلى الداع والحكمة في تحريم الطيب والنساء أن يبعد عن التتم وزينة الدنيا وملاذها إذ الحاج أقمحت أغبر وإن ميع همة لحاقه الأخرة والحكمة في تحريم الصبي لتعلميم بيت الله وحرمة من تذل صيده وقطع هجره لم يختلف العلماء في هذا الحديث ونحوه فقال أحمد يوزر لبس الخفين بحالهما ولا يلبس قطعهما إذا لم يجد النعلين يمدح ابن عباس وكان أصحابه يزعمون لبس خحدث ابن عمر المصرح بقطعهما وزعموا أن قطعهما إضاعة مال وقال جماهير العلماء لا يميز لبسهما إلا بعد قطعهما أسفل من الكعبين وحدث ابن عمر مقيد والطلاق محمول على الطهارة والزيادة من الثقة بقوله وقوله أنه إضاعة مال ليس بشئ لأن الإضاعة إنما تكون فيما لبس منه وأما ما أمر به فليس بإضاعة بل حق يجب الإذعان له لم يختلفوا في لبس الخفين لعدم النعلين هل يجب عليه ندبة أم لا فقال

✽ وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول إذا لم يجد المحرم تملين لبس الخفين وإذا لم يجد أزارا لبس سراويل متفق عليه ✽ وعن يعلى بن أمية قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالجمرات

مالك والشامي رحمهم الله ومن والهما لأشئ عليه لانه لو وجب به فدية لبنيها عليه الصلاة والسلام وقال أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله عليه الفدية كما إذا احتاج إلى حلق الرأس فيحلقه ويغدي وقد سبق ما فيه من التحقيق والله وفي التوفيق ثم نحو الهودج أن من الرأس فمحظور ولا فلا وكذا أستاذ الكعبة وسقف الخيمة وأما ما جاء عن عمر رضي الله عنه ما ضرب فسطاطا في سفر حجه وعن ابنه أنه أمر من استظل على بغيره بأن يبرز للشمس وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ما من حرم بضحي للشمس حتى يخبر بالأغرب بذلوه حتى يعود كما ولدته أمه فلا تستك في ذلك لمنع مالك وأحمد الاستقلال للاجتماع على جواز جلوسه في خيمة وتحت سقف ولأن ما جاء عن عمر وعن ابن عمر لأبى فيه أو مذهب صحابي والخبر ضعيف مع أنه في فضائل الأعمال وأما قول ابن حجر على أن غير مسلم مقدم على كل ما عاتقه وهو أنه عليه الصلاة والسلام ستر برب من العرق حتى ربي جمره العملية ففيه أنه لإدلاله فيه صراحة أنه كان حال إحرامه ومع الاحتمال لا يصح الاستدلال ✽) وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول إذا لم يجد المحرم تملين لبس الخفين (أي بعد قطعهما أسفل من الكمين) وإذا لم يجد أزارا لبس سراويل) وليس عليه فدية وهو قول للشافعي وقال أبو حنيفة ومالك رحمهم الله تعالى ليس له لبس السراويل لقتل يشفه ويأثرون به ولو لبسه من غير فتق فعليه دم وقال الرازي يجوز لبس السراويل من غير فتق عند عدم الأزار ولا يلزم منه عدم لزوم الدم لانه قد يجوز ارتكاب المحظور للضرورة مع وجوب الكفارة كالحلق للاذى ولبس السيف للمعذر وقد صرح الطحاوي رحمه الله في الآثار بأحاطة ذلك مع وجوب الكفارة فقال بعد ما روى هذا الحديث ونحوه ذهب إلى هذه الآثار قوم فقالوا من لم يجدهما لبسهما ولاشئ عليه ومالهم في ذلك آخرون فقالوا أما ما ذكرتموه من لبس المحرم الخفين والسراويل على حال الضرورة لنحن نقول ذلك وبيع له لبسه للضرورة التي هي به ولكن نوجب عليه مع ذلك الكفارة وليس فيها رأيهموه نفي لو وجوب الكفارة ولا فيه ولا في قولنا خلاف شيء من ذلك لأننا لم نقل لا لبس الخفين إذا لم يجد التملين ولا السراويل إذا لم يجد الأزار ولو قلنا ذلك كنا مخالفين لهذا الحديث ولكن قد إسناده الياس كما أباح للنبي صلى الله عليه وسلم لم أوجبنا عليه مع ذلك الكفارة بالدلائل الثلاثة الموجبة لذلك ثم قال هذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى اه وفي منسك ابن جماعة وإن شاء قطع الخفين من الكمين وليسهما ولا فدية عند الأربعة اه والمغرب الطبري والنوري والقرطبي وابن حجر رحمهم الله فعكوا عن أبي حنيفة رحمه الله أنه يجب عليه الفدية إذا لبس الخفين بعد القطع عند عدم التملين وهو خلاف المذهب بل قال في مطلب الفائق وهذه الرواية ليس لها وجود في المذهب بل هي منتقدة (متفق عليه) وليس في الحديث أنه لا يلزمه فتق السراويل حتى يصير غير خطب كما قال به أبو حنيفة رحمه الله لباسا على الخفين وأما اعتراض الشافعية بأن فيه إضاعة مال فردودة بما تقدم نعم لو فرض أنه بعد الفتق لا يستر العورة يجوز له لبسه من غير فتق بل هو متمين واجب إلا أنه يغدي وأما قول ابن حجر رحمه الله وعن أبي حنيفة ومالك انتعاج لبس السراويل على هيئته. مطلقا فغير صحيح عنهما ✽) وعن يعلى بن أمية قال كنا عند النبي

اذ جاءه رجل اعراي عليه جبة وهو متضمخ بالخلق فقال يا رسول الله اني احربت بالعمرة وهذه على فقال أما الطيب الذي بك فاحسبه ثلاثه مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تمنع في حجتك مثق عليه * وعن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح المعمر ولا ينكح ولا ينكح رواء مسلم

صلى الله عليه وسلم بالجمرات (بكسر الجيم ومكون العين وتخفيف الراء على الصحيح موضع معروف من حدود الحرم أحرم منه النبي صلى الله عليه وسلم للعمرة وهو أفضل من التمتع عند الشافعية خلافا لابي حنيفة رحمه الله بناء على أن الدليل القوي أقوى عنده لأن القول لا يصدر إلا عن قبيده والفعل محتمل أن يكون اتفاقا لا قبيدا وقد أمر صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها أن تعتمر من التمتع وهو أقرب المواضع من الحرم (اذ جاءه رجل اعراي) منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية أى بدوى (عليه جبة) ثوب معروف ومنه قولهم جبة البرد جنة البرد (وهو) أى الرجل (متضمخ بالخلق) يفتح الطاء المعجمة نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره حتى كاد يقطر الطيب من بدله (فقال) قال يا رسول الله اني احربت بالعمرة وهذه أى الجبة (على فقال أما الطيب الذى بك) أى لمق يبدلكه من الجبة (فاحسبه ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها) بكسر الزاى أى انقلها فوراً واخرجها ذكر الثلاث لما هو لتوقف إزالة الخلق عليها غالباً والا فالواجب إزالة العين بأى وجه كان وأغرب ابن حجر في قوله يؤخذ منه أن من تطيب أو لبس جاهلاً لا يدية عليه اذ لا دلالة عليه لائها ولا ألباناً وإنما يفهم من دليل آخر فخير لم في قوله عليه الصلاة والسلام فانزعها رد لقول الشعمى ان من أحرم في قميص أوجبة مرقى عليه وأما اعتذار ابن حجر رحمه الله بأنه إنما قال ذلك في المعتد لتدنيه والذى في الطبر في جاهل معلور فلا يصح اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (ثم اصنع في عمرتك كما تمنع في حجتك) وفي نسخة بالتاء أى اجتنب في العمرة ما يجتنب منه في الحج أو فعل الطواف والسعى والعلق وبالجملة الأعمال المشتركة بين الحج والعمرة على الوجه الذى تفعلها في الحج وفي الحديث اشعار بان الرجل كان عالماً بصفة الحج دون العمرة كما ذكره البغوى رحمه الله والظاهر هو الأول من القولين والمراد بالتشبيه زيادة الأمانة وأن يجتنب في احرام الحج ما يجتنب في العمرة لأن التشبيه قد يكون لمجرد الاشتراك من غير أن يكون المشبه به أقوى اذا كان معلوماً عند المخاطب ومنه عبارة بعضهم بفضل فمه بقاء كالفه (مثق عليه) وأما الاستكثار بما ليس فيه طيب فان كان للزينة فمكروه ومنه أحمد واسحق وفي مذهبه مالك قولان ثم اعلم ان محرمات الاحرام اذا ارتكبت عندا يجب فيها القدية اجماعاً وان كان ثانياً فلا يلزمه عند الشافعى والثورى وأحمد واسحق رحمهم الله وأوجبها أبو حنيفة ومالك رحمهم الله ومن تهماهما * (وعن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح المعمر) يفتح الباء وكسر الكاف والميم بك الحاء بالكسر لانقاء الساكتين على الاصح من التسع أى لا يتزوج لنفسه امرأة من نكح (ولا ينكح) بضم الباء وكسر اللام يجوزوا أى لا يزوج الرجل امرأة اما بالولادة أو بالوكالة من أنكح (ولا ينكح) بضم الطاء من الضطية بكسر الخاء أى لا يطلب امرأة لنكاح وزوى الكلمات الثلاث بالنفى والنهى وذكر الخطاى أنها على صيغة النهى اصح من على النفى بمعنى النهى أيضاً بل أبلغ والأولان لا تحريم والثالث لا تنزيه عند الشافعى فلا يصح نكح المعمر ولا النكاح عنده والكل للتنزيه عند أبي حنيفة رحمه الله (رواء مسلم) قال ابن الهمام رواء الجماعة إلا البخارى زاد مسلم وأبو داود

✽ وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة و هو محرم متفق عليه ✽ وعن يزيد بن الأصم بن أخت ميمونة عن ميمونة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها و هو حلال رواه مسلم قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله والاكثرون على أنه تزوجها حلالا و ظهر أمر تزويجها و هو محرم ثم بنى بها و هو حلال بسرف في طريق مكة

ولا يخطب و زاد ابن حبان في صحيحه ولا يخطب عليه و قال الطبري رحمه الله أخرج هذا الحديث مسلم و أبو داود و أبو عيسى و أبو عبد الرحمن في كتبهم و الذي وجدناه الأكثر فيما يستند عليه من الروايات الآتية و هو الزعم في تلك الكلمات ✽ (و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة و هو محرم) و هي بنت النخارث الهلالية و كانت لأختها أم الفضل لبابة الكبرى تحت النخاس و أختها لاسها أسماء بنت حميس تحت جعفر و سلمى بنت حميس تحت حمزة و كانت جعلت أسرها إلى العباس فالتحقها النبي صلى الله عليه وسلم و هو محرم فلما رجع بنى بها بسرف حلالا و من خرب التاريخ أنها دفنت بسرف أيضا وهو من المشاهد المشهورة بين الحرمين قرب مكة دون الوادي المشهور بوادي فاطمة قال الطبري و هو على عشرة أميال من مكة و الصحيح أنه على ستة أميال (متفق عليه) قال ابن الهمام رواه الأئمة الستة و زاد البغاري و بنى بها و هو حلال و ماتت بسرف و أما تأويل قوله و هو محرم أنه داخل في الحرم فمأخوذ من البعد و ليس بظهير ✽ تناول ابن حبان الظنفة محرمًا أي في حرم المدينة لأن العارفين عن المعنى المتعارفين ظاهر مع احتمال تحققه لبناك ثواب التمسك بالنسك في آخر عمره و خاصة أمره على أنه لأحرر المدينة عتدا في معنى حرم مكة كما هو مقرر في محله مع أن عثمان لم يكن داخلًا في الحرم بل كان ثابتا فيه نعم لو أول بمرء الأحرار كان له وجه إلا أنه يرده ما في الصحيح أنه بنى بها و هو حلال ✽ (و عن يزيد بن الأصم بن أخت ميمونة عن ميمونة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها) أي دخل بها أو أظهر زواجها (و هو حلال) أي غير محرم (رواه مسلم) قال النووي رحمه الله و اختلف العلماء في هذا الحديث و الذي قبله في تكاح المحرم فقال مالك و الشافعي و أحمد و جمهور العلماء من الصحابة و من بعدهم أنه لا يصح تكاح المحرم و اختلفوا على أحاديث و قال أبو حنيفة و الكوفيون يصح لكاحه لعديث ميمونة (قال الشيخ الإمام محيي السنة) أي صاحب المصابيح رحمه الله (الأكثرون) و في نسخة بالواو بنى الأئمة الثلاثة و أتباعهم (على أنه تزوجها حلالا و ظهر أمر تزويجها و هو محرم ثم بنى) أي دخل بها (و هو حلال بسرف) على وزن كشف غير منصرف و قبل متصرف (في طريق مكة) أي إلى المدينة و ذلك بعد فراره من محرمته السمة بعرة القضاء قال ابن الهمام رحمه الله حديث يزيد بن الأصم لم يبق قوة حديث ابن عباس هذا لأنه بما اتفق عليه الستة و حديث يزيد لم يفرجه البغاري و لا النسائي و أيضا لا يوافق ابن عباس حنفا و اتفاقا و لذا قال عمرو بن دينار الزهري و ما يدرى ابن الأصم أعرابا كذا و كذا بشئ قال القهله مثل ابن عباس و ما روى عن أبي رافع أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها و هو حلال و كنت أنا الرسول بينهما لم يفرج في واحد من الصحيحين و ان روى في صحيح ابن حبان فلم يبلغ درجة الصحة و لذا لم يزل الترمذي فيه سوى حديث حسن قال و لا تعلم أحدا أسنده غير حماد عن مطرف و ما روى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة و هو حلال فمتكر منه لا يجوز النظر إليه بعد ما اشتهر إلى أن كاد أن يبلغ اليقين عنه في خلافه و لذا بعد أن أخرج الطبراني ذلك عارضه بأن أخرجه عن ابن عباس من خمسة عشر طريقا أنه تزوجها و هو محرم و في لفظوهما محرمين

✽ وعن أبي أيوب إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغسل رأسه وهو محرم متفق عليه

وقال هذا هو الصحيح والعامل أنه قام ركن المعارضة بين حديث ابن عباس وحديث عثمان وابن الأصم وحديث ابن عباس أقوى منهما متدا فان رجعتا باعتباره كان الترجيح معنى أو بقوة ضبط الرواة ولقهم فان الرواة عن عثمان وغيره ليسوا كمن روى عن ابن عباس ذلك فقها وضبطا كسعيد بن جبير وطاوس وعطاء ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد رحمهم الله فكذلك وان تركناها أى الأدلة تساقط للتعارض وصرنا الى اليأس فهو معنى لأنه عقد كسائر العقود التي يتلفظ بها من شراء الألة للتصريح وغيره ولا يمنع شئ من العقود بسبب الاحرام ولو حرم لكان غايته أن ينزل منزلة نفس الوطء وأثره في قساد الحج لا في بطلان المقد نفسه وان رجعتا من حيث المتن كان معنى لأن رواية ابن عباس آتية ورواية زيد مثبته لما عرف وان المثبت هو الذي يثبت أمرا عارضا على الحالة الأصلية والحل طار على الاحرام والثاني هو أرجح لمنعه لأنه ينفى طرو طارئ ولا يشك ان الاحرام أمل بالنسبة الى الحل الطارئ عليه ثم له كونهات خاصة من التجرد وربع الصوت بالتلبية فكان لفيما من جنس ما يعرف بدليله فيعارض الإثبات ويرجح بخارج وهو زيادة قوة السند ولقد الراوى على ما تقدم هذا بالنسبة الى الحل اللاحق وأما على زيادة الحل السابق على الاحرام كما في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم بحث أبا رافع مولاة ورجلا من الانصار تزوجاه مهولة بنت الحارث ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل أن يهرم كذا في معرفة الصحابة للمستغفري فابن عباس مثبت وزيد ناف ويرجح حديث ابن عباس بذات المتن ترجيح الثبوت على النافي وان وقتنا لذلك التعارض فيحمل لفظ التزوج في حديث ابن الأصم على البناء بها مجازا بهلالة السببية العادية ويحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يتكح المحرم اما على التحريم والتكح الوطء والمراد بالجملة الثانية التمكن من الوطء والتذكير باعتبار الشخص أى لا يمكن المحرمة من الوطء زوجها أو على لبي الكراهة جمعا بين الدلائل وذلك لان المحرم في شغل عن مباشرة عقود الانكحة لان ذلك يوجب شغل قلبه عن الاحسان في العبادة لما فيه من خطبة وسراودات ودعوة واجتماعات ويتضمن تنبيه النفس لطلب الجماع وهذا يحمل قوله ولا يتكح ولا يازم كونه عليه الصلاة والسلام باشر المكروه لان المعنى المنوط به الكراهة هو عليه الصلاة والسلام غزوه عنه ولا يبعد لاختلاف حكم في حقه وحقنا لاختلاف المناط فيه ولينا كالروايات لثباتا عنه وفعله اه كلام المحقق مختصرا ويمكن حمل فعله صلى الله عليه وسلم على بيان الجواز بل هذا هو الاظهر والله تعالى أعلم وأما استدلالهم بإرسال جماعة الى أبان بن عثمان ليحضر تكاح محرمين فاستنع واستدل بالحديث فسكنوا عليه ليس بحجة قاطعة وكذا ما أخرجه البيهقي عن ابن المسيب ان رجلا تزوج وهو محرم فأجمع أهل المدينة على أن يفرقوا بينهما ✽ (وعن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغسل رأسه وهو محرم يبرؤ للمحرم يغسل رأسه بحث لا يتكح شعرا بلا خلاف أما لو غسل رأسه بالخطمي فعليه دم هند أبي حنيفة رحمه الله وبه قال مالك وقالا صدقة ولو غسل بأشنانه فيه طيب فان كان من رأسه سماء أثنا عليه الصدقة وان سماء طيبا فعليه الدم كذا في قاضيخان ولو غسل رأسه بالعرض والصابون والسدر والحمر لاعتفى عليه بالاجماع (متفق عليه) وفي رواية كان يغسل وهو محرم وجاء عن ابن عباس يستد ضعيف أنه دخل حماما بالجمعة وهو محرم وقال ما يحيا الله بأوساغنا شيا يعني ليس له من ثوبه فيه رد على مالك ان في إزالة الوسخ صدقة والتحقق

✳️ وعن ابن عباس قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم بثقل عليه ✳️ وعن عثمان حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل إذا اشتكى عينه وهو محرم فبدها بالعبر رواء مسلم ✳️ وعن أم الحصين قالت رأيت أسامة وبلا لا وأحدهما أخذ بنظام ثالثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأخر رافع ثوبه يستره من المحرق روى جمرة العاتية رواء مسلم ✳️ وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالحدبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يولد تحت قدر والقمل تنهالت على وجهه فقال

الله لا يفتي للمحرم أن يقصد نفسه إزالة الوسخ لقوله عليه الصلاة والسلام المحرم أشعث أغبر ✳️ (وعن ابن عباس قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم) قال الطبري رحمه الله رخص الجمهور في الحجامة إذا لم يقطع شعرا (متفق عليه) وسئلت عائشة عن المحرم أيحك جسده قالت للحيك وليسسد ✳️ (وعن عثمان رضى الله عنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل) أى في حلقه وهأانه وكذا حكم المرأة المحرمة (إذا اشتكى عينه) أى حين شكوا وجههما أو ضعف نظرها (وهو محرم فبدها) بصيغة الماضي مشددا وفي نسخة على بناء الأمر للحاجة (بالعبر) بكسر الباء وهو دونه معروف أى اكتحل عينه بالعبر كذا نسروا التضديد وأورد في تاج المصادر في باب التعميل في الحديث ضد عينه أى وضع عليها الدواء قال في الطائيف هو شئ أحمر يعمل في العين بمنزلة الكحل وفي القاموس الصبر ككتف ولا يسكن إلا في شروزة شعر مصارة شجر من ضد الجرح يضده وضمده شده بالضاد وهي المعصاة كالضداد وقال الطبري رحمه الله أصل الضمد الشد يقال ضمد رأسه وجرحه إذا شده بالضاد وهو عرقه يشد بها العضو المألوف أى المصاب بالآفة ثم قيل لوضع الدواء على الجرح وغيره وإن لم يشد ثم اعلم أنه إن اكتحل المحرم بكحل فيه طيب فعليه صدقة إلا أن يكون كثيرا فعليه دم وإن لم يشد ثم اعلم أنه إن اكتحل بكحل ليس فيه طيب فلا بأس به ولا شئ عليه ولو عصب شئاً من جسده سوى الرأس والوجه فلا شئ عليه ويكره وأما لو غطى ربع رأسه أو وجهه لمصاعدا فعليه دم وفي أقل من الربع صدقة (رواه مسلم) وروى البيهقي عن عائشة أنها قالت في الأثمد والكحل الأحود أنه زينة فمن تكرمه ولا حرمه به قال مالك وأحمد وإسحق رحمهم الله إلا عند الحاجة وأجمعوا على حلقه حيث لا طيب فيه وأما الحناء فهو طيب عند عدائنا وروى البيهقي أن لساء النبي صلى الله عليه وسلم يمتشطن بالحناء وعن عمرات أى مريدات للإحرام ✳️ (وعن أم حصين قالت رأيت أسامة وبلا لا وأحدهما) أى والنال إن أحدهما والظاهر أنه بلال (أخذ) بصيغة الفاعل (بضام ثالثة رسول الله صلى الله عليه وسلم) والضام بكسر الضاء بمعنى الزام والتمهات ككتاب (والآخر) وهو أسامة (رافع) بالتوین (ثوبه) أى ثوبا في يده (يستره) أى يئله يحجب مرتفع من رأسه بحيث لم يصل الثوب إلى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم (من الحر) قال الطبري دل على جواز الاستئطال للمحرم وفيه أن دلالتة غير ظاهرة لاحتمال وقوعه بعد التحال وت قوله (حتى روى جمرة العاتية) ليس لها في كونه أول أيام فالأولى للاستئطال بالثوب المحضورية في عرقه وقد تقدم (رواه مسلم) ✳️ وعن كعب بن عجرة (بضم العين وسكون الجيم) أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به) فيه تجريد أو لفظ بالمتنى (وهو) أى كعب (بالحدبية) بالتخفيف وبشدد (قبل أن يدخل مكة) أى وهو يتوقع دخولها حين لم يقع منع عن وصولها (وهو محرم وهو يولد)

أَنْزَدِيكَ هَوَايَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَاحِقُ رَأْسِكَ وَالطَّعْمُ لِرُقَا بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ وَالْفَرْقُ ثَلَاثَةُ أَمْصَعٍ
 أَوْ سِتُّ ثَلَاثَةُ أَهَامٍ أَوْ السَّكِّ نَسِيكَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
 ★ (الفصل الثاني) ★ عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى النِّسَاءَ فِي أَحْرَامِهِنَّ
 عَنْ الْقَفَازِينَ وَالتَّقَابِ وَ مَا مِثْلِ الْوَرَسِ وَ الزَّعْفَرَانِ مِنَ الثِّيَابِ وَلَتَلْبِيسٍ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحَبَّتْ مِنَ الْأَوَانِ
 الثِّيَابِ مُعْصِفٍ أَوْ خَزَا أَوْ حُلِي

من الإيقاد (تحت قدر و القفل) أي جنسه (تتباخت) بالتأخير أي تتساقط (من رأسه على وجهه فقال)
 أي النبي عليه الصلاة والسلام (أَبْزَدِيكَ) بالتذكير و التأنيث (هَوَايَاكَ) بتشديد الهيم جمع هامة
 و هي الدابة التي تسير على السكون كالنمل و القمل (قَالَ) أي كعب (نعم) و أغرب ابن حجر في
 قوله أن هوام الرأس عذر مع أنها لا تؤذي غالبا ذكره في أول الفصل الثالث (قَالَ لَاحِقُ رَأْسِكَ)
 أمر إباحة (و اطعمم) أمر وجوب (لِرُقَا) يفتح الراء و سكولها قال الطيبي رحمه الله بالتحريك مكيال
 يسع ستة عشر رطلا و هي اثنا عشر مدا أو ثلاثة أَمْصَعٍ و في المفااتيح قال الأزهرى المحدثون على
 السكون و كلام العرب على التحريك فرق بينهما القتيبي فقال الفرق يسكون الراء من الأوائل
 و المقادير ستة عشر رطلا و بالتضع مكيال يسع ثمانية رطلا و المعتمد ما يأتي في الأصل (بَيْنَ سِتَّةِ
 مَسَاكِينَ) قال الطيبي رحمه الله فلكل واحد نصف صاع بالافرق بين الأطنمة قلت أنه مطلق فيحمل
 على الفرد الأكمل و هو البركما هو مذهبا (و الفرق) بالتحريك و يسكن (ثَلَاثَةُ أَمْصَعٍ) كَذَا فِي
 صحيح مسلم و كتاب الضميد و شرح السنة و في نسخ المصابيح أصوع و كلاهما جمع صاع و أخطأ
 من قال أَمْصَعٍ لَعَنَ قَالَ الطيبي صح هذا اللفظ في الحديث و هو من قبيل القلب و أصله أصوع اه
 والمراد بالقلب قلب المكان بأن يحمل الواو مكان الصاد و عكسه بعد نقل حركة الواو إلى الصاد
 ثم قلب الواو ألفا لتحركها في الأصل و الفتح ما قبلها و هذا التضمير من بعض الرواة جملة معترضة
 (أَوْ سِتُّ ثَلَاثَةُ أَهَامٍ أَوْ السَّكِّ نَسِيكَةٌ) أي أذبح ذبيحة و الحديث تفسير لقوله تعالى ولا تحلفوا رؤسكم
 حتى يبالغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك
 و أو للتخيير فهما (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) و في رواية أحلق ثم أذبح نسكا أو سِتُّ ثَلَاثَةُ أَهَامٍ أَوْ اطعمم ستة
 مساكين ثَلَاثَةَ أَمْصَعٍ مِنْ تَمَرٍ و في رواية لكل مسكين نصف صاع

★ (الفصل الثاني) ★ عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى النِّسَاءَ فِي أَحْرَامِهِنَّ
 عَنْ الْقَفَازِينَ (أي عن لبسهما في أيديهن) (و التَّقَابِ) أي البرقع في وجوههن بحيث يصل إلى بشرتين
 (و ما مِثْلِ) أي و مما صنفه (الورس و الزعفران من الثياب ولتلبس). قال الطيبي رحمه الله كأنه قال
 سمعته يقول لا تلبس النساء القفازين و لتلبس (بعد ذلك) أي ما ذكر (ما أَحَبَّتْ مِنَ الْأَوَانِ الثِّيَابِ)
 أي أنواعها (مُعْصِفٍ) بالجر على أنه بدل من ألوان الثياب أي المصبوغ بالمعصفر و ظاهر الحديث
 على الفرق بين الزعفران و المعصفر و لما المفهوم من المذهب فهو العموم في خزانة الأكمل
 و الواجب و غيرها أنه لو لبس المحرم مصبوغا بمعصفر أو ورس أو زعفران بشيئا يوما أو أكثر فعليه
 دم و إن كان أقل من يوم فصدقة فينبغي أن يحمل الحديث على معصفر مفسول لا يوجد منه رائحة
 أو يفسر المعصفر بما يصيب بالطين الأرضي و أما قول ابن حجر المعصفر ليس يطبخ فيكذبه رحمه
 (أو خَزَا) يفتح الخاء المعجمة و الزاى المشددة ثوب من البرسيم و صوف و في المغرب الخَزَا اسم دابة
 سمى المتخذ من وبرها خَزَا (أو حُلِي) بضم الحاء و تشديد الياء ما يلبسه النساء من آلات الزينة

أو سراويل أو قميص أو خف رواه أبو داود * وعن عائشة قالت كان الركبان يحملون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فإذا جازوا بنا سددت أصداناً جليابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفنا رءاه أبو داود ولأن ما جاءه معناه * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتت يمتن غير الطيب رواه الترمذي

★ (الفصل الثالث) ★ عن نافع أن ابن عمر وجد القرقال التي على ثوبا يبالغ فالتفت عليه برسا

كالغرض في الأذن والحجل في الرجل وغيرهما من ذهب أو فضة قال الطيبى رحمه الله جعل الله من الثياب تغليفاً أو أدخل في الثياب مجازاً لملافة إطلاق اللبس عليه في قوله تعالى وتستغترون حلية تلبسونها (أو سراويل) اختف في الة جمع أو مفرد (أو قميص أو خف رواه أبو داود) قال المنذرى رحمه الله رجاله رجال الصالحين ما خلا ابن إسحق اه وأنت علمت أن ابن إسحق حجة قاله ابن الهمام فالحدث حسن ★ (وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان الركبان) بضم الراء جمع الركاب (يمرون) أي مارين (بنا) أي علينا معشر النساء (و نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات) بالرفع على الخبرية أي مكشوفات الوجوه (فإذا جازوا) أي مروا (بنا) وفي نسخة جاوزونا كذا كتبه السيد علي الهادي وجملة ظاهر ما علة غير ظاهر معنى لانه لا يلزم منه أن يقع الإرسال حين المجاوزة اللهم إلا أن يقال أنها بمعنى المرور لكن لا يظهر وجه الاظهرية ولعل المراد إذا أروا المجاوزة والردون بنا وكتب نسخة أخرى كذلك بلفظ جاوزونا وهو الظاهر وفي نسخة فإذا جاوزنا ولا وجه له أصلاً قال الطيبى رحمه الله قوله فإذا جاوزوا بنا هكذا لفظ أبي داود وفي المصاحيح جاوزونا اه. وهو يفتح الذال من المجاوزة بمعنى المتابعة وهو أظهر معنى من الكل والله تعالى أعلم (سدلت) أي أرسلت (أصداناً جليابها) بكسر الجيم أي برقعها أو طرف ثوبها (من رأسها على وجهها) بحيث لم يمس الجلياب بشرة الوجه قال الطيبى رحمه الله قوله سددت ليس هذا لفظ أبي داود ولا لفظ ابن ماجه اه لكن لفظهما دلت من التبدية كما هو لفظ المصاحيح فتكون روايته بالمعنى (فإذا جاوزونا) أي تعدوا عنا وتقدموا علينا (كشفناه) أي أزلنا الجلياب ورفنا القباب وتركنا العجائب ولو جعل الجيمير الى الوجه بقرينة المقام فله وجه (رواه أبو داود) أي بهذا اللفظ (ولأن ما جاءه معناه

★ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن) بتشديد الدال (بالزيت وهو محرم غير المقتت) بتشديد التاء الأولى حال من الزيت أو صفة له قال الطيبى رحمه الله هو ما يطبخ فيه الرباحين حتى تبرجه (يعنى) هو كلام بعض الرواة يعنى يريد ابن عمر بغير المقتت (غير الطيب) أعلم أن المحرم إذا ادهن يدهن مطيب كدهن الينسج والورد وسائر الادهان التي فيها الطيب عضواً كاملاً فعليه دم بالاتفاق وإن ادهن بزيت أو خمل وهو الشرج أي دهن السمسع غير مخلوطين بطيب وأكثر منه فعليه دم بعد أبي حنيفة ومدة عندهما وهذا الخلاف فيما إذا كانا خالصين من الطيب غير مطبوخين أما المطبوخ منه وهو ما أتى فيه الألوار كالورد ونحوه فيجب الدم باستعماله اتفاقاً وكذا إذا كان الزيت مطبوخاً فيه الدم بالاتفاق وأيضاً الخلاف فيما إذا استكثر منه وإن استقل منه فعليه مدقة اتفاقاً ثم هذا إذا استعمله على وجه النظيف وإن استعمله على وجه التداوى فلا شيء عليه بالإجماع (رواه الترمذي)

★ (الفصل الثالث) ★ عن نافع أن ابن عمر وجد القرق (بضم القاف) وتشديد الراء أي البرد مطلقاً وقبل يمتن بالشاء (فقال ألق) أمر من الألفاظ أي اطرح (على ثوبا يبالغ

فقال تلقى على هذا وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسه المحرم رواء أبو داود * وعن عبد الله بن مالك ابن هبيرة قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم بلحي جمل من طريق مكة في وسط رأسه مفتق عليه * وعن أنس قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به رواء أبو داود والنسائي * وعن أبي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال ونهى بها وهو حلال وكنت أنا الرسول بينهما رواء أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن * (باب) * المحرم يمتنع الصبي

فألقيت عليه برنسا) أي ثوبا ملتزقا الرأس (فقال تلقى على) جذف الاستفهام الإنكارى (هذا) أي الثوب المغطى (وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسه المحرم) ليجعل طرحة عليه لباسا ومذهبنا أنه يحرم على المحرم لبس المغطى وتغطية بعض الأضغاف بالمغطى وغيره على الوجه المعتاد والمغطى هو اللبوس المعمول على قدر البدن أو قدر عضو منه بحيث يغط به سواء بغطاة أو لصبغ أو لصيق أو غير ذلك وتفسير لبس المغطى على وجه المعتاد أن لا يحتاج في حفظه إلى تكلف عند الاشتغال بالعمل وخدمه أن يحتاج إليه وقال ابن الهمام ولبس المغطى أن يعمل بواسطة الغطاة لاشتغاله على البدن واستسكاكه فإيهما الذي اتفق لبس المغطى فإن أدخل منكبيه القباء دون أن يدخل يديه أو لبس الطيلسان من غير أن يزر عليه لاشئ عليه لعدم الاستسكاك بنفسه فإن زر القباء أو الطيلسان يربا لزمه دم لحصول الاحتساك بالزر مع الاحتساق بالغطاة بخلاف ما لو عقد الرداء أو شد الأزار جعل كره له ذلك لتشبهه بالمغطى ولاشئ عليه لانتفاء الاحتساق بواسطة الغطاة اهـ ولعل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كره ذلك لتشبهه بالمغطى وأطلق التلبس على الطرح مجازا ويمكن أنه أتى عليه على وجه غطى رأسه ووجهه فالتكرار عليه فعلى هذا معنى كلامه أتتني هذا الأثناء والحال أنه صلى الله عليه وسلم لبس المحرم عن ستر الرأس وتغطيته والله تعالى أعلم (رواه أبو داود) ولعل المز بن جماعة عن تصريح الشافعية رحمه الله وانتفاء كلام الأئمة الثلاثة أنه يزوال العذر يجب النزح لورا * (ومن عبد الله بن مالك ابن هبيرة) بضم الموحدة وفتح العاء المهملة بعدها هاء ساكنة ثم ثوب بعدها هاء اسم أمه ولذا كتبت الألف في ابن هبيرة (قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم بلحي جمل) بفتح اللام وسكون الحاء موضع (من طريق مكة) أي إلى المدينة (في وسط رأسه) بفتح السين ويسكن وهذا الاحتجام لا يتصور بدون إزالة الشعر ليحمل على حال الضرورة والله تعالى أعلم ومن ابن عمر ومالك كراهة المجامعة حال الإحرام وإن لم يتضمّن قطع شعر ومن الحسن البصري فيها اللذية (مفتق عليه) * ومن أنس قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به) وهذا يتصور بدون قطع الشعر فلا إشكال مع التصريح بالمنز لم يمكن تعدد الاحتجام في إحرام واحد أو في إثنين والله تعالى أعلم وهذا الحديث يرد إطلاق ابن عمر ومالك كراهتها وكذا إطلاق الحسن البصري أن فيها اللذية (رواه أبو داود والنسائي) * ومن أبي رافع) مولى النبي صلى الله عليه وسلم (قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال ونهى بها) أي دخل عليها وهو كتابه من الزفاف (وهو حلال وكنت أنا الرسول) أي الواسطة (بينهما) تقدم الكلام عليه من ابن الهمام (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن)

* (باب) *

يجوز سكونه على الوقوف وركبته على أنه خير مبتدأ هذوف هو هذا ويحتمل الإغالة (المحرم يمتنع الصبي)

✽ (الفصل الأول) ✽ عن الصمصم بن جثامة انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواه أو بودان فرد عليه فلما رأى ما في وجهه قال انا لم لرده عليك الا أنا حرم متفق عليه

أي اصطيداه وقتله وإن لم يأكله وأكله وإن ذكاه بجم آخر والمراد بالصيد حيوان يتوحش بأصل الخلقة بأن كان تولده وتناقله في البر أما صيد البحر فيحمل اصطيداه للتعامل والمحرّم جميعا ما كولا أو غير ما كولا لقوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والاجتماع على هذا النص وإن كان الماء في الحرم والله تعالى أعلم وحرم عليكم صيد البر ما دنتم حرما وأما صيد الحرم للاختصاصية له بالحرم فادراج ابن حجر آياه ليس في محله ثم تخصيصه بالحرم النكح وقوله وليس بمكة باقي الحرم غريب جدا والله تعالى أعلم ثم يرى المأكل حرام اصطيداه على المحرم بالاتفاق وأما غير المأكل فتسمه صاحب البدائع على توعين نوع يكون مؤذيا طبعيا مبتدئا بالأذى غالبا للحرم إن يقتله ولاشئ عليه بحر الأسد والذئب والنمر والفهد ولوح لايتبدئ بالأذى غالبا كالضبع والتعلب وغيرهما فله أن يقتله إن عدا عليه ولاشئ عليه وهو قول أصحابنا الثلاثة وقال زكريا يلزمه الجزء وإن لم يهد عليه لأبواب له أن يتبدله بالقتل وإن قتله ابتداء لعلمه الجزء عندنا

✽ (الفصل الأول) ✽ (عن الصمصم بن جثامة) بتشديد المثناة (انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا) أي حيا وقيل أي بعضه كما بينته روایات أخر لمسلم إذ في بعضها لحمه وفي بعضها عجزه وفي بعضها رجله وفي بعضها شقه وفي بعضها عضوا من لحم صيد رواية لحمه أي بعضه ورجله أي مع العجز وهو الشق المذكور في الأخرى ورواية عضوا هو الرجل وما اتصل بها فاجتمعت الروایات ذكره ابن حجر والأظهر انه أهدها حيا أولا ثم أهدى بعضه مذبوحا (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بالابواه) بفتح الهزة قرية من عمل الفرع على عشرة فراسخ من المدينة يمر بها سالك الطريق القديمة الشرقية التي كان عليه الصلاة والسلام يسلكها وهي غير السلوكة اليوم فبترقان قريب الجعنة ويجمعان قريب المدينة (أو بودان) بتشديد الدال المهملة قرية جامعة على ثمانية أميال من الأبواء وهي بين الأبواء وجعنة قال الطبري رحمه الله موضعان بين مكة والمدينة (فرد) أي النبي صلى الله عليه وسلم (عليه) أي على الصمصم صيده (فلما رأى) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ما في وجهه) أي في وجه الصمصم من التغير الناشئ من أثر التأذي من رده عليه الصيد (قال) أي اعتاروا وتسليمة له (أنا لم لرده) بفتح الدال المشددة وضما أي الصيد (عليك) أي لشئ (الا أنا) أي لا (حرم) بضمتين أي يحرمون والحرم جمع حرام وهو من أحرم ينسك قال الطبري رحمه الله دل الحديث على أن المحرم لا يجوز له قبول الصيد إذا كان حيا وإن جاز له قبول لحمه وقيل المهدي كان لحم حمار وحشي وإنما لم يقتل لانه ظن أنه صيد لأجله ويؤيده حديث أبي قتادة وحديث جابر رحمه الله انه وساق الكلام عليهما (متفق عليه) قال ابن الهمام في مجمل انه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم لحم حمار وفي لفظ رجل حمار وفي لفظ عجز حمار وفي لفظ شق حمار فانه يقتضي حرمة أكل الحرم لحم الصيد مطلقا سواء صيد له أو بأمره أم لا وهو مذهب لقل من جماعة من السلف منهم على ابن أبي طالب رضي الله عنه ومذهبنا مذهب عمر وأبي هريرة وطلحة بن عبيد الله وعائشة رضي الله تعالى عنها أخرج عنهم ذلك الطحاوي وبه قال ابن عباس وطاوس والثوري رحمهم الله لكن الذي عليه الشافعية مما يأتي التصريح به في حديث أبي قتادة انه أهدى لحم حمار لم يكن الذي عليه أو اعان عليه أو أشار اليه قالوا وزعم أن حديث الصمصم في حجة الوداع فيكون ناسخا لحديث

قالوا لا قال أكلوا ما بقي من لحمها * وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس لأجناح على من قتلهن في الحرم والأحرام الفارة والغراب والحدأة والمقرب والكلب المقور متفق عليه * وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الأبقع والفارة والكلب المقور والحدأة متفق عليه

النبي صلى الله عليه وسلم فقال أمتكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليه (قالوا لا قال أكلوا ما بقي من لحمها) وفي لفظ لمسلم هل أشرم هل أعتبم قالوا لا قال أكلوا ما وفي رواية أنهم رأوها فضحكوا فابصرها فاستعانهم قالوا أن يمينوه وفي أخرى رآهم يتراؤن شيئا فنظر فإذا هو حمار وحشي فوقع السوط فقالوا لا تملك بشئ إلا يعمرون وفي أخرى فابصروا حمارا وحشيا وإلا مشغول أعصف فمل فلم يؤذوني به وأجروا لو أني أبصرته فالتفت فابصرته فقلت فاولوني السوط والريح فقالوا لا والله لا تملك عليه بشئ وكل هذه الروايات صحيحة ويستفاد منها أنهم لم يقصدوا بضحكهم ولا بتركهم إليه إعلانه ولا الحرم في شرح المذهب لا الفرق بين الدلالة الطاهرة والغنية اتفاقا * (وعن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال خمس) أي من الدواب كما في رواية (لأجناح) أي لا أثم ولا جزاء والمعنى لأخرج (على من قتلهن في الحرم) أي في أرضه (و الأحرام) أي في حاله (الفارة) بالهمز ويبدل أي الوحشية والأخيلة (و الغراب) أي الأبقع الأبلق كما في الرواية الآتية وخرج الزاغ وهو أسود يمر المنطار والرجلين ويسمى غراب الزرع لانه يأكله (والحدأة) على وزن العبة قال بعض المحققين إن الحدأة فعل بالکسر وكذا الحدأ وقد يفتح وهو طائر معروف والحدأة تصغير حدأة في الحدأة أو تصغير حدأة قلبت الهمزة بعدباء التصغير وأدغم بابه التصغير فيه فصار حدأة ثم حذلت التاء وحوش عنها الألف لدلالته على التأنيث أيضا (و المقرب) وفي معناها الحية بل بطريق الأولي (و الكلب المقور) وفي حكم الكلب المقور السبع الضالل عدداً ويؤيدنا رواية الترمذي التي حسنها ولضعفها غيره زيادة السبع العادي وأما زيادة أن المحرم يرى الغراب ولا يقتله فيجب أن يحمل على الغراب الأسود وأما قول ابن حجر رحمه الله أي لا يتأكد لذب قتله تأكيداً في الحية ونحوها فغير موجه ويحرم قتل كلب فيه منقصة اتفاقاً وكذا ما لا منقصة فيه ولا مشقة وفسر الطيبي رحمه الله الكلب المقور بالسبع الذي يعقر ويقتل كالأسد والذئب والنمر (متفق عليه) قلله ابن الهمام عن الصحيحين لكن بلفظ خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح المقرب والفارة والكلب المقور والغراب والحدأة اهـ وصح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وسماء فويست * (و عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس) بالتثنية مبتدأ وقوله (فواسق) أي مؤذيات حفتته وهو غير منصرف لقول ابن حجر يتنصتونها خطأ وكذا قوله ينصب فواسق على الذم بمخالفة الرواية وضعف الدلالة والخبر قوله (يقتلن) قال الطيبي وروي بـلا تنوين مضافاً إلى فواسق قال في المفاتيح الأول هو الصحيح وهو جمع فاسقة وأراد يفسدن خبيثهن وكثرة الضرر منهن (في الحل والحرم) أي حلالاً كان أو محرماً (الحية) بالواو وفي معناها المقرب (و الغراب الأبقع) أي الذي فيه سواد ويبيض لا ما خالط لياضه لونا آخر كما قاله ابن حجر فتدبر (و الفارة) والكلب المقور والحدأة) تصغير حدا واحده حدأة تصغيرها حدأة (متفق عليه) قال ابن الهمام في الصحيحين من قوله عليه الصلاة والسلام خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والمقرب والفارة والكلب المقور وفي لفظ لمسلم

★ (الفصل الثاني) ✽ عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الأحرام حلال ما لم تصيده أو يصاد لكم رواء أبو داود و الترمذى و النسائى ✽ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجراد من صيد البحر رواء أبو داود و الترمذى ✽ و عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم سبع العادي رواء الترمذى و أبو داود و ابن ماجه

الحية عوفى العتوب و قال أي في مسام الغراب الأبقع
 ★ (الفصل الثاني) ✽ (عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الأحرام حلال ما لم تصيده) أي بانفسكم مباشرة (أو يصاد لكم) روى بالرفع و بالنصب قال الطيبى رحمه الله الظاهر الجزم و غاية التوجيه انه عطف على المعنى أي ما لم تصيده أو يصاد لكم اه
 و قال بعض علمائنا بالنصب باضمار أن و أو بمعنى الإيضى لحم صيد ذبحه حلال من غير دلالة المحرم و اعائه حلال لكم الا أن يصاد لأجلكم و بهذا يستدل مالك و الشافعى و رحمهما على حرمة لحم ما صاده الحلال لأجل المحرم و أبو حنيفة رحمه الله يمله على أن يهدى اليكم الصيد دون اللحم أو على أن يكون معناه أن يصاد ما مكرم للإيهرم لحم صيد ذبحه حلال للمحرم من غير أمره أو دلالة اه و تحقيق النصب ما في المطابع أن أو بمعنى الا أن و ما لم تصيده في معنى الاستثناء فكذلك قال لحم الصيد لكم في الأحرام حلال الا أن تصيده الا أن يصاد لكم اه فيكون الاستثناء الثاني من مفهوم الاستثناء الأول فتأمل قال ابن حجر الاظهر انه لغة شهيرة و منها قوله تعالى انه من يفتى و يصبر باليات الياء و رفع يصبر و قول الشاعر ✽ ألم يأتيك و الاخيار تنى ✽ اه و هو خطأ لأخى من وجهين أحدهما أن اللغة المشهورة لما هي في حرف العلة مقام لام الفعل و ما نحن فيه خلافه و ثانيهما أن قوله و رفع يصبر قراءة شاذة و حيث تكون من موصولة لأجابه و الكلام في النجوز فذكره محل بالحرام أما القراءة المتواترة برواية بعض السبعة باليات الياء و جزم يصبر فعلى تلك اللغة أو على قوله الياء من إشباع الكسرة كما في لغة شريته خطايا للدولت و الله تعالى أعلم (رواه أبو داود و الترمذى و النسائى) قال العلماء و لو ذبح محرم صيدا أو حلال صيد الحرم صار ميتة المقتا بل اجتماعا ✽ (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجراد من صيد البحر) قال العلماء لما عده من صيد البحر لأنه يشبه صيد البحر من حيث ميتته و لما قيل من أن الجراد يتولد من العتبان كالديدان و لا يجوز للمحرم قتل الجراد و لزمه بقتله ليمتد اه و لأصبح التفرع كما لا يخفى على الثاني و في الهاديات أن الجراد من صيد البر قال ابن الهمام عليه كثير من العلماء و يشكل عليه ما في أبي داود و الترمذى عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة أو غزوة فاستبقنا رجلا من جراد فجعلنا نضربه بسيفنا و سمينا فقال صلى الله عليه وسلم كاهه فانه من صيد البحر و على هذا لا يكون فيه شئ أصلا لكن تظاهر من عمر الزام الجزاء فيها في الموطأ أنبأنا يحيى بن سعيد أن رجلا سأل عمر عن جراد قتلها وهو محرم فقال عمر لكتبك تعال حتى تحكم فقال كتبك درهم فقال عمر انك لتجد الدراهم ثمرة خير من جراد و رواء ابن أبي شيبة عند بقعته و تبج عمر أصحاب المذاهب و الله تعالى أعلم اه أقول لو صبح حديث أبي داود و الترمذى المذكور سابقا كن يفتى أن يسمع بين الأحاديث بأن الجراد على لومين يرى و يرى فعمل في كل منهما حكمه (رواه أبو داود و الترمذى) و سنده ضعيف بالافتقار ✽ (و عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم سبع العادي) يتخفيف الياء و هو

★ وعن عبدالرحمن بن أبي عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبيع أميد هي فقال نعم فقلت أبوك فقال نعم فقلت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الترمذي والنسائي والشافعي وقال الترمذي هذا حديث حسن ★ وعن جابر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضبيع قال هو صيد ويجعل فيه كيشا إذا أصابه المحرم رواه أبو داود وابن ماجه والدارسي ★ وعن غزمية بن جزي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الضبيع قال أو يأكل الضبيع أحد وسأته عن أكل الذئب قال أو يأكل الذئب أحد فيه خير رواه الترمذي وقال ليس استاده بأقوى ★ (الفصل الثالث) ★ عن عبدالرحمن بن عثمان التيمي قال كنا مع طلحة بن عبيد الله

الذي يقصد بالقتل والجراحة كالأسد والذئب والنمر وغيرها (رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه) ★ وعن عبدالرحمن بن أبي عمار (فتح العين وتشديد الميم) قال سألت جابر بن عبد الله أي الانصاري (عن الضبيع أميد هي فقال نعم فقلت أبوك) بالتذكير والتأنيث وهو الاظهر (فقال نعم فقلت سمعته) أي سمعته (من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) بهذا أخذ الشافعي وبنى دليل أبي حنيفة رحمه الله (رواه الترمذي والنسائي والشافعي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح) ★ وعن جابر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضبيع قال هو صيد) تذكيره باعتبار خبره أو المراد به الجنس ليجوز تذكيره وتأنيثه وفي رواية هي صيد (ويجوز) أي قاله وفي نسخة على بناء المجهول (فيه) أي في جزاء قتله (كيشا إذا أصابه المحرم) بالاصطاد أو الاشتراء وفي رواية إذا صاده المحرم وليس هذا الحديث حجة علينا إذ لا تثنى بين كونه حراما أكله وبين كونه صيدا ويلزم التكشيف في قتله وإنما يصلح دليلا للمخصم حيث إنه ينص تحريم الصيد بما يؤكل بعده (رواه أبو داود) قال ابن الهمام والفرد زيادة فيه كيش والبالون روهو ولم يذكرها فيه ورواه الحاكم بهذه الزيادة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبيع صيد فإذا أصابه المحرم ففيه كيش سنن ويؤكل وهذا دليل أكله عند المخصم وسأني في موضعه (و ابن ماجه والدارسي) ★ وعن غزمية (بضم الغاء) المسجعة وفتح الزاي (ابن جزي) يفتح الجيم وكسر الزاي وباء مشددة وقيل يسكون الزاي بمدها هزة وقيل بكسر الجيم وسكون الزاي وقيل بصيغة التصغير (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الضبيع قال أو يأكل الضبيع أحد) دل على حرمة أكل الضبيع كما قال به أبو حنيفة ومالك خلافا للشافعي وأحمد رحمهم الله (وسأته عن أكل الذئب) بالهمز ويبدل (قال أو يأكل) أي أهملت حكمه وبأكل (الذئب أحد فيه خير) أي إيمان أو تقوى أو عرفان صفة أحد وقيل معناه أن الذئب خير وهو من الضواري لهذه الاستفهام محذوفة وهو تكلف بل تصف (رواه الترمذي وقال ليس استاده بأقوى) وفيه إن الحسن أيضا يستدل به على أن اجتهد المستند إليه سابقا يدل على أنه صحيح في نفس الأمر وإن كان ضعيفا بالنسبة إلى امتداد واحد من المحدثين وبقوة رواية ابن ماجه ولفظه ومن يأكل الضبيع ويؤيده أنه ذواذب من المباح فأكله حرام ومع تعارض الأدلة في التحريم والأباحة فالأحوط حرمة وبه قال سعيد بن المسيب وسفيان الثوري وجماعة وأما قوله عليه الصلاة والسلام الضبيع لست أكله ولا أمره كما رواه الشيخان وغيرهما فيفيد ما اختاره مالك من أنه يكره أكله إذ المكروه عنده ما أثم أكله ولا يقطع بتحريمه ومقتضى قواعد أئمتنا إن أكله مكروه كراهة تحريم لا أنه حرام محض لعدم دليل قطعي مع اختلاف فقهي

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبدالرحمن بن عثمان التيمي قال كنا مع طلحة بن عبيد الله) وهو أحد العشرة المبشرة

و نحن حرم فاهدى له طير و طلمعة واقده فمنا من أكل و منا من تورع فلما استيقظ طلمعة والقي من
أكله قال فأكناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم

(و نحن) أى كلنا (حرم) بضمين أى مرمون (فاهدى له) أى لطلمعة (طير) أى مشوى
أو مطبوخ (و طلمعة واقده فمنا من أكل) اعتمادا على الصداقة و تمويضا للمحرم من لحم الصيد (و منا
من تورع) فلما منه أنه لا يجوز للمحرم أكله (فلما استيقظ طلمعة والقي من أكله) أى بالقول أو الفعل
و المراد بطير إما جنس و كان متعددا و إما طير كبير كقنبر جماعة (قال) أى طلمعة (فأكناه مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مثل ذلك و في نسخة صحيحة فأكناه أى نظيره (رواه مسلم)



بحمد الله تعالى تم الجزء الخامس من مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح و يتلوه الجزء السادس
من باب الاحصار ان شاء الله تعالى

اللهم اجعل سريري خيرا من علالي و اجعل علالي صالحا

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩	حكاية قوة المفتي بين يدي هدا الله ابن مسعود رضي الله عنه	٢	” باب “ الفصل الأول
١٠٠٩	يصل الثواب لقراءة القرآن والأوراد من غير لهم أيضا	٢٠٧	شرح حديث ” إنما لأحد هم أن يقول لمست آية كيت وكيت بل لمس “
١٠	ختم القرآن في أقل المدة	٣٠٤	بيان الله
١١	القراءة بالترتيل أفضل منها بغير ترتيل	٥٠٤	التفتي بالقرآن
١٢٠١١	مسئلة الوقت على رؤس الأي	٥	السلف كابن يقطين القرآن والحديث و الطلبة يسمعون وطريق الخلف على المكس ولكل مند
١٢	✽ (الفصل الثالث) ✽	٦٠٥	التأثير عند قراءة القرآن وسجاده
١٤	ذكر بعض الفروع من فحرم توسد القرآن و مد الرجل اليه ووضع الشئ لوله و غير ذلك	٦	وسم تلاوة القرآن سماعي امدا الخلف من السلب و المتعاطية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم و هو من جبريل عليه السلام
١٤	” باب “ ✽ (الفصل الأول) ✽	٦	المنطقة الشريفة لابي بن كعب رضي الله عنه
١٦٠١٥٠	بيان الزل القرآن على سبعة احرف	٦	القرآن يطبق على الكل وعلى البعض
٢١٠٢٠	بيان قول أبي بن كعب رضي الله عنه ” ولا الذككت في الجاعلية “	٧	لاباس بأوسال المكتوب المشتمل على الآية الى الكفار عند الضرورة
١٨	المبارة اذا احتملت تسعة وتسعين وجها من العمل على الكفر و وجها واحدا على خلافه لا يعمل ان يسل على الكفر	٧	✽ (الفصل الثاني) ✽
٢١	✽ (الفصل الثاني) ✽	٨	الدليل على أن التفسير الصابر الضل من الفنى الشاكر
٢٢	✽ (الفصل الثالث) ✽	٨	التفتي بالقرآن حيث يدل بالمعروف لهادة و لقصاصا حرام
٢٢	البهلولان الذى يلمب فوق الجبال احسن من العالم الذى يعمل الى الما	٩٠٨	النصوت الحسن حلية القرآن
٢٥	لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لحكمة		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٤	دخول النار. ثم الخروج منها لبعض الموحدين كالملوك من الدين بالضرورة	٢٩	ماذا يفعل باوراق المصحف البالية
٥٤	ليس في المعاصي ما توعد الله عليه بالحجارة الا اكل الربا و معاذاة ولي الله	٣٢	الفرق بين جمع القرآن في عهد أبي بكر و عهد عثمان رضي الله عنهما
٥٥	شرح حديث "فكنت سمعة الذي يسمع به و يصره الذي يصره" الخ	٣٣	حكم الاستثناء في الايمان
٥٦ - ٥٥	بيان حديث "وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت"	٣٤	السنة لمن دعا على احد ان يدعو له جبرا لفعله
٦٢	★ (الفصل الثاني) ★	٣٥	بيان بعض الادعية المتنوعة
٦٢ الى ٦٥	فضيلة الذكر و تقسيمه	٣٦	اجابة الدعاء على انواع
٦٢	قد يأجر الله على قليل العمل اكثر مما يأجر على الكثير	٣٧	★ (الفصل الثاني) ★
٦٣	ربما يمنح الشيخ من بعض المشاغل الدينية لتعصيل الرسوخ في الذكر	٣٨-٣٩	شرح حديث "لا يرد الدعاء الا القضاء و لا يزيد في العمر الا البر"
٦٥	ترك العمل لاجل الناس وياه و العمل لهم شرك	٣٩	من لم يلد الدعاء
٦٨	★ (الفصل الثالث) ★	٤١	بيان معنى العافية
٧٠	الكشف لبعض العارفين ككلمة وسوسة الشيطان	٤٢-٤٣	الدليل على رفع الابهدي و مسح الوجود به في الدعاء
٧٢	كتاب اسماء الله تعالى	٤٥	★ (الفصل الثالث) ★
٧٢	الاسم عين المسمى او غيره و صفات الله ليست عين ذاته ولا غيرها	٤٨	تعيين مقدار الحال مغفوس الى المركب بحسب الاعمال
٧٢	★ (الفصل الاول) ★	٤٩	★ (باب ذكر الله عزوجل) ★
		٦٥-٦٩	فضيلة الذكر الغني
		٥٢-٥٤	شرح حديث "انا عند ظن عبدي بي"
		٥٤	التصليب على الصبغة محتمل كلفران الكبيرة

١١٨-١١٧	إزالة ما يرد على حديث "إن الجنة يمان وإن غراسها سبعان الله و الجنة الخ	٧٢	إسماء الله تعالى وتلقين على الأصح
١١٨	بيان الكلمات المصنوعة كالحقولة و الحيلة و البسلة و نحوها	٧٣	إزالة ما يرد على تكون الاسم عين المعنى
١١٩	الدليل على جواز عد الأذكار و سجدة الأبرار	٧٤ إلى ١٠٠	شرح إسماء الله العظمى .
١١٩	✱ (الفصل الثالث) ✱	١٠٢	بيان اسم الله الأعظم
١٢١	وجه كون "لا حول ولا قوة إلا بالله" كاشفا لسبعين بابا من الضر	١٠٣	قصة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام
١٢٢	✱ (باب الاستغفار و التوبة) ✱	١٠٤	✱ (الفصل الثالث) ✱
١٢٢	بيان التوبة و شرائطها	١٠٥	✱ (باب ثواب التوب و التوبة و التوبة و التوبة و التوبة)
١٢٢	✱ (الفصل الأول) ✱	١٠٦	✱ (الفصل الأول) ✱
١٢٣	الحكمة في استغفاره صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما	١٠٧	ثواب "سبعان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر". أكثر من تصدق جميع الدنيا
١٢٣	شرح حديث "إله إيمان على قلبى و أنى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة"	١٠٨	الحكمة في مثل العفة و خفة السيف في الميزان
١٢٤	التوفيق بين حديث "كلكم ضال إلا من هديته" و بين حديث "كل مولود يولد على الفطرة"	١١١	✱ (الفصل الثاني) ✱
١٢٩	شرح حديث "لو لم تذبذبا لذهب الله بكم ولجاء قوم يذبذبون ليستفرون". الخ	١١٢	وجه كون التهليل الفضل المذكور و من رحمة تعالى الله جعل الألفح أكثر وجودا كالمصحف و الكلمة الطيبة و كالماء و الشمس
١٣٣	(الفصل الثاني)	١١٣	لكن العوام يفرحون بالفرائب ما لا يفرحون بالأعمق
١٣٤	الحكمة في عدم شغلان المشرک محاسبة الرحمن أهن من محاسبة الوالدين عند حماد رحمه الله	١١٣	ما حظ الفلاس من كلمة التهليل
١٣٤		١١٤	وجه كون كلمة التهليل الثقل من السموات السبع و الأرضين و ما فيها الدليل على جواز السجدة المعروفة
		١١٥-١١٤	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٣	ينبغي أن يخلب الغفوك في الحياة و الرجاء عند الصعاب	١٣٥	امح العسن رحمه الله بالاستغفار كل من شكا اليه الجنب أو الغفر أو غير ذلك
١٥٦-١٥٤	شرح حديث "اسرك وجل على نفسك فلما حضره الموت أوصى بنه إذا مات فحرقوه ثم أذروا لصقه في البر" الخ	١٣٥	عصمة الأنبياء عليهم السلام
١٥٥	هل يكفر جاهل صفة من صفات الله تعالى كالجاد أم لا	١٣٧-١٣٦	هل يرى كل أحد ملك الموت عند وفاته أم لا
١٦٠	هل يؤخذ على الهم	١٣٨	استدلال المعتزلة بقوله تعالى "يوم يأتي بعض آيات ربك" والجواب عنه
١٦٠	★ (الفصل الثاني) ★	١٣٩	هل يتبرأ من عمل الفاسق أو من الفاسق أيضا
١٦١	بيان "ولمن خاف مقام ربه جنتان"	١٤٠	معصية أورث ذلا واستغفارا خير من طاعة أوجبت عجا واستكبارا
١٦٢	★ (الفصل الثالث) ★	١٤٠	لم يقل أحد من أهل السنة بتشكيق الفوارج والمعتزلة
١٦٤	بيان حديث الرحمة وحديث المحبة	١٤٥	★ (الفصل الثالث) ★
١٦٥-١٦٤	تفسير قوله تعالى "لننهم ظالم لنفسه و منهم ملقمه" الآية	١٥٠	بعض الآكار كالسقيان والفضيل رحمهم الله كانوا يصرون عند راحة رحمها الله ويطلبون الدعاء عنها تواضعا
١٦٥	★ (باب ما يقول عند الصباح و المساء) ★	١٥٠	غير العاصي الفضل أو التائب من المعصية قولان
١٦٥	★ (الفصل الأول) ★	١٥١	بعض ما يتعلق بالتوبة والاستغفار
١٦٧	توجيه إطلاق الموت على النوم	١٥١	"باب" ★ (الفصل الأول) ★
١٦٩	وفي الحديث إشارة الى أن الشخص ينبغي أن يتوب عند النوم	١٥١	العرش عالم الفضل و ما تحت عالم المدل
١٧٠	كلمة التناء للطبيب وشرحه مع النقد على ابن حجر وشرحه رحمهم الله تعالى	١٥١	وفي بعض الأحاديث أسرار القائلها بدهة الرحمة ليست من الأمور الطبيعية بل هي من الأمور السماوية المقسومة بصوب قابلية المخلوق
١٧١	لا يصور التنفير في الأدعية المأثورة ولا في التنايف	١٥٢	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٥	★ (الفصل الثاني) ★	١٧١	و لما يجوز قتل الحديث بالمعنى بالشروط المستورة في كتب الأصول
٢٠٧-٢٠٦	ابتلاء أهل الأسواق وأرباب الدعاء به المبتلون عند الدخول إليها	١٧١	ولابد من مراعاة القواعد التحوية وعائلة المطارح والصفة الحرفية في قراءة الحديث
٢٠٩	شرح دعاء التوديع	١٧٣	★ (الفصل الثاني) ★
٢١٢	قراءة لا يلائم فريش إيمان من كل سوء	١٧٩	رويته على الله عليه وسلم في المنام حتى لكن لا يعمل بها لأن التام لا يثبت الخ
٢١٣-٢١٢	الفرق بين الصلوة والدعاء في حكم التلبية على	١٨٣-١٨٢	عدم غفران المشرك سمي أو مقل أيضا
٢١٩	★ (الفصل الثالث) ★	١٨٣-١٨٢	مسئلة تحق الوعيد
٢٢٢	★ (باب الاستعاذة) ★	١٩٠	★ (الفصل الثالث) ★
٢٢٢	★ (الفصل الأول) ★	١٩٢	على الأنبياء عليهم السلام كلهم تسمى اسلا ما
١٢٣	بيان أنواع الرذائل	١٩٢	★ (باب الدعوات في الأوقات) ★
٢٢٤	البحث اللطيف عن النفي والقرار	١٩٢	كل ما ورد من الشارع من الأدعية بمن الاتيان به ولو مرة للاتباع
٢٢٦	بيان العلم غير النافع	١٩٣	اتباع السنة الفضل من كل عمل ولو كان الفضل بذاته
٢٢٨	★ (الفصل الثاني) ★	١٩٣	★ (الفصل الأول) ★
٢٢٨	العلم الذي لا يورث التقوى فهو باب من أبواب الدنيا	١٩٥	يستحب الدعاء عند حضور الصلوات
٢٢٩	الفرق على أربعة أوجه	١٩٧-١٩٦	ما يتعلق بين رضا الله وعبدته وبين إرادته ومشيئته
٢٣٠-٢٢٩	التسبة بين العداوة والسيغالة	٢٠٤	ومن أخذ ركاب الأكابر والضييف تواضعا
٢٣١	الكلام على تعذيب الأسرا في	٢٠٤	الضيف أن يطلب الدعاء من الضيف
٢٣٣-٢٣٢	الحكمة في الاستعاذة من التردى والفرق والعرق مع كوليها من أسباب الشهادة		
٢٣٧	يحمل النصوص على ظاهرها ما لم يمنع مانع		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٦٢	بيان قوله تعالى "لن أول بيت وضع للناس"	٢٣٧	التد على الفلاسفة و المعتزلة و الظاهرية و الباطنية
٢٦٣	حل الحج كان واجبا على الأمم السالفة	٢٣٧	★ (الفصل الثالث) ★
٢٦٣	الدليل على أن الألباء عليهم السلام أحياء حقيقة في عالم البرزخ يتقربون إلى الله تعالى من غير تكليف	٢٣٨ - ٢٣٧	الكلام في تأثير السحر
٢٦٣	★ (الفصل الأول) ★	٢٤٠	★ (باب جامع الدعاء) ★
٢٦٣	مضى أرض الحج	٢٤٠	★ (الفصل الأول) ★
٢٦٣	لمولانا القاري رسالة أعني "التعليق في موقف المصديق"	٢٤١ - ٢٤٠	معصية الألباء عليهم السلام
٢٦٣	و قد حج عليه الصلاة والسلام قبل الهجرة مرارا	٢٤٣	★ (الفصل الثاني) ★
٢٦٥	لمولانا القاري رسالة في تكفير السيئات بالعبادات	٢٤٤	الرهابة منسوخة و الراد بالانقطاع عند الصولية صرف الهممة عن الخلق و التماق مع الحق
٢٦٦ - ٢٦٥	من حج بقصد الحج و التجارة ينتص ثوابه	٢٥٠	بعض أفكار الوحي
٢٦٦	اختلاف العلماء في العمرة المكية	٢٥٢	★ (الفصل الثالث) ★
٢٦٧	اختلف في أن الحج فرض على الزمن و الشيخ العاجز	٢٥٤	و يبرز عند البعض إطلاق غير الوارد عليه تعالى ما لم يكن فيه البهام النقص
٢٦٨	هل يجب الحج على المرأة إذا لم يكن معها محرم	٢٥٠	حكاية ملك من ملوك الدنيا أتى تدل على حقارة الدنيا
٢٦٩ - ٢٦٨	التوفيق بين الروايات المختلفة في منع مسافرة المرأة من غير محرم	٢٥٨	بيان أهمية الرزق للخلل
٢٧٠	القول أقوى من الفعل عند الحنفية و عند الشافعية على العكس	٢٦٠	كلمة الشفاء للكشاف و الطيبي
٢٧٢	★ (الفصل الثاني) ★	٢٦٢	الدعاء الذي هو واجب الادعية الماثورة
		٢٦٢	قد جمع مولانا القاري رحمه الباري الدعوات القرآنية و النبوية في تاليف كتاب التماسك
		٢٦٢	معنى الحج لغة و شرعا

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
حج في كل خمس سنين بعد اداء الفرض مندوب	٢٧٣	و قد بلغ جملة من معه عليه الصلاة والسلام بن اصحابه في حجة الوداع تسعين الفا وقيل مائة وثلاثين الفا	٢٩٠
هل يجب الحج على الفور ام لا	٢٧٤	لداء الطفل عليه السلام الناس للحج	٢٩١
اختلف في ان العمرة سنة او فرض	٢٧٦	اختلاف الائمة في كيفية التحلل عن العمرة	٢٩٥
اجتلال الائمة في ان العمرة يجب من غيره ام لا	٢٧٧	مسئلة تسع الحج للعمرة	٢٩٦-٢٩٥
★ (الفصل الثالث) ★	٢٧٩	البحث عن احلال عائشة رضي الله عنها في حجة الوداع	٢٩٧-٢٩٦
★ (باب الاحرام والتلبية) ★	٢٨١	التوفيق بين الروايات المختلفة في صلوة الظهر يوم النحر بمكة	٣٠٥-٣٠٦
ولم يكن من ادب الصحابة تبين الركن من الشرط وهوها	٢٨١	مسئلة الشرب قالها	٣٠٥
★ (الفصل الاول) ★	٢٨١	اختلاف الفقهاء في طواف التارن	٣٠٧
اختلف في ان الر الطيب بعد الاحرام يفترام لا	٢٨٢	توجيه حديث تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع	٣٠٧
التطبيق بين الروايات المختلفة في كيفية حجه عليه الصلاة والسلام	٢٨٥	قاديح الصديق رضي الله عنه الجبال و تبسمه صلى الله عليه وسلم	٣٠٩
★ (الفصل الثاني) ★	٢٨٦	التطبيق بين الروايات المختلفة في هدية الصعب بن جثامة رضي الله عنه	٣٠٩
المرأة لا ترفع صوتها في التلبية	٢٨٦	★ (الفصل الثالث) ★	٣١٠
الدليل على ادرك الجمادات والنباتات الامور الواقعة في الكائنات	٢٨٧	★ (باب دخول مكة) ★	٣١١
مسئلة الزيادة في التلبية	٢٨٨	★ (الفصل الاول) ★	٣١١
بعض آداب التلبية	٢٨٩	الطهارة لطواف واجب او فرض	٣١٣
★ (الفصل الثالث) ★	٢٨٩	الصكعة في الرمل مع زوال سببه	٣١٤
★ (باب في قصة حج الوداع) ★	٢٨٩		
★ (الفصل الاول) ★	٢٩٠		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٢٥	قول عمر رضي الله عنه الك حجر ما تنفع ولا تضر	٢١٥	الحكمة في تخصيص الركنتين الهاليتين بالاستلام دون الشامين
٣٢٦-٢٢٥	المقل يتخير في تكبير سيد الكونين ليجر ولو انه من يواظب الجنة	٣١٦-٢١٥	الأشكال على روايات رتبة صلى الله عليه وسلم وركوبة في الطواف مع الجواب عنه
٣٢٦	السجود على الحجر الأسود		
٣٢٧-٣٢٦	الادعية المأثورة في الطواف	٢١٧	✽ (الفصل الثاني) ✽
٢٢٧	الكلام المباح في المسجد والطواف	٣١٨	رفع الأيدي عند رؤية بيت الله تعالى
٣٢٨	✽ (باب الوقوف بعرفة) ✽	٣١٩	شرح حديث "نزل الحجر الأسود من الجنة" الخ
٣٢٨	✽ (الفصل الأول) ✽	٣٢٠	قصة خبيثة للحجر الأسود
٣٢٩-٣٢٨	اختلاف الأئمة رحمهم الله تعالى في تكبيرات التشريق	٣٢١	في تفسير "ربنا آتانا الذل حسنة"
٣٣٠	✽ (الفصل الثاني) ✽		الآية نبيون قولا
٣٣١	قد يكون الثناء في معنى الدعاء	٣٢٢	الاختلاف في السعي بين الصفا والمروة
٣٣٢	✽ (الفصل الثالث) ✽	٣٢٢	سبب شرعية الجري الشديد في السعي
٣٣٣-٣٣٢	توجيه عموم المفردة لحقوق المباد في المزدلفة	٣٢٣	وعند المحققين لا يشتغل بطلب المعنى في السعي والرمل وغيره بل هي أمور توقيفية
٣٣٦-٣٣٥	هل الحج يكثر التبعات	٣٢٣	الكلام على الانطباع في السعي
٣٣٦	✽ (باب الدخ من عرفة) ✽	٣٢٣	✽ (الفصل الثالث) ✽
٣٣٦	✽ (الفصل الأول) ✽	٣٢٤	لتردد بعض الصحابة رضي الله عنهم في استلام الركنتين الشامين
٣٣٧	الدليل على منع الجمع الحقيقي بين الصلوتين في السفر		
٣٣٩	بيان كيفية رمي الجمار	٣٢٥	الفرق بين أهل الأيمان في تكبير الحجر الأسود والصلوة إلى الكعبة وبين أهل الكفر في عبادة الأصنام
٣٣٩	✽ (الفصل الثاني) ✽		
٣٤٢-٣٤١	هل يجوز رمي الجمار في الليل		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٨	خلق بعض الرأس أو تقصيره غير ثابت بل ورد النبي عن القزعة	٢٤٢	★ (الفصل الثالث) ★
٢٥٩-٢٥٨	بيان حديث معاذة رضي الله عنه "أني نصرت من رأس النبي صلى الله عليه وسلم عند المروة"	٢٤٣-٢٤٤	قال ابن عمر رضي الله عنه كلمة الحق لا تحتاج لمذكر الججاج لأهلا كنه
٢٦١	اعتبر هذين المخلوق لا العالق ورجوع الأمام أبي حنيفة إليه معروف	٢٤٤	★ (باب رمى الجمار) ★
٢٦٢	★ (الفصل الثاني) ★	٢٤٤	★ (الفصل الأول) ★
٢٦٢	★ (باب) ★ ★ (الفصل الأول) ★	٢٤٤	كان أبو يوسف رحمه الله مكبا على العلم إلى آخر الوقت
٢٦٤	ترتيب المال يوم النحر سنة أو واجب اختلف فيه	٢٤٦	وقت الرمي
٢٦٤	★ (الفصل الثاني) ★	٢٤٧	★ (الفصل الثاني) ★
٢٦٤	★ (الفصل الثالث) ★	٢٤٧-٢٤٨	الحكمة في السعي و الرمي
٢٦٤	★ (باب خطبة يوم النحر) ★	٢٤٨	★ (الفصل الثالث) ★
٢٦٤	★ (الفصل الأول) ★	٢٤٩	★ (باب الهدى) ★
٢٦٥	الخطبة يوم النحر كانت للموعظة وإن الخطبة المروية كانت ثاني يوم النحر	٢٤٩	★ (الفصل الأول) ★
٢٦٥-٢٦٦	شرح حديث "إن الزمان قد استدار كهيئته"	٢٤٩	كرامة أبي حنيفة رحمه الله الأفعار مؤول
٢٦٦	إزالة الأشكال على الجمع قبل حجة الوداع	٢٥٠	الأحاديث على أن باعث الهدى لا يصير محرما
٢٦٦	السيرة تضاعف بمكة كيفية لأهمية	٢٥١	ركوب البذلة المهداة
٢٧٠-٢٦٩	مسئلة التخصيب و الحكمة فيه	٢٥٢	بحر الأمل قالوا بأن لهم سهل فالقعود الضل من الانطباع
٢٧٢	★ (الفصل الثاني) ★	٢٥٤	★ (الفصل الثاني) ★
		٢٥٧	★ (الفصل الثالث) ★
		٢٥٨	★ (باب العلق) ★
		٢٥٨	★ (الفصل الأول) ★

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٣٩	توجيه حديث جابر رضي الله عنه "ما لم تصيدوه او يصاد لكم"	٢٧٢	يوم الحج الاكبر كتب القارى له رسالة
٢٣٩	الجراد على نوعين يمرى و يرى	٢٧٤	الوسوسة علامة الايمان
٢٩٠	★ (الفصل الثالث) ★	٢٧٥	متى يحل الطيب للمحرم بالحج و بم قطع التحلل له
٢٩١	تمت	٢٧٦	★ (باب ما يجتنبه المحرم) ★
		٢٧٦	★ (الفصل الاول) ★
		٢٧٧	الحكمة في تحريم لبس المخيط و الطيب و النساء و الصيد للمحرم
		٢٧٨ - ٢٧٧	مسئلة لبس الخفين بلا قطع
		٢٧٨	الاستئطال بشئ للمحرم
		٢٧٨	لبس السراويل بلا لثق للمحرم
		٢٧٩	محرمات الاحرام اذا ارتكبت لسيانها اختلاف في وجوب الفدية فيها
		٢٨١ - ٢٨٠	مسئلة لكاح المحرم
		٢٨٣	★ (الفصل الثانى) ★
		٢٨٤	★ (الفصل الثالث) ★
		٢٨٥	ما المراد من لبس المخيط المتنوع للمحرم
		٢٨٥	★ ("باب" المحرم يتنكب الصيد) ★
		٢٨٦	بيان معنى الصيد مع السانه واحكامه
		٢٨٦	★ (الفصل الاول) ★
		٢٨٧ - ٢٨٦	اختلاف السالف في الصيد للمحرم
		٢٨٩	★ (الفصل الثانى) ★

